تفريج الكربات

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٥	٢٦	٦

أ ـ التفريج لغةً:

مَصْدَرُ فَرَّجَ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ف ر ج) قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الفَرْجُ: الْخَلَلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ وَالجَمْعُ فُرُوجٌ لَا يُكَسَّرُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ. قَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ: فَتَحَاتُ الأَصَابِعِ يُقَالُ لَهَا التَّفَارِيجُ وَاحِدُهَا تِفْرَاجٌ. وَالفَرْجَةُ: الرَّاحَةُ مِنْ حُزْنٍ أَوْ مَرَضٍ، وَقِيلَ: التَّفَصِّي مِنَ الهَمِّ. وَقَدْ فَرَجَ لَهُ يَفْرِجُ فَرْجًا وَفَرْجَةً. وَيُقَالُ: مَا لِهَذَا الغَمِّ مِنْ فَرْجَةٍ، وَلَا فُرْجَةٍ وَلَا فِرْجَةٍ. يُقَالُ: فَرَّجَ اللهُ غَمَّكَ تَفْرِيجًا، وَكَذَلِكَ فَرَجَ اللهُ عَنْكَ غَمَّكَ يَفْرِجُ بِالكَسْرِ فَرْجًا: كَشَفَهُ وَأَذْهَبَهُ. وَهُوَ لُغَةٌ فِي فَرَّجَ. وتَفَرَّجَ الغَمُّ تَكَشَّفَ[1].

واصطلاحًا:

كَشْفُ الهَمِّ وَإِذْهَابُ الغَمِّ وَرَفْعُ الضَّرَرِ.

ب ـ الكربات لغةً:

الكُرُبَاتُ جَمْعُ كُرْبَةٍ، وَالكَرْبُ مَصْدَرُ كَرَبَ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ك ر ب) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الشِّدَّةِ وَالقُوَّةِ يُقَالُ مَفَاصِلُ مُكَرَّبَةٌ أَيْ شَدِيدَةٌ قَوِيَّةٌ وَأَصْلُهُ الكَرَبُ وَهُوَ عَقْدٌ غَلِيظٌ فِي رِشَاءِ الدَّلْوِ، وَمِنَ البَابِ الكَرْبُ وَهُوَ الغَمُّ الشَّدِيدُ[2]. قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الكَرْبُ، عَلَى وَزْنِ الضَّرْبِ مَجْزُومُ الرَّاءِ: الحُزْنُ وَالغَمُّ الَّذِي يَأْخُذُ بِالنَّفْسِ. وَجَمْعُهُ كُرُوبٌ. وَكَرَبَهُ الأَمْرُ وَالغَمُّ يَكْرُبُهُ كَرْبًا اشْتَدَّ عَلَيْهِ، فَهُوَ مَكْرُوبٌ وكَرِيبٌ، وَالاسْمُ الكُرْبَةُ. وَفِي الحَدِيثِ: كَانَ إِذَا أَتَاهُ الوَحْيُ كُرِبَ لَهُ. أَيْ أَصَابَهُ الكَرْبُ[3].

واصطلاحًا:

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ -رَحِمَهُ اللهُ-: الكَرْبُ (بِفَتْحِ الكَافِ وَسُكُونِ الرَّاءِ بَعْدَهَا مُوَحَّدَةٌ) هُوَ مَا يَدْهَمُ المَرْءَ مِمَّا يَأْخُذُ بِنَفْسِهِ فَيَغُمُّهُ وَيُحْزِنُهُ[4].

تفريج الكربات اصطلاحًا:

يُمْكِنُ ـ فِي ضَوْءِ مَا سَبَقَ ـ أَنْ نُعَرِّفَ تَفْرِيجَ الكُرُبَاتِ بِأَنَّهُ: رَفْعُ الضُّرِّ وَإِذْهَابُ مَا يَدْهَمُ الإِنْسَانَ وَيَأْخُذُ بِنَفْسِهِ فَيَغُمُّهُ ويُحْزِنُهُ.

[للاستزادة: انظر صفات: الإغاثة ـ السرور ـ التناصر ـ الاجتماع ـ الإخاء ـ الألفة ـ البر ـ التعاون على البر والتقوى ـ المواساة.

وفي ضد ذلك: انظرصفات: الأثرة ـ البخل ـ التخاذل ـ الشح].

---

(١) لسان العرب(٢/ ٣٤٢-٣٤٢). انظر: محيط المحيط: (٦٨١).

(٢) مقاييس اللغة لأحمد بن فارس(٥/ ١٧٤).

(٣) لسان العرب(١/ ٧١١-٧١٢). وانظر: محيط المحيط: (٧٤٤ - ٧٧٥).

(٤) فتح الباري (١١/ ١٥٠).

الآيات الواردة في « تفريج الكربات»

١ – قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾

قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ [١]

٢ – وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾

وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ [٢]

٣ – وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾

وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾

وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾

سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾

إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾

إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾

ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٨٢﴾ [٣]

٤ – وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾

وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾

وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾

وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾

وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾

وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾

سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾

إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾

إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ [٤]

الآيات الواردة في « تفريج الكربات» معنًى

٥ – ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

---

(١) الأنعام : ٦٣ – ٦٤ مكية
(٢) الأنبياء : ٧٦ – ٧٧ مكية
(٣) الصافات : ٧٥ – ٨٢ مكية
(٤) الصافات : ١١٤ – ١٢٢ مكية

ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ (١)

٦- فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ (٢)

٧- فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ (٣)

٨- فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ (٤)

٩- فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ (٥)

١٠- فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ (٦)

١١- إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ (٧)

١٢- فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ (٨)

١٣- فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ (٩)

١٤- أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ (١٠)

١٥- فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ (١١)

---

(١) آل عمران : ١٥٣ - ١٥٤ مدنية
(٢) الأعراف : ٦٤ مكية
(٣) الأعراف : ٧٢ مكية
(٤) الأعراف : ٨٣ مكية
(٥) الأعراف : ١٣٥ مكية
(٦) يونس : ٩٨ مكية
(٧) طه : ٤٠ مكية
(٨) الأنبياء : ٨٤ مكية
(٩) الأنبياء : ٨٨ مكية
(١٠) النمل : ٦٢ مكية
(١١) العنكبوت : ٢٤ مكية

الأحاديث الواردة في « تفريج الكربات »

١ـ*(عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَلَا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ ، أَوْ فِي الْكَرْبِ: اللهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا »)*[1].

٢ـ*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ ؛ أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ طَلَبَ غَرِيمًا لَهُ فَتَوَارَى عَنْهُ .ثُمَّ وَجَدَهُ . فَقَالَ: إِنِّي مُعْسِرٌ . فَقَالَ: آللهِ؟ قَالَ: آللهِ[2]. قَالَ : فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ[3] يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلْيُنَفِّسْ[4] عَنْ مُعْسِرٍ ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ »)*[5].

٣ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ »)*[6].

٤ - *(عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ؛ أَنَّ عُمَرَ رَآهُ كَئِيبًا فَقَالَ : مَالَكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ كَئِيبًا ؟ لَعَلَّهُ سَاءَتْكَ إِمْرَةُ ابْنِ عَمِّكَ؟ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ ، قَالَ : لَا ، وَأَثْنَى عَلَى أَبِي بَكْرٍ ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « كَلِمَةٌ لَا يَقُولُهَا عَبْدٌ عِنْدَ مَوْتِهِ إِلَّا فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَتَهُ وَأَشْرَقَ لَوْنُهُ، فَمَا مَنَعَنِي أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْهَا إِلَّا الْقُدْرَةُ عَلَيْهَا حَتَّى مَاتَ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنِّي لَأَعْلَمُهَا ، فَقَالَ لَهُ طَلْحَةُ: وَمَا هِيَ ؟ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: هَلْ تَعْلَمُ كَلِمَةً هِيَ أَعْظَمُ مِنْ كَلِمَةٍ أَمَرَ بِهَا عَمَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ؟ فَقَالَ طَلْحَةُ: هِيَ وَاللهِ هِيَ »)*[7].

٥ - *(عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَرْقِي يَقُولُ: « امْسَحِ الْبَأْسَ رَبَّ النَّاسِ بِيَدِكَ الشِّفَاءُ لَا يَكْشِفُ الْكَرْبَ إِلَّا أَنْتَ »)*[8].

٦ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ إِذْ

---

(١) أبوداود(١٥٢٥) وقال الألباني (١/ ٢٨٤): صحيح. وقال محقق جامع الأصول (٤/ ٢٩٧): وللحديث شاهد عند ابن حبان في صحيحه من حديث عائشة -رضي الله عنها- رقم(٢٣٦٩) موارد ، فالحديث به حسن .

(٢) فقال: آلله . قال: آلله: الأول قسم سؤال . أي أبالله؟ وباء القسم تضمر كثيرًا مع الله . قال الرضي: وإذا حذف القسم الأصلي ، أعني الباء ، فالمختار النصب بفعل القسم. ويختص لفظة الله بجواز الجر مع حذف الجار ، بلا عوض . وقد يعوض من الجار فيها همزة الاستفهام ، أو قطع همزة الله في الدرج .

(٣) كرب: جمع كربة ، وهي الغم الذي يأخذ بالنفس .

(٤) فلينفس: أي يمد ويؤخر المطالبة ، وفي ذلك تنفيس وتفريج الكربة؛ لأن التنفيس يعني تفريج الكرب قال الجوهري :« ونفست عنه تنفيسًا أي رَفَّهْتُ يقال : نَفَّس الله عنه كربته أي فَرَّجها.(الصحاح ٣/ ٩٨٤). وَمَعْنَى يضع عنه « أي يتنازل عن دَيْنِه».

(٥) مسلم (١٥٦٣).

(٦) البخاري ـ الفتح (١١/ ١٢٣) الدعوات باب الدعاء عند الكرب، ومسلم (٢٧٣٠).

(٧) أحمد (١٣٨٦) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح

(٨) أحمد (٦/ ٥٠) واللفظ له. وعند البخاري: لا كاشف له إلا أنت (٥٧٤٤). وكذا عند مسلم (٢١٩١)

أَصَابَهُمْ مَطَرٌ ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ وَاللهِ يَا هَؤُلَاءِ لَا يُنَجِّيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ . فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ:اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرَقٍ مِنْ أُرُزٍّ [١]، فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ ، وَأَنِّي عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ،فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ فَسُقْهَا ، فَقَالَ لِي: إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرَقٌ مِنْ أُرُزٍّ . فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ، فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الْفَرَقِ فَسَاقَهَا . فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا . فَانْسَاخَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ [٢] . فَقَالَ الآخَرُ:اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ، وَكُنْتُ آتِيهِمَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَبَنِ غَنَمٍ لِي، فَأَبْطَأْتُ عَنْهُمَا لَيْلَةً ، فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا ؛ وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَاغَوْنَ مِنَ الْجُوعِ [٣]، وَكُنْتُ لَا أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبَوَايَ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَدَعَهُمَا فَيَسْتَكِنَّا لِشَرْبَتِهِمَا ، فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ . فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا . فَانْسَاخَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ .فَقَالَ الآخَرُ:اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةُ عَمٍّ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَأَنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ ،فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا،فَأَمْكَنَتْنِي مِنْ نَفْسِهَا ، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا فَقَالَتْ : اتَّقِ اللهَ وَلَا تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ الْمِائَةَ الدِّينَارِ . فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَفَرَّجَ اللهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا »)*[٤].

٧ - *(عَنْ عَائِشَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ــ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ. فَقَامَ وَكَبَّرَ وَصَفَّ النَّاسَ وَرَاءَهُ . فَاقْتَرَأَ [٥]رَسُولُ اللهِ ﷺ قِرَاءَةً طَوِيلَةً . ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلاً . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : « سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ . رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ» ثُمَّ قَامَ فَاقْتَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً . هِيَ أَدْنَى مِنَ الْقِرَاءَةِ الأُولَى . ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلاً . هُوَ أَدْنَى مِنَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ . ثُمَّ قَالَ: « سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ . رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ » ثُمَّ سَجَدَ (وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو الطَّاهِرِ: ثُمَّ سَجَدَ) ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ . حَتَّى اسْتَكْمَلَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ . وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ وَانْجَلَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ . ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ النَّاسَ . فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ . ثُمَّ قَالَ: « إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ . لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ . فَإِذَا

---

(١) الفرق : إناء يأخذ ستة عشر مُدًّا وذلك ثلاثة آصع وبعضهم يرويه بفتح الراء . ومنه الحديث الشريف : «ما أسكر منه الفرق فالحسوة منه حرام ».

(٢) انساخ هنا بمعنى اتسع ، يقال انساخ باله أى اتَّسع .

(٣) يتضاغون : يتضورون جوعا ، ولعل الصواب بالعين أي يتضاعون يقول ابن منظور: وضاع يضوع وتضوع : تضور في البكاء في شدة ، وقد غلب على بكاء الصبي.

(٤) البخاري ــ الفتح ٦(٣٤٦٥) واللفظ له. ومسلم (٢٧٤٣).

(٥) اقترأ : يعني قرأ في صلاته.

رَأَيْتُمُوهَا فَافْزَعُوا لِلصَّلَاةِ» وَقَالَ أَيْضًا : « فَصَلُّوا حَتَّى يُفَرِّجَ اللهُ عَنْكُمْ» وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« رَأَيْتُ فِي مَقَامِي هَذَا كُلَّ شَيْءٍ وُعِدْتُمْ. حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتُنِي أُرِيدُ أَنْ آخُذَ قِطْفًا مِنَ الْجَنَّةِ حِينَ رَأَيْتُمُونِي جَعَلْتُ أُقَدِّمُ[١] .(وَقَالَ الْمُرَادِيُّ:أَتَقَدَّمُ) وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ[٢] بَعْضُهَا بَعْضًا ، حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ . وَرَأَيْتُ فِيهَا ابْنَ لُحَيٍّ . وَهُوَ الَّذِي سَيَّبَ السَّوَائِبَ[٣]» . وَانْتَهَى حَدِيثُ أَبِي الطَّاهِرِ عِنْدَ قَوْلِهِ:« فَافْزَعُوا لِلصَّلَاةِ » وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ)*[٤].

٨ - *(عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ »)*[٥].

٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:« سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ ؟ » قَالُوا: نَعَمْ . يَارَسُولَ اللهِ قَالَ:« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوَهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ . فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا. فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ . قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ . فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا » قَالَ ثَوْرٌ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ: «الَّذِي فِي الْبَحْرِ . ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ . فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الآخَرُ . ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ فَيُفَرَّجُ لَهُمْ . فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوا . فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ ، إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ[٦] فَقَالَ: إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ . فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ ، وَيَرْجِعُونَ»)*[٧].

١٠ - *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ بِي كَرْبٌ أَنْ أَقُولَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ ، سُبْحَانَ اللهِ وَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »)*[٨].

١١ - *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (٥٥/ سورة الرحمن/ الآية ٢٩) قَالَ:« مِنْ شَأْنِهِ أَنْ

---

(١) أقدم: ضبطناه بضم الهمزة وفتح القاف وكسر الدال المشددة .ومعناه أقدم نفسي أو رجلي. وكذا صرح القاضي عياض بضبطه .

(٢) يحطم: أي يكسر.

(٣)وهو الذي سيب السوائب:تسييب الدواب إرسالها تذهب وتجيء كيف شاءت والسوائب جمع سائبة وهي التي نهى الله سبحانه عنها في قوله:﴿ مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ﴾. فالبحيرة هي الناقة التي يمنح درها للطواغيت.فلا يحلبها أحد من الناس. والسائبة التي كانوا يسيبونها لآلهتهم.فلا يحمل عليها شيء.

(٤) البخاري ـ الفتح ٢(١٠٤٦). ومسلم (٩٠١) واللفظ له

(٥) أبوداود(٥٠٩٠) وقال الألباني: حسن .الكلم الطيب (١٢١) صحيح الكلم الطيب (ص٤٩).

(٦) الصريخ : قال في الصحاح : الصريخ صوت الْمُسْتَصْرِخ ، والصريخ أيضًا الصارخ وهو المراد هنا . انظر الصحاح مادة (ص ر خ) ١/ ٤٢٦.

(٧) مسلم (٢٩٢٠).

(٨) أحمد (١/ ٩١) وقال الشيخ أحمد شاكر(٢/ ٨٧): إسناده صحيح ،وجاء في رقمين (٧٠١) و(١٣٦٣) إسنادهما صحيحان . وقال ابن حجر في الفتح(١٣/ ٣٩٦): في حديث علي عند النسائي وصححه الحاكم.

يَغْفِرَ ذَنْبًا ، وَيُفَرِّجَ كَرْبًا ، وَيَرْفَعَ قَوْمًا ، وَيَخْفِضَ آخَرِينَ »)*[1].

١٢ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ يَقُولُ: يَاحَيُّ يَا قَيُّومُ ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ)*[2].

١٣ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، أَوْ يَاغُلَيِّمُ، أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِنَّ ؟» فَقُلْتُ: بَلَى. فَقَالَ: «احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ ،وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ . قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ . فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ لَكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ،وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا ،وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ،وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا »)*[3].

١٤ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ، وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ . فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا[4] . فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ[5] . قَالَ فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ. مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ. وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ . فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي .فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ[6] جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ. وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي . أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ. وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي.أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ (يَعْنِي نَفْسَهُ) فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ . فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ.

---

(١) ابن ماجة (٢٠٢) واللفظ له، وقال في الزوائد: إسناده حسن. وقال الحافظ ابن حجر (٨/ ٤٩٠) :وأصله البخاري في التاريخ وابن حبان في الصحيح وابن ماجة وابن أبي عاصم والطبراني عن أبي الدرداء مرفوعًا وغير هؤلاء موقوفٌ عند البخاري تعليقًا -انظر الفتح (٨/ ٤٨٧) تفسير سورة الرحمن .

(٢) أخرجه الترمذي(٣٥٢٤) واللفظ له قال محقق جامع الأصول (٤/ ٢٩٦) بعد تخريجه: قال الحافظ في تخريج الأذكار بعد ذكر حديث الترمذي هذا: وقد وقع لنا حديث أنس من وجه آخر أقوى من هذا لكنه مختصر، ثم أخرجه من طريقين، وقال بعد ذلك: حديث صحيح أخرجه ابن خزيمة ،وله شاهد من حديث علي - رضي الله عنه - .

(٣) الترمذي(٢٥١٨) مختصرًا . وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٦٨٦) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح وهو كما قال.ورواه أحمد في المسند وصححه الشيخ أحمد شاكر رقم(٢٦٦٩) و(٢٧٦٣) و (٢٨٠٤) وهذا لفظه.

(٤) لم أثبتها: أي لم أحفظها ولم أضبطها لاشتغالي بأهم منها .

(٥) فكربت كربة ما كربت مثله قط: الضمير في مثله يعود على معنى الكربة ، وهو الكرب أو الغم أو الهم أو الشي. قال الجوهري: الكربة الغم الذي يأخذ بالنفس . وكذلك الكرب . وكربه الغم اذا اشتد عليه .

(٦) الرَّجُلُ الضَّرْبُ : أي الرجل الماضي النافذ، قال طرفة:

أنا الرجلُ الضَّرْبُ الذي تعرفونه
خَشَاشٌ كرأس الْحَيَّةِ الْمُتَوَقِّدِ

(الصحاح ١/ ١٦٨).

فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ»)※[١].

١٥ـ※(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « هَذَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الَّذِي تَحَرَّكَ لَهُ الْعَرْشُ وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ شُدِّدَ عَلَيْهِ فَفَرَّجَ اللهُ عَنْهُ ». وَقَالَ مَرَّةً:« فُتِحَتْ » . وَقَالَ مَرَّةً: « ثُمَّ فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ » . وَقَالَ مَرَّةً : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِسَعْدٍ[٢] يَوْمَ مَاتَ وَهُوَ يُدْفَنُ)※[٣].

١٦ـ※(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)※[٤].

١٧ - ※(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ أَرَادَ أَنْ تُسْتَجَابَ دَعْوَتُهُ وَأَنْ تُكْشَفَ كُرْبَتُهُ فَلْيُفَرِّجْ عَنْ مُعْسِرٍ»)※[٥].

الأحاديث الواردة في « تفريج الكربات » معنًى

١٨ -※(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلَكْتُ . قَالَ:« مَالَكَ ؟» قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا ؟» قَالَ: لَا . قَالَ:« فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟ » قَالَ: لَا . قَالَ:«فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا ؟ » قَالَ : لَا . قَالَ: فَمَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ، فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ وَالْعَرَقُ:الْمِكْتَلُ قَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ ؟ فَقَالَ: أَنَا . قَالَ: «خُذْ هَذَا فَتَصَدَّقْ بِهِ ». فَقَالَ الرَّجُلُ: عَلَى أَفْقَرَ مِنِّي يَا رَسُولَ اللهِ ؟ فَوَاللهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا (يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ) أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي . فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ ثُمَّ قَالَ:«أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ»)※[٦].

١٩ - ※(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا حَزَبَهُ[٧] أَمْرٌ يَدْعُو : يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ ، وَدَرْكِ الشَّقَاءِ ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ ، وَشَمَاتَةِ

---

(١) مسلم (١٧٢).

(٢) أي سعد بن معاذ رضي الله عنه .

(٣) أحمد (٣/ ٣٢٧). وهو عند الترمذي(٣٨٤٨) وقال: حديث حسن صحيح. وأصله عند البخاري ٧(٤:٣٨).

(٤) البخاري ــ الفتح ٥(٢٤٤٢)واللفظ له. ومسلم (٢٥٨٠).

(٥) أحمد (٢/ ٢٣). وذكره الهيثمي (٤/ ١٣٣) وقال: رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد ثقات.

(٦) البخاري ـ الفتح ٤(١٩٣٦)واللفظ له. ومسلم (١١١١).

(٧) في القاموس المحيط. وحزبه الأمر : نابه واشتد عليه أو ضغطه .

الأَعْدَاءِ »)*[١].

٢٠ - *(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ . إِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ بِهَا »)*[٢].

٢١ - *(عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَاتَلْتُ مَعَهُ وَأَبْلَيْتُ [٣]. فَقَالَ حُذَيْفَةُ: أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ ؟ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ، وَأَخَذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ [٤]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَتْنَا، فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ. ثُمَّ قَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ، جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَتْنَا، فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ. فَقَالَ: «قُمْ . يَا حُذَيْفَةُ فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ » فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا ، إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ. قَالَ:« اذْهَبْ . فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ . وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ[٥]» فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ[٦] . حَتَّى أَتَيْتُهُمْ . فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ [٧] بِالنَّارِ . فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَبِدِ الْقَوْسِ[٨]. فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ : « وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ » وَلَوْ رَمَيْتُهُ لَأَصَبْتُهُ . فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَّامِ . فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ،وَفَرَغْتُ، قُرِرْتُ[٩]. فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ فَضْلِ عَبَاءَةٍ[١٠] كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا . فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ[١١]. فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ:« قُمْ.

---

(١) أخرجه رزين ، قاله محقق الجامع(٤/ ٢٩٥)وهذا لفظ جامع الأصول وأصله عند البخاري ١١(٦٣٤٧). ومسلم (٢٧٠٧). دون قوله : «كان إذا حذبهُ أمر يدعو».

(٢) ذكره الحاكم في المستدرك (١/ ٥٠٥) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي .

(٣) وأبليت: أي بالغت في نصرته . كأنه أراد الزيادة على نصرة الصحابة .

(٤) وقر: القر هو البرد.

(٥) ولا تذعرهم علي: أي لا تفزعهم علي ولا تحركهم علي. وقيل: معناه لا تنفرهم وهو قريب من المعنى الأول. والمراد لا تحركهم عليك . فإنهم ، إن أخذوك ، كان ذلك ضررًا علي؛ لأنك رسولي وصاحبي .

(٦) كأنما أمشي في حمام: يعني أنه لم يجد البرد الذي يجده الناس، ولا من تلك الريح الشديدة، شيئًا بل عافاه الله منه ببركة إجابته النبي ﷺ وذهابه فيما وجهه له ، ودعائهﷺ له. واستمر ذلك اللطف به ومعافاته من البرد حتى عاد إلى النبيﷺ .فلما عاد ووصل عاد إليه البرد الذي يجده الناس . ولفظ الحمام عربية ، وهو مذكر مشتق من الحميم، وهو الماء الحار.

(٧) يصلي ظهره: أي يدفئه ويدنيه منها . وهو الصلا ، بفتح الصاد والقصر . والصلاء ، بكسرها والمد .

(٨) كبد القوس: هو مقبضها . وكبد كل شيء وسطه .

(٩) قررت أي بردت . وهو جواب فلما أتيته .

(١٠) عباءة: العباءة والعباية ، بزيادة ياء ، لغتان مشهورتان معروفتان . قال في المنجد: العباءة كساء مفتوح من قدام يلبس فوق الثياب .

(١١) أصبحت: أي طلع علي الفجر .

يَانَوْمَانُ[١]»)*[٢].

٢٢-*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ«مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ، إِنِّي عَبْـدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِـي بِيَدِكَ،مَـاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ ، عَـدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَـكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ،أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِـنْ خَلْقِكَ،أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَـابِكَ،أَوِ اسْتَأْثَـرْتَ بِهِ فِي عِلْـمِ الْغَيْبِ عِنْـدَكَ،أَنْ تَجْعَلَ الْقُـرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِـي ، وَنُـورَ صَـدْرِي ، وَجِـلَاءَ حُـزْنِي ، وَذَهَـابَ هَمِّي ، إِلَّا أَذْهَـبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَـهُ ، وَأَبْدَلَـهُ مَكَـانَهُ فَـرَجًا » قَـالَ: فَقِيـلَ: يَا رَسُـولَ اللهِ أَلَا نَتَعَلَّمُـهَا؟ فَقَالَ:« بَلَى ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا»)*[٣].

٢٣-*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:«يَقُولُ اللهُ: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْـدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْـكَ. قَالَ يَقُـولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ ، قَـالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ ؟ قَالَ: مِـنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسعَـةً وَتِسْعِينَ،فَـذَاكَ حِينَ يَشِيـبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُـلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا،وَتَرَى النَّاسَ سَكْـرَى وَمَا هُـمْ بِسَكْرَى وَلَكِـنَّ عَـذَابَ اللهِ شَـدِيدٌ. فَاشْـتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِـمْ فَقَـالُوا:يَا رَسُـولَ اللهِ، أَيُّنَـا ذَلِكَ الرَّجُلُ ؟ قَالَ: «أَبْشِرُوا ، فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَـأْجُوجَ أَلْفًا وَمِنْكُمْ رَجُلٌ ». ثُمَّ قَـالَ:« وَالَّذِي نَفْسِي بِيَـدِه ، إِنِّي لَأَطْمَـعُ أَنْ تَكُونُـوا ثُلُثَ أَهْـلِ الْجَنَّةِ». قَـالَ فَحَمِدْنَـا اللهَ وَكَبَّرْنَا . ثُمَّ قَالَ:« وَالَّذِي نَفْسِي بِيَـدِهِ ، إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُـونُوا شَطْـرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ . إِنَّ مَثَلَكُـمْ فِي الأُمَمِ كَمَثَـلِ الشَّعْرَةِ الْبَيْضَـاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ -أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْحِمَارِ»)*[٤].

---

(١) يانـومان: هو كثير النـوم . وأكثر ما يستعمـل في النداء . كما استعمله هنا..

(٢) مسلـم (١٧٨٨). وعنـد البخـاري مختصرًا (٤١١٣) مـن حديث جابر وأن الذي استعد لذلك الزبير.

(٣) أحمد (٣٧١٢) وهـذا لفظـه وقـال الشيـخ أحمد شـاكـر (٥/ ٢٦٦) إسنـاده صحيـح .والحاكـم في المستـدرك (١/ ٥٠١). والألبـاني في الصحيحـة (١/ ٣٣٦) رقـم (١٩٩) وعزاه لابن حبان والطبراني .

(٤) البخـاري ــ الفتـح ١١(٦٥٣٠)واللفـظ لـه. ومسلـم (٢٢٢).والـرقمـة ــ بفتـح القـاف وسكـونها ــ :الخط. والرقمتـان في الحمار هما الأثران اللذان في بـاطن عضـديه، وقيل: الدائرة في ذراعه.

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « تفريج الكربات»

٢٤-*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: تُوُفِّيَ أَبِي وَعَلَيْهِ دَيْنٌ ، فَعَرَضْتُ عَلَى غُرَمَائِهِ أَنْ يَأْخُذُوا التَّمْرَ بِمَا عَلَيْهِ فَأَبَوْا ، وَلَمْ يَرَوْا أَنَّ فِيهِ وَفَاءً ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ:«إِذَا جَدَدْتَهُ فَوَضَعْتَهُ فِي الْمِرْبَدِ آذَنْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ»[1] .

فَجَاءَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ قَالَ:«ادْعُ غُرَمَاءَكَ فَأَوْفِهِمْ». فَمَا تَرَكْتُ أَحَدًا لَهُ عَلَى أَبِي دَيْنٌ إِلَّا قَضَيْتُهُ ، وَفَضَلَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ وَسْقًا[2] سَبْعَةٌ عَجْوَةٌ وَسِتَّةٌ لَوْنٌ ، أَوْ سِتَّةٌ عَجْوَةٌ وَسَبْعَةٌ لَوْنٌ[3] .

فَوَافَيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَغْرِبَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، فَضَحِكَ فَقَالَ:« ائْتِ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَأَخْبِرْهُمَا »، فَقَالَا: لَقَدْ عَلِمْنَا إِذْ صَنَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا صَنَعَ أَنْ سَيَكُونُ ذَلِكَ .

وَقَالَ هِشَامٌ عَنْ وَهْبٍ عَنْ جَابِرٍ : «صَلَاةَ الْعَصْرِ ». وَلَمْ يَذْكُرْ « أَبَا بَكْرٍ » وَلَا « ضَحِكَ».

وَقَالَ « وَتَرَكَ أَبِي عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ وَسْقًا دَيْنًا ».

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ وَهْبٍ عَنْ جَابِرٍ « صَلَاةَ الظُّهْرِ »)*[4].

٢٥ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ الْهَوْزَنِيِّ ؛ قَالَ: لَقِيتُ بِلَالاً مُؤَذِّنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِحَلَبَ ، فَقُلْتُ: يَا بِلَالُ، حَدِّثْنِي كَيْفَ كَانَتْ نَفَقَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: مَا كَانَ لَهُ شَيْءٌ، كُنْتُ أَنَا الَّذِي أَلِي ذَلِكَ مِنْهُ مُنْذُ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ ، وَكَانَ إِذَا أَتَاهُ الإِنْسَانُ مُسْلِمًا فَرَآهُ عَارِيًا يَأْمُرُنِي فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَقْرِضُ فَأَشْتَرِي لَهُ الْبُرْدَةَ فَأَكْسُوهُ وَأُطْعِمُهُ، حَتَّى اعْتَرَضَنِي رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: يَا بِلَالُ ، إِنَّ عِنْدِي سَعَةً فَلَا تَسْتَقْرِضْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مِنِّي، فَفَعَلْتُ ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ تَوَضَّأْتُ ثُمَّ قُمْتُ لِأُؤَذِّنَ بِالصَّلَاةِ،فَإِذَا الْمُشْرِكُ قَدْ أَقْبَلَ فِي عِصَابَةٍ مِنَ التُّجَّارِ،فَلَمَّا أَنْ رَآنِي قَالَ: يَاحَبَشِيُّ ، قُلْتُ: يَالَبَّاهُ ، فَتَجَهَّمَنِي وَقَالَ لِي قَوْلاً غَلِيظًا ، وَقَالَ لِي: أَتَدْرِي كَمْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الشَّهْرِ؟ قَالَ : قُلْتُ: قَرِيبٌ ، قَالَ: إِنَّمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَرْبَعٌ ، فَآخُذُكَ بِالَّذِي عَلَيْكَ فَأَرُدُّكَ تَرْعَى الْغَنَمَ كَمَا كُنْتَ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَأَخَذَ فِي نَفْسِي مَا يَأْخُذُ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ حَتَّى إِذَا صَلَّيْتُ الْعَتَمَةَ رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَهْلِهِ فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ ، فَأَذِنَ لِي ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، بِأَبِي أَنْتَ (وَأُمِّي) إِنَّ الْمُشْرِكَ الَّذِي كُنْتُ أَتَدَيَّنُ مِنْهُ

---

(١) الجداد : صرام النخل أي قطع ثمرتها ، النهاية (١/ ٢٤٤) والمربد : الموضع الذى يجعل فيه التمر لينشف كالبيدر للحنطة . النهاية (٢/ ١٨٢).

(٢) الوسق: ستون صاعًا، وهو ثلاث مئة وعشرون رطلاً عند أهل الحجاز وأربع مئة وثمانون رطلاً عند أهل العراق على اختلافهم في مقدار الصاع والمد. النهاية (٥/ ١٨٥).

(٣) العجوة واللون : العجوة نوع من تمر المدينة يضرب إلى السواد . النهاية (٣/ ١٨٣) واللون نوع من النخل ، وقيل: هو الدقل وقيل: النخل كله لون ما عدا البرني والعجوة ويسميه أهل المدينة الألوان واحدته لينة. النهاية (٥/ ٢٧٨).

(٤) البخاري ـ الفتح ٥(٢٧٠٩).

قَالَ لِي كَذَا وَكَذَا ، وَلَيْسَ عِنْدَكَ مَا تَقْضِي عَنّي ، وَلَا عِنْدِي ، وَهُوَ فَاضِحِي ، فَائْذَنْ لِي أَنْ آبَقَ[1] إِلَى بَعْضِ هَؤُلَاءِ الأَحْيَاءِ الَّذِينَ قَدْ أَسْلَمُوا حَتَّى يَرْزُقَ اللهُ رَسُولَهُ ﷺ مَا يَقْضِي عَنّي، فَخَرَجْتُ حَتَّى إِذَا أَتَيْتُ مَنْزِلِي فَجَعَلْتُ سَيْفِي وَجِرَابِي وَنَعْلِي وَمِجَنِّي[2] عِنْدَ رَأْسِي ، حَتَّى إِذَا انْشَقَّ عَمُودُ الصُّبْحِ الأَوَّلِ أَرَدْتُ أَنْ أَنْطَلِقَ فَإِذَا إِنْسَانٌ يَسْعَى يَدْعُو: يَا بِلَالُ ، أَجِبْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَانْطَلَقْتُ حَتَّى أَتَيْتُهُ ، فَإِذَا أَرْبَعُ رَكَائِبَ مُنَاخَاتٍ عَلَيْهِنَّ أَحْمَالُهُنَّ ، فَاسْتَأْذَنْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَبْشِرْ فَقَدْ جَاءَكَ اللهُ بِقَضَائِكَ» ثُمَّ قَالَ: «أَلَمْ تَرَ الرَّكَائِبَ الْمُنَاخَاتِ الأَرْبَعَ ؟» فَقُلْتُ: بَلَى ، فَقَالَ: « إِنَّ لَكَ رِقَابَهُنَّ وَمَا عَلَيْهِنَّ؛ فَإِنَّ عَلَيْهِنَّ كِسْوَةً وَطَعَامًا أَهْدَاهُنَّ إِلَيَّ عَظِيمُ فَدَكَ[3] ، فَاقْبِضْهُنَّ وَاقْضِ دَيْنَكَ » فَفَعَلْتُ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَاعِدٌ فِي الْمَسْجِدِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ: «مَا فَعَلَ مَا قِبَلَكَ[4]؟» قُلْتُ: قَدْ قَضَى اللهُ كُلَّ شَيْءٍ كَانَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ ، قَالَ: «أَفَضَلَ شَيْءٌ؟» قُلْتُ: نَعَمْ ، قَالَ:«انْظُرْ أَنْ تُرِيحَنِي مِنْهُ، فَإِنِّي لَسْتُ بِدَاخِلٍ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِي حَتَّى تُرِيحَنِي مِنْهُ » فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْعَتَمَةَ دَعَانِي فَقَالَ :« مَا فَعَلَ الَّذِي قِبَلَكَ » قَالَ: قُلْتُ: هُوَ مَعِي لَمْ يَأْتِنَا أَحَدٌ ، فَبَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَقَصَّ الْحَدِيثَ ، حَتَّى إِذَا صَلَّى الْعَتَمَةَ - يَعْنِي مِنَ الْغَدِ - دَعَانِي قَالَ:« مَا فَعَلَ الَّذِي قِبَلَكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: قَدْ أَرَاحَكَ اللهُ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَكَبَّرَ وَحَمِدَ اللهَ شَفَقًا مِنْ أَنْ يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ وَعِنْدَهُ ذَلِكَ ، ثُمَّ اتَّبَعْتُهُ حَتَّى (إِذَا) جَاءَ أَزْوَاجَهُ فَسَلَّمَ عَلَى امْرَأَةٍ امْرَأَةٍ حَتَّى أَتَى مَبِيتَهُ،فَهَذَا الَّذِي سَأَلْتَنِي عَنْهُ»)*[5].

٢٦ - (جَاءَ فِي وَصْفِ السَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ لِلْمُصْطَفَى ﷺ : «كَلَّا وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ...)*[6]

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُصْطَفَى ﷺ كَانَ يُفَرِّجُ كُرَبَ الْمَعْدُومِ وَمَنْ أَصَابَتْهُ النَّوَائِبُ .

---

(١) أبق : يقال أبق العبد يأبق بكسر الباء وفتحها أي هرب. مختار الصحاح (٨٥).

(٢) المِجَنّ : التُّرس، وسمي بذلك لأنه يواري حامله أي يستره. اللسان (٧٠٢).(مأخود من جن بمعنى ستر).

(٣) فدك : محركة : بلدة بخيبر. القاموس (١٢٦٦).

(٤) القِبَل يكون لما ولي الشيء ، تقول ذهب قِبَل السوق وقالوا: لي قِبَلَكَ مال ـ ثم اتسع فيه فأجري مجرى على إذا قلت لي عليك مال، ولي قِبل فلان حق أي عنده. اللسان (٣٥٠٢).

(٥) أبوداود (٣٠٥٥) وهذا لفظه وقال الألباني (٢/ ٥٩٢): صحيح الإسناد. وقال محقق «جامع الأصول» (٥/ ٧) : رجاله ثقات.

(٦) البخاري - الفتح ١(٣).

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في « تفريج الكربات »

١ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: أَسْلَمَتِ امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ لِبَعْضِ الْعَرَبِ ، وَكَانَ لَهَا حِفْشٌ فِي الْمَسْجِدِ ، قَالَتْ فَكَانَتْ تَأْتِينَا فَتَحَدَّثُ عِنْدَنَا ، فَإِذَا فَرَغَتْ مِنْ حَدِيثِهَا قَالَتْ:

وَيَوْمُ الْوِشَاحِ مِنْ تَعَاجِيبِ رَبِّنَا

أَلَا إِنَّهُ مِنْ بَلْدَةِ الْكُفْرِ نَجَّانِي

فَلَمَّا أَكْثَرَتْ قَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ وَمَا يَوْمُ الْوِشَاحِ؟ قَالَتْ: خَرَجَتْ جُوَيْرِيَةٌ لِبَعْضِ أَهْلِي وَعَلَيْهَا وِشَاحٌ مِنْ أَدَمٍ[1] ، فَسَقَطَ مِنْهَا، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِ الْحُدَيَّا وَهِيَ تَحْسِبُهُ لَحْمًا ، فَأَخَذَتْهُ. فَاتَّهَمُونِي بِهِ ، فَعَذَّبُونِي، حَتَّى بَلَغَ مِنْ أَمْرِي أَنَّهُمْ طَلَبُوا فِي قُبُلِي ، فَبَيْنَاهُمْ حَوْلِي وَأَنَا فِي كَرْبِي إِذْ أَقْبَلَتْ الْحُدَيَّا حَتَّى وَازَتْ بِرُؤُوسِنَا ، ثُمَّ أَلْقَتْهُ فَأَخَذُوهُ ، فَقُلْتُ لَهُمْ: هَذَا الَّذِي اتَّهَمْتُمُونِي بِهِ وَأَنَا مِنْهُ بَرِيئَةٌ)*[2].

٢ - *(قَالَ الْحَسَنُ: « أَرْسَلَ إِلَيَّ الْحَجَّاجُ فَقُلْتُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ ، سُبْحَانَ اللهِ وَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقَالَ الْحَجَّاجُ: وَاللهِ لَقَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أُرِيدُ قَتْلَكَ فَلَأَنْتَ الْيَوْمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا. وَفِي لَفْظٍ سَلْ حَاجَتَكَ»)*[3].

٣ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ : لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ دَعَانِي فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ ، فَقَالَ : يَا بُنَيَّ لَا يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَو مَظْلُومٌ ، وَإِنِّي لَا أُرَانِي إِلَّا سَأُقْتَلُ الْيَوْمَ مَظْلُومًا ، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي ، أَفَتُرَى يُبْقِي دَيْنُنَا مِنْ مَالِنَا شَيْئًا؟ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ بِعْ مَالَنَا ، فَاقْضِ دَيْنِي . وَأَوْصَى بِالثُّلُثِ، وَثُلُثِهِ لِبَنِيهِ - يَعْنِي بَنِي عَبْدِاللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، يَقُولُ: ثُلُثُ الثُّلُثِ - فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا فَضْلٌ بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ فَثُلُثُهُ لِوَلَدِكَ . قَالَ هِشَامٌ: وَكَانَ بَعْضُ وَلَدِ عَبْدِاللهِ قَدْ وَازَى بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ - خُبَيْبٌ وَعَبَّادٌ - وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةُ بَنِينَ وَتِسْعُ بَنَاتٍ . قَالَ عَبْدُاللهِ فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدَيْنِهِ وَيَقُولُ: يَابُنَيَّ إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلَايَ. قَالَ: فَوَاللهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرادَ حَتَّى قُلْتُ : يَا أَبَتِ مَنْ مَوْلَاكَ ؟ قَالَ: اللهُ. قَالَ: فَوَ اللهِ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ إِلَّا قُلْتُ: يَامَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ، فَيَقْضِيهِ . فَقُتِلَ الزُّبَيْرُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَلَمْ يَدَعْ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ، إلا أَرَضِينَ مِنْهَا الْغَابَةُ ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ ، وَدَارَيْنِ بِالْبَصْرَةِ، وَدَارًا بِالْكُوفَةِ ، وَدارًا بِمِصْرَ . قَالَ: وَإِنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ الَّذِي عَلَيْهِ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِيهِ بِالْمَالِ فَيَسْتَوْدِعُهُ إِيَّاهُ، فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ: لَا، وَلَكِنَّهُ سَلَفٌ ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ . وَمَا وَلِيَ إِمَارَةً قَطُّ وَلَا جِبَايَةَ خَرَاجٍ وَلَا شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي غَزْوَةٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ وَعُثْمَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - قَالَ

---

(١) الأدَم: جمع ومعناه الجلد أو الجلد الأحمر أو المدبوغ. القاموس(١٣٨٨).

(٢) البخاري ـ الفتح ٧(٣٨٣٥).

(٣) فضل الله الصمد (٢/ ١٥٨).

عَبْدُاللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَحَسَبْتُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ فَوَجَدْتُهُ أَلْفَيْ أَلفٍ وَمِائَتَيْ أَلْفٍ ، قَالَ:فَلَقِيَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ . فَقَالَ:يَا ابْنَ أَخِي: كَمْ عَلَى أَخِي مِنَ الدَّيْنِ؟ فَكَتَمَهُ فَقَالَ:مِائَةُ أَلْفٍ،فَقَالَ حَكِيمٌ:وَاللهِ مَا أَرَى أَمْوَالَكُمْ تَسَعُ هَذِه. فَقَالَ لَهُ عَبْدُاللهِ : أَرَأَيْتَكَ إِنْ كَانَتْ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمِائَتَيْ أَلْفٍ؟ قَالَ: مَا أَرَاكُمْ تُطِيقُونَ هَذَا، فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِينُوا بِي. قَالَ : وَكَانَ الزُّبَيْرُ اشْتَرَى الْغَابَةَ بِسَبْعِينَ ومِائَةِ أَلْفٍ . فَبَاعَهَا عَبْدُاللهِ بِأَلْفِ أَلْفٍ وسِتِّمِائَةِ أَلْفٍ ثُمَّ قَامَ فَقَالَ : مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ حَقٌّ فَلْيُوَافِنَا بِالغَابَةِ. فَأَتَاهُ عَبْدُاللهِ بْنُ جَعْفَرٍ ـ وَكَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ أَرْبَعُمِائَةِ أَلْفٍ ـ فَقَالَ لِعَبْدِ اللهِ:إِنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُهَا لَكُمْ . قَالَ عَبْدُاللهِ :لاَ. قَالَ: فَإِنْ شِئْتُمْ جَعَلْتُمُوهَا فِيمَا تُؤَخِّرُونَ إِنْ أَخَّرْتُمْ. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : لاَ. قَالَ : قَالَ : فَاقْطَعُوا لِي قِطْعَةً قَالَ عَبْدُ اللهِ: لَكَ مِنْ هَاهُنَا إِلَى هَاهُنَا . قَالَ: فَبَاعَ مِنْهَا فَقَضَى دَيْنَهُ فَأَوْفَاهُ، وبَقِيَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ ، فَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ – وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ والْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَابْنُ زَمْعَةَ – فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : كَمْ قُوِّمَتِ الغَابَةُ ؟ قَالَ: كُلُّ سَهْمٍ مِائَةَ أَلْفٍ ، قَالَ : كَمْ بَقِيَ؟ قَالَ : أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ. فَقَالَ الْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ : قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ. وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ. وَقَالَ ابْنُ زَمْعَةَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ كَمْ بَقِيَ؟ فَقَالَ:سَهْمٌ وَنِصْفٌ . قَالَ : أَخَذْتُهُ بِخَمْسِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ . قَالَ: وَبَاعَ عَبْدُ اللهِ ابْنُ جَعْفَرٍ نَصِيبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِسِتِّمِائَةِ أَلْفٍ. فَلَمَّا فَرَغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ قَضَاءِ دَيْنِه قَالَ بَنُو الزُّبَيْرِ:اقْسِمْ بَيْنَنَا مِيرَاثَنَا. قَالَ:لَا واللهِ لَا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ حَتَّى أُنَادِيَ بِالْمَوْسِمِ أَرْبَعَ سِنِينَ : أَلَا مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبيْرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ. قَالَ: فَجَعَلَ كُلَّ سَنَةٍ يُنَادِي بِالْمَوْسِمِ فَلَمَّا مَضَى أَرْبَعُ سِنِينَ قَسَمَ بَيْنَهُمْ . قَالَ: وكَانَ لِلزُّبَيْرِ أَرْبعُ نِسْوَةٍ ، وَرفَعَ الثُّلُثَ فَأَصَابَ كُلَّ امْرَأَةٍ أَلْفُ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ»)*[1].

٤ - *(قَالَ الشَّاعِرُ :

يَا فَارِجَ الْكَرْبِ مَسْدُولاً عَسَاكِرُهُ
كَمَا يُفَرِّجُ غَمَّ الظُّلْمَةِ الْفَلَقُ)*[2].

٥ - *(وقال أَبُو ذُؤَيْبٍ الهُذَلِيُّ :

فَإِنِّي صَبَرْتُ النَّفْسَ بَعْدَ ابْنِ عَنْبِسٍ
وَقَدْ لَجَّ مِنْ مَاءِ الشُّؤُونِ لَجُوجُ
لِيُحْسَبَ جَلْدًا أَوْ لِيُخْبَرَ شَامِتٌ
وَلِلشَّرِّ بَعْدَ القَارِعَاتِ فُرُوجُ)*[3].

٦ - *(وَقَالَ الرَّاجِزُ :

يَافَارِجَ الْهَمِّ وَكَشَّافَ الكُرَبْ)*[4]

---

(١) البخاري – الفتح ٦(٣١٢٩).

(٢) محيط المحيط (٦٨١).

(٣)، (٤) لسان العرب (فرج) (ص ٣٣٧٠).

من فوائد « تفريج الكربات »

(١) الفَـرَجُ الأَعْظَـمُ يَـأْتِي مِنَ اللهِ -عَـزَّ وَجَـلَّ- فَهُـوَ يُنَجِّي كُلَّ مَكْرُوبٍ يَسْتَغِيثُهُ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ.

(٢) النَّبِيُّ ﷺ عَلَّـمَ أَصْحَابَهُ أَدْعِيَةً يَقُـولُهَا ذُو الكَرْبِ فَيُفَرَّجُ عَنْهُ .

(٣) سَبَبٌ لِتَفْرِيجِ كُرُبَاتِ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهَا.

(٤) الإِيمَانُ وَالطَّـاعَـةُ وَبِـرُّ الـوَالِـدَيْـنِ وَالإِحْسَـانُ وَالابْتِعَادُ عَمَّا حَـرَّمَ اللهُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ تَفْـرِيجِ الكُرُبَاتِ وَاسْتِجَابَةِ الدَّعَوَاتِ .

(٥) مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِهِ الْتِـزَامُ آدَابِهِ مِنَ الأَذْكَارِ وَالأَدْعِيَةِ الثَّابِتَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .

(٦) سَبَبٌ لِنَيْلِ القُرْبِ مِنَ اللهِ وَالْمَحَبَّةِ مِنَ النَّاسِ .

(٧) دَلِيلُ حُبِّ الْخَيْرِ لِلآخَرِينَ .

التفكر

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٧	١٠	٢٧

التفكر لغةً:

التَفَكُّرُ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ف ك ر) الَّتِي تَدُلُّ ـ كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ ـ عَلَى تَرَدُّدِ القَلْبِ فِي الشَّيْءِ ، يُقَالُ تَفَكَّرَ إذَا رَدَّدَ قَلْبَه مُعْتَبِرًا[١]. وَلَفْظُ التَّفَكُّرِ مَصْدَرُ لِتَفَكَّرَ أَوْ أَنَّهَا اسْمٌ (اسْمُ مَصْدَرٍ) مِنْ فَكَّرَ التي مَصْدَرُهَا التَّفْكِيرُ ، وَمِنَ المَادَّةِ أَيْضًا أُخِذَ الْفِكْرُ وَالْفَكْرُ ، يَقُولُ صَاحِبُ اللِّسَانِ : وَالْفِكْرُ التَّأَمُّلُ وَإِعْمَالُ الْخَاطِرِ فِي الشَّيْءِ قَالَ سِيبَوَيْهِ: وَلاَ يُجْمَعُ الْفِكْرُ، وَحَكَى ابْنُ دُرَيْدٍ فِي جَمْعِهِ أَفْكَارًا. وَالْفِكْرَةُ: كَالْفِكْرِ ، وَقَدْ فَكَرَ فِي الشَّيْءِ وَأَفْكَرَ فِيهِ وتَفَكَّرَ بِمَعْنًى، وَرَجُلٌ فِكِّيرٌ : كَثِيرُ الْفِكْرِ . والتَّفَكُّرُ اسْمُ التَّفْكِيرِ ، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: التَّفَكُّرُ: التَّأَمُّلُ وَالاسْمُ: الْفِكْرُ ، وَالْمَصْدَرُ: الْفَكْرُ بِالْفَتْحِ[٢].

و اصطلاحًا:

تَصَرُّفُ الْقَلْبِ فِي مَعَانِي الأَشْيَاءِ لِدَرْكِ الْمَطْلُوبِ[٣] .

حقيقة التفكر:

قَالَ ابنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: أَصْلُ الخَيْرِ وَالشَّرِّ مِنْ قِبَلِ التَّفَكُّرِ؛ فَإِنَّ الفِكْرَ مَبْدَأُ الإِرَادَةِ وَالطَّلَبِ فِي الزُّهْدِ وَالتَّرْكِ وَالْحُبِّ وَالْبُغْضِ . وَأَنْفَعُ الْفِكْرِ الفِكْرُ فِي مَصَالِحِ الْمَعَادِ وفِي طُرُقِ اجْتِلاَبِهَا وَفِي دَفْعِ مَفَاسِدِ الْمَعَادِ وَفِي طُرُقِ اجْتِنَابِهَا ، فَهَذِهِ أَرْبَعَةُ أَفْكَارٍ هِيَ أَجَلُّ الأَفْكَارِ ، وَيَلِيهَا أَرْبَعَةٌ: فِكْرٌ فِي مَصَالِحِ الدُّنْيَا وَطُرُقِ تَحْصِيلِهَا ، وَفِكْرٌ فِي مَفَاسِدِ الدُّنْيَا وَطُرُقِ الاحْتِرَازِ مِنْهَا، فَعَلَى هَذِهِ الأَقْسَامِ الثَّمَانِيَةِ دَارَتْ أَفْكَارُ العُقَلاَءِ. وَرَأْسُ القِسْمِ الأَوَّلِ الفِكْرُ فِي آلاَءِ اللهِ وَنِعَمِهِ وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَطُرُقِ العِلْمِ بِهِ وَبِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ مِنْ كِتَابِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ وَمَا وَالاَهُمَا ، وَهَذَا الفِكْرُ يُثْمِرُ لِصَاحِبِهِ الْمَحَبَّةَ وَالْمَعْرِفَةَ، فَإِذَا فَكَّرَ فِي الآخِرَةِ وَشَرَفِهَا وَدَوَامِهَا وَفِي الدُّنْيَا وَخِسَّتِهَا وفَنَائِهَا أَثْمَرَ لَهُ ذَلِكَ الرَّغْبَةَ فِي الآخِرَةِ وَالزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا ، وَكُلَّمَا فَكَّرَ فِي قِصَرِ الأَمَلِ وَضِيقِ الوَقْتِ أَوْرَثَه ذَلِكَ الجِدَّ وَالاجْتِهَادَ وَبَذْلَ الوُسْعِ فِي اغْتِنَامِ الوَقْتِ . وَهَذِهِ الأَفْكَارُ تُعْلِي هِمَّتَهُ وَتُحْيِيهَا بَعْدَ مَوْتِهَا وَسُفُولِهَا وَتَجْعَلُهُ فِي وَادٍ وَالنَّاسُ فِي وَادٍ . وَبِإِزَاءِ هَذِهِ الأَفْكَارِ الأَفْكَارُ الرَّدِيئَةُ الَّتِي تَجُولُ فِي قُلُوبِ أَكْثَرِ الْخَلْقِ . كَالْفِكْرِ فِيمَا لَمْ يُكَلَّفِ الْفِكْرُ فِيهِ وَلاَ أُعْطِيَ الإِحَاطَةَ بِهِ مِنْ فُضُولِ العِلْمِ الَّذِي لاَ يَنْفَعُ ، كَالْفِكْرِ فِي كَيْفِيَّةِ ذَاتِ الرَّبِّ مِمَّا لاَ سَبِيلَ لِلْعُقُولِ إِلَى إِدْرَاكِه[٤].

---

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٤٤٦).

(٢) لسان العرب (٥/ ٦٥).

(٣) التعريفات للجرجاني (٦٦).

(٤) الفوائد (٢٥٥).

الْحَثُّ عَلَى التَّـفَكُّرِ وَالتَّدَبُّرِ:

قَالَ الغَزَالِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-: كَثُرَ الحَثُّ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى عَلَى التَّـدَبُّرِ وَالاعْتِبَارِ وَالنَّظَرِ وَالافْتِكَارِ، وَلاَ يَخْفَى أَنَّ الفِكْـرَ هُوَ مِفْتَاحُ الأَنْـوَارِ وَمَبْـدَأُ الاسْتِبْصَارِ وَهُـوَ شَبَكَةُ العُلُومِ وَمِصْيَدَةُ الْمَعَارِفِ وَالْفُهُومِ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ قَـدْ عَرَفُـوا فَضْلَهُ وَرُتْبَتَـه لَكِـنْ جَهِلُوا حَقِيقَتَـه وَثَمَرَتَـهُ وَمَصْدَرَهُ[1].

[للاستزادة: انظر صفات: التأمل ـ التأني ـ التبين (التثبت) ـ التدبر ـ تذكر الموت ـ التذكير ـ الذكر ـ النظر والتبصر.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: اتباع الهوى ـ الأمن من المكر ـ البلادة والغباء ـ العجلة ـ الغفلة ـ اللهو واللعب ـ الإعراض].

---

(١) الإحياء (٤/ ٤٢٣).

الآيات الواردة في « التفكر »

١- ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ (١)

٢- ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ ﴾ (٢)

٣- ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَـَٔايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ ﴾ (٣)

٤- ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ (٤)

٥- ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ (٥)

٦- ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ (٦)

---

(١) البقرة : ٢١٩ مدنية
(٢) البقرة : ٢٦٦ مدنية
(٣) آل عمران : ١٩٠ - ١٩٢ مدنية
(٤) الأنعام : ٥٠ مكية
(٥) الأعراف : ١٧٥ - ١٧٦ مكية
(٦) الأعراف : ١٨٤ - ١٨٥ مكية

٧- إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ
فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ
وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ
وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ
أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ
تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ
ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ (١)

٨- ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ
عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ
مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ
رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾
وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ
وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ
ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ (٢)

٩- هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ
شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾
يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ
وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾
وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ
وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾
وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۗ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ
يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾
وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ
لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا
وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟
مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ (٣)

١٠- وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ
فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾
بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ
لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ (٤)

١١- وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا
وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾
ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ
يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ
شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ (٥)

١٢- أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ
وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ
لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾

---

(١) يونس : ٢٤ مكية
(٢) الرعد : ٢ – ٣ مدنية
(٣) النحل : ١٠ – ١٤ مكية
(٤) النحل : ٤٣ – ٤٤ مكية
(٥) النحل : ٦٨ – ٦٩ مكية

أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ (١)

١٣ - وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴿٢٢﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ (٢)

١٤ - ۞ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ (٣)

١٥ - اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ (٤)

١٦ - ۞ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾
وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ (٥)

١٧ - لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۚ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾
لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ (٦)

---

(١) الروم : ٨ - ٩ مكية
(٢) الروم : ٢٠ - ٢٤ مكية
(٣) سبأ : ٤٦ مكية
(٤) الزمر : ٤٢ مكية
(٥) الجاثية : ١٢ - ١٣ مكية
(٦) الحشر : ٢٠ - ٢١ مدنية

الأحاديث الواردة في «التفكر»

١ - *(عَنْ عَطَاءٍ قَالَ : دَخَلْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ : قَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَزُورَنَا ، فَقَالَ : أَقُولُ يَا أُمَّهْ كَمَا قَالَ الأَوَّلُ : زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا . قَالَ فَقَالَتْ : دَعُونَا مِنْ رِطَانَتِكُمْ هَذِهِ. قَالَ ابْنُ عُمَيْرٍ : أَخْبِرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتِهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : فَسَكَتَتْ ثُمَّ قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي قَالَ : « يَا عَائِشَةُ، ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي » قُلْتُ وَاللهِ إِنِّي لأُحِبُّ قُرْبَكَ وَأُحِبُّ مَا سَرَّكَ. قَالَتْ: فَقَامَ فَتَطَهَّرَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي . قَالَتْ : فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ حِجْرَهُ، قَالَتْ : ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ، قَالَتْ : ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ الأَرْضَ، فَجَاءَ بِلالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلاَةِ ، فَلَمَّا رَآهُ يَبْكِي . قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ : «أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ »الآيَةُ (آل عمران/ ١٩٠))*[1].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ ؟ قَالُوا: لاَ . قَالَ :« فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا : لاَ. قَالَ: «فَوالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا . قَالَ فَيَلْقَى العَبْدَ فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ[2] أَلَمْ أُكْرِمْكَ ، وَأُسَوِّدْكَ[3] ، وَأُزَوِّجْكَ ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالإِبِلَ، وأَذَرْكَ تَرْأَسُ[4] وَتَرْبَعُ[5]؟ فَيَقُولُ: بَلَى . قَالَ فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلاَقِيَّ ؟ فَيَقُولُ: لاَ . فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي. ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِيَ فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ: أَلَمْ أُكْرِمْكَ ، وَأُسَوِّدْكَ ، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالإِبِلَ ،وَ أَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى . أَيْ رَبِّ! فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلاَقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لاَ. فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي. ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ . فَيَقُولُ: يَا رَبِّ آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ .

---

(١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٢/ ٦٢٠) ص ٣٨٧، وقال محققه : إسناده قوي على شرط مسلم. وانظر : تفسير ابن كثير (١/ ٤٣٧). وهو عند البخاري ـ الفتح (٨/ ٤٨٣٧) بلفظ مختصر.

(٢) أي فل: معناه يا فلان: وهو ترخيم على خلاف القياس. وقيل: هي لغة بمعنى فلان . حكاها القاضي .

(٣) أُسَوِّدُكَ: أي أجعلك سيدًا على غيرك .

(٤) ترأس: أي تكون رئيس القوم وكبيرهم .

(٥) تربع: أي تأخذ المرباع الذي كانت ملوك الجاهلية تأخذه من الغنيمة ، وهو ربعها يقال: ربعتهم ، أي أخذت ربع أموالهم . ومعناه ألم أجعلك رئيسًا مطاعًا. قال القاضي ، بعد حكايته نحو ما ذكرته: عندي أن معناه تركتك مستريحًا لا تحتاج إلى مشقة وتعب. من قولهم: أربع على نفسك ، أي ارفق بها.

وَيُثْنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ . فَيَقُولُ هَاهُنَا إِذًا[١] . قَالَ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ. وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ ؟ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ . وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ: انْطِقِي. فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ وَذَلِكَ لِيُعْذِرَ[٢] مِنْ نَفْسِهِ . وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ . وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللهُ عَلَيْهِ»)*[٣].

الأحاديث الواردة في « التفكر » معنًى

٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ . وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللهِ. وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ . وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللهِ ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ . وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ ، فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ. وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»)*[٤].

٤ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ قَالَ: كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلاَلَةٍ وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ . وَهُمْ يَعْبُدُونَ الأَوْثَانَ. فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا . فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي . فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ. فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًا جُرَآءُ[٥] عَلَيْهِ قَوْمُهُ . فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ . فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ ؟[٦] قَالَ: « أَنَا نَبِيٌّ » فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ: «أَرْسَلَنِيَ اللهُ » فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: « أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الأَرْحَامِ وَكَسْرِ الأَوْثَانِ وَأَنْ يُوَحَّدَ اللهُ لاَ يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ » قُلْتُ لَهُ: فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا ؟ قَالَ: «حُرٌّ وَعَبْدٌ » (قَالَ وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُوبَكْرٍ وَبِلاَلٌ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ) فَقُلْتُ: إِنِّي مُتَّبِعُكَ. قَالَ: «إِنَّكَ لاَ تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا . أَلاَ تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ ؟ وَلَكِنِ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ . فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي» قَالَ فَذَهَبْتُ إِلَى أَهْلِي . وَقَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَكُنْتُ فِي أَهْلِي فَجَعَلْتُ أَتَخَبَّرُ الأَخْبَارَ وَأَسْأَلُ النَّاسَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ. حَتَّى قَدِمَ عَلَيَّ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ. فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ ؟ فَقَالُوا: النَّاسُ إِلَيْهِ سِرَاعٌ . وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ . فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ . فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ .

---

(١) هاهنا إذا: معناه قف هاهنا حتى يشهد عليك جوارحك، إذ قد صرت منكرًا .

(٢) ليعذر: من الإعذار . والمعنى ليزيل الله عذره من قِبَل نفسه بكثرة ذنوبه وشهادة أعضائه عليه ، بحيث لم يبق له عذر يتمسك به .

(٣) مسلم (٢٩٦٨) وبعضه عند البخاري (١٣/ ٧٤٣٧).

(٤) البخاري ـ الفتح ٣(١٤٢٣). مسلم (١٠٣١) واللفظ له.

(٥) جُرَآء ـ بالجيم المضمومة ـ جمع جريء من الجراءة، وهي الإقدام والتسلط .

(٦) قال : ما أنت؟ ولم يقل: من أنت؟ لأنه سأله عن صفته لا عن ذاته ، والصفات مما لا يعقل .

فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: «نَعَمْ. أَنْتَ الَّذِي لَقِيتَنِي بِمَكَّةَ؟» قَالَ فَقُلْتُ: بَلَى. فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللهُ وَأَجْهَلُهُ. أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلاَةِ قَالَ: «صَلِّ صَلاَةَ الصُّبْحِ. ثُمَّ أَقْصِرْ [١] عَنِ الصَّلاَةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ. فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ. ثُمَّ صَلِّ. فَإِنَّ الصَّلاَةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ.[٢] حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمْحِ[٣]. ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلاَةِ فَإِنَّ حِينَئِذٍ، تُسْجَرُ[٤] جَهَنَّمُ. فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ فَصَلِّ. فَإِنَّ الصَّلاَةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ. حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ. ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلاَةِ. حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ. فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ. وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الكُفَّارُ» قَالَ: فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ فَالْوُضُوءُ؟ حَدِّثْنِي عَنْهُ. قَالَ: «مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ فَيَتَمَضْمَضُ وَيَسْتَنْشِقُ فَيَنْتَثِرُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ وَفِيهِ وَخَيَاشِيمِهِ. ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ. ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ. ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ. ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ. فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ للهِ، إِلَّا انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» فَحَدَّثَ عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَبَا أُمَامَةَ صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ: يَاعَمْرَو بْنَ عَبَسَةَ، انْظُرْ مَا تَقُولُ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ يُعْطَى هَذَا الرَّجُلُ؟ فَقَالَ عَمْرٌو: يَا أَبَا أُمَامَةَ لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي، وَرَقَّ عَظْمِي، وَاقْتَرَبَ أَجَلِي، وَمَا بِي حَاجَةٌ أَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللهِ وَلاَ عَلَى رَسُولِ اللهِ. لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا (حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ) مَا حَدَّثْتُ بِهِ أَبَدًا. وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ)*[٥].

---

(١) أَقْصِرْ عن الصلاة: بمعنى امتنع عنها، يقال: قصر عن الأمر قصورًا وأقصر وقَصَّرَ وتقاصر: انتهى. القاموس (٥٩٥).

(٢) مشهودة: يشهدها الملائكة محضورة، يحضرها أهل الطاعات.

(٣) حتى يستقل الظل بالرمح: أي يقوم مقابله في جهة الشمال وهذه حالة الاستواء.

(٤) تُسْجَر جهنم: أي توقد كأنه أراد الإبراد بالظهر لقوله: «أبردوا بالظهر؛ فإن شدة الحر من فيح جهنم». النهاية (٢/٣٤٣).

(٥) مسلم (٨٣٢).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « التفكر »

٥ - *(عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ. فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ. ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاَءُ فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّثُ فِيهِ (وَهُوَ التَّعَبُّدُ)[١] اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ. وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ. ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا. حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ. فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ» قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ[٢]. ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ». قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ» فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ﴾ (العلق/ ١-٣) فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْجُفُ[٣] فُؤَادُهُ. فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - فَقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي. فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي. فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلاَّ وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ[٤]، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِالْعُزَّى - ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ - وَكَانَ امْرَءًا تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا[٥]، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ. لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلاَّ عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ[٦] وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الْوَحْيُ))*[٧].

٦ -*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: « لاَ وَاللهِ مَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ، أَيُّهَا النَّاسُ إِلَّا مَا يُخْرِجُ اللهُ

---

(١) قوله «وهو التعبد» تفسير من الراوي؛ لأن المعنى ترك الحنث أي المعصية ومن ترك المعصية دخل في الطاعة.

(٢) الجهد: بالفتح يعني المشقة وبالضم يعني الوسع والطاقة.

(٣) يرجف: أي يضطرب من شدة الخوف.

(٤) تكسب المعدوم، قيل تكسب المال الذي لا يستطيع أحد كسبه وكانت العرب تمتدح بذلك، وقيل تُكسِب بالبناء للمجهول أي تجعل الشخص الضعيف يكسب المال.

(٥) يا ليتني فيها جذعًا: أي أكون في سن الشباب وجذعا خبر أكون المحذوفة مع اسمها. وقيل: النصب على الحال والجذع - بفتحتين - هو الصغير من البهائم كأنه تمنى أن يكون عند ظهور الإسلام شابًّا قويًّا ليكون أمكن لنصره.

(٦) لم ينشب: أي لم يلبث.

(٧) البخاري - الفتح ١(٣)، ومسلم (١٦٠) واللفظ له.

لَـكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا » فَقَـالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّـرِّ ؟ فَصَمَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَاعَةً . ثُمَّ قَالَ: « كَيْفَ قُلْتَ ؟» قَالَ: قُلْتُ يَـارَسُولَ اللهِ، أَيَأْتِي الْخَـيْرُ بِالشَّـرِّ ؟ فَقَـالَ لَـهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ الخَيْرَ لاَ يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ أَوَ خَيْرٌ هُوَ. إِنَّ كُلَّ مَا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ حَبَطًا[١] أَو يُلِـمُّ .إِلَّا آكِلَـةَ الخَضِرأَكَلَـتْ حَتَّـى إِذَا امْتَـلأَتْ خَاصِرَتَاهَا[٢] اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسَ. ثَلَطَتْ[٣] أَوْ بَالَتْ . ثُمَّ اجْتَرَّتْ[٤]، فَعَادَتْ فَأَكَلَتْ . فَمَنْ يَأْخُذْ مَالاً بِحَقِّهِ يُبَارَكْ لَـهُ فِيهِ. وَمَنْ يَـأْخُذْ مَالاً بِغَيْرِ حَقِّهِ فَمَثَلُـهُ كَمَثَلِ الَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ »)*[٥].

٧- *(عَنِ ابْـنِ عَبَّاس ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: بِتُّ عِنْـدَ خَالَتِي مَيْمُونَـةَ فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ أَهْلِهِ سَـاعَةً ثُمَّ رَقَدَ ، فَلَمَّـا كَانَ ثُلُـثُ اللَّيْلِ الآخِرِ قَعَدَ فَنَظَـرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: ﴿ إِنَّ فِي خَلْـقِ السَّمٰـوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْـتِلاَفِ اللَّيْـلِ وَالنَّـــهَارِ لآيَـاتٍ لأُولِي الأَلْبَـابِ ﴾ (آل عمـران/ ١٩٠) ثُـمَّ قَـامَ فَتَـوَضَّـأَ وَاسْتَنَّ[٦] فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ثُمَّ أَذَّنَ بِلاَلٌ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ)*[٧].

٨ - *(عَنْ حُذَيْفَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: صَلَّيْـتُ مَـعَ النَّبِـيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَـةٍ. فَـافْتَتَحَ الْبَقَـرَةَ . فَقُلتُ[٨] يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ . ثُمَّ مَضَى . فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَـةٍ.فَمَضَـى . فَقُلْـتُ: يَرْكَـعُ بِهَا . ثُـمَّ افْتَتَحَ النِّسَـاءَ فَقَرَأَهَـا . ثُـمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَـرَأَهَـا. يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً . إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ . وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَـأَلَ . وَإِذَا مَـرَّ بِتَعَـوُّذٍ تَعَـوَّذَ. ثُـمَّ رَكَـعَ فَجَعَـلَ يَقُولُ:«سُبْحَانَ رَبِّـيَ الْعَظِيمِ » فَكَانَ رُكُوعُـهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِـهِ ثُمَّ قَالَ :« سَمِـعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ » ثُمَّ قَامَ طَـوِيلاً قَرِيبًا مِمَّـا رَكَعَ.ثُمَّ سَجَـدَ فَقَالَ:«سُبْحَـانَ رَبِّيَ الأَعْلَى» فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ».

(قَالَ) وَفِي حَـدِيثِ جَـرِيرٍ مِـنَ الزِّيَـادَةِ: فَقَالَ «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ . رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ»)*[٩].

٩ - *(عَنْ عَبْـدِ اللهِ بْنِ مَسْعُـودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ:قَالَ لِي رَسُـولُ اللهِ ﷺ:«اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُـرْآنَ» قَالَ فَقُلْـتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَقْـرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْـكَ أُنْزِلَ ؟ قَـالَ:« إِنِّـي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَـهُ مِـنْ غَيْرِي » . فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ ﴿ فَـكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَـؤُلاَءِ شَهِيدًا﴾ (النساء/ ٤١) رَفَعْتُ رَأْسِي أَوْ غَمَـزَنِي رَجُلٌ إِلَى جَنْبِي فَـرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ)*[١٠].

١٠ـ*(عَنْ عَـائِشَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ــ زَوْجِ

---

(١) يقال حبطت الـدابة حبطًا بالتحـريك إذا أصابت مـرعًى طيبًـا فأفـرطـت في الأكل حتـى تنتفـخ فتمـوت. النهايـة (١/ ٣٣١).

(٢) امتلأت خاصرتاها : أي امتلأت شبعًا وعظم جنباها .

(٣) ثلطت من الثلط وهو الرجيع الـرقيق وأكثر ما يقال للإبل والبقر والفيلة. النهاية (١/ ٢٢٠).

(٤) اجترَّتْ : أي أخـرجـت الجرة وهـي ماتخرجـه الماشيـة مـن كرشها لتمضغه ثم تبلعه .

(٥) البخاري ـ الفتح ٦(٢٨٤٢).ومسلم (١٠٥٢) واللفظ له.

(٦) اسْتَنَّ : أي استعمل السواك .

(٧) البخاري ـ الفتح ٨(٤٥٦٩). ومسلم (٧٦٣).

(٨) فقلت:أي في نفسي،يعني ظننت أنه يركع عند مئة آية.

(٩) مسلم (٧٧٢).

(١٠) البخاري ـ الفتح ٨(٤٥٨٢). مسلم (٨٠٠) واللفظ له.

النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِيَالِيلَ بْنِ عَبْدِكُلاَلٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ[1] فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ اللهُ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ. فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ[2] فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»)*[3].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «التفكر»

١ - *(كَانَ لُقْمَانُ يُطِيلُ الْجُلُوسَ وَحْدَهُ، فَكَانَ يَمُرُّ بِهِ مَوْلاَهُ فَيَقُولُ: «يَا لُقْمَانُ، إِنَّكَ تُدِيمُ الْجُلُوسَ وَحْدَكَ فَلَوْ جَلَسْتَ مَعَ النَّاسِ كَانَ آنَسَ لَكَ فَيَقُولُ لُقْمَانُ: «إِنَّ طُولَ الْوَحْدَةِ أَفْهَمُ لِلْفِكْرِ وَطُولَ الْفِكْرِ دَلِيلٌ عَلَى طَرِيقِ الْجَنَّةِ»)*[4].

٢ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: «رَكْعَتَانِ مُقْتَصِدَتَانِ فِي تَفَكُّرٍ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ بِلاَ قَلْبٍ»)*[5].

٣ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «أَتَتْ قُرَيْشٌ الْيَهُودَ فَقَالُوا: مَا جَاءَكُمْ مُوسَى مِنَ الآيَاتِ؟ قَالُوا: عَصَاهُ، وَيَدُهُ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ. وَأَتَوُا النَّصَارَى فَقَالُوا: كَيْفَ كَانَ عِيسَى فِيكُمْ؟ قَالُوا: كَانَ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى. فَأَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَجْعَلْ لَنَا الصَّفَا ذَهَبًا. فَدَعَا رَبَّهُ فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾ (آل عمران/ ١٩٠) فَلْيَتَفَكَّرُوا فِيهَا»)*[6].

٤ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «تَفَكَّرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ وَلاَ تَفَكَّرُوا فِي ذَاتِ اللهِ»)*[7].

٥ - *(قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ: «الْفِكْرَةُ فِي نِعَمِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَةِ»)*[8].

---

(١) قرن الثعالب: مكان قريب من مكة.

(٢) الأخشبين: جبلان بمكة. قال ابن الأثير: الأخشبان الجبلان المطيفان بمكة، وهما أبو قبيس والأحمر وهو جبل مشرف وجهه على قعيقعان (موضع بمكة أيضًا) والأخشب كل جبل خشن غليظ الحجارة. النهاية (٢/ ٣٢).

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣٢٣١) واللفظ له. ومسلم (١٧٩٥).

(٤) الإحياء (٤/ ٤٢٤-٤٢٥).

(٥) المصدر نفسه (٤/ ٤٢٥).

(٦) الدر المنثور (٢/ ٤٠٧).

(٧) المصدر نفسه (٢/ ٤٠٩).

(٨) الإحياء (٤/ ٤٢٥).

٦ـ ❊(وَعَنْ أَمِيرِالْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِالْعَزِيزِ أَنَّهُ بَكَى يَوْمًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «فَكَّرْتُ فِي الدُّنْيَا وَلَذَّاتِهَا وَشَهَوَاتِهَا فَاعْتَبَرْتُ مِنْهَا بِهَا مَا تَكَادُ شَهَوَاتُهَا تَنْقَضِي حَتَّى تُكَدِّرَهَا مَرَارَتُهَا، وَلَئِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا عِبْرَةٌ لِمَنِ اعْتَبَرَ إِنَّ فِيهَا مَوَاعِظَ لِمَنِ ادَّكَرَ»)❊[١].

٧ ـ ❊(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ: مَا كَانَ أَفْضَلُ عِبَادَةِ أَبِي الدَّرْدَاءِ؟ قَالَتْ: «التَّفَكُّرَ والاعْتِبَارَ»)❊[٢].

٨ ـ ❊(عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ قَالَ: «سَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ وَلاَ اثْنَيْنِ وَلاَ ثَلاَثَةٍ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَقُولُونَ: «إِنَّ ضِيَاءَ الإِيمَانِ أَوْ نُورَ الإِيمَانِ التَّفَكُّرُ»)❊[٣].

٩ ـ ❊(عَنِ الْحَسَنِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ الْعَمَلِ الْوَرَعَ وَالتَّفَكُّرَ»)❊[٤].

١٠ ـ ❊(عَنِ الْحَسَنِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَالَ: «تَفَكُّرُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ»)❊[٥].

١١ ـ ❊(كَتَبَ الْحَسَنُ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِالْعَزِيزِ: «اعْلَمْ أَنَّ التَّفَكُّرَ يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَالنَّدَمُ عَلَى الشَّرِّ يَدْعُو إِلَى تَرْكِهِ، وَلَيْسَ مَا فَنِيَ وَإِنْ كَانَ كَثِيرًا يَعْدِلُ مَا يَبْقَى وَإِنْ كَانَ طَلَبُهُ عَزِيزًا، وَاحْتِمَالُ الْمُؤْنَةِ الْمُنْقَطِعَةِ الَّتِي تَعْقُبُ الرَّاحَةَ الطَّوِيلَةَ خَيْرٌ مِنْ تَعْجِيلِ رَاحَةٍ مُنْقَطِعَةٍ تَعْقُبُ مُؤْنَةً بَاقِيَةً»)❊[٦].

١٢ ـ ❊(عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ: «لأَنْ أَقْرَأَ فِي لَيْلَتِي حَتَّى أُصْبِحَ بِإِذَا زُلْزِلَتْ، وَالقَارِعَةِ لاَ أَزِيدُ عَلَيْهِمَا وَأَتَرَدَّدُ فِيهِمَا وَأَتَفَكَّرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَهُذَّ[٧] الْقُرْآنَ لَيْلَتِي هَذًّا أَوْ قَالَ أَنْثُرُهُ نَثْرًا»)❊[٨].

١٣ ـ ❊(عَنْ طَاوُوسٍ قَالَ: «قَالَ الْحَوَارِيُّونَ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، يَا رُوحَ اللهِ هَلْ عَلَى الأَرْضِ الْيَوْمَ مِثْلُكَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، مَنْ كَانَ مَنْطِقُهُ ذِكْرًا وَصَمْتُهُ فِكْرًا وَنَظَرُهُ عِبْرَةً فَإِنَّهُ مِثْلِي»)❊[٩].

١٤ ـ ❊(قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: «مَا طَالَتْ فِكْرَةُ امْرِئٍ قَطُّ إِلَّا عَلِمَ، وَمَا عَلِمَ امْرُؤٌ قَطُّ إِلَّا عَمِلَ»)❊[١٠].

١٥ ـ ❊(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: «مَرَّ رَجُلٌ بِرَاهِبٍ عِنْدَ مَقْبَرَةٍ وَمَزْبَلَةٍ فَنَادَاهُ فَقَالَ: يَا رَاهِبُ، إِنَّ عِنْدَكَ كَنْزَيْنِ مِنْ كُنُوزِ الدُّنْيَا لَكَ فِيهِمَا مُعْتَبَرٌ. كَنْزُ الرِّجَالِ، وَكَنْزُ الأَمْوَالِ»)❊[١١].

١٦ ـ ❊(قَالَ الشَّيْخُ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: «إِنِّي لأَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِي فَمَا يَقَعُ بَصَرِي عَلَى شَيْءٍ إِلاَّ رَأَيْتُ للهِ فِيهِ نِعْمَةً وَلِي فِيهِ عِبْرَةً»)❊[١٢].

١٧ ـ ❊(قَالَ بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ الْحَافِي: «لَوْ

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٤٣٨).
(٢) انظر الزهد لوكيع بن الجراح (ص ٤٧٤).
(٣) الدر المنثور (٢/ ٤٠٩).
(٤) كتاب الزهد لابن المبارك (ص ٩٦).
(٥) الإحياء (٤/ ٤٢٤).
(٦) المصدر نفسه (٤/ ٤٢٤).
(٧) أهذ: أي أن أقرأه بسرعة.
(٨) كتاب الزهد لابن المبارك (ص ٩٧).
(٩) الإحياء (٤/ ٤٢٤).
(١٠) المصدر نفسه (٤/ ٤٢٤).
(١١) المصدر نفسه (٤/ ٤٢٥).
(١٢) تفسير ابن كثير (١/ ٤٣٨).

تَفَكَّرَ النَّاسُ فِي عَظَمَةِ اللهِ مَا عَصَوُا اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ»)*[١].

١٨ - *(قَالَ مُغِيثُ الأَسْوَدُ: « زُورُوا الْقُبُورَ كُلَّ يَوْمٍ تُفَكِّرْكُم، وَشَاهِدُوا الْمَوْقِفَ بِقُلُوبِكُمْ. وَانْظُرُوا إِلَى الْمُنْصَرَفِ بِالفَرِيقَيْنِ إِلَى الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ، وَأَشْعِرُوا قُلُوبَكُمْ وَأَبْدَانَكُمْ ذِكْرَ النَّارِ وَمَقَامِعِهَا وَأَطْبَاقِهَا، وَكَانَ يَبْكِي عِنْدَ ذَلِكَ حَتَّى يُرْفَعَ صَرِيعًا مِنْ بَيْنَ أَصْحَابِهِ قَدْ ذَهَبَ عَقْلُهُ»)*[٢].

١٩ - *(قِيلَ لإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ: « إِنَّكَ تُطِيلُ الْفِكْرَةَ » فَقَالَ: « الْفِكْرَةُ مُخُّ الْعَقْلِ »)*[٣].

٢٠- *(قَالَ الشَّافِعِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: «اسْتَعِينُوا عَلَى الْكَلَامِ بِالصَّمْتِ وَعَلَى الاسْتِنْبَاطِ بِالْفِكْرِ».

وَقَالَ أَيْضاً: « صِحَّةُ النَّظَرِ فِي الأُمُورِ نَجَاةٌ مِنَ الْغُرُورِ، وَالْعَزْمُ فِي الرَّأْيِ سَلَامَةٌ مِنَ التَّفْرِيطِ وَالنَّدَمِ، وَالرُّؤْيَةُ وَالْفِكْرُ يَكْشِفَانِ عَنِ الْحَزْمِ وَالْفِطْنَةِ، وَمُشَاوَرَةُ الْحُكَمَاءِ ثَبَاتٌ فِي النَّفْسِ، وَقُوَّةٌ فِي الْبَصِيرَةِ، فَفَكِّرْ قَبْلَ أَنْ تَعْزِمَ، وَتَدَبَّرْ قَبْلَ أَنْ تَهْجُمَ، وَشَاوِرْ قَبْلَ أَنْ تُقْدِمَ »)*[٤].

٢١- *(عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ قَالَ: «الْفِكْرُ مِرْآةٌ تُرِيكَ حَسَنَاتِكَ وَسَيِّئَاتِكَ »)*[٥].

٢٢- *(قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ: « عَوِّدُوا أَعْيُنَكُمُ الْبُكَاءَ وَقُلُوبَكُمُ التَّفَكُّرَ »)*[٦].

وَقَالَ: « الْفِكْرُ فِي الدُّنْيَا حِجَابٌ عَنِ الآخِرَةِ وَالْفِكْرُ فِي الآخِرَةِ يُورِثُ الْحِكْمَةَ وَيُحْيِي الْقُلُوبَ»)*[٧].

٢٣ - *(عَنِ امْرَأَةٍ كَانَتْ تَسْكُنُ الْبَادِيَةَ قَرِيبًا مِنْ مَكَّةَ أَنَّهَا قَالَتْ: « لَوْ تَطَالَعَتْ قُلُوبُ الْمُتَّقِينَ بِفِكْرِهَا إِلَى مَا قَدِ ادُّخِرَ لَهَا فِي حُجُبِ الْغَيْبِ مِنْ خَيْرِ الآخِرَةِ لَمْ يَصْفُ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا عَيْشٌ وَلَمْ تَقَرَّ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا عَيْنٌ»)*[٨].

٢٤ - *(قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: «أَنْفَعُ الدَّوَاءِ أَنْ تَشْغَلَ نَفْسَكَ بِالْفِكْرِ فِيمَا يَعْنِيكَ دُونَ مَا لَا يَعْنِيكَ، فَالْفِكْرُ فِيمَا لَا يَعْنِي بَابُ كُلِّ شَرٍّ، وَمَنْ فَكَّرَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ فَاتَهُ مَا يَعْنِيهِ وَاشْتَغَلَ عَنْ أَنْفَعِ الأَشْيَاءِ لَهُ بِمَا لَا مَنْفَعَةَ لَهُ فِيهِ، فَالْفِكْرُ وَالْخَوَاطِرُ وَالإِرَادَةُ وَالْهِمَّةُ أَحَقُّ شَيْءٍ بِإِصْلَاحِهِ مِنْ نَفْسِكَ؛ فَإِنَّ هَذِهِ خَاصَّتُكَ وَحَقِيقَتُكَ الَّتِي لَا تَبْتَعِدُ أَوْ تَقْتَرِبُ مِنْ إِلَـهِكَ وَمَعْبُودِكَ الَّذِي لَا سَعَادَةَ لَكَ إِلَّا فِي قُرْبِهِ وَرِضَاهُ عَنْكَ إِلَّا بِهَا، وَكُلُّ الشَّقَاءِ فِي بُعْدِكَ عَنْهُ وَسُخْطِهِ عَلَيْكَ، وَمَنْ كَانَ فِي خَوَاطِرِهِ وَمَجَالَاتِ فِكْرِهِ دَنِيئًا خَسِيسًا لَمْ يَكُنْ فِي سَائِرِ أَمْرِهِ إِلَّا كَذَلِكَ »)*[٩].

---

(١) الإحياء (٤/ ٤٢٤).

(٢) المصدر نفسه (٤/ ٤٢٥)

(٣) المصدر نفسه (٤/ ٤٢٤)

(٤) المصدر نفسه (٤/ ٤٢٥).

(٥) المصدر نفسه (٤/ ٤٢٤).

(٦) المصدر نفسه (٤/ ٤٢٥).

(٧) الإحياء (٤/ ٤٢٤)

(٨) المصدر نفسه (٤/ ٤٢٤).

(٩) الجواب الكافي، لابن القيم (ص ٨٦).

وَمِنْ أَقْوَالِ الشعرَاءِ :

٢٥ - ❋(قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ:

إِذَا الْمَرْءُ كَانَتْ لَهُ فِكْرَةٌ
فَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ عِبْرَةٌ)❋[1]

٢٦ - ❋(أَنْشَدَ بَعْضُ الأُدَبَاءِ:

إِنِّي رَأَيْتُ عَوَاقِبَ الدُّنْيَا
فَتَرَكْتُ مَا أَهْوَى لِمَا أَخْشَى
فَكَّرْتُ فِي الدُّنْيَا وَعَالَمِهَا
فَإِذَا جَمِيعُ أُمُورِهَا تَفْنَى
وَبَلَوْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا فَإِذَا
كُلُّ امْرِئٍ فِي شَأْنِهِ يَسْعَى
أَسْنَى مَنَازِلِهَا وَأَرْفَعُهَا
فِي العِزِّ أَقْرَبُهَا مِنَ الْمَهْوَى
تَعْفُو مَسَاوِيهَا مَحَاسِنَهَا
لاَ فَرْقَ بَيْنَ النَّعْيِ وَالبُشْرَى
وَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى الْقُبُورِ فَمَا
مَيَّزْتُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالْمَوْلَى
أَتَرَاكَ تَدْرِي كَمْ رَأَيْتَ مِنَ
الأَحْيَاءِ ثُمَّ رَأَيْتَهُمْ مَوْتَى)❋[2]

٢٧ - ❋(قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَهَا
فَإِنَّ الذُّنُوبَ تُزِيلُ النِّعَمْ
وَحُطْهَا بِطَاعَةِ رَبِّ الْعِبَادِ
فَرَبُّ الْعِبَادِ سَرِيعُ النِّقَمْ
وَإِيَّاكَ وَالظُّلْمَ مَهْمَا اسْتَطَعْتَ
فَظُلْمُ الْعِبَادِ شَدِيدُ الْوَخَمْ
وَسَافِرْ بِقَلْبِكَ بَيْنَ الوَرَى
لِتُبْصِرَ آثَارَ مَنْ قَدْ ظَلَمْ)❋[3]

من فوائد « التفكر »

(١) طَرِيقٌ مُوَصِّلٌ إِلَى رِضْوَانِ اللهِ وَمَحَبَّتِهِ.

(٢) انْشِرَاحٌ لِلصَّدْرِ وَسَكِينَةٌ لِلْقَلْبِ .

(٣) التَّفَكُّرُ يُورِثُ الْخَوْفَ وَالْخَشْيَةَ مِنَ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ.

(٤) التَّفَكُّرُ يُورِثُ الْحِكْمَةَ وَيُحْيِي الْقُلُوبَ.

(٥) كَثْرَةُ الاعْتِبَارِ وَالاتِّعَاظِ مَنْ سِيَرِ السَّابِقِينَ .

(٦) التَّفَكُّرُ قِيمَةٌ عَقْلِيَّةٌ كُبْرَى تُؤَدِّي إِلَى يَقَظَةِ الأَفْرَادِ وَنَهْضَةِ الأُمَمِ.

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٤٣٨).

(٢) الفوائد لابن القيم (٢٢٧).

(٣) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٨٥).

الـتـقـوى

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٥٨	٤٧	٨

التقوى لغةً:

هِـيَ الاسْـمُ مِـنْ قَـوْلِهِمْ اتَّقَـى وَالْمَصْدَرُ الاتِّقَـاءُ وَكِلاَهُمَا مَأْخُوذٌ مِنْ مَـادَّة (و ق ى) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى دَفْع شَيْءٍ عَنْ شَيْءٍ بِغَيْرِهِ ، وَالثُّـلاَثِيُّ مِنْ هَـذِهِ الْمَادَّةِ «وَقى» يُقَالُ: وَقَيْتُ الشَّيْءَ أَقِيـهِ وَقْيًا، وَالْوِقَايَـةُ مَا يَقِي الشَّيْءَ ، وَالاتِّقَـاءُ اتِّخَاذُ الْـوِقَايَـةِ وَهُـوَ بِمَعْنَى التَّـوَقِّي ،يُقَـالُ: تَوَقَّيْـتُ الشَّيْءَ وَاتَّقَيْتُهُ بِمَعْنًـى، وَمَعْنَى قَـوْلِهِمْ : اتَّقِ اللهَ :تَـوَقَّـهُ أَيِ اجْعَـلْ بَيْنَـكَ وَبَيْنَـهُ كَـالْـوِقَـايَـةِ ، وَقَـوْلُ الْمُصْطَفَىﷺ : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِـقِّ تَمْـرَةٍ » كَأَنَّهُ أَرَادَ اجْعَلُـوهَا (أَيْ شِـقَّ التَّمْـرَةِ) وِقَـايَـةً بَيْنَكُـمْ وَبَيْـنَهَا (النَّارُ).

وَقَالَ الرَّاغِبُ مَاخُلاَصَتُـهُ :الوِقَايَةُ:حِفْظُ الشَّيْءِ مِمَّا يُؤْذِيـهِ وَيَضُرُّهُ وَهِيَ بِهَذَا الْمَعْنَى مَصْدَرٌ مِثْـلُ الوِقَاءِ ، يُقَالُ : وَقَيْتُ الشَّيْءَ أَقِيهِ وِقَايَـةً وَوِقَاءً، وَعَلَى ذلِكَ قَوْلُـهُ ــ عَزَّ وَجَـلَّ ــ: ﴿ وَوَقَـاهُمْ عَـذَابَ السَّعِيرِ﴾ وَالتَّقْـوَى جَعْـلُ النَّفْسِ فِي وِقَـايَةٍ مِمَّـا يُخَافُ ، هَـذَا تَحْقِيقُـهُ ، ثُـمَّ يُسَمَّـى الْخَوْفُ تَـارَةً تَقْـوَى، وَالتَّقْوَى خَـوْفًـا ، حَسْـبَ تَسْمِيـةِ مُقْتَضَـى الشَّيْءِ بِمُقْتَضِيــهِ ، وَالْمُقْتَضِي لِلشَّيْءِ بِمُقْتَضَاهُ ، وَيُقَالُ : اتَّقَـى فُلاَنٌ بِكَذَا : إِذَا جَعَلَهُ وِقَـايَةً لِنَفْسِهِ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَـهُ: ﴿ أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ ﴾ (الزمر/ ٢٤)وَفِيهِ تَنْبِيهٌ عَلَى شِدَّةِ مَـا يَنَالُهُمْ، وَأَنَّ أَجْدَرَ شَيْءٍ يَتَّقُـونَ بِهِ مِـنَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُوَ وُجُوهُهُمْ[١] .

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ:

التَّقْـوَى وَالتُّقَى وَاحِـدٌ وَالتَّقِـيُّ : الْمُـتَّقِي . وَقَـدْ قَالُوا : مَا أَتْقَاهُ للهِ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

وَمَـنْ يَتَّــقْ فَإِنَّ اللهَ مَعْـهُ
ورِزْقُ اللهِ مُؤْتَابٌ وغَادِي[٢]

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَفِي التَّنْزِيـلِ العَزِيزِ: ﴿وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ (محمد/ ١٧)أَيْ جَزَاءَ تَقْـوَاهُمْ. وَقِيلَ مَعْنَاهُ: أَلْهَمَهُمْ تَقْوَاهُـمْ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى:﴿هُوَ أَهْـلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ (المدثـر/ ٥٦)، أَيْ هُوَ أَهْلٌ أَنْ يُتَّقَى عِقَـابُهُ ، وَأَهْلٌ أَنْ يُعْمَـلَ بِمَا يُؤَدِّي إِلَى مَغْفِـرَتِهِ. قَـالَ أَبُو بَـكْرٍ: رَجُـلٌ تَقِيٌّ وَيُجْمَـعُ أَتْقِيَـاءُ ، مَعْنَاهُ أَنَّـهُ مُـوَقٍّ نَفْسَهُ مِـنَ الْعَـذَابِ وَالْمَعَـاصِي بِـالعَمَلِ الصَّالِـحِ ، وَأَصْلُـهُ مِـنْ وَقَيْتُ نَفْسِي أَقِيهَا[٣] .

---

(١) بتصرف عـن : المقـاييـس (٦/ ١٣)، ومفـردات الـراغـب (ص٥٣٠).

(٢) البيـت في الصـاحبي (٢٨) وشرح الشـافيـة (٢/ ٢٩٩) وسكنـت القـاف في يتـقْ لضرورة الـوزن وكـان القيـاس كسرهـا، وكذا سكنـت عين «مـع» لضرورة الوزن. راجـع شرح شواهد الشافية (٤/ ٢٢٥).

(٣) المقـاييس لابـن فـارس (٦/ ١٣١)، والمفـردات للراغـب (ص٥٣٠)، والصحـاح للجوهـرى (٦/ ٢٥٢٧) ولسـان العرب لابن منظور .. (١٥/ ٤٠٢) .

التقوى اصطلاحًا:

قَالَ الرَّاغِبُ : التَّقْوَى فِي تَعَارُفِ الشَّرْعِ : حِفْظُ النَّفْسِ عَمَّا يُؤْثِمُ وَذَلِكَ بِتَرْكِ الْمَحْظُورِ،وَيَتِمُّ ذَلِكَ بِتَرْكِ بَعْضِ الْمُبَاحَاتِ ، لِمَا رُوِيَ: الْحَلاَلُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ ، وَمَنْ رَتَعَ حَوْلَ الْحِمَى فَحَقِيقٌ أَنْ يَقَعَ فِيهِ، وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ : التَّقْوَى فِي الطَّاعَةِ يُرَادُ بِهَا الإِخْلاَصُ وَفِي الْمَعْصِيَةِ يُرَادُ بِهَا التَّرْكُ وَالْحَذَرُ، وَقِيلَ هِيَ : «الاحْتِرَازُ بِطَاعَةِ اللهِ عَنْ عُقُوبَتِهِ وَصِيَانَةِ النَّفْسِ عَمَّا تَسْتَحِقُّ بِهِ الْعُقُوبَةَ مِنْ فِعْلٍ أَوْ تَرْكٍ »، وَقِيلَ: هِيَ الْمُحَافَظَةُ عَلَى آدَابِ الشَّرِيعَةِ وَمُجَانَبَةُ كُلِّ مَا يُبْعِدُ الْمَرْءَ عَنِ اللهِ تَعَالَى، وَقِيلَ : هِيَ تَرْكُ حُظُوظِ النَّفْسِ وَمُبَايَنَةُ الْهَوَى.

وَقَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: التَّقْوَى الْبَالِغَةُ الْجَامِعَةُ: اجْتِنَابُ كُلِّ مَا فِيهِ ضَرَرٌ وَهُوَ الْمَعْصِيَةُ ، وَالْفُضُولُ، فَعَلَى ذَلِكَ تَنْقَسِمُ إِلَى فَرْضٍ وَنَفْلٍ.

وَقِيلَ: هِيَ التَّجَنُّبُ عَنْ كُلِّ مَا يُؤَثِّمُ مِنْ فِعْلٍ أَوْ تَرْكٍ. وَقِيلَ: هِيَ امْتِثَالُ أَوَامِرِهِ تَعَالَى وَاجْتِنَابُ نَوَاهِيهِ ، بِفِعْلِ كُلِّ مَأْمُورٍ بِهِ وَتَرْكِ كُلِّ مَنْهِيٍّ عَنْهُ حَسَبَ الطَّاقَةِ.قَالَ الْحَلِيمِيُّ: حَقِيقَةُ التَّقْوَى فِعْلُ الْمَأْمُورِ بِهِ وَالْمَنْدُوبِ إِلَيْهِ وَاجْتِنَابُ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ وَالْمَكْرُوهِ الْمُنَزَّهِ عَنْهُ لأَنَّ الْمُرَادَ مِنَ التَّقْوَى وِقَايَةُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ مِنَ النَّارِ وَهُوَ إِنَّمَا يَقِي نَفْسَهُ مِنَ النَّارِ بِمَا ذَكَرْتُ [١].

من معاني كلمة التقوى في القرآن:

وَرَدَ لَفْظُ التَّقْوَى فِي الْقُرْآنِ الكَرِيمِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ :

١ - الْخَوْفُ وَالْخَشْيَةُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (الحج/ ١).

٢ - الْعِبَادَةُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلاَئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ (النحل/ ٢).

٣ - تَرْكُ الْمَعْصِيَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (البقرة/ ١٨٩) أَيِ لاَ تَعْصُوهُ .

٤ - التَّوْحِيدُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ (الحجرات/ ٣) أَيْ لِلتَّوْحِيدِ .

٥ - الإِخْلاَصُ كَمَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ :﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج/ ٣٢)[٢].

بين التقوى والورع :

التَّقْوَى تُقَارِبُ الْوَرَعَ إِلاَّ أَنَّ بَيْنَهُمَا فُرُوقًا مِنْهَا:

١ - التَّقْوَى أَخْذُ عُدَّةٍ، وَالْوَرَعُ دَفْعُ شُبْهَةٍ .

---

(١) التعريفات للجرجاني(٦٥)، وانظر شعب الإيمان للبيهقي (٧/ ١٥٧)، ودليل الفالحين (١/ ٢٤٢)، والمفردات للأصفهاني (ص٥٣٠) ، وبصائر ذوي التمييز (٢/ ٣٠٠).

(٢) كشف الأسرار لابن العماد (ص ٢٢٢ وما بعدها)، وقارن ببصائر ذوي التمييز للفيروزابادي (٢ / ٣٠٠)، ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي (٢١٩) وما بعدها.

٢ - التَّقْـوى مُتَحَقِّـقُ السَّبَبِ، وَالْـوَرَعُ مَظْنُـونُ السَّبَبِ .

٣ - التَّقْوَى احْتِرَازٌ عَمَّا يَتَّقِيـهِ الإِنْسَانُ وَيَحْصُـلُ بِهِ الْحَيْلُـولَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَـا يُكْرَهُ،وَالْـوَرَعُ تَجَافٍ بِالنَّفْسِ عَنِ الانْبَسَاطِ فِيمَا لاَ يُؤْمَنُ عَـاقِبَتُهُ[١].

بشارات القرآن للمتقين :

بَشَّرَ الْقُرْآنُ الكَـرِيمُ الْمُـتَّقِينَ بِبِشَاراتٍ عَـدِيدَةٍ مِنْهَا :

العَوْنُ وَالنُّصْرَةُ ، وَالتَّكْرِيـمُ ، وَالْعِلْمُ وَالْحِكْمَةُ، وتَكْفِيرُ الـــذُّنُــوبِ وَتَعْظِيـــمُ الأَجْــرِ، وَالْمَغْفِـــرَةُ، وَالْيُسْرُوَالسُّهُولَةُ فِي الأَمْرِ ، وَالْخُرُوجُ مِـنَ الغَمِّ وَالْمِحْنَةِ ، وَمِنْهَا الرِّزْقُ الوَاسِعُ فِي الدُّنْيَـا، وَالنَّجَاةُ مِنَ الْعُقُوبَةِ فِي الآخِـرَةِ ، وَمِنْهَـا التَّـوْفِيقُ وَالْعِصْمَـةُ وَالْفَـوْزُ بِـالْمُرَادِ، وَشَهَـادَةُ اللهِ لَهُمْ بِالصِّـدْقِ، وَمَحَبَّـةُ اللهِ وَإِكْـرَامُهُ وَنَيْـلُ الـوِصَالِ وَقَبُـولُ الصَّدَقَـةِ وَالصَّفَـاءُ وَكَمَالُ الْعُبُودِيَّـةِ، وَمِنْهَـا الْمَـقَامُ الأَمِينُ وَالْجَنَّاتُ وَالْعُيُـونُ وَالأَمْـنُ مِـنَ الْبَلِيَّةِ وَعِـزُّ الْفَوْقِيَّةِ وَزَوَالُ الْحُزْنِ وَالْخَوْفِ مِنَ الْعُقُـوبَةِ وَالزَّوْجَـاتُ الْحِسَانُ (الكَـوَاعِبُ الأَتْـرَابُ) فِي الْجَنَّةِ، وَأَعْظَمُ مِـنْ هَذَا كُلِّـهِ الْقُرْبُ مِـنَ الْحَضْرَةِ الإِلَهِيَّةِ عِنْـدَ الْفَوْزِ بِمَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ[٢].

[للاستزادة: انظر صفات: الاستقامة ـ الإيمان ـ الخشية ـ الخوف ـ الطاعة ـ تعظيم الحرمات ـ الخشوع ـ السكينة ـ الورع ـ الإخلاص.

وفي ضـد ذلـك : انظر صفـات : الضـلال ـ العصيان ـ الفجور ـ النفاق ـ الرياء ـ الغفلة ـ انتهاك الحرمات].

---

(١) بتصرف يسير من : نزهة الأعين النواظر (٢١٩).

(٢) انظـر الآيات الـدالة على هـذه البشارات في بصـائر ذوي التمييز (٥/ ٣٠٠ - ٣٠٣)، وقارن بفوائد الصفة .

الآيات الواردة في « التقوى »

من هم المتقون (صفات المتقين):

١- الٓمٓ ﴿١﴾

ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾

ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ
وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾

وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ
مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾
أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥﴾ [1]

٢- ۞لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ
وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ
ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ
وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ
وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ
وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا
عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ
ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ [2]

٣- ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ
عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ
لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾

ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ
وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ
عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾

وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ
ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ
ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ
وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾

أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ
تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾
قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ
فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾
هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ
لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ [3]

---

(١) البقرة : ١ – ٥ مدنية

(٢) البقرة ١٧٧ مدنية

(٣) آل عمران : ١٣٣ – ١٣٨ مدنية

التقوى بمعنى تنزيه القلب عن المعاصي وترك الذنوب:

٤- وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ (١)

٥- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ (٢)

٦- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ (٣)

٧- أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾

---

(١) البقرة : ١٠١ – ١٠٣ مدنية

(٢) البقرة : ١٧٨ – ١٧٩ مدنية

(٣) البقرة : ١٨٣ – ١٨٤ مدنية

۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ (١)

٨- وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ (٢)

٩- نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾

وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ (٣)

١٠- لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾
وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ (٤)

١١- وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾
كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ (٥)

١٢- ۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ

(١) البقرة : ١٨٧ - ١٨٩ مدنية
(٢) البقرة : ١٩٦ - ١٩٧ مدنية
(٣) البقرة : ٢٢٣ - ٢٢٤ مدنية
(٤) البقرة : ٢٣٦ - ٢٣٧ مدنية
(٥) البقرة : ٢٤١ - ٢٤٢ مدنية

فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾
وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ (١)

١٣- إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ
سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟
لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ (٢)

١٤- وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾
إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ
رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾
بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ
هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾
وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم
بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ
ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ (٣)

١٥- ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ
مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟
أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾
ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ
فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ
وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾
فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ
وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ (٤)

١٦- وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ
لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾
مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ
يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ
عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ
فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ
أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ (٥)

١٧- ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ
وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ
مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى
كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ
مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ (٦)

١٨- أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ
مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ
وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ
إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْـَٔاخِرَةُ
خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾
أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ
مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ

---

(١) آل عمران : ١١٣ – ١١٥ مدنية
(٢) آل عمران : ١٢٠ مدنية
(٣) آل عمران : ١٢٣ – ١٢٦ مدنية
(٤) آل عمران : ١٧٢ – ١٧٤ مدنية
(٥) آل عمران : ١٧٨ – ١٧٩ مدنية
(٦) آل عمران : ١٨٦ مدنية

ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾
مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾
مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ (١)

١٩- وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾
وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾
وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ (٢)

٢٠- وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ (٣)

٢١- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ (٤)

٢٢- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾
وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ (٥)

٢٣- لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ (٦)

٢٤- أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ (٧)

---

(١) النساء : ٧٧ – ٨٠ مدنية
(٢) النساء : ١٢٨ – ١٣٠ مدنية
(٣) المائدة : ٧ – ٨ مدنية
(٤) المائدة : ١١ مدنية
(٥) المائدة : ٨٧ – ٨٨ مدنية
(٦) المائدة : ٩٣ مدنية
(٧) المائدة : ٩٦ مدنية

٢٥- قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ (١)

٢٦- وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾ (٢)

٢٧- قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ (٣)

٢٨- وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَا ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ (٤)

٢٩- وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ (٥)

٣٠- يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ (٦)

---

(١) المائدة : ١٠٠ مدنية
(٢) المائدة : ١١١ – ١١٥ مدنية
(٣) الأنعام : ٥٠ – ٥١ مكية
(٤) الأنعام : ٦٨ – ٧٠ مكية
(٥) الأنعام : ١٥٢ – ١٥٣ مكية
(٦) الأعراف : ٢٦ مكية

٣١- وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ (١)

٣٢- وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾
إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ (٢)

٣٣- مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾
لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾
فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ (٣)

٣٤- إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ (٤)

٣٥- إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ (٥)

٣٦- أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾
الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾
لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ (٦)

٣٧- وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾
وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ (٧)

٣٨- يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾
فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾

---

(١) الأعراف : ١٧١ مكية
(٢) الأعراف : ٢٠٠ – ٢٠١ مكية
(٣) الأنفال : ٦٧ – ٦٩ مدنية
(٤) التوبة : ٤ مدنية
(٥) التوبة : ٣٦ مدنية
(٦) يونس : ٦٢ – ٦٤ مكية
(٧) هود : ٧٧ – ٧٨ مكية

قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ
إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾
قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ
وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ
وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ (١)

٣٩- فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾
قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾
قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾
فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ
وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾
وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ
مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾
وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾
قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ (٢)

٤٠- إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾
وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ (٣)

٤١- فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ
أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾
فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾
وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ (٤)

٤٢- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾
وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾
وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ (٥)

٤٣- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ
إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ
وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟
وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى
ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ
مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ
مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ
وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ
ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ
إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾
إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ
شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾

---

(١) يوسف : ٨٧ – ٩٠ مكية
(٢) الحجر : ٦١ – ٦٩ مكية
(٣) النور : ٥١ – ٥٢ مدنية
(٤) النمل : ٥١ – ٥٣ مكية
(٥) الأحزاب : ١ – ٣ مدنية

لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ
وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ
وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ۗ وَاتَّقِينَ اللَّهَ ۚ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا (٥٥) [١]

٤٤ - قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ
أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ
وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠) [٢]

٤٥ - وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ
بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٥٥)
أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ
اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (٥٦)
أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ
مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٧)
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً
فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٨)
بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا
وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٥٩)
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ
وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى
لِلْمُتَكَبِّرِينَ (٦٠)
وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ
السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦١) [٣]

٤٦ - إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا
يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ (٣٦) [٤]

٤٧ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١)
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ
النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ
لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢)
إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ
لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣) [٥]

٤٨ - وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا
بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا
الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ فَاءَتْ
فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩)
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠)
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ
أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ
أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا
بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ
وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١)

---

(١) الأحزاب : ٥٣ – ٥٥ مدنية
(٢) الزمر : ١٠ مكية
(٣) الزمر : ٥٥ – ٦١ مكية
(٤) محمد : ٣٦ مدنية
(٥) الحجرات : ١ – ٣ مدنية

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ (١)

٤٩- مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ (٢)

٥٠- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ (٣)

٥١- وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا ﴿٨﴾

فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾

رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾ (٤)

٥٢- فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾
وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾
فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾
وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾
وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾
فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾
وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾
إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾
وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾
فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾
لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾
الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾
وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾
الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾
وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾

---

(١) الحجرات : ٩ – ١٣ مدنية
(٢) الحشر : ٧ مدنية
(٣) الممتحنة : ١٠ – ١١ مدنية
(٤) الطلاق : ٨ – ١١ مدنية

إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾
وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ (١)

٥٣- أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾
عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾
أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾
أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾
أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾
أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ (٢)

التقوى بمعنى الخوف والخشية :

٥٤- يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ
وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾
وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا
يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ
يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ (٣)

٥٥- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ
وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ
وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ
وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ
خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾
ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾
وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ
فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾
فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا
وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ (٤)

٥٦- يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ
وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾
وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا
يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ
يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ (٥)

٥٧- ۞ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ
فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن
تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ
وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾
وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا
وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ وَٱللَّهُ
لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ
فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ (٦)

---

(١) الليل : ٥ – ٢١ مكية
(٢) العلق : ٩ – ١٤ مكية
(٣) البقرة : ٤٧ – ٤٨ مدنية
(٤) البقرة : ٦٢ – ٦٦ مدنية
(٥) البقرة : ١٢٢ – ١٢٣ مدنية
(٦) البقرة : ٢٠٣ – ٢٠٦ مدنية

٥٨- وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ (١)

٥٩- ۞ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ ۚ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ (٢)

٦٠- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ (٣)

٦١- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ۚ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ۚ وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ۖ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ (٤)

٦٢- إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾

---

(١) البقرة : ٢٣١ مدنية
(٢) البقرة : ٢٣٣ مدنية
(٣) البقرة : ٢٧٨ - ٢٧٩ مدنية
(٤) البقرة : ٢٨٢ مدنية

وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾
وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ
مِنْ رَبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ
كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ
اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي
الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ
وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً
لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾
وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ
وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ
وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ (١)

٦٣- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا
أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾
وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ (٢)

٦٤- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا
وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ (٣)

٦٥- يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ
وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ (٤)

٦٦- وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً
ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا
قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ (٥)

٦٧- ۞ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا
قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ
قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ
مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ (٦)

٦٨- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا
إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ (٧)

٦٩- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا
وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ
أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾
وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ (٨)

---

(١) آل عمران : ٤٥ – ٥٠ مدنية
(٢) آل عمران : ١٣٠ – ١٣٢ مدنية
(٣) آل عمران : ٢٠٠ مدنية
(٤) النساء : ١ مدنية
(٥) النساء : ٩ مدنية
(٦) المائدة : ٢٧ مدنية
(٧) المائدة : ٣٥ مدنية
(٨) المائدة : ٥٧ – ٥٨ مدنية

٧٠- وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ (١)

٧١- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ (٢)

٧٢- فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ (٣)

٧٣- وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ (٤)

٧٤- وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ۖ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ۖ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ ۖ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۖ وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ۞ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ (٥)

---

(١) المائدة : ٦٥ مدنية
(٢) المائدة : ١٠٦ – ١٠٨ مدنية
(٣) النمل : ٥١ – ٥٣ مكية
(٤) الأعراف : ٩٦ – ٩٩ مكية
(٥) الأعراف : ١٥٥ – ١٥٦ مكية

٧٥- فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾
فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾
وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾
فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ۗ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ [١]

٧٦- يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ ۖ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾
الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾
أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ [٢]

٧٧- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾
وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ [٣]

٧٨- وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾
إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ [٤]

٧٩- لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾
إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ [٥]

---

(١) الأعراف : ١٦٥ – ١٦٩ مكية
(٢) الأنفال : ١ – ٤ مدنية
(٣) الأنفال: ٢٤ – ٢٥ مدنية
(٤) التوبة : ٣ – ٤ مدنية
(٥) التوبة : ٤٤ – ٤٥ مدنية

٨٠- ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾
جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾
الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ (١)

٨١- وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ
وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾
وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ
وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾
إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ (٢)

٨٢- يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾
وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾
وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾
وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾
وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾
فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾
قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾
قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ (٣)

٨٣- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾
فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾
وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾ (٤)

٨٤- وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾
فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ (٥)

٨٥- وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾
الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ (٦)

٨٦- يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾
يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ (٧)

---

(١) النحل : ٣٠ - ٣٢ مكية
(٢) النحل : ١٢٦ - ١٢٨ مكية
(٣) مريم : ١٢ - ١٩ مكية
(٤) مريم : ٩٦ - ٩٨ مكية
(٥) طه : ١١٣ - ١١٤ مكية
(٦) الأنبياء : ٤٨ - ٤٩ مكية
(٧) الحج : ١ - ٢ مدنية

٨٧- وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ (١)

٨٨- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ (٢)

٨٩- ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ (٣)

٩٠- وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ (٤)

٩١- فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ (٥)

٩٢- يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ (٦)

٩٣- وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ (٧)

٩٤- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ (٨)

٩٥- وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾

---

(١) الحج : ٣٦ – ٣٧ مدنية
(٢) المؤمنون : ٢٣ مكية
(٣) المؤمنون : ٣١ – ٣٢ مكية
(٤) العنكبوت : ١٦ – ١٧ مكية
(٥) الروم : ٣٠ – ٣٢ مكية
(٦) لقمان : ٣٣ مكية
(٧) الأحزاب : ٣٧ مدنية
(٨) الأحزاب : ٧٠ – ٧١ مدنية

وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾
إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾
وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ (١)

٩٦- وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾
أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ (٢)

٩٧- وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾
قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾
ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾
إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾
ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾
۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾
وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ (٣)

٩٨- وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾
وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ (٤)

٩٩- وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾
إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾
فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾
هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾
الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ (٥)

١٠٠- وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا

---

(١) يس: ٤١ – ٤٦ مكية
(٢) ص: ٢٧ – ٢٨ مكية
(٣) الزمر: ٢٧ – ٣٣ مكية
(٤) فصلت: ١٧ – ١٨ مكية
(٥) الزخرف: ٦٣ – ٦٧ مكية

بِالْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ (١)

١٠١ - يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ (٢)

١٠٢ - يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰٓئِكَ هُمُ الْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ (٣)

١٠٣ - فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ (٤)

١٠٤ - إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ (٥)

١٠٥ - كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ اللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾ (٦)

التقوى بمعنى الطاعة :

١٠٦ - يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ (٧)

---

(١) الحجرات : ٩ - ١٣ مدنية
(٢) الحديد : ٢٨ مدنية
(٣) الحشر : ١٨ - ١٩ مدنية
(٤) الحاقة : ٣٨ - ٤٨ مكية
(٥) نوح : ١ - ٤ مكية
(٦) المدثر : ٥٤ - ٥٦ كإي‌لله
(٧) البقرة : ١٨٣ - ١٨٤ مدنية

١٠٧- ۞ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ (١)

١٠٨- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ (٢)

١٠٩- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾ (٣)

١١٠- فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾

وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ (٤)

١١١- يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾

وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾

---

(١) آل عمران : ٧٥ - ٧٦ مدنية
(٢) آل عمران : ١٠٢ - ١٠٥ مدنية
(٣) المائدة : ٢ مدنية
(٤) طه : ١٣٠ - ١٣٢ مكية

وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ (١)

١١٢ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ (٢)

١١٣ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ (٣)

١١٤ - يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ (٤)

١١٥ - وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾
وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾
وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾
وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾
وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾
وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾
وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾
فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾
وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ (٥)

التقوى بمعنى العبادة :

١١٦ - يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾ (٦)

١١٧ - قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ (٧)

١١٨ - أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ (٨)

---

(١) الأحزاب : ٣٢ – ٣٤ مدنية
(٢) المجادلة : ٩ مدنية
(٣) التغابن : ١٤ – ١٦ مدنية
(٤) الطلاق : ١ مدنية
(٥) الشمس : ١ – ١٠ مكية
(٦) البقرة : ٤٠ – ٤١ مدنية
(٧) الأعراف : ١٢٨ مكية
(٨) النحل : ١ – ٢ مكية

١١٩ - وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ (١)

١٢٠ - قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ۗ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ۚ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَعْدَ اللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ (٢)

التقوى بمعنى التوحيد والإيمان :

١٢١ - زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ۘ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ (٣)

١٢٢ - قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ (٤)

١٢٣ - وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ (٥)

١٢٤ - وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ (٦)

١٢٥ - يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ۙ فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ (٧)

١٢٦ - لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾

---

(١) النحل : ٥١ - ٥٢ مكية
(٢) الزمر : ١٤ - ٢٠ مكية
(٣) البقرة : ٢١٢ مدنية
(٤) آل عمران : ١٣٧ - ١٣٨ مدنية
(٥) النساء : ١٣١ مدنية
(٦) الأنعام : ٣٠ - ٣٢ مكية
(٧) الأعراف : ٣٥ مكية

قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾

قَالَ يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَـٰلَةٌ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَـٰلَمِينَ ﴿٦١﴾

أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾

أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ (١)

١٢٧ - قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ اتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَـٰنَ اللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾

وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ الْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ (٢)

١٢٨ - أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾

فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَـٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾

ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَـٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾

ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾

وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾

ثُمَّ نُنَجِّى الَّذِينَ اتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ الظَّـٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ (٣)

١٢٩ - قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَـٰوَٰتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾

سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾

قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾

سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ (٤)

١٣٠ - كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾

إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾

إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾

فَاتَّقُوا۟ اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾

وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾

فَاتَّقُوا۟ اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ (٥)

١٣١ - كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾

إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾

إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾

فَاتَّقُوا۟ اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾

وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَـٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾

أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾

وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾

وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾

فَاتَّقُوا۟ اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾

وَاتَّقُوا۟ الَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾

---

(١) الأعراف : ٥٩ – ٦٣ مكية
(٢) يوسف : ١٠٨ – ١٠٩ مكية
(٣) مريم : ٦٧ – ٧٢ مكية
(٤) المؤمنون : ٨٦ – ٨٩ مكية
(٥) الشعراء : ١٠٥ – ١١٠ مكية

أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾
وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ (١)

١٣٢ - كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾
إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ
إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾
أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾
فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾
وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾
وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴿١٤٩﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾
وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾
الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ (٢)

١٣٣ - كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾
إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾
أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾
وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ۚ بَلْ أَنْتُمْ
قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ (٣)

١٣٤ - كَذَّبَ أَصْحَابُ لْـَٔيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾
إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾
۞ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾
وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾
وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ
مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾
وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ (٤)

١٣٥ - وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾
إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾
أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾
اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ (٥)

التقوى بمعنى الإخلاص:

١٣٦ - وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا
وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ
حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا
إِلَّا الْحُسْنَىٰ ۖ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾
لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ
يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾

(١) الشعراء: ١٢٣ - ١٣٥ مكية
(٢) الشعراء: ١٤١ - ١٥٢ مكية
(٣) الشعراء: ١٦٠ - ١٦٦ مكية
(٤) الشعراء: ١٧٦ - ١٨٤ مكية
(٥) الصافات: ١٢٣ - ١٢٦ مكية

أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ
وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا
جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى
ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ (١)

١٣٧ - ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ
تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ
ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾
وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ
عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾
وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ
لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً
لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾
وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾
وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ
ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾
سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ
وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾
وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ
مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾
هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ
مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ
فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ
فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾
إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ
ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ
وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ
وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ (٢)

جزاء المتقين:

١٣٨ - لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾
مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾
لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ
ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ (٣)

١٣٩ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ
فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ (٤)

---

(١) التوبة: ١٠٧ - ١٠٩ مدنية
(٢) الفتح: ١٨ - ٢٦ مدنية
(٣) آل عمران: ١٩٦ - ١٩٨ مدنية
(٤) الأنفال: ٢٩ مدنية

١٤٠ - فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ
حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا
لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾

وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ
حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ
اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ
عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ
فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ (١)

١٤١ - ۞ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي
مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ
عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا ۖ وَّعُقْبَى
الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾ (٢)

١٤٢ - إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾
ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴿٤٦﴾
وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا
عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾
لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ
وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ (٣)

١٤٣ - جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ
بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾
لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ
فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾
تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾
وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا
وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ
وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ (٤)

١٤٤ - بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ
بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾
إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا
وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾
وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ
دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾
لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا
كَثِيرًا ﴿١٤﴾
قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ
الْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾
لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ۚ
كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا ﴿١٦﴾ (٥)

---

(١) التوبة : ٥ - ٧ مدنية
(٢) الرعد : ٣٥ مدنية
(٣) الحجر : ٤٥ - ٤٨ مكية
(٤) مريم : ٦١ - ٦٤ مكية
(٥) الفرقان : ١١ - ١٦ مكية

١٤٥ - وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾
وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ (١)

١٤٦ - تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا
فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾
مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ۖ وَمَنْ جَاءَ
بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ
إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ (٢)

١٤٧ - وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾
إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٦﴾
وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾
وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ
وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾
هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾
مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ
كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾
۞ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ (٣)

١٤٨ - إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾
فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾
يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ
مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾
كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾
يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾
لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ
الْأُولَىٰ ۖ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾
فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ (٤)

١٤٩ - وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ
وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾
وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ ۖ فَمَا اخْتَلَفُوا
إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ
إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾
ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾
إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۖ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ (٥)

١٥٠ - مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ
آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ
لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ
الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ
وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾
وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ
قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾

---

(١) الشعراء: ٩٠ – ٩١ مكية
(٢) القصص: ٨٣ – ٨٤ مكية
(٣) صٓ: ٤٥ – ٥٢ مكية
(٤) الدخان: ٥١ – ٥٧ مكية
(٥) الجاثية: ١٦ – ١٩ مكية

وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾ (١)

١٥١ – وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾
هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾
مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾
ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾
لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ (٢)

١٥٢ – إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾
آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ
مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾
كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾
وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ (٣)

١٥٣ – إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾
فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ
وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾
كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ (٤)

١٥٤ – إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾
فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾ (٥)

١٥٥ – فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا
الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ
لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾
وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ
لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾
وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ
فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُولَاتُ
الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ
يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾
ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ
يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾ (٦)

١٥٦ – إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾
أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾
مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ (٧)

١٥٧ – إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾
وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾
كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ (٨)

١٥٨ – إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾
حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾
وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾
وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾
لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾
جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ (٩)

---

(١) محمد : ١٥ – ١٧ مدنية
(٢) قٓ : ٣١ – ٣٥ مكية
(٣) الذاريات : ١٥ – ١٨ مكية
(٤) الطور : ١٧ – ١٩ مكية
(٥) القمر : ٥٤ – ٥٥ مكية
(٦) الطلاق : ٢ – ٥ مدنية
(٧) القلم : ٣٤ – ٣٦ مكية
(٨) المرسلات : ٤١ – ٤٤ مكية
(٩) النبأ : ٣١ – ٣٦ مكية

الأحاديث الواردة في « التقوى »

١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « اتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ[١] ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ »)*[٢].

٢ - *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: « اتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ ، وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ»)*[٣].

٣ - *(عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ »)*[٤].

٤ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ جَعْفَرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، ذَاتَ يَوْمٍ فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ هَدَفًا[٥] أَوْ حَائِشَ نَخْلٍ[٦]، قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا[٧] لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ[٨]، فَقَالَ:«مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ؟ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟». فَجَاءَ فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: لِي،يَا رَسُولَ اللهِ. فَقَالَ:« أَفَلَا تَتَّقِي اللهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَ اللهُ إِيَّاهَا فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ[٩]»)*[١٠].

٥ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ فَقَالَ: أَوْصِنِي فَقَالَ: سَأَلْتَ عَمَّا سَأَلْتُ عَنْهُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ قَبْلِكَ فَقَالَ: «أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ؛ فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ، وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ الإِسْلَامِ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللهِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ ؛ فَإِنَّهُ رَوْحُكَ فِي السَّمَاءِ، وَذِكْرُكَ فِي الْأَرْضِ»)*[١١].

٦ -*(عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ

---

(١) الشح: أشد البخل .

(٢) مسلم (٢٥٧٨).

(٣) الترمذي (٦١٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح. والحاكم (١/ ٩، ٣٨٩) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي .وأقرَّه محقق «جامع الأصول» (٩/ ٥٤٥).

(٤) البخاري ـ الفتح ٣(١٤١٧) واللفظ له. ومسلم (١٠١٦) .

(٥) هدفًا: الهدف ما ارتفع من بناء ونحوه .

(٦) حائش نخل : هو النخل الملتف المجتمع لا واحد له من لفظه. راجع اللسان مادة «حوش».

(٧) الحائط : هـهنا : البستان من النخيل إذا كان عليه حائط وهو الجدار وجمعه حوائط. اللسان «حوط».

(٨) ذفراه: ذِفرى البعير ـ بكسر الذال الموضع الذي يعرق من قفاه أو العظم الشاخص خلف الأذن .«القاموس : ذفر».

(٩) تدئبه: تتعبه وتشقيه .

(١٠) أبوداود(٢٥٤٩) قال محقق جامع الأصول (٤/ ٥٢٧): إسناده صحيح. وهو عند مسلم بدون قصة الجمل.

(١١) أحمد في المسند (٣/ ٨٢). والهيثمي في المجمع (٤/ ٢١٥) وقال: رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد ثقات والحديث في الصحيحة للألباني (٥٥٥).

أَنَّـهُ سَأَلَ رَسُـولَ اللهِ ﷺ : أَيُقَبِّلُ الصَّـائِمُ ؟. فَقَالَ لَـهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« سَـلْ هَذِهِ »(لأُمِّ سَلَمَةَ) فَـأَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَصْنَعُ ذَلِكَ. فَقَالَ: يَـا رَسُولَ اللهِ قَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَـا تَأَخَّـرَ. فَقَـالَ لَهُ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « أَمَـا وَاللهِ إِنّـي لأَتْقَـاكُـمْ للهِ، وَأَخْشَـاكُـمْ لَهُ»)*[1].

٧ ـ*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُرِيـدُ أَنْ أُسَافِرَ فَأَوْصِنِي. قَالَ: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ، وَالتَّـكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ[2] ، فَلَمَّا أَنْ وَلَّى الرَّجُلُ ، قَالَ:« اللَّهُمَّ اطْوِ لَهُ الْبُعْدَ وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ»)*[3].

٨ - *(عَنِ ابْـنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَـا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، كَـانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَـارِجًا إِلَى سَفَرٍ ، كَبَّرَ ثَـلاثًا ، ثُـمَّ قَالَ:« سُبْحَـانَ الَّذِي سَخَّـرَ لَنَا هَذَا وَمَـا كُنَّا لَهُ مُقْـرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُـنْقَلِبُونَ ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُـكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِـنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى ، اللَّهُـمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْـوِ عَنَّا بُعْدَهُ ، اللَّهُم أَنْـتَ الصَّاحِـبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَـةُ فِي الأَهْلِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُـوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَـاءِ السَّفَرِ وَكَـآبَـةِ الْمَنْظَـرِ وَسُـوءِ الْمُنْقَلَـبِ فِي الْمَـالِ وَالأَهْلِ»)*[4].

٩ -*(عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ سَائِلاً جَـاءَهُ فَسَأَلَهُ نَفَقَـةً فِي ثَمَنِ خَـادِمٍ ، أَوْ فِي بَعْضِ ثَمَـنِ خَـادِمٍ ، فَقَـالَ:« لَيْسَ عِنْـدِي مَـا أُعْطِيـكَ ، إِلاَّ دِرْعِي وَمِغْفَرِي[5] فَأَكْتُبُ إِلَى أَهْلِي أَنْ يُعْطُـوكَهَا، فَلَمْ يَرْضَ ، فَغَضِـبَ عَـدِيٌّ فَقَـالَ ، أَمَا وَاللهِ لَا أُعْطِيـكَ شَيْئًا ، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُـلَ رَضِـيَ ، فَقَالَ: أَمَـا وَاللهِ لَوْلَا أَنِّي سَمِعْـتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُـولُ: « مَنْ حَلَـفَ عَلَى يَمِينٍ ثُـمَّ رَأَى أَتْقَـى للهِ مِنْهَـا فَلْيَـأْتِ التَّقْـوَى » مَـا حَنِثْـتُ يَمِينِي[6])*[7].

١٠ - *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَالَ: بَلَغَ صَفِيَّةَ أَنَّ حَفْصَةَ قَـالَتْ :بِنْتُ يَهُودِيٍّ فَبَـكَتْ فَـدَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِـيُّ ﷺ وَهِيَ تَبْكِـي ، فَقَالَ: « مَـا يُبْكِيكِ؟» فَقَالَـتْ: قَالَـتْ لِي حَفْصَةُ: إِنّـي بِنْتُ يَهُودِيٍّ ، فَقَـالَ النَّبِيُّ ﷺ: « إِنَّكِ لَابْنَـةُ نَبِيٍّ،وَإِنَّكِ لَتَحْتَ نَبِـيٍّ. فَفِيمَ تَفْخَرُ عَلَيْكِ؟،ثُمَّ قَالَ:اتَّقِي اللهَ يَا حَفْصَةُ»)*[8].

١١ - *(عَـنِ النُّعْمَانِ بْـنِ بَشِيرٍ ـــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: تَصَدَّقَ عَلَيَّ أَبِي بِبَعْضِ مَالِهِ ، فَقَالَتْ أُمِّي عَمْـرَةُ بِنْتُ رَوَاحَـةَ: لَا أَرْضَـى حَتَّـى تُشْهِدَ رَسُـولَ اللهِ ﷺ، فَانْطَلَقَ أَبِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِيُشْهِـدَهُ عَلَى صَدَقَتِي ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« أَفَعَلْتَ هَـذَا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ؟»

---

(١) مسلم (١١٠٨).

(٢) الشرف: المكان المرتفع.

(٣) الترمذي (٣٤٤٥) وقـال: حـديث حسـن ، وحسنه الألبـاني، صحيـح سنـن الترمـذي(٢٧٤٠) .وصححه الحاكـم في المستدرك(٣/ ٩٨) ووافقه الـذهبي. وحسَّنه أيضًا محقق «جامع الأصول» (٤/ ٢٩٠).

(٤) مسلم (١٣٤٢).

(٥) المغفر ـ بكسر ــ أوله حلق يجعلها الرجـل أسفل البيضة تسبغ على العنق فتقيه.

(٦) ما حنثت يميني: أي ما جعلتهـا ذات حنث؛ بل جئت بارًّا بها وفيًّا بموجبها.

(٧) مسلم (١٦٥١).

(٨) إسنـاده صحيـح، أخـرجـه أحمد (٣/ ١٣٥ - ١٣٦)، والترمـذي (٣٨٩٤)، والطبراني (٢٤/ ١٨٦)، وابن حبـان (٧٢١٢). وصححه محقق «جامع الأصول» (٩/ ١٤٤).

قَالَ: لَا. قَالَ: «اتَّقُوا اللهَ وَاعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ»، فَرَجَعَ أَبِي فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ)*[١].

١٢ - *(عَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا[٢]، فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟، قَدْ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَأَنَا أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟، أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ للهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»)*[٣].

١٣ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَشْكُو فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اتَّقِ اللهَ وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ»)*[٤].

١٤ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَزَوِّدْنِي. قَالَ: «زَوَّدَكَ اللهُ التَّقْوَى» قَالَ: زِدْنِي. قَالَ: «وَغَفَرَ ذَنْبَكَ». قَالَ: زِدْنِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي. قَالَ: «وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ»)*[٥].

١٥ - *(عَنْ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْحَسَبُ: الْمَالُ، وَالْكَرَمُ: التَّقْوَى»)*[٦].

١٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ قَالَ: «تَقْوَى اللهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ»)*[٧].

١٧ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ فِي حِجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ ...الحديث وَفِيهِ: «فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ. وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابَ اللهِ وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي. فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟» قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ. فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ. اللَّهُمَّ اشْهَدْ» (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) الْحَدِيثَ...»)*[٨].

١٨ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ

---

(١) البخاري - الفتح ٥ (٢٥٨٧). ومسلم (١٦٢٣) واللفظ له

(٢) تقالوها: تقللوها. أي عدوها قليلة وعبارة ابن حجر في الفتح (٩/ ٧) أي استقلوها.

(٣) البخاري - الفتح ٩ (٥٠٦٣) واللفظ له. ومسلم (١١٠٨).

(٤) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٢٠).

(٥) الترمذي (٣٤٤٤) وقال: حديث حسن غريب، وحسنه الحافظ ابن حجر في تخريج الأذكار، وصححه الألباني، صحيح سنن الترمذي (٢٧٣٩). وقال محقق جامع الأصول (٤/ ٢٩٠): إسناده حسن.

(٦) الترمذي (٣٢٧١)، والحاكم (٢/ ١٦٣) و (٤/ ٣٢٥)، وأحمد (٥/ ١٠)، وصححه الألباني في الإرواء (١٨٧٠).

(٧) الترمذي (٢٦١٦) وقال: حديث حسن غريب.

(٨) مسلم (١٢١٨).

الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا،وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»)*[١].

١٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « قَدْ أَذْهَبَ اللهُ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ[٢] وَفَخْرَهَا بِالآبَاءِ ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ»)*[٣].

٢٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ : «أَكْرَمُهُمْ أَتْقَاهُمْ» ،قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ ، لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ . قَالَ:«وَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللهِ ابْنُ نَبِيِّ اللهِ ابْنِ نَبِيِّ اللهِ ابْنِ خَلِيلِ اللهِ » . قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ . قَالَ:« أَفَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونَنِي؟». قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ :« فَخِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا »)*[٤].

٢١ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ » . قَالُوا: ثُمَّ مَنْ ؟ . قَالَ:«مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ[٥] مِنَ الشِّعَابِ يَتَّقِي اللهَ وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ»)*[٦].

٢٢ - *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ آخِرُ كَلَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ:«الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ ، اتَّقُوا اللهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»)*[٧].

٢٣ - *(عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ:« اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ. اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا[٨] وَلَاتَغْدِرُوا وَلَاتَمْثُلُوا[٩] وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا[١٠] . وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ (أَوْ خِلَالٍ)، فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ[١١] ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ . فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا يَكُونُ

---

(١) الترمذي (٢٠٥٣) وقال: حديث حسن صحيح .وحسّنه محقق و«جامع الأصول» (١١/ ٦٩٤).

(٢) عبية الجاهلية: المراد به الكبر.وقال ابن الأثيرهي فُعُّولة أو فُعِّيلَة ، فإن كانت فُعُّولة فهي من التَّعْبِيَة؛ لأن المتكبر ذو تكلف وتعبية ، خلاف من يسترسل على سجيته ، وإن كانت فُعِّيلة فهي من عباب الماء وهو أوله وارتفاعه، وقيل: إن اللام قلبت ياء. النهاية ٣/ ١٦٩ .

(٣) أبو داود (٥١١٦). والترمذي (٣٩٦٥) وحسنه الألباني (صحيح الترمذي:٣١٠١).

(٤) البخاري ـ الفتح ٦(٣٣٧٤).

(٥) الشعب: بكسر أوله ـ ما انفرج بين جبلين .

(٦) البخاري ـ الفتح٦(٢٧٨٦)واللفظ له. ومسلم (١٨٨٨).

(٧) أبو داود (٥١٥٦) وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٨٠٤): حديث صحيح.

(٨) ولا تغلوا: من الغلول . ومعناه الخيانة في المغنم . أي لا تخونوا في الغنيمة .

(٩)ولا تمثلوا:أي لا تشوهوا القتلى بقطع الأطراف والآذان.

(١٠) وليدًا: أي صبيًا ؛ لأنه لا يقاتل .

(١١) ثم ادعهم إلى الإسلام: قال القاضي عياض - رضي الله تعالى عنه - : صواب الرواية: ادعهم ، بإسقاط ثم ، وقد جاء بإسقاطها على الصواب في كتاب أبي عبيد وفي سنن أبي داود وغيرهما؛ لأنه تفسير للخصال الثلاث ، وليست غيرها . وقال المازري: ليست ثم ، هنا ، زائدة ، بل دخلت لاستفتاح الكلام والأخذ .

لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلاَّ أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَقَاتِلْهُمْ . وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ ، فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ [١] وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ ، فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ ، وَلَكِنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ؛ فَإِنَّكُمْ إِنْ تُخْفِرُوا [٢] ذِمَمَكُمْ وَذِمَمَ أَصْحَابِكُمْ ، أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ. وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ ، فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللهِ فِيهِمْ أَمْ لَا»)* [٣].

٢٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا . الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ ، التَّقْوَى هَا هُنَا (وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ . كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ»)* [٤].

٢٥ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ:« لَا تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ»)* [٥].

٢٦ - *(عَنْ عَطِيَّةَ السَّعْدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَذَرًا مِمَّا بِهِ الْبَأْسُ»)* [٦].

٢٧ - *(عَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ فَقَالَ:« اتَّقُوا اللهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ [٧] ، فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً ، وَكُلُوهَا صَالِحَةً»)* [٨].

٢٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ ،وَمَنْ يُطِعِ الأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ يَعْصِ الأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي ، وَإِنَّمَا الإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللهِ وَعَدَلَ فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا ، وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ»)* [٩].

---

(١) ذمة الله: الذمة ، هنا ، العهد .

(٢) أن تخفروا: يقال: أخفرت الرجل إذا نقضت عهده ، وخفرته أمنته وحميته .

(٣) مسلم (١٧٣١).

(٤) مسلم (٢٥٦٤).

(٥) أبو داود (٤٨٣٢). والترمذي (٢٣٩٥) وقال: حديث حسن، والحاكم في المستدرك(٤/ ١٢٨) وصححه ووافقه الذهبي. وحسّنه أيضًا محقق «جامع الأصول» (٦/ ٦٦٦).

(٦) الترمذي (٢٤٥١) وقال: حديث حسن غريب. وسنن ابن ماجة (٤٢١٥)، وفي سنده عبدالله بن يزيد، وثقه ابن حبان، التهذيب (٦/ ٨٣). وصححه السيوطي أيضًا برقم ٩٩٤٢، وأخرجه الحاكم بلفظ «إن الرجل لا يكون من المتقين ...» وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي (٤/ ٣٢٠)، وقال محقق جامع الأصول (٤/ ٦١٢) حديث حسن.

(٧) المعجمة: التي لا تنطق .

(٨) أبو داود (٢٥٤٨) وقال محقق جامع الأصول (٤/ ٥٢٨): إسناده حسن .

(٩) البخاري ـ الفتح٦(٢٩٥٧)واللفظ له.و مسلم (١٨٤١).

٢٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ يَأْخُذُ عَنِّـي هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَـلُ بِهِنَّ ــ أَوْ يُعَلِّـمُ مَنْ يَعْمَـلُ بِهِنَّ؟» فَقَـالَ أَبُـو هُرَيْرَةَ: قُلْـتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ. فَأَخَذَ بِيَـدِي فَعَدَّ خَمْسًا، وَقَالَ: « اتَّـقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّـاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَـكَ تَكُنْ أَغْنَـى النَّاسِ ، وَأَحْسِـنْ إِلَى جَارِكَ تَكُـنْ مُـؤْمِنًا ، وَأَحِـبَّ لِلنَّـاسِ مَـا تُـحِبُّ لِنَفْسِـكَ تَكُـنْ مُسْلِمًا، وَلَا تُكْثِرِ الضَّــحِكَ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِـكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ»)*[1].

٣٠ - *(عَنِ الْعِرْبَاضِ بْـنِ سَارِيَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: « وَعَظَنَـا رَسُـولُ اللهِ ﷺ يَـوْمًـا بَعْدَ صَـلَاةِ الْغَدَاةِ مَـوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَـتْ مِنْهَـا الْعُيُـونُ ، وَوَجِلَتْ مِنْهَـا الْقُلُوبُ، فَقَـالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَـذِهِ مَـوْعِظَةُ مُـوَدِّعٍ ، فَمَاذَا تَعْهَـدُ إِلَيْنَـا يَـا رَسُـولَ اللهِ؟ . قَـالَ: «أُوصِيكُـمْ بِتَقْوَى اللهِ والسَّمْعِ والطَّاعةِ وإنْ عَبْـدٌ حَبَشِيٌّ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُـمْ يَرَى[2] اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، وَإِيَّـاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُـورِ؛ فَإِنَّهَا ضَـلَالَـةٌ فَمَـنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُـمْ فَعَلَيْـهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَـاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْـدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»)*[3].

٣١ - *(عَـنْ عَبْـدِ اللهِ بْنِ عُمَـرَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « بَيْنَمَا ثَـلَاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَشَّوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ . فَأَوَوْا إِلَى غَـارٍ فِي جَبَلٍ . فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ . فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْـضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالاً عَمِلْتُمُوهَـا صَالِحَةً للهِ ، فَادْعُـوا اللهَ تَعَالَى بِهَا لَعَـلَّ اللهَ يَفْرُجُهَـا عَنْـكُمْ . فَقَالَ أَحَدُهُـمْ: اللَّهُم إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِـدَانِ شَيْخَـانِ كَبِيرَانِ، وَامْرَأَتِي ، وَلِي صِبْيَـةٌ صِغَارٌ أَرْعَى عَلَيْهِمْ ، فَـإِذَا أَرَحْتُ عَلَيْهِمْ[4]، حَلَبْتُ ، فَبَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِيَّ ، وَأَنَّهُ نَأَى بِي ذَاتَ يَوْمٍ الشَّجَرُ[5]، فَلَمْ آتِ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَـدْتُهُمَا قَدْ نَامَـا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُـبُ، فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ ، فَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُوسِهِمَا ، أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَـوْمِهِمَا ، وَأَكْـرَهُ أَنْ أَسْقِـيَ الصِّبْيَـةَ قَبْلَهُمَا، وَالصِّبْيَـةُ يَتَضَـاغَـوْنَ[6] عِنْدَ قَـدَمَـيَّ ، فَلَـمْ يَـزَلْ ذَلِـكَ دَأْبِي وَدَأْبَـهُمْ[7] حَتَّـى طَلَعَ الْفَجْـرُ ، فَإِنْ كُنْـتَ تَعْلَمُ أَنِّـي فَعَلْتُ ذَلِـكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِـكَ ، فَافْـرُجْ لَنَا مِنْهَـا فُرْجَـةً، نَرَى مِنْهَـا السَّمَاءَ ، فَفَـرَجَ اللهُ مِنْهَـا فُـرْجَةً ، فَـرَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ.وَقَـالَ الآخَـرُ: اللَّهُـمَّ إِنَّـهُ كَـانَـتْ لِي ابْنَـةُ عَـمٍّ أَحْبَبْتُهَـا كَأَشَـدِّ مَـا يُحِبُّ الرِّجَـالُ النِّسَاءَ ، وَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَـا . فَأَبَـتْ حَتَّى آتِيَهَـا بِمِائَةِ دِينَارٍ . فَتَعِبْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَـارٍ، فَجِئْتُهَا بِهَا ، فَلَمَّا وَقَعْتُ بَيْنَ

---

(١) أحمد في المسنـد (٢/ ٣١٠). والترمـذي (٢٣٠٥) وحسنـه الألبـاني ، صحيـح الترمـذي (١٨٧٦). وابـن مـاجـة (٤٢١٧). وقـال محقـق جـامـع الأصـول (١١/ ٦٨٧): حديث حسن.

(٢) هكـذا النـص في الترمذي، وقـد رويـت في سنـن أبي داود [فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى...] ورواية ابن ماجة: [من يعش منكم فسيرى...].

(٣) أبو داود (٤٦٠٧) والترمـذي (٢٦٧٦)واللفظ لـه، وقال: حديث حسن صحيح. وابن ماجة في المقدمة (٤٢). وقال محقق «جامع الأصول» ١/ ٢٧٩) : إسناده صحيح.

(٤) فإذا أرحت عليهم: أي إذا رددت الماشية من المرعى إليهم، وإلى موضـع مبيتها ، وهو مـراحها. يقال: أرحـت الماشية وروحتها ، بمعنى .

(٥) نأى بي ذات يوم الشجر: ومعناه بعد . والنأي البعد.

(٦) يتضاغون: أي يصيحون ويستغيثون من الجوع .

(٧) فلم يزل ذلك دأبي: أي حالي اللازمة .

رِجْلَيْهَا ، قَالَتْ: يَا عَبْدَاللهِ اتَّقِ اللهَ ، وَلَا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إِلاَّ بِحَقِّهِ . فَقُمْتُ عَنْهَا ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً، فَفَرَجَ لَهُمْ . وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقِ أُرزٍّ[١]، فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ فَرَقَهُ فَرَغِبَ عَنْهُ. فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرِعَاءَهَا ، فَجَاءَنِي فَقَالَ: اتَّقِ اللهَ وَلا تَظْلِمْنِي حَقِّي . قُلْتُ اذْهَبْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرِعَائِهَا ، فَخُذْهَا . فَقَالَ: اتَّقِ اللهَ وَلَا تَسْتَهْزِئْ بِي . فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ خُذْ ذَلِكَ الْبَقَرَ وَرِعَاءَهَا. فَأَخَذَهُ فَذَهَبَ بِهِ ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مَا بَقِيَ . فَفَرَجَ اللهُ مَا بَقِيَ»)*[٢].

٣٢ - *(عَنْ رِفَاعَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَرَأَى النَّاسَ يَتَبَايَعُونَ ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ» فَاسْتَجَابُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَفَعُوا أَعْنَاقَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ إِلَيْهِ.فَقَالَ: «إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا إِلاَّ مَنِ اتَّقَى اللهَ وَبَرَّ وَصَدَقَ»)*[٣].

٣٣ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالْغِنَى »)*[٤].

٣٤ ـ*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: أَهْلَلْنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ بِالْحَجِّ خَالِصًا وَحْدَهُ ، فَقَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ صُبْحَ رَابِعَةٍ مَضَتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، فَأَمَرَنَا أَنْ نَحِلَّ ، قَالَ عَطَاءٌ: قَالَ:« حِلُّوا وَأَصِيبُوا النِّسَاءَ[٥]» . قَالَ عَطَاءٌ: وَلَمْ يَعْزِمْ عَلَيْهِمْ[٦]، وَلَكِنْ أَحَلَّهُنَّ لَهُمْ، فَقُلْنَا: لَمَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَرَفَةَ إِلاَّ خَمْسٌ: أَمَرَنَا أَنْ نُفْضِيَ إِلَى نِسَائِنَا[٧] فَنَأْتِيَ عَرَفَةَ[٨] تَقْطُرُ مَذَاكِيرُنَا الْمَنِيَّ ، قَالَ: يَقُولُ جَابِرٌ بِيَدِهِ (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَوْلِهِ بِيَدِهِ يُحَرِّكُهَا) قَالَ: فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فِينَا ، فَقَالَ : «قَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَتْقَاكُمْ للهِ وَأَصْدَقُكُمْ وَأَبَرُّكُمْ وَلَوْلَا هَدْيِي لَحَلَلْتُ كَمَا تَحِلُّونَ، وَلَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسُقِ الْهَدْيَ، فَقَدِمَ عَلِيٌّ مِنْ سِعَايَتِهِ[٩] فَقَالَ: «بِمَ أَهْلَلْتَ؟». قَالَ: بِمَا أَهَلَّ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ.فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَأَهْدِ وَامْكُثْ حَرَامًا» قَالَ: وَأَهْدَى لَهُ عَلِيٌّ هَدْيًا فَقَالَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ:يَا رَسولَ اللهِ أَلِعَامِنَا هَذَا أَمْ لأَبَدٍ[١٠]؟فَقَالَ: «لأَبَدٍ»)*[١١].

---

(١) بفرق: بفتح الراء وإسكانها ، لغتان ، الفتح أجود وأشهر . وهو إناء يسع ثلاثة آصع .
(٢) البخاري ـ الفتح٦(٣٤٦٥). ومسلم (٢٧٤٣)واللفظ له.
(٣) البخاري ـ الفتح ٥(٢٤٤٨)واللفظ له. ومسلم (١٩).
(٤) مسلم (٢٧٢١).
(٥) حلوا وأصيبوا النساء: أي اخرجوا من إحرامكم ، وباشروا حلائلكم.
(٦) ولم يعزم عليهم: أي لم يأمرهم أمرًا جازمًا في وطء النساء ، بل أباحه لهم. وأما الإحلال فعزم فيه على من لم يكن معه هدي .
(٧) نفضي إلى نسائنا: أي نصل إليهن بالجماع .
(٨) فنأتي عرفة: أراد بها عرفات.
(٩) من سعايته: أي من عمله في السعي في الصدقات.
(١٠) لأبد: اختلف العلماء في معناه ، وأصحها وبه قال الجمهور: أن العمرة يجوز فعلها في أشهر الحج إلى يوم القيامة ، وفيه بيان إبطال ما كانت الجاهلية تزعمه من امتناع العمرة في أشهر الحج . والثاني معناه: جواز القران . وتقدير الكلام: دخلت أفعال العمرة في أفعال الحج إلى يوم القيامة .
(١١) البخاري ـ الفتح١٣(٧٣٦٧).ومسلم(١٢١٦)واللفظ له.

٣٥ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « إِذَا أَدَّبَ الرَّجُلُ أَمَتَهُ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا كَانَ لَهُ أَجْرَانِ ، وَإِذَا آمَنَ بِعِيسَى ثُمَّ آمَنَ بِي فَلَهُ أَجْرَانِ، وَالْعَبْدُ إِذَا اتَّقَى رَبَّهُ وَأَطَاعَ مَوَالِيَهُ فَلَهُ أَجْرَانِ»)*[١].

٣٦ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - رَفَعَهُ، قَالَ:«إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ، فَتَقُولُ: اتَّقِ اللهَ فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ فَإِنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وَإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا»)*[٢].

٣٧ - *(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ »)*[٣].

٣٨ - *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أُهْدِيَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرُّوجُ[٤] حَرِيرٍ ، فَلَبِسَهُ فَصَلَّى فِيهِ ثُمَّ انْصَرَفَ فَنَزَعَهُ نَزْعًا شَدِيدًا كَالْكَارِهِ لَهُ وَقَالَ:« لَا يَنْبَغِي هَذَا لِلْمُتَّقِينَ »)*[٥].

٣٩ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ بِذُهَيْبَةٍ[٦] فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ[٧] لَمْ تُحَصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا[٨] قَالَ: فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ ، وَأَقْرَعَ بْنِ حَابِسٍ، وَزَيْدِ الْخَيْلِ ، وَالرَّابِعُ: إِمَّا عَلْقَمَةُ وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ[٩] فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ. قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ:« أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً؟». قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ ، مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ ، نَاشِزُ الْجَبْهَةِ[١٠] كَثُّ اللِّحْيَةِ ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ ، مُشَمَّرُ الإِزَارِ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ اتَّقِ اللهَ . قَالَ: «وَيْلَكَ أَوَ لَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ؟» قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ.قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَارَسُولَ اللهِ أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أُنَقِّبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ[١١]. وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ ». قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٍّ[١٢] . فَقَالَ: «إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ رَطْبًا لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ » قَالَ: أَظُنُّهُ قَالَ:« لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودٍ»)*[١٣].

---

(١) البخاري - الفتح ٦(٣٤٤٦)، ومسلم (٢٢٤٩).

(٢) الترمذي (٢٤٠٧) وحسنه الألباني ، صحيح الترمذي (١٩٦٢).

(٣) مسلم (٢٩٦٥).

(٤) الفروج: قباء شق من خلفه .

(٥) البخاري - الفتح ١(٣٧٥) واللفظ له. ومسلم (٢٠٧٥).

(٦) بِذُهَيبة : تصغير ذهبة.

(٧) في أديم مقروظ: أي في جلد مدبوغ بالقرظ . والقرظ: حب معروف يخرج في غلف كالعدس من شجر العضاه.

(٨) لم تحصل من ترابها: أي لم تميز ولم تُصَفَّ من تراب معدنها.

(٩) وإما عامر بن الطفيل: قال العلماء: ذكر عامر ، هنا غلط ظاهر. لأنه توفي قبل هذا بسنين. والصواب الجزم بأنه: علقمة بن علاثة ، كما هو مجزوم به في باقي الروايات .

(١٠) ناشز الجبهة: أي مرتفعها .

(١١) لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس: أي أفتش وأكشف. ومعناه: إني أمرت بأن أحكم بالظاهر ، والله يتولى السرائر.

(١٢) وهو مُقَفٍّ: أي مُوَلٍّ ، قد أعطانا قفاه .

(١٣) البخاري - الفتح٧(٤٣٥١)واللفظ له. ومسلم (١٠٦٤).

الأحاديث الواردة في « التقوى » مَعْنًى

٤٠ ـ *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُـرُ إِلَى صُـوَرِكُـمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِـكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»)*[1].

٤١ - *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَـالَ :« سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَـوْمَ لَا ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّـهُ: الإِمَـامُ الْعَـادِلُ ، وَشَـابٌّ نَشَـأَ بِعِبَـادَةِ اللهِ، وَرَجُـلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّـقٌ فِي الْمَسَاجِـدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّـا فِي اللهِ اجْتَمَـعَا عَلَيْهِ وَتَفَـرَّقَا عَلَيْـهِ ، وَرَجُـلٌ دَعَتْـهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَـالَ إِنِّي أَخَـافُ اللهَ ، وَرَجُلٌ تَصَـدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّـى لَا تَعْلَـمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَـتْ عَيْنَاهُ»)*[2].

٤٢ ـ *(عَنِ ابْنِ عُمَـرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: «كَانَ الْـكِفْلُ مِنْ بَنِـي إِسْـرَائِيلَ لَا يَتَـوَرَّعُ مِنْ ذَنْـبٍ عَمِلَـهُ ، فَـأَتَتْـهُ امْـرَأَةٌ فَأَعْطَاهَـا سِتِّينَ دِينَـارًا عَلَى أَنْ يَطَأَهَـا، فَلَمَّـا قَعَدَ مِنْهَـا مَقْعَـدَ الـرَّجُلِ مِنَ امْـرَأَتِهِ، أَرْعَـدَتْ فَبَكَـتْ ، فَقَـالَ: مَـا يُبْكِيـكِ ، أَأَكْرَهْـتُكِ ؟ قَالَـتْ: لَا ، وَلَكِنَّهُ عَمَلٌ مَاعَمِلْتُـهُ قَطُّ، وَمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ إِلاَّ الْحَاجَةُ . فَقَالَ: تَفْعَلِينَ أَنْتِ هَذَا وَمَا فَعَلْتِهِ؟ اذْهَبِي فَهِـيَ لَـكِ. وقَالَ: لَا وَاللهِ لَا أَعْصِي اللهَ بَعْـدَهَـا أَبَـدًا، فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِـهِ، فَأَصْبَـحَ مَكْتُوبًـا عَلَى بَابِـهِ: إِنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لِلْكِفْلِ»)*[3].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « التقوى »

٤٣ - *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَـالَ:« إِنَّ أَخًا لَكُـمْ لَا يَقُولُ الـرَّفَثَ » يَعْنِـي بِذَلِكَ ابْنَ رَوَاحَةَ قَالَ:

فِينَـا رَسُولُ اللهِ يَتْلُـو كِتَـابَهُ
إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعُ
أَرَانَا الْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا
بِهِ مُوقِنَـاتٌ أَنَّ مَـا قَـالَ وَاقِعُ
يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِـهِ
إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالمشْرِكِينَ المَضَاجِعُ)*[4].

٤٤ - *(عَنِ الْمُغِيرَةِ بْـنِ شُعْبَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ: إِنْ كَانَ النَّبِـيُّ ﷺ لَيَقُـومُ ، أَوْ لَيُصَلِّـي حَتَّى تَـرِمَ قَدَمَـاهُ أَو سَاقَـاهُ فَيُقَالُ لَهُ ، فَيَقُـولُ :« أَفَلَا أَكُـونُ عَبْدًا شَكُورًا ».

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عَـائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّ نَبِيَّ

---

(١) مسلم (٢٥٦٤).

(٢) البخاري ـ الفتح ٣(١٤٢٣).ومسلم (١٠٣١) واللفظ له.

(٣) الترمذي (٢٤٩٦) وقال: هذا حديث حسن، وأحمد - المسند (ت: شاكر) رقم ٤٧٤٧. وقال الشيخ أحمد شاكر: صحيح، ورواه الحاكم (٤/ ٢٥٤ - ٢٥٥)، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٤) البخاري ـ الفتح ١٠(٦١٥١).

اللهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَـذَا يَا رَسُولَ اللهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»)*[1].

٤٥ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُلَبِّي وَفِي صَدْرِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الرَّحَى مِنَ الْبُكَاءِ ﷺ»)*[2].

٤٦ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سَوْءٍ، قِيلَ لَهُ: مَا هَمَمْتَ؟ قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَقْعُدَ وَأَذَرَ النَّبِيَّ ﷺ)*[3].

٤٧ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ» قُلْتُ: آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى بَلَغْتُ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (النساء/ ٤١) قَالَ: «أَمْسِكْ»، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ)*[4].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في « التقوى »

١- *(سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: مَا التَّقْوَى؟ قَالَ: «هَلْ أَخَذْتَ طَرِيقًا ذَا شَوْكٍ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَكَيْفَ صَنَعْتَ؟». قَالَ: إِذَا رَأَيْتُ الشَّوْكَ عَدَلْتُ عَنْهُ أَوْ جَاوَزْتُهُ أَوْ قَصَرْتُ عَنْهُ، قَالَ: «ذَاكَ التَّقْوَى»)*[5].

٢- *(عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ كَتَبَ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ: أَلَا إِنَّ لِأَهْلِ التَّقْوَى عَلَامَاتٍ يُعْرَفُونَ بِهَا، وَيَعْرِفُونَهَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ، مَنْ رَضِيَ بِالْقَضَاءِ، وَصَبَرَ عَلَى الْبَلَاءِ، وَشَكَرَ عَلَى النَّعْمَاءِ، وَصَدَقَ فِي اللِّسَانِ، وَوَفَّى بِالْوَعْدِ وَالْعَهْدِ، وَتَلَا لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ، وَإِنَّمَا الْإِمَامُ سُوقٌ مِنَ الْأَسْوَاقِ، فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ حَمَلَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْحَقِّ حَقَّهُمْ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ حَمَلَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْبَاطِلِ بَاطِلَهُمْ»)*[6].

٣- *(قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - «تَمَامُ التَّقْوَى أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ الْعَبْدُ حَتَّى يَتَّقِيَهُ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ وَحَتَّى يَتْرُكَ بَعْضَ مَا يَرَى أَنَّهُ حَلَالٌ خَشْيَةَ أَنْ يَكُونَ حَرَامًا يَكُونُ حِجَابًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَرَامِ»)*[7].

٤ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -

---

(١) البخاري - الفتح ٣(١١٣٠)، ٨(٤٨٣٧).
(٢) أبو داود (٩٠٤). والنسائي (٣/ ١٣). وقال محقق جامع الأصول (٥/ ١٣٥): حديث صحيح.
(٣) البخاري - الفتح ٣(١١٣٥). ومسلم (٧٧٢).
(٤) البخاري - الفتح ٨(٤٥٨٢) واللفظ له. ومسلم (٨٠٠).
(٥) الدر المنثور للسيوطي (١/ ٦١).
(٦) جامع الأصول (١١/ ٧٠٣، ٧٠٤).
(٧) الدر المنثور للسيوطي (١/ ٦١).

قَـالَ: «آخِ الإِخْـوَانَ عَلَى قَـدْرِ التَّقْـوَى ، وَلَا تَجْعَـلْ حَدِيثَكَ بَـذْلَةً إِلاَّ عِنْدَ مَنْ يَشْتَهِيهِ ، وَلَا تَضَـعْ حَاجَتَكَ إِلاَّ عِنْدَ مَنْ يُحِبُّ قَضَاءَهَا»)*[١] .

٥ - *(قَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ:

إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرُ نَفَلْ

وَبِإِذْنِ اللهِ رَيْثِي[٢] وَالْعَجَلْ

أَحْمَـــدُ اللهَ فَـلاَ نِدَّ لَهُ

بِيَدَيْهِ الْخَــيْرُ مَا شَاءَ فَعَلْ)*[٣]

٦ - *(قَـالَ عُمَرُ بْـنُ عَبْدِالْعَزِيزِ ـ رَحِـمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : « التَّقِيُّ مُلْجَمٌ لَا يَفْعَلُ كُلَّ مَا يُرِيدُ»)*[٤] .

٧ - *(قَـالَ طَلْقُ بْـنُ حَبِيبٍ ـــ رَحِـمَـهُ اللهُ ـــ :

«التَّقْـوَى العَمَـلُ بِطَاعَـةِ اللهِ عَلَى نُـورٍ مِـنَ اللهِ، رَجَـاءَ رَحْمَةِ اللهِ ، وَالتَّقْـوَى تَرْكُ مَعَـاصِي اللهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللهِ، مَخَافَةَ عَذَابِ اللهِ»)*[٥] .

٨ - *(قَالَ الشَّاعِرُ:

ابْلُ الرِّجَالَ إِذَا أَرَدْتَ إِخَاءَهُمْ

وَتَوَسَّمَنَّ أُمُورَهُمْ وتَفَقَّـدِ

فَإِذَا وَجَدْتَ أَخَـا الأَمَانَةِ وَالتُّقَى

فَبِهِ الْيَدَيْنِ ـ قَرِيرَ عَـيْنٍ ـ فَـاشْـدُدِ

وَدَعِ التَّذَلُّـلَ وَالتَّخَشُّعَ تَبْتَغِي

قُرْبَ امْرِئٍ إِنْ تَدْنُ مِنْهُ تُـبَعَّدِ)*[٦] .

من فوائد «التقوى»

(١) مَعِيَّةُ اللهِ تَعَالَى لِلْمُتَّقِينَ .

(٢) الْبُشْرَى بِالتَّكْرِيمِ لِلْمُتَّقِينَ .

(٣) تَكْفِيرُ الذُّنُوبِ وَتَعْظِيمُ الأَجْرِ .

(٤) الْوَعْدُ بِالْمَغْفِرَةِ وَزَوَالُ الْخَوْفِ مِنَ النُّفُوسِ.

(٥) الْيُسْـرُ وَالسُّهُولَةُ فِي الأَمْرِ .

(٦) فِي التَّقْوَى تَكْفِيرٌ لِلذُّنُوبِ وَتَعْظِيمٌ للأَجْرِ مِنَ اللهِ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ .

(٧) الْعَوْنُ وَالنُّصْرَةُ مِنَ اللهِ لِلْمُتَّقِينَ .

(٨) الأَمْنُ مِنَ الْبَلِيَّةِ وَنَيْلُ الْوِصَالِ وَالْقُرْبَةِ.

(٩) عِزُّ الْفَوْقِيَّةِ عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ .

(١٠) الْخُرُوجُ مِـنَ الْهَمِّ وَالْمِحْنَـةِ وَالْـوَعْـدُ بِـالـرِّزْقِ الْوَاسِعِ.

(١١) النَّجَاةُ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعُقُوبَةِ .

(١٢) الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ .

(١٣) التَّوْفِيقُ وَالشَّهَادَةُ لَهُمْ بِالصِّدْقِ .

(١٤) مَحَبَّةُ اللهِ لِلْمُتَّقِينَ .

---

(١) الإخوان لابن أبي الدنيا (١٢٦).

(٢) الريث : الإبطاء.

(٣) تاريخ الأدب العربي للزيات (١١٩).

(٤) شرح السنة للبغوي (١٤/ ٣٤١).

(٥) المصنـف لابـن أبي شيبـة (١١/ ٢٣). والـدر المنثـور للسيوطي (١/ ٦١)

(٦) كتاب الإخوان ، لابن أبي الدنيا (١١٥).

التكبير

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	٣١	١٣

التكبير لغةً :

مَصْدَرُ « كَبَّرَ » وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ك ب ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الصِّغَرِ[1] ، وَإِذَا كَانَ الصِّغَرُ يَدُلُّ عَلَى القِلَّةِ وَالحَقَارَةِ؛ فَإِنَّ الكِبَرَ يَدُلُّ عَلَى الْكَثْرَةِ وَالْعَظَمَةِ ، وَالوَصْفُ مِنْهُمَا صَغِيرٌ وَكَبِيرٌ وَهُمَا كَمَا يَقُولُ الرَّاغِبُ:مِنَ الأَسْمَاءِ الْمُتَضَايِفَةِ الَّتِي تُقَالُ عِنْدَ اعْتِبَارِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ ، فَالشَّيْءُ قَدْ يَكُونُ صَغِيرًا فِي جَنْبِ شَيْءٍ، وَكَبِيرًا فِي جَنْبِ غَيْرِه[2] ، وَيُسْتَعْمَلَانِ فِي الْكَمِّيَّةِ الْمُتَّصِلَةِ (غَيْرِ القَابِلَةِ لِلتَّجْزِيءِ) وَذَلِكَ كَالْكَثِيرِ وَالْقَلِيلِ فِي الْكَمِّيَّةِ الْمُنْفَصِلَةِ كَالْعَدَدِ ، وَرُبَّمَا يَتَعَاقَبُ الْكَثِيرُ وَالْكَبِيرُ فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ بِنَظَرَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ (البقرة/ ٢١٩) وَكَثِيرٌ قُرِئَ بِهِمَ، وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي الأَعْيَانِ ثُمَّ اسْتُعِيرَ لِلْمَعَانِي نَحْوُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ (الكهف/ ٤٩) وَالْكَبِيرُ مِنْ صِفَاتِ الْمَوْلَى ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَكَذَلِكَ الْمُتَكَبِّرُ، قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: « فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى الْمُتَكَبِّرُ وَالْكَبِيرُ» أَيِ العَظِيمُ ذُو الْكِبْرِيَاءِ ، وَقِيلَ الْمُتَعَالِي عَنْ صِفَاتِ الْخَلْقِ ، وَقِيلَ الْمُتَكَبِّرُ عَلَى عُتَاةِ خَلْقِهِ، وَالتَّاءُ فِيهِ لِلتَّفَرُّدِ وَالتَّخَصُّصِ لَا تَاءُ التَّعَاطِي وَالتَّكَلُّفِ[3]، وَالْكِبْرِيَاءُ هِيَ الْعَظَمَةُ وَالْمُلْكُ، وَقِيلَ هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ كَمَالِ الذَّاتِ وَكَمَالِ الْوُجُودِ وَلَا يُوصَفُ بِهِمَا سِوَى اللهِ تَعَالَى، وَهَذَانِ الوَصْفَانِ (الْمُتَكَبِّرُ - ذُو الْكِبْرِيَاءِ) مَأْخُوذَانِ مِنَ الْكِبْرِ بِالْكَسْرِ وَهُوَ الْعَظَمَةُ، يُقَالُ كَبُرَ يَكْبُرُ أَيْ عَظُمَ فَهُوَ كَبِيرٌ ، أَمَّا وَصْفُهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنَّهُ: «أَكْبَرُ» كَمَا فِي حَدِيثِ الأَذَانِ «اللهُ أَكْبَرُ » فَاخْتُلِفَ فِي مَعْنَاهُ عَلَى وَجْهَيْنِ:

الأَوَّلُ : أَنَّ مَعْنَاهُ « اللهُ الْكَبِيرُ » فَوَضَعَ أَفْعَلَ مَوْضِعَ فَعِيلَ (أَيْ أَنَّ التَّفْضِيلَ عَلَى غَيْرِ بَابِهِ) وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِ الفَرَزْدَقِ :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا
بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

أَيْ عَزِيزَةٌ طَوِيلَةٌ .

الآخَرُ : أَنَّ الْمَعْنَى « اللهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» أَيْ

---

(١) كذا قال ابن فارس في المقاييس (٥ / ١٥٣)، وقد ذكر معنى الصغر في مادة (ص غ ر) في (٣/ ٢٩٠)، واستنتجنا معنى الكبر من جملة ما قاله في الموضعين .

(٢) مثال ذلك أن يقال : الفيل الصغير حيوان كبير فهو صغير إذا أضيف إلى سائر الفيلة وكبير إذا أضيف إلى القط أو الفأر أو غير ذلك من الحيوانات الصغار . انظر مفردات الراغب (٤٢١).

(٣) يشير ابن الأثير هنا إلى أن صيغة تَفَعَّلَ في تَكَبَّرَ التي اشتق منها الوصف متكبر تفيد معنى التفرد وليست على معناها الشائع وهو التكلف في مثل تَشَجَّعَ وتَحَلَّمَ أي تكلف الحلم والشجاعة ، وقد يفيد تكبر هذا المعنى أيضًا إذا أضيف إلى الإنسان .

أَعْظَمُ فَحُذِفَتْ «مِنْ» مِنْ أُسْلُوبِ التَّفْضِيلِ لِوُضُوحِ مَعْنَاهَا وَ «أَكْبَرُ» خَبَرٌ وَالأَخْبَارُ يَجُوزُ حَذْفُهَا وَحَذْفُ مَا تَعَلَّقَ بِهَا ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ اللهُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُعْرَفَ كُنْهُ كِبْرِيَائِهِ وَعَظَمَتِهِ،وَإِنَّمَا قُدِّرَ لَهُ ذَلِكَ؛لأَنَّ أَفْعَلَ التَّفْضِيلِ (الَّذِي مُؤَنَّثُهُ فُعْلَى) يَلْزَمُهُ الأَلِفُ وَاللَّامُ أو الإِضَافَةُ كَالأَكْبَرِ وَأَكْبَرِ القَوْمِ،وَرَاءُ أَكْبَرَ فِي الآذَانِ وَالصَّلَاةِ سَاكِنَةٌ لِلْوَقْفِ،فَإِذَا وُصِلَ بِكَلَامٍ ضُمَّ[١] .

وَقَالَ الإِمَامُ الغَزَالِيُّ: الْمُتَكَبِّرُ هُوَ الَّذِي يَرَى الكُلَّ حَقِيرًا بِالإِضَافَةِ إِلَى ذَاتِهِ، وَلَا يَرَى العَظَمَةَ وَالكِبْرِيَاءَ إِلاَّ لِنَفْسِهِ، فَيَنْظُرُ إِلَى غَيْرِهِ نَظَرَ الْمُلُوكِ إِلَى العَبِيدِ، فَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الرُّؤْيَةُ صَادِقَةً كَانَ التَّكَبُّرُ حَقًّا وَكَانَ صَاحِبُهَا مُتَكَبِّرًا حَقًّا، وَلَا يُتَصَوَّرُ ذَلِكَ عَلَى الإِطْلَاقِ إِلَّا للهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ التَّكَبُّرُ وَالاسْتِعْظَامُ بَاطِلًا، وَلَمْ يَكُنْ مَا يَرَاهُ مِنَ التَّفَرُّدِ بِالعَظَمَةِ كَمَا يَرَاهُ، كَانَ التَّكَبُّرُ بَاطِلًا وَمَذْمُومًا، وَكُلُّ مَنْ رَأَى العَظَمَةَ وَالكِبْرِيَاءَ لِنَفْسِهِ عَلَى الخُصُوصِ دُونَ غَيْرِهِ كَانَتْ رُؤْيَتُهُ كَاذِبَةً وَنَظَرُهُ بَاطِلًا، إِلَّا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى[٢] .

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : الكِبَرُ فِي السِّنِّ يُقَالُ فِيهِ : كَبِرَ الرَّجُلُ يَكْبَرُ كِبَرًا أَيْ أَسَنَّ ، وَكَبُرَ بِالضَّمِّ يَكْبُرُ أَيْ عَظُمَ فَهُوَ كَبِيرٌ وَكُبَارٌ فَإِذَا أَفْرَطَ قِيلَ كُبَّارٌ بِالتَّشْدِيدِ، وَالكِبْرُ بِالْكَسْرِ العَظَمَةُ وَكَذَلِكَ الْكِبْرِيَاءُ ، وَالتَّكْبِيرُ التَّعْظِيمُ وَالتَّكَبُّرُ وَالاسْتِكْبَارُ التَّعَظُّمُ ، وَذَكَرَ ابْنُ مَنْظُورٍ أَنَّ كَبَّرَ الأَمْرَ تَكُونُ بِمَعْنَى جَعَلَهُ كَبِيرًا وَتَكُونُ بِمَعْنَى: قَالَ : اللهُ أَكْبَرُ ، أَمَّا أَكْبَرُ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ﴾ (يوسف/ ٣١) فَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ يَقُولُونَ أَعْظَمْنَهُ[٣] .

وَرُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ: أَكْبَرْنَهُ «حِضْنَ» وَلَيْسَ ذَلِكَ بِالْمَعْرُوفِ فِي اللُّغَةِ ، وَرَوَى الأَزْهَرِيُّ عَنِ ابْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ : أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي قَالَ : فَكَبَّرَ وَقَالَ : اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.. قَالَ أَبُومَنْصُورٍ: نَصَبَ كَبِيرًا ؛لأَنَّهُ أَقَامَهُ مَقَامَ الْمَصْدَرِ لأَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: اللهُ أَكْبَرُ:أُكَبِّرُ اللهَ كَبِيرًا بِمَعْنَى تَكْبِيرًا ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَارُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ: أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى صَلَاتِهِ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّااللهُ ،اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَقَوْلُهُ كَبِيرًا بِمَعْنَى تَكْبِيرًا فَأَقَامَ الاسْمَ مَقَامَ الْمَصْدَرِ الْحَقِيقِيِّ ، وَقَوْلُهُ: الْحَمْدُ للهِ كَثِيرًا، أَيْ أَحْمَدُ اللهَ حَمْدًا كَثِيرًا[٤]وَالتَّكْبِيرُفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ (الحج/ ٣٧) مَعْنَاهُ تَعْظِيمُ اللهِ بِالذِّكْرِ لَهُ وَهُوَ التَّكْبِيرُ يَوْمَ الْفِطْرِ[٥].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾

---

(١) النهاية (٤/ ١٤٠).

(٢) المقصد الأسنى ص ٧٥.

(٣) لسان العرب (٣٨٠٨) ، ومعنى أعظمنه أي وجدنه عظيماً ومن ثم يكون « أَفْعَلَ » هنا لمصادفة الشيء على صفة كما قولهم : قاتلناكم فما أجبنّاكم أي ماوجدناكم جبناء .

(٤) المرجع السابق (٣٩١٠).

(٥) انظر تفسير الطبري (٢/ ٩٢) .

(البقرة/ ١٨٥)، جاءَ فِي تَفْسِيرِهَا أَنَّ المَعْنَى: لِتُعَظِّمُوهُ عَلَى مَا أَرْشَدَكُمْ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرَائِعِ[١]، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ (الإسراء/ ١١١)، قَالَ القُرْطُبِيُّ: المَعْنَى: عَظِّمْهُ عَظَمَةً تَامَّةً، يُقَالُ: أَبْلَغُ لَفْظٍ لِلْعَرَبِ فِي مَعْنَى التَّعْظِيمِ وَالإِجْلَالِ: اللهُ أَكْبَرُ[٢] أَيْ وَصْفُهُ بِأَنَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

أنواع التكبير:

قَالَ الإِمَامُ النَّيْسَابُورِيُّ: التَّكْبِيرُ أَنْوَاعٌ مِنْهَا:

١ - تَكْبِيرُهُ فِي صِفَاتِهِ بِأَنْ يَعْتَقِدَهَا كُلَّهَا مِنْ صِفَاتِ الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ وَفِي غَايَةِ الْعَظَمَةِ وَنِهَايَةِ الْكَمَالِ، وَأَنَّهَا مُنَزَّهَةٌ عَنْ سِمَاتِ التَّغَيُّرِ وَالزَّوَالِ وَالْحُدُوثِ وَالانْتِقَالِ.

٢ - تَكْبِيرُ اللهِ فِي أَحْكَامِهِ، وَهُوَ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ أَحْكَامَهُ كُلَّهَا جَارِيَةٌ عَلَى سَنَنِ الصَّوَابِ، وَقَانُونِ العَدَالَةِ[٣].

التكبير في العيدين:

قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: يُسْتَحَبُّ لِلنَّاسِ إِظْهَارُ التَّكْبِيرِ فِي لَيْلَتَيِ الْعِيدَيْنِ فِي مَسَاجِدِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ وَطُرُقِهِمْ، مُسَافِرِينَ كَانُوا أَوْ مُقِيمِينَ. وَمَعْنَى إِظْهَارِ التَّكْبِيرِ رَفْعُ الصَّوتِ بِهِ، وَاسْتُحِبَّ ذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنْ إِظْهَارِ شَعَائِرِ الإِسْلَامِ، وَتَذْكِيرِ الْغَيْرِ ... ثُمَّ قَالَ: قَالَ الْقَاضِي (يَعْنِي أَبَا يَعْلَى): التَّكْبِيرُ فِي الأَضْحَى مُطْلَقٌ وَمُقَيَّدٌ؛ فَالْمُقَيَّدُ عَقِيبَ الصَّلَوَاتِ، وَالْمُطْلَقُ فِي كُلِّ حَالٍ فِي الأَسْوَاقِ، وَفِي كُلِّ زَمَانٍ. وَأَمَّا الْفِطْرُ فَمَسْنُونُهُ مُطْلَقٌ غَيْرُ مُقَيَّدٍ[٤].

وَالتَّكْبِيرُ أَنْ يَقُولَ: «اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ» وَهَذَا مَرْوِيٌّ عَنْ عُمَرَ وَعَلِيٍّ، وَابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ -. وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَيْضًا، وَعَنْ عُمَرَ وَابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: «أَنْ يَقُولَ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ»[٥].

مواطن التكبير:

التَّكْبِيرُ بِمَعْنَى تَعْظِيمِ المَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ مَطْلُوبٌ مِنَ المُسْلِمِ فِي كُلِّ وَقْتٍ أَوْ - بِعِبَارَةٍ أُخْرَى - لَا يُتَحَرَّى لَهُ وَقْتٌ بِعَيْنِهِ، أَمَّا التَّكْبِيرُ بِمَعْنَى قَوْلِ «اللهُ أَكْبَرُ» فَإِنِ اقْتَرَنَ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّهْلِيلِ فَإِنَّهُ نَوْعٌ مِنَ الذِّكْرِ. أَمَّا إِذَا انْفَرَدَ فَإِنَّ لَهُ مَوَاطِنَ مُعَيَّنَةً وَأَوْقَاتًا مَعْلُومَةً وَمُنَاسَبَاتٍ يُطْلَبُ فِيهَا، وَيُمْكِنُنَا فِي ضَوْءِ مَا جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ المُطَهَّرَةُ أَنْ نَذْكُرَ أَهَمَّ هَذِهِ المَوَاطِنِ فِيمَا يَلِي:

١ - التَّكْبِيرُ فِي الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ مِمَّنْ يَقُومُ بِذَلِكَ (انظر الحديث ١٦).

٢ - التَّكْبِيرُ مِمَّنْ يَسْمَعُ الأَذَانَ أَو الإِقَامَةَ (الحديث ٧، ١٧).

---

(١) تفسير القرطبي ٢/ ٣٠٨.

(٢) السابق ١٠/ ٣٤٥.

(٣) غرائب القرآن للنيسابوري (٨/ ١٠٤) بهامش الطبري.

(٤) المغنى (٣/ ٢٥٥-٢٥٦) بتصرف.

(٥) المرجع السابق (٢٨٩-٢٩٠)، وينظر زاد المعاد (١/ ٤٤٩)

٣- التَّكْبِيرُ عِنْدَ الدُّخُولِ فِي الصَّلاةِ (تَكْبِيرَةُ الإِحْرَامِ).

٤- التَّكْبِيرُ عِنْدَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، وَعِنْدَ رَفْعِ الرَّأْسِ مِنَ السُّجُودِ (الحديث ١٨).

٥- التَّكْبِيرُ خَلْفَ الصَّلَوَاتِ (الحديث ٦، ٢٨).

٦- التَّكْبِيرُ فِي خُطْبَةِ صَلاةِ الاسْتِسْقَاءِ، وَفِي صَلاةِ الاسْتِسْقَاءِ ذَاتِهَا (الحديث ١٣).

٧- التَّكْبِيرُ فِي صَلاةِ الجَنَازَةِ (أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ) (الحديث ٢١).

٨- التَّكْبِيرُ فِي صَلاةِ العِيدَيْنِ، فِي الأُولَى سَبْعًا وَفِي الثَّانِيَةِ خَمْسًا (الحديث ٢٩).

٩- التَّكْبِيرُ فِي خُطْبَتَيِ العِيدَيْنِ، فِي الأُولَى تِسْعًا وَفِي الثَّانِيَةِ سَبْعًا[1].

١٠- التَّكْبِيرُ فِي لَيْلَةِ عِيدِ الفِطْرِ مِنْ أَوَّلِ لَيْلَةِ العِيدِ إِلَى دُخُولِ الإِمَامِ لِلصَّلاةِ، وَيَرْفَعُ المُسْلِمُ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ فِي الطُّرُقِ وَالأَسْوَاقِ وَنَحْوِهَا (الأثر ٢، ٤).

١١- التَّكْبِيرُ لِرُؤْيَةِ هِلالِ شَوَّالَ (الأثر ٣).

١٢- التَّكْبِيرُ عَقِبَ الصَّلَوَاتِ مِنْ صُبْحِ يَوْمِ عَرَفَةَ إِلَى عَقِبِ عَصْرِ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ[2].

١٣- التَّكْبِيرُ عِنْدَ الخُرُوجِ لِلْحَجِّ قَبْلَ الإِهْلالِ (الحديث ٢٧)، وَعِنْدَ الرُّجُوعِ مِنْهُ أَوْ مِنَ العُمْرَةِ (الحديث ١٠).

١٤- التَّكْبِيرُ عِنْدَ رَمْيِ الجَمَرَاتِ مَعَ إِلْقَاءِ الحَصَيَاتِ (الحديث ١).

١٥- التَّكْبِيرُ عِنْدَ الصُّعُودِ مِنْ مِنًى إِلَى عَرَفَاتٍ (الحديث ٢٢).

١٦- التَّكْبِيرُ عِنْدَ الطَّوَافِ خَاصَّةً عِنْدَ إِتْيَانِ الرُّكْنِ (الحديث ٢٦).

١٧- التَّكْبِيرُ عِنْدَ الجِهَادِ (الحديث ٣٠)، وَعِنْدَ القُفُولِ مِنْهُ خَاصَّةً عَلَى الشَّرَفِ (الحديث ١٠)، وَعِنْدَ اعْتِلاءِ الثَّنَايَا (المرتفعات) (الحديث ٢٤).

١٨- التَّكْبِيرُ لِلْمُسَافِرِ عُمُومًا عِنْدَ الشَّرَفِ[3] مِنَ الأَرْضِ (الحديث ٢٥)، وَعِنْدَ الخُرُوجِ لِلسَّفَرِ (الحديث ١١).

١٩- التَّكْبِيرُ عِنْدَ الذَّبْحِ (الحديث ٢٣)، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَفِي هَذَا الحَدِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى اسْتِحْبَابِ التَّكْبِيرِ مَعَ التَّسْمِيَةِ فِي الذَّبْحِ[4] (عُمُومًا)، أَيْ فِي الأُضْحِيَةِ وَغَيْرِهَا.

٢٠- التَّكْبِيرُ عِنْدَ سَمَاعِ خَبَرٍ مُفْرِحٍ (الحديث ٩).

٢١- التَّكْبِيرُ عِنْدَ خَتْمِ القُرْآنِ، عِنْدَ آخِرِ كُلِّ

---

(١) المغني لابن قدامة (٢/ ٢٤٢)، وانظر الترغيب والترهيب (٢/ ١٥٦) هامش (١).

(٢) الترغيب والترهيب (٢/ ١٥٦)، هامش ١ (فضلاً عن كتب الفقه).

(٣) الشَّرَفُ مِنَ الأَرْضِ: الأماكن المُرْتَفِعَة، ويمكن أن يُقَاسَ على ذلك صعود الطائرات، ولما كان الوارد أن السُّنَّة عند النزول هي التسبيح فإن ذلك يجيز لنا أن نفعل ذلك عند هبوط الطائرات.

(٤) فتح الباري (٩/ ٢٠).

سُورَةٍ مِنَ الضُّحَى إِلَى آخِرِ القُرْآنِ[١].

٢٢- التَّكْبِيرُ (ضِمْنَ الأَذَانِ) فِي أُذُنِ المَوْلُودِ اقْتِدَاءً بِمَا فَعَلَهُ المُصْطَفَى ﷺ مَعَ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ (الحديث ٢٣).

٢٣- التَّكْبِيرُ عِنْدَ قِيَامِ اللَّيْلِ (الحديث ٤).

حُكْمُ التكبير:

تَنَاوَلَ الفُقَهَاءُ بِالتَّفْصِيلِ أَحْكَامَ التَّكْبِيرِ فِي كُتُبِ الفِقْهِ وَنُوجِزُ ذَلِكَ فِيمَا يَلِي:

أَوَّلاً: الوُجُوبُ، وَذَلِكَ فِي تَكْبِيرَةِ الإِحْرَامِ، إِذْ لَا تَنْعَقِدُ الصَّلَاةُ بِدُونِهَا لأَنَّهَا رُكْنٌ مِنْهَا[٢]، أَمَّا تَكْبِيرُ الخَفْضِ لِلرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالرَّفْعِ مِنَ السُّجُودِ فَالمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِ أَحْمَدَ أَنَّهُ وَاجِبٌ، وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ غَيْرُ وَاجِبٍ وَهُوَ مَذْهَبُ أَكْثَرِ الفُقَهَاءِ[٣].

ثَانِيًا: التَّكْبِيرُ فِي الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ، لأَنَّ الأَذَانَ وَالإِقَامَةَ كَذَلِكَ، وَقَالَ قَوْمٌ هُوَ فَرْضُ كِفَايَةٍ[٤].

ثَالِثًا: التَّكْبِيرُ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ مُسْتَحَبٌّ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لا يَخْتَصُّ بِوَقْتٍ دُونَ وَقْتٍ، ولَقَدْ قَصَرَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى أَعْقَابِ الصَّلَوَاتِ، وَمِنْهُمْ مَنْ خَصَّ ذَلِكَ بِالمَكْتُوبَاتِ دُونَ النَّوَافِلِ، ومِنْهُمْ مَنْ خَصَّهُ بِالرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ، وَبِالجَمَاعَةِ دُونَ المُنْفَرِدِ، وَبِالمُؤَدَّاةِ دُونَ المَقْضِيَّةِ، وَبِالمُقِيمِ دُونَ المُسَافِرِ[٥].

رَابِعًا: التَّكْبِيرُ فِي صَلاةِ العِيدَيْنِ يَأْخُذُ حُكْمَ الصَّلاةِ ذَاتِهَا وَهِيَ فَرْضُ كِفَايَةٍ، أَمَّا إِظْهَارُ التَّكْبِيرِ فِي لَيْلَتَي العِيدِ فَهُوَ مُسْتَحَبٌّ، وَفِي عِيدِ الفِطْرِ أَكْثَرُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا العِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ (البقرة/ ١٨٥)، وَقِيلَ: وَالتَّكْبِيرَاتُ فِي العِيدَيْنِ سُنَّةٌ وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ[٦] (عَلَى الكِفَايَةِ).

خَامِسًا: التَّكْبِيرُ فِي الجَنَازَةِ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِهَا (وَهِيَ لا تَنْعَقِدُ بِدُونِهِ).

سَادِسًا: التَّكْبِيرُ فِي الطَّوَافِ، وَعِنْدَ رَمْيِ الجِمَارِ مِنَ السُّنَنِ، وَمَنْ لَمْ يُكَبِّرْ فَلا شَيْءَ عَلَيْهِ[٧].

سَابِعًا: التَّكْبِيرُ فِي المَوَاطِنِ الأُخْرَى الَّتِي ذَكَرْنَاهَا قَبْلاً مِنْ قَبِيلِ السُّنَنِ الَّتِي يُثَابُ فَاعِلُهَا، وَلا يُعَاقَبُ تَارِكُهَا إِلَّا إِذَا صَحِبَ ذَلِكَ رَفْضٌ لِلسُّنَّةِ وَرَغْبَةٌ عَنْهَا.

[للاستزادة: انظر صفات: التسبيح ـ التهليل ـ الحمد ـ الحوقلة ـ الذكر ـ الكلم الطيب ـ الشكر ـ الدعاء.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإعراض ـ الغفلة ـ اللهو واللعب ـ اللغو ـ الكبر والعجب ـ الشرك].

---

(١) المغني لابن قدامة (١/ ٥٩٥).

(٢) المغني لابن قدامة (١/ ٥٠٥ - ٥٠٦)، وفقه السُّنَّة للشيخ سيد سابق (١/ ١٣٣).

(٣) المغني (١/ ٥٣٤).

(٤) قال بذلك أكثر الحنابلة وأصحاب مالك، انظر التفاصيل والأدلة في المغني (١/ ٢٢٧).

(٥) انظر تفصيل هذه الأحكام وأدلتها في فقه السُّنَّة للشيخ سيد سابق (١/ ٣٢٦) وما بعدها.

(٦) المغني لابن قدامة (٢/ ٢٢٤)، و(٢/ ٢٤٢)؛ وفقه السُّنَّة (١/ ٣٢٠).

(٧) حكى بعضهم الإجماع على أن مَنْ لم يُكَبِّر لا شيء عليه، انظر فقه السُّنَّة (١/ ٧٣٤).

الآيات الواردة في « التكبير »

١ - شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ (١)

٢ - وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾ (٢)

٣ - وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ (٣)

٤ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾
قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾
وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾
وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾
وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ (٤)

---

(١) البقرة : ١٨٥ مدنية
(٢) الإسراء : ١١١ مكية
(٣) الحج : ٣٦ - ٣٧ مدنية
(٤) المدثر : ١ - ٥ مكية

الأحاديث الواردة في « التكبير »

١ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: أَنَّهُ كَانَ يَرْمِي الجَمْرَةَ الدُّنْيَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ يُكَبِّرُ عَلَى إِثْرِ كُلِّ حَصَاةٍ ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ حَتَّى يُسْهِلَ[١] ، فَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَة ، فَيَقُومُ طَوِيلاً ، ويَدْعُو ويَرْفَعُ يَدَيْهِ ، ثُمَّ يَرْمِي الْوُسْطَى ، ثُمَّ يَأْخُذُ ذَاتَ الشِّمَالِ[٢] ، فَيَسْتَهِلُّ وَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ، فَيَقُومُ طَوِيلاً وَيَدْعُو، وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ وَيَقُومُ طَوِيلاً ، ثُمَّ يَرْمِي جَمْرَةَ ذَاتِ الْعَقَبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَيَقُولُ : «هَكَذَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَفْعَلُهُ»)*[٣] .

٢ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ فَمَنْ كَبَّرَ اللهَ وَحَمِدَ اللهَ وَهَلَّلَ اللهَ ، وَسَبَّحَ اللهَ ، وَاسْتَغْفَرَ اللهَ ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ السُّلَامَى ؛فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ»)*[٤].

٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ للهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ ، قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، قَالَ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ: مَا يَقُولُ عِبَادِي ؟ قَالَ تَقُولُ : يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ . قَالَ فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا وَاللهِ مَا رَأَوْكَ . قَالَ فَيَقُولُ: كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا ، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا. قَالَ يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ : يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ . قَالَ يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللهِ يَارَبِّ مَارَأَوْهَا . قَالَ: فَيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا ، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً . قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ . قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ:لَا وَاللهِ يَارَبِّ مَا رَأَوْهَا. قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً، قَالَ: فَيَقُولُ : فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ. قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ،إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ)*[٥].

---

(١) يُسْهِل : أي يقصد السهل من الأرض وهو المكان المستوي الذي لا ارتفاع فيه.

(٢) يأخذ ذات الشمال : أي يقف داعيًا في مكان لا يصيبه الرمي إلى جهة شماله.

(٣) البخاري ـ الفتح ٣(١٧٥١).

(٤) مسلم (١٠٠٧).

(٥) البخاري ـ الفتح ١١(٦٤٠٨) واللفظ له ، مسلم (٢٦٨٩).

٤ - *(عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - : بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَفْتَتِحُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قِيَامَ اللَّيْلِ . فَقَالَتْ : لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ، كَانَ إِذَا قَامَ كَبَّرَ عَشْرًا،وَحَمِدَاللهَ عَشْرًا، وَسَبَّحَ عَشْرًا،وَهَلَّلَ عَشْرًا، وَاسْتَغْفَرَ عَشْرًا ، وَقَالَ : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي وَعَافِنِي » وَيَتَعَوَّذُ مِنْ ضِيقِ الْمَقَامِ يَوْمَ القِيَامَةِ)*[١].

٥ -*(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: عَلِّمْنِي كَلَامًا أَقُولُهُ. قَالَ:« قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ للهِ كَثِيرًا. سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّابِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ». قَالَ: فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي فَمَا لِي؟ قَالَ قُلْ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي»)*[٢].

٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : جَاءَ الفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الأَمْوَالِ بِالدَّرَجَاتِ العُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ يَحُجُّونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ ، وَيُجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ . قَالَ : « أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَمْرٍ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ ، وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ ، إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ : تُسَبِّحُونَ اللهَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ» ، فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا ، فَقَالَ بَعْضُنَا : نُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَنَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ ،فَقَالَ: «تَقُولُ : سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَاللهُ أَكْبَرُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ»)*[٣].

٧ - *(عَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَهُوَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا ، قَالَ : كُنْتُ أُصَلِّي لِقَوْمِي بِبَنِي سَالِمٍ ، وَكَانَ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَادٍ إِذَا جَاءَتِ الأَمْطَارُ فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيَازُهُ قِبَلَ مَسْجِدِهِمْ ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصَرِي ، وَإِنَّ الْوَادِيَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِي يَسِيلُ إِذَا جَاءَتِ الأَمْطَارُ فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيَازُهُ ، فَوَدِدْتُ أَنَّكَ تَأْتِي فَتُصَلِّي مِنْ بَيْتِي مَكَانًا أَتَّخِذُهُ مُصَلًّى . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « سَأَفْعَلُ»، فَغَدَا عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - بَعْدَ مَا اشْتَدَّ النَّهَارُ ، فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَذِنْتُ لَهُ، فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى قَالَ: «أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ»؟، فَأَشَرْتُ لَهُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ فِيهِ ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَكَبَّرَ وَصَفَفْنَا وَرَاءَهُ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ . فَحَبَسْتُهُ عَلَى خَرِيزٍ[٤] يُصْنَعُ لَهُ ، فَسَمِعَ أَهْلُ الدَّارِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِي ، فَثَابَ رِجَالٌ مِنْهُمْ حَتَّى كَثُرَ الرِّجَالُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا فَعَلَ مَالِكٌ ؟ لَا أَرَاهُ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: ذَلِكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَقُلْ ذَلِكَ؛أَلَا تَرَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي

---

(١) أبو داود (٧٦٦) والنسائي (٣/ ٢٠٩)، وابن ماجة (١٣٥٦) ، وصححه الألباني ، صحيح ابن ماجة (١١١٥).

(٢) مسلم (٢٦٩٦).

(٣) البخاري - الفتح ٢(٨٤٣) واللفظ له ، مسلم (٥٩٥).

(٤) الخريزُ : لحم يقطع صغارًا ثم يصب عليه ماء كثير، فإذا نضج ذر عليه دقيق فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة.

يَبْتَـغِي بِذَلِـكَ وَجْـهَ اللهِ» فَقَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، أَمَّا نَحْـنُ فَـوَاللهِ مَا نَرَى وُدَّهُ وَلَاحَـدِيثَهُ إِلَّا إِلَى الْمُنَافِقِينَ. قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ :«فَـإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ»)*[١].

٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:«لأَنْ أَقُولَ:سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْـبَرُ أَحَـبُّ إِلَيَّ مِمَّـا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ»)*[٢].

٩-*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ : قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:«يَقُولُ اللهُ: يَا آدَمُ ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْـكَ ، قَالَ: يَقُولُ : أَخْرِجْ بَعْثَ النَّـارِ ، قَالَ : وَمَا بَعْـثُ النَّارِ ؟ ، قَالَ : مِنْ كُلِّ أَلْـفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَـةً وَتِسْعِينَ ، فَـذَاكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَـعُ كُـلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ، وَتَـرَى النَّـاسَ سَكْرَى وَمَا هُمْ بِسَكْـرَى ، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ » . فَاشْـتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِـمْ فَقَالُـوا : يَا رَسُـولَ اللهِ أَيُّنَا ذَلِكَ الرَّجُـلُ ؟ قَـالَ : «أَبْشِرُوا ، فَإِنَّ مِـنْ يَأْجُـوجَ وَمَأْجُـوجَ أَلْفًا وَمِنْكُـمْ رَجُلٌ ». ثُـمَّ قَالَ : «وَالَّـذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنِّي لأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْـلِ الْجَنَّةِ»، قَالَ:فَحَمِدْنَا اللهَ وَكَبَّرْنَا ، ثُمَّ قَالَ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لأَطْمَعُ أَنْ تَكُـونُـوا شَطْـرَ أَهْلِ الْجَنَّـةِ، إِنَّ مَثَلَكُـمْ فِي الأُمَـمِ كَمَثَـلِ الشَّـعْرَةِ الْبَيْـضَاءِ فِي جِلْـدِ الثَّوْرِ الأَسْـوَدِ، أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْحِمَارِ»)*[٣].

١٠-*(عَنْ عَبْـدِ اللهِ بْنِ عُمَرَـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَـالَ : كَانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ ، إِذَا قَفَلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ يُكَبِّرُ عَلَى كُـلِّ شَرَفٍ مِنْ الأَرْضِ ثَلَاثَ تَـكْبِيرَاتٍ ثُمَّ يَقُولُ :« لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَـهُ الْـمُلْكُ وَلَـهُ الْحَمْدُ وَهُـوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَـدِيرٌ، آيِبُـونَ تَائِـبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِـدُونَ، صَدَقَ اللهُ وَعْـدَهُ، وَنَصَـرَ عَبْـدَهُ ، وَهَـزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ»)*[٤].

١١ - *(عَـنِ ابْـنِ عُمَـرَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْـتَوَى عَلَى بَـعِيرِهِ خَـارِجًا إِلَى سَفَرٍ، كَبَّرَ ثَـلَاثًا ، ثُم قَـالَ : «سُبْحَانَ الَّـذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ[٥] ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُـونَ ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَـرِنَاهَـذَا الْـبِرَّ وَالتَّقْوَى ، وَمِنَ الْعَمَـلِ مَـا تَـرْضَى ، اللَّهُـمَّ هَـوِّنْ عَلَيْنَا سَـفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّـا بُعْدَهُ ،الـلَّهُـمَّ أَنْـتَ الصَّـاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْـلِ، الـلَّهُـمَّ إِنِّـي أَعُـوذُ بِـكَ مِنْ وَعْثَـاءِ[٦] السَّفَرِ وَكَآبَةِ[٧] الْـمَنْظَرِ وَسُوءِ الْـمُنْقَـلَبِ[٨] فِي الْمَالِ وَالأَهْلِ»،وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ :وَزَادَ فِيهِنَّ: «آيِبُونَ، تَائِبُونَ ، عَابِدُونَ ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»)*[٩].

١٢-*(عَـنِ ابْنِ جُبَيْرِ بْـنِ مُطْعِمٍ عَـنْ أَبِيهِ أَنَّـهُ

---

(١) البخاري ـ الفتح ٣(١١٨٦) ،واللفظ له ومسلم (٣٣).

(٢) مسلم (٢٦٩٥).

(٣) البخاري ـ الفتح ١١(٦٥٣٠) ،واللفظ له ومسلم (٢٢٢)

(٤) البخـاري ـــ الفتـح١١(٦٣٨٥) ، واللفـظ لـه. ومسلـم (١٣٤٤).

(٥) وما كنا له مقرنين : معنـى مقرنين مطيقين ، أي ما كنا نطيق قهره واستعمالـه لولا تسخير الله تعالى إياه لنا.

(٦) وعثاء : المشقة والشدة.

(٧) كآبة : هي تغير النفس من حزن ونحوه.

(٨) المنقلب : المرجع.

(٩) مسلم (١٣٤٢).

رَأَى رَسُولَ اللهِ ﷺ يُصَلِّي صَلَاةً، فَقَالَ: «اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ للهِ كَثِيرًا، وَالْحَمْدُ للهِ كَثِيرًا، وَالْحَمْدُ للهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا» ثَلَاثًا «أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ نَفْخِهِ وَنَفْثِهِ وَهَمْزِهِ» قَالَ: نَفْثُهُ الشِّعْرُ، وَنَفْخُهُ الْكِبْرُ، وَهَمْزُهُ الْمُوتَةُ)*[1].

١٣ - *(سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ اسْتِسْقَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ مُتَبَذِّلًا مُتَوَاضِعًا مُتَضَرِّعًا حَتَّى أَتَى الْمُصَلَّى، فَلَمْ يَخْطُبْ خُطْبَتَكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ فِي الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَالتَّكْبِيرِ، وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَمَا كَانَ يُصَلِّي فِي الْعِيدِ)*[2].

١٤ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ»)*[3].

١٥ - *(عَنْ أَبِي مَحْذُورَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ عَلَّمَهُ هَذَا الأَذَانَ: اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ (مَرَّتَيْنِ)، حَيَّ عَلَى الفَلَاحِ (مَرَّتَيْنِ). زَادَ إِسْحَاقُ: اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)*[4].

١٦ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ. فَقَالَ أَحَدُكُمْ: اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ. ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. قَالَ (أَحَدُكُمْ): أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. ثُمَّ قَالَ (الْمُؤَذِّنُ) أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ. قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ. ثُمَّ قَالَ (الْمُؤَذِّنُ): حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ. قَالَ (أَحَدُكُمْ): لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ. ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الفَلَاحِ. قَالَ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ. ثُمَّ قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ. قَالَ (أَحَدُكُمْ): اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ. ثُمَّ قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. قَالَ (أَحَدُكُمْ): لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ)*[5].

١٧ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا قَامَ لِلصَّلَاةِ، رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى تَكُونَ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ كَبَّرَ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَإِذَا رَفَعَ مِنَ الرُّكُوعِ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ[6]، وَلَا يَفْعَلُهُ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ)*[7].

١٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ يُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ،

---

(١) أبو داود (٧٦٤)، وقال محقق جامع الأصول (٤/ ١٨٦): للحديث شواهد يرتقي بها إلى درجة الحسن، وكذا الحاكم في المستدرك (١/ ٢٣٥)، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) الترمذي (٥٥٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجة (١٢٦٦) وحسنه الألباني.

(٣) الترمذي (٣٤٦٢) وقال: هذا حديث حسن غريب، وقال محقق جامع الأصول (٤/ ٣٧٩): حديث حسن.

(٤) مسلم ١(٣٧٩).

(٥) مسلم ١(٣٨٥).

(٦) أي رفع يديه حتى تكون حذو منكبيه.

(٧) مسلم ١/ (٣٩٠).

ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْكَعُ ثُمَّ يَقُولُ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» حِينَ يَرْفَعُ صُلْبَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، ثُمَّ يَقُولُ وَهُوَ قَائِمٌ: «رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ»، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَهْوِي سَاجِدًا، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ فِي الصَّلاةِ كُلِّهَا حَتَّى يَقْضِيَهَا، وَيُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ مِنَ المَثْنَى[1] بَعْدَ الجُلُوسِ)*[2].

١٩- *(عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى المَسْجِدِ .فَقَامَ وَكَبَّرَ وَصُفَّ النَّاسُ[3] وَرَاءَهُ ، فَاقْتَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قِرَاءَةً طَوِيلَةً، ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلاً ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، رَبَّنَا! وَلَكَ الحَمْدُ» ثُمَّ قَامَ فَاقْتَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً ، هِيَ أَدْنَى مِنَ القِرَاءَةِ الأُولَى، ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلاً ، هُوَ أَدْنَى مِنَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ، ثُمَّ قَالَ:«سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا! وَلَكَ الحَمْدُ»، ثُمَّ سَجَدَ (وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُوالطَّاهِرِ: ثُمَّ سَجَدَ) ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ. حَتَّى اسْتَكْمَلَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ، وَانْجَلَتِ الشَّمْسُ ، قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ ، ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ النَّاسَ، فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ!: « إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ،لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ»... الحَدِيثُ)*[4].

٢٠- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَعَى لِلنَّاسِ النَّجَاشِيَّ فِي اليَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى المُصَلَّى، وَكَبَّرَ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ)*[5].

٢١-*(عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: غَدَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ مِنًى إِلَى عَرَفَاتٍ، مِنَّا المُلَبِّي وَمِنَّا المُكَبِّرُ)*[6].

٢٢- *(عَنْ أَبِي رَافِعٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَذَّنَ فِي أُذُنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ بِالصَّلاةِ)*[7].

٢٣- *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: ضَحَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ، قَالَ: وَرَأَيْتُهُ يَذْبَحُهُمَا بِيَدِهِ وَرَأَيْتُهُ وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى صِفَاحِهِمَا، قَالَ: ثُمَّ سَمَّى وَكَبَّرَ[8].

وَفِي رِوَايَةٍ، وَيَقُولُ: «بِسْمِ اللهِ، اللهُ أَكْبَرُ».

٢٤- *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَجُيُوشُهُ إِذَا عَلَوُا الثَّنَايَا كَبَّرُوا وَإِذَا هَبَطُوا سَبَّحُوا)*[9].

---

(١) مِنَ المَثْنَى: أي حين يقوم للركعة الثانية.

(٢) مسلم ١(٣٩٢) واللفظ له؛ وأبوداود ١(٨٣٦).

(٣) وصُفَّ النـاسُ : بالبناء للمجهـول ورفع النـاس أي صَاروا صفًّا ويجوز فيها البنـاء للمعلوم، والناس بالنصـب مفعول به والفـاعل محذوف والمراد به النبـي ﷺ قاله ابـن حجر في الفتح.

(٤) البخاري ـ الفتح ٢(١٠٤٦)، مسلم (٩٠١) واللفظ له.

(٥) البخاري ـ الفتح (١٣٣٣)، ومسلم ٢(٩٥١).

(٦) البخاري - الفتح (١٦٥٩)؛ومسلم٢(١٢٨)واللفظ له.

(٧) الترمذي ٤(١٥١٤)؛ وأبوداود ٤(٥١٠٥)؛ قال أبوعيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٨) البخاري - الفتح٩(٥٥٥٨).ومسلم (١٩٦٦) واللفظ له.

(٩) أبوداود (٢٧٩٣) .

٢٥- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُسَافِرَ فَأَوْصِنِي. قَالَ: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ[(١)]»)*[(٢)].

٢٦- *(عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - قَالَ: طَافَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْبَيْتِ عَلَى بَعِيرٍ، كُلَّمَا أَتَى الرُّكْنَ أَشَارَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ كَانَ عِنْدَهُ وَكَبَّرَ)*[(٣)].

٢٧- *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ - وَنَحْنُ مَعَهُ بِالْمَدِينَةِ - الظُّهْرَ أَرْبَعًا، وَالعَصْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ بَاتَ بِهَا حَتَّى أَصْبَحَ، ثُمَّ رَكِبَ حَتَّى (إِذَا) اسْتَوَتْ بِهِ عَلَى الْبَيْدَاءِ حَمِدَ اللهَ وَسَبَّحَ وَكَبَّرَ، ثُمَّ أَهَلَّ بِحَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ، وَأَهَلَّ النَّاسُ بِهِمَا، فَلَمَّا قَدِمْنَا أَمَرَ النَّاسَ فَحَلُّوا، حَتَّى كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ أَهَلُّوا بِالْحَجِّ، قَالَ: وَنَحَرَ النَّبِيُّ ﷺ بَدَنَاتٍ بِيَدِهِ قِيَامًا، وَذَبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ كَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ)*[(٤)].

٢٨- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ يَعْلَمُ انْقِضَاءَ صَلَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالتَّكْبِيرِ)*[(٥)].

٢٩- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُكَبِّرُ فِي الفِطْرِ وَالأَضْحَى، فِي الأُولَى سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ، وَفِي الثَّانِيَةِ خَمْسًا)*[(٦)].

٣٠- *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: صَبَّحَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْبَرَ وَقَدْ خَرَجُوا بِالمَسَاحِي[(٧)] عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَالخَمِيسُ[(٨)]، مُحَمَّدٌ وَالخَمِيسُ، فَلَجَأُوا إِلَى الحِصْنِ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ، وَأَصَبْنَا حُمُرًا فَطَبَخْنَاهَا، فَنَادَى مُنَادِي الرَّسُولِ ﷺ: إِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ يَنْهَيَانِكُمْ عَنْ لُحُومِ الحُمُرِ، فَأُكْفِئَتِ القُدُورُ بِمَا فِيهَا)*[(٩)].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « التكبير »

٣١ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ الْهَوْزَنِيِّ قَالَ: لَقِيتُ بِلَالاً مُؤَذِّنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِحَلَب، فَقُلْتُ: يَا بِلَالُ، حَدِّثْنِي كَيْفَ كَانَتْ نَفَقَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ ... الحَدِيثَ. وفيه: « فَبَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَقَصَّ الْحَدِيثَ، حَتَّى إِذَا صَلَّى العَتَمَةَ - يَعْنِي مِنَ الْغَدِ - دَعَانِي فَقَالَ: مَا فَعَلَ الَّذِي قِبَلَكَ » قَالَ: قُلْتُ: قَدْ أَرَاحَكَ اللهُ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَكَبَّرَ وَحَمِدَ اللهَ شَفَقًا مِنْ أَنْ يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ وَعِنْدَهُ ذَلِكَ ... الحَدِيثَ)*[(١٠)].

---

(١) الشَّرَفُ: المكان العالي المرتفع.

(٢) الترمذي (٣٤٤١)؛ وأبوداود ٢(٢٧٧١). وقال محقق «جامع الأصول» (٤/ ٢٩٠): وقال الترمذي: هذا حديث حسن، وهو كما قال، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٣) البخاري - الفتح ٣(١٦١٣).

(٤) البخاري - الفتح ٣(١٥٥١).

(٥) أبوداود١(١٠٠٢) وسنده صحيح.

(٦) أبوداود ١(١١٤٩) وسنده صحيح.

(٧) المساحي: جمع مسحاة، وهي آلة كالفأس تُستخدم للزراعة.

(٨) الخميس: الجيش.

(٩) البخاري - الفتح ٦(٢٩٩١).

(١٠) أبو داود (٣٠٥٥)، قال الألباني: صحيح الإسناد، صحيح سنن أبي داود (٢٦٢٨).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « التكبير »

١ - ❊(عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُ أَهْلَهُ هَذِهِ الآيَةَ ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ (الإسراء/ ١١١) الصَّغِيرَ مِنْ أَهْلِهِ وَالْكَبِيرَ)❊ [١].

٢ - ❊(عَنْ دَاوُدَ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ زَيْدَ ابْنَ أَسْلَمَ يَقُولُ : قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ (البقرة/ ١٨٥) قَالَ : إِذَا رُؤِيَ الهِلَالُ فَالتَّكْبِيرُ مِنْ حِينِ يُرَى الهِلَالُ حَتَّى يَنْصَرِفَ الإِمَامُ فِي الطَّرِيقِ وَفِي المَسْجِدِ، إِلَّا أَنَّهُ إِذَا حَضَرَ الإِمَامُ فَلَا يُكَبِّرُ إِلَّا بِتَكْبِيرِهِ)❊ [٢].

٣ - ❊(أَخْبَرَ ابْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ (الثَّوْرِيَّ) يَقُولُ : قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ﴾ قَالَ :« بَلَغَنَا أَنَّهُ التَّكْبِيرُ يَوْمَ الفِطْرِ)❊ [٣].

٤ - ❊(كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : حَقٌّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ إِذَا نَظَرُوا إِلَى هِلَالِ شَوَّالٍ أَنْ يُكَبِّرُوا اللهَ حَتَّى يَفْرُغُوا مِنْ عِيدِهِمْ؛ لأَنَّ اللهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ يَقُولُ: ﴿وَلِتُكْمِلُوا العِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلى مَا هَدَاكُمْ﴾)❊ [٤].

٥ - ❊(قَالَ ابْنُ زَيْدٍ :« يَنْبَغِي لَهُمْ إِذَا غَدَوْا إِلَى الْمُصَلَّى كَبَّرُوا فَإِذَا جَلَسُوا كَبَّرُوا فَإِذَا جَاءَ الإِمَامُ صَمَتُوا فَإِذَا كَبَّرَ الإِمَامُ كَبَّرُوا وَلَا يُكَبِّرُونَ إِذَا جَاءَ الإِمَامُ إِلَّا بِتَكْبِيرِهِ حَتَّي إِذَا فَرَغَ وَانْقَضَتِ الصَّلَاةُ فَقَدِ انْقَضَى العِيدُ)❊ [٥].

٦ - ❊(قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ : وَالْجَمَاعَةُ عِنْدَنَا عَلَى أَنْ يَغْدُوا بِالتَّكْبِيرِ إِلَى الْمُصَلَّى)❊ [٦].

٧ - ❊(قَالَ الإِمَامُ الطَّبَرِيُّ : قَوْلُهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ مَعْنَاهُ وَلِتُعَظِّمُوا اللهَ بِالذِّكْرِ لَهُ بِمَا أَنْعَم عَلَيْكُمْ بِهِ مِنَ الْهِدَايَةِ. وَالذِّكْرُ الَّذِي حَضَّهُمُ اللهُ عَلَى تَعْظِيمِهِ بِهِ هُوَ التَّكْبِيرُ يَوْمَ الْفِطْرِ)❊ [٧].

٨ - ❊(وَقَالَ الإِمَامُ النَّيْسَابُورِيُّ : ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ أَيْ وَلِتُعَظِّمُوهُ عَلَى مَا هَدَاكُمْ إِلَى عَالَمِ الوِصَالِ بِتَجَلِّي صِفَاتِ الْجَمَالِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نِعْمَةَ الوِصَالِ بِتَنْزِيهِ ذِي الْجَلَالِ عَنْ إِدْرَاكِ عُقُولِ أَهْلِ الْكَمَالِ وَإِحَاطَةِ الوَهْمِ وَالْخَيَالِ)❊ [٨].

٩ - ❊(كَانَ الْقُرَظِيُّ يَقُولُ فِي هَذِهِ الآيَةِ ﴿الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ...﴾ قَالَ: إِنَّ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا، وَقَالَتِ العَرَبُ لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ ، وَقَالَ الصَّابِئُونَ وَالْمَجُوسُ لَوْلَا أَوْلِيَاءُ اللهِ لَذَلَّ اللهُ فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ أَيْ كَبِّرْهُ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ عَلَى مَا يَقُولُونَ تَكْبِيرًا)❊ [٩].

١٠ - ❊(عَنْ أَبِي قِلَابَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

---

(١) تفسير الطبري (٨/ ١٢٦).

(٢-٧) انظر هذه الآثار في تفسير الطبري (٢/ ٩٢).

(٨) غرائب القرآن (٢/ ٢١٩) بهامش الطبري.

(٩) تفسير الطبري (٨/ ١٢٦).

رَأَى مَالِكَ بْنَ الحُوَيْرِثِ، إِذَا صَلَّى كَبَّرَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ رَفَعَ يَدَيْهِ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ رَفَعَ يَدَيْهِ وَحَدَّثَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ)*[١].

١١ - *(عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: رَمَى عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ جَمْرَةَ العَقَبَةِ، مِنْ بَطْنِ الوَادِي، بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ)*[٢].

١٢ - *(عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ أَبَاهُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فَيُكَبِّرُ كُلَّمَا خَفَضَ أَوْ رَفَعَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: وَاللهِ إِنِّي لأَشْبَهُكُمْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ)*[٣].

١٣ - *(قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي بَابِ مَا يُقْرَأُ فِي صَلاةِ الجَنَازَةِ: يُكَبِّرُ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ، يَتَعَوَّذُ[٤] بَعْدَ الأُولَى، ثُمَّ يَقْرَأُ بِالْفَاتِحَةِ أُمِّ الكِتَابِ، ثُمَّ يُكَبِّرُ الثَّانِيَةَ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يُكَبِّرُ الثَّالِثَةَ وَيَدْعُو لِلْمَيِّتِ، ثُمَّ يُكَبِّرُ الرَّابِعَةَ، وَيَدْعُو ...)*[٥].

من فوائد « التكبير »

إِنَّ لِلتَّكْبِيرِ بِمَعْنَيَيْهِ أَيْ ـ قَوْلُ « اللهُ أَكْبَرُ» أَوْ تَعْظِيمُ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ بِمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَكَمَالِهِ ـ كُلَّ فَوَائِدِ الذِّكْرِ (انظر فوائد صفة الذكر) وَلَا يَمْنَعُ هَذَا أَنْ يَكُونَ لِلتَّكْبِيرِ ـ بِوَصْفِهِ نَوْعًا خَاصًّا مِنَ الذِّكْرِ ـ فَوَائِدُ خَاصَّةٌ بِهِ يُمْكِنُ اسْتِنْبَاطُهَا مِنْ جُمْلَةِ الأَحَادِيثِ الوَارِدَةِ فِيهِ . فَمِنْ ذَلِكَ :

(١) أَنَّ التَّكْبِيرَ فِي العِيدَيْنِ وَعِنْدَ القُفُولِ مِنَ الْغَزْوِ أَوِ الْحَجِّ أَوِ الْعُمْرَةِ يُظْهِرُ فَرَحَ الْمُسْلِمِينَ وَفِيهِ شُكْرٌ لِلْخَالِقِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ.

(٢) أَنَّ التَّكْبِيرَ مِنْ دَوَاعِي إِجَابَةِ الدُّعَاءِ وَخَاصَّةً فِي الاسْتِسْقَاءِ.

(٣) «اللهُ أَكْبَرُ» مِنْ غِرَاسِ الْجَنَّةِ فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَرَى ذَلِكَ فِي الآخِرَةِ فَعَلَيْهِ بِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا .

(٤) التَّكْبِيرُ (مَعَ التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّمْجِيدِ) مَدْعَاةٌ لأَنْ تَحُفَّ الْمَلَائِكَةُ بِصَاحِبِهِ وَيُبَاهِي اللهُ بِهِ هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةَ .

(٥) التَّكْبِيرُ يُزَحْزِحُ صَاحِبَهُ عَنِ النَّارِ .

(٦) فِي التَّكْبِيرِ عِنْدَ رَمْيِ الْجِمَارِ اتِّبَاعٌ لِسُنَّةِ الْمُصْطَفَى ﷺ.

(٧) التَّكْبِيرُ عَقِبَ الصَّلَاةِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ يَجْعَلُ صَاحِبَهُ مِمَّنْ يُدْرِكُ مَنْ سَبَقَهُ وَلَا يَلْحَقُ بِهِ مَنْ بَعْدَهُ فِي الأَجْرِ إِلَّا مَنْ فَعَلَ مِثْلَهُ .

(٨) التَّكْبِيرُ مِنْ أَسَالِيبِ التَّعَجُّبِ، وَالإِعْجَابِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ.

---

(١) مسلم ١(٣٩١).
(٢) مسلم ٢(١٢٩٦).
(٣) مسلم ١(٣٩٢).
(٤) يَتَعَوَّذُ الْمُصَلِّي صَلاةَ الجَنَازَةِ.
(٥) رياض الصالحين (٣٠٩).

تكريم الإنسان

الآيات	الأحاديث	الآثار
٩٦	٢٤	٢٣

التكريم لغةً:

مَصْدَرُ قَـوْلِهِمْ: كَرَّمْتُهُ أُكَرِّمُـهُ، وَهُوَ مأْخُـوذٌ مِنَ مَادَّةِ (ك ر م) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ:

أَحَـدُهُمَا: شَرَفُ الشَّيْءِ فِي نَفْسِـهِ، أَوْ شَرَفٌ فِي خُلُقٍ مِـنَ الأَخْلَاقِ، يُقَالُ: رَجُلٌ كَـرِيمٌ، وَنَبَاتٌ كَـرِيمٌ، وَأَكْـرَمَ الرَّجُـلُ: إِذَا أَتَـى بِـأَوْلَادٍ كِرَامٍ، وَاسْتَكْـرَمَ: اتَّخَذَ عِرْقًـا كَرِيمًا. وَالْكَرَمُ فِي الْخُلُـقِ: يُقَالُ: هُوَ الصَّفْـحُ عَنْ ذَنْبِ الْمُذْنِبِ.

وَالآخَـرُ: الْكَرْمُ، وَهُـوَ الْقِـلادَةُ، وَسُمِّيَ الْعِنَـبُ كَرْمًا لأَنَّهُ مُجْتَمِعُ الشُّعَبِ، مَنْظُومُ الْحَبِّ[١]. وَمِنَ الْمَعْنَى الأَوَّلِ أُخِذَ تَكْـرِيمُ الإِنْسَـانِ فِي مَعْنَى تَشْرِيفِـهِ وَتَعْظِيمِ شَأْنِهِ.

وَذَكَـرَ الرَّاغِـبُ الْفَضْـلَ وَالْفَضِيلَـةَ مِنْ مَعَـانِي الْكَـرَمِ، وَأَنَّ مِنْ ذَلِـكَ قَـوْلُـهُ تَعَالَى فِي سُـورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿... أَرَأَيْتَـكَ هَذَا الَّـذِي كَرَّمْـتَ عَلَيَّ﴾ وَفِيهَا أَيْضًـا: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ...﴾[٢].

وَقَـالَ الْجَوْهَـرِيُّ: التَّكْـرِيـمُ وَالإِكْـرَامُ بِمَعْنًـى (وَاحِدٍ)، وَالاسْمُ مِنْـهُ الْكَرَامَةُ[٣]. وَجَاءَ فِي الْقَـامُوسِ: يُقَالُ أَكْرَمَـهُ وَكَرَّمَهُ: عَظَّمَهُ وَنَزَّهَهُ. وَالْكَـرِيمُ: الصَّفُوحُ، وَرجُلٌ مِكْرَامٌ: مُكْرِمٌ لِلنَّاسِ، وَلَـهُ عَلَيَّ كَرَامَةٌ أَيْ عَزَازَةٌ. وَاسْتَكْرَمَ الشَّيْءَ: طَلَبَـهُ كَرِيمًا، أَوْ وَجَـدَهُ كَرِيمًا، وَتَكَـرَّمَ عَنْهُ وَتَكَارَمَ: تَنَزَّهَ. وَالْمَكْرُومُ، وَالْمَكْـرُمَةُ، وَالأُكْرُومَةُ: فِعْلُ الْكَرَمِ، وَكَـرَّمَ السَّحَابُ تَكْـرِيمًا كَثُرَ مَـاؤُهُ، وَالْكَرِيمَانِ: الْحَجُّ وَالْجِهَادُ، وَمِنْـهُ قَوْلُهُ ﷺ «خَيْرُ النَّاسِ مُـؤْمِنٌ بَيْنَ كَـرِيمَيْنِ» قِيـلَ مَعْنَـاهُ: بَيْنَ فَـرَسَيْنِ يَغْـزُو عَلَيْهِمَا، أَوْ بَعِيرَيْـنِ يُسْتَقَـى عَلَيْهِمَا[٤]، وَقَـالَ ابْـنُ الأَثِيرِ مَعْنَى الْحَدِيثِ: بَيْنَ أَبَوَيْـنِ مُؤْمِنَيْنِ، وَقِيلَ بَيْنَ أَبٍ مُؤْمِـنٍ هُوَ أَصْلُهُ، وَابْنٍ مُؤْمِـنٍ هُوَ فَرْعُهُ، وَالْكَرِيمُ: هُـوَ الَّذِي كَرَّمَ نَفْسَـهُ عَنِ التَـدَنُّسِ بِشَيْءٍ مِـنْ مُخَالَفَةِ رَبِّـهِ، وَالتَّكْرِمَـةُ: الْمَوْضِعُ الْخَاصُّ لِجُلُوسِ الرَّجُلِ مِنْ فِرَاشٍ أَوْ سَرِيرٍ مِمَّا يُعَدُّ لإِكْرَامِهِ، وَهِيَ (عَلَى وَزْنِ) تَفْعِلَـةٍ مِنَ الْكَرَامَةِ[٥]. وَالْمُكَـارَمَةُ: أَنْ تُهْدِيَ لإِنْسَـانٍ شَيْئًـا لِيُكَـافِئَكَ عَلَيْـهِ، وَهِيَ مُفَاعَلَةٌ مِنَ الْكَرَمِ[٦].

أَمَّا الْكَـرِيمُ فَهُـوَ الْجَامِعُ لأَنْـوَاعِ الْخَيْرِ وَالشَّـرَفِ وَالْفَضَـائِلِ، وَيُقَـالُ: تَكَـرَّمَ فُـلَانٌ عَمَّا يَشِينُـهُ: إِذَا تَنَـزَّهَ وَأَكْرَمَ نَفْسَـهُ عَنِ الشَّـائِنَاتِ، وَالْمُكَـرَّمُ الْمُتَكَرِّمُ عَلَى كُـلِّ أَحَدٍ، وَالتَّكَرُّمُ (أَيْضًا) تَكَلُّفُ الْكَرَمِ، قَالَ: الْمُتَلَمِّسُ:

تَكَرَّمْ لِتَعْتَادَ الْجَمِيلَ، وَلَنْ تَرَى
أَخَا كَـرَمٍ إِلَّا بِأَنْ يَتَكَرَّمَـا

وَكَرِيمَةُ الْقَوْمِ، كَرِيمُهُمْ وَشَرِيفُهُمْ، الْهَاءُ[٧] فِيهِ لِلْمُبَـالَغَـةِ، وَفِي الْحَدِيـثِ: إِذَا أَتَـاكُـمْ كَـرِيمَـةُ قَـوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ»[٨].

---

(١) مقاييس اللغة (٥/ ١٧١ - ١٧٢).

(٢) المفردات في غريب القرآن ٢(٤٦).

(٣) الصحاح (٥/ ٢٠٢١).

(٤) القاموس المحيط (١٤٨٩) ط. بيروت.

(٥) النهـايـة في غـريـب الحديـث والأثـر (٤/ ١٦٨)، وانظـر الحديث في المسند ٥/ ٤٣٠.

(٦) المرجع السابق (١٦٧).

(٧) كثيرًا ما يعبرون عن تاء التأنيث بـالهاء لأنه يُوقف عليها بالهاء، ويزعم الكوفيون أن الهاء هي الأصل والتاء بدل منها.

(٨) لسـان العرب (١٢/ ٥١٢) ط. بيروت، وانظـر أيضًـا: =

الكَرِيمُ مِنْ أَسْمَاءِ المَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ وَصِفَاتِهِ:

قَالَ الغَزَالِيُّ: الكَرِيمُ: هُوَ الَّذِي إِذَا قَدَرَ عَفَا، وَإِذَا وَعَدَ وَفَّى، وَإِذَا أَعْطَى زَادَ عَلَى مُنْتَهَى الرَّجَاءِ، وَلَا يُبَالِي كَمْ أَعْطَى، وَلَا مَنْ أَعْطَى، وَإِنْ رُفِعَتْ حَاجَةٌ إِلَى غَيْرِهِ لَا يَرْضَى، وَإِذَا جُفِيَ عَاتَبَ وَمَا اسْتَقْصَى، وَلَا يَضِيعُ مَنْ لَاذَ بِهِ وَالتَجَأَ، وَيُغْنِيهِ عَنِ الوَسَائِلِ وَالشُّفَعَاءِ، فَمَنِ اجْتَمَعَ لَهُ جَمِيعُ ذَلِكَ لَا بِالتَّكَلُّفِ فَهُوَ الكَرِيمُ المُطْلَقُ وَذَلِكَ هُوَ اللهُ تَعَالَى، فَقَطْ[١].

تكريم الإنسان اصطلاحًا:

قَالَ القُرْطُبِيُّ مَا خُلَاصَتُهُ: تَكْرِيمُ الإِنْسَانِ هُوَ مَا جَعَلَهُ اللهُ لَهُ مِنَ الشَّرَفِ وَالفَضْلِ وَهَذَا هُوَ كَرَمُ نَفْيِ النُّقْصَانِ لَا كَرَمُ المَالِ[٢].

وَقَالَ الطَّبَرِيُّ: تَكْرِيمُ الإِنْسَانِ (بَنِي آدَم) هُوَ تَسْلِيطُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِيَّاهُمْ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْخَلْقِ، وَتَسْخِيرُهُ سَائِرَ الْخَلْقِ لَهُمْ[٣].

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: تَكْرِيمُ اللهِ لِلإِنْسَانِ يَتَجَلَّى فِي خَلْقِهِ لَهُ عَلَى أَحْسَنِ الهَيْئَاتِ وَأَكْمَلِهَا وَفِي أَنْ جَعَلَ لَهُ سَمْعًا وَبَصَرًا وَفُؤَادًا، يَفْقَهُ بِذَلِكَ كُلِّهِ وَيَنْتَفِعُ بِهِ وَيُفَرِّقُ بَيْنَ الأَشْيَاءِ وَيَعْرِفُ مَنَافِعَهَا وَخَوَاصَّهَا وَمَضَارَّهَا فِي الأُمُورِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ[٤].

وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ: تَكْرِيمُ بَنِي آدَم: جَعْلُهُمْ ذَوِي كَرَم بِمَعْنَى الشَّرَفِ وَالمَحَاسِنِ الجَمَّةِ، كَمَا تَقُولُ: ثَوْبٌ كَرِيمٌ وَفَرَسٌ كَرِيمٌ أَيْ جَامِعٌ لِلْمَحَاسِنِ وَلَيْسَ مِنْ كَرَمِ المَالِ (فِي شَيْءٍ).

وَقَالَ – رَحِمَهُ اللهُ – وَمَا جَاءَ عَنْ أَهْلِ التَّفْسِيرِ مِنْ تَكْرِيمِهِمْ وَتَفْضِيلِهِمْ بِأَشْيَاءَ ذَكَرُوهَا هُوَ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ لَا الحَصْرِ فِي ذَلِكَ[٥].

أنواع التكريم:

لِلتَّكْرِيمِ أَنْوَاعٌ عَدِيدَةٌ يُمْكِنُ تَلْخِيصُهَا فِي أُمُورٍ ثَلَاثَةٍ هِيَ: تَكْرِيمُ اللهِ لِلإِنْسَانِ، وَتَكْرِيمُ الإِنْسَانِ لِنَفْسِهِ، وَتَكْرِيمُ الإِنْسَانِ لأَخِيهِ الإِنْسَانِ.

أولاً: تكريم الله للإنسان:

لِتَكْرِيمِ اللهِ لِلإِنْسَانِ صُوَرٌ عَدِيدَةٌ لَا يُمْكِنُ احْصَاؤُهَا نَذْكُرُ مِنْهَا مَا يَلِي:-

١ – اخْتَصَّ اللهُ الإِنْسَانَ بِأَنْ خَلَقَهُ بِيَدَيْهِ ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ المَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ﴾ (ص/ ٧١ – ٧٤). ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ (السجدة/ ٩). وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى عُلُوِّ مَكَانَةِ الرُّوحِ الَّتِي حَلَّتْ فِي الإِنْسَانِ وَأَنَّ لَهَا مَنْزِلَةً سَامِيَةً، وَكَرَّمَهُ بِذَلِكَ الاسْتِقْبَالِ الفَخْمِ الَّذِي اسْتَقْبَلَهُ بِهِ الوُجُودُ، وَبِذَلِكَ المَوْكِبِ الَّذِي تَسْجُدُ فِيهِ المَلَائِكَةُ وَيُعْلِنُ فِيهِ الخَالِقُ جَلَّ شَأْنُهُ تَكْرِيمَ هَذَا الإِنْسَانِ، بِقَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (الأعراف/ ١١).

٢ – الصُّورَةُ الحَسَنَةُ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ (التغابن/ ٣). وَالقَامَةُ

= النهاية (٤/ ١٦٧)، وفي رواية ابن ماجه اذا أتاكم كريم كرم، سنن ابن ماجه (٣٧١٢)

(١) المقصد الأسنى ص ١١٧.

(٢) تفسير القرطبي (١٠/ ٢٩٣).

(٣) تفسير الطبري (١٥/ ٨٥).

(٤) بتصرف عن تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٥٥).

(٥) البحر المحيط لأبي حيان (٦/ ٥٨).

الْمُعْتَدِلَةُ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين/ ٤)[١]. وَالأَكْلُ بِالْيَدَيْنِ وَالْعَمَلُ بِهِمَا، وَذَلِكَ لَا يَسْتَطِيعُهُ غَالِبُ الحَيَوَانِ.

وَتَكْرِيمُ اللهِ لِلإِنْسَانِ بِهِدَايَتِهِ هِدَايَةً عَامَّةً بِمَا جَعَلَ فِيهِ بِالْفِطْرَةِ، مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَأَسْبَابِ الْعِلْمِ.. فَفِي كُلِّ أَحَدٍ مَا يَقْتَضِي مَعْرِفَتَهُ بِالْحَقِّ وَمَحَبَّتَهُ لَهُ، وَقَدْ هَدَاهُ رَبُّهُ إِلَى أَنْوَاعٍ مِنَ العِلْمِ يُمْكِنُهُ أَنْ يَتَوَصَّلَ بِهَا إِلَى سَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَجَعَلَ فِي فِطْرَتِهِ مَحَبَّةً لِذَلِكَ مِصْدَاقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ البَيَانَ﴾ (الرحمن/ ٣-٤)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (البلد/ ١٠) (والنَّجْدَانِ هُمَا الخَيْرُ والشَّرُّ)[٢].

٤ - وَمَنَحَهُ العَقْلَ وَالنُّطْقَ وَالتَّمْيِيزَ (لأَنَّ الإِنْسَانَ يُمْكِنُهُ أَنْ يُعَرِّفَ غَيْرَهُ كُلَّ مَا عَرَفَهُ) بِخِلَافِ سَائِرِ الحَيَوَانِ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ القُرْآنَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ البَيَانَ﴾ (الرحمن/ ١-٤). وَبِهَذَا تَمَكَّنَ الإِنْسَانُ مِنْ مَعْرِفَةِ الخَطِّ (الكِتَابَةِ) إِذْ بِهِ يَقْدِرُ الإِنْسَانُ عَلَى إِيدَاعِ العُلُومِ الَّتِي اسْتَنْبَطَهَا هُوَ أَوْ غَيْرُهُ الدَّفَاتِرَ فَتَبْقَى عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مَصُونَةً مِنَ الانْدِرَاسِ، مَحْفُوظَةً عَنِ الانْطِمَاسِ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ﴾ (العلق/ ٣، ٤).وَبِذَلِكَ كَرَّمَ اللهُ الإِنْسَانَ بِهَذِهِ الفِطْرَةِ الَّتِي تَجْمَعُ بَيْنَ الطِّينِ وَالنَّفْخَةِ . وَكَرَّمَهُ بِالاسْتِعْدَادَاتِ الَّتِي أَوْدَعَهَا فِطْرَتَهُ فَاسْتَأْهَلَ بِهَا الخِلَافَةَ فِي الأَرْضِ.

تكريم الله للإنسان بتسخير ما في السماء والأرض :

٥ - بَعْدَ أَنْ خَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ أَكْرَمَهُ بِالنِّعَمِ العَظِيمَةِ الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ (إبراهيم/ ٣٤)، وَمِنْ هَذِهِ النِّعَمِ تَسْخِيرُ مَا فِي السَّمَاءِ الأَرْضِ لِيَرْزُقَهُ بِهَا، وَهُوَ القَائِلُ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ (الأنبياء/ ١٦)، وَقَدْ سَأَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الإِنْسَانَ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ (فاطر/ ٣)[٣] ، وَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ (يونس/ ٣١). وَمِنْ هَذِهِ النِّعَمِ إِنْزَالُ اللهِ المَاءَ مِنَ السَّمَاءِ وَخَلَقَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (الأنبياء/ ٣٠)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ﴾ (الزمر/ ٢١)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ (البقرة/ ٢٢).

لَقَدْ سَخَّرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلإِنْسَانِ - تَكْرِيمًا لَهُ - مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ بِمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنْ نُجُومٍ وَشُمُوسٍ وَأَقْمَارٍ وَجَعَلَ فِي نِظَامِهَا البَدِيعِ مَا يَنْفَعُ الإِنْسَانَ مِنْ تَعَاقُبِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَاخْتِلَافٍ فِي الفُصُولِ وَدَرَجَاتِ الحَرَارَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (النحل/ ١٢)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الجاثية/ ١٣). وَالمُرَادُ بِهَذَا التَّسْخِيرِ هُوَ تَمْكِينُ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - الإِنْسَانَ مِنْ أَنْ

---

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (بتصرف واختصار)، مجلد (١٥/ ٦٢ - ٦٤).

(٢) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ١٤/ ٢٩٥، وفي تفسير النجدين، تفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٧.

(٣) السؤال هنا سؤال إنكاري بمعنى النفي. والمعنى: لا خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض.

يَسْتَخْدِمَ مَا خَلَقَهُ اللهُ فِي تَطْبِيقَاتٍ عَمَلِيَّةٍ نَافِعَةٍ لَهُ فِي مَجَالَاتِ حَيَاتِهِ الْمُخْتَلِفَةِ دُونَ ثَمَنٍ يَدْفَعُهُ مُقَابِلَ ذَلِكَ، مِثْلُ اسْتِخْدَامِهِ لِضِيَاءِ الشَّمْسِ وَدِفْئِهَا، وَمَعْرِفَتِهِ السِّنِينَ وَالحِسَابَ بِدَوَرَانِ هَذِهِ الأَفْلَاكِ حَوْلَ نَفْسِهَا مِنْ نَاحِيَةٍ وَحَوْلَ بَعْضِهَا مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ القَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (يس/ ٤٠)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالحِسَابَ﴾ (يونس/ ٥)، وَبِمَنَازِلِ القَمَرِ قَدَّرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الأَيَّامَ وَالشُّهُورَ الَّتِي يُحْسَبُ بِهَا عُمُرُ الإِنْسَانِ عَلَى الأَرْضِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (غافر/ ٦٧)، وَقَدَّرَ بِهَا فُصُولَ السَّنَةِ الَّتِي تَحْكُمُ مَحَاصِيلَهُ الزِّرَاعِيَّةَ وَأُمُورًا عَدِيدَةً أُخْرَى تُعِينُهُ عَلَى حَيَاتِهِ فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ (الإسراء/ ١٢)، وَخَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ النُّجُومَ وَالكَوَاكِبَ وَأَشَارَ إِلَى عَظَمَتِهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ (الواقعة/ ٧٥ - ٧٦)، فَكَانَتْ مَوَاقِعُ النُّجُومِ هِيَ وَسِيلَةُ الإِنْسَانِ الَّتِي يَهْتَدِي بِهَا إِلَى الاتِّجَاهَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (النحل/ ١٦). وَبِهَا نُحَدِّدُ جِهَةَ القِبْلَةِ، وَهَذِهِ كُلُّهَا نِعَمٌ فِي السَّمَاءِ خَلَقَهَا اللهُ وَسَخَّرَهَا لِلإِنْسَانِ تَكْرِيماً لَهُ.

٦ - وَكَرَّمَ اللهُ الإِنْسَانَ بِتَفْضِيلِهِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِهِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء/ ٧٠) وَكَرَّمَ اللهُ بَنِي الإِنْسَانِ بِتَسْلِيطِهِمْ عَلَى مَا فِي الأَرْضِ وَتَسْخِيرِهِ لَهُمْ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ﴾ (الرحمن/ ١٠). وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ (البقرة/ ٢٢). وَحَمَلَهُمْ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ وَرَزَقَهُمْ مِنْ كُلِّ غِذَاءٍ نَبَاتِيٍّ أَوْ حَيَوَانِيٍّ أَلْطَفَهُ وَأَلَذَّهُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى لَهُمْ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا﴾ (البقرة/ ٢٩).

٧- وَمِنَ التَّكْرِيمِ تَحْمِيلُ الإِنْسَانِ الأَمَانَةَ وَنَفْيُ الجَبْرِ عَنْهُ وَإِعْطَاؤُهُ الحُرِّيَّةَ كَامِلَةً، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب/ ٧٢)، ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (النجم/ ٣٩)، ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (الطور/ ٢١). وَبِهَذَا تَحَمَّلَ الإِنْسَانُ مَسْئُولِيَّتَهُ عَنْ نَفْسِهِ كَأَمَانَةٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهَا، وَيَكْمُنُ فِيهَا عُنْصُرُ التَّكْلِيفِ بِحِمَايَتِهَا وَصِيَانَتِهَا وَتَكْرِيمِهَا كَفَرْدٍ وَأُسْرَةٍ وَمُجْتَمَعٍ. وَبِهَذَا التَّكْرِيمِ يَكُونُ الإِنْسَانُ قَيِّمًا عَلَى نَفْسِهِ، مُحْتَمِلًا تَبِعَةَ اتِّجَاهِهِ وَعَمَلِهِ، وَهَذِهِ هِيَ الصِّفَةُ الأُولَى الَّتِي كَانَ بِهَا الإِنْسَانُ إِنْسَانًا: حُرِّيَّةُ الاتِّجَاهِ، وَفَرْدِيَّةُ التَّبِعَةِ، وَبِهَذِهِ الحُرِّيَّةِ اسْتُخْلِفَ فِي دَارِ العَمَلِ، وَمِنَ العَدْلِ أَنْ يَلْقَى جَزَاءَ اتِّجَاهِهِ وَثَمَرَةَ عَمَلِهِ فِي دَارِ الحِسَابِ.

تكريم الله للإنسان بمحبته له وهدايته إياه بإرسال الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ:

٨- مِنْ أَجَلِّ مَظَاهِرِ التَّكْرِيمِ مِنَ الْمَوْلَى لِلإِنْسَانِ

أَنْ أَرْسَلَ الرُّسُلَ لِهِدَايَةِ الْخَلْقِ وَدَعَاهُمْ لِمَا يُحْيِيهِمْ وَضَمِنَ لَهُمُ الفَوْزَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَجَعَلَ خَاتَمَهُمْ مُحَمَّدًا ﷺ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (الأنفال/ ٢٤)، فَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ اللهُ بِهَا عَلَى الإِنْسَانِ تَكْرِيمًا لَهُ نِعْمَةُ الإِسْلَامِ وَنِعْمَةُ الإِيمَانِ وَنِعْمَةُ الإِحْسَانِ، وَأَنْ هَدَانَا اللهُ إِلَيْهَا، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (طه/ ١٢٣)، ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ﴾ (الأعراف/ ٤٣). وَأَرْسَلَ لَنَا خَاتَمَ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ مُحَمَّدًا ﷺ بِرِسَالَتِهِ العَالَمِيَّةِ لِتَكْرِيمِ البَشَرِ جَمِيعًا، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (الأعراف/ ١٥٨)، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (سبأ/ ٢٨). وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة/ ١٥-١٦)، وَمِنْ مَظَاهِرِ هَذَا التَّكْرِيمِ حَصْرُ مَظَاهِرِ شَرَفِ الإِنْسَانِ فِي العُبُودِيَّةِ للهِ وَحْدَهُ، وَتَحْرِيرُهُ مِنْ عِبَادَةِ الأَصْنَامِ وَالأَوْثَانِ وَالبَشَرِ، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل/ ٣٦). وَمِنْ ذَلِكَ جَعْلُ التَّقْوَى هِيَ المِعْيَارَ الأَسَاسِيَّ الَّذِي يَتَفَاضَلُ بِهِ بَنُو البَشَرِ وَلَيْسَ الجِنْسُ أَوِ اللَّوْنُ أَوِ المَالُ وَنَحْوُ ذَلِكَ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات/ ١٣).

حُب الله للإنسان وذكره في الملأ الأعلى:

٩- وَمِنْ أَرْوَعِ مَظَاهِرِ تَكْرِيمِ المَوْلَى سُبْحَانَهُ لِلإِنْسَانِ، أَنْ جَعَلَهُ أَهْلًا لِحُبِّهِ وَرِضَاهُ، وَأَرْشَدَهُ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ إِلَى مَا يَجْعَلُهُ خَلِيقًا بِهَذَا الحُبِّ، وَأَوَّلُ ذَلِكَ اتِّبَاعُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيمَا دَعَا النَّاسَ إِلَيْهِ كَيْ يَحْيَوْا حَيَاةً طَيِّبَةً فِي الدُّنْيَا وَيَظْفَرُوا بِالنَّعِيمِ المُقِيمِ فِي الآخِرَةِ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾، وَقَدْ أَشَارَ المَوْلَى إِلَى ثَمَرَةِ هَذَا الاتِّبَاعِ وَمَا أَحْلَاهَا مِنْ ثَمَرَةٍ، أَلَا وَهِيَ التَّمَتُّعُ بِخَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل/ ٩٧) وَمِنْ تِلْكَ المَظَاهِرِ الَّتِي يَحْيَا بِهَا البَشَرُ، وَيَنْعَمُ بِهَا المُجْتَمَعُ الإِنْسَانِيُّ، وَتَجْلِبُ رِضَا اللهِ وَحُبَّهُ مَا نَصَّتْ عَلَيْهِ الآيَاتُ الكَرِيمَةُ الَّتِي أَعْلَنَتْ هَذَا الحُبَّ الإِلَهِيَّ بِكُلِّ وُضُوحٍ:

(١) لِلْمُحْسِنِينَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ﴾ (البقرة/ ١٩٥). وَقَدْ وَرَدَ إِعْلَانُ هَذَا الحُبِّ فِي أَرْبَعِ مَوَاضِعَ أُخْرَى مِنَ الذِّكْرِ الحَكِيمِ[١].

(٢) لِلْمُتَّقِينَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَّقِينَ﴾ (آل عمران/ ٧٦)، وَجَاءَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي مَوْضِعَيْنِ آخَرَيْنِ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيمِ[٢].

(٣) لِلْمُقْسِطِينَ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ﴾ (المائدة/ ٤٢)، وَجَاءَ إِعْلَانُ هَذَا الحُبِّ لأَهْلِ العَدْلِ وَالإِنْصَافِ فِي مَوْضِعَيْنِ آخَرَيْنِ[٣].

(٤) لِلْمُتَطَهِّرِينَ وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ ﴿وَيُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة/ ٢٢٢)، وَقَوْلِهِ عَزَّ مِنْ

(١) انظر الآيات الواردة في: آل عمران/ ١٣٤، ١٤٨، المائدة/ ١٣، ٩٣.

(٢) انظر الآيات الواردة في: التوبة/ ٤، ٧.

(٣) انظر الآيات الواردة في: الحجرات/ ٩، الممتحنة/ ٨.

قَائِلٍ ﴿وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ (التوبة/ ١٠٨).

(٥) لِلصَّابِرِينَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران/ ١٤٦).

(٦) لِلْمُتَوَكِّلِينَ، وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران/ ١٥٩).

(٧) لِلتَّوَابِينَ، وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ (البقرة/ ٢٢٢).

(٨) لِلمُجَاهِدِينَ الْمُتَوَحِّدِي الصُّفُوفِ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ (الصف/ ٤)[١].

أَمَّا ذِكْرُهُ سُبْحَانَهُ لِلإِنْسَانِ فِي الْمَلَأِ الأَعْلَى فَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (البقرة/ ١٥٢)، كَمَا جَاءَ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً[٢]»[٣].

معية الله للإنسان:

١٠- وَمِنْ أَجَلِّ مَظَاهِرِ تَكْرِيمِهِ عَزَّ وَجَلَّ لِلإِنْسَانِ تَقْرِيبُهُ مِنْهُ وَمَعِيَّتُهُ لَهُ وَيَتَجَلَّى هَذَا الْقُرْبُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة/ ١٨٦)، أَمَّا مَعِيَّتُهُ سُبْحَانَهُ فَإِنَّهَا تَتَحَقَّقُ فِي مَظَاهِرَ عَدِيدَةٍ مِنْهَا:

أ - مَعِيَّةُ الْمُرَاقَبَةِ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾ (الحديد/ ٤)، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ (لِبَنِي إِسْرَائِيلَ) ﴿وَقَالَ اللهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وءَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (المائدة/ ١٢).

ب - مَعِيَّةُ النُّصْرَةِ وَالتَّأْيِيدِ وَالْهِدَايَةِ وَذَلِكَ كَمَا جَاءَ عَلَى لِسَانِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ (الشعراء/ ٦٢)، وَكَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ لِمُوسَى وَهَارُونَ ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ (طه/ ٤٦)، وكَمَا جَاءَ عَلَى لِسَانِ الرَّسُولِ الْخَاتِمِ مُحَمَّدٍ ﷺ لأَبِي بَكْرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾ (التوبة/ ٤٠).

وَهَذِهِ الْمَعِيَّةُ لَيْسَتْ قَاصِرَةً عَلَى الأَنْبِيَاءِ وَحْدَهُمْ وَإِنَّمَا تَشْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ الطَّائِعِينَ أَيْضًا، مِصْدَاقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ (محمد/ ٣٥).

جـ - مَعِيَّةُ التَّوْفِيقِ وَالْمَحَبَّةِ، وَقَدْ جَعَلَهَا اللهُ تَعَالَى لِلْمُتَّقِينَ والصَّابِرِينَ وَأَهْلِ الإِحْسَانِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة/ ١٩٤) (وَمِثْلُهَا فِي التوبة/ ٣٦، ١٢٣)، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة/ ١٥٣) (وَمِثْلُ ذَلِكَ فِي البقرة/ ٢٤٩، والأنفال/ ٣٦)، أَمَّا مَعِيَّةُ اللهِ لِلْمُحْسِنِينَ فَقَدْ أَثْبَتَهَا الذِّكْرُ الْحَكِيمُ فِي مَوْضِعَيْنِ: قَوْلُهُ

---

(١) وانظر في معية الله للإنسان وما يقتضيه ذلك من حياد منه سبحانه في صفة الحياء.

(٢) البخاري - الفتح (٧٥٣٦)، ومسلم (٢٦٧٥) واللفظ له.

(٣) انظر «صفة الذكر».

عَزَّ وَجلَّ (في النحل/ ١٢٨): ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت/ ٦٩).

حفظ الإنسان ورعايته:

١١ - وَمِنْ مَظَاهِرِ تَكْرِيمِ الإِنْسَانِ أَنْ يَحْظَى بِرِعَايَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحِفْظِهِ مِنَ السُّوءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ (الانفطار/ ١٠)، وَسَخَّرَ لَهُ الْمَلَائِكَةَ لِحِفْظِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (الطارق/ ٤)، وَحِفْظِهِ مِنْ وَسَاوِسِ وَإِغْوَاءِ الشَّيْطَانِ بِتَمْكِينِهِ مِنَ الاسْتِعَاذَةِ بِرَبِّ العَالَمِينَ لِيَحْمِيَهُ مِنْ كَيْدِ هَذَا الشَّيْطَانِ الرَّجِيم، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾ (فصلت/ ٣٦)، وَعَلَّمَنَا رَبُّنَا كَيْفَ نَسْتَعِيذُ بِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ وَمِنْ كُلِّ شَرٍّ فِي الْمُعَوِّذَتَيْنِ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾ وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾[1]. وَمِنْ تَكْرِيمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لِلإِنْسَانِ الْمُسْلِمِ أَنْ جَعَلَ فِي القُرْآنِ شِفَاءً لِعِلَلِ النَّفْسِ وَالجَسَدِ وَجَعَلَهُ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[2]، وَتَتَضَمَّنُ هَذِهِ البَصَائِرُ القُرْآنِيَّةُ حُقُوقَ الإِنْسَانِ الشَّرْعِيَّةِ العَامَّةِ وَالخَاصَّةِ وَتَجْعَلُهُمْ يَقِفُونَ عَلَى مَا لَهُمْ وَيَعْرِفُونَ مَا عَلَيْهِمْ، فَيُؤَدُّونَ الوَاجِبَاتِ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالنَّفْسِ وَبِالغَيْرِ، وَقَبْلَ ذَلِكَ وَبَعْدَهُ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ عِبَادَةِ الوَاحِدِ القَهَّارِ فَيَحْفَظُونَ بِذَلِكَ دِينَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ وَعُقُولَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَعْرَاضَهُمْ، كَمَا أَرْشَدَ القُرْآنَ إِلَى مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ وَحَثَّ عَلَيْهَا، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا القُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الإسراء/ ٩).

١٢ - تَحْرِيمُ دَمِ الإِنْسَانِ وَمَالِهِ وَعِرْضِهِ وَتَشْدِيدُ النَّكِيرِ وَتَغْلِيظُ العُقُوبَةِ عَلَى مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة/ ٣٢). وَسَنَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الشَّرَائِعَ السَّمَاوِيَّةَ العَادِلَةَ الرَّادِعَةَ لِحِمَايَةِ هَذِهِ النَّفْسِ الإِنْسَانِيَّةِ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة/ ١٧٩).

١٣ - وَمِنْ تَكْرِيمِ الإِنْسَانِ فِي الإِسْلَامِ إِعْطَاءُ حَقِّ الْمُسَاوَاةِ لِكُلِّ فَرْدٍ مَعَ الآخَرِينَ، فَلَا يَتَفَاضَلُ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِالتَّقْوَى وَالعَمَلِ الصَّالِحِ ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات/ ١٣)، وَبِهَذَا الحَقِّ يَتَسَاوَى النَّاسُ جَمِيعًا فِي تَطْبِيقِ أَحْكَامِ الشَّرْعِ الحَنِيفِ، وَيَحْصُلُونَ جَمِيعًا عَلَى فُرَصٍ مُتَكَافِئَةٍ فِي العَمَلِ وَالتَّعْلِيمِ وَالعِلَاجِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، لَا فَرْقَ بَيْنَ غَنِيٍّ وَفَقِيرٍ وَشَرِيفٍ وَوَضِيعٍ، وَقَوِيٍّ وَضَعِيفٍ، وَعَرَبِيٍّ وَعَجَمِيٍّ، وَفِي ظِلِّ مُجْتَمَعِ الْمُسَاوَاةِ يَسُودُ الإِنْصَافُ وَتَعُمُّ العَدَالَةُ وَتَنْتَشِرُ الأُلْفَةُ، وَيَتَلَاشَى الكِبْرُ، وَلَا أَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْ هَذَا التَّطْبِيقِ العَمَلِيِّ الْمُتَمَثِّلِ فِي فَرَائِضِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالحَجِّ حَيْثُ يَقِفُ الْمُصَلُّونَ وَالصَّائِمُونَ وَالحُجَّاجُ جَمِيعًا أَمَامَ اللهِ سَوَاءً.

١٤ - وَأَخِيرًا يَأْتِي التَّكْرِيمُ الأَعْظَمُ فِي الآخِرَةِ بِمَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلطَّائِعِينَ مِنَ الكَرَامَةِ فِي دَارِ الْمُقَامِ حَيْثُ يُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ يَتَمَتَّعُونَ فِيهَا بِنَضْرَةِ النَّعِيمِ وَيَحْظَوْنَ بِالرِّضْوَانِ وَالفَضْلِ العَظِيمِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ

(١) انظر: صفة الاستعاذة.

(٢) انظر: صفة النظر والتبصر.

مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(التوبة/ ٧٢).

ثانيًا: تكريم الإنسان لنفسه:

أ - بالعلم والمعرفة:

١ - إِنَّ الإِنْسَانَ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ مُكَرَّمٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنَّ مِنْ تَكْرِيمِ اللهِ لَهُ قُرْبَهُ مِنْهُ وَمَعِيَّتَهُ لَهُ فَإِنَّ أَبْسَطَ مَظَاهِرِ تَكْرِيمِهِ لِنَفْسِهِ أَنْ يُعْمِلَ عَقْلَهُ وَقَلْبَهُ وَجَوَارِحَهُ بِأَنْ يَتَفَكَّرَ وَيَتَأَمَّلَ وَيَتَدَبَّرَ فِي مَلَكُوتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنِعَمِهِ الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى، فَمَتَى مَا تَعَلَّمَ الْمَرْءُ كَيفَ يَقْرَأُ بِاسْمِ رَبِّهِ الكَرِيمِ كَرَّمَ فِكْرَهُ وَقَلْبَهُ بِمَعْرِفَةِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فِي كُلِّ شَيْءٍ يَرَاهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَآءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَٰبِ﴾ ((الزمر/ ٩).

وَمَتَى مَا أَقْبَلَ الإِنْسَانُ بِفِكْرِهِ وَقَلْبِهِ عَلَى اللهِ بِإِخْلَاصٍ وَنِيَّةٍ حَسَنَةٍ أَقْبَلَ اللهُ عَلَيْهِ وَزَادَهُ نُورًا عَلَى نُورٍ وَهَدَاهُ إِلَى سُبُلِ الخَيْرِ وَالتَّقْوَى وَفَقَّهَهُ فِي الدِّينِ، مِصْدَاقًا لِقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[١]. فَالإِنْسَانُ يُكَرِّمُ نَفْسَهُ بِالعِلْمِ وَالمَعْرِفَةِ حَتَّى يَكُونَ أَهْلًا لِتَكْرِيمِ اللهِ لَهُ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِاللهِ فَيُقَدِّمُ عَمَلًا فِكْرِيًّا أَو ثَقَافِيًّا، أَوِ اكْتِشَافًا عِلْمِيًّا يُثْرِي بِهِ الحَيَاةَ، يَلْقَ مِنَ النَّاسِ التَّكْرِيمَ وَالثَّنَاءَ العَطِرَ وَمِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَظِيمَ الجَزَاءِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

ب- تكريم الإنسان نفسه بالعبادة والطاعة:

مِنْ تَكْرِيمِ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ أَنْ يُزَكِّيَهَا بِالعِبَادَةِ وَيُطَهِّرَهَا بِالطَّاعَةِ، وَذَلِكَ دُونَ تَطَرُّفٍ أَوْ غُلُوٍّ، ذَلِكَ أَنَّ التَّيْسِيرَ وَالرِّفْقَ بِالنَّفْسِ مِنَ الأُمُورِ الَّتِي دَعَانَا إِلَيْهَا القُرْآنُ وَحَثَّنَا عَلَى اتِّبَاعِهَا الرَّسُولُ الْكَرِيمُ ﷺ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ...﴾ (النساء/ ١٧١)، وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ»[٢]، وَإِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ كُنَّا أَهْلًا لِمَعِيَّةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَكُونُ ذَلِكَ بِالتَّقْوَى وَالإِحْسَانِ وَالصَّبْرِ وَغَيْرِهَا مِنْ مَظَاهِرِ الطَّاعَةِ، وَهَذِهِ المَعِيَّةُ تَجْعَلُ الإِنْسَانَ مُوقِنًا بِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ رَقِيبٌ عَلَيْهِ مُطَّلِعٌ عَلَى سِرِّهِ وَعَلَانِيَتِهِ وَمِنْ ثَمَّ فَعَلَيْهِ العَمَلُ بِمُوجِبِ ذَلِكَ أَيْ بِغَايَةِ الإِخْلَاصِ وَالحَيَاءِ وَالخَوْفِ وَالخَشْيَةِ وَأَنْ يَعْبُدَ اللهَ بِأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ كَأَنَّهُ يَرَاهُ، وَإِذَا عَلِمَ أَنَّ مَعِيَّةَ النَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ لَا تَكُونُ إِلاَّ لِلرُّسُلِ وَأَهْلِ الإِيمَانِ، فَلَا شَكَّ أَنَّ مِنْ تَكْرِيمِهِ لِنَفْسِهِ أَنْ يَجْعَلَهَا مِنْ أَهْلِ هَذَا الإِيمَانِ، وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ المَعِيَّةُ الإِيمَانِيَّةُ تَتَأَكَّدُ مِنْ خِلَالِ التَّوْفِيقِ وَالمَحَبَّةِ وَأَنَّ لَهَا شُرُوطَهَا الَّتِي اقْتَرَنَتْ بِهَا، فَإِنَّ الإِنْسَانَ (المُسْلِمَ) لَابُدَّ أَنْ يُكَرِّمَ نَفْسَهُ بِأَنْ يَجْعَلَهَا مِمَّنْ تَنْطَبِقُ عَلَيْهِ شُرُوطُ هَذِهِ المَعِيَّةِ مِنَ التَّقْوَى وَالصَّبْرِ وَالإِحْسَانِ.

أَمَّا التَّقْوَى وَهِيَ الصِّفَةُ الأُولَى الَّتِي اقْتَرَنَتْ بِهَا المَعِيَّةُ فَالمُرَادُ بِهَا العِبَادَةُ مُطْلَقًا، يَقُولُ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: «وَاسْمُ التَّقْوَى» إِذَا أُفْرِدَ دَخَلَ فِيهِ فِعْلُ كُلِّ مَأْمُورٍ بِهِ وَتَرْكُ كُلِّ مَحْظُورٍ، وَنَقَلَ عَنِ ابْنِ حَبِيبٍ قَوْلَهُ: «التَّقْوَى أَنْ تَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللهِ، تَرْجُو رَحْمَةَ اللهِ وَأَنْ تَتْرُكَ مَعْصِيَةَ اللهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللهِ، تَخَافُ عَذَابَ اللهِ»[٣].

فَالتَّقْوَى الَّتِي تَقْتَضِي المَعِيَّةَ هُنَا تَشْمَلُ الطَّاعَاتِ بِأَسْرِهَا وَأَنْوَاعَ الْعِبَادَةِ بِكَامِلِهَا مِنْ صَلَاةٍ وَصَوْمٍ وَحَجٍّ

---

(١) البخاري ـ الفتح ١ (٧١)، وانظر صفة الفقه.

(٢) انظر هذا الحديث وغيره في صفة «الغلو»، وقارن أيضا بصفة «الرفق».

(٣) مجموع الفتاوى (٧/ ١٦٣).

وَغَيْرِهَا، وَقَوْلُهُ عَلَى نُورٍ مِنَ اللهِ تَقْتَضِي التَّبَصُّرَ وَالتَّفَكُّرَ وَالتَّدَبُّرَ ، وَهَذَا يُؤَدِّي إِلَى العِلْمِ وَالحِكْمَةِ وَالمَعْرِفَةِ، أَمَّا رَجَاءُ رَحْمَةِ اللهِ فَإِنَّهُ يَشْمَلُ الرَّجَاءَ وَالرَّغْبَةَ فِيمَا عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَإِذَا انْتَقَلْنَا إِلَى الصِّفَةِ الثَّانِيَةِ الَّتِي اقْتَرَنَتْ بِالمَعِيَّةِ فَهِيَ الصَّبْرُ وَالصَّبْرُ يَشْمَلُ: صَبْرٌ عَلَى الطَّاعَةِ وَصَبْرٌ عَنِ المَعْصِيَةِ، وَصَبْرٌ عَلَى أَقْدَارِ اللهِ[١].

وَأَمَّا الصِّفَةُ الثَّالِثَةُ الَّتِي نَصَّ القُرْآنُ عَلَى اقْتِرَانِهَا بِالمَعِيَّةِ فَهِيَ الإِحْسَانُ، وَرُكْنُهُ هُوَ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ وَالإِحْسَانُ بِمَعْنَاهُ الشَّامِلُ الَّذِي يَتَضَمَّنُ إِحْسَانَ العَمَلِ مِثْلَ الفَضْلِ، وَكَظْمِ الغَيْظِ وَالإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالتَّصَدُّقِ وَالزَّكَاةِ وَنَحْوِهَا، وَالإِخْلَاصِ التَّامِّ فِي كُلِّ ذَلِكَ[٢]. مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، فَكُلُّهَا أَعْمَالٌ يَقُومُ بِهَا الإِنْسَانُ ابْتِغَاءَ الحَسَنَاتِ مِنَ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَمَرْضَاتِهِ تَعَالَى.

أَمَّا أَجَلُّ مَظَاهِرِ تَكْرِيمِ الإِنْسَانِ لِنَفْسِهِ فَهُوَ جَعْلُهَا أَهْلًا لِحُبِّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِهِ ﷺ وَيَكُونُ ذَلِكَ بِالإِيمَانِ بِاللهِ أَوَّلًا، ثُمَّ بِاتِّبَاعِ رَسُولِهِ ﷺ ثَانِيًا، ثُمَّ بِالاسْتِمْرَارِ فِي هَذِهِ الأُمُورِ الثَّلَاثَةِ: التَّقْوَى وَالإِحْسَانِ وَالصَّبْرِ مِنْ نَاحِيَةٍ، وَالعَدْلِ وَالقِسْطِ وَالتَّطَهُّرِ وَالتَّوَكُّلِ وَالتَّوْبَةِ وَالجِهَادِ[٣] مِنْ نَاحِيَةٍ ثَانِيَةٍ، أَمَّا الأَمْرُ الثَّالِثُ الَّذِي يُكَرِّمُ الإِنْسَانُ بِهِ نَفْسَهُ وَيَجْعَلُهَا أَهْلًا لِلْمَعِيَّةِ وَالقُرْبِ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ الذِّكْرُ وَالدُّعَاءُ وَنَحْوُهُمَا مِنَ الاسْتِغْفَارِ وَالاسْتِعَانَةِ وَالحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَاءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ﴾ (الرعد/ ٢٨)، وَلَا يُوجَدُ أَعْظَمُ مِنْ هَذِهِ الطُّمَأْنِينَةِ، وَتِلْكَ السَّكِينَةِ اللَّتَيْنِ تُمَثِّلَانِ غَايَةَ السَّعَادَةِ الإِنْسَانِيَّةِ، وَقَدْ كَانَ المُصْطَفَى ﷺ خَيْرَ مَنْ يُقْتَدَى بِهِ فِي هَذَا المَجَالِ حَيْثُ كَانَ يُصْبِحُ ذَاكِرًا وَيَظَلُّ ذَاكِرًا حَتَّى يُمْسِي، وَكَانَ بِذَلِكَ الذِّكْرِ فِي مَعِيَّةِ مَوْلَاهُ.

جـ- تكريم الإنسان نفسه بالحفظ والصيانة والتزكية:

عَلَى الإِنْسَانِ الَّذِي يُكَرِّمُ نَفْسَهُ أَنْ يَحْفَظَ هَذِهِ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَهَا اللهُ تَعَالَى بِالعِفَّةِ وَالتَّطَهُّرِ، وَأَنْ يَصُونَهَا عَنْ كُلِّ مَا يُدَنِّسُهَا أَوْ يَشِينُهَا مِنَ المُوبِقَاتِ المُهْلِكَةِ مِثْلِ الزِّنَا وَاللِّوَاطِ وَالخَمْرِ وَالمَيْسِرِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا يُذِلُّ النَّفْسَ وَيَنْتَقِصُ مِنْ كَرَامَتِهَا وَعِزَّتِهَا، نَاهِيكَ عَمَّا يُؤْذِي الجَسَدَ وَالعَقْلَ مِنَ المُخَدِّرَاتِ وَمَا فِي حُكْمِهَا، إِنَّ الإِنْسَانَ بِذَلِكَ يَجْعَلُ نَفْسَهُ فِي فَرِيقِ السُّعَدَاءِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ[٤] مَنْ زَكَّاهَا*وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (الشمس/ ٩-١٠)، الْمَعْنَى كَمَا يَقُولُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ كَبَّرَهَا وَأَعْلَاهَا بِالطَّاعَةِ، وخَسِرَ مَنْ أَخْفَاهَا وَحَقَّرَهَا وَصَغَّرَهَا بِمَعْصِيَةِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ، فَالطَّاعَةُ وَالْبِرُّ تُكَبِّرُ النَّفْسَ وَتُعِزُّهَا وَتُعْلِيهَا حَتَّى تَصِيرَ أَشْرَفَ شَيْءٍ وَأَكْبَرَهُ،وَأَزْكَاهُ وَأَعْلَاهُ، وَيَكُونُ ذَلِكَ بِالإِيمَانِ بِآيَاتِ اللهِ وَسُنَنِهِ الْكَوْنِيَّةِ وَآيَاتِهِ الْعِلْمِيَّةِ، فَبِالتَّفَكُّرِ وَالتَّدَبُّرِ لِهَذِهِ الآيَاتِ ، وبِالْفَهْمِ وَالتَّعَقُّلِ لِآيَاتِ الْقُرْآنِ تَزْكُو النَّفْسُ وَتَسْمُو وَتَعْلُو عَلَى مَدَارِجِ هَذِهِ الْكَمَالَاتِ حَتَّى تَكُونَ مَعَ الْأَبْرَارِ[٥]، وَقَدْ صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ إِذْ قَالَ : ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي

---

(١) انظر صفة الصبر في هذه الموسوعة.

(٢) انظر صفة الإحسان في هذه الموسوعة، وقارن بما ذكره الشيخ الغزالي في كتابه «المحاور الخمسة» حيث ذكر معاني الإحسان في القرآن الكريم ص ١٩٢ وما بعدها.

(٣) انظر الفقرة الخاصة بمعية الله للإنسان واقتران ذلك بكل هذه الصفات.

(٤) أقسم الله ـ عز وجل ـ على ذلك بسبعة أشياء هي :
١ـ الشمس ،٢ـ القمر ،٣ـ النهار،٤ـ الليل، ٥ـ السماء، ٦ـ الأرض، ٧ـ النفس.

(٥) التفسير القيم(٥١١ـ٥١٢).وانظر هامش(٥١١) بتصرف يسير.

وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾(المطففين/ ٢٢-٢٤).

د - الأخذ بالأسباب:

عَلَى المَرْءِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُكَرِّمَ نَفْسَهُ أَنْ يَصُونَهَا عَنْ ذُلِّ سُؤَالِ الخَلْقِ، وَلَا يَتَأَتَّى لَهُ ذَلِكَ إِلَّا إِذَا سَعَى فِي طَلَبِ الرِّزْقِ مُوقِنًا أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ وَأَنَّهُ المُتَكَفِّلُ بِذَلِكَ مِصْدَاقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ (الذاريات/ ٢٢ - ٢٣)، وإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَإِنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى بِمَا قَسَمَ اللهُ لَهُ مِنَ الرِّزْقِ الحَلَالِ، فَإِذَا سَعَى وَكَدَحَ وَرُزِقَ مَا قَدَّرَ اللهُ لَهُ أَنْ يَرْزُقَهُ وَرَضِيَ بِذَلِكَ انْكَسَرَتْ حَوَاجِزُ الشَّكِّ وَالقَلَقِ، وَتَخَلَّصَ مِنْ وَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ وَحُبِّ التَّكَاثُرِ مِنْ أَجْلِ اسْتِهْلَاكٍ زَائِفٍ فِي دُنْيَا فَانِيَةٍ، وَأَنَّهُ لَابُدَّ مُلَاقٍ رَبَّهُ ﴿يَاأَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ (الانشقاق/ ٦)، بِذَلِكَ فَقَطْ تُصْبِحُ نَفْسُهُ عَزِيزَةً بِإِيمَانِهَا، قَوِيَّةً بِعِزَّتِهَا، لَا تَغُرُّهَا الدُّنْيَا وَلَا يُعْمِيهَا الطَّمَعُ حَيْثُ آمَنَتْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ﴾ (الحديد/ ٢٠)[١]، وَاعْتَقَدَتْ بِأَنَّ النَّجَاحَ وَالرِّزْقَ بِيَدِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (الطلاق/ ٢ - ٣)، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا * ذَلِكَ أَمْرُ اللهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ (الطلاق/ ٤ - ٥).

إِنَّ الارْتِبَاطَ بَيْنَ التَّقْوَى وَالتَّوَكُّلِ وَقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ مِنْ نَاحِيَةٍ وَبَيْنَ الرِّزْقِ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى كَفِيلٌ أَنْ يُحَرِّرَ الإِنْسَانَ مِنَ الخَوْفِ مِنْ فُقْدَانِ الرِّزْقِ، ذَلِكَ أَنَّ الرِّزْقَ قَدْ تَكَفَّلَ بِهِ المَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا﴾ (هود/ ٦)، وَلَيْسَ عَلَى الإِنْسَانِ إِلَّا أَنْ يَأْخُذَ بِالأَسْبَابِ الَّتِي أَجْمَلَتْهَا الآيَةُ الكَرِيمَةِ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وَيَعْتَقِدُ جَازِمًا أَنَّ اللهَ وَحْدَهُ صَاحِبُ الفَضْلِ فِي تَوْفِيرِ هَذَا الرِّزْقِ لَهُ وَتَأْمِينِهِ مِنَ الخَوْفِ أَيًّا كَانَ نَوْعُهُ مِنْ مَرَضٍ أَوْ جُوعٍ أَوْ عَدُوٍّ أَو نَحْوِ ذَلِكَ، وَلَا مَهْرَبَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَّا بِالفِرَارِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللهِ﴾ (الذاريات/ ٥٠).

إِنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي يُكَرِّمُ نَفْسَهُ حَقًّا هُوَ الَّذِي لَا يَنْسَى نَصِيبَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَكِنَّهُ فِي الوَقْتِ نَفْسِهِ لَا يَنْسَى نَصِيبَهُ مِنَ الآخِرَةِ، فَالآخِرَةُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (الأعلى/ ١٦)، وَتَحْصِيلُ نَصِيبِ الآخِرَةِ يَكُونُ بِالإِنْفَاقِ وَإِخْرَاجِ الزَّكَاةِ وَالمُوَاسَاةِ وَإِغَاثَةِ المَلْهُوفِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا ءَاتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (القصص/ ٧٧).

وَالخُلَاصَةُ أَنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي يُكَرِّمَ نَفْسَهُ هُوَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ التَّكْرِيمَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنَ النَّاسِ، وَتَكْرِيمُ النَّفْسِ يَكُونُ بِإِعْمَالِ قُوَاهَا العَقْلِيَّةِ بِالتَّفَكُّرِ وَالتَّدَبُّرِ وَالتَّأَمُّلِ ،وَقُوَاهَا القَلْبِيَّةِ بِالحُبِّ وَالتَّذَكُّرِ وَالإِيمَانِ، وَقُوَاهَا البَدَنِيَّةِ بِالسَّعْيِ لِلرِّزْقِ وَبِالْعِبَادَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، إِذْ هُمَا وَسِيلَةُ الْعَبْدِ إِلَى التَّقَرُّبِ مِنْهُ سُبْحَانَهُ، قَالَ تَعَالَى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللهَ

---

(١) انظر صفة «التكاثر».

وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ (المائدة/ ٣٥)، كُلُّ ذَلِكَ تَزْكِيَةٌ لِلنَّفْسِ وَسُمُوٌّ بِهَا وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (الشمس/ ٩ - ١٠).

ثالثًا: تكريم الإنسان لأخيه الإنسان:

نَصَّ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ عَلَى تَكْرِيمِ الإِنْسَانِ لِلإِنْسَانِ بِوَجْهٍ عَامٍّ، وَجَاءَتِ السُّنَّةُ الْمُطَهَّرَةُ مُؤَيِّدَةً وَمُبَيِّنَةً هَذَا التَّكْرِيمَ الَّذِي يَشْمَلُ الأَنَاسِيَّ جَمِيعًا، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ القَائِلُ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب/ ٢١) وَاصِفًا إِيَّاهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم/ ٤). فَشَمِلَ ذَلِكَ التَّكْرِيمُ الرَّجُلَ وَالْمَرْأَةَ، الصَّغِيرَ وَالكَبِيرَ، الغَنِيَّ وَالفَقِيرَ، المَرِيضَ وَالسَّلِيمَ، الْمُسَافِرَ وَالْمُقِيمَ، القَرِيبَ وَالبَعِيدَ، الحَيَّ وَالْمَيِّتَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَشْمَلُهُ لَفْظُ «إِنْسَانٍ» أَوْ آدَمِيٍّ، إِلَّا أَنَّ القُرْآنَ وَالسُّنَّةَ قَدْ أَكَّدَا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ عَلَى أَنْوَاعٍ خَاصَّةٍ مِنَ التَّكْرِيمِ لأَنْوَاعٍ خَاصَّةٍ مِنَ النَّاسِ، اهْتِمَامًا بِهَا وَتَذْكِيرًا بِمَا لَهَا مِنْ حُقُوقٍ عَلَى الْمُجْتَمَعِ الإِنْسَانِيِّ.

وَعَلَى رَأْسِ قَائِمَةِ الَّذِينَ يَنْبَغِي تَكْرِيمُهُمْ وَرِعَايَتُهُمُ الوَالِدَيْنِ الَّذَيْنِ جَعَلَ اللهُ الإِحْسَانَ إِلَيْهِمَا تَالِيًا لِعِبَادَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى عَظِيمِ شَأْنِ البِرِّ بِهِمَا وَتَكْرِيمِهِمَا يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء/ ٢٣).

وَيَتَّسِعُ نِطَاقُ هَذَا التَّكْرِيمِ لِيَشْمَلَ ذَوِي الأَرْحَامِ الَّذِينَ قَالَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾ (الأحزاب/ ٦)، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي القُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي القُرْبَى والجَارِ الجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (النساء/ ٣٦).

وَمِنْ هَذَا الْمُنْطَلَقِ الرَّحِيمِ يَنْطَلِقُ الإِنْسَانُ فِي تَكْرِيمِ أَخِيهِ الإِنْسَانِ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِهِ، وَحُسْنِ مُعَامَلَتِهِ، وَالتَّعَامُلِ مَعَهُ بِالرِّقَّةِ وَالشَّفَقَةِ وَالتَّسَامُحِ، وَالتَّوَاصِي بِالحَقِّ وَبِالْمَرْحَمَةِ مِصْدَاقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ (البلد/ ١٧)، وَفِي دَائِرَةِ التَّوَاصِي بِالحَقِّ تَدْخُلُ النَّصِيحَةُ وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَفِي دَائِرَةِ الْمَرْحَمَةِ يَدْخُلُ الفَضْلُ وَالتَّنَاصُرُ وَالتَّعَاوُنُ عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى، وَبِهَذِهِ الأُمُورِ يَتَحَقَّقُ تَكْرِيمُ الإِنْسَانِ لأَخِيهِ الإِنْسَانِ فِي أَرْوَعِ صُوَرِهِ وَأَبْهَى حُلَلِهِ وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لأَنَّ مَبْنَى حُقُوقِ الإِنْسَانِ الَّتِي أُمِرْنَا أَنْ نَتَوَاصَى بِهَا قَائِمَةٌ عَلَى أَنَّ الإِنْسَانَ مُكَرَّمٌ لِتَكْرِيمِ اللهِ تَعَالَى لَهُ، وَمَنْحِهِ إِيَّاهُ ذَلِكَ، وَذَلِكَ التَّكْرِيمُ يَرْتَبِطُ بِعُبُودِيَّةِ الإِنْسَانِ لِرَبِّهِ وَإِيمَانِهِ بِهِ[1].

وَبِهَذَا الرِّبَاطِ الإِيمَانِيِّ يُعَدُّ الْمُسْلِمُونَ جَمِيعًا إِخْوَةً فِي الدِّينِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات/ ١٠)، وهَذِهِ الرَّابِطَةُ الإِيمَانِيَّةُ تَفْرِضُ عَلَى كُلٍّ مِنْهُمْ الالْتِزَامَ بِعَدْلِ الإِسْلَامِ وَسَمَاحَتِهِ، وَالبِرَّ بِالنَّاسِ جَمِيعًا حَتَّى وَلَوْ خَالَفُونَا فِي الرَّأْيِ أَوِالْعَقِيدَةِ وَيَقُولُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (المائدة/ ٨).

إِنَّ حُقُوقَ الإِنْسَانِ مُرْتَبِطَةٌ بِأَدَاءِ مَا عَلَيْهِ مِنْ وَاجِبٍ، وَبِقَدْرِ مَا يَلْتَزِمُ مِنْ مَسْئُولِيَّةٍ إِزَاءَ حُقُوقِ الآخَرِينَ، وَقَدْ جَعَلَ الإِسْلَامُ لِلْحُرِّيَّةِ الشَّخْصِيَّةِ

(١) الإنسان المعاصر، الإسلام وحقوق الإنسان للدكتور عبدالرحيم سعيد التلب ص ٤٤ .

حُـدُودًا لَا يَنْبَغِـي تَجَاوُزُهَـا ﴿تِلْـكَ حُـدُودُ اللهِ فَـلَا تَعْتَـدُوهَـا﴾ (البقرة/ ٢٢٩)، وَقَـالَ عَـزَّ وَجَـلَّ: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّـذِينَ يَظْلِمُونَ النَّـاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَـذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الشـورى/ ٤٢)، وَبِهَذَا فَإِنَّ الحُرِّيَّـةَ الإِسْلَامِيَّـةَ لَيْسَتِ اتِّبَـاعًا لِلْهَـوَى أَوْ جَرْيًا وَرَاءَ الشَّهَوَاتِ وَتَحْقِيقِ المَكَاسِبِ المَادِّيَّةِ بِالحَقِّ أَوْ بِالبَاطِلِ، يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَـالَى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُـدًى مِنَ اللهِ﴾ (القصص/ ٥٠)، وَقَـالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَـنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (الكهف/ ٢٨)، بَلْ عَلَى العَكْسِ مِنْ ذَلِـكَ عَلَى الإِنْسَانِ أَنْ يَتَّبِـعَ شَرِيعَـةَ اللهِ الحَاكِمَةَ، قَـالَ تَعَالَى: ﴿اتَّبِعُوا مَـا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُـمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِـهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيـلًا مَا تَـذَكَّرُونَ﴾ (الأعـراف/ ٣)، وَكَمَا نَهَى الإِسْلَامُ الإِنْسَـانَ عَنْ أَنْ يَتَّبِعَ هَـوَاهُ فِي الحُكْمِ عَلَى حُقُوقِ الآخرِيـنَ فَإِنَّهُ نَهَى أَيْضًا عَـنِ اتِّبَاعِ هَوَى الغَيْرِ مِنَ الضَّـالِّينَ المُضِلِّينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنِ احْكُـمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْـذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَـا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَـوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُـرِيدُ اللهُ أَنْ يُصِيبَهُـمْ بِبَعْـضِ ذُنُـوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِـنَ النَّـاسِ لَفَاسِقُـونَ * أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُـونَ وَمَنْ أَحْسَـنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة/ ٤٩ - ٥٠).

تكريم المرأة:

لَقَدِ اتَّخَذَ تَكْرِيمُ المَرْأَةِ فِي الإِسْـلَامِ صُورًا عَدِيدَةً وَمَظَاهِرَ مُتَنَوِّعَةً مِنْهَا عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ:

١- ضَرُورَةُ المُحَـافَظَـةِ عَلَى حَيَـاتِهَا، وَقَـدْ جَـاءَ ذَلِكَ عِنْدَمَا نَعَى القُرْآنُ الكَـرِيمُ عَلَى عَرَبِ الجَاهِلِيَّةِ مَا كَانُوا يُقْدِمُـونَ عَلَيْهِ مِنْ وَأْدِهِنَّ[1]. يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا المَوْؤُدَةُ سُئِلَـتْ * بِأَيِّ ذَنْـبٍ قُتِلَـتْ﴾ (التكويـر/ ٨ - ٩)، وَقَـدْ وَسَمَ القُـرْآنُ الكَرِيـمُ هَؤُلَاءِ الجَاهِلِينَ بِسُـوءِ حُكْمِهِمْ وَخَطَأِ تَقْدِيرِهِمْ عِنْـدَ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ بِالهَوَانِ وَيَتَوَارَوْنَ مِنَ الخَجَلِ عِنْدَمَا يُرْزَقُ أَحَدُهُمْ بِالبِنْتِ فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَـائِلٍ: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَـى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ القَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِـهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُـونٍ أَمْ يَدُسُّـهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَـا يَحْكُمُـونَ﴾ (النحـل/ ٥٨-٥٩)، وَيَسْتَنْكِرُ إِلَيْـهِ مِثْـلَ هَـذَا التَّصَرُّفِ بِقَوْلِـهِ تَعَالَى: ﴿قَـدْ خَسِرَ الَّـذِينَ قَتَلُـوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام/ ١٤٠).

٢- إِعْطَـاؤُهَا الحَقَّ كَـامِـلًا فِي مُمَـارَسَةِ العِبَـادَةِ وَالحُصُولُ عَلَى الأَجْرِ العَظِيمِ وَالمَغْفِـرَةِ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ هِـيَ فَعَلَتْ مَـا أَمَرَ اللهُ تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى بِهِ، مِصْـدَاقَ ذَلِكَ قَـوْلُهُ تَعَـالَى: ﴿إِنَّ المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ وَالمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَـاتِ وَالقَـانِتِينَ وَالقَـانِتَـاتِ وَالصَّـادِقِينَ وَالصَّـادِقَـاتِ وَالصَّـابِـرِيـنَ وَالصَّـابِـرَاتِ وَالخَاشِعِينَ وَالخَاشِعَـاتِ وَالمُتَصَـدِّقِينَ وَالمُتَصَـدِّقَـاتِ وَالصَّـائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالحَافِظَـاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِـرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِـرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب/ ٣٥).

٣- يَسَّرَ الإِسْـلَامُ السَّبِيـلَ أَمَـامَ المَرْأَةِ لِتَتَفَـرَّغَ لأَجَلِّ مُهِمَّةٍ فِي الحَيَـاةِ وَهِيَ حِفْظُ النَّسْلِ وَالقِيَـامُ عَلَيْهِ بِالـرِّعَايَـةِ وَالتَّعْلِيمِ وَالتَّرْبِيَـةِ وَالتَّهْذِيـبِ وَهِيَ كَمَا قَـالَ الشَّاعِرُ:

هِـيَ الأَخْـلَاقُ تَنْبُـتُ كَـالنَّبَـاتِ
إِذَا سُقِيَـــتْ بِمَاءِ المَكْـرُمَـــاتِ

(١) الوأد: يعني إهالة التراب على الفتاة وهي حيَّة حتى تموت.

تَقُـومُ إِذَا تَعَهَّـدَهَـا الْمُرَبِّـي
عَلَى سَـاقِ الفَضِيلَـةِ مُثْمِـرَاتِ
وَلَمْ أَرَ لِلْخَـلَائِقِ مِـنْ مَحَلٍّ
يُهَذِّبُهَا كَحِضْـنِ الأُمَّهَـاتِ[١]

وَحَتَّى تَسْتَطِيعَ الأُمُّ القِيَامَ بِهَذِهِ الْمُهِمَّـةِ فَلَا بُـدَّ مِنْ أَنْ يَتَهَيَّأَ لَهَا مَنْ يَكْفُلُ أَمْـرَ القِيَامِ بِمَعَاشِهَا وَالسَّعْيِ عَلَى رِزْقِهَا وَرِعَـايَةِ مَصَـالِحِهَا، وَلِـذَلِكَ فَقَـدِ ارْتَبَطَتْ قِـوَامَـةُ الرِّجَـالُ عَلَى أُمُـورِ الأُسْرَةِ بِـدَرَجَـةِ الرُّجُـولَـةِ وبالإِنْفَاقِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّـلَ اللهُ بِـهِ بَعْضُهُـمْ عَلَى بَعْـضٍ وَبِمَا أَنْفَقُـوا مِـنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء/ ٣٤).

٤- حَـقُّ المُعَـاشَرَةِ بِـالمَعْرُوفِ أَوِ المُفَـارَقَـةِ بِالمَعْرُوفِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَعَـاشِرُوهُنَّ بِالمَعْرُوفِ﴾ (النساء/ ١٩)، وَقَـالَ عَزَّ وَجَـلَّ: ﴿فَإِذَا بَلَغْـنَ أَجَلَهُنَّ فَـأَمْسِكُـوهُـنَّ بِمَعـرُوفٍ أَوْ فَـارِقُـوهُـنَّ بِمَعْـرُوفٍ﴾ (الطلاق/ ٢).

٥- جَعَـلَ الإِسْلَامُ لِلْمَـرْأَةِ نَصِيبًـا مَفْرُوضًـا فِي تَـرِكَةِ الـرَّجُلِ سَـوَاءٌ أَكَـانَتْ هَـذِهِ المَرْأَةُ أُمًّا أَوِ ابْنَـةً أَوْ زَوْجًا أَوْ أُخْتًـا، وَضَمِنَ لَهَا بِذَلِـكَ الحَقَّ فِي الحَيَاةِ الحُرَّةِ الكَرِيمَةِ فِي حَيَاةِ أَهْلِهَا أَوْ بَعْدَ رَحِيلِهِمْ.

تكريم الأقليات في المجتمع الإسلامي :

لَقَدْ قَضَى الإِسْلَامُ قَضَاءً مُبْرَمًـا عَلَى كَافَّةِ أَنْوَاعِ التَّمْيِيـزِ العُنْصُرِيِّ القَـائِمِ عَلَى اخْتِـلَافِ اللَّـوْنِ أَوِ الجِنْسِ، فَالأَبْيَـضِ كَـالأَسْوَدِ وَالعَرَبِيِّ كَـالعَجَمِـيِّ لَا يَتَفَاضَلُـونَ وَلَا يَتَمَايَزُونَ إِلَّا بِالتَّقْـوَى وَالعَمَلِ الصَّـالِحِ، فَأَكْرَمُ النَّاسِ أَتْقَاهُمْ كَمَا جَـاءَ فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ ﴿يَـاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّـا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَـرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُـوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات/ ١٣). أَمَّـا غَيْرُ المُسْلِمِ فَإِنَّـهُ يَعِيشُ مُكَرَّمًـا لَا يَجُوزُ لأَحَدٍ أَنْ يَنْتَقِصَـهُ أَوْ يَنْتَهِكَ عِـرْضَهُ أَوْ مَـالَهُ أَوْ دَمَـهُ، أَوْ يُجْبِرُهُ عَلَى مَـا يَكْـرَهُ، قَالَ تَعَـالَى: ﴿لَا إِكْـرَاهَ فِي الـدِّيـنِ قَـدْ تَبَيَّنَ الـرُّشْدُ مِـنَ الغَـيِّ﴾ (البقرة/ ٢٥٦)، وَقَال المُصْطَفَى ﷺ حَاثًّا عَلَى اسْتِقْرَارِ وَتَلَاحُمِ المُجْتَمَـعِ بِكَافَّةِ عَنَاصِرِهِ: «مَنْ قَتَـلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَـةَ الجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَـا يُوجَـدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»[٢]، وَقَالَ ﷺ: «أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَـاهَدًا أَوِ انْتَقَصَ مِنْهُ أَوْ كَلَّفَـهُ فَوْقَ طَـاقَتِهِ أَوْ أَخَـذَ مِنْهُ شَيْئًـا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»[٣].

وَمِنَ مَظَاهِرِ التَّكْرِيـمِ نَهْيُ الإِسْلَامِ عَنِ التَّعْذِيبِ سَوَاءٌكَـانَ المُعَذَّبُ مُسْلِمًا أَوْ ذِمِّيًّـا، رَوَى عُرْوَةُ ابْـنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ هِشَامَ بـنَ حَكِيمٍ وَجَـدَ رَجُلًا وَهُـوَ (وَالٍ) عَلَى حِمْصَ يُشَمِّسُ نَـاسًا مِنَ القِبْـطِ فِي أَدَاءِ الجِزْيَةِ، فَقَالَ: مَـا هَذَا؟ سَمِعْـتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَقُـولُ: «إِنَّ اللهَ يُعَـذِّبُ الَّـذِيـنَ يُعَذِّبُونَ النَّـاسَ فِي الدُّنْيَا»[٤]. وَلَوْ لَمْ يَعْرِفْ هِشَـامٌ أَنَّ هَذَا الـوَعِيـدَ يَشْمَلُ المُعَـذِّبِينَ مِـنْ أَهْـلِ الذِّمَّـةِ كَمَا يَشْمَـلُ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا ذَكَّرَ بِـهِ الوَالِي الَّـذِي كَانَ يَقُـومُ ـ عَـنْ جَهْلٍ بِقَوَاعِدِ الإِسْلَامِ السَّمْحَةِ ـ بِتَعْذِيبِ بَعْضِ القِبْطِ.

[للاستزادة: انظر صفـات:الإنصاف ـ الألفة ـ بر الـوالدين ـ حسـن العشرة ـ حسن الخلق ـ حسن المعاملة ـ صلة الرحم ـ عيادة المريض ـ كفالة اليتيم ـ التعاون على البر والتقوى ـ المواساة ـ المروءة.

وفي ضـد ذلك: انظر صفـات: الأذى ـ الإساءة ـ الاستهزاء ـ السخرية ـ العدوان ـ عقوق الوالـدين ـ قطيعة الرحم ـ نكران الجميل ـ القسوة ـ الجحود ـ سوء المعاملة].

---

(١) هذه أبيـات شعر لكبير شعـراء العراق معـروف عبدالغنـي الوصافي.

(٢) البخاري ـ الفتح ٦(٣١٦٦).

(٣) أبو داود ٣(٣٠٥٢).

(٤) المرجع السابق ٣(٣٠٤٥).

الآيات الواردة في «تكريم الإنسان»

تكريم الإنسان على كثير مما خلق الله تعالى :

١- ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ (١)

٢- فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾
وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾
كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾
وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾
وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾
وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ (٢)

تكريم الإنسان في الآخرة:

٣- إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ (٣)

٤- إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾
قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾
بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ (٤)

تكريم الإنسان على إبليس:

٥- وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾
قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ (٥)

الآيات الواردة في «تكريم الإنسان» معنًى

أولاً : تسخير ما في الكون له :

٦- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾
ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ (٦)

٧- هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ (٧)

٨- ۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾

(١) الإسراء : ٧٠ مكية
(٢) الفجر : ١٥ – ٢٠ مكية
(٣) النساء : ٣١ مدنية
(٤) يسٓ : ٢٥ – ٢٧ مكية
(٥) الإسراء : ٦١ – ٦٢ مكية
(٦) البقرة : ٢١ – ٢٢ مدنية
(٧) البقرة : ٢٩ مدنية

فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ
وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾
وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟
بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ (١)

٩- وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ
مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ
وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ
مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟
حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ
لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾
وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟
مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ
إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ (٢)

١٠- ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ
عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ
مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ
رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾
وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ
وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ
ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾
وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ
وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ
وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ (٣)

١١- ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ
رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ
فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾
وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ
وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾
وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟
نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ
كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ (٤)

١٢- خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا
هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾
وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ
وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾
وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ
وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾
وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ
إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ
رَّحِيمٌ ﴿٧﴾
وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ
وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾

---

(١) الأنعام : ٩٥ – ٩٧ مكية
(٢) الأنعام : ١٤١ – ١٤٢ مكية
(٣) الرعد : ٢ – ٤ مدنية
(٤) ابراهيم : ٣٢ – ٣٤ مكية

وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَآءَ
لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾
هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ
شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾
يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ
وَٱلْأَعْنَـٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾
وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ
وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾
وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ
يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾
وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ
لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا
وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟
مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾
وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ
وَأَنْهَـٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾
وَعَلَـٰمَـٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾
أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾
وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ
إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ [1]

١٣- وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾
وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَـٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ
مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا
سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾
وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَـٰبِ تَتَّخِذُونَ
مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً
لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾
وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا
وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾
ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا
يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ
شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾
وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ
لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾
وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ فَمَا ٱلَّذِينَ
فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ
فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾
وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم
مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم
مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ أَفَبِٱلْبَـٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ
هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ [2]

١٤- وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَـٰلًا وَجَعَلَ
لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَـٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ

---

(١) النحل : ٤ – ١٨ مكية
(٢) النحل : ٦٥ – ٧٢ مكية

سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ (١)

١٥- رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ (٢)

١٦- وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ (٣)

١٧- أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ (٤)

١٨- وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾

وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ (٥)

١٩- أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ (٦)

٢٠- وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾

---

(١) النحل : ٨١ مكية
(٢) الإسراء : ٦٦ مكية
(٣) الحج : ٣٦ - ٣٧ مكية
(٤) الحج : ٦٥ مكية
(٥) المؤمنون : ١٨ - ٢٢ مكية
(٦) النمل : ٦٠ - ٦٤ مكية

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ [١]

٢١- وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ [٢]

٢٢- أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ [٣]

٢٣- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ [٤]

٢٤- وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ [٥]

٢٥- أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ [٦]

٢٦- خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ [٧]

٢٧- اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾

---

(١) العنكبوت : ٦١ – ٦٣ مكية
(٢) الروم : ٢٤ مكية
(٣) لقمان : ٢٠ مكية
(٤) لقمان : ٢٩ – ٣١ مكية
(٥) فاطر : ١٢ – ١٣ مكية
(٦) يس : ٧١ – ٧٣ مكية
(٧) الزمر : ٥ – ٦ مكية

وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾
وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨١﴾ (١)

٢٨- وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ (٢)

٢٩- اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ (٣)

٣٠- أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ (٤)

٣١- أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٣﴾ (٥)

٣٢- فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٢﴾ (٦)

---

(١) غافر : ٧٩ – ٨١ مكية
(٢) الزخرف : ٩ – ١٤ مكية
(٣) الجاثية : ١٢ – ١٣ مكية
(٤) النبأ : ٦ – ١٦ مكية
(٥) النازعات : ٢٧ – ٣٣ مكية
(٦) عبس : ٢٤ – ٣٢ مكية

ثانيًا: خلق الإنسان في أحسن تقويم:

٣٣- ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ۝١٤﴾ (١)

٣٤- ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝٩﴾ (٢)

٣٥- ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٢٣ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ۝١٢٤ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ۝١٢٥ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٢٦﴾ (٣)

٣٦- ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦٤﴾ (٤)

٣٧- ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣﴾ (٥)

٣٨- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾ (٦)

٣٩- ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣﴾ (٧)

٤٠- ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾ (٨)

٤١- ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ (٩)

٤٢- ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾ (١٠)

---

(١) المؤمنون: ١١ – ١٤ مكية
(٢) السجدة: ٦ – ٩ مكية
(٣) الصافات: ١٢٣ – ١٢٦ مكية
(٤) غافر: ٦٤ مكية
(٥) التغابن: ٢ – ٣ مدنية
(٦) الانفطار: ٦ – ٨ مكية
(٧) الأعلى: ١ – ٣ مكية
(٨) البلد: ٧ – ١٠ مكية
(٩) الشمس: ٧ – ١٠ مكية
(١٠) التين: ١ – ٤ مكية

ثالثًا : استخلافه في الأرض وإسجاد الملائكة له :

٤٣- وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ (١)

٤٤- وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾ (٢)

٤٥- وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ (٣)

٤٦- وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ (٤)

٤٧- وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ (٥)

٤٨- وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ (٦)

٤٩- هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ (٧)

---

(١) البقرة : ٣٠ - ٣٤ مدنية
(٢) الأنعام : ١٦٥ مكية
(٣) الأعراف : ١١ - ١٢ مكية
(٤) الحجر : ٢٨ - ٣١ مدنية
(٥) الكهف : ٥٠ مكية
(٦) طه : ١١٦ - ١١٩ مكية
(٧) فاطر : ٣٩ مكية

٥٠- فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾
إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾
قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ
أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ (١)

رابعًا : إرسال الرسل لإسعاده في الدنيا والآخرة:

٥١- كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ (٢)

٥٢- يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾
هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ (٣)

٥٣- وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ (٤)

٥٤- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ (٥)

٥٥- وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾ (٦)

٥٦- وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾
بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ (٧)

٥٧- وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾
وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾
ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ (٨)

٥٨- وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ (٩)

٥٩- وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ (١٠)

---

(١) ص : ٧٣ - ٧٥ مكية
(٢) البقرة : ١٥١ مدنية
(٣) التوبة : ٣٢ - ٣٣ مدنية
(٤) يوسف : ١٠٩ مكية
(٥) الرعد : ٣٨ مدنية
(٦) ابراهيم : ٤ مكية
(٧) النحل : ٤٣ - ٤٤ مكية
(٨) الأنبياء : ٧ - ٩ مكية
(٩) الأنبياء : ٢٥ مكية
(١٠) الأنبياء : ١٠٧ مكية

٦٠- ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾
مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾
ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ
فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَـٰهُمْ
أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾
ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَـٰرُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا
وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾
إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ
فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ (١)

٦١- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم
بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا
عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ (٢)

٦٢- وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾
فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾
إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ (٣)

٦٣- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا
عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ
لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ
أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ
ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ (٤)

٦٤- وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾
وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾
فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ
مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ (٥)

٦٥- لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ
ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ
وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَـٰفِعُ
لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ
بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ (٦)

خامسًا: صيانة الإنسان في دمه وعرضه وماله

٦٦- وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ وَتُدْلُوا۟
بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ
أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ (٧)

٦٧- مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ
مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ
فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا
فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ
جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم
بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾
إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟
أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ
وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَـٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ
ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ
وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ (٨)

---

(١) المؤمنون: ٤٢ - ٤٦ مكية
(٢) الروم: ٤٧ مكية
(٣) الصافات: ٧١ - ٧٤ مكية
(٤) غافر: ٧٨ مكية
(٥) الزخرف: ٦ - ٨ مكية
(٦) الحديد: ٢٥ مدنية
(٧) البقرة: ١٨٨ مدنية
(٨) المائدة: ٣٢ - ٣٣ مدنية

٦٨- ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ (١)

٦٩- وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ (٢)

سادسًا: تعليمه القراءة والكتابة والبيان وغير ذلك مما لم يكن يعلمه

٧٠- حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ (٣)

٧١- وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ (٤)

٧٢- وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ (٥)

٧٣- هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ (٦)

٧٤- وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ (٧)

---

(١) الأنعام: ١٥١ مكية
(٢) الإسراء: ٣١ – ٣٥ مكية
(٣) البقرة: ٢٣٨ – ٢٣٩ مدنية
(٤) النساء: ١١٣ مدنية
(٥) الأنعام: ٩١ مكية
(٦) يونس: ٥ مكية
(٧) الإسراء: ١٢ مكية

٧٥- ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾
عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾
خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾
عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ (١)

٧٦- ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾
خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾
ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾
ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾
عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ (٢)

سابعًا: أنواع خاصة من التكريم:

أ- تكريم المرأة:

٧٧- ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ (٣)

٧٨- لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾
وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ (٤)

٧٩- وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ (٥)

---

(١) الرحمن: ١ – ٤ مدنية
(٢) العلق: ١ – ٥ مكية
(٣) البقرة: ٢٢٩ – ٢٣٢ مدنية
(٤) البقرة: ٢٣٦ – ٢٣٧ مدنية
(٥) النساء: ٤ مدنية

٨٠- لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ
وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ
مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ (١)

٨١- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟
ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ
مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ
وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ
فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ
خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾
وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ
وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ
شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾
وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ
إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا
غَلِيظًا ﴿٢١﴾ (٢)

٨٢- وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ
وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ
مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ
عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ (٣)

٨٣- وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ
وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ
وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾
وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ
وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ
فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟
فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ (٤)

٨٤- وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا
وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾
يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ
أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ
مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ (٥)

٨٥- وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ
فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ (٦)

٨٦- إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ
لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ (٧)

٨٧- وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا
لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ (٨)

٨٨- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ
لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ
لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ
إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ

---

(١) النساء : ٧ مدنية
(٢) النساء : ١٩ – ٢١ مدنية
(٣) النساء : ٣٢ مدنية
(٤) النساء : ١٢٨ – ١٢٩ مدنية
(٥) النحل : ٥٨ – ٥٩ مكية
(٦) النور : ٤ مدنية
(٧) النور : ٢٣ مدنية
(٨) الروم : ٢١ مكية

وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ (١)

٨٩- أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ (٢)

ب- تكريم أهل الذمة والأقليات العرقية:

٩٠- لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ (٣)

٩١- فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ (٤)

٩٢- قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ (٥)

٩٣- وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ (٦)

٩٤- ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ (٧)

٩٥- لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ (٨)

٩٦- قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾
لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾
وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾
وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾
وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾
لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾ (٩)

---

(١) الطلاق : ١ – ٢ مدنية
(٢) الطلاق : ٦ مدنية
(٣) البقرة : ٢٥٦ مدنية
(٤) آل عمران : ٢٠ مدنية
(٥) آل عمران : ٦٤ مدنية
(٦) يونس : ٩٩ مكية
(٧) العنكبوت : ٤٦ مكية
(٨) الممتحنة : ٨ مدنية
(٩) الكافرون : ١ – ٦ مكية

الأحاديث الواردة في « تكريم الإنسان »

١ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ! هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لاَ. قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لاَ. قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا. قَالَ: «فَيَلْقَى الْعَبْدَ فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ [١] أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ [٢]، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ [٣] وَتَرْبَعُ [٤]؟ فَيَقُولُ: بَلَى. قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلاَقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لاَ. فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي [٥]. ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِيَ فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ، أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى أَيْ رَبِّ. قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلاَقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لاَ. فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي. ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ، وَيُثْنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ. فَيَقُولُ هَاهُنَا إِذًا [٦] قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ. وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ. وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ: انْطِقِي. فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ. وَذَلِكَ لِيُعْذَرَ مِنْ نَفْسِهِ. وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ. وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللهُ عَلَيْهِ»)* [٧].

٢ -*(عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَكْرَمَ سُلْطَانَ اللهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي الدُّنْيَا أَكْرَمَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي الدُّنْيَا أَهَانَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)* [٨].

٣- *(عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ «أَنَّ أُمَّ الْعَلاَءِ - امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِمْ - بَايَعَتِ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ طَارَ لَهُمْ فِي السُّكْنَى حِينَ اقْتَرَعَتِ الأَنْصَارُ عَلَى سُكْنَى الْمُهَاجِرِينَ. قَالَتْ أُمُّ الْعَلاَءِ: فَاشْتَكَى عُثْمَانُ عِنْدَنَا، فَمَرَّضْتُهُ حَتَّى تُوُفِّيَ، وَجَعَلْنَاهُ فِي أَثْوَابِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فَقُلْتُ: رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ، شَهَادَتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ اللهَ قَدْ أَكْرَمَهُ؟ قَالَتْ قُلْتُ: لاَ أَدْرِي، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَارَسُولَ اللهِ، فَمَنْ؟

---

(١) أي فُلْ : معناه يا فلان : وهو ترخيم على خلاف القياس وقيل : هي لغة بمعنى فلان .

(٢) أسوّدك : أي أجعلك سيدًا على غيرك.

(٣) ترأس : أي تكون رئيس القوم وكبيرهم.

(٤) تربع : أي تأخذ المرباع الذي كانت ملوك الجاهلية تأخذه من الغنيمة ، وهو ربعها . ومعناه : ألم أجعلك رئيسًا مطاعًا.

(٥) فإني أنساك كما نسيتني : أي أمنعك الرحمة كما امتنعت من طاعتي.

(٦) هاهنا إذًا : معناه قف ههنا حتى يشهد عليك جوارحك ، إذ قد صرت منكرًا.

(٧) البخاري ـ الفتح ١١(٦٥٧٣)،ومسلم(٢٩٨١)واللفظ له.

(٨) أحمد في مسنده (٥/ ٤٢ ، ٤٩).والترمذي(٢٢٢٤) وقال حديث حسن غريب وابن حبّان في الثقات (٤/ ٢٥٩) وابن أبي عاصم في السنة ٢/ ٤٧٨) وحسنه الألباني.

قَالَ: «أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ - وَاللهِ - الْيَقِينُ. وَاللهِ إِنِّي لأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ، وَمَا أَدْرِي وَاللهِ - وَأَنَا رَسُولُ اللهِ - مَا يُفْعَلُ بِي. قَالَتْ: فَوَاللهِ لَا أُزَكِّي أَحَدًا بَعْدَهُ قَالَتْ: فَأَحْزَنَنِي ذَلِكَ، فَنِمْتُ، فَرَأَيْتُ لِعُثْمَانَ عَيْنًا تَجْرِي، فَجِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ذَلِكَ عَمَلُهُ)*[١].

٤ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي جَدِّي «أَنَّ أَبَانَ بْنَ سَعِيدٍ أَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ أَبُوهُرَيْرَةَ: يَارَسُولَ اللهِ، هَذَا قَاتِلُ ابْنِ قَوْقَلٍ. وَقَالَ أَبَانُ لأَبِي هُرَيْرَةَ: وَاعَجَبًا لَكَ وَبْرٌ تَدَأْدَأَ[٢] مِنْ قُدُومِ ضَأْنٍ، يَنْعَى[٣] عَلَيَّ امْرَأً أَكْرَمَهُ اللهُ بِيَدِي[٤]، وَمَنَعَهُ أَنْ يُهِينَنِي بِيَدِهِ)*[٥].

٥ - *(عَنْ شِهَابِ بْنِ عَبَّادٍ أَنَّهُ سَمِعَ بَعْضَ وَفْدِ عَبْدِالْقَيْسِ وَهُمْ يَقُولُونَ: قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاشْتَدَّ فَرَحُهُمْ بِنَا، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى الْقَوْمِ أَوْسَعُوا لَنَا، فَقَعَدْنَا، فَرَحَّبَ بِنَا النَّبِيُّ ﷺ وَدَعَا لَنَا، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْنَا فَقَالَ: «مَنْ سَيِّدُكُمْ وَزَعِيمُكُمْ؟». فَأَشَرْنَا بِأَجْمَعِنَا إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ عَائِذٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَهَذَا الأَشَجُّ؟» - وَكَانَ أَوَّلَ يَوْمٍ وُضِعَ عَلَيْهِ هَذَا الاسْمُ بِضَرْبَةٍ لِوَجْهِهِ بِحَافِرِ حِمَارٍ - قُلْنَا: نَعَمْ يَارَسُولَ اللهِ. فَتَخَلَّفَ بَعْدَ الْقَوْمِ فَعَقَلَ رَوَاحِلَهُمْ، وَضَمَّ مَتَاعَهُمْ، ثُمَّ أَخْرَجَ عَيْبَتَهُ فَأَلْقَى عَنْهُ ثِيَابَ السَّفَرِ، وَلَبِسَ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ بَسَطَ النَّبِيُّ ﷺ رِجْلَهُ وَاتَّكَأَ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ الأَشَجُّ أَوْسَعَ الْقَوْمُ لَهُ، وَقَالُوا: هَهُنَا يَاأَشَجُّ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ - وَاسْتَوَى قَاعِدًا وَقَبَضَ رِجْلَهُ -: «هَهُنَا يَاأَشَجُّ». فَقَعَدَ عَنْ يَمِينِ النَّبِيِّ ﷺ فَرَحَّبَ بِهِ، وَأَلْطَفَهُ، وَسَأَلَهُ عَنْ بِلَادِهِ، وَسَمَّى لَهُ قَرْيَةً، الصَّفَا وَالْمُشَقَّرَ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ قُرَى هَجَرَ، فَقَالَ: بِأَبِي وَأُمِّي يَارَسُولَ اللهِ، لأَنْتَ أَعْلَمُ بِأَسْمَاءِ قُرَانَا مِنَّا. فَقَالَ: «إِنِّي قَدْ وَطِئْتُ بِلَادَكُمْ وَفُسِحَ لِي فِيهَا»، قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الأَنْصَارِ فَقَالَ: «يَامَعْشَرَ الأَنْصَارِ: أَكْرِمُوا إِخْوَانَكُمْ، فَإِنَّهُمْ أَشْبَاهُكُمْ فِي الإِسْلَامِ، أَشْبَهُ شَيْئًا بِكُمْ أَشْعَارًا وَأَبْشَارًا، أَسْلَمُوا طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ، وَلَا مَوْتُورِينَ إِذْ أَبَى قَوْمٌ أَنْ يُسْلِمُوا حَتَّى قُتِلُوا»، قَالَ: فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحُوا قَالَ: «كَيْفَ رَأَيْتُمْ كَرَامَةَ إِخْوَانِكُمْ لَكُمْ وَضِيَافَتَهُمْ إِيَّاكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرَ إِخْوَانٍ، أَلَانُوا فِرَاشَنَا، وَأَطَابُوا مَطْعَمَنَا، وَبَاتُوا وَأَصْبَحُوا يُعَلِّمُونَا كِتَابَ رَبِّنَا - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا ﷺ فَأَعْجَبَتِ النَّبِيَّ ﷺ وَفَرِحَ بِهَا ...» الحديث)*[٦].

٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: «أَكْرَمُهُمْ أَتْقَاهُمْ». قَالُوا: يَانَبِيَّ اللهِ، لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: «فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللهِ ابْنُ نَبِيِّ اللهِ ابْنِ نَبِيِّ اللهِ ابْنِ خَلِيلِ اللهِ». قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ:

---

(١) البخاري - الفتح ٧(٣٩٢٩).

(٢) الدَّأْدأة: صوت الحجارة في المسيل .

(٣) ينعى علي: يعيبني ويوبخني.

(٤) أكرمه الله بيدي: أي نال الشهادة حين قتلته .

(٥) البخاري - الفتح ٧ (٤٢٣٩) . والفتح ٦(٢٨٢٧).

(٦) أحمد ٣/ ٤٣٢ . وقصة وفد عبدالقيس في الصحيحين وهي مشهورة، فقد أخرج الشيخان عن ابن عباس -رضي الله عنهما ان امرأة أتته تسأله عن نبيذ الجر فقال: إن وفد عبدالقيس.. الحديث..

«أَفَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ[١] تَسْأَلُونَنِي؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «فَخِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا»)※[٢].

٧- ※(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا. فَيَقُولُ: لَا. إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ، تَكْرِمَةَ اللهِ لِهَذِهِ الأُمَّةِ»)※[٣].

من الأحاديث الواردة في «تكريم الإنسان» معنًى

أولًا: تسخير ما في الكون للإنسان:

٨ -※(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ سَمْعًا وَبَصَرًا وَمَالًا وَوَلَدًا، وَسَخَّرْتُ لَكَ الأَنْعَامَ وَالْحَرْثَ، وَتَرَكْتُكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ فَكُنْتَ تَظُنُّ أَنَّكَ مُلَاقِي يَوْمَكَ هَذَا؟ قَالَ: فَيَقُولُ: لَا. فَيَقُولُ لَهُ: الْيَوْمَ أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي»)※[٤].

ثانيًا: صيانة الإنسان في دمه وماله وعرضه:

٩ - ※(عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ، فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ حِجَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ بِيَدِهِ، فَعَقَدَ تِسْعًا، فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ، ثُمَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَاجٌّ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَشَرٌ كَثِيرٌ كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتَمَّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَيَعْمَلَ مِثْلَ عَمَلِهِ ... إِلَى أَنْ يَقُولَ: فَأَجَازَ[٥] رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ، فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمِرَةَ، فَنَزَلَ بِهَا، حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ، فَرُحِلَتْ[٦] لَهُ، فَأَتَى بَطْنَ الْوَادِي[٧] فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ

---

(١) معادن العرب: أي أصولهم التي يُنسبون إليها ويتفاخرون بها، وإنما جعلت معادن لما فيها من الاستعداد المتفاوت، أو شبههم بالمعادن لكونهم أوعية الشرف كما أن المعادن أوعية للجواهر.

(٢) البخاري - الفتح ٦(٣٣٧٤).

(٣) البخاري ـ الفتح١٣(٧٣١١) ومسلم(١٥٦)، وأحمد في مسنده (٣/ ٣٤)ونصه: «... ليكرم الله هذه الأمة».

(٤) الترمذي - (٢٤٢٨) و قال: في الصحيح وهذا حديث صحيح غريب، ومعناه عند مسلم.

(٥) أجاز: جاوز المزدلفة ولم يقف بها، بل توجه إلى عرفات.

(٦) رحلت: وضع عليها الرحل.

(٧) هو وادي عرنة: وعرنة ليست من أرض عرفات، وقال مالك: هي من عرفات.

يَوْمِكُمْ هَـذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُـمْ هَذَا، أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْـرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَـدَمَيَّ مَـوْضُوعٌ، وَدِمَـاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَـوْضُوعَـةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِـنْ دِمَائِنَـا دَمُ ابْنِ رَبِيعَـةَ بْنِ الْحَارِثِ، كَـانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِـي سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُـذَيْلٌ، وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِبًـا أَضَعُ رِبَانَا، رِبَـا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُـوعٌ كُلُّهُ ... الحَدِيثَ»)*[١].

١٠ -*(عَنِ ابْـنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: صَعِـدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمِنْبَرَ فَنَـادَى بِصَوْتٍ رَفِيـعٍ فَقَالَ: «يَامَعْشَرَ مَـنْ قَدْ أَسْلَمَ بِلِسَانِـهِ وَلَمْ يُفْضِ الإِيمَانُ إِلَى قَلْبِـهِ، لَا تُـؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تُعَيِّـرُوهُـمْ، وَلَا تَتَّبِعُـوا عَـوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّـهُ مَـنْ تَتَبَّعَ عَـوْرَةَ أَخِيـهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّـعَ اللهُ عَـوْرَتَهُ، وَمَـنْ تَتَبَّعَ اللهُ عَـوْرَتَهُ يَفْضَحْـهُ وَلَوْ فِي جَـوْفِ رَحْلِهِ»)*[٢].

ثالثًا: تكريم المرأة:

١١ - *(عَـنْ جَعْفَرِ بْـنِ مُحَمَّدٍ عَـنْ أَبِيهِ قَـالَ: دَخَلْنَا عَلَى جَابِـرِ بْنِ عَبْدِاللهِ، فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي عَـنْ حِجَّةِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ فَقَـالَ: الْحَدِيـثُ: وَفِيـهِ: اتَّقُـوا اللهَ فِي النِّسَـاءِ فَـإِنَّكُـمْ أَخَذْتُمُوهُـنَّ بِـأَمَـانِ اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُـمْ فُـرُوجَهُنَّ بِكَلِمَـةِ اللهِ[٣]، وَلَكُـمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُـوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْـرَهُونَهُ[٤]، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَـاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًـا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُـمْ رِزْقُهُـنَّ وَكِسْـوَتُهُنَّ بِالْمَعْـرُوفِ، وَقَدْ تَـرَكْتُ فِيكُـمْ مَا لَـنْ تَضِلُّوا بَعْـدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُـمْ بِهِ، كِتَـابُ اللهِ[٥]. وَأَنْتُمْ تُسْـأَلُونَ عَنِّـي، فَمَا أَنْتُمْ قَـائِلُونَ؟» قَـالُوا: نَشْهَـدُ أَنَّكَ قَـدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَـالَ بِإِصْبَعِـهِ السَّبَّابَـةِ، يَرْفَعُهَـا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا[٦] إِلَى النَّاسِ: «اللَّهُـمَّ اشْهَدْ، اللَّهُـمَّ اشْهَدْ». ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ... الْحَدِيثَ»)*[٧].

١٢ -*(عَنْ عائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: جَـاءَتْنِـي امْـرَأَةٌ وَمَعَهَا ابْنَتَـانِ لَهَا، فَسَـأَلَتْنِي فَلَـمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَـا إِيَّاهَا، فَأَخَذَتْهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَـا، وَلَمْ تَأْكُـلْ مِنْهَا شَيْئًـا، ثُمَّ قَـامَتْ فَخَـرَجَـتْ وَابْنَتَاهَـا، فَـدَخَـلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَحَـدَّثْتُـهُ حَـدِيثَهَـا، فَقَالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «مَـنِ ابْتُلِيَ[٨] مِنَ الْبَنَـاتِ

---

(١) مسلم (١٢١٨).

(٢) الترمـذي - كتـاب البر والصلـة بـرقـم (٢٠٣٢)، قـال أبـوعيسى: هـذا حـديـث حسن غـريـب لا نعرفه إلاَّ مـن حـديــث الحسين بــن واقــد. البغــوي في شرح السنــة (١٣/ ١٠٤) وقال محققـه اسناده حسن ولـه شاهـد عند أبي داود (٤٨٨٠) وسنده حسن، وكذا ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٤٠)، وقال رواه أبويعلي بإسناد حسن.

(٣) كلمة الله: قيـل: معناه قـوله تعـالى ﴿فإمسـاك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾. وقيل: المراد كلمـة التوحيد وهي لا إلـه إلَّا الله محمد رسـول الله ﷺ. إذ لا تحل مسلمة لغير مسلـم. وقيل: قـوله تعالى: ﴿فانكحـوا ما طاب لكم مـن النساء﴾ وهذا الثالث هو الصحيح.

(٤) قـال النووي: معنـاه أن لا يأذنّ لأحـد تكرهـونه في دخـول بيوتكم والجلوس في منازلكم.
والنهي يتناول الأجنبي ومحارم الزوجة.

(٥) كتاب الله: بالنصـب على أنها بدل عما قبلها، وبالـرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف.

(٦) وروي: ينكبها. أيميلها إليهم. انظر «النهاية» (٥/ ١١٢).

(٧) مسلم (١٢١٨).

(٨) ابتلي: إنما سماه ابتلاء لأن الناس يكرهـونهن في العادة، قال تعالى: ﴿وإذا بشِّـر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودًّا وهو كظيم﴾.

بِشَيْءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ[١])*[٢].

١٣ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَإِذَا شَهِدَ أَمْرًا فَلْيَتَكَلَّمْ بِخَيْرٍ أَوْ لِيَسْكُتْ، وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاهُ[٣]، إِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا»)*[٤].

١٤ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَفْرَكْ[٥] مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ - أَوْ قَالَ - (غَيْرَهُ)»)*[٦].

رابعًا: تكريم المعاهد (الذِّمي):

١٥ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ[٧] رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»)*[٨].

١٦ -*(عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا فِي غَيْرِ كُنْهِهِ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»)*[٩].

١٧ -*(عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ وَجَدَ رَجُلًا وَهُوَ عَلَى حِمْصَ[١٠] يُشَمِّسُ نَاسًا مِنَ الْقِبْطِ فِي أَدَاءِ الْجِزْيَةِ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا»)*[١١].

خامسًا: تكريم المحاربين:

١٨ -*(عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ رَجُلاً عَلَى سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، فَقَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ، وَفِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَغُلُّوا وَلَا تَمْثُلُوا[١٢] وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا. وَإِذَا أَنْتَ لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى إِحْدَى ثَلَاثِ خِصَالٍ، أَوْ خِصَالٍ، فَأَيَّتُهُنَّ أَجَابُوكَ إِلَيْهَا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ،

---

(١) كن له سترًا من النار: أي يكون جزاؤه على ذلك وقاية بينه وبين نار جهنم، حائلاً بينه وبينها.

(٢) البخاري (الفتح ١٠/ ٥٩٩٥) ومسلم (٢٦٢٩).

(٣) يعني: أنها خلقت من أعوج أجزاء الضلع، فلا يتهيأ الانتفاع بها إلاَّ بالصبر على عوجها.

(٤) رواه البخاري (الفتح ٩/ ٥١٨٥، ٥١٨٦) ومسلم (١٤٦٨) واللفظ له.

(٥) لا يفرك مؤمن مؤمنة: قال أهل اللغة: فَرِكَهُ يَفْرَكُهُ: إذا أبغضه، والْفَرْكُ: البغض.

(٦) مسلم (١٤٦٩).

(٧) لم يرح: قال ابن حجر: قوله (لم يَرَحْ) بفتح الياء والراء، وأصله: يراح، أي وجد الريح. وحكى ابن التين ضم أوله وكسر الراء (يُرِحْ)، وحكى ابن الجوزي ثالثة وهي: فتح أوله وكسر ثانيه (يَرِح) من راح يريح. والأول أجود. والله أعلم.

(٨) البخاري - الفتح ٦(٣١٦٦).

(٩) أبوداود (٢٧٦٠). وصححه الألباني في سنن أبي داود (٢٣٩٨).

(١٠) حمص: بلد من بلاد الشام وهي الآن في سورية.

(١١) رواه مسلم (٢٦١٣).

(١٢) تَمْثُلُوا: بضم الثاء، وضبط من باب التفعيل أيضًا، لكن التفعيل للمبالغة، ولا يناسب النهي، يُقال: مثلت بالحيوان أمثل به مثلاً إذا قطعت أطرافه وشوهت به. ومثلت بالقتيل: إذا جدعت أنفه أو أذنه أو مذاكيره أو شيئًا من أطرافه. والاسم المُثْلَةُ.

فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ أَنَّ لَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَأَنَّ عَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، وَإِنْ أَبَوْا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ... الْحَدِيثَ»)*[١].

١٩-*(عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: وُجِدَتِ امْرَأَةٌ مَقْتُولَةٌ فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَنَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ»)*[٢].

٢٠-*(عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ يَحُثُّنَا عَلَى الصَّدَقَةِ، وَيَنْهَانَا عَنِ الْمُثْلَةِ»)*[٣].

سادسًا: تكريم الخادم والأجير ومَنْ على شاكلتهما:

٢١-*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، أَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي، فَانْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَنَسًا غُلامٌ كَيِّسٌ فَلْيَخْدُمْكَ. قَالَ: فَخَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ. وَاللهِ، مَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا؟ وَلا لِشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ: لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا»)*[٤].

٢٢-*(وَعَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا. فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ. فَقُلْتُ: وَاللهِ لا أَذْهَبُ. وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللهِ ﷺ فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ[٥] عَلَى صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ. فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي. قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: «يَاأُنَيْسُ، أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. أَنَا أَذْهَبُ يَارَسُولَ اللهِ»)*[٦].

٢٣-*(عَنِ الْمَعْرُورِ قَالَ: لَقِيتُ أَبَاذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلاً[٧] فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ[٨] فَقَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَاأَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ[٩]. إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»)*[١٠].

---

(١) رواه مسلم (١٧٣١).

(٢) البخاري - الفتح٦(٣٠١)واللفظ له.و مسلم (١٧٤٤).

(٣) أبوداود(٢٦٦٧)وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود (٢٣٢٢).

(٤) مسلم (٢٣٠٩).

(٥) حتى أمر: المراد حتى مررت. وقد عبّر بالمضارع عن الماضي استحضارًا للصورة.

(٦) مسلم (٢٣١٠).

(٧) قيل: هذا الرجل هو بلال مؤذن الرسول ﷺ.

(٨) عيرته بأمه: نسبته إلى العار.

(٩) فيك جاهلية: أي خصلة من خصال الجاهلية.

(١٠) البخاري - الفتح ١ (٣٠) واللفظ له، ومسلم(٤٠)، والترمذي (١٩٤٥).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « تكريم الإنسان »

٢٤ ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لاَ يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا. قَالَتِ الأُولَى: زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٌّ [١] عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَعْرٍ [٢]، لاَ سَهْلٌ فَيُرْتَقَى، وَلاَ سَمِينٌ فَيُنْتَقَلُ. قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لاَ أَبُثُّ خَبَرَهُ [٣]، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لاَ أَذَرَهُ [٤]، إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ [٥]. قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنَّقُ [٦]، إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ، وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ، قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ [٧]، لاَ حَرٌّ وَلاَ قُرٌّ وَلاَ مَخَافَةَ وَلاَ سَآمَةَ. قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ [٨]، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ، وَلاَ يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ. قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ [٩] وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنْ اضْطَجَعَ الْتَفَّ، وَلاَ يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ. قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ [١٠] طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ [١١]، شَجَّكِ أَوْ فَلَّكِ [١٢] أَوْ جَمَعَ كُلاًّ لَكِ. قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ [١٣]، وَالْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ. قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ [١٤]، طَوِيلُ النِّجَادِ [١٥]، عَظِيمُ الرَّمَادِ [١٦] قَرِيبُ

---

(١) غث : مهزول ، وهو هنا صفة اللحم ويجوز فيه الجر صفة للجمل.

(٢) على رأس جبل وعر : المعنى أنه قليل الخير من أوجه منها: كونه كلحم الجمل لا كلحم الضأن ، ومنها أنه غث مهزول رديء ، ومنها أنه صعب التناول لا يوصل إليه إلا بمشقة شديدة، وقولها لا سمين فينتقل : أي تنقله الناس إلى بيوتهم ليأكلوه بل يتركوه رغبة عنه لرداءته.

(٣) لا أبث خبره: أي لا أنشره وأشيعه .

(٤) إني أخاف أن لا أذره : إني أخاف أن لا أترك من خبره شيئًا.

(٥) عُجَرَه وَبُجَرَه: المراد بها عيوبه وقال ابن الأعرابي : العُجْرَة: نفخة في الظهر، فإن كانت في السرة فهي بُجْرَة.

(٦) زوجي العشنق: العشنق: أي الطويل أو المذموم الطول أو طويل العنق ، وكل ذلك بغير نفع .

(٧) زوجي كليل تهامة : ليس في أذى بل هو راحة ولذاذة عيش كليل تهامة : معتدل لا حر ولا برد مفرط.

(٨) زوجي إن دخل فهد : تصفه إذا دخل البيت بكثرة النوم والغفلة في منزله عن تعهد ما ذهب من متاعه وتصفه إذا صار بين الناس أو مارس الحرب بالأسد.

(٩) زوجي إن أكل لفَّ : قال ابن الأعرابي: هذا ذم له أرادت وإن اضطجع ورقد التف في ثيابه في ناحية ولم يضاجعني ليعلم ما عندي من محبته.

(١٠) زوجي غَيَاياء أو عياياء: بالعين المهملة العنين الذي تعييه مباضعة النساء ويعجز عنها. وبالغين المعجمة مأخوذ من الغياية .وهي الظلمة ومعناه : لا يهتدي إلى مسلك ، أو أنها وصفته بثقل الروح ، وأما طباقاء فمعناه المطبقة عليه أموره قمعًا أو العاجز عن الكلام.

(١١) كل داء له داء : أي جميع أدواء الناس مجتمعة فيه.

(١٢) شجك أو فلك :أي أنها معه بين شج رأس وضرب وكسر عضو أو جمع بينهما.

(١٣) زوجي الريح ريح زرنب : الزرنب نوع من الطيب معروف. قيل أرادت طيب ريح جسده. وقيل طيب ثنائه في الناس.

(١٤) زوجي رفيع العماد موصوف بالشرف وسناء الذكر.

(١٥) طويل النجاد : كناية عن طول القامة.

(١٦) عظيم الرماد : كناية عن الجود وكثرة الأضياف.

الْبَيْتِ مِنَ النَّادِي[١] . قَالَتِ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ[٢]، مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكِ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، قَلِيلاَتُ الْمَسَارِحِ، إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ[٣]، أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ. قَالَتِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ فَمَا أَبُو زَرْعٍ، أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ[٤]، وَمَلأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ[٥]، وَبَجَّحَنِي[٦] فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشَقٍّ[٧]، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ، وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ[٨] فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلاَ أُقَبَّحُ،وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ[٩].أُمُّ أَبِي زَرْعٍ فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، عُكُومُهَا رَدَاحٌ[١٠]، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ[١١]. ابْنُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ،مَضْجِعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ[١٢]، وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ[١٣]. بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، طَوْعُ أَبِيهَا، وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا[١٤]، وَغَيْظُ جَارَتِهَا[١٥]. جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ،لاَ تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا[١٦] وَلاَ تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا[١٧]، وَلَا تَمْلأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا[١٨]؛ قَالَتْ خَرَجَ أَبُوزَرْعٍ وَالأَوْطَابُ تُمْخَضُ[١٩]، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ[٢٠]، فَطَلَّقَنِي

---

(١) قريب البيت من النادي: الضيفان يقصدون النادي وأصحاب النادي يأخذون ما يحتاجون إليه في مجلسهم من بيت قريب للنادي واللئام يتباعدون من النادي.

(٢) زوجي مالك وما مالك الأولى وما عطف عليها اسم زوجها كررته تفخيماً لشأنه ؛ وقولها مالك خير من ذلك أي خير مما أشير إليه من ثناء وطيب ذكر.

(٣) المزهر: هو العود الذي يضرب به.

(٤) أناس من حلي أذني حلاني قرطة وشنوفًا فهي تنوس أي تتحرك لكثرتها.

(٥)وملأ من شحم عضدي : معناه أسمنني وملأ بدني شحماً.

(٦) وبَجَّحَني فَبَجِحْت: عظّمني فعظمت عَلَيَّ نفسي أو فرّحني ففرحت.

(٧) وجدني في أهلِ غنيمة بشق : أرادت أن أهلها كانوا أصحاب غنم لا أصحاب خيل وإبل لأن الصهيل أصوات الخيل والأطيط أصوات الإبل وحنينها ، والعرب لا تعتد بأصحاب الغنم وإنما يعتدون بأصحاب الخيل.

(٨) ودائس ومنق : المقصود أنه صاحب زرع يدرسه وينقيه.

(٩) فأتقنّح : بعض الناس يرويه بالميم وبعضهم يرويه بالنون فالميم معناه أروى حتى أدع الشراب من شدة الري، وبالنون معناه أقطع الشراب وأتمهل فيه.

(١٠) عكومها رداح: العكوم الأعدال والأوعية التي فيها الطعام والأمتعة ، ورداح : أي عظام كبيرة.

(١١) وبيتها فساح : واسع.

(١٢) مضجعه كمسل شطبة : مرادها أنه مهفهف خفيف اللحم كالشطبة وهو مما يمدح به الرجل .

(١٣) وتشبعه ذراع الجفرة والمراد أنه قليل الأكل. والعرب تمدح به.

(١٤) وملء كسائها : أي سمينة الجسم.

(١٥) وغيظ جارتها : يغيظها ما ترى من حسنها وجمالها وعفتها وأدبها.

(١٦) لا تبث حديثنا تبثيثًا: أي لا تشيعه وتظهره ، بل تكتم سرنا وحديثنا كله .

(١٧) ولا تنقث ميرتنا تنقيثًا: الميرة الطعام المجلوب . ومعناه لا تفسده ولا تفرقه ولا تذهب به. ومعناه وصفها بالأمانة .

(١٨) ولا تملأ بيتنا تعشيشًا : أي لا تترك الكناسة والقمامة فيه مفرقة كعش الطائر.

(١٩) والأوطاب تمخض : أرادت أن الوقت الذي خرج فيه كان في زمن الخصب وطيب الربيع ، والأوطاب جمع وطب وهو وعاء اللبن.

(٢٠) يلعبان من تحت خصرها برمانتين : معناه أنها ذات كفل عظيم فإذا استلقت على قفاها نتأ الكفل بها من الأرض حتى تصير تحتها فجوة يجري فيها الرمان.

وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلاً سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا[١] وَأَخَذَ خَطِّيًّا[٢]، وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا[٣]، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، قَالَ كُلِي أُمَّ زَرْعٍ، وَمِيرِي أَهْلَكِ[٤]، فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِي مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ. قَالَتْ عَائِشَةُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ[٥]»)*[٦].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «تكريم الإنسان»

١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «الْمُؤْمِنُ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنْ مَلائِكَتِهِ»)*[٧].

٢ - *(نَظَرَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - يَوْمًا إِلَى البَيْتِ - أَوْ إِلَى الْكَعْبَةِ - فَقَالَ: «مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ! وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللهِ مِنْكِ»)*[٨].

٣ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ...﴾ الآيَةَ (الإسراء/ ٧٠) أَنَّ التَّفْضِيلَ بِالْعَقْلِ)*[٩].

٤ - *(وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّ التَّفْضِيلَ بِأَكْلِهِ بِيَدِهِ، وَغَيْرُهُ يَأْكُلُ بِفَمِهِ)*[١٠].

٥ - *(وَعَنِ الضَّحَّاكِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي الآيَةِ الْكَرِيمَةِ نَفْسِهَا: أَنَّ التَّفْضِيلَ بِالنُّطْقِ)*[١١].

٦ - *(وَعَنْ عَطَاءٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي الآيَةِ نَفْسِهَا: أَنَّ التَّكْرِيمَ بِتَعْدِيلِ الْقَامَةِ وَامْتِدَادِهَا)*[١٢].

٧ - *(وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ التَّكْرِيمَ بِالْمَطَاعِمِ وَاللَّذَّاتِ)*[١٣].

٨ - *(عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

---

(١) رجلاً سريًّا ركب شريًّا: سريًّا معناه سيدًا شريفًا وشريًا هو الفرس الذي يستشري في سيره.

(٢) وأخذ خطيًا: الخطي الرمح.

(٣) وأراح عليَّ نعمًا ثريًا: أي أتى بها إلى مراحها وهو موضع مبيت الماشية.

(٤) وميري أهلك: أي أعطيهم وأفضلي عليهم وصليهم بالميرة وهي الطعام.

(٥) كنت لك كأبي زرع لأم زرع: قال العلماء: هو تطييب لنفسها وإيضاح لحسن عشرته إياها.

(٦) البخاري ـ الفتح٩(٥١٨٩). ومسلم(٢٤٤٨)واللفظ له.

(٧) الدر المنثور (٥/ ٣١٥).

(٨) الترمذي (٢٠٣٢).

(٩) البحر المحيط (٦/ ٥٨).

(١٠) المرجع السابق والصفحة نفسها، والدر المنثور (٥/ ٣١٧) وعبارته عن ابن عباس - رضي الله عنه -: الكرامة الأكل بالأصابع.

(١١) البحر المحيط (٦/ ٥٨).

(١٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ قَالَ: فَضَّلْنَاهُمْ فِي اليَدَيْنِ يَأْكُلُونَ بِهِمَا وَيَعْمَلُونَ بِهِمَا، وَمَا سِوَى الإِنْسِ يَأْكُلُ بِغَيْرِ ذَلِكَ)*[١].

٩ - *(وَعَنْ يَمَانٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ التَّفْضِيلَ بِحُسْنِ الصُّورَةِ)*[٢].

١٠ - *(وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ: أَنَّ التَّفْضِيلَ بِجَعْلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْهُمْ)*[٣].

١١ - *(وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: إِنَّمَا التَّكْرِيمُ وَالتَّفْضِيلُ بِالْعَقْلِ الَّذِي يَمْلِكُ بِهِ (الإِنْسَانُ) الْحَيَوَانَ كُلَّهُ، وَبِهِ يَعْرِفُ اللهَ وَيَفْهَمُ كَلامَهُ)*[٤].

١٢ - *(وَقَالَ أَبُوحَيَّانَ : -رَحِمَهُ اللهُ- قِيلَ عَنْ بَعْضِهِمْ: إِنَّ التَّفْضِيلَ بِالْخَطِّ. وَقِيلَ: بِاللِّحْيَةِ لِلرَّجُلِ وَالذُّؤَابَةِ لِلْمَرْأَةِ. وَقِيلَ بِتَدْبِيرِ الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ. وَقِيلَ: بِخَلْقِ اللهِ آدَمَ بِيَدِهِ)*[٥].

١٣ - *(قَالَ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ الآية: يَقُولُ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ بِتَسْلِيطِنَا إِيَّاهُمْ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْخَلْقِ، وَتَسْخِيرِنَا سَائِرَ الْخَلْقِ لَهُمْ، ﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ﴾ عَلَى ظُهُورِ الدَّوَابِّ وَالْمَرَاكِبِ، وَفِي الْبَحْرِ فِي الْفُلْكِ الَّتِي سَخَّرْنَاهَا لَهُمْ، ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ أَيْ طَيِّبَاتِ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ، وَهِيَ حَلالُهَا وَلَذِيذَاتُهَا ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ وَذَلِكَ تَمَكُّنُهُمْ مِنَ الْعَمَلِ بِأَيْدِيهِمْ، وَأَخْذِ الأَطْعِمَةِ وَالأَشْرِبَةِ بِهَا، وَرَفْعِهَا بِهَا إِلَى أَفْوَاهِهِمْ، وَذَلِكَ غَيْرُ مُتَيَسِّرٍ لِغَيْرِهِمْ مِنَ الْخَلْقِ»)*[٦].

١٤ - *(ذَكَرَ النَّيْسَابُورِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ أَنَّهُ يُحْكَى عَنِ الرَّشِيدِ أَنَّهُ حَضَرَ لَدَيْهِ طَعَامٌ فَأُحْضِرَتِ المَلاعِقُ وَعِنْدَهُ أَبُو يُوسُفَ (مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ) فَقَالَ لَهُ: جَاءَ فِي تَفْسِيرِ جَدِّكَ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ هَذَا التَّكْرِيمَ (لِبَنِي آدَمَ) هُوَ أَنَّهُ جَعَلَ لَهُمْ أَصَابِعَ يَأْكُلُونَ بِهَا فَرَدَّ المَلاعِقَ وَأَكَلَ بِيَدِهِ)*[٧].

١٥ - *(وَقَالَ النَّيْسَابُورِيُّ: مِنْ وُجُوهِ تَكْرِيمِ بَنِي آدَمَ تَسْلِيطُهُمْ عَلَى مَا فِي الأَرْضِ وَتَسْخِيرُهُ لَهُمْ فَالأَرْضُ لَهُمْ كَالأُمِّ الحَاضِنَةِ، مِنْهَا خَلَقَهُمْ وَفِيهَا يُعِيدُهُمْ، وَهِيَ لَهُمْ فِرَاشٌ وَمِهَادٌ يَنْتَفِعُونَ بِهِ فِي الشُّرْبِ وَالعِمَارَةِ وَالزِّرَاعَةِ، وَمَاءُ البَحْرِ يَنْتَفِعُ بِهِ (الإِنْسَانُ) فِي التِّجَارَةِ وَاسْتِخْرَاجِ الحُلِيِّ مِنْهُ، وَالهَوَاءُ مَادَّةُ الحَيَاةِ، وَلَوْلا هُبُوبُ الرِّيَاحِ لاسْتَوْلَى النَّتَنُ عَلَى المَعْمُورَةِ، وَالنَّارُ يُنْتَفَعُ بِهَا فِي الطَّبْخِ وَالإِنْضَاجِ وَدَفْعِ البَرْدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَانْتِفَاعُ (الآدَمِيِّينَ) بِالمُرَكَّبَاتِ المَعْدَنِيَّةِ وَالنَّبَاتِيَّةِ

---

(١) تفسير الطبري(١٥/ ٨٥).

(٢) البحر المحيط(٦/ ٥٨).

(٣) المرجع السابق نفسه، و الصفحة نفسها.

(٤) المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها. قال أبوحيان - رحمه الله -: «ما جاء عن أهل التفسير من تكريمهم وتفضيلهم بأشياء ذكروها هو على سبيل التمثيل لا الحصر».

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها .

(٦) تفسير الطبري(١٥/ ٨٥) .

(٧) تفسير النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (منشور بهامش الطبري) (١٥/ ٦٣).

وَالحَيَوَانِيَّةِ ظَاهِرٌ، وَبِالجُمْلَةِ فَهَذَا العَالَمُ بِأَسْرِهِ كَقَرْيَةٍ مَعْمُورَةٍ أَوْ خِوَانٍ مُعَدٍّ وَالإِنْسَانُ فِيهِ كَالرَّئِيسِ المَخْدُومِ وَالمَلِكِ المُطَاعِ فَأَيُّ تَكْرِيمٍ يَكُونُ أَزْيَدَ مِنْ هَذَا؟ وَلا شَكَّ أَنَّ الإِنْسَانَ لِكَوْنِهِ مُسْتَجْمِعًا لِلْقُوَّةِ العَقْلِيَّةِ القُدْسِيَّةِ، وَلِلْقُوَّتَيْنِ الشَّهْوِيَّةِ البَهِيمِيَّةِ، الغَضَبِيَّةِ السَّبُعِيَّةِ[1]، وَلِقُوَّتَي الحِسِّ وَالحَرَكَةِ الإِرَادِيَّةِ، وَلِلْقُوَى النَبَاتِيَّةِ وَهِيَ الاِغْتِذَاءُ وَالنُّمُوُّ وَالتَوْلِيدُ يَكُونُ أَشْرَفَ مِمَّا لَمْ يَسْتَجْمِعِ الجَمِيعَ (أَيْ كُلَّ هَذِهِ القُوَى)*[2].

١٦ - *(يُرْوَى عَنْ زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ أَنَّ المَلائِكَةَ قَالَتْ: رَبَّنَا إِنَّكَ أَعْطَيْتَ بَنِي آدَمَ الدُّنْيَا، يَأْكُلُونَ مِنْهَا وَيَتَمَتَّعُونَ وَلَمْ تُعْطِنَا ذَلِكَ فَأَعْطِنَاهُ فِي الآخِرَةِ، فَقَالَ: «وَعِزَّتِي وَجَلالِي، لا أَجْعَلُ ذُرِّيَّةَ مَنْ خَلَقْتُ بِيَدِي، كَمَنْ قُلْتُ لَهُ كُنْ فَكَانَ»)*[3].

١٧ - *(قَالَ القُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ الآية (الإسراء/ ٧٠) أَيْ: جَعَلْنَا لَهُمْ كَرَمًا أَيْ شَرَفًا وَفَضْلاً. وَهَذَا هُوَ كَرَمُ نَفْيِ النُّقْصَانِ، لا كَرَمُ المَالِ. وَهَذِهِ الكَرَامَةُ يَدْخُلُ فِيهَا خَلْقُهُمْ عَلَى هَذِهِ الهَيْئَةِ فِي امْتِدَادِ القَامَةِ وَحُسْنِ الصُّورَةِ، وَحَمْلُهُمْ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ مِمَّا لا يَصِحُّ لِحَيَوَانٍ سِوَى بَنِي آدَمَ أَنْ يَكُونَهُ، يَتَحَمَّلُ ذَلِكَ بِإِرَادَتِهِ وَقَصْدِهِ وَتَدْبِيرِهِ، وَتَخْصِيصُهُمْ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنَ المَطَاعِمِ وَالمَشَارِبِ وَالمَلابِسِ، وَهَذَا لا يَتَّسِعُ فِيهِ حَيَوَانٌ اتِّسَاعَ بَنِي آدَمَ، لأَنَّهُمْ يَكْسِبُونَ المَالَ خَاصَّةً دُونَ الحَيَوَانِ، وَيَلْبَسُونَ الثِّيَابَ وَيَأْكُلُونَ المُرَكَّبَاتِ مِنَ الأَطْعِمَةِ. وغَايَةُ كُلِّ حَيَوَانٍ يَأْكُلُ لَحْمًا نَيِّئًا أَوْ طَعَامًا غَيْرَ مُرَكَّبٍ)*[4].

١٨ - *(وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿... وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ أَيْ عَلَى البَهَائِمِ وَالدَّوَابِّ وَالوَحْشِ وَالطَّيْرِ بِالغَلَبَةِ وَالاِسْتِيلاءِ، وَالثَّوَابِ وَالجَزَاءِ وَالحِفْظِ وَالتَّمْيِيزِ وَإِصَابَةِ الفِرَاسَةِ)*[5].

١٩ - *(وَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَقْوَالَ العُلَمَاءِ فِيمَا فُضِّلَ بِهِ الإِنْسَانُ: «وَالصَّحِيحُ الَّذِي يُعَوَّلُ عَلَيْهِ أَنَّ التَّفْضِيلَ إِنَّمَا كَانَ بِالعَقْلِ الَّذِي هُوَ عُمْدَةُ التَّكْلِيفِ، وَبِهِ يُعْرَفُ اللهُ وَيُفْهَمُ كَلامُهُ، وَيُوصَلُ إِلَى نَعِيمِهِ وَتَصْدِيقِ رُسُلِهِ، إِلاَّ أَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَنْهَضْ بِكُلِّ المُرَادِ بُعِثَتِ الرُّسُلُ وَأُنْزِلَتِ الكُتُبُ ...»)*[6].

٢٠ - *(قَالَ الحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ...﴾ الآيَةَ: يُخْبِرُ اللهُ تَعَالَى عَنْ تَشْرِيفِهِ لِبَنِي آدَمَ وَتَكْرِيمِهِ إِيَّاهُمْ وَخَلْقِهِ لَهُمْ عَلَى أَحْسَنِ الهَيْئَاتِ وَأَكْمَلِهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا

---

(١) السبعية نسبة إلى السَّبُع، وهي تلك القوة التي يحدث بها الغضب والجرأة والحمية وغير ذلك. انظر في عمل هذه القوى الثلاث، ابن مسكويه تهذيب الأخلاق ص ٣٩ وما بعدها، وقارن بالجاحظ: تهذيب الأخلاق ص ١٥ وقد أطلق على هذه القوة مصطلح النفس الغضبية.

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (بهامش الطبري) (٥/ ٦٤).

(٣) غرائب القرآن للنيسابوري(١٥/ ٦٤)، وتفسير الطبري، (١٥/ ٨٥)، والدر المنثور (٥/ ٣١٥)، وقال السيوطي: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان مرسلاً.

(٤) تفسير القرطبي (١٠/ ٢٩٣، ٢٩٤).

(٥) المرجع السابق (١٠/ ٢٩٥).

(٦) تفسير القرطبي (١٠/ ٢٩٤).

يُعَوَّلُ عَلَيْهِ أَنَّ التَّفْضِيلَ إِنَّمَا كَانَ بِالعَقْلِ الَّذِي هُوَ عُمْدَةُ التَّكْلِيفِ، وَبِهِ يُعْرَفُ اللهُ وَيُفْهَمُ كَلامُهُ، وَيُوصَلُ إِلَى نَعِيمِهِ وَتَصْدِيقِ رُسُلِهِ، إِلاَّ أَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَنْهَضْ بِكُلِّ الْمُرَادِ بُعِثَتِ الرُّسُلُ وَأُنْزِلَتِ الْكُتُبُ ...»)*[١].

٢٠ - *(قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ...﴾ الآيَةَ: يُخْبِرُ اللهُ تَعَالَى عَنْ تَشْرِيفِهِ لِبَنِي آدَمَ وَتَكْرِيمِهِ إِيَّاهُمْ وَخَلْقِهِ لَهُمْ عَلَى أَحْسَنِ الْهَيْئَاتِ وَأَكْمَلِهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ بِأَنْ يَمْشِيَ قَائِمًا مُنْتَصِبًا عَلَى رِجْلَيْهِ، وَيَأْكُلَ بِيَدَيْهِ، وَغَيْرُهُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ، وَيَأْكُلُ بِفَمِهِ، وَجَعَلَ لَهُ سَمْعًا وَبَصَرًا وَفُؤَادًا، يَفْقَهُ بِذَلِكَ كُلِّهِ وَيَنْتَفِعُ بِهِ، وَيُفَرِّقُ بَيْنَ الأَشْيَاءِ، وَيَعْرِفُ مَنَافِعَهَا وَخَوَاصَّهَا وَمَضَارَّهَا فِي الأُمُورِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ)*[٢].

٢١ - *(وَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ -: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ أَيْ: مِنْ سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ وَأَصْنَافِ الْمَخْلُوقَاتِ. وَقَدْ اسْتُدِلَّ بِهَذِهِ الآيَةِ الْكَرِيمَةِ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ جِنْسِ الْبَشَرِ عَلَى جِنْسِ الْمَلائِكَةِ)*[٣].

٢٢ - *(قَالَ النَّيْسَابُورِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿... مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ (الانفطار/ ٦ - ٨). «.. الْكَرَمُ بِالْخَلْقِ وَالتَّسْوِيَةِ وَهِيَ انْتِصَابُ الْقَامَةِ، أَوْ سَلامَةُ الأَعْضَاءِ، وَبِالتَّعْدِيلِ وَهُوَ: تَنَاسُبُهَا ...»)*[٤].

٢٣ - *(عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ فِي قَوْلِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ...﴾ الآيَةَ (الأعراف/ ١٧٢). قَالَ: «جَمَعَهُمْ فَجَعَلَهُمْ أَرْوَاحًا، ثُمَّ صَوَّرَهُمْ فَاسْتَنْطَقَهُمْ فَتَكَلَّمُوا، ثُمَّ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالَ: فَإِنِّي أُشْهِدُ عَلَيْكُمُ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالأَرَضِينَ السَّبْعَ، وَأُشْهِدُ عَلَيْكُمْ أَبَاكُمْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ - أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: لَمْ نَعْلَمْ بِهَذَا، اعْلَمُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ غَيْرِي، وَلا رَبَّ غَيْرِي، فَلا تُشْرِكُوا بِي شَيْئًا، إِنِّي سَأُرْسِلُ إِلَيْكُمْ رُسُلِي يُذَكِّرُونَكُمْ عَهْدِي وَمِيثَاقِي، وَأُنْزِلُ عَلَيْكُمْ كُتُبِي. قَالُوا: شَهِدْنَا بِأَنَّكَ رَبُّنَا وَإِلَهُنَا، لا رَبَّ لَنَا غَيْرُكَ. فَأَقَرُّوا بِذَلِكَ، وَرَفَعَ عَلَيْهِمْ آدَمَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، فَرَأَى الْغَنِيَّ وَالْفَقِيرَ، وَحَسَنَ الصُّورَةِ وَدُونَ ذَلِكَ، فَقَالَ: رَبِّ، لَوْلا سَوَّيْتَ بَيْنَ عِبَادِكَ، قَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أُشْكَرَ)*[٥].

---

(١) تفسير القرطبي (١٠/ ٢٩٤).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٥).

(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) غرائب القرآن ورغائب الفرقان من تفسير الطبري، (٣٠/ ٤١).

(٥) مسند الإمام أحمد (٥/ ١٣٥)، وتفسير الطبري (٩/ ٧٩).

من فوائد «تكريم الإنسان»

(١) لِتَكْرِيـمِ الإِنْسَانِ فِي الإِسْـلامِ قِيمَةٌ عُظْمَـى تَدْفَـعُ الْمُسْلِمَ لِلاعْتِـزَازِ بِكَرَامَتِهِ وَعَدَمِ التَّفْرِيـطِ فِيهَا مِمَّا يَجْعَلُهُ يَرْفُضُ الظُّلْمَ وَيَأْبَـى الضَّيْمَ فَيَعِيشُ مَرْفُوعَ الهَامَـةِ قَوِيَّ العَـزِيمَـةِ رَابِطَ الجَأْشِ لا يَخْشَـى فِي الحَقِّ لَوْمَةَ لائِمٍ.

(٢) إِنَّ قَنَاعَـةَ الْمُسْلِمِ بِتَكْرِيمِ اللهِ لَـهُ وَلِغَيْرِهِ مِنَ البَشَرِ تَجْعَلُـهُ يُحَافِـظُ عَلَى أَرْوَاحِ النَّـاسِ وَيَبْتَعِـدُ عَـنْ إِيذَائِهِـمْ أَوْ إِرْهَابِهِمْ لأَنَّـهُ مُطَالَـبٌ بِأَنْ يُكَـرِّمَ مَنْ كَرَّمَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَمَنْ يُكَـرِّمُهُ رَبُّهُ يَنْبَغِي أَلاَّ يُهِينَهُ أَحَـدٌ ﴿وَمَـنْ يُهِنِ اللهُ فَمَا لَـهُ مِـنْ مُكْـرِمٍ﴾ (الحج/ ١٨).

(٣) إِنَّ تَكْـرِيمَ الإِنْسَـانِ يَدْفَـعُ الْمُؤْمِنَ الحَقَّ إِلَى شُكْـرِ الْمَوْلَى عَـزَّ وَجَلَّ عَلَى تِلْـكَ النِّعَـمِ العَظِيمَةِ الَّتِي حَبَاهُ بِهَا وَفَضَّلَهُ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ.

(٤) إِنَّ مَـنْ عَرَفَ إِكْـرَامَ اللهِ لَـهُ، لابُـدَّ وَأَنَّ يَبْتَعِدَ عَـنْ مَعَـاصِيـهِ، وَإِذَا غَلَبَهُ الشَّيْطَـانُ فَعَصَـى، فَعَلَيْـهِ الْمُبَادَرَةُ بِالتَّوْبَةِ.

(٥) إِنَّ تَكْـرِيـمَ الخَادِمِ كَمَا أَمَرَ الإِسْـلامُ - كَفِيـلٌ بِـأَنْ يَقْضِيَ عَلَى الحِقْدِ وَالحَسَدِ مِنْ هَؤُلاءِ الخَدَمِ الَّذِينَ قَدْ تَدْفَعُهُـمُ الإِهَانَاتُ الْمُنَافِيَـةُ لِرُوحِ الإِسْلامِ إِلَى ارْتِكَابِ حَمَاقَاتٍ تَصِلُ إِلَى حَدِّ القَتْلِ.

(٦) إِنَّ تَكْـرِيـمَ الإِسْـلامِ لِلْمَرْأَةِ (أُمًّـا وَبِنْتًـا وَزَوْجًـا) يَجْعَلُهَا تَشْعُرُ بِقِيمَتِهَا فِي الْمُجْتَمَـعِ، وَتَعْتَزُّ بِدَوْرِهَا فِي بِنَـاءِ الأُسْرَةِ، وَلا شَـكَّ أَنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا كَـانَـتْ رَاضِيَةَ النَّفْسِ، مَوْفُورَةَ الكَـرَامَةِ سَتُحَوِّلُ بَيْتَهَا إِلَى جَنَّةٍ وَارِفَةِ الظِّلالِ، وَصَدَقَ شَاعِرُ النِّيلِ إِذْ قَالَ:

الأُمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعْدَدْتَهَا
أَعْدَدْتَ شَعْبًا طَيِّبَ الأَعْرَاقِ

(٧) تَكْرِيمُ الإِسْـلَامِ - وَمِنْ ثَمَّ الْمُسْلِمِينَ لأَهْلِ الـذِّمَّةِ مِنَ الْمُعَاهَـدِينَ وَالكِتَابِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ يَجْعَـلُ هَؤُلاءِ يَسْتَشْعِـرُونَ عَظَمَـةَ الإِسْـلَامِ، وَيُـوَحِّـدُ كَلِمَـةَ الْمُجْتَمَعِ فَيُصْبِحُ آمِنًا مِنَ الدَّسَائِسِ وَالْمَكَائِدِ الَّتِي يَلْجَأُ إِلَيْهَا مَـنْ هُضِمَتْ حُقُـوقُهُمْ أَوِ انْتُهِكَـتْ حُـرُمَاتُهُمْ، وَيَجْعَـلُ مِـنْ هَـؤُلاءِ الذِّمِّيِّينَ عَنَـاصِرَ صَالِحَةً تَعْمَلُ وَتُعْطِي دُونَ خَوْفٍ أَوْ وَجَلٍ.

(٨) إِنَّ تَكْـرِيـمَ الْمُحَـارِبِ - حَتَّـى وَإِنْ كَـانَ كَافِـرًا - يَحْمِـي البَشَرِيَّةَ مِـنْ تِلْكَ الْمَجَـازِرِ الجَمَاعِيَّةِ الَّتِـي تَقْشَعِـرُّ لَهَا الأَبْـدَانُ وَيَـرُوحُ فِيهَا الضَّحَـايَـا مِـنَ النِّسَـاءِ وَالوِلْـدَانِ، وَمَا ضَحَـايَا لُبْنَـانَ وَالبُوسْنَـةِ وَغَيْرِهِمَا عَلَى أَيْدِي سَفَّاحِـي العَصْرِ الحَدِيثِ عَنَّا بِبَعِيدٍ، وَلَوْ كَانَ هَؤُلاءِ يَعْـرِفُونَ كَرَامَةَ الإِنْسَانِ كَمَا أَقَرَّهَـا الإِسْلامُ مَا سَمِعْنَـا عَنْ هَذِهِ الأَهْـوَالِ الَّتِي يَشِيبُ لَهَا الوَلِيدُ.

(٩) إِنَّ كَـرَامَةَ الإِنْسَـانِ تُحَتِّمُ عَلَى مَـنْ يَقُـومُ بِاحْتِـلَالِ أَرْضِ الغَيْرِ أَلاَّ يَطْـرُدَ أَهْلَهَـا مِـنْ دِيَـارِهِـمْ وَأَلاَّ يُرَوِّعَهُـمْ وَأَلاَّ يَأْكُلَ مِنْ ثِمَارِ أَرْضِهِـمْ إِلاَّ بِإِذْنِهِمْ، وَأَلاَّ تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ بُيُـوتِهِمْ وَأَلَّا تُضْرَبَ نِسَاؤُهُمْ أَوْ يُعَذَّبَ ذَوُوهُمْ.

(١٠) إِنَّ تَكْرِيمَ سُلْطَانِ اللهِ فِي الأَرْضِ كَفِيلٌ بِأَنْ يَقْضِيَ عَلَى الفَوْضَى وَيَقْطَعَ دَابِرَ الشِّقَاقِ، وَيَجْعَلَ لَهُ مِنَ الهَيْبَةِ مَا يُخِيفُ المُجْرِمِينَ.

(١١) إِكْرَامُ الإِنْسَانِ إِذَا كَانَ غَرِيبًا أَوْ لاجِئًا يُشْعِرُهُ بِعَظَمَةِ الإِسْلامِ، وَيُفَرِّجُ كُرْبَتَهُ.

(١٢) إِكْرَامُ الإِنْسَانِ إِذَا كَانَ شَيْخًا فِيهِ بِشَارَةٌ لِلْمُكْرِمِ بِأَنَّهُ سَيَعِيشُ طَوِيلاً وَأَنَّهُ سَيُرْزَقُ بِمَنْ يُكْرِمُهُ حِينَذَاكَ (انظر الحديث رقم ٧).

(١٣) إِنَّ مَنْ يَعْرِفُ إِكْرَامَ اللهِ لَهُ بِخَلْقِهِ مِنْ طِينٍ، وَتَسْوِيَتِهِ، وَنَفْخِهِ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، لا يَتَكَبَّرُ وَلا يَتَجَبَّرُ وَلا يَمْنَعُ خَيْرًا رَزَقَهُ إِيَّاهُ (انظر الحديث رقم ٩).

(١٤) إِنَّ مَنْ يَعْرِفُ أَنَّ اللهَ أَكْرَمَهُ فَسَخَّرَ لَهُ مَا فِي الكَوْنِ وَرَزَقَهُ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ، لابُدَّ أَنْ يَدْفَعَهُ ذَلِكَ إِلَى ذِكْرِ اللهِ، وَإِنْ نَسِيَ نَسِيَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ (انظر الحديث رقم ١٠).

(١٥) إِنَّ مَنْ يُعَذِّبُ النَّاسَ وَيَنْتَهِكُ بِذَلِكَ آدَمِيَّتَهُمْ وَلا يَعْبَأُ بِكَرَامَتِهِمْ عَلَيْهِ أَنْ يَنْتَظِرَ عَذَابَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَإِذَا مَنَعَهُ تَكْرِيمُ الإِنْسَانِ مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ أَمِنَ العَذَابَ - مِنْ هَذِهِ الجِهَةِ - يَوْمَ القِيَامَةِ (انظر الحديث رقم ١٩).

تـلاوة الـقـرآن

الآثار	الأحاديث	الآيات
٣٨	١٠١	٦٧

التلاوة لغةً:

مَصْدَرُ تَـلاَ الشَّيْءَ يَتْلُوهُ ، وَهَذَا الْمَصْدَرُ مَـأْخُوذٌ مِنْ مَـادَّةِ (ت ل و) الَّتِي تَدُلُّ بِحَسْبِ وَضْـعِ اللُّـغَةِ عَلَى مَعْنًـى وَاحِدٍ هُـوَ الاتِّبَاعُ يُقَـالُ: تَلَـوْتُهُ إِذَا تَبِعْتَـهُ ، وَمِنـهُ تِـلاَوَةُ الْقُـرْآنِ ؛لأَنَّ الْقَارِيَّ يُتْبِـعُ آيَـةً بَعْدَ آيَـةٍ ، وَيَخْتَلِفُ مَصْـدَرُ الفِعْلِ «تَلاَ» باخْتِـلاَفِ الشَّيْءِ الْمَتْلُوِّ ، يَقُولُ الرَّاغِبُ : تَلاَ الشَّيْءَ أَيْ تَبِعَهُ مُتَـابَعَةً لَيْسَ بَيْنَهَا مَا لَيْسَ مِنْهَا، وَذَلِكَ يَكُونُ تَارَةً بِـالْجِسْمِ وَتَارَةً بِالاقْتِدَاءِ فِي الْحُكْمِ، وَالْمَصْدَرُ حِينَئِذٍ هُوَ التُّلُـوُّ وَالتِّلْوُ ، وَتَارَةً بِالْقِرَاءَةِ وَتَدَبُّرِ الْمَعْنَى، وَالْمَصْدَرُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ هُوَ «التِّلاَوَةُ».

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُـورٍ: تَلَوْتُهُ أَتْلُوهُ وَتَلَـوْتُ عَنْهُ تُلُوًّا، كِلاَهُمَا : خَذَلْتُـهُ وَتَرَكْتُهُ ، وَتَلَوْتُهُ تِلْوًا : تَبِعْتُـهُ . يُقَالُ: مَا زِلْـتُ أَتْلُـوهُ حَتَّـى أَتْلَيْتُهُ أَيْ تَقَـدَّمْتُـهُ وَصَـارَ خَلْفِـي . وَأَتْلَيْتُهُ: أَيْ سَبَقْتُهُ وَتَلَوْتُ الْقُرْآنَ: تِـلاَوَةً: قَرَأْتُهُ ، وَعَمَّ بِهِ بَعْضُهُمْ كُلَّ كَلاَمٍ .

وَقَـوْلُـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ:﴿ فَـالتَّـالِيَـاتِ ذِكْـرًا ﴾ (الصافـات/ ٣) قِيلَ: هُـمُ الْمَلاَئِكَةُ ، وَجَـائِزٌ أَنْ يَكُونَ الْمَلاَئِكَةَ وَغَيْرَهُمْ مِمَّنْ يَتْلُونَ ذِكْرَ اللهِ تَعَالَى .

وَقَوْلُـهُ تَعَالَى:﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَـاهُمُ الكِتَابَ يَتْلُـونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ ﴾ (البقرة/ ١٢١) مَعْنَاهُ يَتَّبِعُـونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ وَيَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ .

وَقَوْلُـهُ عَزَّ وَجَـلَّ:﴿ وَاتَّبَعُوا مَـا تَتْلُوا الشَّيَـاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ (البقرة/ ١٠٢) قَالَ عَطَاءٌ: عَلَى مَا تُحَدِّثُ وَتَقُصُّ، وَقِيلَ: مَـا تَتَـكَلَّمُ بِهِ كَقَوْلِـكَ فُلاَنٌ يَتْلُو كِتَابَ اللهِ أَيْ يَقْرَؤُهُ وَيَتَـكَلَّمُ بِهِ [١] .

التلاوة اصطلاحًا:

وَيُـرَادُ بِتَرْتِيـلِ الْقُـرْآنِ: تِـلاَوَتُـهُ تِـلاَوَةً تُبَيِّـنُ حُرُوفَهَا وَيُتَأَنَّى فِي أَدَائِهَا لِيَكُونَ أَدْنَى إِلَى فَهْمِ الْمَعَانِي.

وَالتِّـلاَوَةُ عِنْـدَ الْقُـرَّاءِ : قِـرَاءَةُ الْقُرْآنِ الكَـرِيـمِ مُتَتَابِعًا كَالأَوْرَادِ وَالأَسْبَاعِ [٢] .

الفرق بين القراءة والتلاوة:

القِرَاءَةُ أَعَمُّ مِنَ التِّلاَوَةِ فَكُـلُّ تِلاَوَةٍ قِرَاءَةٌ وَلَيْسَ كُلُّ قِـرَاءَةٍ تِلاَوَةً ،لاَ يُقَـالُ تَلَوْتُ رُقْعَتَـكَ وَإِنَّمَا يُقَالُ فِي الْقُرْآنِ فِي شَيْءٍ إِذَا قَرَأْتَـهُ وَجَبَ عَلَيْكَ اتِّبَاعُـهُ ،كَذَا قَالَ الرَّاغِبُ، وَيُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ التِّلاَوَةَ خَـاصَّةٌ بِالْقُرْآنِ الكَرِيمِ مَعَ الاتِّبَاعِ وَلَيْسَتِ الْقِرَاءَةُ كَـذَلِكَ ، وَفَرَّقَ التَّهَانَوِيُّ بَيْنَ الْقِرَاءَةِ وَالتِّلاَوَةِ وَالأَدَاءِ فَقَـالَ : وَالْفَرْقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الأَدَاءِ وَالْقِرَاءَةِ : أَنَّ الأَدَاءَ الأَخْذُ عَنِ الْمَشَـايِخِ ، وَالْقِرَاءَةُ تُطْلَقُ

---

(١) لسـان العرب(١٤/ ١٠٢ـ١٠٤)، ومقـاييس اللغـة (١/ ٣٥١)، والمفردات للراغب ص ٧٥ .

(٢) فتـح البـاري (٨/ ٧٠٧)، وكشاف اصطلاحـات الفنـون (١/ ٢٢٤).

عَلَيْهِمَا مَعًا أَيِ الأَدَاءِ وَالتِّلاَوَةِ إِذْ هِيَ أَعَمُّ مِنْهُمَا[١].

من معاني التلاوة في القرآن الكريم:

ذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ التِّلاَوَةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: القِرَاءَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي آلِ عِمْرَانَ/ ٩٣: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

وَالثَّانِي: الاتِّبَاعُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الشَّمْسِ/ ٢: ﴿وَالقَمَرِ إِذَا تَلاَهَا﴾.

وَالثَّالِثُ: العَمَلُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْبَقَرَةِ/ ١٢١: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ﴾، أَيْ يَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ فِي تَفْسِيرِهِ(١/ ٨٧).

وَالرَّابِعُ: الرِّوَايَةُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْبَقَرَةِ/ ١٠٢: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾.

الخَامِسُ: الإِنْزَالُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي(القَصَصِ/ ٣): ﴿نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ﴾[٢].

حُسْن التلاوة:

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ ﷺ:«زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ» الْمَدُّ وَالتَّرْتِيلُ، وَالْمَهَارَةُ فِي الْقُرْآنِ جَوْدَةُ التِّلاَوَةِ بِجَوْدَةِ الْحِفْظِ فَلاَ يَتَلَعْثَمُ وَلاَ يَتَشَكَّكُ وَتَكُونُ قِرَاءَتُهُ سَهْلَةً بِتَيْسِيرِ اللهِ تَعَالَى كَمَا يَسَّرَهُ عَلَى الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ[٣].

حسن الصوت مطلوب:

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: وَالَّذِي يَتَحَصَّلُ مِنَ الأَدِلَّةِ أَنَّ حُسْنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ مَطْلُوبٌ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَسَنًا فَلْيُحَسِّنْهُ مَا اسْتَطَاعَ. وَمِنْ جُمْلَةِ تَحْسِينِهِ أَنْ يُرَاعِيَ فِيهِ قَوَانِينَ النَّغَمِ؛ فَإِنَّ الْحَسَنَ الصَّوْتِ يَزْدَادُ حُسْنًا بِذَلِكَ، وَإِنْ خَرَجَ عَنْهَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي حُسْنِهِ، وَغَيْرُ الْحَسَنِ رُبَّمَا انْجَبَرَ بِمُرَاعَاتِهَا مَا لَمْ يَخْرُجْ عَنْ شَرْطِ الأَدَاءِ الْمُعْتَبَرِ عِنْدَ أَهْلِ القِرَاءَاتِ، فَإِنْ خَرَجَ عَنْهَا لَمْ يَفِ تَحْسِينَ الأَدَاءِ، فَإِنْ وُجِدَ مَنْ يُرَاعِيهِمَا مَعًا فَلاَ شَكَّ فِي أَنَّهُ أَرْجَحُ مِنْ غَيْرِهِ لأَنَّهُ يَأْتِي بِالْمَطْلُوبِ مِنْ تَحْسِينِ الصَّوْتِ وَيَجْتَنِبُ الْمَمْنُوعَ مِنْ حُرْمَةِ الأَدَاءِ وَاللهُ أَعْلَمُ[٤].

مراتب التلاوة:

اتَّفَقَ البَاحِثُونَ فِي عِلْمِ التَّجْوِيدِ عَلَى أَنَّ لِلْقِرَاءَةِ ثَلاَثَ مَرَاتِبَ: هِيَ التَّرْتِيلُ وَالْحَدْرُ وَالتَّدْوِيرُ، وَأَضَافَ بَعْضُهُمْ مَرْتَبَةً رَابِعَةً هِيَ التَّحْقِيقُ، وَزَادَ آخَرُونَ مَرْتَبَةً خَامِسَةً أَطْلَقُوا عَلَيْهَا «الزَّمْزَمَةَ» وَقَدْ جَاءَ فِي القُرْآنِ

---

(١) المفردات للراغب (٧٥)، وكشاف اصطلاحات الفنون (١/ ٢٤٤).

(٢) نزهة الأعين النواظر(٢٢١، ٢٢٢)، وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج(١/ ٤٧٠)، والمجمل لابن فارس: (١٠٥)، والمفردات للراغب (ص ٧٥).

(٣) فتح الباري (١٣/ ٥٢٨).

(٤) فتح الباري (٨/ ٦٩٠).

الكَـرِيمِ الحَثُّ عَلَى التَّرْتِيـلِ خَاصَّـةً [١]. وَيَكَادُ يُجْمِـعُ العُلَمَاءُ عَلَى أَنَّـهُ أَفْضَـلُ الأَنْـوَاعِ يَلِيـهِ التَّـدْوِيــرُ ثُـمَّ الحَدْرُ،وَسَنَعْرِضُ بِإِيجَازٍ لِهَـذِهِ الأَنْـوَاعِ لُغَـةً وَاصْطِلاَحًا حَتَّى يَتَبَيَّنَ الْمُرَادُ :

قَالَ صَاحِبُ نِهَايَةِ القَوْلِ الْمُفِيدِ:

١ـ التَّرتيل في اللغة: مَصْـدرٌ مَأْخُـوذٌ مِـنْ قَوْلِهِمْ رَتَّلَ فُلاَنٌ كَلاَمَهُ إِذَا أَتْبَعَ بَعْضَهُ بَعْضًا عَلَى مُكْثٍ وَتَفَهُّمٍ مِـنْ غَيْرِ عَجَلَةٍ وَهُوَ الَّـذِي نَزَلَ بِهِ الْقُـرْآنُ ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَتَّلْنَـاهُ تَرْتِيلاً﴾ (الفرقـان/ ٣٢) وَرُوِيَ عَنْ زَيْدِ بْـنِ ثَابِـتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُـولَ الله ﷺ قَالَ « إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يُقرَأَ الْقُرْآنُ كَمَا أُنْزِلَ »، وَقَدْ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِهِ نَبِيَّـهُ فَقَالَ :﴿وَرَتِّلِ القُـرْءَانَ تَرْتِيـلاً ﴾ (المزمل/ ٤) قَالَ ابْنُ عَبَّـاسٍ : (مَعْنَاهُ) بَيِّنْهُ ، وَقَالَ مُجَاهِـدٌ تَأَنَّ فِيه، وَقَالَ الضَّحَّاكُ انْبِـذْهُ حَرْفًا حَرْفًا ، كَـأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ : تَثَبَّتْ فِي قِرَاءَتِكَ وَتَمَهَّلْ فِيهَا وَافْصِلِ الْحَرْفَ مِنَ الْحَرْفِ الَّذِي بَعْدَهُ [٢] .

وفي الاصطلاح :

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ : يُرَادُ بِتَرْتِيلِ الْقُرْآنِ تِلاَوَتُهُ تِلاَوَةً تُبَيِّنُ حُرُوفَهَا وَيُتَأَنَّـى فِي أَدَائِهَا لِيَكُونَ (ذَلِكَ) أَدْنَى إِلَى فَهْمِ الْمَعَانِي [٣].

وَ هُـوَ : الْقِرَاءَةُ بِتُـؤَدَةٍ وَاطْمِئْنَـانٍ وَإِخْرَاجُ كُـلِّ حَرْفٍ مِنْ مَخْرَجِـهِ، وَإِعْطَاؤُهُ حَقَّهُ وَمُسْتَحَقَّهُ مَـعَ تَدَبُّرِ الْمَعَانِي [٤].

٢ـ الْحَدْرُ في اللغة:

مَصْدَرُ حَـدَرَ يَحْدُرُ إِذَا أَسْرَعَ وَهُوَ مِـنَ الْحُدُورِ الَّذِي هُوَ الْهُبُوطُ ؛لأَنَّ الإِسْرَاعَ مِنْ لاَزِمِهِ .

الْحَدْرُ في الاصطلاح :

إِدْرَاجُ الْقِـرَاءَةِ وَسُرْعَتُهَـا مَـعَ مُـرَاعَـاةِ أَحْكَـامِ التَّجْـوِيدِ مِـنْ إِظْهَارٍ وَإِدْغَـامٍ وَقَصْرٍ وَمَدٍّ وَوَقْـفٍ إِلَى آخِـرِهِ ، سُئِلَ الأَهْـوَازِيُّ عَـنِ الحَدْرِ فَقَالَ: الْحَدْرُ هُـوَ القِرَاءَةُ السَّمْحَـةُ العَذْبَةُ الأَلْفَاظِ الَّتِـي لاَ تُخْرِجُ القَارِئَ عَنْ طِبَـاعِ العَرَبِ العَرْبَـاءِ وَعَمَّا تَكَلَّمَتْ بِـهِ الفُصَحَاءُ بَعْدَ أَنْ يَأْتِيَ بِالرِّوَايَةِ عَنْ إِمَامٍ مِنْ أَئِمَةِ الْقِرَاءَةِ [٥].

٣ــ التَّـدْوِيرُ في اللغـة : مَصْدَرُ دَوَّرَ الشَّيْءَ جعَلَـهُ مُدَوَّرًا.

التَّـدْوِيرُ في الاصطلاح :

هُوَ عِبَـارَةٌ عَنِ التَّـوَسُّطِ بَيْنَ الْحَدْرِ وَالتَّرْتِيـلِ ، قَالَ صَـاحِبُ نِهَايَـةِ القَوْلِ الْمُفِيـدِ وَهُوَ الَّـذِي وَرَدَ عَنْ أَكْثَرِ الأَئِمَّةِ مِمَّنْ رَوَى مَدَّ الْمُنْفَصِلِ [١] وَلَمْ يَصِلْ فِيهِ حَدَّ الإِشْبَاعِ كَابْنِ عَامِرٍ وَالْكِسَائِيِّ [٢].

التحقيق :

ذَهَــبَ كَثِيرٌ مِـنْ عُلَمَاءِ الأَدَاءِ إِلَى أَنَّ التَّحْقِيــقَ

---

(١) انظر الآيات الواردة في الترتيل .فيمابعد.
(٢) نهاية القول المفيد (١٦).
(٣) فتح الباري(٨/ ٧٠٧).
(٤) البرهان في تجويد القـرآن (٦) ، والمراد بـ « مستحق الحرف» ما يعرض له في التركيب مثل الإخفاء والإدغام وغير ذلك.
(٥) نهايـة القول المفيـد (١٥)، وانظـر هـداية القـاري (٤٣)، والبرهان في تجويد القرآن (٦).

مَرتبَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ مِنْ مَراتِبِ التِّلاَوَةِ.وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى أَنَّهُ نَوْعٌ مِنَ التَّرْتِيلِ . وَهُوَ فِي اللُّغَةِ : مَصْدَرُ حَقَّقْتُ الشَّيْءَ إِذَا بَلَغْتَ يَقِينَهُ، وَمَعْنَاهُ الْمُبَالَغَةُ فِي الشَّيْءِ بِالإِتْيَانِ عَلَى حَقِيقَتِهِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ فِيهِ وَلاَ نَقْصٍ عنْهُ. وَهُوَ عِنْدَ عُلَمَاءِ التَّجْوِيدِ إِعْطَاءُ الْحُرُوفِ حَقَّهَا مِنْ إِشْبَاعِ الْمَدِّ وَتَحْقِيقِ الْهَمْزِ وَإِتْمَامِ الْحَرَكَاتِ وَتَوْفِيَةِ الْغُنَّاتِ وَتَفْكِيكِ الْحُرُوفِ (وَهُوَ بَيَانُهَا) وَإِخْرَاجِ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ بِالسَّكْتِ وَالتَّرَسُّلِ وَالتُّؤَدَةِ وَالوَقْفِ عَلَى الوُقُوفِ الْجَائِزَةِ وَالإِتْيَانِ بِالإِظْهَارِ وَالإِدْغَامِ عَلَى وَجْهِهِ وَهُوَ الَّذِي يُسْتَحْسَنُ وَيُسْتَحَبُّ الأَخْذُ بِهِ لِلْمُتَعَلِّمِينَ ،مِنْ غَيْرِ أَنْ يُتَجَاوَزَ بِهِ حَدُّ الإِفْرَاطِ .

يَقُولُ الشَّيْخُ مَكِّيُّ نَصْرُ : ذَكَرَ بَعْضُ شُرَّاحِ الْجَزَرِيَّةِ أَنَّ التَّرْتِيلَ نَوْعٌ مِنَ التَّحْقِيقِ عِنْدَ الأَكْثَرِينَ فَكُلُّ تَحْقِيقٍ تَرْتِيلٌ وَلاَ عَكْسَ، وَفَرَّقَ بَعْضُهُمْ بَيْنَهُمَا بِأَنَّ التَّحْقِيقَ يَكُونُ لِلرِّيَاضَةِ وَالتَّعْلِيمِ، وَبِأَنَّ التَّرْتِيلَ يَكُونُ لِلتَّدَبُّرِ وَالتَّفَكُّرِ وَالاسْتِنْبَاطِ .

الزَّمْزَمَة :

هِيَ الْقِرَاءَةُ فِي النَّفْسِ خَاصَّةً [٣].

أَيُّ هَذِهِ الأَنْوَاعِ أَفْضَلُ ؟:

اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ- رَحِمَهُمُ اللهُ - فِي الأَفْضَلِ. هَلْ هُوَ التَّرْتِيلُ مَعَ قِلَّةِ الْقِرَاءَةِ أَوِ السُّرْعَةُ مَعَ كَثْرَةِ الْقِرَاءَةِ؟ قَالَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ وَالصَّوَابُ مَا عَلَيْهِ مُعْظَمُ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ وَهُوَ أَنَّ التَّرْتِيلَ وَالتَّدْوِيرَ مَعَ قِلَّةِ الْقِرَاءَةِ أَفْضَلُ مِنَ السُّرْعَةِ مَعَ كَثْرَتِهَا؛ لأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْقُرْآنِ فَهْمُهُ وَالتَّدَبُّرُ فِيهِ وَالْعَمَلُ بِهِ، وَتِلاَوَتُهُ وَحِفْظُهُ وَسِيلَةٌ إِلَى فَهْمِ مَعَانِيهِ [٤].

من آداب التلاوة :

لِتِلاَوَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ آدَابٌ عَدِيدَةٌ أَفْرَدَهَا بَعْضُ الْعُلَمَاءِ بِالتَّصْنِيفِ وَلَخَّصَهَا السُّيُوطِيُّ وَزَادَ عَلَيْهَا فِي كِتَابِهِ (الإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ) أُمُورًا عَدِيدَةً، فَمِنْ ذَلِكَ :

ـ اسْتِحْبَابُ الْوُضُوءِ؛ لأَنَّ الْقُرْآنَ الكَرِيمَ أَفْضَلُ الأَذْكَارِ ، وَكَانَ ﷺ يَكْرَهُ أَنْ يَذْكُرَ اللهَ إِلاَّ عَلَى طُهْرٍ، قَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ:وَلاَ تُكْرَهُ الْقِرَاءَةُ لِلْمُحْدِثِ ؛لأَنَّهُ صَحَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ مَعَ الْحَدَثِ (الأَصْغَرِ) وَإِذَا كَانَ يَقْرَأُ تَعَرَّضَتْ لَهُ رِيحٌ أَمْسَكَ عَنِ الْقِرَاءَةِ حَتَّى يَسْتَتِمَّ خُرُوجَهَا وَأَمَّا الْجُنُبُ وَالْحَائِضُ فَتَحْرُمُ عَلَيْهِمَا الْقِرَاءَةُ وَإِنْ كَانَ يَجُوزُ لَهُمَا النَّظَرُ فِي الْمُصْحَفِ وَإِمْرَارُهُ عَلَى الْقَلْبِ أَيِ التِّلاَوَةُ بِغَيْرِ صَوْتٍ .

ـ مِنَ السُّنَّةِ الْقِرَاءَةُ فِي مَكَانٍ نَظِيفٍ وَأَفْضَلُ

---

(١) المراد بمد المنفصل:أي إطالة الصوت بحرف المد من ثلاث إلى ست حركات. إذا جاء بعده الهمزة بحيث تكون الهمزة في كلمة مستقلة مثل قوله تعالى ﴿بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾.

(٢)نهاية القول المفيد١٥)،والبرهان في تجويد القرآن (٦).

(٣) نهاية القول المفيد (١٦).

(٤) نهاية القول المفيد (١٧)، وقد نقل عن بعض أئمة القراءة أن ثواب الترتيل أرفع قدرًا ، وثواب كثرة القراءة أكثر عددًا فالأول كمن تصدق بجوهرة عظيمة والثاني كمن تصدق بعدد من الدنانير .

ذَلِكَ الْمَسْجِدُ .

ـ يُسَنُّ أَنْ يَسْتَاكَ تَعْظِيماً وَتَطْهِيرًا .

– أَنْ يَجْلِسَ القَارِئُ مُسْتَقْبِلاً الْقِبْلَةَمُتَخَشِّعًا بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ مُطْرِقًا رَأْسَهُ .

ـ مِنَ السُّنَّةِ التَّعَوُّذُ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ .

ـ تُسَنُّ التِّلاَوَةُ بِالتَّدَبُّرِ وَالتَّفَهُّمِ إِذْ هُوَ الْمَقْصُودُ الأَعْظَمُ وَالْمَطْلُوبُ الأَهَمُّ وَبِهِ تَنْشَرِحُ الصُّدُورُ (انظر صفة التدبر) .

ـ يُسْتَحَبُّ الْبُكَاءُ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ. وَالتَّبَاكِي لِمَنْ لاَ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ .كَمَا يُسَنُّ التَّحَزُّنُ وَالْخُشُوعُ [(١)] .

القرآن الكريم لغة:

الْقُرْآنُ فِي اللُّغَةِمَصْدَرُ قَرَأَ بِالهَمْزَةِ ، وَتَدُلُّ الْمَادَّةُ الَّتِي اشْتُقَّ مِنْهَا (ق ر أ) عَلَى جَمْعٍ وَاجْتِمَاعٍ وَهَذَا الْمَعْنَى يُشَارِكُهَا فِيهِ مَادَّةُ (ق ر ى) ، فَمِنَ الأَصْلِ الْمَهْمُوزِ يُقَالُ :مَا قَرَأَتْ هَذِهِ النَّاقَةُ سَلًى قَطُّ كَأَنَّهُ يُرَادُ أَنَّهَا مَا حَمَلَتْ قَطُّ قَالَ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ:

ذِرَاعَيْ عَيْطَلٍ أَدْمَاءَ بِكْرٍ

هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينًا

وَمِنَ الثَّانِي : الْقَرْيَةُ لاجْتِمَاعِ النَّاسِ فِيهَا . وَمِنَ الْمَادَّةِ الأُولَى أُخِذَ لَفْظُ الْقُرْآنِ كَأَنَّهُ سُمِيَّ بِذَلِكَ لِجَمْعِهِ مَا فِيهِ مِنَ الأَحْكَامِ وَالْقَصَصِ وَغَيْرِ ذَلِكَ [(٢)] ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ قَرَأْتُ الشَّيْءَقُرْآنًا جَمَعْتُهُ وَضَمَمْتُ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ،وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ مَا قَرَأَتْ هَذِهِ النَّاقَةُ سَلًى قَطُّ ، وَمَا قَرَأَتْ جَنِينًا أَيْ لَمْ تَضُمَّ رَحِمَهَا عَلَى وَلَدٍ. (وَيُقَالُ) قَرَأْتُ الْكِتَابَ قِرَاءَةً وَقُرْآنًا وَمِنْهُ سُمِّيَ الْقُرْآنُ قَالَ أَبُوعُبَيْدَةَ: سُمِّيَ الْقُرْآنُ لأَنَّهُ يَجْمَعُ السُّوَرَ فَيَضُمُّهَا، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ﴾ أَيْ جَمْعُهُ وَقِرَاءَتُهُ، وَقَوْلُهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ﴾ أَيْ قِرَاءَتَهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : (مَعْنَاهُ) فَإِذَا بَيَّنَّاهُ لَكَ بِالْقِرَاءَةِ فَاعْمَلْ بِمَا بَيَّنَّاهُ لَكَ [(٣)] .

القرآن اصطلاحًا :

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ : الْقُرْآنُ هُوَ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ الْمَكْتُوبُ فِي الْمَصَاحِفِ الْمَنْقُولُ عَنْهُ نَقْلاً مُتَوَاتِرًا بِلاَ شُبْهَةٍ لَهَا.

وَقَالَ الرَّاغِبُ : الْقُرْآنُ فِي الأَصْلِ مَصْدَرٌ مِثْلُ رُجْحَانٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ﴾ (القيامة/ ١٧ـ ١٨). وَقَدْ خُصَّ بِالْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَصَارَ لَهُ كَالْعَلَمِ كَمَا أَنَّ التَّوْرَاةَ (عَلَمٌ) لِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى، وَالإِنْجِيلَ عَلَمٌ لِمَا أُنْزِلَ عَلَى عِيسَى ، وَنَقَلَ الرَّاغِبُ عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ قَوْلَهُ: وَتَسْمِيَةُ هَذَا الْكِتَابِ قُرْآنًا مِنْ بَيْنِ كُتُبِ اللهِ لِكَوْنِهِ جَامِعًا لِثَمَرَةِ كُتُبِهِ؛ بَلْ لِجَمْعِهِ ثَمَرَةَ جَمِيعِ الْعُلُومِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (يوسف/ ١١١) وَقَوْلُهُ ﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ (النحل/

---

(١) انظر هذه الآداب وغيرها في الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١/ ١٨).

(٢) المقاييس (٥/ ٧٨)، والصحاح(١/ ٦٥).

(٣) كتاب التعريفات(ص ١٨١)، و المفردات للراغب (٤٠٢).

٨٩)[١]، وَقَدْ لَخَّصَ بَعْضُ الْبَاحِثِينَ الْمُحْدَثِينَ آرَاءَ الْقُدَامَى فِي التَّعْرِيفِ الاصْطِلاَحِيِّ لِلْقُرْآنِ فَقَالَ: الْقُرْآنُ: الْكَلاَمُ الْمُنَزَّلُ مِنْ عِنْدِ اللهِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمُتَعَبَّدُ بِتِلاَوَتِهِ، الْمَكْتُوبُ فِي الْمَصَاحِفِ، الْمَنْقُولُ بِالتَّوَاتُرِ، الْمُعْجِزُ بِسُورَةٍ مِنْ جِنْسِهِ، الْمُجْمَعُ عَلَيْهِ[٢].

فضل تلاوة القرآن وحفظه:

إِنَّ لِتِلاوَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَحِفْظِهِ وَتَعَهُّدِهِ بِالقِرَاءَةِ مِنَ الفَضْلِ مَا لا يَخْفَى، وَيَكْفِي لإِثْبَاتِ ذَلِكَ مَا جَاءَتْ بِهِ الآيَاتُ الكَرِيمَةُ وَالأَحَادِيثُ الشَّرِيفَةُ وَآثَارُ الصَّحَابَةِ - رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ - فَمِنَ الآيَاتِ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (فاطر/ ٢٩ - ٣٠)، وَقَدْ كَانَ قَتَادَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ يَقُولُ: هَذِهِ آيَةُ القُرَّاءِ[٣]، وَذَلِكَ لِمَا أَثْبَتَتْهُ لَهُمْ مِنَ الأَجْرِ العَظِيمِ وَالثَّوَابِ الْمُضَاعَفِ، فَهُمْ لا يَنْعَمُونَ بِالأَجْرِ وَافِيًا وَإِنَّمَا يَزِيدُهُمُ اللهُ إِكْرَامًا وَفَضْلاً، قَالَ القُرْطُبِيُّ: هَذِهِ الزِّيَادَةُ هِيَ الشَّفَاعَةُ فِي الآخِرَةِ[٤]، وَقَدْ رَبَطَ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَ تِلاوَةِ القُرْآنِ وَالإِيمَانِ بِهِ، فَقَالَ: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ﴾ (البقرة/ ١٢١).

وَقَدْ جَاءَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ أَنَّ مِنْ حَقِّ التِّلاوَةِ أَنْ يَقْرَأَهُ كَمَا أَنْزَلَهُ اللهُ وَلا يُحَرِّفَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلا يَتَأَوَّلَ مِنْهُ شَيْئًا عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ[٥]، وَهُنَا رَبْطٌ وَاضِحٌ بَيْنَ التِّلاوَةِ الحَقَّةِ وَالإِيمَانِ بِكِتَابِ اللهِ، أَمَّا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ فَقِيلَ: هُمْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ، وَالكِتَابُ عَلَى هَذَا هُوَ القُرْآنُ، وَقِيلَ هُمْ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالصَّوَابُ - كَمَا قَالَ القُرْطُبِيُّ أَنَّ الآيَةَ تَعُمُّ[٦]، وَحَقُّ التِّلاوَةِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الاتِّبَاعِ أَوِ العَمَلِ بِمُحْكَمِهِ وَالإِيمَانِ بِمُتَشَابِهِهِ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى: يَقْرَؤُونَهُ - كَمَا ذَكَرْنَا عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ آنِفًا - وَلا تَعَارُضَ بَيْنَ الرَّأْيَيْنِ «لأَنَّ بِتَرْتِيلِ أَلْفَاظِهِ وَفَهْمِ مَعَانِيهِ يَكُونُ الاتِّبَاعُ لِمَنْ وُفِّقَ»[٧].

لَقَدْ شَبَّهَ الْمُصْطَفَى ﷺ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ بِالأُتْرُجَّةِ[٨]. رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ[٩]، كَمَا أَخْبَرَنَا ﷺ أَنَّ المَاهِرَ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَأَنَّ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ[١٠] فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ[١١]. وَأَيُّ فَضْلٍ وَأَيُّ شَرَفٍ يَرْنُو إِلَيْهِ مُسْلِمٌ يَعْلُو مَا أَخْبَرَ بِهِ ﷺ مِنْ أَنَّ القُرْآنَ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ يُلْبِسُهُ تَاجَ الكَرَامَةِ، وَيَجْعَلُهُ مِمَّنْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَعِنْدَمَا يَتِمُّ الرِّضْوَانُ يُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقَ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ

---

(١) دراسات في علوم القرآن ومناهج المفسرين (١٣).
(٢) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، للمرصفي (٤٣).
(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٦٢).
(٤) تفسير القرطبي (١٤/ ٣٤٥).
(٥) انظر الأثر رقم (١٦) وقارن بالمصادر التي ذُكرت هناك.
(٦) انظر تفسير القرطبي (٢/ ٩٥)، وقد نسب الرأي الأول لقتادة والآخر لابن زيد.
(٧) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.
(٨) الأُترجة ثمرة جامعة لطيب الطعم والرائحة وحسن اللون.
(٩) انظر الحديث رقم (٢٩).
(١٠) التَّتَعْتَعُ: هو التردد في القراءة لضعف الحفظ، والأجران أحدهما بالقراءة والآخر لمحاولة الحفظ.
(١١) انظر الحديث رقم (٨٤).

مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ كُنْتَ تَقْرَؤُهَا[١]، وَأَخْبَرَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ أَيْضًا: «أَنَّ القُرْآنَ يَأْتِي شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ[٢]، وَقَالَ أَبُومُوسَى الأَشْعَرِيُّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - مَنْ يَتَّبِعِ القُرْآنَ يَهبطْ بِهِ عَلَى رِيَاضِ الجَنَّةِ[٣].

لَقَدْ عَقَدَ القُرْطُبِيُّ فِي مُقَدِّمَةِ تَفْسِيرِهِ بَابًا أَسْمَاهُ «بَابُ ذِكْرِ جُمَلٍ مِنْ فَضَائِلِ القُرْآنِ، وَالتَّرْغِيبِ فِيهِ، وَفَضْلِ طَالِبِهِ وَقَارِئِهِ وَمُسْتَمِعِهِ وَالعَامِلِ بِهِ»، وَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ -: اعْلَمْ أَنَّ هَذَا البَابَ وَاسِعٌ كَبِيرٌ نَذْكُرُ مِنْهُ نُكَتًا تَدُلُّ عَلَى فَضْلِهِ، وَمَا أَعَدَّ اللهُ لأَهْلِهِ، إِذَا أَخْلَصُوا الطَّلَبَ لِوَجْهِهِ، وَعَمِلُوا بِهِ، فَأَوَّلُ ذَلِكَ أَنْ يَسْتَشْعِرَ المُؤْمِنُ مِنْ فَضْلِ القُرْآنِ أَنَّهُ كَلامُ رَبِّ العَالَمِينَ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ، كَلامُ مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَصِفَةُ مَنْ لَيْسَ لَهُ شَبِيهٌ وَلا نِدٌّ، فَهُوَ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَأَنَّ القِرَاءَةَ أَصْوَاتُ القُرَّاءِ وَنَغَمَاتُهُمْ، وَهِيَ أَكْسَابُهُمُ الَّتِي يُؤْمَرُونَ بِهَا إِيجَابًا فِي بَعْضِ العِبَادَاتِ وَنَدْبًا فِي بَعْضِهَا الآخَرِ، وَيُثَابُونَ عَلَيْهَا وَيُعَاقَبُونَ عَلَى تَرْكِهَا، هَذَا مِمَّا أَجْمَعَ عَلَيْهِ المُسْلِمُونَ، وَنَطَقَتْ بِهِ الآثَارُ، وَدَلَّ عَلَيْهِ المُسْتَفِيضُ مِنَ الأَخْبَارِ، وَلَوْلا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ مِنَ القُوَّةِ مَا جَعَلَهُ، لِيَتَدَبَّرُوهُ وَلِيَعْتَبِرُوا بِهِ وَلِيَتَذَكَّرُوا مَا فِيهِ مِنْ طَاعَتِهِ وَعِبَادَتِهِ، لَضَعُفَتْ وَانْدَكَّتْ بِثِقَلِهِ، أَوْ لَتَضَعْضَعَتْ لَهُ، وَأَنَّى تُطِيقُهُ؟ وَهُوَ القَائِلُ: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا القُرْءَانَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ...﴾ (الحشر/ ٢١)، فَأَيْنَ قُوَّةُ القُلُوبِ مِنْ قُوَّةِ الجِبَالِ؟ وَلَكِنَّ اللهَ رَزَقَ عِبَادَهُ مِنَ القُوَّةِ عَلَى حَمْلِهِ مَا شَاءَ أَنْ يَرْزُقَهُمْ فَضْلاً مِنْهُ وَرَحْمَةً، (ثُمَّ ذَكَرَ الأَحَادِيثَ وَالآثَارَ الوَارِدَةَ فِي فَضْلِ القُرْآنِ وَتِلاوَتِهِ)[٤].

ثمرات قراءة القرآن:

لِقِرَاءَةِ القُرْآنِ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَا لا يُحْصَى، وَقَدْ جَاءَتْ بِذَلِكَ الأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ، وَالآثَارُ الوَارِدَةُ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَقَدْ لَخَّصَهَا الشَّيْخُ مُصْطَفَى عِمَارَة فِيمَا يَأْتِي:

١ - إِنَّ قَارِئَ القُرْآنِ فِي مَصَافِّ العُظَمَاءِ وَمِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ، وَأَعْلاهُمْ دَرَجَةً.

٢ - يَكْتَسِبُ القَارِئُ عَنْ كُلِّ حَرْفٍ حَسَنَةً وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا.

٣ - تَشْمَلُ القَارِئُ ظُلَّةُ الرَّحْمَةِ وَيُحَاطُ بِالمَلائِكَةِ وَتَتَنَزَّلُ عَلَيْهِ السَّكِينَةُ.

٤ - يُضِيءُ اللهُ قَلْبَ القَارِئِ، وَيَقِيهِ ظُلُمَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ وَيُبْعِدُ عَنْهُ الشَّدَائِدَ.

٥ - القَارِئُ رَائِحَتُهُ زَكِيَّةٌ وَمَذَاقُهُ حُلْوٌ كَالأُتْرُجَّةِ، وَمِنْ هُنَا فَهُوَ جَلِيسٌ صَالِحٌ يَقْتَرِبُ إِلَيْهِ الصَّالِحُونَ العَامِلُونَ لِيَشُمُّوا مِنْهُ عِطْرَهُ، وَيَنْفَحُوا مِنْ شَذَاهُ.

---

(١) انظر الحديثين رقمي (٣٦، ٣٧).

(٢) انظر الحديث رقم (٦).

(٣) تفسير القرطبي (٢/ ٩٥).

(٤) مقدمة تفسير القرطبي (١/ ٤ - ٩)، وقد أوردنا ما صَحَّ من ذلك في قسمي الأحاديث والآثار، ولم نذكرها هنا تجنبًا للتكرار.

٦- قَارِئُ القُرْآنِ لا يُحْزِنُهُ الفَزَعُ الأَكْبَرُ لأَنَّهُ فِي حِمَايَةِ اللهِ وَلأَنَّ القُرْآنَ يَشْفَعُ لَهُ.

٧- قَارِئُ القُرْآنِ سَبَبٌ فِي رَحْمَةِ وَالِدَيْهِ، وَإِغْدَاقِهِمَا بِالنَّعِيمِ وَيَمُدُّهُمَا اللهُ بِالأَنْوَارِ المُتَلأْلِئَةِ جَزَاءَ قِرَاءَةِ ابْنِهِمَا.

٨- قَارِئُ القُرْآنِ يَرْقَى إِلَى قِمَّةِ المَعَالِي فِي الجَنَّةِ وَيَصْعَدُ إِلَى ذِرْوَةِ النَّعِيمِ.

٩- يَغْبِطُ الصَّالِحُونَ قَارِئَ القُرْآنِ وَيَتَمَنَّوْنَ أَنْ يَكُونُوا فِي دَرَجَتِهِ السَّامِيَةِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى، وَيَوَدُّونَ أَنْ يَعْمَلُوا مِثْلَهُ.

١٠- قَارِئُ القُرْآنِ تَدْعُو لَهُ المَلائِكَةُ الكِرَامُ بِالرَّحْمَةِ وَالمَغْفِرَةِ.

١١- قَارِئُ القُرْآنِ مُسْتَمْسِكٌ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى، وَيَتَمَتَّعُ بِالشِّفَاءِ النَّاجِعِ وَيُعْصَمُ مِنَ الزَّيْغِ، وَيَنْجُو مِنَ الشَّدَائِدِ.

١٢- قَارِئُ القُرْآنِ مِنْ أَهْلِ اللهِ وَخَاصَّتِهِ المُتَقَرِّبِينَ إِلَيْهِ، وَمِنَ العَامِلِينَ الشَّغُوفِينَ بِطَاعَةِ اللهِ وَالقَانِتِينَ لَهُ[1].

وَيُمْكِنُ أَنْ نُضِيفَ إِلَى هَذِهِ الثِّمَارِ ثَمَرَاتٍ أُخْرَى يَانِعَةً مِنْهَا:

١٣- قَارِئُ القُرْآنِ يَرْتَفِعُ بِهِ دَرَجَاتٍ فِي الدُّنْيَا أَيْضًا إِذْ يَرْفَعُ اللهُ بِهِ أَقْوَامًا وَيَخْفِضُ آخَرِينَ (مِمَّنْ أَعْرَضُوا عَنْهُ أَوْ هَجَرُوهُ).

١٤- قَارِئُ القُرْآنِ يُكْتَبُ عِنْدَ اللهِ مِنَ الذَّاكِرِينَ وَالقَانِتِينَ.

١٥- قَارِئُ القُرْآنِ مِمَّنْ يَشْهَدُ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ القِيَامَةِ.

١٦- المَاهِرُ بِالقُرْآنِ يُبْعَثُ يَوْمَ القِيَامَةِ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ.

١٧- قَارِئُ القُرْآنِ تَبْتَعِدُ عَنْهُ الشَّيَاطِينُ وَتَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ.

١٨- قَارِئُ القُرْآنِ يَسْتَنِيرُ عَقْلُهُ وَيَمْتَلِئُ قَلْبُهُ بِالحِكْمَةِ وَتَتَفَجَّرُ مِنْهُ يَنَابِيعُ العِلْمِ.

١٩- قَارِئُ القُرْآنِ فِيهِ قَبَسٌ مِنَ النُّبُوَّةِ (غَيْرَ أَنَّهُ لا يُوحَى إِلَيْهِ).

٢٠- حَامِلُ القُرْآنِ لا يَجْهَلُ مَعَ مَنْ يَجْهَلُ لأَنَّ القُرْآنَ فِي جَوْفِهِ يَحْمِيهِ مِنَ الحِدَّةِ وَالغَضَبِ.

٢١- بِالقُرْآنِ الكَرِيمِ تَعْمُرُ القُلُوبُ وَالبُيُوتُ، وَيَعُمُّهَا الخَيْرُ وَالبَرَكَةُ.

٢٢- قِرَاءَةُ القُرْآنِ تُورِثُ القَلْبَ خُشُوعًا وَالنَّفْسَ صَفَاءً.

٢٣- قَارِئُ القُرْآنِ يَسْأَلُ اللهَ بِهِ فَيُجِيبُهُ فَضْلاً مِنْهُ وَكَرَمًا.

٢٤- أَهْلُ القُرْآنِ يَذْكُرُهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَكَفَى بِذَلِكَ فَضْلاً وَشَرَفًا.

٢٥- فِي القُرْآنِ غِنًى لأَهْلِهِ تَسْعَدُ بِهِ قُلُوبُهُمْ كَمَا يَسْعَدُ صَاحِبُ الأَمْوَالِ بِمَا لِهِ، وَهُوَ غِنًى لا دَخَلَ فِيهِ.

---

(١) الترغيب والترهيب (٢/ ٣٨٥)(بحاشية الصفحة). وقد تصرفنا في بعض العبارات ولخصنا بعضها.

فضل تلاوة بعض سور وآيات القرآن:

القُـرْآنُ الكَرِيـمُ كُلُّـهُ كَـلامُ اللهِ الَّذِي لا يَـأْتِيـهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِـنْ خَلْفِهِ، وَمَنْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ بِقِرَاءَتِـهِ كُلِّهِ أَوْ حِفْظِـهِ كُلِّهِ، فَتِلْكَ هِـيَ الغَايَـةُ العُلْيَا، وَالمَنْزِلَـةُ السَّامِيَةُ الَّتِـي تَشْرَئِبُّ إِلَيْهَا الأَعْنَـاقُ، أَمَّا إِذَا لَمْ يَتَيَسَّرْ ذَلِـكَ، فَـإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَـلَّ لَمْ يَحْرِمْ غَيْرَ القَـادِرِ أَوْ غَيْرَ المُسْتَطِيعِ، وَجَعَـلَ لِقِرَاءَةِ بَعْضِ السُّـورِ أَوِ الآيَاتِ مِنَ الثَّوَابِ الجَزِيلِ وَالأَجْرِ العَظِيمِ مَـا يَطِيبُ بِهِ خَاطِرُ القَـارِئِ وَيَجْعَلُـهُ مُطْمَئِنًّـا إِلَى سَعَـةِ رَحْمَةِ اللهِ تَعَـالَى وَعَظِيمِ فَضْلِهِ. فَمِنْ ذَلِكَ:

١ - قِـرَاءَةُ الفَـاتِحَةِ وَهِيَ أُمُّ الكِتَـابِ (الحديـث ٢، ٤١، ٨١).

٢ - قِرَاءَةُ آيَةِ الكُرْسِيِّ (الحديث ٣٤، ٤٣).

٣- قِـرَاءَةُ خَـوَاتِيـمِ سُـورَةِ البَقَـرَةِ (الحديـث ١٢، ٣٢، ٤١).

٤ - قِرَاءَةُ البَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ (الحديث ٦، ٤٠).

٥- قِـرَاءَةُ البَقَـرَةِ أَوْ عَشْرِ آيَـاتٍ مِنْهَـا (الأثـر ١١، ١٢).

٦- قِرَاءَةُ خَوَاتِيمِ آلِ عِمْرَانَ (الحديث ٤٩).

٧- قِرَاءَةُ سُورَةِ الكَهْفِ (الحديث ٥٨).

٨- قِـرَاءَةُ عَشْرِ آيَـاتٍ مِـنْ سُـورَةِ الكَهْـفِ (الحديث ٤٢).

٩- قِرَاءَةُ سُورَةِ السَّجْدَةِ (الحديث ٦٨).

١٠ - قِرَاءَةُ سُورَةِ يس (الحديث ٦٠).

١١ - قِرَاءَةُ سُورَةِ صَ (الحديث ٦٣).

١٢ - قِرَاءَةُ سُورَةِ الدُّخَانِ (الحديث ٦٢).

١٣ - قِرَاءَةُ سُورَةِ الفَتْحِ (الحديث ٢٧، ٤٧).

١٤ - قِـرَاءَةُ سُورَةِ المُلْـكِ ﴿تَبَـارَكَ الَّذِي بِيَـدِهِ المُلْكُ﴾ (الحديث ٦١).

١٥ - قِرَاءَةُ سُـورَةِ البَيِّنَةِ ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِيـنَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ﴾ (الحديث ٩).

١٦ - قِـرَاءَةُ ﴿قُـلْ هُـوَ اللهُ أَحَـدٌ﴾ (الحديـث ١، ٤٤، ٥٩).

١٧ - قِـرَاءَةُ المُعَـوِّذَتَيْنِ ﴿قُـلْ أَعُـوذُ بِـرَبِّ الفَلَـقِ﴾، ﴿قُـلْ أَعُـوذُ بِـرَبِّ النَّـاسِ﴾ (الحديـث ٤٥، ٤٨، ٨٩).

حُكم القراءة ومقدار ما يُقرأ:

قِرَاءَةُ القُـرْآنِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ الإِسْـلامِ، وَالإِكْثَارُ مِنْهَـا مُسْتَحَبٌّ حَتَّـى يَكُـونَ المُسْلِمُ مُسْتَنِيرَ الفُـؤَادِ بِمَا يَقْرَأُ مِنْ كِتَابِ اللهِ، وَالتِّلاوَةُ مَـعَ إِخْلاصِ النِّيَّةِ وَحُسْنِ القَصْدِ عِبَـادَةٌ يُؤْجَـرُ عَلَيْهَا المُسْلِمُ بِـدَلِيلِ مَـا وَرَدَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مِـن قَوْلِهِ ﷺ «مَنْ قَرَأَ حَرْفًـا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ... الحَدِيثُ»[١]، وَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي أُمَـامَةَ «اقْـرَأُوا القُـرْآنَ فَـإِنَّهُ يَـأْتِي يَـوْمَ القِيَـامَةِ شَفِيعًـا لأَصْحَابِـهِ... »[٢]، وَكَانَ السَّلَـفُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِـمْ يُحَافِظُونَ عَلَى قِرَاءَةِ القُرْآنِ[٣].

أَمَّـا القَدْرُ الَّـذِي تَنْبَغِـي قِرَاءَتُـهُ فَـإِنَّهُ يَخْتَلِـفُ بِاخْتِلافِ النَّاسِ يَقُولُ النَّـوَوِيُّ: وَقَدْ كَانَتْ لِلسَّلَفِ -

---

(١) انظر الحديث (٣٩).

(٢) انظر الحديث (٦).

(٣) مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان (١٩٠).

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - عَادَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ فِي القَدْرِ الَّذِي يَخْتِمُونَ فِيهِ، فَكَانَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ يَخْتِمُونَ فِي كُلِّ شَهْرَيْنِ خَتْمَةً وَآخَرُونَ فِي كُلِّ شَهْرٍ خَتْمَةً. وَآخَرُونَ فِي كُلِّ عَشْرِ لَيَالٍ خَتْمَةً، وَآخَرُونَ فِي كُلِّ سَبْعِ لَيَالٍ خَتْمَةً، وَهَذَا فِعْلُ الأَكْثَرِينَ مِنَ السَّلَفِ، ... وَوَصَلَ الأَمْرُ بِبَعْضِهِمْ إِلَى أَنْ خَتَمَ أَرْبَعًا فِي اللَّيْلِ وَأَرْبَعًا فِي النَّهَارِ ، قَالَ النَّوَوِيُّ وَالمُخْتَارُ أَنَّ ذَلِكَ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلافِ الأَشْخَاصِ، فَمَنْ كَانَ يَظْهَرُ لَهُ بِدَقِيقِ الفِكْرِ لَطَائِفُ وَمَعَارِفُ فَلْيَقْتَصِرْ عَلَى قَدْرٍ يَحْصُلُ لَهُ فِيهِ فَهْمُ مَا يَقْرَأُ، وَكَذَا مَنْ كَانَ مَشْغُولاً بِنَشْرِ العِلْمِ أَوْ فَصْلِ الحُكُومَاتِ بَيْنَ المُسْلِمِينَ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مُهِمَّاتِ الدِّينِ وَالمَصَالِحِ العَامَّةِ لِلْمُسْلِمِينَ فَلْيَقْتَصِرْ عَلَى قَدْرٍ لَا يَحْصُلُ لَهُ بِسَبَبِهِ إِخْلالٌ بِمَا هُوَ مُرْصَدٌ (مُكَلَّفٌ) بِهِ، وَلا فَوْتُ كَمَالِهِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ هَؤُلاءِ المَذْكُورِينَ فَلْيَسْتَكْثِرْ مَا أَمْكَنَهُ مِنْ غَيْرِ خُرُوجٍ إِلَى حَدِّ المَلَلِ، أَوِ الهَذْرَمَةِ فِي القِرَاءَةِ[١]. وَقَدْ كَرِهَ جَمَاعَةٌ مِنَ المُتَقَدِّمِينَ الخَتْمَ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مُسْتَدِلِّينَ بِالحَدِيثِ الشَّرِيفِ «لا يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلاثٍ»[٢]. قُلْتُ: الخَتْمُ فِي أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ أَدْخَلُ فِي الكَرَاهَةِ[٣].

الأوقات التي تستحب فيها القراءة:

قَالَ النَّوَوِيُّ: أَفْضَلُ القِرَاءَةِ مَا كَانَ فِي الصَّلاةِ، وَأَمَّا فِي غَيْرِ الصَّلاةِ فَأَفْضَلُهَا قِرَاءَةُ اللَّيْلِ، وَالنِّصْفُ الأَخِيرُ مِنْهُ أَفْضَلُ مِنَ الأَوَّلِ، وَالقِرَاءَةُ بَيْنَ المَغْرِبِ وَالعِشَاءِ مُسْتَحَبَّةٌ. وَأَمَّا قِرَاءَةُ النَّهَارِ، فَأَفْضَلُهَا مَا بَعْدَ صَلاةِ الصُّبْحِ، وَلا كَرَاهَةَ فِي القِرَاءَةِ فِي وَقْتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ، وَلا فِي أَوْقَاتِ النَّهْيِ عَنِ الصَّلاةِ (النَّافِلَةِ)[٤]. وَمِنَ السُّنَّةِ كَثْرَةُ الاعْتِنَاءِ بِالقِرَاءَةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَفِي العَشْرِ الأَخِيرِ مِنْهُ أَفْضَلُ وَلَيَالِي الوِتْرِ آكَدُ وَمِنْ ذَلِكَ العَشْرُ الأُوَلُ مِنْ ذِي الحِجَّةِ وَيَوْمُ عَرَفَةَ[٥].

سُوَرٌ مخصوصة في صلواتٍ مخصوصةٍ:

قَالَ النَّوَوِيُّ: السُّنَّةُ أَنْ يَقْرَأَ فِي صَلاةِ الصُّبْحِ يَوْمَ الجُمُعَةِ بَعْدَ الفَاتِحَةِ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى سُورَةَ السَّجْدَةِ بِكَمَالِهَا، وَفِي الثَّانِيَةِ ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ﴾ بِتَمَامِهَا، وَلا يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ الأَئِمَّةِ مِنَ الاقْتِصَارِ عَلَى آيَاتٍ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَعَ تَمْطِيطِ القِرَاءَةِ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَقْرَأَهُمَا بِكَمَالِهِمَا وَيُدْرِج قِرَاءَتَهُ مَعَ تَرْتِيلٍ، وَالسُّنَّةُ أَنْ يَقْرَأَ فِي صَلاةِ الجُمُعَةِ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى سُورَةَ الجُمْعَةِ بِكَمَالِهَا، وَإِنْ شَاءَ ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾، وَفِي الثَّانِيَةِ ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَةِ﴾ وَكِلاهُمَا صَحِيحٌ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَالسُّنَّةُ فِي صَلاةِ العِيدِ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى سُورَةُ (قٓ)، وَفِي الثَّانِيَةِ سُورَةُ (القَمَرِ)، وَإِنْ شَاءَ «سَبِّحْ» «وَهَلْ أَتَاكَ»، وَكِلاهُمَا صَحِيحٌ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَيَقْرَأُ فِي رَكْعَتَيْ سُنَّةِ الصُّبْحِ بَعْدَ الفَاتِحَةِ فِي الأُولَى بِـ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ﴾ وَفِي الثَّانِيَةِ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾، وَإِنْ

---

(١) الهذرمة: هي الإسراع الزائد.

(٢) قال النووي في الأذكار: رويناه بأسانيد صحيحة؛ وجاء في سنن أبي داود ٢/ ٥٦ حديث رقم ١٣٩٤.

(٣) الأذكار النووية (١٤٤).

(٤) الأذكار النووية (١٤٦).

(٥) التبيان في آداب حملة القرآن ص ١٤.

شَاءَ قَرَأَ فِي الأُولَى ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ (البقرة/ ١٢٦)، وَفِي الثَّانِيَةِ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ (آل عمران/ ٦٤) وَكِلاهُمَا صَحِيحٌ مِنْ فِعْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَيَقْرَأُ فِي سُنَّةِ المَغْرِبِ فِي الأُولَى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ﴾ وَفِي الثَّانِيَةِ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ وَيَقْرَأُ بِهِمَا أَيْضًا فِي رَكْعَتَي الطَّوَافِ، وَرَكْعَتَي الاسْتِخَارَةِ وَيَقْرَأُ مَنْ أَوْتَرَ بِثَلاثِ رَكَعَاتٍ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ وَفِي الثَّانِيَةِ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ﴾ وَفِي الثَّالِثَةِ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ وَالمُعَوِّذَتَيْنِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾[1].

سُوَرٌ مخصوصة في أوقاتٍ ومواضعَ مخصوصةٍ:

أَمَّا فِي غَيْرِ الصَّلاةِ فَمِنَ المُسْتَحَبِّ أَنْ يَقْرَأَ سُورَةَ الكَهْفِ يَوْمَ الجُمُعَةِ، كَمَا يُسْتَحَبُّ أَيْضًا أَنْ يَقْرَأَهَا لَيْلَةَ الجُمُعَةِ لِمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الدَّارِمِيِّ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الكَهْفِ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ البَيْتِ العَتِيقِ[2]، وَيُسْتَحَبُّ الإِكْثَارُ مِنْ تِلاوَةِ آيَةِ الكُرْسِيِّ فِي جَمِيعِ المَوَاطِنِ، وَأَنْ يَقْرَأَهَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، وَأَنْ يَقْرَأَ المُعَوِّذَتَيْنِ، وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ،وَخَوَاتِيمَ البَقَرَةِ، وَمِنَ السُّنَّةِ أَيْضًا أَنْ يَقْرَأَ المُعَوِّذَتَيْنِ، عَقِبَ كُلِّ صَلاةٍ. وَأَنْ يَقْرَأَ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ آخِرَ آلِ عِمْرَانَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ..﴾ (الآية ١٩٠ - إِلَى آخِرِ السُّورَةِ) لِمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ خَوَاتِيمَ آلِ عِمْرَانَ إِذَا اسْتَيْقَظَ[3]، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُقْرَأَ عِنْدَ المَرِيضِ بِالفَاتِحَةِ، و ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ وَالمُعَوِّذَتَيْنِ وَعِنْدَ المَيِّتِ سُورَةُ يَس)[4].

[للاستزادة: انظر صفات : التسبيح ـ التكبير ـ الحمد ـ الذكر ـ الكلم الطيب ـ التهليل ـ الحوقلة ـ الدعاء ـ الشكر ـ الخشوع.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: هجر القرآن ـ الغفلة ـ اللغو ـ اللهو واللعب ـ الإعراض].

---

(١) التبيان في آداب حملة القرآن للنووي (١٤٠ - ١٤٢) (بتصرف يسير).

(٢) رواه الدَّارمي في فضائل القرآن، في فضل سورة الكهف، قال محقق التبيان، وهو حديث صحيح. انظر التبيان (١٤١).

(٣) في البخاري - الفتح ٨(٤٥٧٢) «استَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَن وَجْهِهِ بِيَدْهِ، ثُمَّ قَرَأَ العَشْرَ الآيَاتِ الخَوَاتِمَ مِنَ سُورَةِ آل عمران»، وانظر الحديث بتمامه في قسم الأحاديث رقم (٤٩).

(٤) التبيان في آداب حملة القرآن (١٤٠ - ١٤٦).

الآيات الواردة في « تلاوة القرآن »

التلاوة بمعنى القراءة:

١- ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ (١)

٢- وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ (٢)

٣- كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ (٣)

٤- تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ (٤)

٥- إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ (٥)

٦- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ (٦)

---

(١) البقرة : ١٢١ مدنية
(٢) البقرة : ١٢٧ – ١٢٩ مدنية
(٣) البقرة : ١٥١ – ١٥٢ مدنية
(٤) البقرة : ٢٥٢ مدنية
(٥) آل عمران : ٥٥ – ٥٨ مدنية
(٦) آل عمران : ١٠٠ – ١٠٢ مدنية

٧- وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ
مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾
يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ
ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ
فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾
وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ
هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾
تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ
وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾ (١)

٨- ۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ
يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾
يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ
بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ
فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ (٢)

٩- لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا
مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ
وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ (٣)

١٠- ۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ
عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ
إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ
نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟
ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ
وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ
ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾
وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ
حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ
بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ
وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ
ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾
وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ
وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ
ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ (٤)

١١- إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ
مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾
وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ
لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾
وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ
قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ
مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾
وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ
وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾
وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً
وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ
وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾

---

(١) آل عمران : ١٠٥ – ١٠٨ مدنية
(٢) آل عمران : ١١٣ – ١١٤ مدنية
(٣) آل عمران : ١٦٤ مدنية
(٤) الأنعام : ١٥١ – ١٥٣ مدنية

إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ (٢٠٦) (١)

١٢- يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١)

إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢)

ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ (٣)

أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤) (٢)

١٣- وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥)

قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦) (٣)

١٤- وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ (٦١) (٤)

١٥- كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ (٣٠)

وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ (٣١) (٥)

١٦- فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ (٩٨)

إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) (٦)

١٧- وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا (٤٥)

وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا (٤٦)

نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا (٤٧) (٧)

---

(١) الأعراف: ٢٠١ – ٢٠٦ مكية
(٢) الأنفال : ١ – ٤ مدنية
(٣) يونس : ١٥ – ١٦ مكية
(٤) يونس : ٦١ مكية
(٥) الرعد : ٣٠ – ٣١ مدنية
(٦) النحل : ٩٨ – ٩٩ مكية
(٧) الإسراء : ٤٥ – ٤٧ مكية

١٨ – أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾
وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ (١)

١٩ – وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾
وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾
قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾
وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾
وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾ (٢)

٢٠ – وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾
وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ (٣)

٢١ – أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾
۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾
إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ (٤)

٢٢ – وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾
وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ (٥)

٢٣ – وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾
لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾
ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾
ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا

---

(١) الإسراء : ٧٨ – ٧٩ مدنية
(٢) الإسراء : ١٠٥ – ١٠٩ مكية
(٣) الكهف : ٢٧ – ٢٨ مكية
(٤) مريم : ٥٨ – ٦٠
(٥٨ مكية ، ٥٩ – ٦٠ مدنية)
(٥) مريم : ٧٣ – ٧٤ مكية

مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ
مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾
حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا
خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ
الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ (١)

٢٤- وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا
وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾
وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ
الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ يَكَادُونَ
يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا
قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا
اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ (٢)

٢٥- وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ
يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾
بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ
هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴿٦٣﴾
حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ﴿٦٤﴾
لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾
قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ
تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾
مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾
أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ
آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾

أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾
أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ
وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾
وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ
فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾
أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ
وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٢﴾
وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ (٣)

٢٦- فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ
وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾
فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾
وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا
أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾
تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾
أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ
فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾
قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا
وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾
رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾
قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾
إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا
آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾

---

(١) الحج : ٢٧ - ٣١ مدنية (٢) الحج : ٧١ - ٧٢ مدنية (٣) المؤمنون : ٦٢ - ٧٣ مكية

فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي
وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾
إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ
هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١١﴾ (١)

٢٧- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً
وَاحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ
فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ (٢)

٢٨- إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي
حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ
أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾
وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي
لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾
وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ
بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ (٣)

٢٩- وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ
مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ
وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾
وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى
الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾
وَلَٰكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۚ
وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو
عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾
وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً
مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ
مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ (٤)

٣٠- ۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ
هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾
وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا
إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾
أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾
وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا
أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ (٥)

٣١- وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ
أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾
قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا
يَعْبُدُونَ الْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾
فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا
وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ
النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾
وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ
يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا
مَا هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ (٦)

---

(١) المؤمنون : ١٠١ – ١١١ مكية
(٢) الفرقان : ٣٢ مكية
(٣) النمل : ٩١ – ٩٣ مكية
(٤) القصص : ٤٣ – ٤٦ مكية
(٥) القصص : ٥١ – ٥٥ (٥١ مكية، ٥٢ – ٥٥ مدنية
(٦) سبأ : ٤٠ –٤٣ مكية

٣٢ - اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (٤٥)

۞ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦)

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ۚ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَمِنْ هَٰؤُلَاءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ (٤٧)

وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (٤٨)

بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (٤٩)

وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ ۖ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥٠)

أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥١) (١)

٣٣ - وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٦)

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٧) (٢)

٣٤ - يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا (٣٢)

وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣)

وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (٣٤) (٣)

٣٥ - إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩)

لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (٣٠) (٤)

---

(١) العنكبوت : ٤٥ - ٥١ مكية
(٢) لقمان : ٦ - ٧ مكية
(٣) الأحزاب : ٣٢ - ٣٤ مكية
(٤) فاطر : ٢٩ - ٣٠ مكية

-٣٦ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾
فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾
فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾
إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾
رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ (١)

-٣٧ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾
قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ (٢)

-٣٨ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾
وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾
يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾
وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ (٣)

-٣٩ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾
قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ (٤)

-٤٠ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾
هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾
فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾
وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ (٥)

-٤١ حمٓ ﴿١﴾
تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾
مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾
قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾
وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾

---

(١) الصافات : ١ – ٥ مكية
(٢) الزمر : ٧١ – ٧٢ مكية
(٣) الجاثية : ٦ – ٩ مكية
(٤) الجاثية : ٢٥ – ٢٦ مكية
(٥) الجاثية : ٢٨ – ٣١ مكية

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾
وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾
أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ (١)

٤٢- وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا ۖ
فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾
قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾
يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾
وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٢﴾ (٢)

٤٣- وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ (٣)

٤٤- يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾
هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ (٤)

٤٥- وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا ﴿٨﴾
فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾
رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾ (٥)

٤٦- وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ﴿١٠﴾
هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾
مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾
عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾
أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾
إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾
سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ (٦)

---

(١) الأحقاف : ١ – ٨ مكية
(٢) الأحقاف : ٢٩ – ٣٢ مكية
(٣) القمر : الآيات ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ مكية
(٤) الجمعة : ١ – ٢ مدنية
(٥) الطلاق : ٨ – ١١ مدنية
(٦) القلم : ١٠ – ١٦ مكية

٤٧- يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴿١﴾
قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٢﴾
نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾
أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ﴿٤﴾ (١)

٤٨- ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ
وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ
وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ
مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ
وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ
ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ
مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ
وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم
مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ
وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ ﴿٢٠﴾ (٢)

٤٩- لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾
إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴿١٧﴾
فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ﴿١٨﴾
ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ (٣)

٥٠- كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ﴿٧﴾
وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ﴿٨﴾
كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ﴿٩﴾
وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾
ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾
وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾
إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾
كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٤﴾ (٤)

٥١- سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴿١﴾
ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾
وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾
وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ﴿٤﴾
فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ﴿٥﴾
سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾
إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ﴿٧﴾ (٥)

٥٢- ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾
خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴿٢﴾
ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾
ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴿٤﴾
عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴿٥﴾ (٦)

٥٣- لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ
مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ﴿١﴾
رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ﴿٢﴾
فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ ﴿٣﴾ (٧)

---

(١) المزمل : ١ – ٤ مكية
(٢) المزمل : ٢٠ مكية
(٣) القيامة : ١٦ – ١٩ مكية
(٤) المطففين : ٧ – ١٤ مكية
(٥) الأعلى : ١ – ٧ مكية
(٦) العلق : ١ – ٥ مكية
(٧) البينة : ١ – ٣ مكية

التلاوة بمعنى الذكر:

٥٤- ۞ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾
لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾
إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾
فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾ (١)

٥٥- وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾
أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾
وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾
وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾
وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾
سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ (٢)

٥٦- ۞ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ﴿٧١﴾
فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ (٣)

٥٧- وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾
إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾
فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ (٤)

٥٨- وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾

---

(١) المائدة: ٢٧ – ٣٠ مدنية
(٢) الأعراف: ١٧٢ – ١٧٧ مكية
(٣) يونس: ٧١ – ٧٢ مكية
(٤) الكهف: ٨٣ – ٨٥ مكية

قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾
قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾
أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾
قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾
قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾
أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾
فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ (١)

التلاوة بمعنى الإنزال:

٥٩- طسٓمٓ ﴿١﴾
تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾
نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ
بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾
إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا
يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ
وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ (٢)

التلاوة بمعنى العمل:

٦٠- ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ
أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ (٣)

التلاوة بمعنى الاتباع:

٦١- أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ
وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُوْلَٰٓئِكَ
يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ
مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ (٤)

٦٢- وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾
وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾
وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ (٥)

الآيات الواردة في «التلاوة» معنًى

٦٣- وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم
مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ
يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾
فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ
يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ
ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾

---

(١) الشعراء: ٦٩ – ٧٧ مكية
(٢) القصص: ١ – ٤ مكية
(٣) البقرة: ١٢١ مدنية
(٤) هود: ١٧ مكية
(٥) الشمس: ١ – ٣ مكية

وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ (١)

٦٤- وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَـٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ (٢)

٦٥- وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾

نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ (٣)

٦٦- قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ (٤)

٦٧- فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ (٥)

---

(١) يونس : ٩٣ – ٩٥ مكية
(٢) طـه : ١١٣ – ١١٤ مكية
(٣) قٓ : ٤١ – ٤٥ مكية
(٤) الجن : ١ – ٢ مكية
(٥) الإنشقاق : ٢٠ – ٢٤ مكية

الأحاديث الواردة في « التلاوة والقراءة »

١ - ※(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« احْشُدُوا[١] . فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ » فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ . ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ فَقَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ . ثُمَّ دَخَلَ . فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: إِنِّي أَرَى هَذَا خَبَرًا جَاءَهُ مِنَ السَّمَاءِ . فَذَاكَ الَّذِي أَدْخَلَهُ . ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ فَقَالَ:« إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ: سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ . أَلاَ إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ »)※[٢].

٢ - ※(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :« إِذَا قَالَ الْقَارِئُ: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ . فَقَالَ مَنْ خَلْفَهُ: آمِينَ . فَوَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ أَهْلِ السَّمَاءِ . غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »)※[٣].

٣ - ※(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: اعْتَكَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ ، فَسَمِعَهُمْ يَجْهَرُونَ بِالْقِرَاءَةِ ، فَكَشَفَ السِّتْرَ ، وَقَالَ: «أَلاَ إِنَّ كُلَّكُمْ مُنَاجٍ رَبَّهُ ، فَلاَ يُؤْذِيَنَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَلاَ يَرْفَعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْقِرَاءَةِ»أَوْ قَالَ:« فِي الصَّلاَةِ »)※[٤].

٤ -※(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ:« اقْرَأْ عَلَيَّ » ، قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ ؟ قَالَ:« نَعَمْ» فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى هَذِهِ الآيَةِ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيدًا﴾ (النساء/ ٤١). قَالَ:«حَسْبُكَ الآنَ ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ »)※[٥].

٥ - ※(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :« أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَاجَعْتُهُ ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ »)※[٦].

٦ -※(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ. فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ. اقْرَأُوا الزَّهْرَاوَيْنِ[٧]: الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ. فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ. أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ[٨]. أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ[٩]. تُحَاجَّانِ عَنْ

---

(١) احشدوا : أي اجتمعوا واستحضروا الناس .

(٢) البخاري ـ الفتح ٨(٥٠١٣) . ومسلم (٨١٢)واللفظ له .

(٣) البخاري ـ الفتح ٨(٤٤٧٥). ومسلم (٤١٠) واللفظ له.

(٤) أخرجه أبو داود(١٣٣٢) واللفظ له، وقال محقق جامع الأصول (٢/ ٤٦٠): إسناده صحيح. وقال الألباني (١/ ٢٤٧): صحيح.

(٥) البخاري ـ الفتح ٨(٥٠٥٠). ومسلم (٨٠٠).

(٦) البخاري ـ الفتح ٨(٤٩٩١). ومسلم (٨١٩).

(٧) الزهراوين: سميتا الزهراوين لنورهما وهدايتهما وعظيم أجرهما .

(٨) كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان: قال أهل اللغة: الغمامة والغياية كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه: سحابة وغبرة وغيرهما . قال العلماء: المراد أن ثوابهما يأتي كغمامتين.

(٩) إنهما فرقان من طير صواف: وفي الرواية الأخرى: كأنهما =

أَصْحَابِهَا[١]. اقْرَؤُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ؛ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ. وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ. وَلاَ تَسْتَطِيعُهَا[٢] الْبَطَلَةُ»)*[٣].

٧ - *(عَنْ جُنْدُبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عَنْهُ»)*[٤].

٨ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ بَيْنَمَا هُوَ لَيْلَةً يَقْرَأُ فِي مِرْبَدِهِ[٥]، إِذْ جَالَتْ فَرَسُهُ، فَقَرَأَ، ثُمَّ جَالَتْ أُخْرَى، فَقَرَأَ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا، قَالَ أُسَيْدٌ: فَخَشِيتُ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى[٦]، فَقُمْتُ إِلَيْهَا، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فَوْقَ رَأْسِي، فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ عَرَجَتْ فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا، قَالَ: فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بَيْنَمَا أَنَا الْبَارِحَةَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ أَقْرَأُ فِي مِرْبَدِي، إِذْ جَالَتْ فَرَسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اقْرَأ ابْنَ حُضَيْرٍ، قَالَ: فَقَرَأْتُ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اقْرَأ ابْنَ حُضَيْرٍ، قَالَ: فَقَرَأْتُ ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اقْرَأ ابْنَ حُضَيْرٍ، قَالَ: فَانْصَرَفْتُ، وَكَانَ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا، فَخَشِيتُ أَنْ تَطَأَهُ، فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظُّلَّةِ، فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ عَرَجَتْ فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تِلْكَ الْمَلاَئِكَةُ كَانَتْ تَسْتَمِعُ لَكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لأَصْبَحَتْ يَرَاهَا النَّاسُ مَا تَسْتَتِرُ مِنْهُمْ»)*[٧].

٩ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأُبَيٍّ: إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ. قَالَ أُبَيٌّ: آللهُ سَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: اللهُ سَمَّاكَ لِي، فَجَعَلَ أُبَيٌّ يَبْكِي. قَالَ قَتَادَةُ: فَأُنْبِئْتُ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ (البينة/ ١))*[٨].

١٠ - *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَارَسُولَ اللهِ جِئْتُ لأَهَبَ لَكَ نَفْسِي. فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَصَعَّدَ النَّظَرَ إِلَيْهَا وَصَوَّبَهُ، ثُمَّ طَأْطَأَ رَأْسَهُ. فَلَمَّا رَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ فِيهَا شَيْئًا جَلَسَتْ. فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ فَزَوِّجْنِيهَا. فَقَالَ لَهُ هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ: لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ اذْهَبْ إِلَى أَهْلِكَ فَانْظُرْ هَلْ تَجِدُ شَيْئًا. فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، مَا وَجَدْتُ شَيْئًا. قَالَ انْظُرْ وَلَو خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ. فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ

= حزقان من طير صواف. الفرقان والحزقان معناهما واحد. وهما قطيعان وجماعتان. يقال في الواحد: فرق وحزق وحزيقة. وقوله: من طير صواف جمع صافة، وهي من الطيور ما يبسط أجنحتها في الهواء.

(١) تحاجان عن أصحابها: أي تدافعان الجحيم والزبانية. وهو كناية عن المبالغة في الشفاعة.

(٢) ولا يستطيعها: أي لا يقدر على تحصيلها.

(٣) مسلم (٨٠٤).

(٤) البخاري - الفتح ٨(٥٠٦٠). ومسلم (٢٦٦٧).

(٥) المربد: موقف الإبل، والمراد: موضعه الذي كان فيه.

(٦) يحيى: هو ابنه.

(٧) أخرجه مسلم (٧٩٦) وهذا لفظه. والبخاري - الفتح ٨(٥٠١٨) نحوه.

(٨) البخاري - الفتح ٨(٤٩٦٠). وسلم (٧٩٩).

وَلاَ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ ،وَلَكِنْ هَذَا إِزَارِي. قَالَ سَهْلٌ مَالَهُ رِدَاءٌ فَلَهَا نِصْفُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَا تَصْنَعُ بِإِزَارِكَ ؟ إِنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَيْءٌ، وَإِنْ لَبِسَتْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ شَيْءٌ»، فَجَلَسَ الرَّجُلُ حَتَّى طَالَ مَجْلِسُهُ ، ثُمَّ قَامَ ، فَرَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُوَلِّيًا ، فَأَمَرَ بِهِ فَدُعِيَ . فَلَمَّا جَاءَ قَالَ:« مَاذَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ؟» قَالَ: مَعِي سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا عَدَّهَا . قَالَ : «أَتَقْرَؤُهُنَّ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «اذْهَبْ، فَقَدْ مَلَّكْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ»)*[1] .

١١ - *(عَنْ يَحْيَى ؛ قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَعَبْدُاللهِ ابْنُ يَزِيدَ حَتَّى نَأْتِيَ أَبَا سَلَمَةَ . فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِ رَسُولاً. فَخَرَجَ عَلَيْنَا . وَإِذَا عِنْدَ بَابِ دَارِهِ مَسْجِدٌ. قَالَ: فَكُنَّا فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى خَرَجَ إِلَيْنَا. فَقَالَ: إِنْ تَشَاءُوا أَنْ تَدْخُلُوا ، وَإِنْ تَشَاءُوا أَنْ تَقْعُدُوا هَاهُنَا . قَالَ فَقُلْنَا: لاَ. بَلْ نَقْعُدُ هَاهُنَا. فَحَدَّثَنَا. قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُاللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ العَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كُنْتُ أَصُومُ الدَّهْرَ وَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ . قَالَ: فَإِمَّا ذُكِرْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، وَإِمَّا أَرْسَلَ إِلَيَّ فَأَتَيْتُهُ . فَقَالَ لِي:« أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ؟» فَقُلْتُ: بَلَى.يَا نَبِيَّ اللهِ وَلَمْ أُرِدْ بِذَلِكَ إِلاَّ الخَيْرَ . قَالَ:« فَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ[2] مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ » قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ: «فَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا . وَلِزَوْرِكَ[3] عَلَيْكَ حَقًّا . وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا » قَالَ:« فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ فَإِنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ». قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ وَمَا صَوْمُ دَاوُدَ؟ قَالَ:« كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا» قَالَ:«وَاقْرَإِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ[4]» قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ:« فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عِشْرِينَ » قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرٍ »: قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : « فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ ، وَلاَ تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ . فَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا» قَالَ: فَشَدَّدْتُ . فَشُدِّدَ عَلَيَّ. قَالَ: وَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ:« إِنَّكَ لاَ تَدْرِي لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عُمَرٌ ». قَالَ: فَصِرْتُ إِلَى الَّذِي قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ. فَلَمَّا كَبِرْتُ وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ قَبِلْتُ رُخْصَةَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ»)*[5].

١٢ - *(عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ ، وَأَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، وَلاَ يُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثَلاَثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا الشَّيْطَانُ »)*[6].

---

(١) البخاري ـ الفتح ٨(٥٠٣٠). ومسلم (١٤٢٥).

(٢) فإن بحسبك أن تصوم: الباء فيه زائدة . ومعناه أن صوم الثلاثة الأيام من كل شهر كافيك .

(٣) ولزورك: قال في النهاية: هو في الأصل مصدر وضع موضع الاسم . كصوم ونوم بمعنى صائم ونائم. وقد يكون الزور جمعًا لزائر ، كركب في جمع راكب . أي لضيفك ولأصحابك الزائرين حق عليك. وأنت تعجز، بسبب توالي الصيام والقيام ، عن القيام بحسن معاشرتهم.

(٤) واقرأ القرآن في كل شهر: أي اختمه .

(٥) البخاري ـ الفتح ٤(١٩٧٨). ومسلم(١١٥٩)واللفظ له.

(٦) الترمذي (٢٨٨٢) واللفظ له وقال:حسن غريب. والدارمي (٣٣٩٠). والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٦٠) =

١٣ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ قَبْرًا لَيْلاً . فَأُسْرِجَ لَهُ سِرَاجٌ . فَأَخَذَهُ مِنْ قِبَلِ القِبْلَةِ وَقَالَ:« رَحِمَكَ اللهُ إِنْ كُنْتَ لأَوَّاهًا تَلاَّءً لِلْقُرْآنِ » وَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا)*[١] .

١٤ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ بَاتَ لَيْلَةً عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَهِيَ خَالَتُهُ قَالَ: فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا ، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ ، أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ . ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ . ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ[٢] مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ ، فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي وَأَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى يَفْتِلُهَا. فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ أَوْتَرَ . ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى أَتَاهُ الْمُؤَذِّنُ فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ . ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ »)*[٣] .

١٥ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِنِّي لأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ ،حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ،بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ . وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ . وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ[٤] إِذَا لَقِيَ الخَيْلَ أَوْ قَالَ الْعَدُوَّ قَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْظُرُوهُمْ[٥] »)*[٦] .

١٦ - *(عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ . فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ. ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاَءُ . فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ (وَهُوَ التَّعَبُّدُ) اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ . وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ . ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا. حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءَ . فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ . قَالَ:« مَا أَنَا بِقَارِئٍ» قَالَ ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ:« مَا أَنَا بِقَارِئٍ». قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ . ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ فَقُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ» فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ﴾ فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ. فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ

= وصححه ووافقه الذهبي.

(١) الترمذي (١٠٥٧) واللفظ له وقال : حديث ابن عباس حديث حسن. وقال محقق جامع الأصول (١١/ ١٤٣): وهو حديث حسن.

(٢) الشن : القِرْبة.

(٣) البخاري ـ الفتح(١٨٣)و(٤٥٧٢). ومسلم (٧٦٣).

(٤) حكيم: قيل هو صفة لرجل منهم وقيل: هو علم على رجل من الأشعريين . انظر الفتح (٧/ ٥٥٧)..

(٥) تنظرونهم: تنتظرونهم .

(٦) البخاري ـ الفتح ٧(٤٢٣٢). ومسلم (٢٤٩٩).

بِنْتِ خُوَيْلِدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي». فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي». فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلاَّ وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِالْعُزَّي ـ ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ ـ وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى. فَقَالَ هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا[١]، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ. لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلاَّ عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ[٢] وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ وَفَتَرَ الْوَحْيُ»)*[٣].

١٧ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ الْجُهَنِيِّ؛ أَنَّهُ كَانَ فِي الْجَيْشِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ الَّذِينَ سَارُوا إِلَى الْخَوَارِجِ. فَقَالَ عَلِيٌّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ. لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ. وَلاَ صَلاَتُكُمْ إِلَى صَلاَتِهِمْ بِشَيْءٍ. وَلاَ صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ. يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ. يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ. لاَ تُجَاوِزُ صَلاَتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ[٤] يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ» لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ، مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ ﷺ، لاَتَّكَلُوا عَنِ الْعَمَلِ. وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلاً لَهُ عَضُدٌ. وَلَيْسَ لَهُ ذِرَاعٌ. عَلَى رَأْسِ عَضُدِهِ مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ. عَلَيْهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ. فَتَذْهَبُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَأَهْلِ الشَّامِ وَتَتْرُكُونَ هَؤُلاَءِ يَخْلُفُونَكُمْ فِي ذَرَارِيكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَاللهِ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلاَءِ الْقَوْمَ. فَإِنَّهُمْ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ. وَأَغَارُوا فِي سَرْحِ النَّاسِ[٥]. فَسِيرُوا عَلَى اسْمِ اللهِ. قَالَ سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ: فَنَزَّلَنِي زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ مَنْزِلاً[٦]. حَتَّى قَالَ: مَرَرْنَا عَلَى قَنْطَرَةٍ. فَلَمَّا الْتَقَيْنَا وَعَلَى الْخَوَارِجِ يَوْمَئِذٍ عَبْدُاللهِ بْنُ وَهْبٍ الرَّاسِبِيُّ. فَقَالَ لَهُمْ: أَلْقُوا الرِّمَاحَ وَسُلُّوا سُيُوفَكُمْ مِنْ جُفُونِهَا[٧]. فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُنَاشِدُوكُمْ[٨]

---

(١) الجَذَع: الصغير من البهائم، يريد: يا ليتني أكون شابًّا.

(٢) لم ينشب: لم يلبث.

(٣) البخاري ـ الفتح ١(٣) واللفظ له. ومسلم (١٦٠).

(٤) لا تجاوز صلاتهم تراقيهم: المراد بالصلاة، هنا، القراءة، لأنها جزؤها.

(٥) وأغاروا في سرح النّاس: السرح والسارح والسارحة الماشية. أي أغاروا على مواشيهم السائمة.

(٦) فنزلني زيد بن وهب منزلًا: هكذا هو في معظم النسخ: منزلاً مرة واحدة. وفي نادر منها. منزلاً منزلاً، مرتين. وهو وجه الكلام أي ذكر لي مراحلهم بالجيش منزلاً منزلاً حتى بلغ القنطرة التي كان القتال عندها.

(٧) وسلوا سيوفكم من جفونها: أي أخرجوها من أغمادها. جمع جفن، وهو الغمد.

(٨) فاني أخاف أن يناشدوكم يقال: نشدتك الله وناشدتك الله أي سألتك بالله وأقسمت عليك.

كَمَا نَاشَدُوكُمْ يَوْمَ حَرُورَاءَ . فَرَجَعُوا فَوَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ[١] . وَسَلُّوا السُّيُوفَ . وَشَجَرَهُمُ النَّاسُ بِرِمَاحِهِمْ[٢] . قَالَ: وَقُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ. وَمَا أُصِيبَ مِنَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ إِلاَّ رَجُلاَنِ . فَقَالَ عَلِيٌّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- : الْتَمِسُوا فِيهِمُ الْمُخْدَجَ . فَالْتَمَسُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ . فَقَامَ عَلِيٌّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِنَفْسِهِ حَتَّى أَتَى نَاسًا قَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ . قَالَ: أَخِّرُوهُمْ . فَوَجَدُوهُ مِمَّا يَلِي الأَرْضَ. فَكَبَّرَ . ثُمَّ قَالَ: صَدَقَ اللهُ . وَبَلَّغَ رَسُولُهُ. قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ عُبَيْدَةُ السَّلْمَانِيُّ . فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، آللهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَسَمِعْتَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ فَقَالَ: إِي . وَاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ حَتَّى اسْتَحْلَفَهُ ثَلاَثًا[٣] . وَهُوَ يَحْلِفُ لَهُ)*[٤] .

١٨ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ بِذُهَيْبَةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ لَمْ تُحَصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا ، قَالَ فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ ، وَأَقْرَعَ بْنِ حَابِسٍ ، وَزَيْدِ الْخَيْلِ، وَالرَّابِعُ إِمَّا عَلْقَمَةُ ، وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلاَءِ. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: « أَلاَ تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً؟» قَالَ فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ ، مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ ، نَاشِزُ الْجَبْهَةِ ، كَثُّ اللِّحْيَةِ ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ ، مُشَمِّرُ الإِزَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: اتَّقِ اللهَ . قَالَ: «وَيْلَكَ: أَوَ لَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ ؟» قَالَ ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ . قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللهِ ،أَلاَ أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ قَالَ:لاَ لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي، فَقَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أُنَقِّبَ قُلُوبَ النَّاسِ وَلاَ أَشُقَّ بُطُونَهُمْ » . قَالَ ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٍّ فَقَالَ:« إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ[٥] هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ رَطْبًا لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ».وَأَظُنُّهُ قَالَ: «لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ»)*[٦] .

١٩ - *(عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ ؛ قَالَ: تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . فَقَالَ لَهُ نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ[٧]: أَيُّهَا الشَّيْخُ حَدِّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ:

---

(١) فوحشوا برماحهم: أي رموا بها عن بعد منهم ، ودخلوا فيهم بالسيوف حتى لا يجدوا فرصة.

(٢) وشجرهم الناس برماحهم: أي مدوها إليهم وطاعنوهم بها. ومنه التشاجر ، في الخصومة. وسمي الشجر شجرًا لتداخل أغصانه ، والمراد بالناس أصحاب علي .

(٣) حتى استحلفه ثلاثًا: قال الإمام النووي: وإنما استحلفه ليسمع الحاضرين ويؤكد ذلك عندهم، ويظهر لهم المعجزة التي أخبر بها رسول الله ﷺ ويظهر لهم أن عليًّا وأصحابه أولى الطائفتين بالحق ، وأنهم محقون في قتالهم .

(٤) مسلم(١٠٦٦). وقد أورده البخاري مختصرًا (٧/ ٥٠٥٨) من رواية أبي سعيد.

(٥) ضئضئ : أي نسل.

(٦) البخاري - الفتح ٧(٤٣٥١) وهذا لفظ البخاري. ومسلم (١٠٦٤).

(٧) ناتل أهل الشام: هو ناتل بن قيس الحزامي الشامي من أهل فلسطين وهو تابعي وكان أبوه صحابياً ، وكان ناتل كبير قومه .

نَعَـمْ . سَمِعْـتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُـولُ:« إِنَّ أَوَّلَ النَّـاسِ يُقْضَى يَوْمَ القِيَـامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ. فَأُتِيَ بِـهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا. قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِـدْتُ . قَالَ كَذَبْـتَ . وَلَكِنَّكَ قَـاتَلْتَ لأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ . فَقَدْ قِيلَ . ثُـمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِـيَ فِي النَّارِ . وَرَجُـلٌ تَعَلَّمَ العِلْـمَ وَعَلَّمَهُ وَقَـرَأَ الْقُرْآنَ . فَـأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَـهُ فَعَرَفَهَا. قَـالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَـا ؟ قَـالَ: تَعَلَّمْـتُ العِلْـمَ وَعَلَّمْتُـهُ وَقَـرَأْتُ فِيـكَ الْقُرْآنَ. قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ. وَقَرَأْتَ الْقُـرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ . فَقَـدْ قِيلَ . ثُمَّ أُمِـرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِـهِ حَتَّى أُلْقِـيَ فِي النَّارِ. وَرَجُـلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِـنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ. فَأُتِيَ بِـهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَـرَفَهَا . قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَـا ؟ قَالَ: مَا تَـرَكْتُ مِـنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَـقَ فِيهَـا إِلاَّ أَنْفَقْـتُ فِيهَا لَـكَ . قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ. فَقَدْ قِيلَ . ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»)*[١].

٢٠ - *(عَنْ سَهْلِ بْـنِ سَعْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: خَـرَجَ عَلَيْنَا رَسُـولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ نَقْتَرِئُ، فَقَـالَ: «الْحَمْدُ للهِ ، كِتَـابُ اللهِ وَاحِدٌ ، وَفِيكُـمْ الأَحْمَرُ، وَفِيكُمُ الأَبْيَضُ ، وَفِيكُـمُ الأَسْوَدُ ، اقْـرَؤُوهُ قَبْلَ أَنْ يَقْـرَأَهُ أَقْوَامٌ يُقِيمُـونَـهُ كَمَا يُقَـامُ السَّهْـمُ ، يَتَعَجَّـلُ أَجْـرَهُ وَلاَ يَتَأَجَّلُهُ»)*[٢].

٢١ - *(عَنْ مَسْرُوقٍ قَـالَ: ذُكِرَ عَبْـدُاللهِ عِنْدَ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو فَقَـالَ: ذَاكَ رَجُـلٌ لاَ أَزَالُ أُحِبُّـهُ بَعْدَ مَا سَمِعْـتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«اسْتَقْرِئُوا الْقُـرْآنَ مِنْ أَرْبَعَـة : مِـنْ عَبْدِاللهِ بْـنِ مَسعُودٍ فَبَـدَأَ بِهِ، وَسَـالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ ، وَأُبَيِّ بْـنِ كَعْبٍ ، وَمُعَاذِبْنِ جَبَـلٍ».قَالَ:لاَ أَدْرِي، بَدَأَ بِأُبَيٍّ أَوْ بِمُعَاذٍ)*[٣].

٢٢ - *(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ سَأَلَهَا يَعلَى بْـنُ مَمْلَكٍ عَــنْ قِرَاءَةِ رَسُــولِ اللهِ ﷺ وَصَـلاتِهِ؟ فَقَالَتْ: مَا لَكُـمْ وَصَلاَتَهُ ؟ ثُمَّ نَعَتَتْ قِرَاءَتَـهُ، فَإِذَا هِيَ تَنْعَتُ قِـرَاءَةًمُفَسَّرَةًحَرْفًـا حَرْفًـا . هَذِهِ رِوَايَـةُ النَّسَائِي. وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِـذِيِّ ؛ قَالَـتْ: مَا لَكُـمْ وَصَلاَتَـهُ؟ كَانَ يُصَلِّي ثُمَّ يَنَامُ قَدْرَ مَا صَلَّى ، ثُمَّ يُصَلِّي قَدْر مَا نَامَ ، ثُمَّ يَنَامُ قَدْر مَا صَلَّى ، حَتَّى يُصْبِحَ ، ثُمَّ نَعَتَتْ قِرَاءَتَهُ، فَإِذَا هِي تَنْعَتُ قِرَاءَةً مُفَسَّرَةً حَرْفًا حَرْفًا .

وَلِلتِّرْمِذِيِّ مِنْ رِوَايَـةِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ــ قَالَتْ: كَـانَ رَسُــولُ اللهِ ﷺ يُقَطِّـعُ قِـرَاءَتَهُ؛ ولأَحْمَدَ مِـنْ رِوَايَةِ ابْـنِ أَبِي مُلَيْكَـةَ قَـالَ: قَالَـتْ: كَـانَ يُقَطِّعُ قِـرَاءَتَهُ آيَـةً آيَةً ﴿بِسْـمِ اللهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِيـمِ * الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ* الرَّحْمَنِ الـرَّحِيمِ* مَـٰلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾)*[٤].

٢٣ - *(عَنِ المِسْـوَرِ بْنِ مَخْرَمَـةَ وَعَبْدِالـرَّحْمَنِ ابْنِ عَبْـدِ القَارِيِّ حَدَّثَـاهُ أَنَّهُمَا سَمِعَا عُمَرَ بْـنَ الْخَطَّابِ

---

(١) مسلم (١٩٠٥).

(٢) أبـوداود(٨٣١) واللفـظ لـه وقـال الألبـاني (١/ ١٥٧): حسن صحيح،نحوه عنـد الترمذي(٢٩١٨) وقال الهيثمي في المجمع: رجاله ثقات.

(٣) البخــاري ــ الفتــح ٧(٣٧٥٨)واللفــظ لـه. ومسلـم (٢٤٦٤).

(٤) الترمـذي رقـم (٢٩٢٣). وأبـوداود رقـم (١٤٦٦). وقـال الترمـذي: حســن صحيـح غـريـب. وأخــرجـه أحمد في المسنـد(٦/ ٣٠٢). واللفظ بعضـه للترمذي وبعضـه لأبي داود وبعضـه لأحمد . وأخـرجـه الطحـاوي (١/ ١١٧)، والحاكم (١/ ١٣٢) من طرق أخرى.

يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلاَةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَقُلْتُ: كَذَبْتَ[1]، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ. فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَرْسِلْهُ، اقْرَأْ يَاهِشَامُ». فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ». ثُمَّ قَالَ: «اقْرَأْ يَا عُمَرُ»، فَقَرَأْتُ لِلْقِرَاءَةِ الَّتِي أَقْرَأَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ»)*[2].

٢٤ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً يَقْرَأُ فِي سُورَةٍ بِاللَّيْلِ فَقَالَ: «يَرْحَمُهُ اللهُ، لَقَدْ أَذْكَرَنِي آيَةَ كَذَا وَكَذَا كُنْتُ أُنْسِيتُهَا مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا»)*[3].

٢٥ - *(عَنْ أَبِي وَائِلٍ؛ قَالَ: كُنَّا بِصِفِّينَ، فَقَامَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ[4] قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ اتَّهِمُوا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَلَوْ نَرَى قِتَالاً لَقَاتَلْنَا؛ فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: «يَارَسُولَ اللهِ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ فَقَالَ: «بَلَى». قَالَ: أَلَيْسَ قَتْلاَنَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلاَهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: «بَلَى». قَالَ: فَعَلاَمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ[5] فِي دِينِنَا؟ أَنَرْجِعُ وَلاَ يَحْكُمُ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟ فَقَالَ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنِّي رَسُولُ اللهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللهُ أَبَدًا». فَانْطَلَقَ عُمَرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّهُ رَسُولُ اللهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللهُ أَبَدًا. فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ، فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى عُمَرَ إِلَى آخِرِهَا، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَوَ فَتْحٌ هُوَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»)*[6].

٢٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَمَا أُوتِيَ فُلاَنٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ. وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلاَنٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ»)*[7].

٢٧ - *(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ: «لاَ صَلاَةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ

---

(١) معنى قوله: كذبت: أي أخطأت.

(٢) البخاري - الفتح ٨(٤٩٩٢). واللفظ له ومسلم (٨١٨).

(٣) البخاري - الفتح ٨(٥٠٣٨) واللفظ له. ومسلم (٧٨٨).

(٤) قام سهل بن حنيف يوم صفين... إلخ: أراد بهذا تصبير الناس على الصلح وإعلامهم بما يرجى بعده من الخير، وإن كان ظاهره في الابتداء مما تكرهه النفوس، كما كان شأن صلح الحديبية.

(٥) الدنية: أي النقيصة والحالة الناقصة.

(٦) البخاري - الفتح ٦(٣١٨٢) وهذا لفظ البخاري. ومسلم (١٧٨٥).

(٧) البخاري - الفتح ٨(٥٠٢٦). وعند مسلم(٨١٥) مختصرًا من حديث ابن عمر.

الْكِتَابِ »*(١).

٢٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: ﴿ للهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة/ آية ٢٨٤) قَالَ فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ . ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ . فَقَالُوا: أَيْ رَسُولَ اللهِ كُلِّفْنَا مِنَ الأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ . الصَّلاَةُ وَالصِّيَامُ وَالْجِهَادُ وَالصَّدَقَةُ. وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيكَ هَذِهِ الآيَةُ . وَلاَ نُطِيقُهَا. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ؟ بَلْ قُولُوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾» قَالُوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾. فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِي إِثْرِهَا:﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (البقرة / آية ٢٨٥) فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللهُ تَعَالَى. فَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ــ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا (قَالَ:نَعَمْ) رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا (قَالَ:نَعَمْ) رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَالاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ (قَالَ:نَعَمْ) وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ قَالَ: نَعَمْ»)*(٢).

٢٩- *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: قَالَ:«مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ(٣) ، رِيحُهَا طَيِّبٌ ، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ، لاَ رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ ، رِيحُهَا طَيِّبٌ ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ ، لاَ رِيحَ لَهَا ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ»)*(٤).

وَفِي رِوَايَةٍ: « وَمَثَلُ الْفَاجِرِ » فِي الْمَوْضِعَيْنِ. أَخْرَجَهُ الْجَمَاعَةُ إِلاَّ الْمُوَطَّأُ، إِلاَّ أَنَّ التِّرْمِذِيَّ قَالَ فِي الْحَنْظَلَةِ : وَرِيحُهَا مُرٌّ .

٣٠ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: مَا قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْجِنِّ وَمَا رَآهُمْ. انْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ(٥)، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ

---

(١) البخاري الفتح ٢(٧٥٦).واللفظ له ومسلم (٣٩٤).

(٢) عند البخاري ــ الفتح (٤٥٤٥) مختصرًا. ومسلم (١٢٥) واللفظ له.

(٣) الأترجة :ثمر جامع لطيب الطعم والرائحة وحسن اللون يشبه البطيخ.

(٤) البخاري ـ الفتح ٨(٥٠٢٠). ومسلم (٧٩٧)واللفظ له.

(٥) سوق عكاظ: هو موضع بقرب مكة كانت تقام به في الجاهلية سوق يقيمون فيه أيامًا ، قال النووي: تصرف ولا تصرف ، والسوق تؤنث وتذكر ، وفي القاموس: وعكاظ كغراب ، سوق بصحراء بين نخلة والطائف ، كانت تقوم هلال ذي القعدة ، وتستمر عشرين يومًا تجتمع قبائل العرب فيتعاكظون ، أي يتفاخرون ويتناشدون ، قال ==

وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ ،فَقَالُوا: مَا لَكُمْ ؟ قَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ ، قَالُوا: مَاذَاكَ إِلاَّ مِنْ شَيْءٍ حَدَثَ . فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا[١] ، فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَانْطَلَقُوا يَضْرِبُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ، فَمَرَّ النَّفَرُ الَّذِينَ أَخَذُوا نَحْوَ تِهَامَةَ (وَهُوَ بِنَخْلٍ)[٢] ، عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ ،(وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلاَةَ الفَجْرِ) فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ، وَقَالُوا:هَذَا حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾. فَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ (الجن/ ١)*[٣].

٣١ - *(عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَارِئٍ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثُمَّ يَسْأَلُ النَّاسَ بِهِ، فَاسْتَرْجَعَ عِمْرَانُ،وَقَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ،فَلْيَسْأَلِ اللهَ بِهِ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ وَيَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ»)*[٤].

٣٢ - *(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :« مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ »)*[٥].

٣٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا ، نَفَّسَ اللهُ عَنهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ . وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا ، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ . وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ . وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ. وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ. وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ »)*[٦].

٣٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ ، فَأَتَانِي آتٍ ، فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ ، وَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ ، وَبِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ ، قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:« يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ

== النووي: قيل سميت بذلك لقيام الناس فيها على سوقهم .

(١) فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها:الضرب في الأرض الذهاب فيها ، وهو ضربها بالأرجل.

(٢) وهو بنخل: هكذا وقع في صحيح مسلم: بنخل ، وصوابه بنخلة ، بالهاء ، وهو موضع معروف هناك ، كذا جاء صوابه في صحيح البخاري .

(٣) البخاري ـ الفتح ٨(٤٩٢١). ومسلم (٤٤٩)واللفظ له.

(٤) الترمذي(٢٩١٧) وقال: حديث حسن. وقال محقق جامع الأصول (٨/ ٥١٠): حديث حسن له شواهد يرتقي بها إلى درجة الحسن.واللفظ في جامع الأصول.

(٥) البخاري ـ الفتح ٨(٥٠٠٩). ومسلم (٨٠٨).

(٦) مسلم (٢٦٩٩)

أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ »؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، شَكَا حَاجَةً وَعِيَالاً ، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ»، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ ، فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ: دَعْنِي ، فَإِنِّي مُحْتَاجٌ ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ،لاَ أَعُودُ ، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ:« يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، شَكَا حَاجَةً (شَدِيدَةً) وَعِيَالاً فَرَحِمْتُهُ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَقَالَ:« أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ »، فَرَصَدْتُهُ (الثَّالِثَةَ)، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ ، فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهَذَا آخِرُ ثَلاَثِ مَرَّاتٍ، إِنَّكَ تَزْعُمُ لاَ تَعُودُ ، ثُمَّ تَعُودُ ، فَقَالَ: دَعْنِي ، فَإِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُنَّ ؟ قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ﴿اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ ، فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ وَلاَ يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهَا ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ:« مَا هِيَ ؟ » قُلْتُ: قَالَ لِي : إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا ، حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ﴿ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ ، وَلاَ يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:« أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاَثٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟» قَالَ: قُلْتُ: لاَ، قَالَ: « ذَاكَ شَيْطَانٌ»)*[1].

٣٥ - *(عَنْ أَبِي الْعَلاَءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلاَتِي وَقِرَاءَتِي . يَلْبِسُهَا[2] عَلَيَّ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خِنْزِبٌ . فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْهُ . وَاتْفُلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلاَثًا » قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللهُ عَنِّي)*[3].

٣٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :« يَجِيءُ صَاحِبُ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ ، فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ ، فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ ، فَيَرْضَى عَنْهُ ، فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقَ، وَتُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً»)*[4].

٣٧ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: اقْرَأْ وَارْقَ ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا؛

---

(١) أخرجه البخاري تعليقًا في الوكالة برقم ٤(٢٣١١) ومختصرًا برقم٨(٥٠١٠). وانظر تعليق الحافظ ابن حجر عليه (٤/ ٥٧١).

(٢) معنى يَلْبِسها: أي يخلطها ويشككني فيها.

(٣) مسلم (٢٢٠٣).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٩١٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ كُنْتَ تَقْرَؤُهَا »)*[١].

٣٨ - *(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ . فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً. فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ . فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً . فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً . فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً ، فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا . وَلاَ يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ . وَلاَ يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ»)*[٢].

٣٩- *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ»)*[٣].

٤٠- *(عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الكِلَابِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ القِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ، تَقْدُمُهُ سُورَةُ البَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ، وَضَرَبَ لَهُمَا الرَّسُولُ ﷺ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ[٤]، أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا»)*[٥].

٤١- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، سَمِعَ نَقِيضًا[٦] مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ، لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ، لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ فَسَلَّمَ وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ، فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلاَّ أُعْطِيتَهُ»)*[٧].

٤٢- *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الكَهْفِ، عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ»)*[٨].

٤٣- *(عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ؛ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: قُلْتُ: اللهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ: «وَاللهِ، لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ[٩] أَبَا الْمُنْذِرِ»)*[١٠].

٤٤- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ رَجُلاً عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ

---

(١) أحمد(٢/ ١٩٢). والترمذي(٢٩١٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأبوداود(١٤٦٤) وقال الألباني في تخريجه(١/ ٢٧٥): صحيح. والحاكم (١/ ٥٥٢) واللفظ عند الجميع وسكت عنه وصححه الذهبي . وابن حبان في الموارد(١٧٩٠).

(٢) مسلم (٦٧٣).

(٣) سنن الترمذي ٥(٢٩١٠)، وقال الترمذي: حسن صحيح، ورواه عنه المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٣٤٢).وقال محقق«جامع الأصول»(٨/ ٤٩٨): وهو حديث حسن.

(٤) الشَّرْق أو الشَّرَق هو الضياء والنور.

(٥) مسلم (٨٠٥).

(٦) النقيض: صوت كصوت الباب إذا فُتح.

(٧) مسلم (٨٠٦).

(٨) مسلم (٨٠٩).

(٩) ليهنك العلم: أي ليكن العلم هنيئًا لك.

(١٠) مسلم ١(٨١٠).

لأَصْحَابِهِ فِي صَلاتِهِمْ، فَيَخْتِمُ بِـ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾[(١)] فَلَمَّا رَجَعُوا ذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «سَلُوهُ، لأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ»)*[(٢)].

٤٥- *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ؟ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ، قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ»)*[(٣)].

٤٦- *(عَنِ البَرَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الكَهْفِ، وَإِلَى جَانِبِهِ حِصَانٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ[(٤)]، فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ، فَجَعَلَتْ تَدْنُو وَتَدْنُو، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بِالقُرْآنِ»)*[(٥)].

٤٧- *(عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلاً، فَسَأَلَهُ عُمَرُ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، فَقَالَ عُمَرُ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، نَزَرْتَ[(٦)] رَسُولَ اللهِ ﷺ ثَلاثَ مَرَّاتٍ كُلَّ ذَلِكَ لا يُجِيبُكَ. قَالَ عُمَرُ: فَحَرَّكْتُ بَعِيرِي حَتَّى كُنْتُ أَمَامَ النَّاسِ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزِلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَمَا نَشِبْتُ[(٧)] أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ، قَالَ: فَقُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، قَالَ: فَجِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾»)*[(٨)].

٤٨- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا)*[(٩)].

٤٩- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهِيَ خَالَتُهُ، قَالَ: فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الوِسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَو قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَو بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ عَيْنِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ العَشْرَ الآيَاتِ الخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي ...الحَدِيث)*[(١٠)].

٥٠- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ

---

(١) المراد بالختم هنا ختم القراءة في الركعات وهو قراءة السورة بعد الفاتحة.

(٢) مسلم (٨١٣).

(٣) مسلم (٨١٤).

(٤) الشطن: الحبل.

(٥) البخاري - الفتح ٨(١٥٠١١).

(٦) نزرت رسول الله: أي ألححت عليه إلحاحاً أدّبك بسكوته عن جوابك (النهاية ٥/ ٤٠).

(٧) نشب بالشيء: تعلق به، والمعنى أنه لم يمض عليه وقت طويل.

(٨) البخاري - الفتح ٨(٥٠١٢).

(٩) البخاري - الفتح ٨(٥٠١٧).

(١٠) البخاري - الفتح ٨(٤٥٧٢).

عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَقَدِ اسْتَدْرَجَ النُّبُوَّةَ بَيْنَ جَنْبَيْهِ غَيْرَ أَنَّهُ لا يُوحَى إِلَيْهِ، لا يَنْبَغِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ أَنْ يَجِدَ مَعَ مَنْ وَجَدَ، وَلا يَجْهَلَ مَعَ مَنْ جَهِلَ وَفِي جَوْفِهِ كَلامُ اللهِ»)*[١].

٥١ - *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللهِ فَاقْبَلُوا مَأْدُبَتَهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللهِ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنِ اتَّبَعَهُ، لا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ، وَلا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمُ، وَلا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَلا يَخْلَقُ مِنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ، اتْلُوهُ فَإِنَّ اللهَ يَأْجُرُكُمْ عَلَى تِلاوَتِهِ كُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ»)*[٢].

٥٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: رَبِّ مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ فَيُشَفَّعَانِ»)*[٣].

٥٣ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ للهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ». قَالُوا: مَنْ هُمْ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ»)*[٤].

٥٤ - *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلا قَطِيعَةِ رَحِمٍ؟» فَقُلْنَا: يَارَسُولَ اللهِ، كُلُّنَا يُحِبُّ ذَلِكَ. قَالَ: «أَفَلا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَتَعَلَّمَ، أَوْ فَيَقْرَأَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ»)*[٥].

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ: «... كَوْمَاوَيْنِ زَهْرَاوَيْنِ بِغَيْرِ إِثْمٍ للهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَا قَطِيعَةِ رَحِمٍ. قَالُوا: كُلُّنَا يَارَسُولَ اللهِ. قَالَ: «فَلأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَإِنْ ثَلاثٌ فَثَلاثٌ مِثْلُ أَعْدَادِهِنَّ».

---

(١) الترغيب والترهيب (٢/ ٣٥٢). قال المنذري: رواه الحاكم. وقال: صحيح الإسناد.

(٢) الترغيب والترهيب (٢/ ٣٥٤)، قال المنذري: رواه الحاكم من رواية صالح بن عمر عن إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص عنه، وقال: تفرد به صالح بن عمر عنه، وهو صحيح. راجع الصحيحة للألباني (٦٦٠)

(٣) أحمد ٢(١٧٤) واللفظ له؛ وقال الشيخ شاكر (١٠/ ١١٨) (٦٦٢٦) : إسناده صحيح، والترغيب والترهيب ٢/ ٣٥٣. قال المنذري: رواه أحمد وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع، والطبراني في الكبير والحاكم. وقال: صحيح على شرط مسلم.

(٤) ابن ماجة المقدمة (٢١٥)، أحمد (٣/ ١٢٧)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٣٥٤). قال: وقال الحاكم: يروى من ثلاثة أوجه عن أنس هذا أجودها، وقال الحافظ عبدالعظيم: وهو إسناد صحيح.

(٥) مسلم (٨٠٣)، وأبوداود (١٤٥٦) والترغيب والترهيب (٢/ ٣٤٥).

٥٥- ❊(عَنْ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَتَعَلَّمَهُ وَعَمِلَ بِهِ أُلْبِسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجًا مِنْ نُورٍ، ضَوْؤُهُ مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ، لَا يَقُومُ بِهِمَا الدُّنْيَا، فَيَقُولَانِ بِمَ كُسِينَا؟ فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ»)❊[1].

٥٦- ❊(عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ إِذْ رَأَى دَابَّتَهُ تَرْكُضُ، فَنَظَرَ فَإِذَا مِثْلُ الْغَمَامَةِ أَوِ السَّحَابَةِ. فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تِلْكَ السَّكِينَةُ نَزَلَتْ مَعَ الْقُرْآنِ، أَوْ نَزَلَتْ عَلَى الْقُرْآنِ». وَفِي الْبَابِ عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيرٍ)❊[2].

٥٧- ❊(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ـ وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا ـ ، فَقَالَ ﷺ :«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»)❊[3].

٥٨- ❊(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ»)❊[4].

٥٩- ❊(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ رَأَى رُؤْيَا: أَنَّهُ يَكْتُبُ ص فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى سَجْدَتِهَا قَالَ: رَأَى الدَّوَاةَ وَالْقَلَمَ وَكُلَّ شَيْءٍ بِحَضْرَتِهِ انْقَلَبَ سَاجِدًا. قَالَ: فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَزَلْ يَسْجُدُ بِهَا بَعْدُ)❊[5].

٦٠- ❊(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَهُولُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَلَا يَنَالُهُمُ الْحِسَابُ، هُمْ عَلَى كَثِيبٍ مِنْ مِسْكٍ حَتَّى يُفْرَغَ مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ: رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ.وأَمَّ بِهِ قَوْمًا وَهُمْ رَاضُونَ بِهِ، وَدَاعٍ يَدْعُو إِلَى الصَّلَوَاتِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ، وَعَبْدٌ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، وَفِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوَالِيهِ»)❊[6].

٦١- ❊(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ أَوْصِنِي. قَالَ: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ فَإِنَّهُ رَأْسُ الأَمْرِ كُلِّهِ». قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، زِدْنِي. قَالَ: «عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الأَرْضِ وَذُخْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ»)❊[7].

---

(١) الحاكم (١/ ٥٦٨)، وقال: صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي، وله شاهد من حديث معاذ بن أنس الجهني عند أبي داود (١٤٥٣)، وأحمد في المسند(٣/ ٤٤٠).

(٢) الترمذي (٢٨٨٥). قال أبوعيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) البخاري ـ الفتح ٩(٥٠١٣).

(٤) الترمذي (٢٨٩١) وقال: هذا حديث حسن.وقال الألباني في «صحيح الجامع الصغير»: صحيح.

(٥) أحمد (٣/ ٧٨)، والترغيب والترهيب (٢/ ٣٥٦). قال المنذري: ورواته رواة الصحيح.

(٦) قال الهيثمي: رواه الترمذي باختصار (انظر سنن الترمذي ١٩٨٦، ٢٥٦٦) والطبراني في الأوسط والصغير، وفيه عبدالصمد بن عبد العزيز المقري، ذكره ابن حبان في الثقات، مجمع الزوائد(١/ ٣٢٨)، وقال المنذري: رواه الطبراني في الأوسط والصغير بإسناد لا بإس به (الترغيب والترهيب (٢/ ٣٥١)، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (ح ٣٤٩٩).

(٧) المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٣٤٩) وقال: رواه ابن حبان في صحيحه في حديث طويل.

٦٢- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنِّي أُصَلِّي خَلْفَ شَجَرَةٍ، فَرَأَيْتُ كَأَنِّي قَرَأْتُ سَجْدَةً فَرَأَيْتُ الشَّجَرَةَ كَأَنَّهَا تَسْجُدُ بِسُجُودِي فَسَمِعْتُهَا وَهِيَ سَاجِدَةٌ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي بِهَا عِنْدَكَ أَجْرًا، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا، وَضَعْ عَنِّي بِهَا وِزْرًا، وَاقْبَلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَ مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرَأَ السَّجْدَةَ. فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ مِثْلَ مَا قَالَ الرَّجُلُ عَنْ كَلامِ الشَّجَرَةِ)*[1].

٦٣- *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَا حِلٌ[2] مُصَدَّقٌ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ»)*[3].

٦٤- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كُتِبَتْ عِنْدَهُ سُورَةُ النَّجْمِ، فَلَمَّا بَلَغَ السَّجْدَةَ سَجَدَ وَسَجَدْنَا مَعَهُ، وَسَجَدَتِ الدَّوَاةُ وَالْقَلَمُ)*[4].

٦٥- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغَافِلِينَ»)*[5].

الأحاديث الواردة في « التلاوة والقراءة » معنًى

٦٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَاسْتَعْجَمَ[6] الْقُرْآنُ عَلَى لِسَانِهِ ، فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ، فَلْيَضْطَجِعْ »)*[7].

٦٧ - *(عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو قِلَابَةَ أَلَا تَلْقَاهُ فَتَسْأَلَهُ ؟ قَالَ: فَلَقِيتُهُ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: كُنَّا بِمَا[8] مَمَرِّ النَّاسِ ، وَكَانَ يَمُرُّ بِنَا الرُّكْبَانُ فَنَسْأَلُهُمْ: مَا لِلنَّاسِ ، مَا لِلنَّاسِ ؟ مَا هَذَا الرَّجُلُ ؟ فَيَقُولُونَ: يَزْعُمُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَهُ ، أُوحِيَ إِلَيْهِ، أَوْ أَوْحَى اللهُ بِكَذَا ، فَكُنْتُ أَحْفَظُ ذَاكَ فَكَأَنَّمَا يَقَرُّ فِي صَدْرِي ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَلَوَّمُ بِإِسْلَامِهِمُ الْفَتْحَ فَيَقُولُونَ اتْرُكُوهُ وَقَوْمَهُ ، فَإِنَّهُ إِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ فَهُوَ نَبِيٌّ صَادِقٌ . فَلَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ أَهْلِ الْفَتْحِ بَادَرَ كُلُّ قَوْمٍ بِإِسْلَامِهِمْ ، وَبَدَرَ أَبِي قَوْمِي بِإِسْلَامِهِم ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ:

---

(١) الترمذي (٣٤٢٤). قال أبوعيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه. والترغيب والترهيب (٢/ ٣٥٧). قال المنذري: ورواه ابن حبان في صحيحه، واللفظ له، وانظر موارد الظمآن (٦٩١).

(٢) ما حل: ساعٍ، وقيل: خصم مجادل.

(٣) الترغيب والترهيب (٢/ ٣٤٩٣.) قال المنذري: رواه ابن حبان في صحيحه.

(٤) الترغيب والترهيب (٢/ ٣٥٨٤). قال المنذري: رواه البزار بإسناد جيّد.

(٥) الترغيب والترهيب(٢/ ٣٥٦). قال المنذري: رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد على شرط مسلم.

(٦) فاستعجم: استعجم القرآن على القارىء: إذا أُرتج عليه، فلم يقدر أن يقرأه .

(٧) مسلم (٧٨٧).

(٨) الميم في (بما) زائدة، والمعنى : كنا في الطريق الذي يمر به الناس.

جِئْتُكُمْ وَاللهِ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ حَقًّا، فَقَالَ: «صَلُّوا صَلاَةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا ، وَصَلُّوا صَلاَةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ فَلْيُؤَذِّنْ أَحَدُكُمْ ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْثَرُكُمْ قُرْآنًا» فَنَظَرُوا ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ قُرْآنًا مِنِّي ، لِمَا كُنْتُ أَتَلَقَّى مِنَ الرُّكْبَانِ ، فَقَدَّمُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَنَا ابْنُ سِتٍّ أَوْ سَبْعِ سِنِينَ ، وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ كُنْتُ إِذَا سَجَدْتُ تَقَلَّصَتْ[١] عَنِّي ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْحَيِّ: أَلاَ تُغَطُّونَ عَنَّا اسْتَ[٢] قَارِئِكُمْ ، فَاشْتَرَوْا ، فَقَطَعُوا لِي قَمِيصًا ، فَمَا فَرِحْتُ بِشَيْءٍ فَرَحِي بِذَلِكَ الْقَمِيصِ)*[٣].

٦٨ـ*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ يَقُولُ:« أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ؟» فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ وَقَالَ: أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلاَءِ».وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ بِدِمَائِهِمْ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يُغَسِّلْهُمْ »)*[٤].

٦٩ـ*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ[٥] إِنْ عَاهَدَ[٦] عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا ،وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ». وَزَادَ مُسْلِم فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: وَ«إِذَا قَامَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ذَكَرَهُ ، وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ»)*[٧].

٧٠ـ*(عَنْ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « بِئْسَ مَا لأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ بَلْ نُسِّيَ،وَاسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفَصِّيًا[٨] مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ بِعُقُلِهَا»)*[٩].

٧١ - *(عَنْ خَبَّابٍ فِي قَوْلِ اللهِ ــ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ:﴿ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾. قَالَ : جَاءَ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ فَوَجَدُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ مَعَ صُهَيْبٍ وَبِلاَلٍ وَعَمَّارٍ وَخَبَّابٍ. قَاعِدًا فِي نَاسٍ مِنَ الضُّعَفَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا رَأَوْهُمْ حَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ حَقَرُوهُمْ فَأَتَوْهُ فَخَلَوْا بِهِ، وَقَالُوا : إِنَّا نُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ لَنَا مِنْكَ مَجْلِسًا تَعْرِفُ لَنَا بِهِ الْعَرَبُ فَضْلَنَا فَإِنَّ وُفُودَ الْعَرَبِ تَأْتِيكَ ، فَنَسْتَحِي أَنْ تَرَانَا الْعَرَبُ مَعَ هَذِهِ الأَعْبُدِ فَإِذَا نَحْنُ جِئْنَاكَ فَأَقِمْهُمْ عَنَّا، فَإِذَا نَحْنُ فَرَغْنَا فَاقْعُدْ مَعَهُمْ إِنْ شِئْتَ فَقَالَ: نَعَمْ . فَقَالُوا: فَاكْتُبْ لَنَا عَلَيْكَ كِتَابًا، قَالَ: فَدَعَا بِصَحِيفَةٍ وَدَعَا عَلِيًّا لِيَكْتُبَ وَنَحْنُ قُعُودٌ فِي نَاحِيَةٍ. فَنَزَلَ جِبْرَائِيلُ ـ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ـ فَقَالَ:﴿ وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ

---

(١) تقلصت : أي انجمعت وارتفعت.
(٢) است : الاست العجز وتجمع على أستاه.
(٣) البخاري ـ الفتح ٧(٤٣٠٢).
(٤) البخاري ـ الفتح ٣(١٣٤٧).
(٥) المعقلة: هي الإبل التي شدت بالعقال لئلا تهرب، والعقال حبيل صغير يشد به ساعد البعير إلى فخذه ملويًا.
(٦) عاهد: التعاهد والتعهد: المراجعة والمعاودة ، قاله الهروي.
(٧) البخاري ـ الفتح ٨(٥٠٣١). ومسلم (٧٨٩).
(٨) معنى تفصيًا: أي تفلتًا.
(٩) البخاري ـ الفتح ٨(٥٠٣٢). ومسلم (٧٩٠).

بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ وَعُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ . فَقَالَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلاَءِ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ قَالَ: فَدَنَوْنَا مِنْهُ حَتَّى وَضَعْنَا رُكَبَنَا عَلَى رُكْبَتِهِ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْلِسُ مَعَنَا فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ قَامَ وَتَرَكَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ (وَلاَ تُجَالِسِ الأَشْرَافَ) تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا (يَعنِي عُيَيْنَةَ والأَقْرَعَ) واتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (يَعنِي هَلاَكًا) ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الرَّجُلَيْنِ وَمَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.، قَالَ خَبَّابٌ: فَكُنَّا نَقْعُدُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَإِذَا بَلَغْنَا السَّاعَةَ الَّتِي يَقُومُ فِيهَا قُمْنَا وَتَرَكْنَاهُ حَتَّى يَقُومَ)*[1].

٧٢ ـ *(عَنْ عُثْمَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ». قَالَ وَأَقْرَأَ أَبُوعَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي إِمْرَةِ عُثْمَانَ حَتَّى كَانَ الْحَجَّاجُ ، قَالَ: وَذَاكَ أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا)*[2].

٧٣ ـ *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ [3]»)*[4].

٧٤ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ:كُنَّا فِي مَسِيرٍ لَنَا ، فَنَزَلْنَا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ سَلِيمٌ[5]، وَإِنَّ نَفَرَنَا غُيَّبٌ، فَهَلْ مِنْكُمْ رَاقٍ ؟ فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مَا كُنَّا نَأْبُنُهُ بِرُقْيَةٍ ، فَرَقَاهُ فَبَرَأَ ، فَأَمَرَ لَنَا بِثَلاَثِينَ شَاةً وَسَقَانَا لَبَنًا. فَلَمَّا رَجَعَ قُلْنَا لَهُ: أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُقْيَةً أَوْ كُنْتَ تَرْقِي؟ قَالَ: لاَ، مَا رَقَيْتُ إِلاَّ بِأُمِّ الْكِتَابِ. قُلْنَا : لاَ تُحْدِثُوا شَيْئًا حَتَّى نَأْتِيَ أَوْ نَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ. فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ذَكَرْنَاهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: « وَمَا كَانَ يُدْرِيهِ أَنَّهَا رُقْيَةٌ ؟ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ»)*[6].

٧٥ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي ، فَقَالَ:أَلَمْ يَقُلِ اللهُ : ﴿اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ﴾(الأنفال/ ٢٤) ؟ ثُمَّ قَالَ لِي:« أَلاَ أُعَلِّمُكَ

---

(١) ابن ماجة (٢/ ١٣٨٢)حديث رقم (٤١٢٧) وقال: قال في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات. وقد روى مسلم والنسائي والمصنف بعضه من حديث سعد بن أبي وقاص.

(٢) البخاري ـ الفتح ٨(٥٠٢٧).

(٣) ويكون ذلك بتحسين الصوت عند القراءة ؛ فإن الكلام الحسن يزيد حسنًا وزينة بالصوت الحسن ، وفي أدائه بحسن الصوت وجودة الأداء بعث للقلوب على الاستماع والإصغاء إليه ، قال التوربشتي: هذا إذا لم يخرجه التغني عن التجويد ، ولم يصرفه عن مراعاة النظم في الكلمات والحروف ، فإن انتهى إلى ذلك ، عاد الاستحباب كراهة،وأماما أحدثه المتكلفون بمعرفة الأوزان والموسيقا فيأخذون في كلام الله مأخذهم في التشبب والغزل؛ فإنه من أسوأ البدع فيجب النكير. (جامع الأصول ٢/ ٤٥٤).

(٤) أبوداود(١٤٦٨) واللفظ له وقال الألباني (١/ ٢٧٥): صحيح. والنسائي (٢/ ١٧٩) وقال محقق جامع الأصول (٢/ ٤٥٥): إسناده صحيح وصححه ابن حبان والحاكم.

(٥) سليم : أي لدغته حية.

(٦) البخاري ـ الفتح ٨(٥٠٠٧). ومسلم (٢٢٠١).

أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ» فَأَخَذَ بِيَدِي،فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ إِنَّكَ قُلْتَ: لأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَالَ : ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ»)*[١].

٧٦ – *(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ »)*[٢].

٧٧-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَتَغَنَّى[٣] بِالْقُرْآنِ »)*[٤].

قَالَ سُفْيَانُ : تَفْسِيرُهُ يَسْتَغْنِي بِهِ .

٧٨- *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ[٥] الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ[٦]، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ[٧] فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ»)*[٨].

٧٩ – *(عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ ؛ أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِالحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ . وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ . فَقَالَ: مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟ فَقَالَ : ابْنَ أَبْزَى قَالَ: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا. قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ. قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ»)*[٩].

٨٠ – *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« مَنْ كَثُرَ هَمُّهُ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ ، وَابْنُ أَمَتِكَ ، وَفِي قَبْضَتِكَ ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ[١٠] بِهِ فِي مَكْنُونِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ: أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ

---

(١) البخاري ـ الفتح ٨(٤٤٧٤)، ٨(٥٠٠٦).

(٢) أخرجه أبوداود(١٤٦٩ و ١٤٧٠ و ١٤٧١) واللفظ له وقال محقق جامع الأصول(٢/ ٤٥٨): إسناده صحيح. وقال الألباني (١/ ٢٧٦): صحيح

(٣) ابن الجوزي: اختلفوا في معنى قوله «يتغنى» على أربعة أقوال: أحدها: تحسين الصوت. والثاني: الاستغناء. والثالث:التحزن . قاله الشافعي. والرابع: التشاغل به . تقول العرب: غني بالمكان: أقام به . قال ابن الأعرابي: كانت العرب إذا ركبت الإبل تتغنى ، وإذا جلست في أفنيتها وفي أكثر أحوالها ، فلما نزل القرآن أحب النبي ﷺ أن يكون هِجِّيرَاهُمْ القرآن مكان التغني . وفيه قول آخر حكاه ابن الأنباري في « الزاهر» قال: المراد به : التلذذ والاستحلاء له، كما يستلذ أهل الطرب بالغناء، وأطلق عليه «تغنيًا » من حيث إنه يفعل عنده ما يفعل الغناء ، وهو كقول النابغة:

بكاء حمامة تدعو هديلاً ... مفجعة على فنن تغني

أطلق على صوتها غناء لأنه يطرب ، كما يطرب الغناء، وإن لم يكن غناء حقيقة.وانظر فتح الباري٨(٦٨٧) ففيه شرح.

(٤) البخاري ـ الفتح٨(٥٠٢٤).

(٥) السفرة: جمع سافر ، وهو الكاتب ، والمراد بهم: الملائكة الحفظة .

(٦) البررة: جمع بار ، وهو الصادق ، والمراد بهم أيضًا الملائكة .

(٧) يتتعتع: التتعتع في القول: التردد فيه .

(٨) البخاري ـ الفتح ٨(٤٩٣٧). ومسلم (٧٩٨).

(٩) مسلم (٨١٧).

(١٠) استأثرت: الاستئثار بالشيء: التخصص به والانفراد .

قَـلْبِي[١]،وَجَلاَءَ هَمِّي وَغَمِّي،مَا قَالَهَا عَبْدٌ قَطُّ إِلاَّ أَذْهَبَ اللهُ غَمَّهُ ، وَأَبْدَلَهُ بِهِ فَرَحًا »)*[٢].

٨١- *(عَـنْ أَبِي مُوسَـى ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ:« يَا أَبَا مُوسَـى لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَـمِعُ لِقِـرَاءَتِكَ الْبَـارِحَةَ لَقَـدْ أُوتِيـتَ مِزْمَـارًا مِنْ مَـزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»)*[٣].

٨٢ - *(عَنْ بُرَيْـدَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَـالَ: « يَجِيءُ الْقُـرْآنُ يَـوْمَ الْقِـيَامَةِ كَالرَّجُـلِ الشَّاحِـبِ فَيَقُولُ: أَنَا الَّـذِي أَسْـهَرْتُ لَيْلَـكَ وَأَظْـمَأْتُ نَهَارَكَ»)*[٤].

٨٣ ــ*(عَنْ أَبِي بُـرْدَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: «بَعَـثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَـا مُـوسَـى وَمُعَاذَ بْـنَ جَبَـلٍ إِلَى الْيَمَنِ ، قَـالَ: وَبَعَـثَ كُـلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى مِـخْـلاَفٍ، قَالَ: وَالْيَمَنُ مِخْلاَفَـانِ ثُمَّ قَالَ:« يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّـرَا. وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا» فَانْطَلَـقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى عَمَلِهِ، وَكَـانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا سَـارَ فِي أَرْضِهِ كَـانَ قَرِيبًـا مِنْ صَـاحِبِهِ أَحْدَثَ بِهِ عَهْدًا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ. فَسَـارَ مُعَاذٌ فِي أَرْضِهِ قَرِيبًا مِنْ صَاحِـبِهِ أَبِي مُوسَى ، فَجَـاءَ يَسِيرُ عَلَى بَغْلَتِـهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ ، وَإِذَا هُـوَ جَالِسٌ وَقَدِ اجْتَمَـعَ إِلَيْهِ النَّـاسُ، وَإِذَا رَجُـلٌ عِنْدَهُ قَـدْ جُمِعَـتْ يَـدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ ، فَقَـالَ لَـهُ مُعَاذٌ: يَاعَبْدَاللهِ بْنَ قَيْسٍ أَيْـمُ هَذَا ؟ قَالَ: هَذَا رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلاَمِهِ . قَالَ: لاَ أَنْـزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ .قَالَ: إِنَّمَا جِيءَ بِهِ لِـذَلِكَ، فَانْـزِلْ . قَالَ: مَا أَنْزِلُ حَتَّـى يُقْتَلَ . فَأَمَـرَ بِهِ فَقُتِـلَ، ثُمَّ نَـزَلَ فَقَالَ: يَـا عَبْدَ اللهِ،كَيْـفَ تَقْرَأُ الْقُـرْآنَ؟ قَالَ: أَتَفَـوَّقُهُ تَفَـوُّقًا. قَـالَ:فَكَيْفَ تَقْـرَأُ أَنْتَ يَـا مُعَاذُ ؟ قَالَ: أَنَـامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ ، فَـأَقُومُ وَقَـدْ قَضَيْـتُ جُـزْئِي مِنَ النَّوْمِ، فَـأَقْرَأُ مَـا كَتَبَ اللهُ لِي ، فَأَحْـتَسِبُ نَوْمَتِي ، كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمَتِي»)*[٥].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « التلاوة والقراءة »

٨٤ - *(عَـنْ عَائِشَـةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـــ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُـلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَـقِ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِـرَبِّ النَّاسِ﴾ ثُـمَّ يَمسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَـدِهِ ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ»)*[٦].

---

(١) ربيع قلبي: جعل القرآن ربيع قلبه؛ لأن الإنسان يرتاح قلبه في الربيع من الأزمان ويميل إليه.

(٢) أخرجه رزين . قال محقق جامع الأصول (٤/ ٢٩٨): حديث صحيح واللفظ له. ورواه أحمد (٣٧١٢ و٤٣١٨). وصححه ابن حبان في الموارد رقم (٢٣٧٢). والحاكم (١/ ٥٠٩). والهيثمي في المجمع (١/ ١٣٦) وزاد نسبته لأبي يعلى والبزار.

(٣) البخاري ـ الفتح ٨(٥٠٤٨). ومسلم (٧٩٣) واللفظ له.

(٤) ابن ماجة (٣٧٨١)واللفظ له. وقال البوصيري: إسناده صحيح ورجاله ثقات، ورواه أحمد مطولًا (٥/ ٣٤٨). والحاكم مختصرًا(١/ ٥٥٦) وقال: صحيح على شرط مسلم، وقال الهيثمي (٧/ ١٥٩): قلت: وفيه بشير بن مهاجر الغنوي، وقد وثقه ابن معين، وقال عنه النسائي : لا بأس به.

(٥) البخاري ـ الفتح ٧(٤٣٤١ ، ٤٣٤٢)واللفظ له. ومسلم (١٧٣٣) مختصرًا.

(٦) البخاري ـ الفتح ٨(٥٠١٧).

٨٥ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَرَأَ: ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾ قَالَ: « سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى »)*[١].

٨٦ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ :كَيْفَ كَانَتْ ؟ فَقَالَ: كَانَتْ مَدًّا. ثُمَّ قَرَأَ « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَمُدُّ بِبِسْمِ اللهِ ، وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ »)*[٢].

٨٧ - *(عَنْ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ؛ قَالَ: جَاءَنَا رُسُلُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ يَجْعَلُونَ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ دِيَةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِمَنْ قَتَلَهُ أَوْ أَسَرَهُ . فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قَوْمِي بَنِي مُدْلِجٍ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ جُلُوسٌ فَقَالَ: يَا سُرَاقَةُ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ آنِفًا أَسْوِدَةً بِالسَّاحِلِ أُرَاهَا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ . قَالَ سُرَاقَةُ: فَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ هُمْ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِهِمْ وَلَكِنَّكَ رَأَيْتَ فُلاَنًا وَفُلاَنًا انْطَلَقُوا بِأَعْيُنِنَا . ثُمَّ لَبِثْتُ فِي الْمَجْلِسِ سَاعَةً ، ثُمَّ قُمْتُ فَدَخَلْتُ فَأَمَرْتُ جَارِيَتِي أَنْ تَخْرُجَ بِفَرَسِي وَهِيَ مِنْ وَرَاءِ أَكَمَةٍ فَتَحْبِسَهَا عَلَيَّ وَأَخَذْتُ رُمْحِي فَخَرَجْتُ بِهِ مِنْ ظَهْرِ الْبَيْتِ فَخَطَطْتُ بِزُجِّهِ[٣] الأَرْضَ، وَخَفَضْتُ عَالِيَهُ، حَتَّى أَتَيْتُ فَرَسِي فَرَكِبْتُهَا ، فَرَفَعْتُهَا تُقَرِّبُ بِي ، حَتَّى دَنَوْتُ مِنْهُمْ ، فَعَثَرَتْ بِي فَرَسِي ، فَخَرَرْتُ عَنْهَا ، فَقُمْتُ فَأَهْوَيْتُ يَدِي إِلَى كِنَانَتِي فَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا الأَزْلاَمَ ، فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا: أَضُرُّهُمْ أَمْ لاَ ؟ فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ فَرَكِبْتُ فَرَسِي وَعَصَيْتُ الأَزْلاَمَ تُقَرِّبُ بِي ، حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ لاَ يَلْتَفِتُ ، وَأَبُوبَكْرٍ يُكْثِرُ الالْتِفَاتَ ، سَاخَتْ[٤] يَدَا فَرَسِي فِي الأَرْضِ حَتَّى بَلَغَتَا الرُّكْبَتَيْنِ ، فَخَرَرْتُ عَنْهَا ، ثُمَّ زَجَرْتُهَا ، فَنَهَضَتْ فَلَمْ تَكَدْ تُخْرِجُ يَدَيْهَا ، فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةً إِذَا لأَثَرِ يَدَيْهَا عُثَانٌ[٥] سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ مِثْلُ الدُّخَانِ، فَاسْتَقْسَمْتُ بِالأَزْلاَمِ فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ فَنَادَيْتُهُمْ بِالأَمَانِ ، فَوَقَفُوا ، فَرَكِبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُمْ . وَوَقَعَ فِي نَفْسِي حِينَ لَقِيتُ مَا لَقِيتُ مِنَ الْحَبْسِ عَنْهُمْ أَنْ سَيَظْهَرُ أَمْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَعَلُوا فِيكَ الدِّيَةَ . وَأَخْبَرْتُهُمْ أَخْبَارَ مَا يُرِيدُ النَّاسُ بِهِمْ ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الزَّادَ وَالْمَتَاعَ، فَلَمْ يَرْزَآنِي[٦]، وَلَمْ يَسْأَلاَنِي إِلاَّ أَنْ قَالَ: «أَخْفِ عَنَّا». فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ لِي كِتَابَ أَمْنٍ ، فَأَمَرَ عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ فَكَتَبَ فِي رُقْعَةٍ مِنْ أَدَمٍ، ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ)*[٧].

٨٨- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ. فَقَامَ وَكَبَّرَ وَصَفَّ النَّاسُ وَرَاءَهُ . فَاقْتَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قِرَاءَةً

---

(١) أخرجه أبوداود(٨٨٣) واللفظ له وقال: وروي موقوفًا على ابن عباس - رضي الله عنهما -. وأحمد (٢٠٦٦) وقال أحمد شاكر (٢٠٦٧): إسناده حسن. وقال محقق جامع الأصول (٢/ ٤٦٨): هذا سند حسن .

(٢) البخاري - الفتح ٨(٥٠٤٦).

(٣) الزُّجّ : الحديدة التي في أسفل الرمح.

(٤) ساخت : أي غاصت.

(٥) والعثان : هو الدخان.

(٦) يرزآني : أي ينقصاني مما معي شيئًا.

(٧) البخاري - الفتح ٧(٣٩٠٦).

طَوِيلَةً . ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلاً . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : « سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ » ثُمَّ قَامَ فَاقْتَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً . هِيَ أَدْنَى مِنَ الْقِرَاءَةِ الأُولَى . ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلاً . هُوَ أَدْنَى مِنَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ . ثُمَّ قَالَ:« سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ . رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ» ثُمَّ سَجَدَ (وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو الطَّاهِرِ: ثُمَّ سَجَدَ) ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى اسْتَكْمَلَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ.وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ. وَانْجَلَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ . ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ النَّاسَ.فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ . ثُمَّ قَالَ:« إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ . لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ . فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا [١] فَافْزَعُوا لِلصَّلاَةِ». وَقَالَ أَيْضًا:« فَصَلُّوا حَتَّى يُفَرِّجَ اللهُ عَنْكُمْ». وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« رَأَيْتُ فِي مَقَامِي هَذَا كُلَّ شَيْءٍ وُعِدْتُمْ . حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتُنِي أُرِيدُ أَنْ آخُذَ قِطْفًا مِنَ الْجَنَّةِ حِينَ رَأَيْتُمُونِي جَعَلْتُ أُقَدِّمُ[٢]. (وَقَالَ الْمُرَادِيُّ:أَتَقَدَّمُ) وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ[٣] بَعْضُهَا بَعْضًا ،حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ . وَرَأَيْتُ فِيهَا ابْنَ لُحَيٍّ وَهُوَ الَّذِي سَيَّبَ السَّوَائِبَ[٤] » وَانْتَهَى حَدِيثُ أَبِي الطَّاهِرِ عِنْدَ قَوْلِهِ: « فَافْزَعُوا لِلصَّلاَةِ ». وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ)*[٥].

٨٩- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ سَلَمَةَ يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (لاَ يَحْجُبُهُ أَوْ قَالَ (لاَ) يَحْجِزُهُ شَيْءٌ عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ إِلاَّ الْجَنَابَةَ)*[٦] .

٩٠ -*(عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ؛ قَالَ: سُئِلْتُ عَنِ الْمُتَلاَعِنَيْنِ فِي إِمْرَةِ مُصْعَبٍ.أَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ:فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ:فَمَضَيْتُ إِلَى مَنْزِلِ ابْنِ عُمَرَ بِمَكَّةَ.فَقُلْتُ لِلْغُلاَمِ اسْتَأْذِنْ لِي.قَالَ:إِنَّهُ قَائِلٌ[٧]. فَسَمِعَ صَوْتِي. قَالَ: ابْنُ جُبَيْرٍ ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: ادْخُلْ. فَوَاللهِ مَا جَاءَ بِكَ هَذِهِ السَّاعَةَ إِلاَّ حَاجَةٌ. فَدَخَلْتُ . فَإِذَا هُوَ مُفْتَرِشٌ بَرْذَعَةً ، مُتَوَسِّدٌ وِسَادَةً حَشْوُهَا لِيفٌ. قُلْتُ: أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ! الْمُتَلاَعِنَانِ ، أَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ : سُبْحَانَ اللهِ! نَعَمْ . إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ. قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ أَنْ لَوْ وَجَدَ أَحَدُنَا امْرَأَتَهُ عَلَى فَاحِشَةٍ كَيْفَ يَصْنَعُ إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ ؟ قَالَ: فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يُجِبْهُ . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي سَأَلْتُكَ عَنْهُ قَدِ ابْتُلِيتُ بِهِ . فَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ هَؤُلاَءِ الآيَاتِ فِي سُورَةِ النُّورِ: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ ﴾ (النور/

---

(١) رأيتموها: أي رأيتم الشمس كسفت.

(٢) أقدم: ضبطناه بضم الهمزة وفتح القاف وكسر الدال المشددة .ومعناه أقدم نفسي أو رجلي. وكذا صرح القاضي عياض بضبطه .

(٣) يحطم: أي يكسر.

(٤) وهو الذي سيب السوائب: تسييب الدواب إرسالها تذهب وتجيء كيف شاءت . والسوائب جمع سائبة. وهي التى نهى الله سبحانه عنها في قوله:﴿ مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلاَ سَائِبَةٍ﴾. فالبحيرة هي الناقة التي يمنع درها للطواغيت. فلا يحلبها أحد من الناس.والسائبة التي كانوا يسيبونها لآلهتهم . فلا يحمل عليها شيء.

(٥) البخاري ـ الفتح ٢(١٠٤٦). ومسلم (٩٠١) واللفظ له.

(٦) الحاكم(٤/ ١٠٧) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٧) قَائِلٌ : من القيلولة.

٦ـ٩) فتَلاهُنَّ عليه ووعظه وذكَّره. وأخبره أنَّ عذابَ الدُّنيا أهونُ من عذابِ الآخرة. قال: لا، والَّذي بعثك بالحقِّ ما كذبتُ عليها. ثُمَّ دعاها فوعظها وذكَّرها وأخبرها أنَّ عذابَ الدُّنيا أهونُ من عذابِ الآخرة. قالت: لا، والَّذي بعثك بالحقِّ إنَّه لكاذبٌ.

فبدأ بالرَّجلِ فشهد أربعَ شهاداتٍ بالله إنَّه لمن الصَّادقين. والخامسةُ أنَّ لعنةَ الله عليه إن كان من الكاذبين. ثُمَّ ثنَّى بالمرأة فشهدت أربعَ شهاداتٍ بالله إنَّه لمن الكاذبين. والخامسةُ أنَّ غضبَ الله عليها إن كان من الصَّادقين. ثُمَّ فرَّق بينهما)※[1].

٩١- ※(عن ابن عبَّاسٍ - رضي الله عنهما - في قوله - عزَّ وجلَّ -: ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾ (الإسراء/ ١١٠) قال: نزلت ورسولُ الله ﷺ متوارٍ بمكَّة. فكان إذا صلَّى بأصحابه رفع صوته بالقرآن. فإذا سمع ذلك المشركون سبُّوا القرآن، ومن أنزله، ومن جاء به. فقال الله تعالى لنبيِّه ﷺ: ولا تجهر بصلاتك فيسمع المشركون قراءتك. ولا تخافت بها عن أصحابك أسمعهم القرآن. ولا تجهر ذلك الجهر. ﴿وابتغ بين ذلك سبيلاً﴾. يقول بين الجهر والمخافتة)※[2].

٩٢-※(عن ابن عبَّاسٍ - رضي الله عنهما - في قوله: ﴿لا تحرِّك به لسانك لتعجل به﴾، قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا نزل عليه جبريلُ بالوحي، وكان ممَّا يحرِّك به لسانه وشفتيه، فيشتدُّ عليه، وكان يُعرف منه، فأنزل الله الآية الَّتي في: ﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾: ﴿لا تحرِّك به لسانك لتعجل به ※ إنَّ علينا جمعه وقرآنه﴾ فإنَّ علينا أن نجمعه في صدرك وقرآنه ﴿فإذا قرأناه فاتَّبع قرآنه﴾ فإذا أنزلناه فاستمع ﴿ثُمَّ إنَّ علينا بيانه﴾ قال: إنَّ علينا أن نبيِّنه بلسانك. قال: وكان إذا أتاه جبريلُ أطرق، فإذا ذهب قرأه كما وعده الله)※[3].

٩٣ ـ※(عن عبدالله بن مغفَّلٍ - رضي الله عنه - قال: قرأ النَّبيُّ ﷺ يوم فتح مكَّة سورة الفتح فرجَّع فيها، قال معاوية لو شئتُ أن أحكي لكم قراءة النَّبيِّ ﷺ لفعلتُ)※[4].

٩٤ ـ※(عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: كان النَّبيُّ ﷺ بارزًا يومًا للنَّاس فأتاه رجلٌ فقال: ما الإيمانُ؟ قال: «الإيمانُ أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه وبرسله وتؤمن بالبعث» قال: ما الإسلامُ؟ قال: «الإسلامُ أن تعبد الله ولا تشرك به، وتقيم الصَّلاة وتؤدِّي الزَّكاة المفروضة، وتصوم رمضان» قال: ما الإحسانُ؟ قال: «أن تعبد الله كأنَّك تراه فإن لم تكن تراه فإنَّه يراك»، قال: متى السَّاعةُ؟ قال «ما المسئولُ عنها بأعلم من السَّائل وسأخبرك عن أشراطها. إذا ولدت الأمةُ ربَّها. وإذا تطاول رعاةُ الإبل البُهم في البنيان في خمسٍ لا يعلمهنَّ إلاَّ الله» ثُمَّ تلا النَّبيُّ ﷺ ﴿إنَّ الله عنده علمُ السَّاعة﴾ الآية (لقمان/ ٣٤) ثُمَّ أدبر فقال: «ردُّوه» فلم يروا شيئًا.

---

(١) مسلم (١٤٩٣)، والبخاري ـ الفتح ٩(٥٣٠٨) نحوه من حديث سهل بن سعد الساعدي.

(٢) البخاري ـ الفتح ٨(٤٧٢٢)، ومسلم (٤٤٦) واللفظ له.

(٣) البخاري ـ الفتح ٨(٥٠٤٤) واللفظ له، ومسلم (٤٤٨).

(٤) البخاري ـ الفتح ٨(٤٨٣٥) وهذا لفظه. ومسلم (٧٩٤)

فَقَالَ :«هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ »)*[١] .

٩٥ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ عَلَيْنَا السُّورَةَ فِيهَا السَّجْدَةُ فَيَسْجُدُ وَنَسْجُدُ حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُنَا مَوْضِعَ جَبْهَتِهِ)*[٢].

٩٦-*(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: « لَمَّا أُنْزِلَتِ الآيَاتُ الأَوَاخِرُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَلاهُنَّ فِي الْمَسْجِدِ ، فَحَرَّمَ التِّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ »)*[٣].

٩٧ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ »)*[٤].

٩٨ - *(عَنْ حَفْصَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: « مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي سُبْحَتِهِ قَاعِدًا حَتَّى كَانَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِعَامٍ فَكَانَ يُصَلِّي فِي سُبْحَتِهِ قَاعِدًا وَكَانَ يَقْرَأُ بِالسُّورَةِ فَيُرَتِّلُهَا حَتَّى تَكُونَ أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلَ مِنْهَا »)*[٥] .

٩٩ - *(عَنْ عَامِرٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَلْقَمَةَ: هَلْ كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الْجِنِّ؟ قَالَ فَقَالَ عَلْقَمَةُ: أَنَا سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ فَقُلْتُ: هَلْ شَهِدَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الْجِنِّ ؟ قَالَ: لاَ . وَلَكِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ . فَفَقَدْنَاهُ . فَالْتَمَسْنَاهُ فِي الأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ. فَقُلْنَا: اسْتُطِيرَ أَوِ اغْتِيلَ . قَالَ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ . فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا هُوَ جَاءَ مِنْ قِبَلِ حِرَاءَ . قَالَ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ فَقَدْنَاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ. فَقَالَ:« أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ . فَذَهَبْتُ مَعَهُ . فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ » قَالَ فَانْطَلَقَ بِنَا فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ. وَسَأَلُوهُ الزَّادَ . فَقَالَ : «لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ ، أَوْفَرَ مَا يَكُونُ لَحْمًا. وَكُلُّ بَعَرَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ » فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«فَلاَ تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا طَعَامُ إِخْوَانِكُمْ»)*[٦] .

١٠٠ - *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ فِي الْعِشَاءِ ، وَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ أَوْ قِرَاءَةً)*[٧] .

١٠١ -*(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي شَيْءٍ مِنْ صَلاَةِ اللَّيْلِ جَالِسًا. حَتَّى إِذَا كَبِرَ[٨] قَرَأَ جَالِسًا . حَتَّى إِذَا بَقِيَ عَلَيْهِ مِنَ السُّورَةِ ثَلاَثُونَ أَوْ أَرْبَعُونَ آيَةً، قَامَ فَقَرَأَهُنَّ ثُمَّ رَكَعَ)*[٩] .

---

(١) البخاري - الفتح ١(٥٠) واللفظ له. ومسلم (٩).
(٢) البخاري - الفتح ٢(١٠٧٥).
(٣) البخاري - الفتح ٨(٤٥٤١). ومسلم (١٥٨٠).
(٤) البخاري - الفتح ١٣(٧٥٤٩) واللفظ له. ومسلم (٣٠١).
(٥) مسلم (٧٣٣).
(٦) مسلم (٤٥٠).
(٧) البخاري - الفتح ٢(٧٦٩) واللفظ له. ومسلم (٤٦٤).
(٨) في رواية البخاري : أَسَنَّ.
(٩) البخاري - الفتح ٢(١١١٨). ومسلم (٧٣١).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « تلاوة وقراءة القرآن »

١ - ❊(عَنْ إِيَاسِ بْنِ عَامِرٍ يَقُولُ: أَخَذَ عَلِيُّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِي ثُمَّ قَالَ: إِنَّكَ إِنْ بَقِيتَ سَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثَلاَثَةُ أَصْنَافٍ: فَصِنْفٌ للهِ ، وَصِنْفٌ لِلْجِدَالِ وَصِنْفٌ لِلدُّنْيَا ، وَمَنْ طَلَبَ بِهِ أَدْرَكَ)❊[١].

٢ - ❊(عَنْ أَبِي عَبْدِالرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ يَحُثُّ عَلَيْهِ وَيَأْمُرُ بِهِ (يَعْنِي السِّوَاكَ) وَقَالَ: إِنَّ العَبْدَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي أَتَاهُ الْمَلَكُ فَقَامَ خَلْفَهُ يَسْتَمِعُ الْقُرْآنَ فَلاَ يَزَالُ يَسْتَمِعُ وَيَدْنُو حَتَّى يَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ فَلاَ يَقْرَأُ آيَةً إِلاَّ كَانَتْ فِي جَوْفِ الْمَلَكِ»)❊[٢].

٣ـ❊(عَنْ عَلِيٍّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: مِنَ النَّاسِ مَنْ يُؤْتَى الإِيمَانَ وَلاَ يُؤْتَى الْقُرْآنَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْتَى الْقُرْآنَ وَلاَ يُؤْتَى الإِيمَانَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْتَى الْقُرْآنَ وَالإِيمَانَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لاَ يُؤْتَى الْقُرْآنَ وَلاَ الإِيمَانَ ، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلاً قَالَ : فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ الإِيمَانَ وَلَمْ يُؤْتَ الْقُرْآنَ ، فَمَثَلُهُ مَثَلُ التَّمْرَةِ حُلْوَةُ الطَّعْمِ لاَ رِيحَ لَهَا ، وَأَمَّا مَثَلُ الَّذِي أُوتِيَ الْقُرْآنَ وَلَمْ يُؤْتَ الإِيمَانَ ، فَمَثَلُ الآسَةِ طَيِّبَةُ الرِّيحِ مُرَّةُ الطَّعْمِ ، وَأَمَّا الَّذِي أُوتِيَ الْقُرْآنَ وَالإِيمَانَ فَمَثَلُ الأُتْرُجَّةِ طَيِّبَةُ الرِّيحِ حُلْوَةُ الطَّعْمِ ، وَأَمَّا الَّذِي لَمْ يُؤْتَ الْقُرْآنَ وَلاَ الإِيمَانَ ، فَمَثَلُ الْحَنْظَلَةِ مُرَّةُ الطَّعْمِ لاَ رِيحَ لَهَا»)❊[٣].

٤ - ❊(عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ الضُّبَعِيِّ قَالَ: قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي سَرِيعُ الْقِرَاءَةِ إِنِّي أَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي ثَلاَثٍ قَالَ : لأَنْ أَقْرَأَ الْبَقَرَةَ فِي لَيْلَةٍ فَأَتَدَبَّرَهَا وَأُرَتِّلَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْرَأَ كَمَا تَقُولُ)❊[٤].

٥ - ❊(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ:«مَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ إِذَا رَجَعَ مِنْ سُوقِهِ ، أَوْ مِنْ حَاجَتِهِ ، فَاتَّكَأَ عَلَى فِرَاشِهِ ، أَنْ يَقْرَأَ ثَلاَثَ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ »)❊[٥].

٦ـ❊(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: « سَيَبْلَى الْقُرْآنُ فِي صُدُورِ أَقْوَامٍ كَمَا يَبْلَى الثَّوْبُ فَيَتَهَافَتُ يَقْرَءُونَهُ لاَ يَجِدُونَ لَهُ شَهْوَةً وَلاَ لَذَّةً ، يَلْبَسُونَ جُلُودَ الضَّأْنِ عَلَى قُلُوبِ الذِّئَابِ ، أَعْمَالُهُمْ طَمَعٌ لاَ يُخَالِطُهُ خَوْفٌ إِنْ قَصَّرُوا قَالُوا سَنَبْلُغُ وَإِنْ أَسَاءُوا قَالُوا: سَيُغْفَرُ لَنَا إِنَّا لاَ نُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا»)❊[٦].

٧ - ❊(عَنْ عَبْدِاللهِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «غَدَوْنَا عَلَى عَبْدِ اللهِ فَقَالَ رَجُلٌ : قَرَأْتُ الْمُفَصَّلَ الْبَارِحَةَ ، فَقَالَ:هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ إِنَّا قَدْ سَمِعْنَا الْقِرَاءَةَ وَإِنِّي لأَحْفَظُ الْقُرَنَاءَ الَّتِي كَانَ يَقْرَأُ بِهِنَّ النَّبِيُّ ﷺ: ثَمَانِي عَشْرَةَ سُورَةً مِنَ الْمُفَصَّلِ وَسُورَتَيْنِ مِنْ آلِ حم»)❊[٧].

---

(١) الدارمي (٣٣٢٩).

(٢) البيهقي في السنن الكبرى (١/ ٣٨). والضياء في المختارة (١/ ٢٠١). وهو موقوف وله حكم الرفع . وانظر تخريجه عند محقق الآجري أخلاق أهل القرآن(١٤٧).

(٣) الدارمي (٣٣٦٢).

(٤) قال محقق أخلاق أهل القرآن (١٧٠): إسناده صحيح ورجال ثقات .

(٥) الدارمي (٣٣٣٦).

(٦) الدارمي (٣٣٤٦).

(٧) البخاري ــ الفتح ٨(٥٠٤٣).واللفظ له ومسلم (٧٢٢) من حديث طويل.والقرناء : السور التي كان يقرنها رسول الله ﷺ ببعضها في قراءته .

٨ - ※(عَنْ أَبِي مُوسَى ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّهُ قَالَ: « إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ كَائِنٌ لَكُمْ أَجْرًا وَكَائِنٌ لَكُمْ ذِكْرًا، وَكَائِنٌ بِكُمْ نُورًا ، وَكَائِنٌ عَلَيْكُمْ وِزْرًا ، اتَّبِعُوا هَذَا الْقُرْآنَ ، وَلاَ يَتْبَعَنَّكُمُ الْقُرْآنُ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَتْبَعِ الْقُرْآنَ يَهْبِطْ بِهِ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ أَتْبَعَهُ الْقُرْآنُ يَزُخُّ فِي قَفَاهُ فَيَقْذِفُهُ فِي جَهَنَّمَ ، قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: يَزُخُّ يَدْفَعُ »)※[(١)].

٩- ※(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: « مَنْ قَرَأَ فِي لَيْلَةٍ عَشْرَ آيَاتٍ كُتِبَ مِنَ الذَّاكِرِينَ ، وَمَنْ قَرَأَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ ، وَمَنْ قَرَأَ بِخَمْسِمِائَةِ آيَةٍ إِلَى الأَلْفِ ، أَصْبَحَ وَلَهُ قِنْطَارٌ مِنَ الأَجْرِ. قِيلَ : وَمَا الْقِنْطَارُ؟ قَالَ: مِلْءُ مَسْكِ[(٢)] الثَّوْرِ ذَهَبًا »)※[(٣)].

١٠ - ※(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: « مَا مِنْ بَيْتٍ يُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ، إِلاَّ خَرَجَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ »)※[(٤)].

١١- ※(عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: « مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يَدْخُلْ ذَلِكَ الْبَيْتَ شَيْطَانٌ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى يُصْبِحَ : أَرْبَعٌ مِنْ أَوَّلِهَا ، وَآيَةُ الْكُرْسِيِّ ، وَآيَتَانِ بَعْدَهَا ، وَثَلاَثٌ خَوَاتِيمُهَا أَوَّلُهَا: ﴿للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ »)※[(٥)].

١٢- ※(عَنْ مَسْرُوقٍ ؛ قَالَ: قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ: « وَاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ إِلاَّ أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ وَلاَ أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ إِلاَّ أَنَا أَعْلَمُ فِيمَنْ أُنْزِلَتْ وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللهِ تَبْلُغُهُ الإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ »)※[(٦)].

١٣ - ※(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: « أَكْثِرُوا مِنْ تِلاَوَةِ الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ ، قَالُوا: هَذِهِ الْمَصَاحِفُ تُرْفَعُ ، فَكَيْفَ بِمَا فِي صُدُورِ الرِّجَالِ؟ قَالَ: يُسْرَى عَلَيْهِ لَيْلاً فَيُصْبِحُونَ مِنْهُ فُقَرَاءَ، وَيَنْسَوْنَ قَوْلَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَيَقَعُونَ فِي قَوْلِ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَشْعَارِهِمْ ، وَذَلِكَ حِينَ يَقَعُ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ »)※[(٧)].

١٤ - ※(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: « تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَاتْلُوهُ فَإِنَّكُمْ تُؤْجَرُونَ بِهِ، إِنَّ بِكُلِّ اسْمٍ مِنْهُ عَشْرًا أَمَا إِنِّي لاَ أَقُولُ بِـ (آلم) عَشْرٌ وَلَكِنْ بِالأَلِفِ عَشْرٌ وَبِاللاَّمِ عَشْرٌ وَبِالْمِيمِ عَشْرٌ »)※[(٨)].

١٥ - ※(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: « لاَ تَنْثُرُوهُ نَثْرَ الدَّقَلِ[(٩)] وَلاَ تَهُذُّوهُ هَذَّ الشِّعْرِ[(١٠)] قِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ وَحَرِّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ وَلاَ

(١) الدارمي (٣٣٢٨).
(٢) مَسك : أي جلد.
(٣) الدارمي (٣٤٥٨).
(٤) المرجع السابق (٣٣٧٥).
(٥) الدارمي (٣٣٨٢).
(٦) البخاري الفتح ٨(٥٠٠٢).
(٧) الدارمي (٣٣٤١).
(٨) رواه الدارمي (٢/ ٤٢٩) وسنده صحيح. وابن المبارك في الزهد(٢٧٩). والحاكم (١/ ٥٦٦) بسندين قال في الثاني: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: رفعه وصححه الترمذي مرفوعًا من وجه آخر (٤/ ٢٤٨).
(٩) الدقل: التمر اليابس.
(١٠) هذ الشعر: الهذ سرعة القطع والمراد عدم الإسراع أثناء التلاوة .

يَكُنْ هَمُّ أَحَدِكُمْ آخِرَ السُّورَةِ»)*[(١)].

١٦ - *(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ:« وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ حَقَّ تِلاَوَتِهِ أَنْ يُحِلَّ حَلاَلَهُ وَيُحَرِّمَ حَرَامَهُ وَيَقْرَأَهُ كَمَا أَنْزَلَهُ اللهُ وَلاَ يُحَرِّفَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَلاَ يَتَأَوَّلَ مِنْهُ شَيْئًا عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ»)*[(٢)].

١٧ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: « كَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ كَثِيرَ الْبُكَاءِ ». زَادَ بَعْضُهُمْ: «فِي صَلاَةٍ وَغَيْرِهَا »)*[(٣)].

١٨ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: «الْقُرْآنُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُزِيلَ عُقُولَ الرِّجَالِ»)*[(٤)].

١٩ - *(قَالَ الآجُرِيُّ: وَرَوَى عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ أَنَّهَا قَالَتْ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَمَّنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ مِمَّنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ مَا فَضْلُهُ عَلَى مَنْ لَمْ يَقْرَأْهُ؟ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: «إِنَّ عَدَدَ دَرَجِ الْجَنَّةِ بِعَدَدِ آيِ الْقُرْآنِ فَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ مِمَّنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلَيْسَ فَوْقَهُ أَحَدٌ»)*[(٥)].

٢٠ - *(عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ؛ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ؛ قَالَتْ :« لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ إِلاَّ وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلاَّ يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَرَفَيِ النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً. ثُمَّ بَدَا لأَبِي بَكْرٍ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَيَقِفُ عَلَيْهِ نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ يَعْجَبُونَ مِنْهُ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلاً بَكَّاءً لاَ يَمْلِكُ عَيْنَيْهِ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأَفْزَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ »)*[(٦)].

٢١ - *(عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ:« مَا كَانَ أَحَدٌ مِنَ السَّلَفِ يُغْشَى عَلَيْهِ وَلاَ يُصْعَقُ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَإِنَّمَا يَبْكُونَ وَيَقْشَعِرُّونَ، ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ»)*[(٧)].

٢٢ - *(عَنْ كَعْبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ فَهْمُ الْعَقْلِ، وَنُورُ الْحِكْمَةِ وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ، وَأَحْدَثُ الْكُتُبِ بِالرَّحْمَنِ عَهْدًا، وَقَالَ: فِي التَّوْرَاةِ :« يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي مُنَزِّلٌ عَلَيْكَ تَوْرَاةً حَدِيثَةً، تَفْتَحُ فِيهَا[(٨)] أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا »)*[(٩)].

---

(١) البيهقي في السنن (٣/ ١٣) وأصله في الصحيحين.

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن للطبري (١/ ٤١١). ولابن عباس نحو هذا الكلام أيضًا.

(٣) أخرجه ابن الأثير في جامع الأصول (٢/ ٤٦٦).

(٤) أخرجه ابن الأثير في جامع الأصول (٢/ ٤٦٦).

(٥) أخلاق أهل القرآن (٥٠) وقال محققه: لم أقف عليه موصولاً موقوفًا. وقال الخطابي :« قلت: جاء في الأثر أن عدد آي القرآن على قدر درج الجنة، يقال للقارئ:« ارق في الدرج ... فمن استوفى قراءة جميع القرآن استولى على أقصى درج الجنة، ...» مختصر سنن أبي داود (٢/ ١٣٦) وكذلك الترغيب (٢/ ٥٨٦).

(٦) البخاري ـ الفتح ١(٤٧٦).

(٧) أخرجه البغوي (٧/ ٢٣٨) في تفسير الآية عن هشام بن عروة بن الزبير قال: قلت لجدتي أسماء بنت أبي بكر: كيف كان أصحاب رسول الله ﷺ يفعلون إذا قرئ عليهم القرآن؟ قالت: كانوا كما نعتهم الله عز وجل: تدمع عيونهم، وتقشعر جلودهم، قال: فقلت لها: إن ناسًا اليوم إذا قرئ عليهم القرآن خر أحدهم مغشيًا عليه؟ فقالت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» .وروي عن ابن عمر أنه مر برجل من أهل العراق ساقط، فقال: ما بال هذا؟ قالوا : اذا قرئ عليه القرآن أو سمع ذكر الله سقط. قال ابن عمر:« إنا لنخشى الله، وما نسقط » وقال ابن عمر:« إن الشيطان يدخل في جوف أحدهم، ما كان هذا صنيع أصحاب محمد ﷺ».

(٨) قوله (فيها): لو قال (بها) لكان أصح والله أعلم.

(٩) الدارمي (٣٣٣٠).

٢٣ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ؛ قَالَ: « مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ فَقَدْ حَمَلَ أَمْرًا عَظِيمًا ، لَقَدْ أُدْرِجَتِ النُّبُوَّةُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يُوحَى إِلَيْهِ فَلاَ يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَحِدّ مَعَ مَنْ يَحِدُّ [١] وَلاَ يَجْهَلُ مَعَ مَنْ يَجْهَلُ؛ لأَنَّ الْقُرْآنَ فِي جَوْفِهِ »)* [٢].

٢٤ - *(عَنْ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ قَرَأَ الْمُصْحَفَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، قَالَ: وَكَانَ ثَابِتٌ يَفْعَلُهُ)* [٣].

٢٥ - *(عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ قَالَ: عَلَى تُؤَدَةٍ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: « وَالْقَلِيلُ مِنَ الدَّرْسِ لِلْقُرْآنِ مَعَ الْفِكْرِ فِيهِ وَتَدَبُّرِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قِرَاءَةِ الْكَثِيرِ مِنَ الْقُرْآنِ بِغَيْرِ تَدَبُّرٍ وَلاَ تَفَكُّرٍ فِيهِ وَظَاهِرُ الْقُرْآنِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ وَالسُّنَّةُ وَقَوْلُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ»)* [٤].

٢٦ - *(وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ - أَيْضًا -: «أَحَقُّ النَّاسِ بِاسْتِعْمَالِ هَذَا التَّعْظِيمِ بَعْدَ رَسُولِ ﷺ أَهْلُ الْقُرْآنِ إِذَا جَلَسُوا لِتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ يُرِيدُونَ بِهِ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - »)* [٥].

٢٧ - *(عَنْ مُجَاهِدٍ ؛ قَالَ: « إِذَا تَثَاءَبْتَ وَأَنْتَ تَقْرَأُ فَأَمْسِكْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْكَ »)* [٦].

٢٨ - *(عَنْ قَتَادَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «اعْمُرُوا بِهِ قُلُوبَكُمْ ، وَاعْمُرُوا بِهِ بُيُوتَكُمْ ، قَالَ: أَرَاهُ يَعْنِي الْقُرْآنَ »)* [٧].

٢٩ - *(عَنْ قَتَادَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «مَا جَالَسَ الْقُرْآنَ أَحَدٌ فَقَامَ عَنْهُ إِلاَّ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا﴾)* [٨].

٣٠ - *(عَنْ قَتَادَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ قَالَ: الْبَلَدُ الطَّيِّبُ: الْمُؤْمِنُ سَمِعَ كِتَابَ اللهِ فَوَعَاهُ فَأَخَذَ بِهِ فَانْتَفَعَ بِهِ كَمَثَلِ هَذِهِ الأَرْضِ أَصَابَهَا الْغَيْثُ فَأَنْبَتَتْ وَأَمْرَعَتْ ﴿ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا﴾ عَسِرًا مَثَلُ الكَافِرِ قَدْ سَمِعَ الْقُرْآنَ فَلَمْ يَعقِلْهُ وَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ كَمَثَلِ هَذِهِ الأَرْضِ الْخَبِيثَةِ أَصَابَهَا الْغَيْثُ فَلَمْ تُنْبِتْ شَيْئًا وَلاَ تُمْرِعُ شَيْئًا»)* [٩].

٣١ - *(عَنْ سُفْيَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ لِي ابْنُ شُبْرُمَةَ: « نَظَرْتُ كَمْ يَكْفِي الرَّجُلَ مِنَ الْقُرْآنِ، فَلَمْ

---

(١) يحد: يعني يغضب.

(٢) رواه الحاكم (١/ ٥٥٢) ليس هذا لفظ الحاكم مرفوعًا وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. والآجري (٥٦) موقوفاً وهو أصح وليس فيه مطعن .

(٣) الدارمي (٣٣٥٣).

(٤) قال محقق أخلاق أهل القرآن (١٦٩): إسناده صحيح ورجاله كلهم ثقات .

(٥) الآجري في أخلاق أهل القرآن (١١٥).

(٦) قال محقق أخلاق حملة القرآن للآجري (١٤٩): إسناده صحيح ورجاله كلهم ثقات.

(٧) الدارمي (٣٣٤٥).

(٨) الدارمي (٣٣٤٧).

(٩) قال محقق أخلاق أهل القرآن للآجري (١٥٧): رجاله كلهم ثقات .

أَجِدْ سُورَةً أَقَلَّ مِنْ ثَلاثِ آيَاتٍ ، فَقُلْتُ لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَقْرَأَ أَقَلَّ مِنْ ثَلاثِ آيَاتٍ . قَالَ عَلِيٌّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ أَخْبَرَنَا مَنْصُورٌ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ أَخْبَرَهُ عَلْقَمَةُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَلَقِيتُهُ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، فَذَكَرَ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ:« إِنَّهُ مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»)*[١].

٣٢ - *(عَنْ زَاذَانَ قَالَ:« مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يَتَأَكَّلُ بِهِ النَّاسَ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ عَظْمٌ لَيْسَ عَلَيْهِ لَحْمٌ»)*[٢].

٣٣ - *(عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ ؛ قَالَ:« كَانَ مَيْمُونُ ابْنُ مِهْرَانَ يَقُولُ:« لَوْ صَلَحَ أَهْلُ الْقُرْآنِ صَلَحَ النَّاسُ »)*[٣].

٣٤ - *(عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّبَاحِ الزَّعْفَرَانِيِّ (مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ) قَالَ:« الْزَمُوا كِتَابَ اللهِ وَتَتَبَّعُوا مَا فِيهِ مِنَ الأَمْثَالِ وَكُونُوا فِيهِ مِنْ أَهْلِ الْبَصَرِ». ثُمَّ قَالَ:« رَحِمَ اللهُ عَبْدًا عَرَضَ نَفْسَهُ وَعَمَلَهُ عَلَى كِتَابِ اللهِ، فَإِنْ وَافَقَ كِتَابَ اللهِ حَمِدَ اللهَ وَسَأَلَهُ الزِّيَادَةَ، وَإِنْ خَالَفَ كِتَابَ اللهِ أَعْتَبَ نَفْسَهُ وَرَجَعَ مِنْ قَرِيبٍ»)*[٤].

٣٥- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قَالَ: الَّذِينَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ)*[٥].

٣٦- *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - قَالَ: عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ الإِسْلامِ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللهِ وَتِلاوَةِ الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ رُوحُكَ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ، وَذِكْرُكَ فِي أَهْلِ الأَرْضِ، وَعَلَيْكَ بِالصَّمْتِ إِلاَّ فِي حَقٍّ، فَإِنَّكَ تَغْلِبُ الشَّيْطَانَ)*[٦].

٣٧- *(عَنْ جُنْدُبٍ[٧] قَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَأُوصِيكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ نُورٌ بِاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَهُدًى بِالنَّهَارِ، فَاعْمَلُوا بِهِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ جُهْدٍ وَفَاقَةٍ، فَإِنْ عَرَضَ بَلاءٌ فَقَدِّمْ مَالَكَ دُونَ دِينِكَ، فَإِنْ تَجَاوَزَ الْبَلاءُ، فَقَدِّمْ مَالَكَ وَنَفْسَكَ دُونَ دِينِكَ فَإِنَّ الْمَخْرُوبَ مَنْ خُرِبَ دِينُهُ، وَالْمَسْلُوبَ مَنْ سُلِبَ دِينُهُ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لا فَاقَةَ بَعْدَ الْجَنَّةِ، وَلا غِنًى بَعْدَ النَّارِ)*[٨].

٣٨ـ *(وَعَنْهُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَيْضًا: كُنَّا غِلْمَانًا حَزَاوِرَةً[٩] مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَعَلَّمْنَا الإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا)*[١٠].

---

(١) البخاري ـ الفتح (٥٠٥١). ورد هذا الأثر شرحًا لحديث « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه».

(٢) رواه أبو نعيم(٤/ ١٩٩) وقال: سنده حسن ورجاله كلهم ثقات ، وورد مرفوعًا لكنه ضعيف . وانظر تخريجه عند الآجري(١٣٠) .

(٣) أبو نعيم (٤/ ٨٣) وقال محقق أخلاق حملة القرآن (١٠٥): سنده صحيح.

(٤) الآجري ، أخلاق أهل القرآن(٣٩)

(٥) الترغيب والترهيب (٢/ ٣٥٥). قال المنذري: رواه الحاكم. وقال: صحيح على الإسناد.

(٦) نزهة الفضلاء (١/ ٢٤٨).

(٧) جُنْدُب: هو أبوعبدالله البجلي صاحب النبي ﷺ.

(٨) نزهة الفضلاء(١/ ٢٥٨).

(٩) الحَزَاوِرَة: جمع حَزَور، وهو الغلام إذا قارب البلوغ.

(١٠) نزهة الفضلاء(١/ ٣٨٣).

من فوائد « تلاوة وقراءة القرآن »

(١) القُرْآنُ عِصْمَةٌ لِمَنِ اعْتَصَمَ بِهِ وَحِرْزٌ مِنَ النَّارِ لِمَنْ عَمِلَ بِمَا جَاءَ بِهِ .

(٢) مَنْ تَلاَ القُرْآنَ وَأَرَادَ بِهِ رِضَا مَوْلاَهُ كَانَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ .

(٣) تِلاَوَةُ القُرْآنِ تَهْدِي الْمُؤْمِنَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَتَشْفِي صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ .

(٤) القُرْآنُ هُوَ حَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ وَتَلاَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ فَازَ بِنَعِيمِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ .

(٥) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ القُرْآنَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَكُلُّ كَلاَمِ رَبِّنَا حَسَنٌ لِمَنْ تَلاَهُ .

(٦) وَالاسْتِمَاعُ إِلَى القُرْآنِ وَالإِصْغَاءُ إِلَيْهِ بِأَدَبٍ وَتَعْظِيمٍ فِيهِ مَهَابِطُ الرَّحْمَةِ وَعَمِيمُهَا.

(٧) سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ انْشِرَاحِ الصَّدْرِ.

(٨) فِيهِ الشِّفَاءُ مِنْ أَدْوَاءِ الْجِسْمِ وَالنَّفْسِ .

(٩) فَوَائِدُ الْقُرْآنِ كَثِيرَةٌ لاَ تُحْصَى .

(١٠) وَانْظُرْ ثَمَرَاتِ الْقُرْآنِ (ص ١١٨٢).

التناصر

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٤	٢١	٥

التناصر لغةً :

التَّنَاصُرُ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ : تَنَاصَرَ الْقَوْمُ إِذَا نَصَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ن ص ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى إِتْيَانِ خَيْرٍ أَوْ إِيتَائِهِ فَمِنَ الْمَعْنَى الأَوَّلِ قَوْلُهُمْ: نَصَرْتُ بَلَدَ كَذَا إِذَا أَتَيْتَهُ ،قَالَ الرَّاعِي:

إِذَا دَخَلَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ فَوَدِّعِي

بِلَادَ تَمِيمٍ وَانْصُرِي أَرْضَ عَامِرِ

وَلِذَلِكَ يُسَمَّى الْمَطَرُ نَصْرًا ، يُقَالُ نُصِرَتِ الأَرْضُ فَهِيَ مَنْصُورَةٌ (أَيْ مُطِرَتْ) .

وَالنَّصْرُ بِمَعْنَى الْعَطَاءِ مِنْ هَذَا ، وَمِثَالُهُ قَوْلُ رُؤْبَةَ:

إِنِّي وَأَسْطَارٍ سُطِرْنَ سَطْرًا

لَقَائِلٌ يَانَصْرُ نَصْرًا نَصْرًا

وَمِنَ الْمَعْنَى الثَّانِي قَوْلُهُمْ : نَصَرَ اللهُ الْمُسْلِمِينَ أَيْ آتَاهُمُ الظَّفَرَ عَلَى عَدُوِّهِمْ . وَالنَّصِيرُ : النَّاصِرُ وَجَمْعُهُ أَنْصَارٌ مِثْلُ شَرِيفٍ وَأَشْرَافٍ وَجَمْعُ النَّاصِرِ نَصْرٌ مِثْلُ صَاحِبٍ وَصَحْبٍ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَاللهُ سَمَّى نَصْرَكَ الأَنْصَارَا

وَيُقَالُ : اسْتَنْصَرَهُ عَلَى عَدُوِّهِ ، سَأَلَهُ أَنْ يَنْصُرَهُ عَلَيْهِ ، وَتَنَاصَرُوا نَصَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَانْتَصَرَ مِنْهُ وَاسْتَنْصَرَ بِمَعْنَى ، وَقِيلَ: انْتَصَرَ مِنْهُ انْتَقَمَ ، وَقَالَ الرَّاغِبُ : النَّصْرُ وَالنُّصْرَةُ الْعَوْنُ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾(الصف/ ١٣) وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ﴾ (الأنبياء/ ٦٨)، وَنُصْرَةُ اللهِ لِلْعَبْدِ ظَاهِرَةٌ (أَيْ إِعَانَتُهُ لَهُ) أَمَّا نُصْرَةُ الْعَبْدِ للهِ فَهِيَ نُصْرَتُهُ لِعِبَادِهِ، وَالْقِيَامُ بِحِفْظِ حُدُودِهِ، وَرِعَايَةُ عُهُودِهِ،وَاعْتِنَاقُ أَحْكَامِهِ، وَاجْتِنَابُ نَهْيِهِ ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ (الحديد/ ٢٥) وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ﴾(محمد/ ٧) وَالانْتِصَارُ وَالاسْتِنْصَارُ : طَلَبُ النُّصْرَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ (الشورى/ ٣٩) وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ :﴿ وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ ﴾ (الأنفال/ ٧٢).

يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ : النَّصْرُ إِعَانَةُ الْمَظْلُومِ ، يُقَالُ : نَصَرَهُ عَلَى عَدُوِّهِ يَنْصُرُهُ نَصْرًا ، وَفِي الْحَدِيثِ« انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا، أَوْ مَظْلُومًا » ، وَتَفْسِيرُهُ أَنْ يَمْنَعَهُ مِنَ الظُّلْمِ إِنْ وَجَدَهُ ظَالِمًا ،وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا أَعَانَهُ عَلَى ظَالِمِهِ ، وَالاسْمُ النُّصْرَةُ (وَهِيَ مَا يُقَدَّمُ لِلْعَوْنِ) .

وَالأَنْصَارُ : أَنْصَارُ النَّبِيِّ ﷺ غَلَبَتْ عَلَيْهِمُ الصِّفَةُ ، فَجَرَى مَجْرَى الأَسْمَاءِ وَصَارَ كَأَنَّهُ اسْمُ الْحَيِّ وَلِذَلِكَ أُضِيفَ إِلَيْهِ بِلَفْظِ الْجَمْعِ فَقِيلَ : أَنْصَارِيٌّ،

وَقَالُوا: رَجُلٌ نَصْرٌ ، وَقَوْمٌ نَصْرٌ ، فَوُصِفُوا بِالْمَصْدَرِ كَرَجُلٍ عَدْلٍ وَقَوْمٍ عَدْلٍ ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ... ﴾ (الحج/ ١٥).

مَعْنَاهُ : مَنْ ظَنَّ مِنَ الْكُفَّارِ أَنَّ اللهَ لَا يُظْهِرُ مُحَمَّدًا ﷺ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ فَلْيَخْتَنِقْ غَيْظًا حَتَّى يَمُوتَ كَمَدًا ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُظْهِرُهُ وَلَا يَنْفَعُهُ غَيْظُهُ وَمَوْتُهُ خَنْقًا ، فَالْهَاءُ فِي قَوْلِهِ ﴿ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ﴾ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَيُقَالُ : انْتَصَرَ الرَّجُلُ إِذَا امْتَنَعَ مِنْ ظَالِمِهِ، قَالَ الأَزْهَرِيُّ : يَكُونُ الانْتِصَارُ مِنَ الظَّالِمِ الانْتِصَافُ وَالانْتِقَامُ،وَانْتَصَرَ مِنْهُ : انْتَقَمَ ، قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ نُوحٍ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴾ (القمر/ ١٠ - ١١) كَأَنَّهُ قَالَ لِرَبِّهِ انْتَقِمْ مِنْهُمْ ، كَمَا قَالَ:﴿وَقَالَ نُوحٌ ربِّ لَا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ (نوح/ ٢٦) وَقَالَ الرَّاغِبُ : وَإِنَّمَا قَالَ فَانْتَصِرْ وَلَمْ يَقُلْ انْصُرْ تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّ مَا يَلْحَقُنِي يَلْحَقُكَ مِنْ حَيْثُ إِنِّي جِئْتُهُمْ بِأَمْرِكَ فَإِنْ نَصَرْتَنِي فَقَدِ انْتَصَرْتَ لِنَفْسِكَ .

وَالتَّنَاصُرُ: التَّعَاوُنُ عَلَى النَّصْرِ ، وَتَنَاصَرُوا نَصَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . وَفِي الْحَدِيثِ« كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ مُحَرَّمٌ ، أَخَوَانِ نَصِيرَانِ » أَيْ هُمَا أَخَوَانِ يَتَنَاصَرَانِ وَيَتَعَاضَدَانِ ، وَالنَّصِيرُ فَعِيلُ بِمَعْنَى فَاعِلٍ أَوْ مَفْعُولٍ»، لأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَنَاصِرَيْنِ نَاصِرٌ وَمَنْصُورٌ ، وَقَدْ نَصَرَهُ يَنْصُرُهُ نَصْرًا إِذَا أَعَانَهُ عَلَى عَدُوِّهِ وشَدَّ مِنْهُ ، وَمِنْهُ حَدِيثُ الضَّيْفِ الْمَحْرُومِ « فَإِنَّ نَصْرَهُ حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ حَتَّى يَأْخُذَ بِقِرَى لَيْلَتِهِ ».وَقِيلَ : يُشْبِهُ هَذَا أَنْ يَكُونَ فِي الْمُضْطَرِّ الَّذِي لَا يَجِدُ مَا يَأْكُلُ وَيَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ التَّلَفَ ، فَلَهُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ مَالِ أَخِيهِ بِقَدْرِ حَاجَتِهِ الضَّرُورِيَّةِ وَعَلَيْهِ الضَّمَانُ [١].

التناصر اصطلاحًا :

يُذْكَرُ التَّنَاصُرُ وَيُرَادُ بِهِ اصْطِلَاحًا أَحَدُ أَمْرَيْنِ :

الأَوَّلُ : تَنَاصُرُ الْمُسْلِمِينَ وَيُرَادُ بِهِ : أَنْ يُقَدِّمَ كُلٌّ مِنْهُمُ العَوْنَ لأَخِيهِ لِيَدْفَعَ عَنْهُ الظُّلْمَ إِنْ كَانَ مَظْلُومًا وَيَرُدَّهُ عَنْ ظُلْمِهِ إِنْ كَانَ ظَالِمًا .

الثَّانِي : التَّنَاصُرُ بَيْنَ العَبْدِ وَرَبِّهِ وَيُرَادُ بِهِ : أَنْ يَلْتَزِمَ الْمُسْلِمُ بِتَقْدِيمِ النُّصْرَةِ لِعِبَادِ اللهِ وَأَنْ يَلْتَزِمَ بِحُدُودِهِ عَزَّ وَجَلَّ بِتَنْفِيذِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ ، وَإِذَا فَعَلَ ذلِكَ أَعَانَهُ اللهُ وَأَعْطَاهُ مَا يَظْفَرُ بِهِ تَنْفِيذًا لِوَعْدِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ﴾(الحج/ ٤٠)[٢].

ضرورة التناصر وأهميته :

لِلتَّنَاصُرِ أَهَمِّيَّةٌ عُظْمَى فِي حَيَاةِ الأُمَّةِ، وَبِدُونِهِ يُصْبِحُ الْمُجْتَمَعُ الإِسْلَامِيُّ مَكْشُوفًا أَمَامَ أَعْدَائِهِ مُعَرَّضًا لِلْهَزِيمَةِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَعَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ؛ فَإِنَّ

---

(١) باختصار وتصرف يسير عن : مقاييس اللغة (٥/ ٤٣٥)، وبصائرذوي التمييز (٥/ ٦٩) ، والصحاح (٢/ ٨٢٨) ومفردات الراغب (٤٩٥)، ولسان العرب ط .دار المعارف ص(٤٤٤).

(٢) لم نجد في كتب المصطلحات تعريفًا للتناصر فيما عدا ما ذكره الكفوي في كلياته(٢/ ١٠٣)، من أن التناصر: هو التعاون، ، وهذا أقرب إلى أن يَكُونَ تفسيرًا لغويًا ، وقمنا باستنباط ما ذكرناه من كتب التفسير وكتب شرح الأحاديث.

الْتِزَامَ الْمُجْتَمَعِ بِنَصْرِ اللهِ مِنْ نَاحِيَةٍ وَنُصْرَةِ بَعْضِهِمُ الْبَعْضَ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى يُؤَدِّي حَتْمًا إِلَى ظَفَرِ الْمُسْلِمِينَ وَظُهُورِهِمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ تَحْقِيقًا لِوَعْدِهِ عَزَّوَجَلَّ ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ وَنَصْرُ الْمُسْلِمِ لِرَبِّهِ يَكُونُ بِتَقْدِيمِ الْعَوْنِ لأَخِيهِ الْمُسْلِمِ، وَقِيَامِهِ بِحِفْظِ حُدُودِ اللهِ وَاجْتِنَابِهِ لِمَعَاصِيهِ، وَفِي هَذِهِ الحَالَةِ فَقَطْ؛ فَإِنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَتَيَقَّنَ مِنْ نَصْرِ اللهِ لَهُ لأَنَّ التَّنَاصُرَ تَفَاعُلٌ مِنَ الْجَانِبَيْنِ، فَإِذَا حَدَثَ أَحَدُهُمَا حَدَثَ الآخَرُ لَامَحَالَةَ، وَمِمَّا لَا يُشَكُّ فِيهِ كَذلِكَ أَنَّ نَصْرَ الْمُسْلِمِ لأَخِيهِ بِتَقْدِيمِ الْعَوْنِ لَهُ إِنْ كَانَ مَظْلُومًا ،وَرَدْعِهِ عَنْ ظُلْمِهِ إِنْ كَانَ ظَالِمًا، يُثَبِّتُ دَعَائِمَ الْمُجْتَمَعِ الإِسْلَامِيّ. فَتَسُودُ فِيهِ رُوحُ التَّعَاوُنِ وَالأُلْفَةِ، وَاحْتِرَامُ الْحُقُوقِ، وَالْتِزَامُ الْوَاجِبَاتِ، وَتَكُونُ مُحَصِّلَةُ ذلِكَ مُجْتَمَعًا قَوِيًّا مُتَآلِفًا لَا شَحْنَاءَ فِيهِ وَلا بَغْضَاءَ مِمَّا يَجْعَلُ نَسِيجَ الأُمَّةِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا.

إِنَّ الأَخْذَ بِيَدِ الْمَظْلُومِ، وَالضَّرْبَ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ يُؤَدِّي إِلَى نَجَاةِ الْمُجْتَمَعِ بِأَسْرِهِ وَوُصُولِهِ إِلَى بَرِّ الأَمَانِ.

إِنَّ مَا يَنْطَبِقُ عَلَى الأَفْرَادِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالتَّنَاصُرِ يَنْطَبِقُ أَيْضًا عَلَى الدُّوَلِ الَّتِي تَدِينُ بِالإِسْلَامِ، فَإِذا ظُلِمَتْ دَوْلَةٌ وَجَدَتْ مِنَ الدُّوَلِ كَافَّةً مَا يُقَدِّمُ لَهَا الْعَوْنَ وَالْمُسَاعَدَةَ حَتَّى يَتَحَقَّقَ لَهَا النَّصْرُ عَلَى الْبُغَاةِ وَالظَّالِمِينَ، وَإِذَا كَانَ الْبَاغِي مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَيَقَّنَ أَنَّ رَدْعَهُ عَنْ ظُلْمِهِ مَا هُوَ إِلَّا نُصْرَةٌ لَهُ وَقِيَامٌ بِتَنْفِيذِ أَمْرِ اللهِ حَتَّى يَفِيءَ إِلَى الحَقِّ وَالْعَدْلِ. إِنَّ التَّنَاصُرَ هُوَ صِفَةُ الْمُسْلِمِينَ أَفْرَادًا وَجَمَاعَاتٍ وَدُوَلًا، أَمَّا أَنْ يَنْكفِيءَ كُلُّ فَرْدٍ أَوْ كُلُّ دَوْلَةٍ عَلَى شَأْنِهِ الخَاصِّ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ كَفِيلٌ بِتَعَرُّضِ الْجَمِيعِ لِلضَّيَاعِ وَلَنْ يُفِيدَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ أَنْ يَتَّصِفَ هَذَا أَوْ ذَاكَ بِالإِسْلَامِ، لأَنَّ الإِسْلَامَ الْحَقِيقِيَّ يَقْتَضِي تَنْفِيذَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ تَحْقِيقُ التَّنَاصُرِ فِيمَا بَيْنَ الْمُسلِمِينَ بَعْضِهِمْ وَبَعْضٍ مِنْ نَاحِيَةٍ وَفِيمَا بَيْنَهُمْ وَبيْنَ رَبِّهِمْ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى.

[للاستزادة: انظر صفات: الإخاء ــ الإغاثة ـ التعاون على البر والتقوى ـ تفريج الكربات ــ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ــ المواساة ــ الاجتماع ـ الألفة ـ المحبة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التخاذل ـ الأثرة ـ التهاون ـ التفرق ـ التنازع ـ الفتنة ـ الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف ـ البغض].

الآيات الواردة في «التناصر»

١- وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ [١]

٢- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ [٢]

٣- وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ [٣]

٤- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ [٤]

٥- إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ [٥]

٦- أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ [٦]

٧- ۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ [٧]

٨- وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ

(١) آل عمران : ٨١ مدنية
(٢) آل عمران : ١٤٩ - ١٥٠ مدنية
(٣) الأنفال : ٢٦ مدنية
(٤) الأنفال : ٧٢ مدنية
(٥) التوبة : ٤٠ مدنية
(٦) الحج : ٣٩ - ٤٠ مدنية
(٧) الحج : ٦٠ مدنية

وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ
وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ
فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ (١)

٩- وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا
رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ۖ
فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ
فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا
مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ
إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾
قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ
ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾
فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي
اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ۚ قَالَ
لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾
فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ
يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ۖ
إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ
أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ (٢)

١٠- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم
بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۖ وَكَانَ حَقًّا
عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ (٣)

١١- ۞ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾
مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾
وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾
مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾
بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ (٤)

١٢- إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ (٥)

١٣- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ
وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ (٦)

١٤- ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا
وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾
فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ﴿١٠﴾
فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾
وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ
قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾
وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾
تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾
وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ (٧)

---

(١) الحج : ٧٨ مدنية
(٢) القصص : ١٥ – ١٩ مكية
(٣) الروم : ٤٧ مكية.
(٤) الصافات : ٢٢ – ٢٦ مكية
(٥) غافر : ٥١ مكية
(٦) محمد : ٧ مدنية
(٧) القمر : ٩ – ١٥ مكية

الأحاديث الواردة في « التناصر »

١ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: «تَحْجِزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ»)*[1].

٢ـ*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَبِثَ عَشْرَ سِنِينَ يَتْبَعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ فِي الْمَوْسِمِ وَمَجَنَّةٍ وَعُكَاظٍ، وَمَنَازِلِهِمْ مِنْ مِنًى «مَنْ يُؤْوِينِي؟ مَنْ يَنْصُرُنِي؟ حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَاتِ رَبِّي فَلَهُ الْجَنَّةُ»، فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَنْصُرُهُ وَلَا يُؤْوِيهِ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْحَلُ مِنْ مِصْرَ أَوْ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى ذِي رَحِمِهِ فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ فَيَقُولُونَ لَهُ: احْذَرْ غُلَامَ قُرَيْشٍ لَا يَفْتِنَنَّكَ، وَيَمْشِي بَيْنَ رِحَالِهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ، حَتَّى بَعَثَنَا اللهُ مِنْ يَثْرِبَ فَيَأْتِيهِ الرَّجُلُ مِنَّا فَيُؤْمِنُ بِهِ وَيُقْرِئُهُ الْقُرْآنَ، فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ فَيُسْلِمُونَ بِإِسْلَامِهِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُظْهِرُونَ الإِسْلَامَ. وَبَعَثَنَا اللهُ إِلَيْهِ فَائْتَمَرْنَا وَاجْتَمَعْنَا، وَقُلْنَا: حَتَّى مَتَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيُخَافُ؟ فَرَحَلْنَا حَتَّى قَدِمْنَا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ، فَوَاعَدَنَا بَيْعَةَ الْعَقَبَةِ، فَقَالَ لَهُ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ: يَا ابْنَ أَخِي لَا أَدْرِي مَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ جَاؤُوكَ، إِنِّي ذُو مَعْرِفَةٍ بِأَهْلِ يَثْرِبَ، فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَهُ مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ، فَلَمَّا نَظَرَ الْعَبَّاسُ فِي وُجُوهِنَا قَالَ: هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا نَعْرِفُهُمْ، هَؤُلَاءِ أَحْدَاثٌ، فَقُلْنَا: يَارَسُولَ اللهِ عَلَامَ نُبَايِعُكَ؟، قَالَ: «تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَعَلَى النَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَعَلَى أَنْ تَقُولُوا فِي اللهِ لَا تَأْخُذُكُمْ لَوْمَةُ لَائِمٍ، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ، تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَلَكُمُ الْجَنَّةُ» فَقُمْنَا نُبَايِعُهُ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ، وَهُوَ أَصْغَرُ السَّبْعِينَ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: رُوَيْدًا يَا أَهْلَ يَثْرِبَ، إِنَّا لَمْ نَضْرِبْ إِلَيْهِ أَكْبَادَ الْمَطِيِّ إِلَّا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ، وَإِنَّ إِخْرَاجَهُ الْيَوْمَ مُفَارَقَةُ الْعَرَبِ كَافَّةً، وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ، وَأَنْ يَعَضَّكُمُ السَّيْفُ، فَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَصْبِرُونَ عَلَيْهَا إِذَا مَسَّتْكُمْ وَعَلَى قَتْلِ خِيَارِكُمْ وَمُفَارَقَةِ الْعَرَبِ كَافَّةً، فَخُذُوهُ وَأَجْرُكُمْ عَلَى اللهِ، وَإِمَّا أَنْتُمْ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خِيفَةً، فَذَرُوهُ فَهُوَ عُذْرٌ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَقَالُوا: يَا أَسْعَدُ، أَمِطْ عَنَّا يَدَكَ، فَوَاللهِ لَا نَذَرُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ وَلَا نَسْتَقِيلُهَا. قَالَ: فَقُمْنَا إِلَيْهِ رَجُلًا رَجُلًا فَأَخَذَ عَلَيْنَا لِيُعْطِيَنَا بِذَلِكَ الْجَنَّةَ)*[2].

٣ـ*(عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -

---

(١) البخاري - الفتح ١٢(٦٩٥٢).

(٢) أحمد (٣/ ٣٢٢). وذكره الحاكم في المستدرك (٢/ ٦٢٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد جامع لبيعة العقبة ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

أَنَّهَا قَالَتْ : أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ . ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ، قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا ، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ : اقْرَأْ. قَالَ: « مَا أَنَا بِقَارِئٍ» . قَالَ : فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : اقْرَأْ . قُلْتُ : «مَا أَنَا بِقَارِئٍ» . فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : اقْرَأْ . فَقُلْتُ : « مَا أَنَا بِقَارِئٍ» . فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ، حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ﴾ (العلق/ ١ - ٣)، فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - فَقَالَ: زَمِّلُونِي ، زَمِّلُونِي. فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ : لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي . فَقَالَتْ خَدِيجَةُ : لَا وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ . فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ ابْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى - ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ - وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ : يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ . فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى . فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ : هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا [١] ، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟» ، قَالَ : نَعَمْ ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ ، أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا . ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ ، وَفَتَرَ الْوَحْيُ)*[٢].

٤ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مُسْتَصْرِخٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: جَارِيَةٌ لَهُ يَا رَسُولَ اللهِ ! ، فَقَالَ : « وَيْحَكَ مَالَكَ؟» قَالَ : شَرًّا ، أَبْصَرَ لِسَيِّدِهِ جَارِيَةً لَهُ فَغَارَ فَجَبَّ مَذَاكِيرَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَلَيَّ بِالرَّجُلِ» فَطُلِبَ فَلَمْ يُقْدَرْ عَلَيْهِ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اذْهَبْ فَأَنْتَ حُرٌّ» فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ عَلَى مَنْ نُصْرَتِي؟ قَالَ : «عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ» أَوْ قَالَ : «كُلِّ مُسْلِمٍ»)*[٣].

٥ - *(عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ سُوَيْدِ بْنِ مُقَرِّنٍ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِسَبْعٍ ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ . أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ

---

(١) الجذع : الصغير من البهائم يريد ليتني أكون شاباًّ.

(٢) البخاري - الفتح ١(٣)واللفظ له. مسلم (١٦٠).

(٣) أبو داود (٤٥١٩) ، وقال الألباني (٣/ ٥٨٦) : حسن، وابن ماجه (٢٦٨٠) . قال أبو داود : الذي عتق كان اسمه روح بن دينار ، قال أبو داود : الذي جَبَّهُ زنباع ، قال أبو داود : هذا زنباع أبو روح كان مولى العبد.

الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ[١]، وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ أَوِ الْمُقْسِمِ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي[٢]، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ[٣]. وَنَهَانَا عَنْ خَوَاتِيمٍ، أَوْ عَنْ تَخَتُّمٍ بِالذَّهَبِ، وَعَنْ شُرْبٍ بِالْفِضَّةِ، وَعَنِ الْمَيَاثِرِ[٤]، وَعَنِ الْقَسِّيِّ[٥]، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالإِسْتَبْرَقِ[٦] وَالدِّيبَاجِ[٧])*[٨].

٦ـ*(عَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ السِّمْطِ أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرِو ابْنِ عَبَسَةَ: هَلْ أَنْتَ مُحَدِّثِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْسَ فِيهِ نِسْيَانٌ وَلَا كَذِبٌ. قَالَ: نَعَمْ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: قَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَحَابُّونَ مِنْ أَجْلِي، وَقَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَزَاوَرُونَ مِنْ أَجْلِي، وَقَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَبَاذَلُونَ مِنْ أَجْلِي، وَقَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَصَادَقُونَ مِنْ أَجْلِي، مَا مِنْ مُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ يُقَدِّمُ اللهُ لَهُ ثَلَاثَةَ أَوْلَادٍ مِنْ صُلْبِهِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ» وَفِي رِوَايَةٍ: «وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَنَاصَرُونَ مِنْ أَجْلِي، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَصَادَقُونَ مِنْ أَجْلِي»)*[٩].

٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَوْ أَبُو الْقَاسِمِ: «لَوْ أَنَّ الأَنْصَارَ سَلَكُوا وَادِيًا أَوْ شِعْبًا وَسَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الأَنْصَارِ، وَلَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ

---

(١) وتشميت العاطس: هو أن يقال له: يرحمك الله، ويقال بالسين المهملة والمعجمة، لغتان مشهورتان. قال الأزهري: قال الليث: التشميت ذكر الله تعالى على كل شيء، ومنه قوله للعاطس: يرحمك الله، وقال ثعلب: يقال شَمَّتُّ العاطسَ وسَمَّتُّهُ إذا دعوت له بالهدى وقصد السمت المستقيم، قال: والأصل فيه السين المهملة، فقلبت شينًا معجمة.

(٢) وإجابة الداعي: المراد به الداعي إلى وليمة ونحوها من الطعام.

(٣) وإفشاء السلام: إشاعته وإكثاره، وأن يبذله لكل مسلم.

(٤) وعن المياثر: قال العلماء: هو جمع مِيثرة، بكسر الميم، وهو وطاء كانت النساء يضعنه لأزواجهن على السروج ،كان من مراكب العجم، ويكون من الحرير ويكون من الصوف وغيره. وقيل: أغشية للسروج تتخذ من الحرير، وقيل: هي سروج من الديباج، وقيل: هي كالفراش الصغير تتخذ من حرير تحشى بقطن أو صوف يجعلها الراكب على البعير تحته فوق الرحل، والمِثْرة مهموزة، وهي مفعلة بكسر الميم، من الوثارة، يقال: وثر وثارة فهو وثير، أي وطئ لين، وأصلها موثرة، فقلبت الواو ياء لكسر ما قبلها. كما في ميزان وميقات وميعاد من الوزن والوقت والوعد، وأصله موزان وموقات وموعاد.

(٥) وعن القسي: بفتح القاف وكسر السين المهملة المشددة، وهذا الذي ذكرناه من فتح القاف وهو الصحيح المشهور، وبعض أهل الحديث يكسرها، قال أبو عبيدة: أهل الحديث يكسرونها وأهل مصر يفتحونها. قال أهل اللغة وغريب الحديث: هي ثياب مضلعة بالحرير تعمل بالقس، بفتح القاف، وهو موضع من بلاد مصر، وهو قرية على ساحل البحر قريبة من تنيس.

(٦) والإستبرق: هو غليظ الديباج.

(٧) الديباج: بفتح الدال وكسرها جمعه ديابيج، وهو عجمي معرب، وهي الثياب المتخذة من الإبريسم.

(٨) البخاري. الفتح ٥(٢٤٤٥)، مسلم (٢٠٦٦).

(٩) أحمد (٤/ ٣٨٦) وقال الهيثمي (١٠/ ٢٧٩): رواه الطبراني في الثلاثة وأحمد بنحوه ورجال أحمد ثقات واللفظ للهيثمي.

الأَنْصَارِ » قَالَ : فَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ : مَا ظَلَمَ بَأَبِي وَأُمِّي ، لَقَدْ آوَوْهُ وَنَصَرُوهُ وَكَلِمَةً أُخْرَى)*[١].

٨ - *(عَنْ جَابِرٍ وَأَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا مِنِ امْرِئٍ يَخْذُلُ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ ، وَمَا مِنْ امْرِئٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ »)*[٢].

٩ - *(عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ؛ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ أُذِلَّ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَنْصُرَهُ أَذَلَّهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »)*[٣].

١٠ - *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ ، وَعَنْ زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ قَالَا : نَشَدَ عَلِيٌّ النَّاسَ فِي الرَّحْبَةِ : مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ إِلَّا قَامَ ؟ قَالَ : فَقَامَ مِنْ قِبَلِ سَعِيدٍ سِتَّةٌ ، وَمِنْ قِبَلِ زَيْدٍ سِتَّةٌ ، فَشَهِدُوا أَنَّهُمْ سَمِعُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لِعَلِيٍّ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ : « أَلَيْسَ اللهُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ ؟» قَالُوا : بَلَى. قَالَ «اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ ،اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ».

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَكِيمٍ أَنْبَأَنَا شَرِيكٌ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ عَمْرِو ذِي مُرٍّ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي إِسْحَقَ ، يَعْنِي عَنْ سَعِيدٍ وَزَيْدٍ ، وَزَادَ فِيهِ : « وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ»)*[٤].

١١ - *(عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ نُعَيْمٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عِصَامٍ جَاءَهُ فَقَالَ : يَا أَبَا رَبَاحٍ مَا الَّذِي ذَكَرَ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ حِينَ قَدِمْتَ عَلَيْهِ فِي قَوْمِكَ . قَالَ : مَرَرْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ لِي : مَنْ أَنْتَ ؟ وَمِمَّنْ أَنْتَ ؟ . فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا حَنْظَلَةُ بْنُ نُعَيْمٍ الْعَنْزِيُّ، فَقَالَ : عَنْزَةُ . قُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ : أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ قَوْمَكَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ أَصْحَابُهُ : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا عَنْزَةُ؟ فَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ . فَقَالَ «حَيٌّ مِنْ هَهُنَا مَبْغِيٌّ عَلَيهِمْ مَنْصُورُونَ»)*[٥].

١٢ - *(عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ الْعَسِيرِيِّ ، قَالَ: قُلْتُ :يَا نَبِيَّ اللهِ مَا أَتَيْتُكَ حَتَّى حَلَفْتُ أَكْثَرَ مِنْ

---

(١) أحمد (٢/ ٤١٠-٤١١) ، وقال الشيخ أحمد شاكر: (١٨/ ٦٣) : إسناده صحيح ، وأصله في الصحيحين.

(٢) الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٦٧) ، وقال : رواه أبوداود (٤٨٨٤) ، ورواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن واللفظ في مجمع الزوائد.

(٣) أحمد (٣/ ٤٨٧) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٦٧) وقال : رواه أحمد والطبراني وفيه ابن لهيعة وهو حسن الحديث وفيه ضعف ، وقد صرح بالحديث هنا ، وبقية رجاله ثقات.

(٤) أحمد (١/ ١١٨) وقال الشيخ أحمد شاكر (ح٩٥٠ - ٩٥١): إسناده صحيح، وصححه الألباني في الصحيحة (١٧٥٠)، وقد أورد الهيثمي الزيادة المروية عن علي بن حكيم، وقال: رواه البزار ورجاه رجال الصحيح غير فطر بن خليفة، وهو ثقة روى عنه البخاري، مجمع الزوائد ٩/ ١٠٤.

(٥) الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٥١) ، وقال : رواه أبو يعلى في الكبير ، والبزار بنحوه باختصار عنه والطبراني في الأوسط وأحمد إلا أنه قال عن العصان بن حنظلة أن أباه وفد على عمر ولم يذكر حنظلة ، وأحد إسنادي أبي يعلى رجاله ثقات كلهم.

عَدَدِهِنَّ لأَصَابِعِ يَدَيْهِ ، أَلَّا آتِيَكَ وَلَا آتِيَ دِينَكَ وَإِنِّي كُنْتُ امْرَأً لَا أَعْقِلُ شَيْئًا إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللهُ وَرَسُولُهُ وَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بِمَ بَعَثَكَ رَبُّكَ إِلَيْنَا ؟ قَالَ : «بِالإِسْلَامِ » ، قَالَ : قُلْتُ : وَمَا آيَاتُ الإِسْلَامِ؟ . قَالَ : «أَنْ تَقُولَ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ إِلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَتَخَلَّيْتُ[١] ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ. كُلُّ مُسْلِمٍ عَلَى مُسْلِمٍ مُحَرَّمٌ[٢] ، أَخَوَانِ نَصِيرَانِ[٣]،لَا يَقْبَلُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ مُشْرِكٍ بَعْدَ مَا أَسْلَمَ عَمَلًا أَوْ يُفَارِقَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ»)*[٤] .

الأحاديث الواردة في « التناصر » معنًى

١٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» ثَلَاثَ مِرَارٍ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ لِمَنْ؟ قَالَ : «للهِ ، وَلِكِتَابِهِ ، وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ ،الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَخُونُهُ وَلَا يَكْذِبُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، كُلُّ الْمُسْلِمِ علَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ عِرْضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ ، التَّقْوَى هَهُنَا بِحَسْبِ امْرِيٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْتَقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا ، إِنَّ أَحَدَكُمْ مِرْآةُ أَخِيهِ : فَإِنْ رَأَى بِهِ أَذًى فَلْيُمِطْهُ عَنْهُ)*[٥] .

١٤ - *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «مَنْ ذَبَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللهُ النَّارَ عَنْ وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[٦] .

١٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ تَعَالَى ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ[٧]، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ[٨] الْمَلَائِكَةُ،

---

(١) تخليت : تبرأت من الشرك ، وانقطعت عنه.

(٢) كل مسلم على مسلم محرم : يقال : أحرم الرجل : إذا اعتصم بحرمة تمنع عنه ، ويقال : إنه لمحرم عنك : أي يحرم أذاك عليه ، يقال : مسلم مُحَرَّم ، وهو الذي لم يُحِلّ من نفسه شيئًا يوقع به ، يريد : أن المسلم معتصم بالإسلام ، ممتنع بحرمته ممن أراده ، أو أراد ماله.

(٣) أخوان نصيران : أي هما أخوان نصيران أي : يتناصران ويتعاضدان ، والنصير : فعيل بمعنى فاعل ، ويجوز أن يكون بمعنى مفعول .

(٤) النسائي (٥/ ٨٣) واللفظ له. وروى ابن ماجه بعضه (٢٥٣٦)، وابن حبان في صحيحه (٢٨) ، وقال محقق جامع الأصول (١/ ٢٣٤) :حديث حسن.

(٥) الترمذي (١٩٢٦) ، (١٩٢٧) ، (١٩٢٨)، (١٩٢٩). ومحقق «جامع الأصول» (٦/ ٥٦٣):وهو حديث حسن، وانظر «جامع الأصول» (١١/ ٥٥٧-٥٥٩)..

(٦) أخرجه الترمذي (١٩٣١) وقال : حسن صحيح ، وقال محقق جامع الأصول (٦/ ٥٧٠) : هو كما قال الترمذي، أحمد (٦/ ٤٤٩) واللفظ في جامع الأصول.

(٧) السكينة : فعيلة من السكون والطمأنينة .

وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»)*[١].

١٦ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ)*[٢].

١٧ -*(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ ، فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَبِيدٌ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ لَهُمْ ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ النَّصَبِ وَالتَّعَبِ وَالْجُوعِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الآخِرَةِ

فَاغْفِرْ للأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ» .

فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ :

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا

عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا)*[٣] .

المثل التطبيقي في حياة النبي ﷺ في «التناصر»

١٨ - *(عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «شَهِدْتُ حِلْفَ الْمُطَيَّبِينَ[٤] مَعَ عُمُومَتِي وَأَنَا غُلَامٌ، فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي حُمُرَ النَّعَمِ وَأَنِّي أَنْكُثُهُ» .قَالَ الزُّهْرِيُّ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَمْ يُصِبِ الإِسْلَامُ حِلْفًا إِلَّا زَادَهُ شِدَّةً ، وَلَا حِلْفَ فِي الإِسْلَامِ »، وَقَدْ أَلَّفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ قُرَيْش والأَنْصَارِ)*[٥].

---

(١) مسلم (٢٦٩٩).

(٢) البخاري – الفتح ٥(٢٤٤٦) واللفظ له، مسلم (٢٥٨٥).

(٣) البخاري – الفتح ٧(٤٠٩٩) واللفظ له، مسلم (١٨٠٥).

(٤) قال ابن حجر : حلف المطيبين كان قبل المبعث بمدة، ذكره ابن إسحاق وغيره ، وكان جمع من قريش اجتمعوا فتعاقدوا على أن ينصروا المظلوم وينصفوا بين الناس ، ونحو ذلك من خلال الخير ، واستمر ذلك بعد المبعث ، ويستفاد من حديث عبد الرحمن بن عوف أنهم استمروا على ذلك في الإسلام ، وإلى ذلك الإشارة في حديث جبير بن مطعم. وتضمن جواب أنس إنكار صدر الحديث لأن فيه الحلف وفيما قاله هو إثباته ، ويمكن الجمع بأن المنفي ما كانوا يعتبرونه في الجاهلية من نصر الحليف ولو كان ظالمًا ، ومن أخذ الثأر من القبيلة بسبب قتل واحد منها ومن التوارث ونحو ذلك . والمثبت ما عدا ذلك من نصر المظلوم والقيام في أمر الدين ونحو ذلك من المستحبات الشرعية كالمصادقة والموادة وحفظ العهد ، وقد تقدم حديث ابن عباس في نسخ التوارث بين المتعاقدين ، وذكر الداودي أنهم كانوا يورثون الحليف السدس دائمًا فنسخ ذلك. وقال ابن عيينة : حمل العلماء قول أنس « حالف » على المؤاخاة. قلت : لكن سياق حديث عاصم عنه يقتضي أنه أراد المحالفة حقيقة ، وإلا لما كان الجواب مطابقًا ، وترجمة البخاري ظاهرة في المغايرة بينهما وتقدم في الهجرة إلى المدينة « باب كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه» وذكر الحديثين المذكورين هنا أولاً، ولم يذكر حديث الحلف ، وتقدم ما يتعلق بالمؤاخاة المذكورة هناك . قال النووي : المنفي حلف التوارث وما يمنع منه الشرع ، وأما التحالف على طاعة الله ونصر المظلوم والمؤاخاة في الله تعالى فهو أمر مرغوب فيه. فتح الباري (١٠/ ٥١٨).

(٥) أحمد (١/ ١٩٠) وقال الشيخ أحمد شاكر (٣/ ١٢٢) إسناده صحيح ، وهو في مجمع الزوائد (٨/ ١٧٢) وقال : رجاله رجال الصحيح.

١٩ - *(عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ قَالَ : قِيلَ لأَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ : بَلَغَكَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «لَا حِلْفَ فِي الإِسْلَامِ ؟ »فَقَالَ أَنَسٌ: قَدْ حَالَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَالأَنْصَارِ فِي دَارِهِ)*[١].

٢٠ - *(عَنْ عُرْوَةَ عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّهُ كَانَ فِي الشَّرْطِ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَهْدِهِ فَلْيَدْخُلْ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ فَلْيَدْخُلْ ، فَدَخَلَتْ بَنُو بَكْرٍ ـ أَيْ ابْنَ عَبْدِمَنَاةِ بْنِ كِنَانَةَ ـ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ ، وَدَخَلَتْ خُزَاعَةُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ بَيْنَ بَنِي بَكْرٍ وَخُزَاعَةَ حُرُوبٌ وَقَتْلَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَتَشَاغَلُوا عَنْ ذَلِكَ لَمَّا ظَهَرَ الإِسْلَامُ ، فَلَمَّا كَانَتِ الْهُدْنَةُ خَرَجَ نَوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الدِّيلِيُّ مِنْ بَنِي بَكْرٍ فِي بَنِي الدِّيلِ حَتَّى بَيَّتَ[٢] خُزَاعَةَ عَلَى مَاءٍ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ الْوَتِيرُ ، فَأَصَابَ مِنْهُمْ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ مُنَبِّهٌ ، وَاسْتَيْقَظَتْ لَهُمْ خُزَاعَةُ فَاقْتَتَلُوا إِلَى أَنْ دَخَلُوا الْحَرَمَ وَلَمْ يَتْرُكُوا الْقِتَالَ ، وَأَمَدَّتْ قُرَيْشٌ بَنِي بَكْرٍ بِالسِّلَاحِ، وَقَاتَلَ بَعْضُهُمْ مَعَهُمْ لَيْلًا فِي خُفْيَةٍ ، فَلَمَّا انْقَضَتِ الْحَرْبُ خَرَجَ عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ الْخُزَاعِيُّ، حَتَّى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ:

يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدَا ... حِلْفَ أَبِينَا وَأَبِيهِ الأَتْلَدَا
فَانْصُرْ هَدَاكَ اللهُ نَصْرًا أَيِّدَا ... وَادْعُ عِبَادَ اللهِ يَأْتُوا مَدَدَا
إِنَّ قُرَيْشًا أَخْلَفُوكَ الْمَوْعِدَا ... وَنَقَضُوا مِيثَاقَكَ الْمُؤَكَّدَا
هُمْ بَيَّتُونَا بِالْوَتِيرِ هُجَّدَا ... وَقَتَّلُونَا رُكَّعًا وَسُجَّدَا
وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدًا ... وَهُمْ أَذَلُّ وَأَقَلُّ عَدَدَا

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نُصِرْتَ يَا عَمْرُو بْنَ سَالِمٍ» فَكَانَ ذَلِكَ مَا هَاجَ فَتْحَ مَكَّةَ)*[٣].

٢١ - *(عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِلْبَرَاءِ: يَا أَبَا عِمَارَةَ أَفَرَرْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ ؟ قَالَ : لَا وَاللهِ مَا وَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَلَكِنَّهُ خَرَجَ شُبَّانُ أَصْحَابِهِ[٤] وَخِفَافُهُمْ[٥] حُسَّرًا[٦] لَيْسَ عَلَيْهِمْ سِلَاحٌ أَوْ كَثِيرُ سِلَاحٍ ، فَلَقُوا قَوْمًا رُمَاةً لَا يَكَادُ يَسْقُطُ لَهُمْ سَهْمٌ[٧] جَمْعَ هَوَازِنَ وَبَنِي نَصْرٍ ، فَرَشَقُوهُمْ رَشْقًا[٨] مَا

---

(١) مسلم (٢٥٢٩).

(٢) بَيَّتَ : أي أتاهم بيَاتًا أي ليلاً.

(٣) فتح الباري (٧/ ص٥٩٣) ، وقال ابن حجر في الفتح : وقد روى البزار من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة بعض الأبيات المذكورة في هذه القصة ، وهو إسناد حسن موصول.

(٤) شبان أصحابه : جمع شاب كواحد ووحدان.

(٥) خفافهم : جمع خفيف ، كطبيب وأطباء ، وهم المسارعون المستعجلون.. في فتح الباري(٦/ ٢٩٣٠) :وأخفافهم.

(٦) حُسَّرًا : جمع حاسر ، كساجد وسُجَّد ، أي بغير دروع، وقد فسره بقوله : ليس عليهم سلاح ، والحاسر من لا درع له ولا مغفر.

(٧) لا يكاد يسقط لهم سهم : يعني أنهم رماة مهرة ، تصل سهامهم إلى أغراضهم ، كما قال : ما يكادون يخطئون.

(٨) فرشقوهم رشقًا: هو بفتح الراء. وهو مصدر. وأما الرِّشق بالكسر فهو اسم للسهام التي ترميها الجماعة دفعة واحدة . وضبط القاضي الرواية هنا بالكسر. وضبط غيره بالفتح، وهو الأجود، وإن كانا جيدين، وأما قوله في الرواية التي =

يَكَـادُونَ يُخْطِئُونَ،فَـأَقْبَلُـوا هُنَـاكَ إِلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ، وَرَسُـولُ اللهِ ﷺ عَلَى بَغْلَتِـهِ الْبَيْضَاءِ، وَأَبُـو سُفْيَـانَ بْـنُ الحَارِثِ بْنِ عَبْـدِ الْمُطَّلِبِ يَقُودُ بِهِ، فَنَـزَلَ فَاسْتَنْصَرَ[١]، وَقَالَ:

«أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ[٢] أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ»

ثُمَّ صَفَّهُمْ)*[٣].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «التناصر»

١ - *(عَـنْ سِمَاكٍ قَـالَ:سَمِعْـتُ عِيَـاضًـا الأَشْعَـرِيَّ قَالَ: شَهِـدْتُ الْيَرْمُوكَ وَعَلَيْنَـا خَمْسَةُ أُمَـرَاءَ: أَبُـو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَيَزِيـدُ بْـنُ أَبِي سُفْيَانَ، وَابْـنُ حَسَنَةَ، وَخَـالِدُ بْنُ الوَلِيـدِ، وَعِيَاضٌ ـ وَلَيْـسَ عِيَاضٌ هَذَا بِالَّـذِي حَدَّثَ سِمَاكًا ـ قَالَ: وَقَـالَ عُمَرُ: إِذَا كَانَ قِتَالٌ فَعَلَيْـكُمْ أَبُو عُبَيْـدَةَ، قَالَ: فَكَتَبْنَـا إِلَيْهِ: إِنَّـهُ قَدْ جَاشَ إِلَيْنَا المَوْتُ، وَاسْتَمْـدَدْنَاهُ، فَكَتَبَ إِلَيْنَا: إِنَّـهُ قَدْ جَاءَنِي كِتَـابُكُمْ تَسْتَمِدُّونِي، وَإِنِّـي أَدُلُّكُمْ عَلَى مَـنْ هُوَ أَعَزُّ نَصْرًا وَأَحْضَرُ جُنْدًا، اللهُـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فَاسْتَنْصِرُوهُ، فَإِنَّ مُحَمَّـدًا ﷺ قَدْ نُصِرَ يَوْمَ بَـدْرٍ فِي أَقَلَّ مِنْ عُـدَّتِكُمْ، فَإِذَا أَتَاكُـمْ كِتَابِي هَذَا فَقَاتِلُوهُمْ وَلَا تُـرَاجِعُونِي، قَالَ: فَقَاتَلْنَـاهُمْ فَهَزَمْنَـاهُمْ وَقَتَلْنَاهُـمْ أَرْبَعَ فَرَاسِـخَ، قَالَ: وَأَصَبْنَا أَمْوَالًا، فَتَشَاوَرُوا، فَأَشَارَ عَلَيْنَا عِيَاضٌ أَنْ نُعْطِيَ عَـنْ كُلِّ رَأْسٍ عَشَـرَةً، قَـالَ: وَقَـالَ أَبُو عُبَيْـدَةَ: مَـنْ يُرَاهِنِّي؟ فَقَالَ شَابٌّ: أَنَا إِنْ لَمْ تَغْضَبْ، قَالَ: فَسَبَقَهُ، فَرَأَيْـتُ عَقِيصَتَيْ أَبِي عُبَيْـدَةَ تَنْقُزَانِ[٤]وَهُوَ خَلْفَـهُ عَلَى فَرَسٍ عُرْيٍ)*[٥].

٢ـ*(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْـنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: عَنْ عُمَـرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَالَ: «بَيْنَمَا هُوَ فِي الـدَّارِ خَائِفًـا إِذْ جَـاءَهُ الْعَاصُ بْـنُ وَائِـلٍ السَّهْـمِيُّ أَبُو عَمْـرٍو، عَلَيْهِ حُلَّةُ حِبَرٍ وَقَمِيـصٌ مَكْفُوفٌ بِحَـرِيرٍ ـ وَهُوَ مِنْ بَنِي سَهْمٍ وَهُمْ حُلَفَاؤُنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ـ فَقَالَ: مَا بَالُكَ؟ قَالَ: زَعَمَ قَـوْمُكَ أَنَّهُمْ سَيَقْتُلُونَنِي إِنْ أَسْلَمْتُ، قَـالَ: لَا سَبِيلَ إِلَيْـكَ. بَعْـدَ أَنْ قَالَـهَا أَمِنْتُ، فَخَـرَجَ الْعَاصُ فَلَقِـيَ النَّـاسَ قَـدْ سَالَ بِهِمُ الْـوَادِي، فَقَالَ: أَيْنَ تُـرِيدُونَ؟ فَقَـالُوا: نُـرِيدُ هَـذَا ابْنَ الْخَطَّـابِ الَّذِي صَـبَأَ، قَالَ: لَا سَبِيلَ إِلَيْـهِ. فَـكَـرَّ النَّاسُ)*[٦].

٣ - *(عَنِ ابْنِ أَخِي عَبْدِ اللهِ بْن سَلَامٍ: لَمَّا أُرِيدَ عُثْمَانُ جَاءَ عَبْدُ اللهِ بْـنُ سَلَامٍ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: مَـا جَاءَ بِكَ؟ قَـالَ: جِئْتُ فِي نَصْرِكَ، قَالَ: اخْـرُجْ إِلَى النَّـاسِ

= بعد هـذه: فرموه برشـق من نبل، فهـو بالكسر لا غير. قال أهـل اللغة: رشقـه يرشقـه وأرشقه، ثـلاثي وربـاعي والثلاثي أشهر وأفصح.

(١) فـاستنصر: أي طلب مـن الله تعالى النصرة، ودعـا بقولـه: اللهم أَنْزِلْ نصرك.

(٢) أنا النبي لا كذب: أي أنا النبي حقاً، فلا أفر ولا أزول.

(٣) البخاري ـ الفتح ٦(٢٩٣٠)، مسلم (١٧٧٦).

(٤) العقيصتان: خصلتا الشعر. وتنقزان: أي ترتفعان.

(٥) أحمد (١/ ٤٩)، وقـال الشيـخ أحمد شـاكـر (١/ ٣٠٤): إسنـاده صحيح، وقـال ابـن كثير في تفسيره (٢/ ٤٠٩): هذا إسناد صحيح.

(٦) البخاري ـ الفتح ٧(٣٨٦٤).

فَاطْرُدْهُمْ عَنِّي فَإِنَّكَ خَارِجًا خَيْرٌ لِي مِنْكَ دَاخِلًا ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللهِ إِلَى النَّاسِ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ كَانَ اسْمِي فِي الجَاهِلِيَّةِ فُلَانٌ فَسَمَّانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبْدَ اللهِ، وَنَزَلَ فِيَّ آيَاتٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ. نَزَلَتْ فِيَّ ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾(الأحقاف/ ١٠)، وَنَزَلَتْ فِيَّ ﴿ قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ (الرعد/ ٤٣) إِنَّ للهِ سَيْفًا مَغْمُودًا عَنْكُمْ ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ جَاوَرَتْكُمْ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا الَّذِي نَزَلَ فِيهِ نَبِيُّكُمْ ، فَاللهَ اللهَ فِي هَذَا الرَّجُلِ أَنْ تَقْتُلُوهُ ، فَوَاللهِ إِنْ قَتَلْتُمُوهُ ، لَتَطْرُدُنَّ جِيرَانَكُمُ الْمَلَائِكَةَ وَلَتَسُلُّنَّ سَيْفَ اللهِ الْمَغْمُودَ عَنْكُمْ فَلَا يُغْمَدُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، قَالَ : فَقَالُوا : اقْتُلُوا الْيَهُودِيَّ وَاقْتُلُوا عُثْمَانَ)*[١].

٤ - *(لَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مُلْجَمٍ ــ لَعَنَهُ اللهُ ـ عَلِيًّا ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ دَخَلَ مَنْزِلَهُ فَاعْتَرَتْهُ غَشْيَةٌ، ثُمَّ أَفَاقَ فَدَعَا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ــ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ـ وَقَالَ: أُوصِيكُمَا بِتَقْوَى اللهِ تَعَالَى وَالرَّغْبَةِ فِي الآخِرَةِ وَالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ فَاتَكُمَا مِنْهَا، فَإِنَّكُمَا عَنْهَا رَاحِلَانِ ، افْعَلَا الْخَيْرَ وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا ، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا ، ثُمَّ دَعَا مُحَمَّدًا وَلَدَهُ وَقَالَ لَهُ : أَمَا سَمِعْتَ مَا أَوْصَيْتُ بِهِ أَخَوَيْكَ ، قَالَ : بَلَى . قَالَ : فَإِنِّي أُوصِيكَ بِهِ)*[٢].

٥ـ *(قَالَ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ الطَّرْطُوشِيُّ[٣] ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ ــ دَخَلْتُ عَلَى الأَفْضَلِ بْنِ أَمِيرِ الْجُيُوشِ ، وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى مِصْرَ فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَرَدَّ السَّلَامَ عَلَى نَحْوِ مَا سَلَّمْتُ رَدًّا جَمِيلًا،وَأَكْرَمَنِي إِكْرَامًا جَزِيلًا، أَمَرَنِي بِدُخُولِ مَجْلِسِهِ وَأَمَرَنِي بِالْجُلُوسِ فِيهِ ، فَقُلْتُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَحَلَّكَ مَحَلًّا عَلِيًّا شَامِخًا ، وَأَنْزَلَكَ مَنْزِلًا شَرِيفًا بَاذِخًا، وَمَلَّكَكَ طَائِفَةً مِنْ مُلْكِهِ، وَأَشْرَكَكَ فِي حُكْمِهِ، وَلَمْ يَرْضَ أَنْ يَكُونَ أَمْرُ أَحَدٍ فَوْقَ أَمْرِكَ ، فَلَا تَرْضَ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ أَوْلَى بِالشُّكْرِ مِنْكَ، وَلَيْسَ الشُّكْرُ بِاللِّسَانِ ، وَإِنَّمَا هُوَ بِالْفَعَالِ وَالإِحْسَانِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ﴾ (سبأ/ ١٣) وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الَّذِي أَصْبَحْتَ فِيهِ مِنَ الْمُلْكِ إِنَّمَا صَارَ إِلَيْكَ بِمَوْتِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، وَهُوَ خَارِجٌ عَنْكَ بِمِثْلِ مَا صَارَ إِلَيْكَ ، فَاتَّقِ اللهَ فِيمَا خَوَّلَكَ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى سَائِلُكَ عَنِ الْفَتِيلِ وَالنَّقِيرِ وَالْقِطْمِيرِ[٤]، قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الحجر/ ٩٢ـ

---

(١) الترمذي (٣٢٥٦و ٣٨٠٣)) ، وقال : هذا حديث حسن غريب.

(٢) المستطرف (١/ ١٢٣).

(٣) هو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف الرشي الفهري الأندلسي – أبو بكر – الطرطوشي ، ويقال له ابن أبي رندقة، أديب من فقهاء المالكية ، الحفاظ ، من أهل طرطوشة بشرقي الأندلس ، رحل إلى المشرق سنة (٤٧٦هـ) من كتبه : سراج الملوك ، والفتن ، والحوادث والبدع ، وغيرها ، توفي سنة (٥٢٠هـ/ ١١٢٦م).

(٤) القطمير: القطمير بكسر القاف هو شق النواة ، أو القشرة التي فيها ، أو القشرة الرقيقة بين النواة والتمرة أو النكتة البيضاء في ظهرها . والنقير : النكتة في ظهر النواة.

٩٣) وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (الأنبياء/ ٤٧) وَاعْلَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ آتَى مُلْكَ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَسَخَّرَ لَهُ الإِنْسَ وَالْجِنَّ وَالشَّيَاطِينَ وَالطَّيْرَ وَالوَحْشَ وَالبَهَائِمَ وَسَخَّرَ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ، ثُمَّ رَفَعَ عَنْهُ حِسَابَ ذَلِكَ أَجْمَعَ، فَقَالَ لَهُ : ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (صَ/ ٣٩) فَوَاللهِ مَا عَدَّهَا نِعْمَةً كَمَا عَدَدْتُمُوهَا ، وَلَا حَسَبَهَا كَرَامَةً كَمَا حَسَبْتُمُوهَا ، بَلْ خَافَ أَنْ تَكُونَ اسْتِدْرَاجًا مِنَ اللهِ تَعَالَى وَمَكْرًا بِهِ فَقَالَ: ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ (النمل/ ٤٠).فَافْتَحِ الْبَابَ وَسَهِّلِ الْحِجَابَ،وَانْصُرِ الْمَظْلُومَ،وَأَغِثِ الْمَلْهُوفَ أَعَانَكَ اللهُ عَلَى نَصْرِ الْمَظْلُومِ ، وَجَعَلَكَ كَهْفًا لِلْمَلْهُوفِ ، وَأَمَانًا لِلْخَائِفِ ، ثُمَّ أَتْمَمْتُ الْمَجْلِسَ بِأَنْ قُلْتُ : قَدْ جُبْتُ الْبِلَادَ شَرْقًا وَغَرْبًا فَمَا اخْتَرْتُ مَمْلَكَةً وَارْتَحْتُ إِلَيْهَا ، وَلَذَّتْ لِي الإِقَامَةُ فِيهَا غَيْرَ هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ ، ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ :

وَالنَّاسُ أَكْيَسُ مِنْ أَنْ يَحْمَدُوا رَجُلًا

حَتَّى يَرَوْا عِنْدَهُ آثَارَ إِحْسَانِ)*[1].

من فوائد «التناصر»

(١) يُرْضِي الرَّبَّ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَيُسْخِطُ الشَّيْطَانَ.

(٢) يَكُونُ فِي إِحْقَاقِ الْحَقِّ وَرَفْعِ الظُّلْمِ عَنِ الْمَظْلُومِ.

(٣) يَعْلُو بِهِ جَانِبُ الْمُؤْمِنِ وَيَقْوَى إِيمَانُهُ.

(٤) تَقْوَى شَوْكَةُ الْمُؤْمِنِينَ وَيَمْتَنِعُونَ مِنْ أَعْدَائِهِمْ.

(٥) سَبَبٌ فِي تَكْوِينِ الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ الْقَوِيِّ الْمُتَعَاوِنِ.

(٦) يُفْشِي الْمَحَبَّةَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ .

(٧) التَّنَاصُرُ يُسَاعِدُ عَلَى انْتِشَارِ الْحَقِّ وَهَزِيمَةِ البَاطِلِ.

(٨) فِي نَصْرِ الْمُسْلِمِ نَجَاةٌ مِنَ الذِّلَّةِ يَوْمَ الْعَرْضِ عَلَى اللهِ.

(٩) فِي التَّنَاصُرِ نَجَاةٌ مِنَ النَّارِ .

(١٠) فِي التَّنَاصُرِ عِزٌّ لِلْمُسْلِمِينَ وَذُلٌّ لِأَعْدَائِهِمْ.

البيضاء في ظهرها . والنقير : النكتة في ظهر النواة.

التهليل

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	٣٨	٢

التهليل لغة :

مَصْدَرُ هَلَّلَ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ(هـ ل ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى رَفْعِ الصَّوْتِ ثُمَّ يُتَوَسَّعُ فِيهِ. فَيُسَمَّى الشَّيْءُ الَّذِي يُصَوِّتُ عِنْدَهُ بِبَعْضِ أَلْفَاظِ الهَاءِ وَاللَّامِ (الْمُضَعَّفَةِ) ثُمَّ يُشَبَّهُ بِهَذَا الْمُسَمَّى غَيْرُهُ فَيُسَمَّى بِهِ وَالأَصْلُ قَوْلُهُمْ : أَهَلَّ بِالحَجِّ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّلْبِيَةِ ، وَاسْتَهَلَّ الصَّبِيُّ صَارِخًا صَوَّتَ عِنْدَ وِلَادَتِهِ، قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ فِي الإِهْلَالِ:

يُهِلُّ بِالفَرْقَدِ رُكْبَانُهَا كَمَا يُهِلُّ الرَّاكِبُ الْمُعْتَمِرْ

وَيُقَالُ: انْهَلَّ الْمَطَرُ فِي شِدَّةِ صَوْبِهِ وَصَوْتِهِ انْهِلَالًا.

وَقَالَ الرَّاغِبُ : وَالإِهْلَالُ رَفْعُ الصَّوْتِ عِنْدَ رُؤْيَةِ الهِلَالِ ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ لِكُلِّ صَوْتٍ وَبِهِ شُبِّهَ إِهْلَالُ الصَّبِيِّ ،وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ ﴾ (البقرة/ ١٧٣) أَيْ مَا ذُكِرَ عَلَيْهِ غَيْرُ اسْمِ اللهِ وَهُوَ مَا كَانَ يُذْبَحُ لأَجْلِ الأَصْنَامِ، وَقِيلَ الإِهْلَالُ وَالتَّهَلُّلُ أَنْ يَقُولَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَمِنْ هَذِهِ الْجُمْلَةِ رُكِّبَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ كَقَوْلِهِمْ التَّبَسْمُلُ وَالْبَسْمَلَةُ ، وَالتَّحَوْقُلُ وَالْحَوْقَلَةُ إِذَا قَالَ:بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ،وَمِنْهُ الإِهْلَالُ بِالحَجِّ، وَتَهَلَّلَ السَّحَابُ بِبَرْقِهِ تَلَأْلَأَ وَيُشَبَّهُ فِي ذَلِكَ بِالهِلَالِ ، وَثَوْبٌ مُهَلَّلٌ خَفِيفُ النَّسْجِ ، وَمِنْهُ شِعْرٌ مُهَلْهَلٌ أَيْ رَقِيقٌ ، وَالْخُلَاصَةُ أَنَّ اشْتِقَاقَ التَّهْلِيلِ فِيهِ لِعُلَمَاءِ العَرَبِيَّةِ رَأْيَانِ : الأَوَّلُ: أَنَّهُ مَصْدَرٌ لِـ «هَلَّلَ» الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الصَّوْتِ. الآخَرُ: أَنَّهُ مَصْدَرٌ لِفِعْلٍ مَنْحُوتٍ مِنْ قَوْلِهِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ »[١].

هَلَّلَ الرَّجُلُ ، أَيْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. وَيُقَالُ: قَدْ أَكْثَرْتَ مِنَ الهَيْلَلَةِ أَيْ مِنْ قَوْلِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَكَذَا قَوْلُهُمْ : قَدْ أَخَذْنَا فِي الهَيْلَلَةِ ، إِذَا أَخَذُوا فِي التَّهْلِيلِ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِمْ : حَوْقَلَ الرَّجُلُ وَحَوْلَقَ إِذَا قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ، وَكَذَا حَيْعَلَ الرَّجُلُ إِذَا قَالَ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ. قَالَ الخَلِيلُ : العَرَبُ تَفْعَلُ هَذَا إِذَا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُمْ لِلْكَلِمَتَيْنِ ضَمُّوا بَعْضَ حُرُوفِ إِحْدَاهُمَا إِلَى بَعْضِ حُرُوفِ الأُخْرَى. قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : أَرْبَعُ كَلِمَاتٍ هِيَ الْحَوْقَلَةُ ، وَالْبَسْمَلَةُ ، وَالسَّبْحَلَةُ ، وَالْهَيْلَلَةُ ، أَحْرُفُهَا جَاءَتْ هَكَذَا ، قِيلَ لَهُ : فَالْحَمْدَلَةُ ؟ قَالَ : لَا وَأَنْكَرَهُ ، يُقَالُ أَيْضًا : أَهَلَّ الرَّجُلُ أَيْ رَفَعَ صَوْتَهُ بِذِكْرِ اللهِ تَعَالَى عَنْ نِعْمَةٍ أَوْ رُؤْيَةِ شَيْءٍ يُعجِبُهُ[٢].

التهليل اصطلاحًا :

لَمْ تَذْكُرْ كُتُبُ الْمُصْطَلَحَاتِ هَذَا اللَّفْظَ: بَيْدَ أَنَّهُ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ نَسْتَخْلِصَ ذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ أَقْوَالِ اللُّغَوِيِّينَ فَنَقُولُ: التَّهْلِيلُ : أَنْ يَرْفَعَ الْمُسْلِمُ صَوْتَهُ بِقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ .

انْظُرْ تَفَاصِيلَ تَعْرِيفَ ذَلِكَ فِي صِفَةِ «التَّوْحِيدِ».

[للاستزادة:انظرصفات:التسبيح ـ التكبير ـ التوحيد ـ الحمد ـ الحوقلة ـ الذكر ـ الكلم الطيب ـ تعظيم الحرمات.

وفي ضد ذلك: انظر صفات : الشرك ـ الإعراض ـ الغفلة ـ الكفر ـ اللغو ـ اللهو واللعب].

---

(١) مقاييس اللغة(٦/ ١١)، مفردات الراغب (ص٥٤٤).

(٢) لسان العرب (٨/ ٤٦٨٨-٤٦٩٢). والصحاح (٦/ ١٨٥١ - ١٨٥٣). والمصباح المنير (٢/ ٦٣٩).

الآيات الواردة في « التهليل »

١ - كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ (١)

٢ - وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ (٢)

٣ - إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ (٣)

٤ - فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ (٤)

---

(١) الرعد : ٣٠ مدنية
(٢) الأنبياء : ٨٧ مكية
(٣) الصافات : ٣٥ مكية
(٤) محمد : ١٩ مدنية

الأحاديث الواردة في « التهليل »

١ - *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا أُقْعِدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُتِيَ ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾ (إبراهيم/ ٢٧)»)*[١].

٢ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ : اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ. فَقَالَ أَحَدُكُمْ : اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ. ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ . قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ . قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ . ثُمَّ قَالَ : حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ. قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ . ثُمَّ قَالَ : حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ. قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ، ثُمَّ قَالَ : اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ. قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ. ثُمَّ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ »)*[٢].

٣ـ *(عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ مِمَّا تَذْكُرُونَ مِنْ جَلَالِ اللهِ ، التَّسْبِيحَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّحْمِيدَ يَنْعَطِفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ .تُذَكِّرُ بِصَاحِبِهَا، أَمَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ (أَوْ لَا يَزَالَ لَهُ) مَنْ يُذَكِّرُ بِهِ؟»)*[٣].

٤ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : إِنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ يَارَسُولَ اللهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ. يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ،وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ . قَالَ : « أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ». قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ : أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ ؟ قَالَ :« أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»)*[٤].

٥ـ *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : إِنَّ هَذِهِ الآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (الأحزاب/ ٤٥) قَالَ فِي التَّوْرَاةِ : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلأُمِّيِّينَ[٥] ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي ، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ بِالأَسْوَاقِ ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حَتَّى

---

(١) البخاري - الفتح ٣(١٣٦٩).

(٢) مسلم (٣٨٥).

(٣) ابن ماجة (٣٨٠٩) في الزوائد : إسناده صحيح، رجاله ثقات.

(٤) مسلم (١٠٠٦).

(٥) الأميين : العرب.

يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بَأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ ، فَيَفْتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا وَقُلوبًا غُلْفًا)*[١].

٦ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ فَمَنْ كَبَّرَ اللهَ وَحَمِدَ اللهَ وَهَلَّلَ اللهَ، وَسَبَّحَ اللهَ ، وَاسْتَغْفَرَ اللهَ ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ والثَّلَاثِمِائَةِ السُّلَامَى[٢] فَإِنَّهُ يَمْشِي يومَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ»)*[٣].

٧ - *(عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ : سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ وَلَا تُسَمِّيَنَّ غُلَامَكَ يَسَارًا ، وَلَا رَبَاحًا، وَلَا نَجِيحًا ، وَلَا أَفْلَحَ. فَإِنَّكَ تَقُولُ : أَثَمَّ هُوَ؟ فَلَا يَكُونُ . فَيَقُولُ : لَا إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ فَلَا تَزِيدُنَّ عَلَيَّ»)*[٤].

٨ - *(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوًى أَوْ حَصَى تُسَبِّحُ بِهِ فَقَالَ : «أُخْبِرُكِ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هَذَا أَوْ أَفْضَلُ » فَقَالَ :« سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ ، وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الأَرْضِ ، وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ بَيْنَ ذَلِكَ ، وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ، وَاللهُ أَكْبَرُ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَالْحَمْدُ للهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَلَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ مِثْلَ ذَلِكَ »)*[٥].

٩ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَفْضَلُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُهُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ »)*[٦].

١٠ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ للهِ »)*[٧].

١١ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -

---

(١) البخاري - الفتح ٨(٤٨٣٨).

(٢) السلامى : كالحبارى، عظام صغار طول الإصبع في اليد والرجل وجمعه سلاميات.

(٣) مسلم (١٠٠٧).

(٤) مسلم (٢١٣٧). والبخاري تعليقًا : الفتح (١١/ ٥٦٦).

(٥) أبو داود (١٥٠٠) وهذا لفظه.والترمذي (٣٥٦٨)وقال: حسن غريب. وذكره النووي في الأذكار (٦٢). وعزاه للترمذي ونقل تحسينه ، وقال مخرجه : قال الحافظ: حديث صحيح.

(٦) الموطأ مرسلًا (ص ١٨٨)وهذا لفظه ، وقال ابن عبد البر : روي موصولًا من طرق . وقال الألباني في السلسلة الصحيحة(٤/ ٦) : الحديث ثابت بمجموع الشواهد (وقد ذكر له عدة شواهد ، فانظرها هناك). وكذلك في المشكاة (٢٥٩٨) وقال : رواه الترمذي وحسنه في بعض الروايات. وقال : هو كما قال باعتبار شاهده. وهو حديث مالك المذكور.

(٧) الترمذي (٣٣٨٣) ، وابن ماجة (٣٨٠٠) وهذا لفظه، وذكره في المشكاة (٢٣٠٦) ، وقال الألباني (٢/ ٧١٤): حسنه الترمذي وهو كما قال.وكذلك في صحيح الجامع (١/ ٣٦٢) رقم (١١١٥) وعزاه للترمذي والنسائي ، وابن ماجة، وابن حبان و المستدرك و هو في الصحيحة (٣/ ٤٨٤) رقم (١٤٩٧).

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ عَلَيْهِ جُبَّةٌ سِيجَانٍ [١] مَزْرُورَةٌ بِالدِّيبَاجِ فَقَالَ : « أَلَا إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا قَدْ وَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ ابْنِ فَارِسٍ » أَوْ قَالَ : « يُرِيدُ أَنْ يَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ ابْنِ فَارِسٍ ، وَيَرْفَعَ كُلَّ رَاعٍ ابْنِ رَاعٍ . قَالَ : فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَجَامِعِ جُبَّتِهِ ، وَقَالَ : « أَلَا أَرَى عَلَيْكَ لِبَاسَ مَنْ لَا يَعْقِلُ ! » ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ نَبِيَّ اللهِ نُوحًا ﷺ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ : إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ : آمُرُكَ بِاثْنَتَيْنِ ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ ، آمُرُكَ بِلَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ ، وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ ، لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ وَوُضِعَتْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ فِي كِفَّةٍ ، رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ ، كُنَّ حَلْقَةً مُبْهَمَةً قَصَمَتْهُنَّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ وَسُبْحَانَ اللهِ ، وَبِحَمْدِهِ ، فَإِنَّهَا صَلَاةُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ ، وَأَنْهَاكَ عَنِ الشِّرْكِ وَالْكِبْرِ » ، قَالَ : قُلْتُ أَوْ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا الشِّرْكُ قَدْ عَرَفْنَاهُ ، فَمَا الْكِبْرُ ؟ قَالَ : أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا نَعْلَانِ حَسَنَتَانِ لَهُمَا شِرَاكَانِ حَسَنَانِ ؟ قَالَ : « لَا » ، قَالَ : هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا حُلَّةٌ يَلْبَسُهَا ؟ ، قَالَ : « لَا » ، قَالَ : الْكِبْرُ هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا دَابَّةٌ يَرْكَبُهَا . ؟ قَالَ : « لَا » ، قَالَ : فَهُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا أَصْحَابٌ يَجْلِسُونَ إِلَيْهِ ؟ . قَالَ : « لَا » ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَمَا الْكِبْرُ ؟ قَالَ : « سَفَهُ الْحَقِّ وَغَمْصُ [٢] النَّاسِ ») * [٣] .

١٢ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ جَالِسًا يَعْنِي وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي فَلَمَّا رَكَعَ وَسَجَدَ وَتَشَهَّدَ دَعَا فَقَالَ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَاذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ إِنِّي أَسْأَلُكَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : « تَدْرُونَ بِمَ دَعَا ؟ » قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى ») * [٤] .

١٣ - * (عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ : « اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي ، اغْفِرْلِي ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ») * [٥] .

---

(١) السيجان : جمع ساج وهو الطيلسان الأخضر ، وقيل : هو الطيلسان المُقَوَّر ، ينسج كذلك .

(٢) غمص الناس : احتقارهم والتهاون بحقهم - القاموس «غمص» .

(٣) أحمد (٢/ ١٧٠) وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح (٨/ ٨٧) حديث (٦٥٨٣) . والبخاري في الأدب المفرد (٨٠ ، ٨١) . وغمص الناس : (احتقارهم والتهاون بحقهم) .

(٤) النسائي (٣/ ٢٥) وذكره الألباني في الصحيح منه (١/ ٢٧٩) حديث (١٢٣٣) وهذا لفظه وقال : صحيح . وابن ماجة (٣٨٥٨) .

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٠٦) .

١٤ ـ *(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« دَعْـوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ : لَا إِلَـٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّـي كُنْتُ مِنَ الظَّـالِمِينَ ، فَـإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِـمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ »)*[1].

١٥ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَـالَ أَبُو بَـكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : يَـا رَسُولَ اللهِ مُـرْنِي بِشَيْءٍ أَقُولُـهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ؟ قَالَ:«قُـلِ اللَّهُمَّ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَـاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ،أَشْهَـدُ أَنْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَعُوذُ بِـكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِـنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِـهِ » قَالَ :« قُلْـهُ إِذَا أَصْبَحْتَ،وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ»)*[2].

١٦ ـ *(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ : جَـاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ فَقَـالَ : عَلِّمْنِـي كَلَامًا أَقُـولُهُ. قَالَ:« قُلْ لَا إِلَـٰـهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَـهُ. اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا. وَالْحَمْـدُ للهِ كَثِيرًا. سُبْحَـانَ اللهِ رَبِّ العَـالَمِينَ. لَا حَوْلَ وَلَا قُـوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَـزِيزِ الْحَـكِيمِ». قَالَ : فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي فَمَا لِي ؟ قَـالَ : قُلِ:« اللَّهُمَّ اغْـفِرْ لِي وَارْحَـمْنِي وَاهْـدِنِي وَارْزُقْنِي»)*[3].

١٧ – *(عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَأَنْ أَقُولَ : سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْـدُ للهِ وَلَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَـتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ »)*[4].

١٨ – *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قِيـلَ يَا رَسُـولَ اللهِ، مَـنْ أَسْعَدُ النَّـاسِ بِشَفَـاعَتِكَ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَقَدْ ظَنَنْـتُ يَا أَبَا هُـرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْـأَلَنِي عَـنْ هَـذَا الْحَدِيـثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْـكَ ، لِمَا رَأَيْـتُ مِـنْ حِـرْصِـكَ عَلَى الْحَدِيـثِ. أَسْعَـدُ النَّـاسِ بِشَفَاعَتِـي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَـنْ قَالَ : لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ خَـالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ»)*[5].

١٩ –*(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:« لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ : يَـا مُحَمَّدُ أَقْرِئْ أُمَّتَـكَ مِنِّي السَّـلَامَ ، وَأَخْبِرْهُـمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَـةُ التُّرْبَةِ عَذْبَـةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ»)*[6].

٢٠ – *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« مَـنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيـهِ لَغَطُـهُ فَقَالَ قَبْـلَ أَنْ يَقُـومَ مِنْ مَجْلِسِـهِ ذَلِـكَ سُبْحَانَـكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَـدُ أَنْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ . إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ»)*[7].

---

(١) الترمذي (٣٥٠٥)وهـذا لفظه. والحاكـم (١/ ١٠٥) وقال: صحيـح الإسناد ولم يخرجـاه ووافقـه الذهبـي. والطبراني في الـدعـاء (٢/ ٨٣٨) وقـال مخرجه: إسناده حسـن. وقـال الحافظ في الفتح: رواه النسائي والحاكم (١١/ ٢٢٥)

(٢) أبي داود (٥٠٦٧). والترمـذي (٣٣٩٢)واللفظ لـه وقـال: حسن صحيح.

(٣) مسلم (٢٦٩٦).

(٤) مسلم (٢٦٩٥).

(٥) البخاري – الفتح ١(٩٩).

(٦) الترمذي (٣٤٦٢) وقال : حسن غـريب. وذكره النووي في الأذكـار وقـال مخرجـه : حسن لشـواهـده وهـو في المسنـد وصحيح ابن حبان والطبراني(٦٤).

(٧) الترمذي (٣٤٣٣) وهـذا لفظه وقال :هـذا حديـث حسن غريب صحيح من هذا الـوجه. وعزاه شاكر إلى النسائي في عمل اليوم والليلة(ص/ ١٣٤).

٢١ـ*(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ تَعَارَّ [١] مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ : لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَـهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. الْحَمْدُ للهِ وَسُبْحَانَ اللهِ وَلَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْلِي أَوْ ـ دَعَا ـ اسْتُجِيبَ. فَإِنْ تَوَضَّأَ قُبِلَتْ صَلَاتُهُ»)*[٢].

٢٢ـ*(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَـهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، اللَّـهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ. فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»)*[٣].

٢٣ - *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ (ثَلَاثًا) غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ»)*[٤].

٢٤ -*(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَـهُ. وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُـهُ. رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِالإِسْلَامِ دِينًا . غُفِرَ لَـهُ ذَنْبُهُ»)*[٥].

٢٥ - *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ أَصْبَحْنَا نُشْهِدُكَ، وَنُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ بِأَنَّكَ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، إِلَّا غُفِرَ لَـهُ مَا أَصَابَ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا أَصَابَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مِنْ ذَنْبٍ»)*[٦].

٢٦ - *(عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ قَالَ : لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مِرَارٍ. كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ»)*[٧].

٢٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « مَنْ قَالَ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَـهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَـهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

---

(١) تعارّ : أي استيقظ مع صوت ، وقيل : هو التمطي والتقلب في الفراش ليلاً ، وقيل : انتبه.

(٢) البخاري - الفتح ٣(١١٥٤).

(٣) الترمذي (٥٥) وهذا لفظه وصححه الشيخ أحمد شاكر كما في (١/ ٧٩). ومسلم (٢٣٤) بسياق مختلف وليس فيه (اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين).

(٤) الترمذي (٣٣٩٧) وفيه زيادة . وأبوداود(١٥١٧) من حديث بلال بن يسار بن زيد مولى رسول الله ﷺ. والحاكم (١/ ٥١١) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وهذا لفظه.

(٥) مسلم (٣٨٦).

(٦) الترمذي (٣٥٠١)، وله طريق أخرى بمعناه عند أبي داود (٥٠٦٩)، ويُنظر أيضًا: النسائي في عمل اليوم والليلة ص٢١.

(٧) البخاري ـ الفتح ١١(٦٤٠٤) وفيه (كمن أعتق رقبه). ومسلم (٢٦٩٣) واللفظ له.

قَدِيرٌ. فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عِدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. وَمَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»)*[١].

٢٨- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟..الحَدِيث وَفِيهِ:«حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، مِمَّنْ أَرَادَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَرْحَمَهُ، مِمَّنْ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ يَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ السُّجُودِ. تَأْكُلُ النَّارُ مِنِ ابْنِ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ. حَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ. فَيُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَدِ امْتَحَشُوا[٢] فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ مِنْهُ[٣] كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ[٤]... الحَدِيث)*[٥].

٢٩- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بِهِ وَهُوَ يَغْرِسُ غَرْسًا فَقَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ: «مَا الَّذِي تَغْرِسُ؟» قُلْتُ: غِرَاسًا لِي. قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى غِرَاسٍ خَيْرٍ لَكَ مِنْ هَذَا؟» قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «قُلْ سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ. يُغْرَسْ لَكَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ»)*[٦].

٣٠- *(عَنْ أُمِّ رَافِعٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَأْجُرُنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ؟ قَالَ: "يَا أُمَّ رَافِعٍ إِذَا قُمْتِ إِلَى الصَّلَاةِ فَسَبِّحِي اللهَ تَعَالَى عَشْرًا وَهَلِّلِيهِ عَشْرًا وَاحْمَدِيهِ عَشْرًا وَكَبِّرِيهِ عَشْرًا وَاسْتَغْفِرِيهِ عَشْرًا. فَإِنَّكِ إِذَا سَبَّحْتِ قَالَ: هَذَا لِي، وَإِذَا هَلَّلْتِ قَالَ: هَذَا لِي، وَإِذَا حَمِدْتِ قَالَ: هَذَا لِي، وَإِذَا كَبَّرْتِ قَالَ: هَذَا لِي، وَإِذَا اسْتَغْفَرْتِ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ)*[٧].

---

(١) البخاري ـ الفتح ١١(٦٤٠٣). ومسلم(٢٦٩١)واللفظ له.

(٢) قد امتحشوا: معناه: احترقوا.

(٣) فينبتون منه: معناه ينبتون بسببه.

(٤) كما تنبت الحبة في حميل السيل: الحبة هي بذر البقول والعشب، تنبت في البراري وجوانب السيول. وجمعها حِبَب. وحميل السيل ما جاء به السيل من طين أو غثاء، ومعناه محمول السيل. والمراد التشبيه في سرعة النبات وحسنه وطراوته.

(٥) مسلم (١٨٢).

(٦) ابن ماجة (٣٨٠٧) وقال في الزوائد: إسناده حسن.

(٧) ابن السني في اليوم والليلة (١٠٥). وذكره النووي في الأذكار وقال مخرجه: قال الحافظ ابن حجر: حديث حسن ورجاله موثقون(٩٧).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « التهليل »

٣١ - *(عَـنْ زَيْنَبَ بِنْـتِ جَحْشٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ: اسْتَيْقَـظَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ النَّـوْمِ مُحْمَرًّا وَجْهُهُ، وَهُـوَ يَقُولُ :« لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ ،وَيْلٌ لِلْعَـرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ ، فُتِحَ الْيَوْمُ مِنْ رَدْمِ يَـأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ» وَعَقَدَ سُفْيَانُ تِسْعِينَ أَوْ مِائَةً ـ قِيلَ: أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ :« نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ »)*[١] .

٣٢- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُـمَا ـ أَنَّهُ قَـالَ :إِنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ كَـانَ يَقُـولُ : « اللَّهُـمَّ لَـكَ أَسْلَمْـتُ وَبِكَ آمَنْـتُ وَعَلَيْكَ تَـوَكَّلْـتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْـتُ وَبِكَ خَـاصَمْتُ. اللَّهُـمَّ إِنِّي أَعُـوذُ بِعِزَّتِـكَ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْـتَ أَنْ تُضِلَّنِـي. أَنْتَ الْحَيُّ الَّـذِي لَا يَمُـوتُ. وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يمُوتُونَ»)*[٢] .

٣٣- *(عَـنْ عَائِشَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ـ أَنَّهَا قَالتْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ : « كَـانَ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ:« لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَـكَ اللَّهُـمَّ أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ ، اللَّهُـم زِدْنِي عِلْمًا وَلَا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَـدَيْتَنِـي وَهَـبْ لِي مِـنْ لَـدُنْـكَ رَحْمَةً إِنَّـكَ أَنْـتَ الْوَهَّابُ»)*[٣] .

٣٤-*(عَـنْ عَبْـدِ اللهِ بْنِ مَسْعُـودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ أَنَّـهُ قَـالَ: كَـانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمْسَـى قَـالَ : «أَمْسَيْنَـا وَأَمْسَـى الْمُـلْكُ للهِ وَالْحَمْـدُ للهِ ،لَا إِلَـهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَـهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْـدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُـمَّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ اللَّيْلَـةِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَـا ،اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِـنَ الْكَسَـلِ وَسُـوءِ الْكِبَـرِ،اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُـوذُ بِـكَ مِـنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِـي القَبْرِ)*[٤] .

٣٥ - *(عَـنِ ابْنِ عَبَّـاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُـمَا ـ أَنَّـهُ قَـالَ : إِنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَدْعُـو بِهِنَّ وَيَقُولُهُنَّ عِنْدَ الكَرْبِ ، يَعْنِي « لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ ، لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيـمُ[٥] ، لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ الأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمُ»)*[٦] .

٣٦ـ*(عَنْ عَبْـدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، إِذَا قَفَـلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْـرَةٍ يُكَبِّـرُ عَلَى كُـلِّ شَـرَفٍ مِـنَ الأَرْضِ ثَـلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ ثُـمَّ يَقُـولُ :« لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَحْـدَهُ لَا شَرِيـكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُـوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيِبُونَ تَائِبُـونَ عَابِـدُونَ لِرَبِّنَـا حَامِـدُونَ ، صَـدَقَ اللهُ وَعْـدَهُ، وَنَصَـرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ»)*[٧] .

٣٧ -*(عَنِ الْمُغِيرَةِ بْـنِ شُعْبَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ : كَانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي دُبُـرِ كُلِّ صَـلَاةٍ إِذَا

---

(١) البخاري ـ الفتح١٣(٧٠٥٩)واللفظ له. ومسلم (٢٢٨٠).

(٢) البخاري ـ الفتح١٣(٧٣٨٣). ومسلم(٢٧١٧)واللفظ له.

(٣) أبـو داود (٥٠٦١). والحاكـم(١/ ٥٤٠) وصححـه وأقـره الذهبـي.وذكره النـووي في الأذكار وعـزاه مخرجه (٦٧) إلى ابن حبان رقم (٥٥٣١).

(٤) مسلم (٢٧٢٣).والكِبَر بسكون الباء وفتحها.

(٥) يروى بضـم العظيم على أنه صفة لله ـ عز وجل ـ ويروى بالجر صفة للعرش وكذلك الكريم.

(٦) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٤٢٦).ومسلم (٢٧٣٠)واللفظ له.

(٧) البخاري ـ الفتح١١(٦٣٨٥)واللفظ له . ومسلم (١٣٤٢).

سَلَّمَ :« لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَحْـدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَـهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْـدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَـدِيرٌ ، اللَّهُمَّ لَا مَـانِعَ لِمَا أَعْطَيْـتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْـتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْـكَ الْجَدُّ»)*[1].

٣٨ - *(عَـنْ عَـائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ـ أَنَّهَا قَالَـتْ لِعَاصِـمِ بْنِ حُمَيْـدٍ ، لَمَّا سَأَلَـهَا بِمَ كَـانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْتَفْتِـحُ قِيَامَ اللَّيْـلِ: لَقَـدْ سَـأَلْتَنِي عَـنْ شَيْءٍ مَـا سَأَلَنِي عَنْـهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ. كَانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ يُكَبِّرُ عَشْرًا وَيَحْمَـدُ عَشْرًا وَيُسَبِّـحُ عَشْرًا وَيُهَلِّـلُ عَشْرًا وَيَسْتَغْفِـرُ عَشْـرًا وَيَقُـولُ: «اللَّهُـمَّ اغْفِـرْلِي وَاهْـدِنِي وَارْزُقْنِـي وَعَافِنِي. أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ ضِيقِ الْمَقَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[2].

من الآثار الواردة في «التهليل»

١ - *(عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَـيْرِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ كَـانَ لَا يُؤْتَى أَبَـدًا بِطَعَامٍ وَلَا شَرَابٍ ، حَتَّـى الدَّوَاءُ فَيَطْعَمَـهُ أَوْ يَشْرَبَهُ ، إِلَّا قَـالَ: الْحَمْـدُ للهِ الَّـذِي هَدَانَـا وَأَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَنَعَّمَنَـا. اللهُ أَكْبَرُ . اللَّهُمَّ أَلْفَتْنَا نِعْمَتُكَ بِكُلِّ شَرٍّ ، فَـأَصْبَحْنَا مِنْهَـا وَأَمْسَيْنَا بِكُـلِّ خَيْرٍ. نَسْأَلُـكَ تَمَامَهَا وَشُكْرَهَـا. لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ ،وَلَا إِلَـهَ غَيْرُكَ ، إِلَـهَ الصَّالِحِينَ ، رَبَّ الْعَـالَمِينَ ، الْحَمْدُ للهِ وَلَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ مَا شَـاءَ اللهُ ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِـاللهِ ، اللَّهُمَّ بَـارِكْ لَنَا فِيمَا رَزَقْتَنَـا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)*[3].

٢ـ*(قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْـرَانَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى ـ الذِّكْـرُ ذِكْرَانِ : ذِكْرُ اللهِ بِـاللِّسَانِ حَسَنٌ ، وَأَفْضَـلُ مِنْ ذَلِـكَ أَنْ يَـذْكُـرَ اللهَ الْعَبْـدُ عِنْـدَ الْمَعْصِيَـةِ فَيُمْسِـكَ عَنْهَا)»*[4].

من فوائد « التهليل »

(١) فِيهِ مَغْضَبَةٌ لِلشَّيْطَانِ وَمَرْضَاةٌ لِلرَّحْمَنِ .

(٢) فِيهِ تَحْصِيلٌ لِلثَّوَابِ وَأَمْنٌ مِنَ العَذَابِ .

(٣) التَّهْلِيلُ مِـنَ العَبْدِ يُقَـرِّبُهُ مِـنَ اللهِ وَيَكُونُ كَـدَوِيِّ النَّحْلِ حَوْلَ العَرْشِ .

(٤) التَّهْلِيـلُ يَفْتَـحُ الأَعْيُنَ العُمْـيَ وَالآذَانَ الصُّـمَّ وَالقُلُوبَ الغُلْفَ .

(٥) فِيهِ تَأَسٍّ بِأَخْلَاقِ الرَّسُولِ ﷺ.

(٦) فِيهِ تَـكْفِيرٌ لِلسَّيِّئَاتِ .

---

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٣٠). ومسلم (٥٩٣).

(٢) النسـائي(٣/ ٢٠٩) وهـذا لفظـه وقـال الألبـاني : حسـن صحيـح (١/ ٣٥٦) رقـم (١٥٢٥). وأبـو داود (٥٠٨٥). وابن ماجة (١٣٥٦). وذكره النـووي في أذكاره وقال مخرجه: إسناده حسن (٦٧).

(٣) الموطأ (٩٣٤-٩٣٥).

(٤) الورع لابن أبي الدنيا (٥٨).

التواضع

الآيات	الأحاديث	الآثار
٨	٤٣	١٥

التواضع لغة:

مَصْدَرُ تَوَاضَعَ أَيْ أَظْهَرَ الضَّعَةَ،وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (و ض ع) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْخَفْضِ لِلشَّيْءِ وَحطِّهِ، يُقَالُ: وَضَعْتُهُ بِالأَرْضِ وَضْعًا ، وَوَضَعَتِ الْمَرْأَةُ وَلَدَهَا. وَالوَضَائِعُ قَوْمٌ يُنْقَلُونَ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ يَسْكُنُونَ بِهَا، وَالوَضِيعُ الرَّجُلُ الدَّنِيُّ، وَالدَّابَّةُ تَضَعُ فِي سَيْرِهَا وَضْعًا وَهُوَ سَيْرٌ سَهْلٌ يُخَالِفُ الْمَرْفُوعَ قَالَ الشَّاعِرُ :[1]

مَرْفُوعُهَا زَوْلٌ وَمَوْضُوعُهَا
كَمَرِّ صَوْبِ لَجِبٍ وَسْطَ رِيحٍ

وَقَالَ الرَّاغِبُ فِي مُفْرَدَاتِهِ : الوَضْعُ أَعَمُّ مِنَ الْحَطِّ وَمِنْهُ الْمَوْضِعُ قَالَ تَعَالَى: ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ (النساء/ ٤٦) و(المائدة/ ١٣)وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ هَذَا فِي الإِيجَادِ وَالْخَلْقِ كَمَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَه ﴿ وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ ﴾(الرحمن/ ١٠) . وَيُقَالُ رَجُلٌ وَضِيعٌ بَيِّنُ الضَّعَةِ فِي مُقَابِلِ: رَفِيعٌ بَيِّنُ الرِّفْعَةِ ، وَقَالَ فِي الصِّحَاحِ « وَوَضُعَ الرَّجُلُ (بالضم) يَوْضُعُ ضَعَةً وَضِعَةً أَيْ صَارَ وَضِيعًا، وَوَضَعَ مِنْهُ فُلَانٌ أَيْ حَطَّ مِنْ دَرَجَتِهِ وَالتَّوَاضُعُ التَّذَلُّلُ ، وَالاتِّضَاعُ أَنْ تَخْفِضَ رَأْسَ الْبَعِيرِ لِتَضَعَ قَدَمَكَ عَلَى عُنُقِهِ فَتَرْكَبَ قَالَ الْكُمَيْتُ :

إِذَا اتَّضَعُونَا كَارِهِينَ لِبَيْعَةٍ
أَنَاخُوا لأُخْرَى والأَزِمَّةُ تُجْذَبُ

وَرَجُلٌ مُوَضَّعٌ أَيْ مُطَّرَحٌ لَيْسَ بِمُسْتَحْكِمِ الْخَلْقِ[2].

قُلْتُ : وَصِيغَةُ تَفَاعَلَ مِنْ هَذَا الأَصْلِ تَدُلُّ عَلَى الإِظْهَارِ كَمَا فِي تَغَافَلَ بِمَعْنَى أَظْهَرَ الْغَفْلَةَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَافِلًا عَلَى الْحَقِيقَةِ وَكَمَا فِي تَعَامَى أَيْ أَظْهَرَ الْعَمَى، وَتَبَاكَى أَظْهَرَ الْبُكَاءَ،وَمِنْ هُنَا تَكُونُ صِفَةُ التَّوَاضُعِ سِمَةً لِمَنْ أَظْهَرَ الضَّعَةَ وَالذُّلَّ للهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ كَانَ الْمَرْءُ عَزِيزًا فِي نَفْسِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى:﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾(المائدة/ ٥٤).

واصطلاحًا:

إِظْهَارُ التَّنَزُّلِ عَنِ الْمَرْتَبَةِ لِمَنْ يُرَادُ تَعْظِيمُهُ ، وَقِيلَ: هُوَ تَعْظِيمُ مَنْ فَوقَهُ لِفَضْلِهِ ، وَفِي الرِّسَالَةِ الْقُشَيْرِيَّةِ : التَّوَاضُعُ هُوَ الاسْتِسْلامُ لِلْحَقِّ وَتَرْكُ الاعْتِرَاضِ فِي الْحُكْمِ[3].

درجات التواضع:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ:لِلتَّوَاضُعِ ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ:

الأُولَى: التَّوَاضُعُ لِلدِّينِ ، وَهُوَ أَنْ لَا يُعَارِضَ بِمَعْقُولٍ مَنْقُولًا. وَلَا يَتَّهِمَ لِلدِّينِ دَلِيلًا ، وَلَا يَرَى إِلَى الْخِلَافِ سَبِيلًا. وَالتَّوَاضُعُ لِلدِّينِ: هُوَ الانْقِيَادُ لِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ وَالاسْتِسْلَامُ لَهُ وَالإِذْعَانُ وَذَلِكَ بِثَلَاثَةِ

---

(١) البيت ينسب إلى طرفة بن العبد (ديوانه ص١٧١)تحقيق د.الجندي.

(٢) المقاييس لابن فارس (٦/ ١١٨)، والمفردات (٥٢٥ وما بعدها)، والصحاح (٣/ ١٣٠٠).

(٣) مدارج السالكين(٦/ ١٣٤).وفتح الباري (١١/ ٣٤١)، دليل الفالحين لابن علان(٣/ ٥٠).

أَشْيَاءَ :

الأَوَّلُ : أَنْ لَا يُعَارِضَ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ بِشَيْءٍ مِنَ الْمُعَارَضَاتِ الأَرْبَعَةِ السَّارِيَةِ فِي العَالَمِ ، المُسَمَّاةِ بِالْمَعْقُولِ، وَالْقِيَاسِ ، والذَّوْقِ ، والسِّيَاسَةِ.

الثَّانِي: أَنْ لَا يَتَّهِمَ دَلِيلًا مِنْ أَدِلَّةِ الدِّينِ ، بِحَيْثُ يَظُنُّهُ فَاسِدَ الدِّلَالَةِ ، أَو نَاقِصَ الدِّلَالَةِ أَوْ قَاصِرَهَا، أَوْ أَنَّ غَيْرَهُ كَانَ أَوْلَى مِنْهُ. وَمَتَى عَرَضَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَتَّهِمْ فَهْمَهُ، وَلِيَعْلَمْ أَنَّ الآفَةَ مِنْهُ ، والبَلِيَّةَ فِيهِ ، كَمَا قِيلَ:

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا
وآفَتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ
وَلَكِنْ تَأْخُذُ الأَذْهَانُ مِنْهُ
عَلَى قَدْرِ الْقَرَائِحِ والفُهُومِ

وَهَكَذَا فِي الوَاقِعِ حَقِيقَةً: أَنَّهُ مَا اتَّهَمَ أَحدٌ دَلِيلًا لِلدِّينِ إِلَّا وَكَانَ الْمُتَّهِمُ هُوَ الفَاسِدَ الذِّهْنِ ، الْمَأْفُونَ فِي عَقْلِهِ وَذِهْنِهِ . فَالآفَةُ مِنَ الذِّهْنِ العَلِيلِ لَا فِي نَفْسِ الدَّلِيلِ . وَإِذَا رَأَيْتَ من أَدِلَّةِ الدِّينِ مَا يُشْكِلُ عَلَيْكَ ، وَيَنْبُو فَهْمُكَ عَنْهُ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لِعَظَمَتِهِ وَشَرَفِهِ اسْتَعْصَى عَلَيْكَ ، وَأَنَّ تَحْتَهُ كَنْزًا مِنْ كُنُوزِ الْعِلْمِ ، فَلَمْ تُؤْتَ مِفْتَاحَهُ بَعْدُ ، هَذَا فِي حَقِّ نَفْسِكَ . وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى غَيْرِكَ ، فَاتَّهِمْ آرَاءَ الرِّجَالِ عَلَى نُصُوصِ الْوَحْيِ وَلْيَكُنْ رَدُّهَا أَيْسَرَ شَيْءٍ عَلَيْكَ لِلنُّصُوصِ ، فَمَا لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَسْتَ عَلَى شَيْءٍ .

قَالَ الشَّافِعِيُّ: أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ مَنِ اسْتَبَانَتْ لَهُ سُنَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَمْ يَحِلَّ لَهُ أَنْ يَدَعَهَا لِقَوْلِ أَحَدٍ .

الثَّالِثُ: أَنْ لَا يَجِدَ إِلَى خِلَافِ النَّصِّ سَبِيلًا أَلْبَتَّةَ، لا بِبَاطِنِهِ، ولا بِلِسَانِهِ، وَلَا بِفِعْلِهِ، وَلَا بِحَالِهِ؛ بَلْ إِذَا أَحَسَّ بِشَيْءٍ مِنَ الْخِلَافِ فَهُوَ كَخِلَافِ الْمُقْدِمِ عَلَى الزِّنَا، وَشُرْبِ الخَمْرِ ، وَقَتْلِ النَّفْسِ . بَلْ هَذَا الخِلَافُ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ مِنْ ذَلِكَ ،وَهُوَ دَاعٍ إِلَى النِّفَاقِ وَهُوَ الَّذِي خَافَهُ الْكِبَارُ وَالأَئِمَّةُ عَلَى نُفُوسِهِمْ .

الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ: أَنْ تَرْضَى بِمَا رَضِيَ الحَقُّ بِهِ لِنَفْسِهِ عَبْدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَخًا ، وَأَنْ لَا تَرُدَّ عَلَى عَدُوِّكَ حَقًّا ، وَأَنْ تَقْبَلَ مِنَ الْمُعْتَذِرِ مَعَاذِيرَهُ .

وَمَعْنَى: أَنْ لَا تَرُدَّ عَلَى عَدُوِّكَ حَقًّا: أَيْ لا تَصِحُّ لَكَ دَرَجَةُ التَّوَاضُعِ حَتَّى تَقْبَلَ الْحَقَّ مِمَّنْ تُحِبُّ وَمِمَّنْ تُبْغِضُ ، فَتَقْبَلَهُ مِنْ عَدُوِّكَ ، كَمَا تَقْبَلُهُ مِنْ وَلِيِّكَ .

الدَّرَجَةُ الثَّالِثَةُ : أَنْ تَتَّضِعَ لِلْحَقِّ ، فَتَنْزِلَ عَنْ رَأْيِكَ وَعَوَائِدِكَ فِي الخِدْمَةِ ، وَرُؤْيَةِ حَقِّكَ فِي الصُّحْبَةِ ، وَعَنْ رَسْمِكَ فِي الْمُشَاهَدَةِ .

وَحَاصِلُ ذَلِكَ: أَنْ تَعْبُدَ الحَقَّ سُبْحَانَهُ بِمَا أَمَرَكَ بِهِ عَلَى مُقْتَضَى أَمْرِهِ لَا عَلَى مَا تَرَاهُ مِنْ رَأْيِكَ وَلَا يَكُونُ الْبَاعِثُ لَكَ دَاعِيَ الْعَادَةِ ، وأَنْ لَا يَكُونَ بَاعِثُكَ عَلَى العُبُودِيَّةِ مُجَرَّدَ رَأْيٍ وَمُوَافَقَةِ هَوًى وَمَحَبَّةٍ وَعَادَةٍ ؛ بَلِ الْبَاعِثُ مُجَرَّدُ الأَمْرِ. والرَّأْيُ والمَحَبَّةُ والْهَوَى والعَوَائِدُ مُنَفِّذَةٌ تَابِعَةٌ لَا أَنَّهَا مُطَاعَةٌ بَاعِثَةٌ . وَأَمَّا نُزُولُهُ عَنْ رُؤْيَةِ حَقِّهِ فِي الصُّحْبَةِ فَمَعْنَاهُ : أَنْ لَا يَرَى لِنَفْسِهِ حَقًّا عَلَى اللهِ لأَجْلِ عَمَلِهِ فَمَتَى رَأَى لِنَفْسِهِ عَلَيْهِ حَقًّا فَسَدَتِ الصُّحْبَةُ[1] .

[للاستزادة: انظر صفات: الإخبات ـ الأدب ـ الإنابة ـ الخشوع ـ الرضا ـ الزهد ـ الطمأنينة.
وفي ضد ذلك: انظر صفات: الكبر والعجب ـ الغرور ـ الطغيان ـ العتو].

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ٣٤٨ - ٣٥١).

الآيات الواردة في « التواضع » معنًى

١- ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ (١)

٢- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ (٢)

٣- ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ (٣)

٤- ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ (٤)

٥- ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾ (٥)

٦- ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾﴾ (٦)

٧- ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾ (٧)

٨- ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ (٨)

---

(١) آل عمران: ١٥٩ مدنية
(٢) المائدة: ٥٤ مدنية
(٣) الحجر: ٨٨ مكية
(٤) الإسراء: ٢٣ - ٢٤ مكية
(٥) الإسراء: ٣٧ مكية
(٦) الفرقان: ٦٣ مكية
(٧) الشعراء: ٢١٥ مكية
(٨) لقمان: ١٨ مكية

الأحاديث الواردة في « التواضع »

١ - ※(عَنْ رَكْبٍ الْمِصْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « طُوبَى لِمَنْ تَوَاضَعَ فِي غَيْرِ مَنْقَصَةٍ [١]، وَذَلَّ فِي نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ، وَأَنْفَقَ مَالًا جَمَعَهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَرَحِمَ أَهْلَ الذُّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ، وَخَالَطَ أَهْلَ الْفِقْهِ وَالْحِكْمَةِ. طُوبَى لِمَنْ طَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَكَرُمَتْ عَلَانِيَتُهُ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، طُوبَى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ »)※[٢].

٢ - ※(عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: « أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي ،يَوْمِي هَذَا »...الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: « وَإِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ »)※[٣].

٣ - ※(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَا مِنِ امْرِئٍ إِلَّا وَفِي رَأْسِهِ حَكَمَةٌ [٤] وَالْحَكَمَةُ بِيَدِ مَلَكٍ إِنْ تَوَاضَعَ قِيلَ لِلْمَلَكِ : ارْفَعِ الْحَكَمَةَ ، وَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَرْفَعَ قِيلَ لِلْمَلَكِ : ضَعِ الْحَكَمَةَ أَوْ حَكَمَتَهُ »)※[٥].

٤ - ※(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا ،وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ »)※[٦].

٥ - ※(عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ تَرَكَ اللِّبَاسَ تَوَاضُعًا للهِ ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ دَعَاهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ حُلَلِ الْإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا »)※[٧].

٦ - ※(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَا عَائِشَةُ لَوْ شِئْتُ لَسَارَتْ مَعِي جِبَالُ الذَّهَبِ، جَاءَنِي مَلَكٌ إِنَّ حُجْزَتَهُ [٨] لَتُسَاوِي الْكَعْبَةَ ، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ: إِنْ شِئْتَ نَبِيًّا عَبْدًا . وَإِنْ شِئْتَ نَبِيًّا مَلِكًا. فَنَظَرْتُ إِلَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ ضَعْ نَفْسَكَ،

---

(١) منقصة: أي معصية وارتكاب دنيئة .

(٢) الترغيب والترهيب(٣/ ٥٥٨) وقال: رواه الطبراني ورواته إلى نصيح ثقات. وقد حسَّن الحديث أبو عمر النمري في الاستيعاب (١/ ٥٣٤) ، وعنه نقل ابن حجر في الإصابة (١/ ٥٢١)، وركْب مختلف في صحبته. قال المنذري: ولا أعرف له غير هذا الحديث .

(٣) مسلم (٢٨٦٥).

(٤) الحكمة ـ بفتحات: حديدة في اللجام تكون على أنف الفرس وحنكه تمنعه عن مخالفة راكبه .

(٥) الهيثمي في مجمع الزوائد(٨/ ٨٣) وقال: رواه البزار وإسناده حسن. والمنذري في الترغيب والترهيب ، وقال: رواه الطبراني والبزار وإسنادهما حسن ، وحسنه الألباني، الصحيحة (٥٣٨).

(٦) مسلم (٢٥٨٨).

(٧) أحمد في المسند(٣/ ٤٣٩). والترمذي (٢٤٨١)واللفظ له وقال: حديث حسن ، وحسنه الألباني . والحاكم في المستدرك (١/ ٦١) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٨) الحجزة في الأصل موضع شدِّ الإزار ثُمَّ قيل للإزار حجزة للمجاورة، يقال: احتجز الرجل بالإزار إذا شده على وسطه. انظر «النهاية» لابن الأثير(١/ ٣٤٤).

فَقُلْتُ: نَبِيًّا عَبْدًا »..الحديث)*[١].

٧ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا رَفَعَهُ قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «مَنْ تَوَاضَعَ لِي هَكَذَا ،(وَجَعَلَ يَزِيدُ بَاطِنَ كَفِّهِ إِلَى الأَرْضِ وَأَدْنَاهَا) رَفَعْتُهُ هَكَذَا»،(وَجَعَلَ بَاطِنَ كَفَّيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَرَفَعَهُمَا نَحْوَ السَّمَاءِ))*[٢].

الأحاديث الواردة في «التواضع» معنًى

٨ - *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « ابْغُونِي فِي ضُعَفَائِكُمْ فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ»)*[٣].

٩ -*(عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ الْخُزَاعِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ؟» قَالُوا: بَلَى . قَالَ ﷺ :« كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ» . ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟» قَالُوا : بَلَى.قَالَ:«كُلُّ عُتُلٍّ[٤] جَوَّاظٍ [٥] مُسْتَكْبِرٍ»)*[٦].

١٠ - *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمُ اللُّقْمَةُ فَلْيُمِطْ[٧] مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى[٨] ثُمَّ لِيَأْكُلْهَا ، وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ فَإِذَا فَرَغَ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ تَكُونُ الْبَرَكَةُ »)*[٩].

١١ - *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْحَارِثِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الْبَذَاذَةُ[١٠] مِنَ الإِيمَانِ» قَالَ الْبَذَاذَةُ : الْقَضَافَةُ يَعْنِي التَّقَشُّفَ .

وَفِي لَفْظٍ لِأَبِي دَاوُدَ: ذَكَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا عِنْدَهُ الدُّنْيَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«أَلَا تَسْمَعُونَ ، أَلَا تَسْمَعُونَ ، إِنَّ الْبَذَاذَةَ مِنَ الإِيمَانِ. إِنَّ الْبَذَاذَةَ مِنَ الإِيمَانِ ، يَعْنِي التَّقَحُّلَ»)*[١١].

١٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ

---

(١) أخرجه البغوي في شرح السنة (١٣/ ٣٤٨) وقال محققه: حديث صحيح. ذكره الهيثمي في المجمع (٩/ ١٩) وقال: رواه أبو يعلى وإسناده حسن. والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ١٩٦) وقال: رواه الطبراني بإسناد حسن.

(٢) الهيثمي في المجمع (٨/ ٨٢) وقال: رواه أحمد والبزار ورجالهما رجال الصحيح .والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ .٥٦) وقال: رواه أحمد والبزار ورواتهما محتج بهم في الصحيح .

(٣) الترمذي(١٧٠٢) وقال: حديث حسن صحيح. والحاكم في المستدرك(٢/ ١٠٦) وأقره الذهبي .

(٤) العتل: الجافي الشديد الخصومة . وقيل: الفظ الغليظ.

(٥) الجواظ: الضخم المختال في مشيته.

(٦) البخاري ـ الفتح ١٠(٦٠٧١). مسلم (٢٨٥٣)واللفظ له.

(٧) فَلْيُمِطْ: فَلْيُزِلْ .

(٨) الأذى: المستقذر من غبار وتراب ونحوه.

(٩) مسلم (٢٠٣٣).

(١٠) البذاذة: رثاثة الهيئة وترك الزينة والمراد التواضع في اللباس وترك التبجح به .

(١١) أبوداود(٤١٦١). وابن ماجة (٤١١٨) وصححه الألباني، صحيح ابن ماجة(٢/ ٣٣٢٤) ، وقال محقق جامع الأصول (٤/ ٦٨٠): وهو حديث حسن.والتقحل: سوء الحال.

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «تَعِسَ[(١)] عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ[(٢)] وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ[(٣)]، طُوبَى[(٤)] لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ »)*[(٥)].

١٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « رُبَّ أَشْعَثَ[(٦)] مَدْفُوعٍ بِالأَبْوَابِ[(٧)] لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ[(٨)] »)*[(٩)].

١٤ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَتْ نَاقَةٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ تُسَمَّى الْعَضْبَاءَ، وَكَانَتْ لَا تُسْبَقُ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ لَهُ فَسَبَقَهَا، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَقَالُوا: سُبِقَتِ الْعَضْبَاءُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ لَا يَرْفَعَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ»)*[(١٠)].

١٥ - *(عَنْ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَا سُرَاقَةُ أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ» ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ : « أَمَّا أَهْلُ النَّارِ فَكُلُّ جَعْظَرِيٍّ[(١١)] جَوَّاظٍ[(١٢)] مُسْتَكْبِرٍ، وَأَمَّا أَهْلُ الْجَنَّةِ فَالضُّعَفَاءُ الْمَغْلُوبُونَ »)*[(١٣)].

---

(١) تعس: أي انكب وعثر ومعناه الدعاء عليه.

(٢) انتكس: انقلب على رأسه.

(٣) اذا شيك فلا انتقش: أي إذا أصابته شوكة لا يستطيع إخراجها.

(٤) طوبى: شجرة في الجنة.

(٥) البخاري - الفتح ٦(٢٨٨٧).

(٦) أشعث: الأشعث الملبد الشعر المغبر.

(٧) مدفوع بالأبواب: لا قدر له عند الناس.

(٨) لو أقسم على الله لأبره: أي لو حلف على وقوع شيء أوقعه الله إكرامًا له بإجابة سؤاله . وهذا لعظم منزلته عند الله.

(٩) مسلم (٢٦٢٢).

(١٠) البخاري- الفتح ١١(٦٥٠١). قَالَ ابْنُ حَجَرٍ تَعْلِيقًا عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ: فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى الْحَثِّ عَلَى عَدَمِ التَّرَفُّعِ، وَالْحَثِّ عَلَى التَّوَاضُعِ وَالإِعْلَامِ بِأَنَّ أُمُورَ الدُّنْيَا نَاقِصَةٌ غَيْرُ كَامِلَةٍ.

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: فِيهِ هَوَانُ الدُّنْيَا عَلَى اللهِ، وَالتَّنْبِيهُ عَلَى تَرْكِ الْمُبَاهَاةِ وَالْمُفَاخَرَةِ، وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ هَانَ عَلَى اللهِ فَهُوَ فِي مَحَلِّ الضَّعَةِ، فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ ذِي عَقْلٍ أَنْ يَزْهَدَ فِيهِ، وَيُقَلِّلَ مُنَافَسَتَهُ فِي طَلَبِهِ .

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: فِيهِ أَيْضًا حُسْنُ خُلُقِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَوَاضُعُهُ لِكَوْنِهِ رَضِيَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا يُسَابِقُهُ. وانظر في هذه التعليقات فتح الباري (١١/ ٣٤٩).

(١١) الجعظري: الفظ الغليظ المتكبر.

(١٢) الجواظ: المختال في مشيته.

(١٣) المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٥٦٣-٥٦٤). وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسناد حسن والحاكم في المستدرك(٤/ ٦١٩) وقال: صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي .

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «التواضع»

١٦- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ»)*[١].

١٧ - *(قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ لابْنِ جَعْفَرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ -: «أَتَذْكُرُ إِذْ تَلَقَّيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنَا وَأَنْتَ وَابْنُ عَبَّاسٍ؟ قَالَ: نَعَمْ فَحَمَلَنَا وَتَرَكَكَ»)*[٢].

١٨ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَحِبُّوا الْمَسَاكِينَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا، وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[٣].

١٩ -*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ أَبَاهُ تُوُفِّيَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: إِنَّ أَبِي تَرَكَ عَلَيْهِ دَيْنًا وَلَيْسَ عِنْدِي إِلَّا مَا يُخْرِجُ نَخْلُهُ وَلَا يَبْلُغُ مَا يُخْرِجُ سِنِينَ مَا عَلَيْهِ فَانْطَلِقْ مَعِي لِكَيْ لَا يُفْحِشَ عَلَيَّ الْغُرَمَاءُ فَمَشَى حَوْلَ بَيْدَرٍ مِنْ بَيَادِرِ التَّمْرِ[٤] فَدَعَا، ثُمَّ آخَرَ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ فَقَالَ: «انْزِعُوهُ» فَأَوْفَاهُمُ الَّذِي لَهُمْ وَبَقِيَ مِثْلُ مَا أَعْطَاهُمْ)[٥].

٢٠ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ جَدَّتَهُ مُلَيْكَةَ دَعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِطَعَامٍ صَنَعَتْهُ فَأَكَلَ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ: «قُومُوا فَأُصَلِّيَ لَكُمْ»، قَالَ أَنَسٌ: فَقُمْتُ إِلَى حَصِيرٍ لَنَا قَدِ اسْوَدَّ مِنْ طُولِ مَا لُبِسَ[٦] فَنَضَحْتُهُ بِمَاءٍ فَقَامَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَصَفَفْتُ أَنَا وَالْيَتِيمُ وَرَاءَهُ وَالْعَجُوزُ مِنْ وَرَائِنَا فَصَلَّى لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ انْصَرَفَ)*[٧].

٢١ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - حَدَّثَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذُكِرَ لَهُ صَوْمِي، فَدَخَلَ عَلَيَّ، فَأَلْقَيْتُ لَهُ وِسَادَةً مِنْ أَدَمٍ، حَشْوُهَا لِيفٌ، فَجَلَسَ عَلَى الْأَرْضِ، وَصَارَتِ الْوِسَادَةُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَقَالَ: «أَمَا يَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ؟» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ... قَالَ: «خَمْسًا». قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ ... قَالَ: «سَبْعًا». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ... قَالَ: «تِسْعًا». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ... قَالَ: «إِحْدَى عَشْرَةَ». ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا صَوْمَ فَوْقَ صَوْمِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: شَطْرُ الدَّهْرِ، صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا»)*[٨].

---

(١) شرح السنة للبغوي (١٣/ ٢٤٨) وقال محققه: للحديث شاهد يتقوى به. والهيثمي في المجمع (٩/ ١٩) وقال: رواه أبو يعلى وإسناده حسن،.وهو في الصحيحة للألباني (٥٤٤).

(٢) البخاري - الفتح ٦(٣٠٨٢). ومسلم (٢٤٢٧).

(٣) الترمذي (٢٤٧١) وحسنه الألباني: صحيح الترمذي (١٩١٧). وابن ماجة (٤١٢٦) وهو في الصحيحة (٣٠٨)، وإرواء الغليل (٨٦١).

(٤) البيدر: الموضع الذي تداس فيه الحبوب.

(٥) البخاري - الفتح ٦(٣٥٨٠).

(٦) من طول مالبس: لبس كل شيء بحسبه واللبس هنامعناه الافتراش.

(٧) البخاري - الفتح ٣(٧٢٧). ومسلم (٦٥٨) واللفظ له.

(٨) البخاري الفتح ٤(١٩٨٠). ومسلم (١١٥٩).

٢٢ -*(عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى إِكَافٍ عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ فَدَكِيَّةٌ وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ وَرَاءَهُ)*[1].

٢٣ - *(عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَقِيَ الزُّبَيْرَ فِي رَكْبٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا تِجَارًا[2] قَافِلِينَ مِنَ الشَّامِ، فَكَسَا الزُّبَيْرُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ ثِيَابَ بَيَاضٍ. وَسَمِعَ الْمُسْلِمُونَ بِالْمَدِينَةِ مَخْرَجَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ، فَكَانُوا يَغْدُونَ كُلَّ غَدَاةٍ إِلَى الْحَرَّةِ فَيَنْتَظِرُونَهُ، حَتَّى يَرُدَّهُمْ حَرُّ الظَّهِيرَةِ، فَانْقَلَبُوا يَوْمًا بَعْدَمَا أَطَالُوا انْتِظَارَهُمْ، فَلَمَّا أَوَوْا إِلَى بُيُوتِهِمْ أَوْفَى رَجُلٌ مِنْ يَهُودَ عَلَى أُطُمٍ مِنْ آطَامِهِمْ لأَمْرٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَبَصُرَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مُبَيَّضِينَ يَزُولُ بِهِمُ السَّرَابُ، فَلَمْ يَمْلِكِ الْيَهُودِيُّ أَنْ قَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعَاشِرَ الْعَرَبِ، هَذَا جَدُّكُمُ الَّذِي تَنْتَظِرُونَ. فَثَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى السِّلَاحِ، فَتَلَقَّوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ بِظَهْرِ الْحَرَّةِ، فَعَدَلَ بِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَذَلِكَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّاسِ، وَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَامِتًا، فَطَفِقَ مَنْ جَاءَ مِنَ الأَنْصَارِ مِمَّنْ لَمْ يَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُحَيِّي أَبَا بَكْرٍ، حَتَّى أَصَابَتِ الشَّمْسُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى ظَلَّلَ عَلَيْهِ بِرِدَائِهِ، فَعَرَفَ النَّاسُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ فَلَبِثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، وَأَسَّسَ الْمَسْجِدَ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، وَصَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ، فَسَارَ يَمْشِي مَعَهُ النَّاسُ، حَتَّى بَرَكَتْ عِنْدَ مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، وَهُوَ يُصَلِّي فِيهِ يَوْمَئِذٍ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ مِرْبَدًا لِلتَّمْرِ لِسُهَيْلٍ وَسَهْلٍ غُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي حِجْرِ سَعْدِ بْنِ زُرَارَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ «: هَذَا إِنْ شَاءَ اللهُ الْمَنْزِلُ». ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْغُلَامَيْنِ فَسَاوَمَهُمَا بِالْمِرْبَدِ لِيَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا، فَقَالَا: لَا، بَلْ نَهَبُهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَبَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُمَا هِبَةً حَتَّى ابْتَاعَهُ مِنْهُمَا، ثُمَّ بَنَاهُ مَسْجِدًا، وَطَفِقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَنْقُلُ مَعَهُمُ اللَّبِنَ فِي بُنْيَانِهِ وَيَقُولُ - وَهُوَ يَنْقُلُ اللَّبِنَ:

هَذَا الْحِمَالُ لَا حِمَالُ خَيْبَرْ

هَذَا أَبَرُّ رَبَّنَا وَأَطْهَرْ

وَيَقُولُ:

اللَّهُمَّ إِنَّ الأَجْرَ أَجْرُ الآخِرَهْ

فَارْحَمِ الأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَهْ

فَتَمَثَّلَ بِشِعْرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يُسَمَّ لِي)*[3].

٢٤ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْعَلُهُ»)*[4].

٢٥ - *(عَنْ أَبِي بُرْدَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:

---

(١) البخاري - الفتح ١٠(٥٩٦٤).

(٢) رجل تاجر والجمع تجار - بالكسر والتخفيف - وتُجَّار - بالضم والتشديد، وتَجْر - بالفتح والسكون -.

(٣) البخاري - الفتح ٧(٣٩٠٦).

(٤) البخاري - الفتح ١١(٦٢٤٧) واللفظ له. و مسلم (٢١٦٨).

أَخْرَجَتْ لَنَا عَائِشَةُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ كِسَاءً وَإِزَارًا غَلِيظًا ، فَقَالَتْ: قُبِضَ رُوحُ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذَيْنِ)*[١].

٢٦ـ*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ[٢] شَدِيدَةٌ فَجَاءُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا:هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ فَقَالَ: «أَنَا نَازِلٌ» ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ ـ وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا ـ فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِعْوَلَ فَضَرَبَ فِي الْكُدْيَةِ فَعَادَ كَثِيبًا أَهْيَلَ[٣] أو أَهْيَمَ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ائْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ ، فَقُلْتُ لامْرَأَتِي: رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ . فَعِنْدَكِ شَيْءٌ ؟ فَقَالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ. فَذَبَحَتِ الْعَنَاقَ[٤] وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ بِالْبُرْمَةِ[٥]. ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالعَجِينُ قَدِ انْكَسَرَ وَالبُرْمَةُ بَيْنَ الأَثَافِيِّ قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ ،فَقُلْتُ: طُعَيِّمٌ لِي[٦] فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ. قَالَ: «كَمْ هُوَ ؟» فَذَكَرْتُ لَهُ . فَقَالَ: كَثِيرٌ طَيِّبٌ . قَالَ:« قُلْ لَهَا لَا تَنْزِعِ الْبُرْمَةَ وَلَا الْخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ حَتَّى آتِيَ». فَقَالَ: « قُومُوا » . فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ . قَالَ: وَيْحَكِ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ . قَالَتْ: هَلْ سَأَلَكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: «ادْخُلُوا وَلَا تَضَاغَطُوا»[٧]. فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ وَيُخَمِّرُ الْبُرْمَةَ وَالتَّنُّورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ ، وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ. قَالَ:« كُلِي هَذَا وَأَهْدِي ،فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ»)*[٨].

٢٧ـ*(عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فِي خُطْبَةٍ لَهُ ؛ إِنَّا وَاللهِ قَدْ صَحِبْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي السَّفَرِ وَالحَضَرِ،وَكَانَ يَعُودُ مَرْضَانَا وَيَتْبَعُ جَنَائِزَنَا، وَيَغْزُو مَعَنَا ،وَيُوَاسِينَا بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ)*[٩].

٢٨ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لأَخٍ لِي صَغِيرٍ «يَا أَبَاعُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ ؟[١٠]»)*[١١].

٢٩ـ*(عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ:سَأَلَ رَجُلٌ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عنْهَا ـ هَلْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ ؟ قَالَتْ: نَعَمْ . كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْصِفُ نَعْلَهُ[١٢]، وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ وَيَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ كَمَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ)*[١٣].

---

(١) البخاري ــ الفتح ١٠(٥٨١٨)واللفظ لـه. ومسلم (٢٠٨٠).

(٢) الكدية: القطعة الشديدة الصلبة من الأرض .

(٣) معصوب: مربوط وكثيبًا:رملاً، وأهيل: غير متهاسك.

(٤) العناق بفتح العين وهي: أنثى المعز .

(٥) البرمة: القدر .

(٦) طعيم لي: بتشديد الياء على طريق المبالغة في تحقيره، وقالوا من تمام المعروف تعجيله وتحقيره .

(٧) ولا تضاغطوا : أي لاتزدحموا .

(٨) البخاري – الفتح ٧(٤١٠١). ومسلم (٢٠٣٩)

(٩) أحمد في المسند رقم (٥٠٤). وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(١٠) النغير : طائر معروف يشبه العصفور والراجح أنه طائر أحمر المنقار.

(١١) البخاري- الفتح ١٠(٦١٢٩). ومسلم (٢١٥٠).

(١٢) يخصف نعله: يطبق طاقة على طاقة ويخرزها. وأصل الخصف الجمع والضم .

(١٣) أخرجه البغوي في شرح السنة (١٣/ ٢٤٢) وقال محققه: إسناده صحيح.

٣٠ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنهَا - وَقَدْ سُئِلَتْ عَمَّا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ قَالَتْ: كَانَ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ)*[1].

٣١ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ الذِّكْرَ وَيُقِلُّ اللَّغْوَ وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ وَيُقْصِرُ الخُطْبَةَ وَلا يَأْنَفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ فَيَقْضِيَ لَهُ الحَاجَةَ)*[2].

٣٢ - *(عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْقُلُ التُّرَابَ يَوْمَ الخَنْدَقِ حَتَّى اغْبَرَّ بَطْنُهُ يَقُولُ:

وَاللهِ لَوْلَا اللهُ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا ... وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

إِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا ... إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

وَيَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ: أَبَيْنَا، أَبَيْنَا)*[3].

٣٣- *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَجْنِي الكَبَاثَ[4] وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « عَلَيْكُمْ بِالأَسْوَدِ مِنْهُ فَإِنَّهُ أَطْيَبُهُ». قَالُوا: أَكُنْتَ تَرْعَى الْغَنَمَ؟ قَالَ: « وَهَلْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَاهَا»)*[5].

٣٤ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَأَبْطَأَ بِي جَمَلِي وَأَعْيَا، فَأَتَى عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ. فَقَالَ: «جَابِرٌ؟». فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: « مَا شَأْنُكَ ؟» قُلْتُ: أَبْطَأَ عَلَيَّ جَمَلِي وَأَعْيَا فَتَخَلَّفْتُ، فَنَزَلَ يَحْجُنُهُ بِمِحْجَنِهِ[6]. ثُمَّ قَالَ: «ارْكَبْ». فَرَكِبْتُ . فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أَكُفُّهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ... الحديث »)[7].

٣٥ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا تُطْرُونِي[8] كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَقُولُوا: عَبْدُاللهِ وَرَسُولُهُ »)*[9].

٣٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ » فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وأَنْتَ فَقَالَ: « نَعَمْ كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لأَهْلِ مَكَّةَ »)*[10].

٣٧ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ إِنِّي خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى »)*[11].

٣٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: أَللهِ[12] الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنْ كُنْتُ

---

(١) البخاري - الفتح ١٠(٦٠٣٩).

(٢) سنن النسائي (٣/ ١٠٩) وصححه الألباني، صحيح سنن النسائي (١٣٤١). وقال محقق «جامع الأصول» (١١/ ٢٥١): إسناده حسن.

(٣) البخاري - الفتح ٧(٤١٠٤). و مسلم (١٨٠٣).

(٤) الكباث: النضيج من ثمر الأراك.

(٥) البخاري - الفتح ٦(٣٤٠٦). ومسلم (٢٠٥٠).

(٦) يحجنه بمحجنه : أي يجذبه بالمحجن وهو عصا معوجة.

(٧) البخاري - الفتح ٤(٢٠٩٧). ومسلم (١٠٨٩).

(٨) والإطراء: مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه، وأطرى فلان فلاناً إذا مدحه بما ليس فيه.

(٩) البخاري - الفتح ٦(٣٤٤٥).

(١٠) البخاري - الفتح ٤(٢٢٦٢).

(١١) البخاري - الفتح٦(٣٤١٣) واللفظ له ومسلم (٢٣٧٧).

(١٢) أَللهِ : كذا بحذف حرف الجر من القسم، قال ابن حجر: هو في روايتنا بالخفض.

لأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الأَرْضِ مِنَ الجُوعِ . وَإِنْ كُنْتُ لأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الجُوعِ . وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ ،مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ ، ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِي . ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ ، قَالَ: الْحَقْ [١]، وَمَضَى فَتَبِعْتُهُ فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لِي ، فَدَخَلَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ، فَقَالَ:مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟ قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ ــ فُلَانٌ ـ أَوْ فُلَانَةٌ ــ قَالَ: أَبَا هِرٍّ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ:الْحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي. قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الإِسْلَامِ ، لَا يَأْوُونَ عَلَى أَهْلٍ وَلَا مَالٍ وَلَا عَلَى أَحَدٍ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا ، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا، وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَاءَنِي ذَلِكَ، فَقُلْتُ وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ ؟ كُنْتُ أَحَقَّ أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا ، فَإِذَا جَاءُوا أَمَرَنِي فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ،وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ بُدٌّ ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا،فَأَذِنَ لَهُمْ وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ . قَالَ: «يَا أَبَا هِرٍّ» ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «خُذْ فَأَعْطِهِمْ» ، فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ . فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ فَقَالَ: «أَبَا هِرٍّ» ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ. فَقَالَ : اشْرَبْ فَشَرِبْتُ فَمَا زَالَ يَقُولُ: «اشْرَبْ» ، حَتَّى قُلْتُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا ، قَالَ: «فَأَرِنِي» ، فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ ، فَحَمِدَ اللهَ وَسَمَّى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ)* [٢].

٣٩ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ»)* [٣].

٤٠ - *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ امْرَأَةً كَانَ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً . فَقَالَ: «يَا أُمَّ فُلَانٍ انْظُرِي أَيَّ السِّكَكِ شِئْتِ حَتَّى أَقْضِيَ لَكِ حَاجَتَكِ»، فَخَلَا مَعَهَا فِي بَعْضِ الطُّرُقِ [٤] حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا)* [٥].

٤١ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَتِ الأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ)* [٦].

٤٢ -*(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ

---

(١) الحق ـ بهمزة وصل وفتح الحاء ـ أي: اتبع .

(٢) البخاري ــ الفتح ١١ (٦٤٥٢)واللفظ له ومسلم (٢٣٦٩).

(٣) مسلم (٢٣٦٩).

(٤) ومعنى خلا معها في بعض الطرق: أي وقف معها في طريق مسلوك ليقضي حاجتها ويفتيها في الخلوة . ولم يكن ذلك من الخلوة بالأجنبية ؛ فإن هذا كان في ممر الناس ومشاهدتهم إياه وإياها لكن لا يسمعون كلامها لأن مسألتها مما لا يظهره .

(٥) مسلم (٢٣٢٦).

(٦) البخارى ـ الفتح ١٠ (٦٠٧٢).

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«إنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ وَلَهُ وَالِدَةٌ ، وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ ».

وَفِي رِوَايَةٍ: «كَانَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ اليَمَنِ سَأَلَهُمْ أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ ، فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ ؟ قَالَ نَعَمْ ، قَالَ : مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ ؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ؟ قَالَ:نَعَمْ . قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ ؟ قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ اليَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ »، فَاسْتَغْفِرْ لِي ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ قَالَ: أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا ؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ ، قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ ، فَوَافَقَ عُمَرَ ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ. قَالَ: تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ، قَلِيلَ المَتَاعِ . قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ اليَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ . لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ » فَأَتَى أُوَيْسًا فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ ، فَاسْتَغْفِرْ لِي،قَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي،قَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ ، فَاسْتَغْفِرْ لِي ، قَالَ: لَقِيتَ عُمَرَ ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ ، فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ ، فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ ، قَالَ أُسَيْرٌ : وَكَسَوْتُهُ بُرْدَةً ، فَكَانَ كُلَّمَا رَآهُ إِنْسَانٌ قَالَ: مِنْ أَيْنَ لأُوَيْسٍ هَذِهِ البُرْدَةُ)»❊[1].

٤٣- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : مَكَثْتُ سَنَةً أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنْ آيَةٍ[2] ...الْحَدِيث وَفِيهِ :« وَإِنَّهُ ـ أَيْ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ... فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ فَبَكَيْتُ ، فَقَالَ : « مَا يُبْكِيكَ؟» فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ كِسْرَى وَقَيْصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللهِ ، فَقَالَ: « أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الآخِرَةُ»)❊[3].

---

(١) مسلم (٢٥٤٢).

(٢) وهي قوله تعالى ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (التحريم/ ٤) وقد سأله ابن عباس عن هاتين المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين تظاهرتا عليه فأجابه عمر بأنهما حفصة وعائشة.

(٣) البخاري ـ الفتح ٨(٤٩١٣).

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في « التواضع » معنًى

١ - *(قَالَ الْمَسِيحُ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ : طُوبَى لِلْمُتَوَاضِعِينَ فِي الدُّنْيَا ، هُمْ أَصْحَابُ الْمَنَابِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،طُوبَى لِلْمُصْلِحِينَ بَيْنَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا، هُمُ الَّذِينَ يَرِثُونَ الفِرْدَوْسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)*[١].

٢ - *(قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وَجَدْنَا الكَرَمَ فِي التَّقْوَى ، وَالغِنَى فِي اليَقِينِ ، وَالشَّرَفَ فِي التَّوَاضُعِ»)*[٢].

٣ـ*(خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ إِلَى الشَّامِ وَمَعَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فَأَتَوْا عَلَى مَخَاضَةٍ وَعُمَرُ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ فَنَزَلَ عَنْهَا وَخَلَعَ خُفَّيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَلَى عَاتِقِهِ وَأَخَذَ بِزِمَامِ نَاقَتِهِ فَخَاضَ بِهَا الْمَخَاضَةَ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا؟ تَخْلَعُ خُفَّيْكَ وَتَضَعُهُمَا عَلَى عَاتِقِكَ وَتَأْخُذُ بِزِمَامِ نَاقَتِكَ وَتَخُوضُ بِهَا الْمَخَاضَةَ؟. مَا يَسُرُّنِي أَنَّ أَهْلَ البَلَدِ اسْتَشْرَفُوكَ . فَقَالَ عُمَرُ: أَوَّهْ [٣]، لَوْ يَقُلْ ذَا غَيْرُكَ أَبَا عُبَيْدَةَ جَعَلْتُهُ نَكَالًا لأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللهُ بِالإِسْلَامِ ، فَمَهْمَا نَطْلُبِ الْعِزَّ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللهُ)*[٤].

٤ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: «تُغْفِلُونَ أَفْضَلَ الْعِبَادَةِ: التَّوَاضُعَ »)*[٥].

٥ - *(عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ لَهُ سَلْمَانُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ :« يَا جَرِيرُ تَوَاضَعْ للهِ. فَإِنَّ مَنْ تَوَاضَعَ للهِ فِي الدُّنْيَا رَفَعَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»)*[٦].

٦ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «مَنْ تَوَاضَعَ للهِ تَخَشُّعًا رَفَعَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.،وَمَنْ تَطَاوَلَ تَعَظُّمًا وَضَعَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»)*[٧].

٧ - *(سُئِلَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ عَنِ التَّوَاضُعِ. فَقَالَ:« التَّوَاضُعُ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ مَنْزِلِكَ وَلَا تَلْقَى مُسْلِمًا إِلَّا رَأَيْتَ لَهُ عَلَيْكَ فَضْلًا »)*[٨].

٨ - *(قِيلَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ :« أَيُّ الرِّجَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: مَنْ تَوَاضَعَ مِنْ قُدْرَةٍ، وَزَهِدَ عَنْ رَغْبَةٍ»)*[٩].

٩ -*(قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: «رَأْسُ التَّوَاضُعِ أَنْ تَضَعَ نَفْسَكَ عِنْدَ مَنْ دُونَكَ فِي نِعْمَةِ الدُّنْيَا حَتَّى تُعْلِمَهُ أَنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِدُنْيَاكَ عَلَيْهِ فَضْلٌ ، وَأَنْ تَرْفَعَ نَفْسَكَ عَمَّنْ هُوَ فَوْقَكَ فِي الدُّنْيَا

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي (٣/ ٣٤١).

(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٤٣).

(٣) أوه: كلمة توجع وتضجر.

(٤) الحاكم في المستدرك (١/ ٦٢) وصححه ووافقه الذهبي .

(٥) وكيع في الزهد (٢/ ٤٦٣). ورجاله ثقات وإسناده صحيح.

(٦) وكيع في الزهد (٢/ ٤٦٦). ورجاله ثقات .

(٧) أخرجه وكيع في الزهد (٢/ ٤٦٧).

(٨) إحياء علوم الدين (٣٤٢).

(٩) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٤٢).

حَتَّى تُعْلِمَهُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ بِدُنْيَاهُ عَلَيْكَ فَضْلٌ »)*[1].

١٠ - *(سُئِلَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ - رَحِمَهُ اللهُ عَنِ التَّوَاضُعِ ؟ فَقَالَ: « يَخْضَعُ لِلْحَقِّ، وَيَنْقَادُ لَهُ وَيَقْبَلُهُ مِمَّنْ قَالَهُ، وَلَوْ سَمِعَهُ مِنْ صَبِيٍّ قَبِلَهُ، وَلَوْ سَمِعَهُ مِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ قَبِلَهُ»)*[2].

١١ - *(قَالَ كَعْبٌ: « مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى عَبْدٍ مِنْ نِعْمَةٍ فَشَكَرَهَا للهِ وَتَوَاضَعَ بِهَا للهِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ نَفْعَهَا فِي الدُّنْيَا، وَرُفِعَ بِهَا دَرَجَةً فِي الآخِرَةِ »)*[3].

١٢ - *(قَالَ الْجُنَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ: « التَّوَاضُعُ هُوَ خَفْضُ الْجَنَاحِ وَلِينُ الْجَانِبِ »)*[4].

١٣ - *(قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ: « التَّوَاضُعُ أَحَدُ مَصَايِدِ الشَّرَفِ، وَكُلُّ نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا إِلَّا التَّوَاضُعَ »)*[5].

١٤ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ شَيْبَةَ ؛ قَالَ: « كُنْتُ بِمَكَّةَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَرَأَيْتُ رَجُلًا رَاكِبًا بَغْلَةً وَبَيْنَ يَدَيْهِ غِلْمَانٌ يُعَنِّفُونَ النَّاسَ . قَالَ: ثُمَّ عُدْتُ بَعْدَ حِينٍ فَدَخَلْتُ بَغْدَادَ فَكُنْتُ عَلَى الْجِسْرِ فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ جَافٍ حَاسِرٍ طَوِيلِ الشَّعْرِ . قَالَ: فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَأَتَأَمَّلُهُ، فَقَالَ لِي: مَالَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ ؟. فَقُلْتُ لَهُ: شَبَّهْتُكَ بِرَجُلٍ رَأَيْتُهُ بِمَكَّةَ وَوَصَفْتُ لَهُ الصِّفَةَ، فَقَالَ لَهُ: أَنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ . فَقُلْتُ مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ ؟ فَقَالَ: إِنِّي تَرَفَّعْتُ فِي مَوْضِعٍ يَتَوَاضَعُ فِيهِ النَّاسُ فَوَضَعَنِي اللهُ حَيْثُ يَتَرَفَّعُ النَّاسُ »)*[6].

١٥ - *(قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ شَيْبَانَ: « الشَّرَفُ فِي التَّوَاضُعِ، وَالْعِزُّ فِي التَّقْوَى، وَالْحُرِّيَّةُ فِي الْقَنَاعَةِ»)*[7].

من فوائد « التواضع »

(١) التَّوَاضُعُ خُلُقٌ كَرِيمٌ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ وَدَلِيلُ مَحَبَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

(٢) وَهُوَ طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى مَرْضَاةِ اللهِ وَإِلَى جَنَّتِهِ.

(٣) وَهُوَ السَّبِيلُ إِلَى الْقُرْبِ مِنَ اللهِ وَمِنْ ثَمَّ الْقُرْبِ مِنَ النَّاسِ.

(٤) التَّوَاضُعُ عُنْوَانُ سَعَادَةِ الْعَبْدِ فِي الدَّارَيْنِ.

(٥) يُحِبُّ اللهُ الْمُتَوَاضِعِينَ وَيَكْلَؤُهُمْ بِرِعَايَتِهِ وَيُحِيطُهُمْ بِعِنَايَتِهِ.

(٦) الْمُتَوَاضِعُونَ آمِنُونَ مِنْ عَذَابِ اللهِ يَوْمَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ.

(٧) وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى حُسْنِ الْخَاتِمَةِ وَعَلَى حُسْنِ الْخُلُقِ.

(٨) التَّوَاضُعُ يُؤَدِّي إِلَى حُصُولِ النَّصْرِ وَالْبَرَكَةِ فِي الْمَالِ وَالْعُمُرِ.

---

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٤٣).
(٢) مدارج السالكين (٢/ ٣٤٢).
(٣) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٤٣).
(٤) مدارج السالكين (٢/ ٣٤٢).
(٥) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٤٣).
(٦) المرجع السابق (٣/ ٣٤٣).
(٧) مدارج السالكين (٢/ ٣٤٢).

التــوبة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤٧	٤٣	٢٠

التوبة لغةً :

التَّوْبَـةُ مَصْدَرُ قَوْلِكَ: تَـابَ يَتُوبُ وَهُوَ مَـأْخُوذٌ مِـنْ مَادَّةِ (ت و ب) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الـرُّجُوعِ ، يُقَـالُ: تَابَ مِنْ ذَنْبِهِ ،أَيْ رَجَعَ عَنْهُ تَوْبَـةً وَمَتَابًا ، وَالْوَصْفُ مِنْهُ تَائِبٌ، وَالتَّوْبُ: تَرْكُ الذَّنْبِ عَلَى أَجْمَلِ الْوُجُوهِ وَهُوَ أَبْلَغُ وُجُوهِ الاعْتِذَارِ ؛ فَإِنَّ الاعْتِذَارَ عَلَى ثَـلاثَةِ أَوْجُهٍ : إِمَّا أَنْ يَقُولَ الْمُعْتَـذِرُ: لَمْ أَفْعَلْ، أَوْ يَقُولَ فَعَلْتُ لأَجْـلِ كَذَا ، أَوْ يَقُولَ : فَعَلْـتُ وَأَسَأْتُ وَقَدْ أَقْلَعْـتُ ، وَلاَ رَابعَ لِـذَلِكَ وَهَذَا الأَخِيرُ هُوَ التَّوْبَةُ ، يُقَالُ: تَابَ إِلَى اللهِ أَيْ تَذَكَّرَ مَا يَقْتَضِي الإِنَـابَةَ ،نَحْـوَ قَوْلِـهِ سُبْحَانَـهُ: ﴿وَتُوبُـوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا﴾(النور/ ٣١) أَيْ عُودُوا إِلَى طَـاعَتِهِ وَأَنِيبُوا إِلَيْهِ .. وَيُقَالُ: تَابَ اللهُ عَلَيْهِ أَيْ قَبِلَ مِنْهُ التَّوْبَةَ، وَالتَّائِبُ يُقَالُ لِبَاذِلِ التَّوْبَـةِ وَلِقَابِلِ التَّوْبَةِ فَـالْعَبْدُ تَائِبٌ إِلَى اللهِ . وَاللهُ تَائِبٌ عَلَى عَبْدِهِ ، وَالتَّوَّابُ الْعَبْـدُ الْكَثِيرُ التَّوْبَةِ ، وَذَلِكَ بِتَرْكِـهِ كُلَّ وَقْـتٍ بَعْضَ الـذُّنُـوبِ عَلَى التَّرْتِيبِ حَتَّـى يَصِيرَ تَارِكًا لِـجَمِيعِهِ، وَقَدْ يُقَـالُ للهِ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ (أَيْ تَوَّابٌ) وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ قَبُولِهِ تَـوْبَةَ الْعِبَادِ حَالاً بَعْدَ حَالٍ، وَالْمَتَابُ فِي قَـوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَنْ تَـابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَـإِنَّهُ يَتُــوبُ إِلَى اللهِ مَتَابًا ﴾(الفرقان/ ٧١) يُقْصَدُ بِهِ التَّوْبَةُ التَّامَّةُ وَهِيَ الْجَمْعُ بَيْنَ تَرْكِ الْقَبِيحِ وَتَحَرِّي الْجَمِيلِ .

وَجَاءَ فِي الصِّحَاحِ : التَّـوْبَةُ الرُّجُوعُ مِـنَ الذَّنْبِ، وَفِي الْحَدِيــثِ: « النَّـدَمُ تَـوْبَـةٌ » وَكَـذَلِـكَ التَّـوْبُ مِثْلُهُ،خِـلافًا لِـلأَخْفَشِ الَّـذِي ذَهَبَ إِلَى أَنَّ التَّـوْبَ جَمْعُ تَوْبَةٍ مِثْلُ عَوْمٍ وَعَوْمَةٍ ، وَيُقَالُ تَابَ إِلَى اللهِ تَوْبَةً وَمَتَابًا، وَقَـدْ تَـــابَ اللهُ عَلَيْهِ ، وَفَّقَهُ لِلتَّوْبَةِ وَعَادَ عَلَيْهِ بِالْمَغْفِرَةِ. وَاسْتَتَبْـتُ فُـلاَنًا عَـرَضْـتُ عَلَيْـهِ التَّوْبَـةَ أَوْ سَـأَلْتُهُ أَنْ يَتُوبَ، وَالتَّابَةُ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ :

تُبْتُ إِلَيْكَ فَـتَـقَبَّلْ تَابَتِي.

يُرَادُ بِهَا التَّـوْبَةُ، أُبْدِلَتِ الْـوَاوُ أَلِفًا لِضَرْبٍ مِـنَ الْخِفَّةِ [(١)].

التوبة في الاصطلاح :

قَـالَ الرَّاغِـبُ :التَّوْبَـةُ فِي الشَّرْعِ :تَـرْكُ الذَّنْـبِ لِقُبْحِـهِ وَالنَّـدَمُ عَلَى مَـافَـرَطَ مِنْـهُ وَالْعَزِيــمَةُ عَلَى تَـرْكِ الْمُعَـاوَدَةِ ، وَتَـدَارُكُ مَـا أَمْكَنَـهُ أَنْ يَتَـدَارَكَ مِـنَ الأَعْمَالِ بِالإِعَادَةِ .

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ : التَّوْبَةُ هِـيَ الرُّجُوعُ إِلَى اللهِ بِحَلِّ عُقْـدَةِ الإِصْرَارِ عَـنِ الْقَلْـبِ، ثُمَّ الْقِيَامُ بِكُـلِّ حُقُـوقِ الرَّبِّ، وَقِيلَ: التَّوْبَةُ الاعْتِرَافُ وَالنَّدَمُ وَالإِقْلاَعُ.

---

(١) انظر مقـاييس اللغة (١/ ٣٥٧)، ومفردات الـراغب (٧٥) والصحاح (١/ ٩٢) ، ولسان العرب (١/ ٤٥٤) .

وَقِيلَ : التَّوْبَةُ فِي الشَّرْعِ : النَّدَمُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ مِنْ حَيْثُ هِيَ مَعْصِيَةٌ ، مَعَ عَزْمٍ أَلاَّ يَعُودَ إِلَيْهَا إِذَا قَدَرَ عَلَيْهَا .

فَقَوْلُهُمْ عَلَى مَعْصِيَةٍ: لأَنَّ النَّدَمَ عَلَى الْمُبَاحِ أَوِ الطَّاعَةِ لاَ يُسَمَّى تَوْبَةً، وَقَوْلُهُمْ مِنْ حَيْثُ هِيَ مَعْصِيَةٌ:لأَنَّ مَنْ نَدِمَ عَلَى شُرْبِ الْخَمْرِ لِمَا فِيهِ مِنَ الصُّدَاعِ أَوْ خِفَّةِ الْعَقْلِ أَوِ الإِخْلاَلِ بِالْمَالِ وَالْعِرْضِ لَمْ يَكُنْ تَائِبًا شَرْعًا، وَقَوْلُهُمْ : مَعَ عَزْمٍ أَلاَّ يَعُودَ، زِيَادَةُ تَقْرِيرٍ ؛ لأَنَّ النَّدَمَ عَلَى الشَّيْءِ لاَ يَكُونُ إِلاَّ كَذَلِكَ، وَلِذَلِكَ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ « النَّدَمُ تَوْبَةٌ ». وَقَوْلُهُمْ : إِذَا قَدَرَ عَلَيْهَا ،إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مَنْ سُلِبَ الْقُدْرَةَ عَلَى مَعْصِيَةٍ مِثْلِ الزِّنَا وَانْقَطَعَ طَمَعُهُ عَنْ عَوْدِ الْقُدْرَةِ إِلَيْهِ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ تَوْبَةً مِنْهُ[1] .

التوبة النصوح :

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ :التَّوْبَةُ النَّصُوحُ هِيَ تَوْثِيقُ الْعَزْمِ عَلَى أَلاَّ يَعُودَ بِمِثْلِهِ . وَقِيلَ هِيَ أَلاَّ يُبْقِي (التَّائِبُ) عَلَى عَمَلِهِ أَثَرًا مِنَ الْمَعْصِيَةِ سِرًّا وَجَهْرًا، وَهَذِهِ التَّوْبَةُ هِيَ الَّتِي تُورِثُ صَاحِبَهَا الْفَلاَحَ عَاجِلاً وَآجِلاً.

وَقَالَ التَّهَانَوِيُّ: التَّوْبَةُ النَّصُوحُ وَهِيَ مِنْ أَعْمَالِ الْقَلْبِ تَعْنِي تَنْزِيهَ الْقَلْبِ عَنِ الذُّنُوبِ ، وَعَلاَمَتُهَا أَنْ يَكْرَهَ الْعَبْدُ الْمَعْصِيَةَ وَيَسْتَقْبِحَهَا فَلاَ تَخْطُرُ لَهُ عَلَى بَالٍ وَلاَ تَرِدُ فِي خَاطِرِهِ أَصْلاً[2] .

معاني التوبة وأنواعها :

قَالَ صَاحِبُ التَّعْرِيفَاتِ : التَّوْبَةُ عَلَى ثَلاَثَةِ مَعَانٍ :

أَوَّلُهَا : النَّدَمُ .وَثَانِيهَا : الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَى مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ. وَثَالِثُهَا : السَّعْيُ فِي أَدَاءِ الْمَظَالِمِ .

أَمَّا أَنْوَاعُهَا :

فَقِيلَ هِيَ نَوْعَانِ : تَوْبَةُ الإِنَابَةِ وَتَوْبَةُ الاسْتِجَابَةِ ، فَتَوْبَةُ الإِنَابَةِ أَنْ تَخَافَ مِنَ اللهِ مِنْ أَجْلِ قُدْرَتِهِ عَلَيْكَ ، وَتَوْبَةُ الاسْتِجَابَةِ أَنْ تَسْتَحِيَ مِنَ اللهِ لِقُرْبِهِ مِنْكَ ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ (ق/ ١٦) وَقِيلَ :بَلْ ثَلاَثَةٌ :

التَّوْبَةُ الصَّحِيحَةُ : وَهِيَ أَنَّهُ إِذَا اقْتَرَفَ الْعَبْدُ ذَنْبًا تَابَ عَنْهُ بِصِدْقٍ فِي الْحَالِ.

وَالتَّوْبَةُ الأَصَحُّ : وَهِيَ التَّوْبَةُ النَّصُوحُ (وَقَدْ سَبَقَ تَعْرِيفُهَا).

وَالتَّوْبَةُ الْفَاسِدَةُ : هِيَ التَّوْبَةُ بِاللِّسَانِ مَعَ بَقَاءِ لَذَّةِ الْمَعْصِيَةِ فِي الْخَاطِرِ[3].

التوبة والإنابة والأوبة :

يُقَالُ لِمَنْ خَافَ الْعِقَابَ هُوَ صَاحِبُ تَوْبَةٍ، وَلِمَنْ يَتُوبُ بِطَمَعِ الثَّوَابِ هُوَ صَاحِبُ إِنَابَةٍ، وَلِمَنْ يَتُوبُ لِمَحْضِ مُرَاعَاةِ أَمْرِ اللهِ فَهُوَ صَاحِبُ أَوْبَةٍ. وَقِيلَ : التَّوْبَةُ صِفَةُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ تَعَالَى : ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللهِ

---

(١)، (٢) مفردات الراغب (٧٦) والتعريفات للجرجاني (٧٤)، وكشاف اصطلاحات الفنون (١/ ٢٣١).

(٣) التعريفات (٧٤) ، وكشاف اصطلاحات الفنون (١/ ٢٣٣).

جَمِيعًـا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ (النور/ ٣١) . وَالإِنَـابَـةُ صِفَـةُ الأَوْلِيَـاءِ وَالْمُقَـرَّبِينَ. قَـالَ تَعَـالَى :﴿وَجَـاءَ بِقَلْـبٍ مُنِيبٍ﴾(قٓ/ ٣٣) وَالأَوْبَـةُ صِفَـةُ الأَنْبِيَـاءِ وَالْمُرْسَلِينَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾(صٓ/ ٣٠)[١].

إطلاقات الكلمة في القرآن الكريم:

وَرَدَتْ كَلِمَـةُ التَّـوْبَةِ فِي الْقُـرْآنِ الْكَرِيـمِ عَلَى ثَلاَثَةِ أَوْجُهٍ:

١ـ بِمَعْنَى التَّجَـاوُزِ وَالْعَفْوِ . وَهَذَا مُقَيَّدٌ بِعَلَى ، كَقَـوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة/ ٥٤).

٢ـ بِمَعْنَـى الرُّجُوعِ وَالإِنَابَـةِ . وَهَذَا مُقَيَّدٌ بِإِلَى ، كَقَـوْلِهِ تَعَـالَى ﴿وَتُـوبُـوا إِلَى اللهِ جَمِيعًـا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُـونَ﴾ (النور/ ٣١).

٣ـ بِمَعْنَـى النَّـدَامَـةِ.وَهَـذَا غَيْرُ مُقَيَّـدٍ لاَ بِـ(إِلَى) وَلاَ بِـ(عَلَى): كَقَـوْلِـهِ تَعَـالَى:﴿ فَـإِنْ تُبْتُـمْ فَهُـوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾(التوبة/ ٣).

شروط التوبة:

قَالَ النَّوَوِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: التَّوْبَةُ وَاجِبَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَإِنْ كَانَتِ الْمَعْصِيَةُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى لاَ تَتَعَلَّقُ بِحَقِّ آدَمِيٍّ فَلَهَا شُرُوطٌ ثَلاَثَةٌ وَهِيَ:

١ - أَنْ يُقْلِعَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ .

٢ - أَنْ يَنْدَمَ عَلَى فِعْلِهَا .

٣ - أَنْ يَعْـزِمَ عَلَى أَنْ لاَ يَعُـودَ إِلَيْهَـا أَبَـدًا . فَـإِنْ فَقَـدَ أَحَدَ الثَّلاَثَةِ لَمْ تَصِحَّ تَوْبَتُهُ[٢].

وَيُزَادُ شَرْطٌ رَابِـعٌ إِذَا كَانَ الذَّنْـبُ يَتَعَلَّـقُ بِحَقِّ آدَمِيٍّ: أَنْ يَبْرَأَ مِنْ حَـقِّ صَاحِبِهِ؛ فَإِنْ كَـانَ مَالاً أَوْ نَحْوَهُ رَدَّهُ إِلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ حَدَّ قَذْفٍ مكَّنَـهُ مِنْهُ أَوْ طَلَبَ عَفْوَهُ، وَإِنْ كَـانَ غِيبَةً اسْتَحَلَّـهُ مِنْهَـا ، هَذَا إِذَا لَمْ يَتَرَتَّبْ عَلَى ذَلِـكَ مَفْسَـدَةٌ أَعْظَـمُ . وَيَجِبُ أَنْ يَتُـوبَ مِـنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ ، فَإِنْ تَابَ مِنْ بَعْضِهَـا صَحَّتْ تَوْبَتُهُ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ[٣].

التوبة من ترك المأمور أولى من التوبة من فعل الْمَحظور:

قَـالَ شَيْـخُ الإِسْـلاَمِ ابْـنُ تَيْمِيَّةَ ـ رَحِمَـهُ اللهِ تَعَالَى ـ: مَنْ تَابَ تَوْبَةً عَامَّـةً كَانَتْ هَذِهِ التَّوْبَةُ مُقْتَضِيَةً لِغُفْرَانِ الذُّنُوبِ ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَحْضِرْ أَعْيَـانَ الذُّنُوبِ إِلاَّ أَنْ يُعَـارِضَ هَذَا العَـامَّ مُعَارِضٌ يُـوجِبُ التَّخْصِيـصَ مِثْلُ أَنْ يَكُونَ بَعْضُ الذُّنُوبِ لَوِ اسْتَحْضَرَهُ لَمْ يَتُبْ مِنْهُ ، لِقُوَّةِ حُبِّهِ إِيَّاهُ، أَوْ لاعْتِقَادِهِ أَنَّـهُ حَسَنٌ لَيْسَ بِقَبِيحٍ ، فَمَا كَـانَ مِنْ ذَنْـبٍ لَوِ اسْتَحْضَرَهُ لَمْ يَتُـبْ مِنْـهُ لَمْ يَدْخُـلْ فِي التَّوْبَةِ ، وَأَمَّا مَا كَانَ لَـوِ اسْتَحْضَرَهُ بِعَيْنِهِ لَكَانَ مِمَّا يَتُوبُ مِنْهُ ؛ فَإِنَّ التَّوْبَةَ العَامَّةَ شَـامِلَةٌ لَهُ . وَأَمَّا التَّوْبَةُ الْمُطْلَقَةُ: وَهِيَ أَنْ يَتُوبَ تَـوْبَةً مُجْمَلَةً ، فَإِنَّهَا لاَ تَسْتَلْزِمُ التَّـوْبَةَ مِنْ كُلِّ ذَنْـبٍ . فَهَذِهِ لاَ تُوجِبُ دُخُـولَ كُلِّ فَرْدٍ مِـنْ أَفْرَادِ الذُّنُـوبِ فِيهَا وَلاَ تَمْنَـعُ دُخُولَهُ كَـاللَّفْظِ الْمُطْلَـقِ ، لَكِنْ هَذِهِ تَصْلُـحُ أَنْ تَكُونَ سَبَبًا لِغُفْـرَانِ الْمُعَيَّنِ ، كَمَا تَصْلُحُ سَبَبًـا لِغُفْرَانِ الْجَمِيـعِ ، بِخِـلاَفِ التَّوْبَـةِ العَـامَّةِ فَـإِنَّهَا

(١) راجع : لسان العرب ، مادة : أوب ، وتوب.

(٢) يتفق ماذكره الإمام النووي مع قول أهل السنة الذي لخصه التهانـوي فقال : قال أهل السنـة شروط التوبة ثلاثـة: ترك المعصية في الحال ، وقصـد تركها في الاستقبـال، والندم على فعلها في الماضـي .انظـر كشـاف اصطـلاحـات الفنـون (١/ ٢٣٣).

(٣) ريـاض الصـالحين (١١، ١٢) بتصرف،وانظـر مـدارج السالكين (١/ ٣٠٥).

مُقْتَضِيةٌ لِلْغُفْرَانِ العَامّ .

وَكَثِيرٌ مِـنَ النَّاسِ لاَ يَسْتَحْضِرُ عِنْـدَ التَّوْبَـةِ إلاَّ بَعْضَ الْمَعَاصِي الْمُـتَّصِفَاتِ بِالْفَاحِشَةِ أَوْ مُقَـدِّمَاتِهَا أَوْ بَعْضَ الظُّلْـمِ بِاللِّسَانِ أَوِ اليَدِ ،وَقَـدْ يَكُونُ مَا تَرَكَـهُ مِنَ الْمَأْمُورِ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِ فِي بَاطِنِـهِ وَظَاهِرِهِ مِنْ شُعَبِ الإِيـمَانِ وَحَقَائِقِـهِ أَعْظَمَ ضَرَرًا عَلَيْهِ مِمَّا فَعَلَـهُ مِنْ بَعْضِ الْفَوَاحِشِ؛ فَإِنَّ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ مِنْ حَقَائِقِ الإِيـمَانِ الَّتِي بِهَا يَصِيرُ الْعَبْدُ مِـنَ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا أَعْظَـمُ نَفْعًا مِـنْ نَفْعِ تَرْكِ بَعْـضِ الذُّنُـوبِ الظَّاهِـرَةِ ، كَحُبِّ اللهِ وَرَسُولِـهِ ، فَإِنَّ هَـذَا أَعْظَمُ الْحَسَنَـاتِ الْفِعْلِيَّةِ. وَالنَّـاسُ فِي غَالِـبِ أَحْوَالِهِمْ لاَ يَتُـوبُونَ تَوْبَةً عَـامَّةً مَعَ حَاجَتِهِـمْ إِلَى ذَلِكَ؛ فَإِنَّ التَّوْبَةَ وَاجِبَةٌ عَلَى كُـلِّ عَبْدٍ فِي كُلِّ حَالٍ، لأَنَّهُ دَائِمًا يَظْهَرُ لَهُ مَـا فَرَّطَ فِيهِ مِنْ تَـرْكِ مَأْمُورٍ أَوْ مَا اعْتَـدَى فِيهِ مِنْ فِعْلٍ مَحْظُورٍ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتُوبَ دَائِمًا[١] .

شمـول التوبـة لكل مـراتب الـدين (الإسـلام، الإيـمان، الإحسان):

قَـالَ ابْنُ القَيِّـمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: التَّوْبَةُ هِيَ حَقِيقَةُ دِيـنِ الإِسْلاَمِ ، وَالـدِّينُ كُلُّـهُ دَاخِلٌ فِي مُسَمَّـى التَّوْبَـةِ وَبِهَذَا اسْتَحَقَّ التَّائِبُ أَنْ يَكُونَ حَبِيـبَ اللهِ. فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ . وَإِنَّمَا يُحِبُّ اللهُ مَنْ فَعَـلَ مَا أُمِـرَ بِهِ . وتَـرَكَ مَا نُهِيَ عَنْـهُ . فَإِذًا التَّـوْبَةُ هِـيَ الرُّجُـوعُ عَمَّا يَكْرَهُـهُ اللهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا إِلَى مَا يُحِبُّهُ ظَاهِرًا وَبَـاطِنًـا . وَيَـدْخُـلُ فِي مُسَمَّاهَـا الإِسْـلاَمُ ، وَالإِيمَانُ ، وَالإِحْسَانُ . وَتَتَنَاوَلُ جَمِيعَ الْمَقَامَاتِ . وَلِهَذَا كَانَـتْ غَايَةَ كُلِّ مُـؤْمِنٍ ، وَبِدَايَـةَ الأَمْرِ وَخَاتِمَتَـهُ وَهِيَ الْغَايَـةُ الَّتِي وُجِدَ لأَجْلِهَا الْخَلْـقُ. وَالأَمْرُ وَالتَّوْحِيدُ جُـزْءٌ مِنْهَا ، بَلْ هُوَ جُزْؤُهَا الأَعْظَمُ الَّذِي عَلَيْهِ بِنَاؤُهَا.

وَأَكْثَـرُ النَّـاسِ لاَ يَـعْرِفُونَ قَـدْرَ التَّـوْبَـةِ وَلاَ حَقِيقَتَهَا، فَضْـلاً عَنِ الْقِيَـامِ بِهَا عِلْمًا وعَمَلاً وَحَـالاً. وَلَمْ يَجْعَـلِ اللهُ تَعَالَى مَحَبَّـتَهُ لِلتَّوَّابِينَ إِلاَّ وَهُمْ خَوَاصُّ الْخَلْقِ لَـدَيْـهِ،وَلَوْلاَ أَنَّ التَّـوْبَـةَ اسْـمٌ جَامِـعٌ لِشَرَائِعِ الإِسْـلاَمِ وَحَقَائِـقِ الإِيـمَانِ لَمْ يَـكُنِ الرَّبُّ تَعَـالَى يَفْرَحُ بِتَـوْبَةِ عَبْدِهِ ذَلِكَ الْفَرَحَ الْعَظِيمَ ، فَجَمِيعُ مَا يَتَكَلَّمُ فِيهِ النَّاسُ مِنَ الْمَقَامَـاتِ وَالأَحْـوَالِ هُوَ تَفَاصِيلُهَا وآثَارُهَا[٢] .

[للاستزادة:انظـر صفات:الاستغفار ـ الإنـابة ـ الـدعـاء ـ الرجـاء ـ الضراعـة والتضرع ـ الخوف ـ الخشية ـ تذكر الموت ـ الإخبات.

وفي ضـد ذلـك: انظــر صفـات: الإصرار على الذنب ـ طول الأمل ـ اتباع الهوى ـ الإعراض ـ الغفلة ـ القنوط ـ التفريط والإفراط ـ اللهو واللعب].

---

(١) مجموع الفتـاوى لشيخ الإسـلام ابـن تيميـة (١٠/ ٣٢٨ـ ٣٣٠) بتصرف.

(٢) مدارج السالكين (١/ ٣٠٦، ٣٠٧).

الآيات الواردة في « التوبة »*

قبول التوبة من صفات الرحمن :

١ – وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ (١)

٢ – إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ (٢)

٣ – أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ (٣)

٤ – وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ (٤)

٥ – قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ (٥)

٦ – لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾ (٦)

---

* قد تتضمن الآية الكريمة أكثر من وجه في تصنيفها وسوف نقتصر على الوجه الذي هو أبرز هذه الوجوه حتى لا تتكرر المواضع.

(١) البقرة : ٥٤ مدنية
(٢) البقرة : ١٥٩ – ١٦٠ مدنية
(٣) البقرة : ١٨٧ مدنية
(٤) النساء : ٦٤ مدنية
(٥) التوبة : ١٤ – ١٥ مدنية
(٦) التوبة : ٢٥ – ٢٧ مدنية

٧ - وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾

وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾

خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾

أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾

وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾

وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ [1]

٨ - لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾

وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ [2]

٩ - وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾

فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾

إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾

وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾

فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾

فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾

ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾

قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ [3]

١٠ - وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾

---

(١) التوبة : ١٠١ - ١٠٦ مدنية (٢) التوبة : ١١٧ - ١١٨ مدنية (٣) طه : ١١٦ - ١٢٣ مكية

وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ
مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾
وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ
إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾
وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ
تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ (١)

١١ - مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ
فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ
وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾
لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ
الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ (٢)

١٢ - حم ﴿١﴾
تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾
غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ
ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ (٣)

١٣ - وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو
عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ (٤)

١٤ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ
الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا
أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا
فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ (٥)

١٥ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ
نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾
أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ
فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ (٦)

١٦ - إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾
وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ
أَفْوَاجًا ﴿٢﴾
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ
كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ (٧)

التوبة من صفة الأنبياء وصالحي المؤمنين:

١٧ - وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا
رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا
مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾
فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ
وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ
مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾

(١) النور : ٦ - ١٠ مدنية
(٢) الأحزاب : ٢٣ - ٢٤ مكية
(٣) غافر : ١ - ٣ مكية
(٤) الشورى : ٢٥ مدنية
(٥) الحجرات : ١٢ مدنية
(٦) المجادلة : ١٢ - ١٣ مدنية
(٧) النصر : ١ - ٣ مدنية

فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ (١)

١٨ – وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِۦمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ
وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ
مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾
رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً
مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ
إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ (٢)

١٩ – وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ
أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ
إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ
فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ
مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ
تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾
قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى
وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ
وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ (٣)

٢٠ – ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ
وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ
حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ
وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟
بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ
ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾

ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ
ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ
ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ
عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ
وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ (٤)

٢١ – الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ
حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾
أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾
وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا
حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ
وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾
إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ (٥)

٢٢ – فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ
إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾
وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ
وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ
لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ (٦)

٢٣ – كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ
لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ
بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ (٧)

---

(١) البقرة : ٣٥ – ٣٧ مدنية
(٢) البقرة ١٢٧ – ١٢٨ مدنية
(٣) الأعراف : ١٤٣ – ١٤٤ مكية
(٤) التوبة : ١١١ – ١١٢ مدنية
(٥) هود : ١ – ٤ مكية
(٦) هود : ١١٢ – ١١٣ مكية
(٧) الرعد : ٣٠ مدنية

٢٤ - أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ (٥٨)
۞ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (٥٩)
إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا (٦٠) (١)

٢٥ - وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥)
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (١٦) (٢)

٢٦ - وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٣)
إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ (٤)
عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا (٥) (٣)

التوبة من الكفر أو النفاق لا تكون إلا بالإيمان الصادق:

٢٧ - كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦)
أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (٨٧)
خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (٨٨)
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٨٩) (٤)

٢٨ - وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣)
إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ (١٢٤)

---

(١) مريم : ٥٨ – ٦٠ مكية
(٢) الأحقاف : ١٥ – ١٦ مكية
(٣) التحريم : ٣ – ٥ مدنية
(٤) آل عمران : ٨٦ – ٨٩ مدنية

بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ
هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ
مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾
وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم
بِهِۦۗ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ
ٱلۡحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾
لِيَقۡطَعَ طَرَفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡ يَكۡبِتَهُمۡ
فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾
لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ
أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ فَإِنَّهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾
وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ يَغۡفِرُ لِمَن
يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢٩﴾ [١]

٢٩ - وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ
فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن
شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ
يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ﴿١٥﴾
وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ
فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾
إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ
بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ
ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١٧﴾

وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ
ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ
قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ
وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا
أَلِيمٗا ﴿١٨﴾ [٢]

٣٠ - وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ
وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ
وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ
فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ
فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ
مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ
مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ
فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ
مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ
عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٩٢﴾ [٣]

٣١ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ
أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ
أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾
إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ
وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ
بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ

---

(١) آل عمران : ١٢٣ - ١٢٩ مدنية (٢) النساء : ١٥ - ١٨ مدنية (٣) النساء : ٩٢ مدنية

الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ (١)

٣٢ - إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ ۖ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ (٢)

٣٣ - وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ (٣)

٣٤ - لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ (٤)

٣٥ - وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ (٥)

٣٦ - وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ (٦)

جزاء التوبة حب الله تعالى ومغفرته والفلاح والفوز بالجنة:

٣٧ - وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ (٧)

٣٨ - يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾

---

(١) النساء : ١٤٤ - ١٤٦ مدنية
(٢) المائدة : ٣٣ - ٣٤ مدنية
(٣) المائدة : ٣٨ - ٣٩ مدنية
(٤) المائدة : ٧٢ مدنية
(٥) الأنعام : ٥٤ - ٥٥ مكية
(٦) النور : ٤ - ٥ مدنية
(٧) البقرة : ٢٢٢ مدنية

وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ (١)

٣٩ - وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ (٢)

٤٠ - وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَـٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَـٰلِحًا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ (٣)

٤١ - وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ (٤)

٤٢ - يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ (٥)

التوبة من مظاهر رحمته تعالى لعباده :

٤٣ - يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ (٦)

---

(١) طه : ٨٠ - ٨٢ مكية
(٢) النور : ٣١ مدنية
(٣) الفرقان : ٦٨ - ٧١ (٦٨ - ٧٠ مدنية و ٧١ مكية)
(٤) القصص : ٦٥ - ٦٧ مكية
(٥) التحريم : ٨ مدنية
(٦) النساء : ٢٦ - ٢٨ مدنية

٤٤ - إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا
ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾
لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ
وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ
عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَكَانَ ٱللَّهُ
غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾ (١)

دعوة الأنبياء السابقين للتوبة:

٤٥ - وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ
إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾
يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِىَ
إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾
وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ
ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً
إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ (٢)

٤٦ - ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ
وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى
قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ (٣)

٤٧ - قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ
مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا
مَا نَشَٰٓؤُا۟ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾
قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى
وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ
إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ
مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾
وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ
مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ
وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾
وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى
رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ (٤)

---

(١) الأحزاب : ٧٢ - ٧٣ مدنية
(٢) هود : ٥٠ - ٥٢ مكية
(٣) هود : ٦١ مكية
(٤) هود : ٨٧ - ٩٠ مكية

الأحاديث الواردة في « التوبة »

١ - *(عَـنْ عُقْبَةَ بْـنِ عَامِـرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - قَـالَ: إِنَّ رَجُلاً جَـاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَـالَ: يَارَسُـولَ اللهِ أَحَدُنَا يُـذْنِبُ . قَالَ:« يُكْتَبُ عَلَيْهِ ». قَـالَ: ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ مِنْهُ وَيَتُوبُ. قَالَ: « يُغْفَرُ لَـهُ وَيُتَابُ عَلَيْهِ». قَالَ: فَيَعُودُ فَيُذْنِـبُ . قَالَ:« فَيُكْتَبُ عَلَيْـهِ». قَالَ: ثُمَّ يَسْتَغْفِـرُ مِنْهُ وَيَتُـوبُ . قَالَ:« يُغْفَـرُ لَـهُ وَيُتَـابُ عليْهِ، وَلَا يَمَـلُّ اللهُ حَتَّى تَمَلُّوا»)*[١].

٢ - *(عَنْ مَرْوَانَ وَالْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُـمَا - قَـالَا: إِنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَـامَ حِينَ جَاءَهُ وَفْـدُ هَوَازِنَ مُسْلِمِينَ فَسَـأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْـوَالَهُمْ وَسَبْيَهُمْ. فَقَـالَ لَهُمْ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:« مَعِـي مَـنْ تَـرَوْنَ، وأَحَـبُّ الْحَدِيـثِ إِلَيَّ أَصْدَقُـهُ فَاخْتَـارُوا إِحْدَى الطَّـائِفَتَيْنِ،إِمَّا السَّبْيَ وَإِمَّـا الْمَـالَ، وَقَدْ كُـنْتُ اسْتَـأْنَيْتُ[٢] بِكُمْ - وَكَـانَ أَنْظَـرَهُـمْ رَسُـولُ اللهِ ﷺ بِضْـعَ عَشْرَةَ لَيْلَـةً حِينَ قَفَلَ[٣] مِـنَ الطَّائِفِ - فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ غَيْرُ رَادٍّ إِلَيْهِمْ إِلَّا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ. قَالُـوا : فَإِنَّا نَخْتَارُ سَبْيَنَا . فَقَـامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمُسْلِمِينَ: فَـأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُـهُ، ثُمَّ قَـالَ:«أَمَّا بَعْدُ فَـإِنَّ إِخْوَانَكُـمْ قَدْ جَاءُوا تَائِبِينَ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَرُدَّ إِلَيْهِمْ سَبْيَهُمْ فَمَنْ أَحَبَّ مِنكُمْ أَنْ يُطَيِّبَ ذَلِكَ فَلْيَفْعَـلْ، وَمَنْ أَحَبَّ مِنكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّـهِ حَتَّى نُعْطِيَهُ إِيَّـاهُ مِنْ أَوَّلِ مَـا يُفِيءُ اللهُ عَلَيْنَـا فَلْيَفْعَـلْ ». فَقَـالَ النَّاسُ: قَـدْ طَـيَّبْنَا ذَلِـكَ يَـارَسُولَ اللهِ. فَقَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّـا لَا نَدْرِي مَـنْ أَذِنَ مِنكُمْ فِي ذَلِـكَ مِمَّنْ لَمْ يَـأْذَنْ ، فَارْجِعُـوا حَتَّى يَـرْفَعَ إِلَيْنَا عُـرَفَاؤُكُـمْ[٤] أَمْرَكُـمْ». فَرَجَـعَ النَّـاسُ فَكَلَّمَهُـمْ عُرَفَاؤُهُمْ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ قَدْ طَـيَّبُوا وَأَذِنُوا)*[٥].

٣ - *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:« إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَـأَ نُـكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُـكْتَةٌ سَـوْدَاءُ ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَـرَ وَتَابَ صُقِلَ قَلْبُهُ ، وَإِنْ عَـادَ زِيدَ فِيهِ حَتَّـى تَعْلُوَ قَلْبَهُ وَهُـوَ الرَّانُ[٦] الَّـذِي ذَكَرَاللهُ ﴿ كَـلَّا بَـلْ رَانَ عَلَى قُـلُوبِهِمْ مَـا كَانُـوا يَكْسِبُونَ ﴾ (المطففين/ ١٤)»)*[٧].

٤ - *(عَـنْ أَبِي مُوسَـى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - قَـالَ:قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَـلَّ - يَبْسُطُ يَـدَهُ بِاللَّيْـلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَـارِ ، وَيَبْسُطُ يَـدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُـوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْـسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»)*[٨].

---

(١) قـال الهيثمـي في المجمـع (١٠/ ٢٠٠) : رواه الطبراني في الكبير والأوسط وإسناده حسن .

(٢) استأنيت : تأخرت.

(٣) قـفل : رجع.

(٤) العرفـاء: جمع عريف والعريـف هو القيم بأمـور القبيلة أو الجماعة من الناس يتولى أمورهم ويتعرف أحوالهم.

(٥) البخاري - الفتح ٧(٤٣١٨ - ٤٣١٩).

(٦) الران: الطبع والختم .

(٧) الترمذي (٣٣٣٤) وقـال: حديث حسن صحيـح واللفظ له. وابن ماجة (٤٢٤٤). والحاكـم (٢/ ٥١٧) من حديث أبي هريرة ، وقال: صحيح على شرط مسلم ، وأقره الذهبي .

(٨) مسلم (٢٧٥٩).

٥ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْـنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ اللهَ يَقْبَلُ تَـوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ»)*[١].

٦ - *(عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَـتْ: إِنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَـةً[٢] فِيهَا تَصَـاوِيرُ، فَلَمَّا رَآهَـا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَـامَ عَلَى الْبَابِ فَلَـمْ يَدْخُـلْ فَعَرَفْـتُ فِي وَجْهِـهِ الْكَرَاهَـةَ ، فَقُلْـتُ: يَـا رَسُولَ اللهِ أَتُـوبُ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ . مَاذَا أَذْنَبْـتُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَا بَالُ هَذِهِ النُّمْرُقَـةِ ؟». قُلْتُ: اشْتَرَيْتُهَا لَكَ لِتَقْعُدَ عَلَيْهَـا وَتَوَسَّـدَهَا. فَقَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ أَصْحَـابَ هَذِهِ الصُّـوَرِ يَوْمَ الْقِيَـامَةِ يُعَذَّبُـونَ فَيُقَالُ لَهُمْ أَحْيُـوا مَا خَلَقْتُمْ . وَقَـالَ إِنَّ الْبَيْتَ الَّـذِي فِيهِ الصُّـوَرُ لَا تَدْخُلُـهُ الْمَلَائِكَةُ »)*[٣].

٧ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُعَنْهُمَا - قَالَ: « إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَجَدَ فِي (صَ) وَقَـالَ: «سَجَدَهَا دَاوُدُ تَوْبَةً وَنَسْجُدُهَا شُكْرًا»)*[٤].

٨ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّـةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ فَجَـاءَ فَشَهِدَ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُـولُ:« إِنَّ اللهَ يَعْلَـمُ أَنَّ أَحَـدَكُمَا كَـاذِبٌ فَهَـلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ؟، ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ»)*[٥].

٩ - *(عَـنِ ابْنِ عُمَـرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّـهُ قَالَ : أَتَـى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ ، فَقَـالَ: يَا رَسُـولَ اللهِ، إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَهَلْ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ قَالَ :« هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ ؟» قَالَ: لَا. قَالَ:« هَلْ لَكَ مِـنْ خَالَةٍ ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ:« فَبِرَّهَا»)*[٦].

١٠ - *(عَنْ أَبِي مَـالِكٍ الْأَشْعَـرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - حَدَّثَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَـالَ:« أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ ، لَا يَتْرُكُونَهُنَّ : الْفَخْـرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ ، وَالاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ ، وَالنِّيَاحَةُ». وَقَالَ: «النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَـتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تُقَـامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ»)*[٧].

وَعِنْدَ ابْـنِ مَاجَـة بِلَفْـظِ :« النِّـيَاحَةُ مِنْ أَمْـرِ الْجَاهِلِيَّةِ وَإِنَّ النَّـائِحَةَ إِذَا مَـاتَتْ وَلَمْ تَـتُـبْ قَطَّعَ اللهُ لَهَا ثِيَابًا مِنْ قَطِرَانٍ . وَدِرْعًا مِنْ لَهَبِ النَّارِ»)*[٨].

١١ - *(عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِـيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ مَاعِزُ بْنُ مَـالِكٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ طَهِّرْنِي . فَقَالَ:« وَيْحَكَ[٩] ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ إِلَيْهِ » قَالَ: فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُـمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ

---

(١) الترمذي (٣٥٣٧)وهذا لفظه وقال: هذا حديث حسن غريـب. وابـن مـاجـة(٤٢٥٣) وأحمد بـرقـم (٦١٦٠ ، ٦٤٠٠). والحاكـم (٤/ ٢٥٧) وقال: صحيـح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وقال الشيخ أحمد شاكر في المسند: إسناده صحيح(٩/ ١٧) حديث (٦١٦٠).

(٢) النمرقة: الوسادة.

(٣) البخاري - الفتح ٤(٢١٠٥)واللفظ له. ومسلم (٢١٠٧).

(٤) النســائي (٢/ ٩٥٧) وقـال الشيـخ نـاصر (١/ ٢٠٩): صحيح ،حـديث(٩١٧) واللفظ في هـذا الرقم. وقـال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٤): تفـرد بـروايتـه النسائي ورجـال إسناده كلهم ثقات .

(٥) البخاري - الفتح٩(٥٣٠٧)واللفظ له.ومسلم (١٤٩٣).

(٦) الترمذي (١٩٨٥) وقـال: صحيح على شرطهما ولم يخرجاه ووافقـه الـذهبـي . ذكـره الألبـاني في صحيــح الترمـذي (١٥٥٤)واللفظ في هذا الرقم.

(٧) مسلم (٩٣٤).

(٨) ابـن مـاجـة (١٥٨١) وقال في الـزوائد : إسنـاده صحيـح ورجاله ثقات.

(٩) ويحك :كلمة ترحم تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها.

طَهِّرْنِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «وَيْحَكَ ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ إِلَيْهِ» قَالَ: فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ . ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ طَهِّرْنِي . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ . حَتَّى إِذَا كَانَتِ الرَّابِعَةُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فِيمَ أُطَهِّرُكَ؟» فَقَالَ: مِنَ الزِّنَى . فَسَأَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَبِهِ جُنُونٌ ؟» فَأُخْبِرَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ. فَقَالَ : «أَشَرِبَ خَمْرًا؟» فَقَامَ رَجُلٌ فَاسْتَنْكَهَهُ[1] فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُ رِيحَ خَمْرٍ . قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَزَنَيْتَ؟» فَقَالَ: نَعَمْ . فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ. فَكَانَ النَّاسُ فِيهِ فِرْقَتَيْنِ . قَائِلٌ يَقُولُ: لَقَدْ هَلَكَ . لَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ. وَقَائِلٌ يَقُولُ: مَا تَوْبَةٌ أَفْضَلَ مِنْ تَوْبَةِ مَاعِزٍ. أَنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ . ثُمَّ قَالَ اقْتُلْنِي بِالْحِجَارَةِ . قَالَ: فَلَبِثُوا بِذَلِكَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً. ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُمْ جُلُوسٌ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ.فَقَالَ:« اسْتَغْفِرُوا لِمَاعِزِ ابْنِ مَالِكٍ». قَالَ: فَقَالُوا: غَفَرَ اللهُ لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَو قُسِمَتْ بَيْنَ أُمَّةٍ لَوَسِعَتْهُمْ». قَالَ ثُمَّ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ غَامِدٍ[2] مِنَ الأَزْدِ. فَقَالَتْ: يَارَسُولَ اللهِ طَهِّرْنِي . فَقَالَ:«وَيْحَكِ ارْجِعِي فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ » فَقَالَتْ: أَرَاكَ تُرِيدُ أَنْ تُرَدِّدَنِي كَمَا رَدَّدْتَ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ. قَالَ:«وَمَا ذَاكِ؟» قَالَتْ:إِنَّهَا حُبْلَى مِنَ الزِّنَى،فَقَالَ:« آنْتِ؟» قَالَتْ: نَعَمْ. فَقَالَ لَهَا: «حَتَّى تَضَعِي مَا فِي بَطْنِكِ» قَالَ: فَكَفَلَهَا رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ حَتَّى وَضَعَتْ . قَالَ: فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: قَدْ وَضَعَتِ الْغَامِدِيَّةُ. فَقَالَ : « إِذًا لَا نَرْجُمُهَا وَنَدَعُ وَلَدَهَا صَغِيرًا لَيْسَ لَهُ مَنْ يُرْضِعُهُ » فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ : إِلَيَّ رَضَاعُهُ يَا نَبِيَّ اللهِ ، قَالَ: فَرَجَمَهَا)*[3].

١٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ ، وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ، بِضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً . وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ . لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ[4]. لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ . فَلَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ.وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ .حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ. فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ. وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَادَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ . يَقُولُونَ : «اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ . اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ. مَالَمْ يُؤْذِ فِيهِ. مَالَمْ يُحْدِثْ فِيهِ»)*[5].

١٣ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ ﷺ فَلَمَّا بَلَغَ السَّجْدَةَ نَزَلَ فَسَجَدَ وَسَجَدَ النَّاسُ مَعَهُ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ آخَرُ قَرَأَهَا فَلَمَّا بَلَغَ السَّجْدَةَ تَشَزَّنَ[6] النَّاسُ لِلسُّجُودِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّمَا هِيَ تَوْبَةُ نَبِيٍّ،

---

(١) فاستنكهه: شم رائحته.

(٢) غامد: بطن من قبيلة جهينة.

(٣) مسلم ٣(١٦٩٥)٠ بعضه عند البخاري.

(٤) لا ينهزه إلا الصلاة: لا تنهضه ولا تقيمه إلا الصلاة .

(٥) البخاري ـ الفتح ١(٤٤٥). ومسلم (٦٤٩)باب (٤٩) ص(٤٥٩)واللفظ له.

(٦) تشزن الناس : استعدوا للسجود.

وَلَكِنِّي رَأَيْتُكُمْ تَشَزَّنْتُمْ لِلسُّجُودِ فَنَزَلَ فَسَجَدَ وَسَجَدُوا»)*[١].

١٤ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ وَلَحِقَ بِالشِّرْكِ ثُمَّ تَنَدَّمَ فَأَرْسَلَ إِلَى قَوْمِهِ سَلُوا لِي رَسُولَ اللهِ ﷺ. هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَجَاءَ قَوْمُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: إِنَّ فُلاَنًا قَدْ نَدِمَ وَإِنَّهُ أَمَرَنَا أَنْ نَسْأَلَكَ هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَنَزَلَتْ ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران/ ٨٦ - ٨٩) فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَسْلَمَ)*[٢].

١٥ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ ، كَبَّرَ ثَلاَثًا ثُمَّ قَالَ:﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * [٣] وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ (الزخرف/ ١٣/ ١٤)، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى ، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى ، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا ، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ[٤] وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ[٥] وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ[٦] فِي الْمَالِ وَالأَهْلِ» (وَإِذَا رَجَعَ)[٧] قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ:«آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»)*[٨].

١٦ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا ، أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ.فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا، خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُ . قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا . فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي . فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ.وَذَلِكَ بَعْدَمَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ.. الحديث ،وَفِيهِ: وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لاَ يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بِشَيْءٍ. قَالَتْ فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ ثُمَّ قَالَ:« أَمَّا بَعْدُ. يَا عَائِشَةُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا. فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ،فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ ، تَابَ اللهُ عَلَيْهِ » قَالَتْ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَالَتَهُ، قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً . فَقُلْتُ لأَبِي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللهِ ﷺ فِيمَا قَالَ . فَقَالَ: وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ لأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللهِ ﷺ. فَقَالَتْ: وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقُلْتُ، وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، لاَ أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ: إِنِّي وَاللهِ لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ

---

(١) أبو داود (١٤١٠) وهذا لفظه وقال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٥): تفرد بإسناده أبو داود على شرط الصحيح. وقال الألباني: في صحيح سنن أبي داود(١/ ٦٥٥):صحيح

(٢) صحيح النسائي (٣٧٩٢) وهذا لفظه وقال مخرجه: صحيح الإسناد وهو في السنن(٧/ ١٠٧)٠ والحاكم في مستدركه (٤/ ٣١٦) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٧٩) وقال: رواه ابن جرير ومثله النسائي.والحاكم وابن حبان،وقال شاكر في المسند:إسناده صحيح(٤/ ٣٧) حديث رقم (٢٢١٨).

(٣) مقرنين: مطيقين.

(٤) وعثاء السفر: مشقته وتعبه.

(٥) كآبة المنظر: قبحه بحزن أو غيره.

(٦) المنقلب: المرجع.

(٧) وإذا رجع: أي من السفر.

(٨) مسلم (١٣٤٢).

سَمِعْتُمْ بِهَذَا حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي نُفُوسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ. فَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ ، وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ ، لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ . وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ ، لَتُصَدِّقُونَنِي . وَإِنِّي وَاللهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلاً إِلَّا كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف/ ١٨) . قَالَتْ ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي . قَالَتْ وَأَنَا ، وَاللهِ حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَ تِي، وَلَكِنْ ، وَاللهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يَنْزِلَ فِي شَأْنِي وَحْيٌ يُتْلَى . وَلَشَأْنِي كَانَ أَحْقَرَ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يرَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللهُ بِهَا . قَالَتْ: فَوَاللهِ مَا رَامَ[1] رَسُولُ اللهِ ﷺ مَجْلِسَهُ ، وَلَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ، حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ[2] عِنْدَ الْوَحْيِ. حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ[3] مِنَ الْعَرَقِ ، فِي الْيَوْمِ الشَّاتِ ، مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ . قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ : «أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ أَمَّا اللهُ فَقَدْ بَرَّأَكِ » فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ . فَقُلْتُ: وَاللهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ . وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللهَ، هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي. قَالَتْ: فَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ (٢٤/ النور/ ١١) عَشْرَ آيَاتٍ . فَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ هَؤُلَاءِ الآيَاتِ بَرَاءَتِي. قَالَتْ: فَقَالَ أَبُوبَكْرٍ ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِه: وَاللهِ لَا أُنْفِقُ عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا. بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ. فَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى﴾ (٢٤/ النور/ ٢٢) إِلَى قَوْلِهِ : ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ ﴾. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللهُ إِنِّي لأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي. فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ. وَقَالَ: لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا . قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ أَمْرِي: « مَا عَلِمْتِ؟ أَوْ مَا رَأَيْتِ ؟» فَقَالَتْ: يَارَسُولَ اللهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي . وَاللهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا . قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي[4] مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ. فَعَصَمَهَا اللهُ بِالْوَرَعِ. وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تُحَارِبُ لَهَا[5] فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ)*[6].

١٧ـ*(عَنْ أَبِي طَوِيلٍ شَطْبٍ الْمَمْدُودِ[7] ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ:

---

(١) ما رام: أي ما فارق .

(٢) البرحاء: هي الشدة .

(٣) الجمان: الدُّرّ. شبهت قطرات عرقه بحبات اللؤلؤ في الصفاء والحسن.

(٤) تساميني: تفاخرني وتضاهيني بجمالها ومكانها عندالنبي ﷺ.

(٥) وطفقت أختها تحارب لها: أي جعلت تتعصب لها فتحكي ما يقوله أهل الإفك .

(٦) البخاري ـ الفتح ٧(٤١٤١).ومسلم(٢٧٧٠)واللفظ له.

(٧) ذكر المنذري أن «شطب» ذكره غير واحد في الصحابة إلا أن البغوي ذكر في معجمه أن الصواب عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير مرسلاً: أن رجلاً أتى النبي ﷺ طويلٌ شَطْبٌ والشطب في اللغة: الممدود فصحفه بعض الرواة وظنه اسم رجل. راجع الترغيب والترهيب (٤/ ١٣٣-١١٦).

أَرَأَيْتَ مَنْ عَمِلَ الذُّنُوبَ كُلَّهَا وَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهَا شَيْئًا ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ لَمْ يَتْرُكْ حَاجَةً وَلَا دَاجَةً[١] إِلَّا أَتَاهَا ، فَهَلْ لِذَلِكَ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ قَالَ: «فَهَلْ أَسْلَمْتَ». قَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: «تَفْعَلُ الْخَيْرَاتِ وَتَتْرُكُ السَّيِّئَاتِ فَيَجْعَلُهُنَّ اللهُ لَكَ خَيْرَاتٍ كُلَّهُنَّ» قَالَ: وَغَدَرَاتِي وَفَجَرَاتِي. قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ فَمَا زَالَ يُكَبِّرُ حَتَّى تَوَارَى)*[٢].

١٨ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً، فَقَالَ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْمُقَفِّي[٣]، وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ[٤]، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ»)*[٥].

١٩ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا. فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ: لَا. فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ. انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ[٦] الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ. فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ. فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ. فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ. فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ»)*[٧].

٢٠ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»)*[٨].

٢١ - *(عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ الْمُرَادِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ جَاءَهُ زِرُّ بْنُ حُبَيْشٍ فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ. قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَفْعَلُ، قَالَ: قُلْتُ: إِنَّهُ حَاكَ - أَوْ قَالَ: حَكَّ - فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ. فَهَلْ حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيهِ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، كُنَّا إِذَا كُنَّا فِي سَفَرٍ أَوْ مُسَافِرِينَ أُمِرْنَا أَنْ لَا نَخْلَعَ خِفَافَنَا ثَلَاثًا إِلَّا مِنْ جَنَابَةٍ، وَلَكِنْ مِنْ

---

(١) الداجة : الحاجة الكبيرة.

(٢) ذكره في الترغيب والترهيب وقال: رواه البزار والطبراني واللفظ له وهذا إسناد جيد قوي (٤/ ١١٢-١١٣). وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد (١/ ٣٢): ورجال البزار رجال الصحيح غير محمد بن هارون أبي نشيط وهو ثقة.

(٣) المقفي: الآخر والمتبع للأنبياء.

(٤) نبي التوبة: جاء بالتوبة.

(٥) مسلم (٢٣٥٥).

(٦) نصف الطريق : في منتصف الطريق.

(٧) البخاري ــ الفتح٦(٣٤٧٠) . ومسلم برقم(٢٧٦٦) واللفظ له.

(٨) الترمذي(٢٤٩٩) وهذا لفظه وقال : غريب لا نعرفه إلا من حديث علي بن مسعدة عن قتادة . ابن ماجة (٤٢٥١) وقال الحافظ : سنده قوي(٤/ ٣٤٦) والدارمي (٢/ ٣٩٣) وأحمد(٣/ ١٩٨) والحاكم (٤/ ٢٤٤). وقال محقق جامع الأصول(٢/ ٥١٥): حسن.

غَـائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَـوْمٍ، قَالَ : فَقُلْتُ : فَهَـلْ حَفِظْتَ مِـنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ فِي الْهَوى شَيْئًـا؟ قَـالَ: نَعَـمْ ، كُنَّـا مَـعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْـضِ أَسْفَارِهِ، فَنَـادَاهُ رَجُلٌ كَـانَ فِي آخِـرِ الْقَوْمِ بِصَـوْتٍ جَهْـورِيٍّ أَعْـرَابِيٌّ جِلْفٌ جَـافٍ، فَقَالَ : يَـا مُحَمَّدُ، يَا مُحَمَّدُ ، فَقَـالَ لَهُ الْقَوْمُ: مَهْ إِنَّـكَ قَدْ نُهِيتَ عَنْ هَذَا، فَأَجَابَـهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَحْوًا مِنْ صَوْتِهِ هَاؤُمْ،فَقَـالَ: الرَّجُـلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَـقْ بِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:« الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَـبَّ»، قَالَ : زِرٌّ : فَمَا بَرِحَ حَتَّى حَـدَّثَنِي أَنَّ اللهَ جَعَلَ بِالْمَغْرِبِ بَابًـا عَرْضُهُ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عَامًا لِلتَّوْبَةِ لَا يُغْلَـقُ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْ قِبَلِـهِ،وَذَلِكَ قَـوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَـلَّ :﴿يَوْمَ يَـأْتِي بَعْضُ ءَايَـاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَـعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا﴾ (الأنعـام/ ١٥٨) الآيَةَ)*[١].

٢٢- *(عَـنْ عَبْدِاللهِ بْـنِ مَسْعُودٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:«للهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَـةِ العَبْدِ مِنْ رَجُـلٍ نَزَلَ مَنْزِلاً وَبِـهِ مَهْلَكَةٌ ، وَمَعَهُ رَاحِلَتُـهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ ، فَـوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً ، فَـاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ ، حَتَّى اشْتَـدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ، أَوْ مَا شَاءَ اللهُ، قَـالَ:أَرْجِعُ إِلَى مَكَـانِي ، فَرَجَعَ فَنَـامَ نَوْمَـةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ»)*[٢].

٢٣- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَـوْ أَخْطَأْتُمْ حَتَّى تَبْلُغَ خَطَـايَاكُمُ السَّمَاءَ ، ثُمَّ تُبْتُمْ لَتَابَ عَلَيْكُمْ »)*[٣].

٢٤- *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« لَوْ كَانَ لابْـنِ آدَمَ وَادٍ مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنَّ لَهُ وَادِيًا آخَرَ ، وَلَـنْ يملأَ فَاهُ إِلَّا التُّرَابُ ، وَاللهُ يَتُوبُ عَلَى مَنْ تَابَ »)*[٤].

٢٥ - *(عَـنِ ابْـنِ مَسْعُـودٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْـوَابٍ ، سَبْعَةٌ مُغْلَقَةٌ وَبَـابٌ مَفْتُوحٌ لِلتَّـوْبَةِ حَتَّـى تَطْلُعَ الشَّمْـسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»)*[٥].

٢٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُـعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللهُ عَلَيْهِ»)*[٦].

٢٧ - *(عَـنْ عُمَـرَ بْـنِ الْخَطَّـابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَـالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ تَـوَضَّأَ فَـأَحْسَنَ الْـوُضُوءَ، ثُـمَّ قَـالَ: أَشْهَـدُ أَنْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْـدَهُ لَا شَرِيكَ لَـهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّـدًا عَبْدُهُ وَرَسُـولُهُ ، اللَّـهُـمَّ اجْعَلْنِـي مِـنَ التَّـوَّابِينَ وَاجْعَـلْنِي مِـنَ الْمُتَطَهِّـرِينَ. فُتِحَـتْ لَـهُ ثَمَانِيَـةُ أَبْـوَابِ الْجَنَّـةِ يَـدْخُـلُ مِـنْ أَيِّهَـا

---

(١) الترمذي (٣٥٣٦) وقال: حسن صحيـح واللفظ له. وأحمد (٤/ ٢٤٠). وقال مخرج ريـاض الصالحين: إسنـاده حسن وعزاه لابن حبان رقم (١٨٦) «موارد»..

(٢) البخـاري - الفتـح ١١(٦٣٠٨)واللفـظ لـه. ومسلـم (٢٧٤٤).

(٣) ابن ماجة (٤٢٤٨) وفي الزوائد: هـذا إسناد حسن ، وشيخ ابن ماجة مختلـف فيه وباقي رجاله ثقـات.وقال العراقي في تخريج الإحياء (٤/ ١٣): إسناده حسـن.وذكره في الترغيب والترهيب (٤/ ٩٠) وقال: رواه ابن ماجة بإسناد جيد.

(٤) البخاري - الفتح ١١(٦٤٣٩) ، مسلم (١٠٤٨).

(٥) ذكره في الترغيـب والترهيب (٤/ ٨٩) وقـال: رواه أبو يعلى والطبراني بإسناد جيد.

(٦) مسلم (٢٧٠٣).

شَاءَ»)*[1].

٢٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ . إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ»)*[2].

٢٩ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا حُرِمَهَا فِي الآخِرَةِ »)*[3].

٣٠ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يَقْبَلِ اللهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ لَمْ يَقْبَلِ اللهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ لَمْ يَقْبَلِ اللهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ الرَّابِعَةَ لَمْ يَقْبَلِ اللهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ لَمْ يَتُبِ اللهُ عَلَيْهِ ، وَسَقَاهُ مِنْ نَهْرِ الْخَبَالِ »، قِيلَ يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ: وَمَا نَهْرُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: نَهْرٌ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ)*[4].

٣١ - *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ(ثَلَاثًا) غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ»)*[5].

٣٢ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ الْهُذَلِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «النَّدَمُ تَوْبَةٌ»)*[6].

٣٣ -*(عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ. وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ .إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ،عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ.وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلَامِ ، وَمَا

---

(١) الترمذي (٥٥) وهذا لفظه، وصححه الشيخ أحمد شاكر كما في (١/ ٧٩). ومسلم (٢٣٤) بسياق مختلف وليس فيه : اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين.وقال محقق جامع الأصول: رواه مسلم والترمذي وأبو داود والنسائي (٩/ ٣٧٤).

(٢) أبو داود (٤٨٥٨). والترمذي (٣٤٣٣) وهذا لفظه وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه. وعزاه شاكر إلى النسائي في عمل اليوم والليلة (ص١٣٤) وهذا لفظه· وقال مخرج جامع الأصول: إسناده حسن وعزاه لابن حبان (٤/ ٢٧٧).

(٣) البخاري ـ الفتح١٠(٥٥٧٥)واللفظ له .ومسلم(٢٠٠٣).

(٤) الترمذي (١٨٦٢) وقال: حديث حسن . وقال محقق جامع الأصول (٥/ ١٠١): إسناده حسن . وخرجه الحاكم في مستدركه (٤/ ١٤٦) من حديث الله بن عمرو ، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي ، وقال الألباني في صحيح الجامع (٣/ ٣٠٦): صحيح عن ابن عمرو.

(٥) أبوداود (١٥١٧) وهذا لفظه من حديث بلال بن يسار بن زيد مولى رسول الله ﷺ والترمذي (٣٣٩٧) وفيه زيادة. وقال محقق جامع الأصول: حسن (٤/ ٣٨٩) رواه الحاكم (١/ ٥١١) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وهذا لفظه .

(٦) ابن ماجة (٤٢٥٢) وأحمد (١/ ٣٧٦) وقال الشيخ أحمد شاكر (٥/ ١٦٤): إسناده صحيح ، حديث (٣٥٦٨). والحاكم (٤/ ٢٤٣) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٩٨) وعزاه للحاكم.

أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ.وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا ، وَكَانَ مِنْ خَبَرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ...الحَدِيثَ، وَفِيهِ: فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ مِنَّا . قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ[١] يَقُولُ ، بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ . قَالَ فَخَرَرْتُ سَاجِدًا . وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ ،قَالَ:فَأَذِنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِتَوْبَةِ اللهِ عَلَيْنَا ، حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ. فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا . فَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ . وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا.وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قِبَلِي. وَأَوْفَى الجَبَلَ. فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الفَرَسِ. فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي . فَنَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ. وَاللهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ. وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا. فَانْطَلَقْتُ أَتَأَمَّمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا ، يُهَنِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ: لِتَهْنِئْكَ تَوْبَةُ اللهِ عَلَيْكَ. حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ . فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحَوْلَهُ النَّاسُ . فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِاللهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّأَنِي . وَاللهِ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنْ المهَاجِرِينَ غَيْرُهُ .قَالَ:فَكَانَ كَعْبٌ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ.قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ ، وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ وَيَقُولُ: « أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ » قَالَ فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَارَسُولَ اللهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ؟ فَقَالَ « لَا . بَلْ مِنْ عِنْدِ اللهِ » وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ. كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ . قَالَ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ. قَالَ فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ. فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » قَالَ فَقُلْتُ: فَإِنِّي أَمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ. قَالَ وَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ اللهَ إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصِّدْقِ. وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيتُ. قَالَ فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللهُ فِي صِدْقِ الحَدِيثِ ، مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا ، أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي اللهُ بِهِ. وَاللهِ مَا تَعَمَّدْتُ كِذْبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا. وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِيَ اللهُ فِيمَا بَقِيَ. قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ * وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ (٩/ التوبة/ ١١٧، ١١٨) حَتَّى بَلَغَ:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (٩/ التوبة/ ١١٩).

قَالَ كَعْبٌ: وَاللهِ مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ، بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللهُ لِلإِسْلَامِ، أَعْظَمَ فِي نَفْسِي، مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللهِ ﷺ . أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا . إِنَّ اللهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا ، حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ ، شَرَّ مَا قَالَ لأَحَدٍ. وَقَالَ اللهُ:

---

(١) أوفى على سلع: أي صعده وارتفع عليه. وسلع جبل بالمدينة معروف .

﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (٩/ التوبة/ ٩٥-٩٦). قَالَ كَعْبٌ: كُنَّا خُلِّفْنَا، أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ، عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ. فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ. وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللهُ فِيهِ. فَبِذَلِكَ قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾. وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ مِمَّا خُلِّفْنَا، تَخَلُّفَنَا عَنِ الْغَزْوِ. وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا، وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا، عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ)*[١].

٣٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَضْحَكُ اللهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ. كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ» فَقَالُوا: كَيْفَ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ «يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فَيُسْتَشْهَدُ ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُسْلِمُ. فَيُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فَيُسْتَشْهَدُ»)*[٢].

الأحاديث الواردة في «التوبة» معنًى

٣٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَحْكِيهِ عَنْ رَبِّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ قَالَ: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ»)*[٣].

٣٦ - *(عَنْ عُرْوَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: إِنَّ امْرَأَةً سَرَقَتْ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ فَأُتِيَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَقُطِعَتْ يَدُهَا. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَحَسُنَتْ تَوْبَتُهَا وَتَزَوَّجَتْ، وَكَانَتْ تَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأَرْفَعُ حَاجَتَهَا إِلَى رَسُولِ ﷺ)*[٤].

٣٧ - *(عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي اغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»)*[٥].

---

(١) البخاري ـ الفتح٧ (٤٤١٨). ومسلم ٤ (٢٧٦٩) واللفظ له
(٢) مسلم (١٨٩٠).
(٣) البخاري ـ الفتح١٣ (٧٥٠٧). مسلم (٢٧٥٨) واللفظ له.
(٤) البخاري ـ الفتح ٥ (٢٦٤٨) واللفظ له. ومسلم (١٦٨٨).
(٥) البخاري ـ الفتح ١١ (٦٣٠٦).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « التوبة »

٣٨ ــ *(عَـنِ ابْنِ عَبَّـاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَـالَ: قَالَـتْ قُرَيْـشٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: « ادْعُ رَبَّـكَ يَجْعَلْ لَنَـا الصَّفَـا ذَهَبًـا ، فَـإِنْ أَصْبَحَ ذَهَبًـا اتَّبَعْنَاكَ ، فَـدَعَا رَبَّـهُ فَـأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْـهِ السَّلَامُ ، فَقَـالَ: إِنَّ رَبَّكَ يُقْـرِئُكَ السَّـلَامَ وَيَقُـولُ لَكَ: إِنْ شِئْتَ أَصْبَحَ لَهُمُ الصَّفَـا ذَهَبًا فَمَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ عَذَّبْتُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ،وَإِنْ شِئْـتَ فَتَحْتُ لَهُمْ بَابَ التَّـوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ. قَالَ: بَلْ بَابُ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ »)*[1].

٣٩ - *(عَـنْ عَبْـدِاللهِ بْنِ عُمَـرَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَـالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُـو:«رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِـنْ عَلَيَّ ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ ، وَامْـكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ ، وَاهْدِنِي وَيَسِّـرْ هُدَايَ إِلَيَّ ، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ ، اللَّهُـمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَـاكِرًا ، لَـكَ ذَاكِرًا ، لَـكَ رَاهِبًا ، لَـكَ مِطْوَاعًـا ، إِلَيْـكَ مُخْبِتًا أَوْ مُنِيبًـا،رَبِّ تَقَبَّلْ تَـوْبَتِي وَاغْسِـلْ حَوْبَتِـي وَأَجِبْ دَعْـوَتِي وَثَبِّتْ حُجَّتِي ، وَاهْـدِ قَلْبِي وَسَـدِّدْ لِسَانِي ، وَاسْلُـلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي»)*[2].

٤٠ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ـ قَالَتْ: كَـانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ يُكْثِـرُ مِـنْ قَـوْلِ:« سُبْحَـانَ اللهِ وَبِحَمْـدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتـوبُ إِلَيْهِ ». قَـالَتْ: فَقُلْـتُ: يَارَسُولَ اللهِ: أَرَاكَ تُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِـرُ اللهَ وَأَتُـوبُ إِلَيْـهِ . فَقَـالَ:« خَبَّرَنِي رَبِّـي أَنِّـي سَـأَرَى عَلَامَـةً فِي أُمَّتِي فَـإِذَا رَأَيْتُهَا أَكْثَـرْتُ مِنْ قَـوْلِ: سُبْحَـانَ اللهِ وَبِحَمْـدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُـوبُ إِلَيْـهِ . فَقَـدْ رَأَيْتُهَا ﴿ إِذَا جَـاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ[3] * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَـدْخُلُونَ فِي دِيـنِ اللهِ أَفْـوَاجًـا * فَسَبِّحْ بِحَمْـدِ رَبِّـكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾»)*[4].

٤١ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: إِنْ كُنَّا لَـنَعُدُّ لِـرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الوَاحِـدِ مَائَةَ مَـرَّةٍ مِنْ قَبْـلِ أَنْ يَقُومَ:« رَبِّ اغْفِـرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّـكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ »)*[5].

٤٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْـتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُـولُ:« وَاللهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِـرُ اللهَ وأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»)*[6].

وَمُسْلِمٌ : مِـنْ حَدِيـثِ الأَغَـرِّ بْـنِ يَسَـارٍ الْمُزَنِيِّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ــ قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّـهُ

---

(١) أحمد (١/ ٣٤٥). والحاكـم (٤/ ٢٤٠) وقـال: صحيـح الإسنـاد ولم يخرجـاه ووافقـه الـذهبـي.ومجمـع الـزوائد (١٠/ ١٩٦) وقال: رواه الطبراني ورجـاله رجـال الصحيح واللفظ في مجمع الزوائد.

(٢) أبوداود(١٥١٠)واللفظ له. والترمذي(٣٥٥٢) وقال: هذا حديث صحيح . وابن ماجة (٣٨٣٠).

(٣) الفتح : فتح مكة.

(٤) البخاري ـ الفتح ٨(٤٩٦٨). ومسلم (٤٨٤) واللفظ له.

(٥) أبـوداود (١٥١٦)وهـذا لفظه والترمـذي (٣٤٣٤) وقـال: هذا حديث حسن صحيح غـريب . وابن ماجة (٣٨١٤)، وعزاه شاكر للنسائي في عمل اليوم والليلة (ص ١٤٨).

(٦) البخاري ـ الفتح ١١(٦٣٠٧).

لَيُغَانُ[١] عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»)*[٢].

٤٣ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: مَا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾ إِلَّا يَقُولُ فِيهَا: « سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي »)*[٣].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « التوبة »

١ - *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: « اجْلِسُوا إِلَى التَّوَّابِينَ فَإِنَّهُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً»)*[٤].

٢ - *(وَقَالَ أَيْضًا - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ (التحريم / ٨). يُذْنِبُ الْعَبْدُ ثُمَّ يَتُوبُ فَلَا يَعُودُ فِيهِ»)*[٥].

٣ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ (النجم/ ٣٢) قَالَ: هُوَ الرَّجُلُ يُصِيبُ الْفَاحِشَةَ يُلِمُّ بِهَا ثُمَّ يَتُوبُ مِنْهَا . قَالَ يَقُولُ:

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا
وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمَّا»)*[٦].

٤ - *(قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «يَابْنَ آدَمَ تَرْكُ الْخَطِيئَةِ أَيْسَرُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ»)*[٧].

٥ - *(وَقَالَ أَيْضًا - رَحِمَهُ اللهُ - فِي مَعْنَى التَّوْبَةِ النَّصُوحِ : « أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ نَادِمًا عَلَى مَا مَضَى، مُجْمِعًا عَلَى أَنْ لَا يَعُودَ فِيهِ»)*[٨].

وَقَالَ فِيهَا أَيْضًا: «نَدَمٌ بِالْقَلْبِ، وَاسْتِغْفَارٌ بِاللِّسَانِ وَتَرْكٌ بِالْجَوَارِحِ، وَإِضْمَارٌ أَلَّا يَعُودَ»)*[٩].

٦ - *(وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: « أَنْ يَسْتَغْفِرَ بِاللِّسَانِ ، وَيَنْدَمَ بِالْقَلْبِ ، وَيُمْسِكَ بِالْبَدَنِ»)*[١٠].

٧ - *(وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ : « التَّوْبَةُ النَّصُوحُ مَا تَنْصَحُونَ بِهَا أَنْفُسَكُمْ »)*[١١].

٨ - *(وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ: «التَّوْبَةُ يَجْمَعُهَا أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ: الِاسْتِغْفَارُ بِاللِّسَانِ، الإِقْلَاعُ بِالأَبْدَانِ ،

---

(١) الغين والغيم : بمعنى الغفلة عن الذكر الذي كان شأنه الدوام عليه.

(٢) مسلم (٢٧٠٢) .

(٣) البخاري - الفتح ٨(٤٩٦٧).

(٤) إحياء علوم الدين (٤/ ١٥).

(٥) مدارج السالكين(١/ ٣٠٩، ٣١٠).والمستدرك (٢/ ٤٩٥) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي . وفي الآداب الشرعية زيادة: ثم لا يعود إلى الذنب كما لا يعود اللبن في الضرع.(١/ ٨٦).

(٦) الترمذي (٣٢٨٤) مرفوعًا ، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث زكريا بن إسحاق وقال ابن كثير: وفي صحة رفعه نظر (٤/ ٢٧٤). والحاكم (٤/ ٢٤٥) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٧) الزهد للإمام أحمد(٣٤٠).

(٨ - ١١) كلها من مدارج السالكين (١/ ٣٠٩ - ٣١٠). والآداب الشرعية (١/ ٨٦).

إِضْمَارُ تَـرْكِ الْعَـوْدِ بِـالجَنَـانِ ، مُهَـاجَـرَةُ سَـيِّئِ الإِخْوَانِ»)*[١].

٩ - *(قَـالَ أَبُـو حَـازِمٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ :« عِنْـدَ تَصْحِيحِ الضَّمَائِرِ تُغْفَرُ الْكَبَائِرُ ، إِذَا عَزَمَ الْعَبْدُ عَلَى تَرْكِ الآثَامِ أَمَّهُ الْفُتُوحُ[٢] »)*[٣].

١٠ ـ *(قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ ـ رَحِـمَهُ اللهُ تَعَالَى: « الَّذِي حَجَبَ النَّاسَ عَنِ التَّوْبَـةِ طُولُ الأَمَلِ، وَعَلاَمَةُ التَّائِبِ إِسْبَالُ الدَّمْعَةِ وَحُـبُّ الخَلْوَةِ وَالمحَاسَبَةُ لِلنَّفْسِ عِنْدَ كُلِّ هَمَّةٍ »)*[٤].

١١ - *(قَـالَ ابْنُ الْقَيِّـمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «التَّـوْبَةُ مِـنْ أَفْضَـلِ مَقَامَـاتِ السَّـالِكِينَ لأَنَّهَا أَوَّلُ الْمَنَازِلِ ، وَأَوْسَطُهَـا ، وَآخِرُهَا . فَـلاَ يُفَارِقُهَا الْعَبْـدُ أَبَدًا وَلَا يَـزَالُ فِيهَا إِلَى الْمَمَاتِ . وَإِنِ ارْتَحَلَ السَّـالِكُ مِنْهَـا إِلَى مَنْزِلٍ آخَـرَ ارْتَحَلَ بِهِ ، وَنَـزَلَ بِهِ. فَهِـيَ بِدَايَـةُ الْعَبْدِ وَنِهَايَتُهُ ، وَحَـاجَتُهُ إِلَيْهَـا فِي النِّـهَايَةِ ضَـرُورِيَّةٌ ، كَمَا حَاجَتُهُ إِلَيْهَا فِي الْبِدَايَةِ كَذَلِكَ»)*[٥].

١٢ - *(قَالَ مَحْمُودٌ الْوَرَّاقُ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ:

«قَدِّمْ لِنَفْسِكَ تَوْبَةً مَرْجُوَّةً
قَبْلَ الْمَمَاتِ وَقَبْلَ حَبْسِ الأَلْسُـنِ
بَادِرْ بِهَا غَلْقَ النُّفُوسِ فَإِنَّـهَا
ذُخْرٌ وَغُنْمٌ لِلْمُنِيبِ الْمُحْسِنِ»)*[٦].

١٣ - *(قَالَ بَعْـضُ أَهْلِ الْعِلْمِ:« مَـنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُمْنَعْ أَرْبَعًا: مِنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ ، لَمْ يُمْنَعِ الْمَزِيدَ ، وَمَـنْ أُعْطِـيَ التَّـوْبَةَ ، لَمْ يُمْنَـعِ الْقَبُـولَ ، وَمَـنْ أُعْطِـيَ الاسْتِخَـارَةَ لَمْ يُمْنَـعِ الْخِيـرَةَ ، وَمَــنْ أُعْطِـيَ الْمَشُـورَةَ لَمْ يُمْنَعِ الصَّوَابَ»)*[٧].

١٤ - *(عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَـالَ :سُئِلَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ عَنِ التَّوْبَةِ النَّصُـوحِ قَالَ:« التَّوْبَةُ النَّصُوحُ أَنْ يَتُوبَ الـرَّجُلُ مِـنَ الْعَمَلِ السَّيِّىءِ ثُمَّ لَا يَعُـودُ إِلَيْهِ أَبَدًا »)*[٨].

١٥ - *(عَـنْ سِمَاكِ بْنِ حَـرْبٍ قَالَ: سَمِعْـتُ النُّعْمَانَ بْـنَ بَشِيرٍ يَخْطُـبُ قَـالَ: سَمِعْـتُ عُمَـرَ بْـنَ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَقُـولُ:﴿يَأَيُّهَا الَّذِيـنَ آمَنُوا تُـوبُوا إِلَى اللهِ تَـوْبَةً نَصُـوحًا ﴾(التحـريم/ ٨) قَـالَ : يُذْنِبُ الذَّنْبَ ثُمَّ لا يَرْجِعُ فِيهِ»)*[٩].

١٦ - *(عَـنِ ابْنِ عَبَّـاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَـالَ:« قَوْلُـهُ ﴿ يَـأَيُّهَا الَّذِيـنَ آمَنُوا تُـوبُـوا إِلَى اللهِ تَوْبَـةً نَصُوحًا﴾ أَلَّا يَعُودَ صَاحِبُهَا لِـذَلِكَ الذَّنْبِ الَّذِي يَتُوبُ مِنْهُ»)*[١٠].

---

(١) الآداب الشرعية (١/ ٨٦).

(٢) أمه الفتوح: أتاه وقصده .

(٣) حلية الأولياء ، للأصبهاني (٢/ ٢٣٠).

(٤) ذم الهوى ، لابن الجوزي (١٧٤) بواسطة قطار المستغفرين لجاسم المطوع.

(٥) مدارج السالكين ، لابن القيم (١/ ١٩٨).

(٦) تفسير القرطبي (٥/ ٩٢).

(٧) إحياء علوم الدين (١/ ٢٠٦).

(٨ -١٠) وردت هـذه الآثـار في تفسير الطبري (٢٨/ ١٠٧، ١٠٨).

١٧ - *(عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللهِ (يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ) قَالَ:« التَّوْبَةُ النَّصُوحُ الرَّجُلُ يُذْنِبُ الذَّنْبَ ثُمَّ لا يَعُودُ فِيهِ »)*[١].

١٨ـ*(رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلُهُ :﴿تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ قَالَ : «يَسْتَغْفِرُونَ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ »)*[٢].

١٩ - *(رُوِيَ عَنِ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ:﴿تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ قَالَ:« النَّصُوحُ أَنْ تَتَحَوَّلَ عَنِ الذَّنْبِ ثُمَّ لَا تَعُودَ لَهُ أَبَدًا »)*[٣].

٢٠- *(عَنْ قَتَادَةَ قَالَ:﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾ قَالَ :«هِيَ الصَّادِقَةُ النَّاصِحَةُ»)*[٤].

من فوائد « التوبة »

(١) التَّوْبَةُ مِنْ كَمَالِ الإِيمَانِ وَحُسْنِ الإِسْلَامِ .

(٢) سَبَبُ حُبِّ اللهِ تَعَالَى وَرِضَاهُ؛ لأَنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ.

(٣) سَعَةُ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى لِلتَّائِبِ .

(٤) ضَعْفُ الإِنْسَانِ لِكَوْنِ الْخَطِيئَةِ جُزْءًا مِنْهُ.

(٥) عُمُومُ وَشُمُولُ مَغْفِرَةِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ لِكُلِّ ذَنْبٍ تَابَ الْعَبْدُ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ شِرْكًا .

(٦) حُرْمَةُ الْمُسْلِمِ (عِرْضِهِ وَمَالِهِ) فَلَا تُقْبَلُ التَّوْبَةُ مِنْ حُقُوقِ الْعِبَادِ إِلَّا بِأَنْ يَأْخُذَ حَقَّهُ أَوْ يَعْفُو .

(٧) يَتَجَلَّى اللهُ عَلَى التَّائِبِ بِرِضْوَانِهِ وَإِحْسَانِهِ.

(٨) يُقْبِلُ اللهُ عَلَى التَّائِبِ أَضْعَافَ إِقْبَالِ عَبْدِهِ عَلَيْهِ بِطَاعَتِهِ.

(٩) تُسَبِّبُ التَّوْبَةُ ذَهَابَ الضِّيقِ وَإِزَالَةَ الْهَمِّ.

(١٠) الرَّجَاءُ فِي العَفْوِ وَالتَّوْبَةِ مَا دَامَتِ الرُّوحُ فِي الجَسَدِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا،وَقَبْلَ الغَرْغَرَةِ .

(١١) وُجُوبُ التَّوْبَةِ عَلَى العُمُومِ وَعَلَى الْخُصُوصِ وَالْمُبَادَرَةِ بِهَا .

(١٢) الْمَعَاصِي سَوَادٌ وَالتَّوْبَةُ جِلَاؤُهَا .

(١-٤) وردت هذه الآثار في تفسير الطبري(٢٨/ ١٠٧- ١٠٨).

التوحيد

الآيات	الأحاديث	الآثار
٩١	٣٧	٢٠

التوحيد لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: «وَحَّدَ يُوَحِّدُ» وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (و ح د) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الانْفِرَادِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: وَمِنْ ذَلِكَ الوَحْدَةُ، (ومِنْهُ) هُوَ وَاحِدُ قَبِيلَتِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مِثْلُهُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

يَا وَاحِدَ العُرْبِ الَّذِي مَا فِي الأَنَامِ لَهُ نَظِيرُ

وَالْوَاحِدُ أَيْضًا: المُنْفَرِدُ، وَقَوْلُ عَبِيدِ (بْنِ الأَبْرَصِ):

وَاللهِ لَوْ مِتُّ مَا ضَرَّنِي وَمَا أَنَا إِنْ عِشْتُ فِي وَاحِدَهْ

يُرِيدُ: مَا أَنَا (عَلَى مَا يُرَامُ) إِنْ عِشْتُ فِي خَلَّةٍ وَاحِدَةٍ تَدُومُ، لأَنَّهُ لَا بُدَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ انْقِضَاءٍ[1].

وَقَالَ الرَّاغِبُ: الوَاحِدُ فِي الحَقِيقَةِ هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي لَا جُزْءَ لَهُ الْبَتَّةَ، ثُمَّ يُطْلَقُ عَلَى كُلِّ مَوْجُودٍ حَتَّى إِنَّهُ مَا مِنْ عَدَدٍ إِلَّا وَيَصِحُّ أَنْ يُوصَفَ بِهِ فَيُقَالُ عَشَرَةٌ وَاحِدَةٌ وَمِائَةٌ وَاحِدَةٌ وَأَلْفٌ وَاحِدٌ، وَإِذَا وُصِفَ اللهُ تَعَالَى بِالوَاحِدِ فَمَعْنَاهُ هُوَ الَّذِي لَا يَصِحُّ عَلَيْهِ التَّجَزُّءُ وَلَا التَّكَثُّرُ، وَلِصُعُوبَةِ هَذِهِ الوَحْدَةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (الزمر/ ٤٥)[2]. قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: كَانَ المُشْرِكُونَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» نَفَرُوا وَكَفَرُوا، (وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ) - أَيِ: الأَوْثَانُ - يَظْهَرُ فِي وُجُوهِهِمُ الْبِشْرُ وَالسُّرُورُ، وَمَعْنَى «اشْمَأَزَّتْ» قِيلَ: انْقَبَضَتْ، وَقِيلَ: نَفَرَتْ وَاسْتَكْبَرَتْ وَكَفَرَتْ وَتَعَصَّتْ، وَقِيلَ: أَنْكَرَتْ[3].

وَالْوَحَدُ: المُفْرَدُ، وَيُوصَفُ بِهِ غَيْرُ اللهِ تَعَالَى، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحَدِ

وَأَحَدٌ مُطْلَقًا لَا يُوصَفُ بِهِ غَيْرُ اللهِ تَعَالَى[4].

وَيُقَالُ: رَجُلٌ وَحَدٌ، وَوَحِدٌ، وَوَحِيدٌ أَيْ: مُنْفَرِدٌ. وَفُلَانٌ وَاحِدُ دَهْرِهِ، وَفُلَانٌ لَا وَاحِدَ لَهُ، وَفُلَانٌ وَاحِدُ أَهْلِ زَمَانِهِ، أَيْ: لَا نَظِيرَ لَهُ. وَالْجَمْعُ: وُحْدَانٌ مِثْلُ شَابٍّ وَشُبَّانٍ، وَرَاعٍ وَرُعْيَانٍ، وَأُحْدَانٌ وَأَصْلُهُ: وُحْدَانٌ (أُبْدِلَتِ الْوَاوُ هَمْزَةً)، وَيُقَالُ: لَسْتَ فِي هَذَا الأَمْرِ بِأَوْحَدَ، وَلَا يُقَالُ لِلأُنْثَى وَحْدَاءُ. وَقَوْلُهُمْ: أَعْطِ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى حِدَةٍ أَيْ: عَلَى حِيَالِهِ[5].

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: يُقَالُ: وَحِدَ فُلَانٌ يَوْحَدُ أَيْ

---

(١) مقاييس اللغة (٦، ٩٠، ٩١).

(٢) المفردات (٥١٤، ٥١٥).

(٣) تفسير القرطبي (١٥/ ١٧٢).

(٤) المفردات (٥١٥).

(٥) الصحاح للجوهري (٢/ ٥٤٨)، وقارن أيضًا بالمفردات (٥١٦).

بَقِيَ وَحْدَهُ، وَيُقَالُ أَيْضًا وَحِدَ وَوَحُدَ وَفَرِدَ وَفَرُدَ ... وَنَقَلَ عَنِ ابْنِ سِيدَهْ أَنَّهُ يُقَالُ فِي (مَصْدَرِ) وَحِدَ وَوَحْدَ وَحَادَةً وَحِدَةً وَوَحْدًا، وَقَوْلُهُم تَوَحَّدَ: بَقِيَ وَحْدَهُ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ الحَنْظَلِيَّةِ وَكَانَ رَجُلاً مُتَوَحِّدًا أَيْ مُنْفَرِدًا لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يُجَالِسُهُمْ، وَأَوْحَدَ اللهُ جَانِبَهُ أَيْ بَقِيَ وَحْدَهُ وَأَوْحَدَهُ لِلأَعْدَاءِ، وَتَوَحَّدَ بِرَأْيِهِ تَفَرَّدَ بِهِ[١]، وَتَوَحَّدَهُ اللهُ بِعِصْمَتِهِ أَيْ عَصَمَهُ وَلَمْ يَكِلْهُ إِلَى غَيْرِهِ وَأَوْحَدَتِ الشَّاةُ فَهِيَ مُوحِدٌ أَيْ وَضَعَتْ وَاحِدًا[٢]، وَقَوْلُهُمْ: مَرَرْتُ بِهِ وَحْدَهُ مَصْدَرٌ لَا يُثَنَّى وَلَا يُجْمَعُ وَلَا يُغَيَّرُ عَنِ المَصْدَرِ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ إِفْرَادًا وَإِنْ لَمْ يُتَكَلَّمْ بِهِ، وَأَصْلُهُ أَوْحَدْتُهُ بِمُرُورِي إِيحَادًا ثُمَّ حُذِفَتْ زِيَادَاتُهُ فَجَاءَ عَلَى الفِعْلِ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُمْ: عَمْرَكَ اللهَ، وَالعَرَبُ تَنْصِبُ «وَحْدَهُ» فِي الكَلَامِ كُلِّهِ لَا تَرْفَعُهُ وَلَا تَخْفِضُهُ إِلَّا فِي ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ: نَسِيجُ وَحْدِهِ، وَعُيَيْرُ وَحْدِهِ، وَجُحَيْشُ وَحْدِهِ[٣]، وَوَجْهُ النَّصْبِ أَنَّهُ مَصْدَرٌ أَيْ تَوَحَّدَ وَحْدَهُ، وَقَالَ (الكُوفِيُّونَ)[٤] إِنَّهُ نُصِبَ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ، وَقَالَ أَبُوعُبَيْدٍ: وَقَدْ يَدْخُلُ الأَمْرَانِ فِيهِ جَمِيعًا، أَمَّا قَوْلُهُمْ نَسِيجُ وَحْدِهِ فَمَدْحٌ، وَأَمَّا جُحَيْشُ وَحْدِهِ وَعُيَيْرُ وَحْدِهِ فَمَوْضُوعَانِ مَوْضِعَ الذَّمِّ، وَهُمَا اللَّذَانِ لَا يُشَاوِرَانِ أَحَدًا وَلَا يُخَالِطَانِ (غَيْرَهُمَا)، وَفِيهِمَا مَعَ ذَلِكَ مَهَانَةٌ

وَضَعْفٌ، وَقِيلَ مَعْنَى قَوْلِهِمْ: نَسِيجُ وَحْدِهِ أَنَّهُ لَا ثَانِيَ لَهُ[٥]، وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - مَنْ يَدُلُّنِي عَلَى نَسِيجِ وَحْدِهِ وَمِنْهُ أَيْضًا حَدِيثُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - تَصِفُ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - «كَانَ نَسِيجَ وَحْدِهِ»[٦]. وَالوَحْدُ: حِدَةُ كُلِّ شَيْءٍ، يُقَالُ وَحَدَ الشَّيْءُ يَحِدُ حِدَةً، وَكُلُّ شَيْءٍ عَلَى حِدَةٍ فَهُوَ ثَانِي آخَرَ، يُقَالُ: ذَلِكَ عَلَى حِدَتِهِ، وَهُمَا عَلَى حِدَتِهِمَا، وَهُمْ عَلَى حِدَتِهِمْ وَفِي حَدِيثِ جَابِرٍ وَدَفْنِ أَبِيهِ: فَجَعَلَهُ فِي قَبْرٍ عَلَى حِدَةٍ أَيْ مُنْفَرِدًا وَحْدَهُ وَهِيَ مِثْلُ عِدَةٍ وَزِنَةٍ مِنَ الوَعْدِ وَالوَزْنِ، قَالَ ابنُ سِيدَةَ: وَحِدَةُ الشَّيْءِ تَوَحُّدُهُ، يُقَالُ: هَذَا الأَمْرُ عَلَى حِدَتِهِ وَعَلَى وَحْدِهِ، وَقَوْلُهُمْ: أَوْحَدَهُ النَّاسُ أَيْ تَرَكُوهُ وَحْدَهُ، وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ فَإِنَّ أَكْثَرَ القُرَّاءِ عَلَى تَنْوِينِ أَحَدٍ وَقَدْ قَرَأَهُ بَعْضُهُمْ بِتَرْكِ التَّنْوِينِ وَقُرِىءَ أَيْضًا بِإِسْكَانِ الدَّالِ، وَأَجْوَدُهَا الرَّفْعُ فِي المُرُورِ (أَيْ فِي الوَصْلِ)، وَإِنَّمَا كُسِرَ التَّنْوِينُ لِسُكُونِهِ وَسُكُونِ اللَّامِ مِنْ لَفْظِ الجَلَالَةِ، وَمَنْ حَذَفَ التَّنْوِينَ فَلِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ أَيْضًا. وَرُوِيَ فِي التَّفْسِيرِ أَنَّ المُشْرِكِينَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ فَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ۞ اللهُ الصَّمَدُ﴾ (الإخلاص/ ١، ٢). وَمَعْنَى ذَلِكَ نَفْيُ

---

(١) لسان العرب «وحد» (٤٧٨٠).

(٢) الصحاح (٢/ ٥٤٨).

(٣) هكذا نقل ابن منظور عن أبي عبيد، وقد أضاف الراغب إلى هذه الثلاثة قَوْلَهُم رُجَيْلُ وَحْدِهِ. انظر المفردات(٥١٥).

(٤) في الأصل وَقَالَ أَصحابنا أي أصحاب أبي عبيد والمراد بهم الكوفيون، وقال ابن الأثير: هو منصوب عند أهل البصرة على الحال أو المصدر وعند أَهْلِ الكوفة على الظرف.

النهاية (٥/ ١٦٠).

(٥) لسان العرب «وحد» (٤٧٨٠) وما بعدها (ط. دار المعارف).

(٦) النهاية (٥/ ١٦٠) وفي اللسان «كان - رحمه الله - أَحْوَذِيًّا نَسِيجَ وَحْدِهِ» المعنى أَنَّهُ ليس له شبيه في رأيه وجميع أموره (اللسان ٤٧٨١).

النَّسَبِ عَنِ اللهِ الوَاحِدِ - تَعَالَى عَمَّا يَقُولُ المُشْرِكُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا - لأَنَّ الأَنْسَابَ إِنَّمَا تَكُونُ لِلْمَخْلُوقِينَ، وَاللهُ تَعَالَى صِفَتُهُ أَنَّهُ لَمْ يَلِدْ وَلَدًا يُنْسَبُ إِلَيْهِ، وَلَمْ يُولَدْ فَيَنْتَسِبُ إِلَى وَالِدِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِثْلٌ - وَلَا يَكُونُ - فَيُشَبَّهُ بِهِ[1]، وَقَالَ القُرْطُبِيُّ: مَعْنَى ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾: أَيِ الوَاحِدُ الوِتْرُ الَّذِي لاَ شَبِيهَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ وَلَا صَاحِبَةَ، وَلَا وَلَدَ وَلَا شَرِيكَ[2]، وَذَكَرَ الطَّبَرِيُّ فِي سَبَبِ نُزُولِهَا أَنَّ المُشْرِكِينَ سَأَلُوا النَّبِيَّ عَنْ نَسَبِ رَبِّ العِزَّةِ، وَقِيلَ أَنَّ اليَهُودَ سَأَلُوهُ فَقَالُوا: هَذَا اللهُ خَلَقَ الخَلْقَ فَمَنْ خَلَقَ اللهَ، فَأُنْزِلَتْ جَوَابًا لَهُمْ[3].

وجوه استعمال لفظ الواحد:

قَالَ الرَّاغِبُ: الوَاحِدُ لَفْظٌ مُشْتَرَكٌ يُسْتَعْمَلُ عَلَى سِتَّةِ أَوْجُهٍ:

الأَوَّلُ: مَا كَانَ وَاحِدًا فِي الجِنْسِ أَوْ فِي النَّوْعِ لِقَوْلِنَا الإِنْسَانُ وَالفَرَسُ وَاحِدٌ، فِي الجِنْسِ وَزَيْدٌ وَعَمْرٌو وَاحِدٌ فِي النَّوْعِ.

الثَّانِي: مَا كَانَ وَاحِدًا بِالاتِّصَالِ إِمَّا مِنْ حَيْثُ الخِلْقَةُ كَقَوْلِكَ شَخْصٌ وَاحِدٌ وَإِمَّا مِنْ حَيْثُ الصِنَاعَةُ كَقَوْلِكَ حِرْفَةٌ وَاحِدَةٌ.

الثَّالِثُ: مَا كَانَ وَاحِدًا لِعَدَمِ نَظِيرِهِ إِمَّا فِي الخِلْقَةِ كَقَوْلِكَ الشَّمْسُ وَاحِدَةٌ وَإِمَّا فِي دَعْوَى الفَضِيلَةِ كَقَوْلِكَ فُلَانٌ وَاحِدُ دَهْرِهِ وَكَقَوْلِكَ نَسِيجُ وَحْدِهِ.

الرَّابِعُ: مَا كَانَ وَاحِدًا لامْتِنَاعِ التَّجَزِّي فِيهِ إِمَّا لِصِغَرِهِ كَالهَبَاءِ وَإِمَّا لِصَلَابَتِهِ كَالأَلْمَاسِ.

الخَامِسُ: لِمَبْدَإِ الْعَدَدِ كَقَوْلِكَ وَاحِدٌ اثْنَانِ.

السَّادِسُ: لِمَبْدَإِ الخَطِّ كَقَوْلِكَ النُّقْطَةُ الوَاحِدَةُ.

وَالوِحْدَةُ كُلُّهَا عَارِضَةٌ وَإِذَا وُصِفَ اللهُ تَعَالَى بِالوَاحِدِ فَمَعْنَاهُ هُوَ الَّذِي لَا يَصِحُّ عَلَيْهِ التَّجَزِّي وَلَا التَّكَثُّرُ وَلِصُعُوبَةِ هَذِهِ الوِحْدَةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ﴾ وَالوَحَدُ المُفْرَدُ وَيُوصَفُ بِهِ غَيْرُ اللهِ تَعَالَى[4].

وجوه استعمال «أحد» في القرآن الكريم:

قَالَ ابْنُ الجَوْزِيّ: ذَكَرَ بَعْضُ المُفَسِّرِينَ أَنَّ الأَحَدَ فِي القُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْبَلَدِ ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ * يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا * أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ (البلد/ ٥ - ٧).

وَالثَّانِي: مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ﴾ (آل عمران/ ١٥٣).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا﴾ (الحشر/ ١١).

وَالثَّالِثُ: بِلَالُ بْنُ حَمَامَةَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي «الليل» ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِّعْمَةٍ تُجْزَى﴾

---

(١) لسان العرب «وحد» (٤٧٨٢) ط. دار المعارف.

(٢) تفسير القرطبي (٢٠/ ١٦٧).

(٣) تفسير القرطبي (١٢/ ٢٢١).

(٤) المفردات (٥١٤، ٥١٥) وقد أدمج - رحمه الله - الوجهين الخامس والسادس فجعلهما وجهًا واحدًا وقد فصلناهما ليكتمل العدد الذي ذكره في صدر كلامه وهو ستة وقد تبعه في ذلك الفيروزبادي في البصائر (٥/ ١٧١) فذكر أن الوجوه ستة ولم يذكر عند التفصيل سوى خمسة أوجه.

(الليل/ ١٩) أَيْ فِي بِلالٍ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حِينَ اشْتَرَاهُ وَأَعْتَقَهُ مِن نِعْمَةٍ تُجْزَى.

وَالرَّابِعُ: بِمَعْنَى الوَاحِدُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص/ ١)[١].

الواحد والأحد من أسماء الله تعالى وصفاته:

قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى «الوَاحِدُ» وَهُوَ الفَرْدُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَحْدَهُ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ آخَرُ، وَقِيلَ الوَاحِدُ هُوَ الَّذِي لَا يَتَجَزَّأُ وَلَا يُثَنَّى وَلَا يَقْبَلُ الانْقِسَامَ وَلَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا مِثْلَ[٢]، وَقَالَ الأَزْهَرِيُّ: الوَاحِدُ مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا ثَانِيَ لَهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يُنْعَتَ الشَّيْءُ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ، فَأَمَّا أَحَدٌ فَلَا يُنْعَتُ بِهِ غَيْرُ اللهِ تَعَالَى لِخُلُوصِ هَذَا الاسْمِ الشَّرِيفِ لَهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ تَقُولُ: وَحَّدْتُ اللهَ وَأَحَّدْتُهُ، وَهُوَ الوَاحِدُ الأَحَدُ، وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَجُلاً ذَكَرَ اللهَ وَأَوْمَأَ بِإِصْبَعَيْهِ، فَقَالَ لَهُ أَحِّدْ أَحِّدْ أَيْ أَشِرْ بِإِصْبَعٍ وَاحِدَةٍ، وَأَمَّا قَوْلُ النَّاسِ: تَوَحَّدَ اللهُ بِالأَمْرِ وَتَفَرَّدَ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا فَإِنِّي لَا أُحِبُّ أَنْ أَلْفِظَ بِهِ فِي صِفَةِ اللهِ تَعَالَى إِذْ لَا يُوصَفُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي التَّنْزِيلِ أَوْ فِي السُّنَّةِ، وَلَمْ أَجِدِ المُتَوَحِّدَ فِي صِفَاتِهِ وَلَا المُتَفَرِّدَ، وَإِنَّمَا نَنْتَهِي فِي صِفَاتِهِ إِلَى مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَلَا نُجَاوِزُهُ إِلَى غَيْرِهِ لِمَجَازِهِ فِي العَرَبِيَّةِ[٣].

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: لَيْسَ فِي المَوْجُودَاتِ مَا يُسَمَّى أَحَدًا فِي الإِثْبَاتِ مُفْرَدًا غَيْرَ مُضَافٍ إِلَّا اللهُ تَعَالَى، بِخِلَافِ النَّفْيِ وَمَا فِي مَعْنَاهُ: كَالشَّرْطِ والاسْتِفْهَامِ، فَإِنَّهُ يُقَالُ: هَلْ عِنْدَكَ أَحَدٌ، وَإِنْ جَاءَنِي أَحَدٌ مِنْ جِهَتِكَ أَكْرَمْتُهُ[٤]. وَذَلِكَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الكَامِلُ فِي جَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ[٥].

الفرق بين الواحد والأحد:

قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ الأَزْهَرِيُّ وَغَيْرُهُ: الفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الأَحَدَ بُنِيَ لِنَفْيِ مَا يُذْكَرُ مَعَهُ مِنَ العَدَدِ تَقُولُ مَا جَاءَنِي أَحَدٌ، وَالوَاحِدُ اسْمٌ بُنِيَ لِمُفْتَتَحِ العَدَدِ تَقُولُ: جَاءَنِي وَاحِدٌ مِنَ النَّاسِ، وَلَا تَقُولُ جَاءَنِي أَحَدٌ، فَالوَاحِدُ مُنْفَرِدٌ بِالذَّاتِ فِي عَدَمِ المِثْلِ وَالنَّظِيرِ، وَالأَحَدُ مُنْفَرِدٌ بِالمَعْنَى؛ وَقِيلَ: الوَاحِدُ هُوَ الَّذِي لَا يَتَجَزَّأُ وَلَا يُثَنَّى وَلَا يَقْبَلُ الانْقِسَامَ وَلَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا مِثْلَ وَلَا يَجْمَعُ هَذَيْنِ الوَصْفَيْنِ إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ[٦]، وَأَمَّا اسْمُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ «أَحَدٌ» فَإِنَّهُ لَا يُوصَفُ شَيْءٌ بِالأَحَدِيَّةِ غَيْرُهُ لَا يُقَالُ رَجُلٌ أَحَدٌ، وَلَا دِرْهَمٌ أَحَدٌ كَمَا يُقَالُ رَجُلٌ وَحِدٌ أَيْ فَرْدٌ، لأَنَّ أَحَدًا صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي اسْتَخْلَصَهَا لِنَفْسِهِ وَلَا يُشْرِكُهُ فِيهَا شَيْءٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ كَقَوْلِكَ: اللهُ وَاحِدٌ، وَهَذَا شَيْءٌ وَاحِدٌ»[٧].

وَقَالَ أَبُو هِلَالٍ العَسْكَرِيُّ: الفَرْقُ بَيْنَ وَاحِدٍ

---

(١) نزهة الأعين النواظر (١١٥ - ١١٦).

(٢) النهاية (٥/ ١٥٩).

(٣) لسان العرب «وحد» (٤٧٨١ ـ ٤٧٨٢) ط. دار المعارف، والنهاية لابن الأثير ٥/ ١٩٥.

(٤) الفتاوى ١٧/ ٢٣٥.

(٥) تفسير ابن كثير ٤/ ٦٠٩.

(٦) لسان العرب «وحد» (٤٧٨٢) ط. دار المعارف.

(٧) لسان العرب «وحد» (٤٧٨١) ط. دار المعارف.

وَأَحَدٍ أَنَّ مَعْنَى الوَاحِدِ أَنَّهُ لَا ثَانِيَ لَهُ فَلِذَلِكَ لَا يُقَالُ فِي التَّثْنِيَةِ وَاحِدَانِ، كَمَا يُقَالُ رَجُلٌ وَرَجُلَانِ وَلَكِنْ قَالُوا: اثْنَانِ حِينَ أَرَادُوا أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ثَانٍ للآخَرِ[١].

وَقَالَ النَّيْسَابُورِيُّ: الفَرْقُ بَيْنَ الوَاحِدِ وَالأَحَدِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

الأَوَّلُ: أَنَّ الوَاحِدَ يَدْخُلُ فِي الأَحَدِ وَالأَحَدُ لَا يَدْخُلُ فِيهِ.

الثَّانِي: أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ فُلَانٌ لَا يُقَاوِمُهُ وَاحِدٌ جَازَ أَنْ يُقَالَ: لَكِنَّهُ يُقَاوِمُهُ اثْنَانِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الأَحَدُ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّ الوَاحِدَ يُسْتَعمَلُ فِي الإِثْبَاتِ وَالأَحَدُ يُسْتَعْمَلُ فِي النَّفْيِ فَيُفِيدُ العُمُومَ[٢]. وَلَعَلَّ وَجْهَ تَخْصِيصِ اللهِ بِالأَحَدِ هُوَ هَذَا المَعْنَى[٣].

التوحيد اصطلاحًا:

قَالَ الجُرْجَانِيُّ: التَّوْحِيدُ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ مَعْرِفَةُ اللهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَالإِقْرَارُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَنَفْيُ الأَنْدَادِ عَنْهُ جُمْلَةً[٤].

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: التَّوْحِيدُ: الإِيمَانُ بِاللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَاللهُ الْوَاحِدُ الأَحَدُ: ذُو الْوَحْدَانِيَّةِ وَالتَّوَحُّدِ[٥].

وَقَالَ صَاحِبُ الْبَصَائِرِ: التَّوْحِيدُ الحَقِيقِيُّ الَّذِي هُوَ سَبَبُ النَّجَاةِ وَمَادَّةُ السَّعَادَةِ فِي الدَّارِ الآخِرَةِ هُوَ مَا بَيَّنَهُ اللهُ تَعَالَى وَهَدَانَا إِلَيْهِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران/ ١٨).

وَقَالَ الإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِالْوَهَّابِ: التَّوْحِيدُ: هُوَ إِفْرَادُ اللهِ سُبْحَانَهُ بِالْعِبَادَةِ، وَهُوَ دِينُ الرُّسُلِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمُ اللهُ بِهِ إِلَى عِبَادِهِ[٦].

وَقَالَ الدُّكْتُورُ نَاصِرُ الْعُمَرِ: التَّوْحِيدُ شَرْعًا: إِفْرَادُ اللهِ بِحُقُوقِهِ، وَهُوَ للهِ ثَلَاثَةُ حُقُوقٍ: حُقُوقُ ملكٍ، وَحُقُوقُ عِبَادَةٍ، وَحُقُوقُ أَسْمَاءٍ وَصِفَاتٍ[٧].

أنواع التوحيد:

قَالَ الفَيْرُوزَابَادِيُّ: التَّوْحِيدُ تَوْحِيدَانِ:

الأَوَّلُ: تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ، وَصَاحِبُ هَذَا التَوْحِيدِ يَشْهَدُ قَيُّومِيَّةَ الرَّبِّ فَوْقَ عَرْشِهِ يُدَبِّرُ أَمْرَ عِبَادِهِ وَحْدَهُ فَلَا خَالِقَ وَلَا رَازِقَ وَلَا مُعْطِيَ وَلَا مَانِعَ وَلَا مُمِيتَ وَلَا مُحْيِيَ وَلَا مُدَبِّرَ لأَمْرِ المَمْلَكَةِ (وَالمَلَكُوتِ) ظَاهِرًا وَبَاطِنًا غَيْرُهُ، فَمَا شَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَلَا تَتَحَرَّكُ ذَرَّةٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا يَجْرِي حَادِثٌ إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ، وَلَا تَسْقُطُ وَرَقَةٌ إِلَّا بِعِلْمِهِ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الأَرْضِ .. إِلَّا وَقَدْ أَحْصَاهَا عِلْمُهُ وَأَحَاطَتْ بِهَا قُدْرَتُهُ، وَنَفَذَتْ فِيهَا مَشِيئَتُهُ وَاقْتَضَتْهَا حِكْمَتُهُ. وَالآخَرُ: تَوْحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ وَيَعْنِي أَنْ يَجْمَعَ

---

(١) الفروق لأبي هلال (١٣٤).

(٢) وقد يُستعمَل الأحد في الإثبات أيضًا كما في قوله تعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ...﴾ (التوبة / ٦).

(٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (بهامش الطبري) مجلد (١٢ جزء ٣ ص ٢٠٤).

(٤) التعريفات (٧٣).

(٥) لسان العرب «وحد».

(٦) مجموعة التوحيد،الرسالة الثالثة، (٧٠).

(٧) التوحيد أولاً(١٥).

المُوَحِّدُ هَمَّهُ وَقَلْبَهُ وَعَزْمَهُ وَإِرَادَتَهُ وَحَرَكَاتِهِ عَلَى أَدَاءِ حَقِّهِ وَالقِيَامِ بِعُبُودِيَّتِهِ[١].

وَقَالَ شَارِحُ كِتَابِ التَّوْحِيدِ: التَّوْحِيدُ نَوْعَانِ: تَوْحِيدٌ فِي المَعْرِفَةِ وَالإِثْبَاتِ، وَهُوَ تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ وَالأَسْمَاءِ والصِّفَاتِ، وَتَوْحِيدٌ فِي الطَّلَبِ وَالقَصْدِ وَهُوَ تَوْحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ وَالعِبَادَةِ[٢].

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: التَّوْحِيدُ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ:

١ - **أَمَّا تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ**: فَهُوَ الَّذِي أَقَرَّ بِهِ الْكُفَّارُ عَلَى زَمَنِ الرَّسُولِ ﷺ وَلَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي الإِسْلَامِ، وَقَاتَلَهُمُ الرَّسُولُ ﷺ وَاسْتَحَلَّ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَهُوَ تَوْحِيدٌ بِفِعْلِهِ تَعَالَى، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (يونس/ ٣١) وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِمَنِ الأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۞ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ ۞ سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۞ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ (المؤمنون/ ٨٤ - ٨٩).

٢ - **تَوْحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ**: وَهُوَ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ النِّزَاعُ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ وَحَدِيثِهِ، وَهُوَ تَوْحِيدُ اللهِ بِأَفْعَالِ الْعِبَادِ كَالدُّعَاءِ، وَالنَّذْرِ، وَالنَّحْرِ، وَالرَّجَاءِ، وَالخَوْفِ، وَالتَوَكُّلِ، وَالرَّغْبَةِ، وَالرَّهْبَةِ، وَالإِنَابَةِ.

٣ - **تَوْحِيدُ الذَّاتِ وَالأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ**: قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ۞ اللهُ الصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (سورة الإخلاص) وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وللهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف/ ١٨٠)[٣].

وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ ابْنُ عُثَيْمِينَ أَنَّ التَّوْحِيدَ يَنْقَسِمُ إِلَى هَذِهِ الأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ، ثُمَّ عَرَّفَهَا قَائِلًا:

تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ: وَهُوَ إِفْرَادُ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بِالْخَلْقِ وَالْمُلْكِ وَالتَّدْبِيرِ، فَلَا خَالِقَ إِلَّا اللهُ، وَلَا مَالِكَ إِلَّا اللهُ، وَلَا مُدَبِّرَ إِلَّا اللهُ. إِذْ هُوَ سُبْحَانَهُ الْمُتَفَرِّدُ بِالخَلْقِ، وَالْمُتَفَرِّدُ بِالْمُلْكِ، وَالْمُتَفَرِّدُ بِالتَّدْبِيرِ ...

وَمَا يُوجَدُ مِنَ الْمَخْلُوقِ مِنْ صُنْعِ الأَشْيَاءِ أَوِ الْمُلْكِ أَوِ التَّدْبِيرِ فَكُلُّهُ نَاقِصٌ، وَهُمْ غَيْرُ مُسْتَقِلِّينَ بِهِ، بَلْ ذَلِكَ مِنْ خَلْقِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - (أَجْرَاهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ) أَمَّا الْمُنْفَرِدُ بِذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الاسْتِقْلَالِ فَهُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أَمَّا تَوْحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ فَهُوَ مُسْتَمَدٌّ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء/ ٢٥) أَيْ (إِفْرَادُ الْمَوْلَى

---

(١) بصائر ذوي التمييز (٥/ ١٧٢).

(٢) فتح المجيد، شرح كتاب التوحيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل شيخ (١٥).

(٣) مجموعة التوحيد لابن تيمية (٧، ٨).

- عَزَّ وَجَلَّ - بِالْعِبَادَةِ). وَالعِبَادَةُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى شَيْئَيْنِ: الْمَحَبَّةِ، وَالتَّعْظِيمِ. فَفِي الْمَحَبَّةِ يَكُونُ الرَّجَاءُ، وَفِعْلُ الأَوَامِرِ طَلَبًا لِلْوُصُولِ إِلَى مَحَبَّةِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَثَوَابِهِ. وَالتَّعْظِيمُ: بِهِ يَتْرُكُ الإِنْسَانُ الْمَنَاهِيَ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا وَيَخَافُ مِنْ عِقَابِهِ،وَلِلْعِبَادَةِ - أَيْضًا - شَرْطَانِ، أَوَّلُهُمَا: الإِخْلَاصُ للهِ. وَثَانِيهِمَا: الْمُتَابَعَةُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَأَمَّا تَوْحِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فَيَعْنِي إِفْرَادَ الْمَوْلَى - عَزَّ وَجَلَّ - بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَذَلِكَ بِإِثْبَاتِ مَا أَثْبَتَهُ اللهُ تَعَالَى لِنَفْسِهِ، وَنَفَى مَا نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَالسُّكُوتِ عَمَّا سَكَتَ عَنْهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، أَوْ أَثْبَتَاهُ إِثْبَاتًا بِلَا تَمْثِيلٍ، وَنَفْيًا بِلَا تَعْطِيلٍ[1].

أسس توحيد الأسماء والصفات:

يَقُومُ تَوْحِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ عَلَى ثَلَاثَةِ أُسُسٍ، مَنْ حَادَ عَنْهَا لَمْ يَكُنْ مُوَحِّدًا لِرَبِّهِ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ:

الأَسَاسُ الأَوَّلُ: تَنْزِيهُ اللهِ عَنْ مُشَابَهَتِهِ الْخَلْقَ، وَعَنْ أَيِّ نَقْصٍ.

الأَسَاسُ الثَّانِي: الإِيمَانُ بِالأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الثَّابِتَةِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، دُونَ تَجَاوُزِهَا بِالنَّقْصِ مِنْهَا أَوِ الزِّيَادَةِ عَلَيْهَا أَوْ تَحْرِيفِهَا أَوْ تَعْطِيلِهَا.

الأَسَاسُ الثَّالِثُ: قَطْعُ الطَّمَعِ عَنْ إِدْرَاكِ كَيْفِيَّةِ هَذِهِ الصِّفَاتِ[2].

أدلة هذا التوحيد:

أَمَّا الأَسْمَاءُ فَقَدْ دَلَّ عَلَيْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ...﴾ (الأعراف/ ١٨٠)، وَقَوْلُهُ: ﴿لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (الحشر/ ٢٤).

وَأَمَّا الصِّفَاتُ فَقَدْ دَلَّ عَلَيْهَا إِقْرَارُهُ ﷺ لِقَوْلِ الصَّحَابِيِّ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ: «إِنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ».

وَهَذَا التَّوْحِيدُ لَا يَكْفِي فِي حُصُولِ الإِسْلَامِ، بَلْ لَا بُدَّ مَعَ ذَلِكَ مِنَ الإِتْيَانِ بِلَازِمِهِ مِنْ تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالأُلُوهِيَّةِ، وَلَمْ يَكُنِ الْكُفَّارُ يُنْكِرُونَ هَذَا النَّوْعَ، إِلَّا أَنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ، إِمَّا جَهْلًا، وَإِمَّا عِنَادًا[3].

اشتمال الفاتحة على التوحيد بأنواعه المختلفة:

قَالَ ابْنُ قَيِّمِ الْجَوْزِيَّةِ: اشْتَمَلَتْ سُورَةُ الفَاتِحَةِ عَلَى أَنْوَاعِ التَّوْحِيدِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي اتَّفَقَتْ عَلَيْهَا الرُّسُلُ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ، وَهُوَ نَوْعَانِ (إِجْمَالًا) هُمَا التَّوْحِيدُ العِلْمِي الْمُتَعَلِّقُ بِالأَخْبَارِ وَالمَعْرِفَةِ.

وَالثَّانِي: التَّوْحِيدُ القَصْدِيُّ الإِرَادِيُّ أَيِ المُتَعَلِّقُ بِالقَصْدِ وَالإِرَادَةِ، وَهَذَا الثَّانِي نَوْعَانِ: تَوْحِيدٌ فِي الرُّبُوبِيَّةِ وَتَوْحِيدٌ فِي الأُلُوهِيَّةِ. (فَتُصْبِحُ الأَنْوَاعُ ثَلَاثَةً

---

(١) الجواب المفيد في بيان أقسام التوحيد (٨ - ١٧) بتصرف وإيجاز، وانظر أيضًا فتاوي الشيخ العثيمين (٢/ ١١٢) ومابعدها.

(٢) التوحيد أولاً (٣٢١) نقلاً عن منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات / للشنقيطي (٣، ٥).

(٣) التوحيد أولاً (٢٢).

تَفْصِيلًا).

فَأَمَّا تَـوْحِيدُ العِلْمِ: فَمَدَارُهُ عَلَى إِثْبَـاتِ صِفَاتِ الكَمَالِ، وَعَلَى نَفْـيِ التَّشْبِيـهِ وَالمِثَـالِ، وَالتَّنْـزِيـهِ عَـنِ العُيُـوبِ وَالنَّقَائِصِ، وَقَـدْ دَلَّ عَلَى هَـذَا شَيْئَانِ: مُجْمَـلٌ وَمُفَصَّلٌ.

أَمَّـا المُجْمَلُ فَـإِثْبَاتُ الحَمْـدِ لَهُ سُبْحَـانَهُ، وَأَمَّـا المُفَصَّـلُ: فَذِكْـرُ صِفَةِ الإِلَـٰـهِيَّةِ وَالرُّبُـوبِيَّةِ وَالـرَّحْمَةِ[1] وَالمُلْـكِ، وَعَلَى هَـذِهِ الأَرْبَعِ مَـدَارُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَـاتِ، فَأَمَّـا تَضَمُّنُ الحَمْـدِ لِذَلِـكَ فَإِنَّ الحَمْـدَ يَتَضمَّنُ مَـدْحَ المَحْمُـودِ بِصِفَاتِ كَمَالِـهِ وَنُعُـوتِ جَـلَالِهِ، مَـعَ مَحَبَّتِـهِ وَالرِّضَـا عَنْهُ وَالخُضُوعِ لَهُ فَـلَا يَكُونُ حَامِدًا مَـنْ جَحَدَ صِفَاتِ المَحْمُـودِ وَلَا مَنْ أَعْـرَضَ عَنْ مَحَبَّتِـهِ وَالخُضُوعِ لَهُ... وَمِنَ المَعْلُـومِ بِالفِطَرِ وَالعُقُولِ السَّلِيمَـةِ وَالكُتُبِ السَّمَاوِيَّـةِ أَنَّ فَاقِـدَ صِفَـاتِ الكَمَالِ لَا يَكُونُ إِلَـٰـهًا وَلَا مُدَبِّرًا، وَلَا رَبًّا بَلْ هُوَ مَذْمُومٌ مَعِيبٌ نَاقِصٌ لَيْسَ لَهُ حَمْدٌ فِي الأُولَى وَلَا فِي الآخِـــرَةِ، وَإِنَّمَا الحَمْــــدُ فِي الأُولَى وَالآخِـرَةِ لِمَنْ لَهُ صِفَـاتُ الكَمَالِ، وَنُعُوتُ الجَلَالِ الَّتِـي لِأَجْلِهَـا اسْتَحَـقَّ الحَمْـدَ. أَمَّـا دَلَالَـةُ الأَسْمَاءِ الخَمْسَـةِ وَهِيَ: اللهُ، الـرَّبُّ، الرَّحْمَنُ ، الرَّحِيمُ، المَلِـكُ فَمَبْنِيَّةٌ عَلَى أَصْلَيْنِ:

الأَصْلُ الأَوَّلُ: أَنَّ أَسْمَاءَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى دَالَّةٌ عَلَى صِفَـاتِ كَمَالِهِ. فَهِـيَ مُشْتَقَّـةٌ مِـنَ الصِّفَاتِ فَهِـيَ أَسْمَاءٌ وَهِـيَ أَوصَافٌ وَبِـذَلِـكَ كَـانَتْ حُسْنَـى، إِذْ لَـوْ كَانَتْ أَلْفَـاظًا لَا مَعَانِيَ فِيهَا لَمْ تَكُنْ حُسْنَـى، وَلَا كَانَتْ دَالَّـةً عَلَى مَـدْحٍ وَلَا كَمَالٍ،وَلَسَاغَ وُقُـوعُ أَسْمَاءِ الانْتِقَـامِ وَالغَضَـبِ فِي مَقَـامِ الرَّحْمَةِ وَالإِحْسَـانِ .. وَأَيْضًـا لَـوْ لَمْ تَكُـنْ أَسْمَاؤُهُ مُشْتَمِلَـةً عَلَى مَعَانٍ وَصِفَـاتٍ لَمْ يَسُـغْ أَنْ يُخْبَرَ عَنْـهُ بِأَفْعَـالِهَا، فَـلَا يُقَـالُ: يَسْمَعُ وَيَـرَى وَيَعْلَـمُ وَيَقْدِرُ وَيُـرِيدُ، ذَلِـكَ أَنَّ ثُبُوتَ أَحْكَـامِ الصِّفَاتِ فَـرْعُ ثُبُـوتِهَا لِأَنَّـهُ إِذَا انْتَفَـى أَصْلُ الصِّفَـةِ اسْتَحَـالَ ثُبُـوتُ حُكْمِهَـا، وَنَفْـيُ مَعَـانِي أَسْمَائِهِ عَـزَّ وَجَـلَّ مِـنْ أَعْظَـمِ الإِلْحَادِ فِيهَا[2].

أَمَّـا الأَصْـلُ الثَّانِي: فَهُـوَ أَنَّ الاسْـمَ مِـنْ أَسْمَائِهِ تَبَارَكَ وَتَعَـالَى كَمَا يَدُلُّ عَلَى الـذَّاتِ وَالصِّفَةِ الَّتِـي اشْتُقَّ مِنْهَا بِالمُطَابَقَةِ فَإِنَّـهُ يَدُلُّ عَلَى دَلَالَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ بِالتَّضَمُّنِ وَاللُّزُومِ، فَيَدُلُّ عَلَى الصِّفَـةِ نَفْسِهَا بِالتَّضَمُّنِ، وَكَـذَلِكَ عَلَى الذَّاتِ المُجَرَّدَةِ عَنِ الصِّفَةِ، فَـاسْمُ السَّمِيعِ (مَثَلًا) يَـدُلُّ عَلَى ذَاتِ الرَّبِّ وَسَمْعِـهِ بِالمُطَـابَقَةِ وَعَلَى الـذَّاتِ وَحْـدَهَـا وَعَلَى السَّمْـعِ وَحْـدَهُ بِـالتَّضَمُّـنِ، وَيَتَفَـاوَتُ النَّـاسُ فِي مَعْـرِفَـةِ اللُّـزُومِ وَعَـدَمِـهِ، وَمِـنْ هُنَـا يَقَـعُ اخْتِـلَافُهُـمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَـاتِ وَالأَحْكَـامِ، فَـإِنَّ مَنْ عَلِـمَ أَنَّ الفِعْـلَ الاخْتِيَارِيَّ لَازِمٌ لِلْحَيَـاةِ، وَأَنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ لَازِمٌ لِلْحَيَاةِ الكَـامِلَةِ، وَأَنَّ سَائِرَ الكَمَالِ مِـنْ لَـوَازِمِ الحَيَاةِ الكَـامِلَـةِ أَثْبَـتَ مِنْ صِفَـاتِ الـرَّبِّ

(١) ذكر ابـن القيم في الصفحـة التاليـة أن الأسماء الدالَّـةَ على ذلك خمسـة هي: الله ، الـرب ، الرحمن ، الـرحيم ، الملـك . ومن ثمَّ تكون الصفات أربعًا والأسماء خمسًا فليتأمل .

(٢) ذكـر الشيخ لـلإلحاد صورًا أخـرى عـديدة، انظـر (٣٨ ، ٣٩) من المدارج ، وقارن بصفة الإلحاد .

وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ مَا يُنْكِرُهُ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ لُزُومَ ذَلِكَ، وَلَا عَرَفَ حَقِيقَةَ الحَيَاةِ وَلَوَازِمَهَا وَكَذَلِكَ سَائِرُ صِفَاتِهِ كَذَلِكَ[١].

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ: إِذَا تَقَرَّرَ هَذَانِ الأَصْلَانِ فَاسْمُ اللهِ دَالٌّ عَلَى جَمِيعِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى وَالصِّفَاتِ العُلْيَا بِالدَّلَالَاتِ كُلِّهَا، وَالأَسْمَاءُ الحُسْنَى تَفْصِيلٌ وَتَبْيِينٌ لِصِفَاتِ الإِلَـٰهِيَّةِ الَّتِي اشْتُقَّ مِنْهَا اسْمُ «اللهِ» وَهُوَ دَالٌّ عَلَى كَوْنِهِ مَأْلُوهًا مَعْبُودًا تَأْلَهُهُ الخَلَائِقُ مَحَبَّةً وَتَعْظِيمًا وَخُضُوعًا وَفَزَعًا إِلَيْهِ فِي الحَوَائِجِ وَالنَّوَائِبِ، وَذَلِكَ مُسْتَلْزِمٌ لِكَمَالِ رُبُوبِيَّتِهِ وَرَحْمَتِهِ المُتَضَمِّنَيْنِ لِكَمَالِ المُلْكِ وَالحَمْدِ، وَإِلَـٰهِيَّتُهُ وَرُبُوبِيَّتُهُ وَرَحْمَتُهُ وَمُلْكُهُ مُسْتَلْزِمَةٌ لِجَمِيعِ صِفَاتِ كَمَالِهِ، إِذْ يَسْتَحِيلُ ثُبُوتُ ذَلِكَ لِمَنْ لَيْسَ بِحَيٍّ، وَلَا سَمِيعٍ وَلَا بَصِيرٍ، وَلَا قَادِرٍ وَلَا مُتَكَلِّمٍ وَلَا فَعَّالٍ لِمَا يُرِيدُ، وَلَا حَكِيمٍ فِي أَفْعَالِهِ وَعَلَى ذَلِكَ:

فَصِفَاتُ الجَلَالِ وَالكَمَالِ أَخَصُّ بِاسْمِ «اللهِ»

وَصِفَاتُ الفِعْلِ وَالقُدْرَةِ وَالتَّفَرُّدِ بِالضُّرِّ وَالنَّفْعِ، وَالعَطَاءِ وَالمَنْعِ، وَنُفُوذِ المَشِيئَةِ، وَكَمَالِ القُوَّةِ، وَتَدْبِيرِ أَمْرِ الخَلِيقَةِ أَخَصُّ بِاسْمِ «الرَّبِّ».

وَصِفَاتُ الإِحْسَانِ وَالجُودِ وَالبِرِّ وَالحَنَانِ وَالمِنَّةِ، وَالرَّأْفَةِ وَاللُّطْفِ أَخَصُّ بِاسْمِ «الرَّحْمَنِ» الَّذِي الرَّحْمَةُ وَصْفُهُ، وَالرَّحِيمِ الَّذِي هُوَ رَاحِمٌ لِعِبَادِهِ.

وَصِفَاتُ العَدْلِ وَالقَبْضِ وَالبَسْطِ، وَالخَفْضِ وَالرَّفْعِ، وَالعَطَاءِ وَالمَنْعِ، وَالإِعْزَازِ وَالإِذْلَالِ، وَالقَهْرِ وَالحُكْمِ وَنَحْوِهَا أَخَصُّ بِاسْمِ «المَلِكِ»[٢].

التوحيد أصل الدين:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: «وَالتَّوْحِيدُ هُوَ أَصْلُ الدِّينِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ دِينًا غَيْرَهُ، وَبِهِ أَرْسَلَ اللهُ الرُّسُلَ، وَأَنْزَلَ الكُتُبَ، كَمَا قَالَ اللهُ: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ (الزخرف/ ٤٥). وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء/ ٢٥)... وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَنْ كُلٍّ مِنَ الرُّسُلِ أَنَّهُ افْتَتَحَ دَعْوَتَهُ بِأَنْ قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (هود/ ٥٠، ٦١).

وَالْمُشْرِكُونَ - مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ - الَّذِينَ أَخْبَرَ الْقُرْآنُ بِشِرْكِهِمْ وَاسْتَحَلَّ النَّبِيُّ ﷺ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَسَبْيَ حَرِيمِهِمْ وَأَوْجَبَ لَهُمُ النَّارَ - كَانُوا مُقِرِّينَ بِأَنَّ اللهَ وَحْدَهُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (لقمان/ ٢٥).

وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ جَعَلُوا مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخْرَى

---

(١) ضرب ابن القيم لِذَلِكَ أسئلة عديدة، مِنْ ذَلِك على سبيل المثال اسم العَلِيّ فَإِنَّ من لوازم هذا الاسم العلو المطلق، بكل اعتبار، فله العلو المطلق مِنْ جميع الوجوه: علو القدر، وعلو القهر، وعلو الذَّات، ومن جحد عُلُوّ الذَّات فقد جحد لوازم اسمه «العلي» مدارج السالكين(١/ ٤٠).

(٢) مدارج السالكين (١/ ٣٣ - ٤٣) باختصار وتصرف.

وانظر أيضًا شرح العقيدة الطحاوية (٨٩) حيث ذكر تحت عنوان أنواع التوحيد التي دعت إليها الرُسل نوعين: هما توحيد في الإثبات والمعرفة، والآخر توحيد في الطلب والقصد (ص ٨٩ وما بعدها) وقد لخَّص كلام ابن القيم هنا.

مُقِرِّينَ بِأَنَّ آلِهَتَهُمْ مَخْلُوقَةٌ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَهُمْ شُفَعَاءَ وَيَتَقَرَّبُونَ بِعِبَادَتِهِمْ إِلَيْهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَٰوَاتِ وَلَا فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (يونس/ ١٨)[(١)].

وَقَالَ أَيْضًا: الدَّاخِلُونَ فِي الإِسْلَامِ إِذَا لَمْ يُحَقِّقُوا التَّوْحِيدَ وَاتِّبَاعَ الرَّسُولِ، بَلْ دَعَوُا الشُّيُوخَ الْغَائِبِينَ وَاسْتَغَاثُوا بِهِمْ، فَلَهُمْ مِنَ الأَحْوَالِ الشَّيْطَانِيَّةِ نَصِيبٌ بِحَسَبِ مَا فِيهِمْ مِمَّا يُرْضِي الشَّيْطَانَ. وَمِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ فِيهِمْ عِبَادَةٌ وَدِينٌ مَعَ نَوْعِ جَهْلٍ.

وَدِينُ الإِسْلَامِ مَبْنِيٌّ عَلَى أَصْلَيْنِ: عَلَى أَنْ يُعْبَدَ اللهُ وَحْدَهُ لَا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ، وَعَلَى أَنْ يُعْبَدَ اللهُ بِمَا شَرَعَهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ. وَهَذَانِ هُمَا حَقِيقَةُ قَوْلِنَا: (أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ). فَالإِلَٰهُ هُوَ الَّذِي تَأْلَهُهُ الْقُلُوبُ عِبَادَةً وَاسْتِعَانَةً وَمَحَبَّةً وَتَعْظِيمًا وَخَوْفًا وَرَجَاءً وَإِجْلَالًا وَإِكْرَامًا. وَاللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَهُ حَقٌّ لَا يَشْرَكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ، فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللهُ، وَلَا يُدْعَى إِلَّا اللهُ، وَلَا يُخَافُ إِلَّا اللهُ، وَلَا يُطَاعُ إِلَّا اللهُ»[(٢)].

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَنٍ آلِ الشَّيْخِ: وَقَوْلُهُ - أَيْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِالْوَهَّابِ - «أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا» أَيْ: يُوَحِّدُوهُ بِالْعِبَادَةِ، فَلَا بُدَّ مِنَ التَّجَرُّدِ مِنَ الشِّرْكِ فِي الْعِبَادَةِ، وَمَنْ لَمْ يَتَجَرَّدْ مِنَ الشِّرْكِ فِي هَذِهِ الْعِبَادَةِ لَمْ يَكُنْ آتِيًا بِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ، بَلْ هُوَ مُشْرِكٌ قَدْ جَعَلَ للهِ نِدًّا.. وَفِيهِ أَيْضًا: أَنَّ الْعِبَادَةَ هِيَ التَّوْحِيدُ؛ لأَنَّ الْخُصُومَةَ فِيهِ. وَفِي بَعْضِ الآثَارِ الإِلَهِيَّةِ: (إِنِّي وَالْجِنَّ وَالإِنْسَ فِي نَبَإٍ عَظِيمٍ، أَخْلُقُ وَيُعْبَدُ غَيْرِي، أَرْزُقُ وَيُشْكَرُ سِوَايَ، خَيْرِي إِلَى عِبَادِي نَازِلٌ، وَشَرُّهُمْ إِلَيَّ صَاعِدٌ، أَتَحَبَّبُ إِلَيْهِمْ بِالنِّعَمِ، وَيَتَبَغَّضُونَ إِلَيَّ بِالْمَعَاصِي...)[(٣)].

معنى كلمة التوحيد (لا إلٰه إلَّا الله):

قَالَ شَارِحُ الْعَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ: «هَذِهِ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ الَّتِي دَعَتْ إِلَيْهَا الرُّسُلُ كُلُّهُمْ، وَإِثْبَاتُ التَّوْحِيدِ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ بِاعْتِبَارِ النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ الْمُقْتَضِي لِلْحَصْرِ، فَإِنَّ الإِثْبَاتَ الْمُجَرَّدَ قَدْ يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الاحْتِمَالُ. وَلِهَذَا - وَاللهُ أَعْلَمُ - لَمَّا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ (البقرة/ ١٦٣)، قَالَ بَعْدَهُ: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة/ ١٦٣). فَإِنَّهُ قَدْ يَخْطُرُ بِبَالِ أَحَدٍ خَاطِرٌ شَيْطَانِيٌّ: هَبْ أَنَّ إِلَٰهَنَا وَاحِدٌ، فَلِغَيْرِنَا إِلَٰهٌ غَيْرُهُ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾.

وَقَدِ اعْتَرَضَ صَاحِبُ «الْمُنْتَخَبِ» عَلَى النَّحْوِيِّينَ فِي تَقْدِيرِ الْخَبَرِ فِي «لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ» فَقَالُوا: تَقْدِيرُهُ: لَا إِلَٰهَ فِي الْوُجُودِ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ: يَكُونُ ذَلِكَ نَفْيًا لِوُجُودِ الإِلَٰهِ. وَمَعْلُومٌ أَنَّ نَفْيَ الْمَاهِيَّةِ أَقْوَى فِي التَّوْحِيدِ

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، ابن تيمية (١٦، ١٧) باختصار.

(٢) المرجع السابق (١٧٩، ١٨٠) بإيجاز.

(٣) فتح المجيد - شرح كتاب التوحيد (٢٨).

الصَّرْفِ مِنْ نَفْيِ الْوُجُودِ، فَكَانَ إِجْرَاءُ الْكَلَامِ عَلَى ظَاهِرِهِ وَالإِعْرَاضُ عَنْ هَذَا الإِضْمَارِ أَوْلَى. وَقَدْ أَجَابَ أَبُو عَبْدِاللهِ الْمُرْسِيُّ فِي «رَيِّ الظَّمْآنِ» فَقَالَ: هَذَا كَلَامُ مَنْ لَا يَعْرِفُ لِسَانَ الْعَرَبِ، فَإِنَّ (إِلَـٰهَ) فِي مَوْضِعِ الْمُبْتَدَأِ عَلَى قَوْلِ سِيبَوَيْهِ، وَعِنْدَ غَيْرِهِ اسْمُ (لَا)، وَعَلَى التَّقْدِيرَيْنِ فَلَابُدَّ مِنْ خَبَرِ الْمُبْتَدَأِ، وَإِلَّا فَمَا قَالَهُ مِنَ الاسْتِغْنَاءِ عَنِ الإِضْمَارِ فَاسِدٌ»[١].

وَقَدْ عَلَّقَ سَمَاحَةُ الشَّيْخُ عَبْدُالعَزِيزِ بْنُ بَازٍ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ: مَا قَالَهُ صَاحِبُ الْمُنْتَخَبِ لَيْسَ بِجَيِّدٍ، وَهَكَذَا مَا قَالَهُ النُّحَاةُ وَأَيَّدَهُ الشَّيْخُ أَبُوعَبْدِاللهِ الْمُرْسِيُّ مِنْ تَقْدِيرِ الْخَبَرِ بِكَلِمَةِ (فِي الْوُجُودِ) لَيْسَ بِصَحِيحٍ؛ لأَنَّ الآلِهَةَ الْمَعْبُودَةَ مِنْ دُونِ اللهِ كَثِيرَةٌ وَمَوْجُودَةٌ، وَتَقْدِيرُ الْخَبَرِ بِلَفْظِ «فِي الْوُجُودِ لَا يَحْصُلُ بِهِ الْمَقْصُودُ مِنْ بَيَانِ أَحَقِّيَّةِ أُلُوهِيَّةِ اللهِ سُبْحَانَهُ، وَبُطْلَانِ مَا سِوَاهَا» ؛ لأَنَّ لِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ: كَيْفَ تَقُولُونَ: «لَا إِلَـٰهَ فِي الْوُجُودِ إِلَّا اللهُ» ؟ وَقَدْ أَخْبَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ عَنْ وُجُودِ آلِهَةٍ كَثِيرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ، كَمَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ﴾، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ قُرْبَانًا آلِهَةً﴾ الآيَة.

فَلَا سَبِيلَ إِلَى التَّخَلُّصِ مِنْ هَذَا الاعْتِرَاضِ وَبَيَانِ عَظَمَةِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَأَنَّهَا كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ الْمُبْطِلَةُ لآلِهَةِ الْمُشْرِكِينَ وَعِبَادَتِهِمْ مِنْ دُونِ اللهِ، إِلَّا بِتَقْدِيرِ الْخَبَرِ بِغَيْرِ مَا ذَكَرَهُ النُّحَاةُ، وَهُوَ كَلِمَةُ «حَقٌّ»؛ لأَنَّهَا هِيَ الَّتِي تُوَضِّحُ بُطْلَانَ جَمِيعِ الآلِهَةِ وَتُبَيِّنُ أَنَّ الإِلَـٰهَ الْحَقَّ وَالْمَعْبُودَ بِالْحَقِّ هُوَ اللهُ وَحْدَهُ، كَمَا نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ جَمْعٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ مِنْهُمْ أَبُوالْعَبَّاسِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ وَتِلْمِيذُهُ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ وَآخَرُونَ - رَحِمَهُمُ اللهُ - .

وَمِنْ أَدِلَّةِ ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ فَأَوْضَحَ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الآيَةِ أَنَّهُ هُوَ الْحَقُّ، وَأَنَّ مَا دَعَاهُ النَّاسُ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ، فَشَمِلَ ذَلِكَ جَمِيعَ الآلِهَةِ المَعْبُودَةِ مِنْ دُونِ اللهِ مِنَ الْبَشَرِ وَالمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ وَسَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَاتَّضَحَ بِذَلِكَ أَنَّهُ الْمَعْبُودَ بِالْحَقِّ وَحْدَهُ، وَلِهَذَا أَنْكَرَ الْمُشْرِكُونَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ وَامْتَنَعُوا مِنَ الإِقْرَارِ بِهَا لِعِلْمِهِمْ بِأَنَّهَا تُبْطِلُ آلِهَتَهُمْ؛ لأَنَّهُمْ فَهِمُوا أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا نَفْيُ الأُلُوهِيَّةِ بِحَقٍّ عَنْ غَيْرِ اللهِ - سُبْحَانَهُ - ، وَلِهَذَا قَالُوا جَوَابًا لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ لَمَّا قَالَ لَهُمْ: «قُولُوا لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ» ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَـٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾، وَقَالُوا أَيْضًا: ﴿أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ وَمَا فِي مَعْنَى ذَلِكَ مِنَ الآيَاتِ. وَبِهَذَا التَّقْدِيرِ يَزُولُ جَمِيعُ الإِشْكَالِ وَيَتَّضِحُ الْحَقُّ الْمَطْلُوبُ»[٢].

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَبْرِينَ: مَعْنَى لَا إِلَـٰهَ

(١) شرح العقيدة الطحاوية (١٠٩ - ١١١).

(٢) تعليق الشيخ عبدة العزيز بن باز في هامش(ص ١٠٩ - ١١٠) شرح العقيدة الطحاوية .

إِلَّا اللهُ، هُوَ عِبَادَةُ اللهِ وَتَـرْكُ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ، وَهُـوَ الْكُفْرُ بِـالطَّـاغُـوتِ وَالإِيمَانُ بِاللهِ، فَتَضَمَّنَـتْ هَـذِهِ الْكَلِمَـةُ الْعَظِيمَـةُ أَنَّ مَا سِـوَى اللهِ لَيْـسَ بِإِلَـٰـهٍ، وَأَنَّ إِلَـٰهِيَّةَ مَـا سِـوَاهُ مِنْ أَبْطَـلِ الْبَاطِـلِ، وَإِثْبَاتَهَا أَظْلَـمُ الظُّلْمِ، فَـلَا يَسْتَحِـقُّ العِبَـادَةَ سِـوَاهُ، كَمَـا لَا تَصْلُـحُ الإِلَـٰـهِيَّةُ لِغَيْرِهِ، فَتَضَمَّنَتْ نَفْـيَ الإِلَـٰهِيَّةِ عَمَّا سِـوَاهُ، وَإِثْبَاتَهَا لَـهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَـهُ، وَذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ الأَمْرَ بِـاتِّخَاذِهِ إِلَٰهًا وَحْدَهُ، وَالنَّهْيَ عَنِ اتِّخَاذِ غَيْرِهِ مَعَـهُ إِلَـٰهًا، وَهَذَا يَفْهَمُهُ الْمُخَاطَـبُ مِنْ هَذَا النَّفْـيِ وَالإِثْبَاتِ ... وَقَـدْ دَخَلَ فِي الإِلٰهِيَّةِ جَمِيعُ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ الصَّـادِرَةِ عَنْ تَأَلُّهِ الْقَلْبِ للهِ بِـالْحُبِّ وَالْخُضُوعِ، وَالانْقِيَـادِ لَهُ وَحْـدَهُ لَا شَرِيكَ لَـهُ، فَيَجِبُ إِفْـرَادُ اللهِ تَعَالَى بِهَا كَـالدُّعَـاءِ وَالْخَوْفِ وَالْمَحَبَّةِ، وَالتَّوَكُّـلِ وَالإِنَابَـةِ وَالتَّوْبَةِ وَالـذَّبْحِ وَالنَّـذْرِ وَالسُّجُودِ، وَجَمِيـعِ أَنْـوَاعِ العِبَـادَةِ، فَيَجِـبُ صَرْفُ جَمِيعِ ذَلِـكَ للهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيـكَ لَهُ، فَمَنْ صَرَفَ شَيْئًا مِمَّـا لَا يَصْلُحُ إِلَّا للهِ مِنَ العِبَـادَاتِ لِغَيْرِ اللهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ وَلَوْ نَطَقَ بِـ «لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ، إِذْ لَمْ يَعْمَـلْ بِمَا تَقْتَضِيـهِ مِـنَ التَّـوْحِيـدِ وَالإِخْلَاصِ»[1].

شروط كلمة التوحيد:

لِشَهَـادَةِ أَنْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ شُرُوطٌ يَجِبُ عَلَى كُـلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُحَقِّقَهَا وَهِيَ:

١ - الْعِلْمُ: وَدَلِيلُهُ قَوْلُ اللهِ تَعَـالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ﴾ (محمـد/ ١٩). وَقَوْلُهُ ﷺ : «مَـنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ دَخَـلَ الْجَنَّةَ» وَالْمُرَادُ: الْعِلْمُ الْحَقِيقِيُّ بِمَـدْلُولِ الشَّهَـادَتَيْنِ، وَمَا تَسْتَلْـزِمُهُ كُـلٌّ مِنْهُمَا مِنَ الْعَمَلِ.

٢ - الْيَقِينُ: وَضِـدُّهُ الشَّكُّ وَالتَّـوَقُّـفُ، أَوْ مُجَرَّدُ الظَّنِّ وَالرَّيْبِ، وَالْمَعْنَى: أَنَّ مَنْ أَتَـى بِالشَّهَادَتَيْنِ فَلَا بُدَّ أَنْ يُوقِنَ بِقَلْبِـهِ وَيَعْتَقِدَ صِحَّةَ مَا يَقُولُهُ مِـنْ أَحَقِّيَّةِ إِلٰهِيَّةِ اللهِ تَعَالَى وَصِحَّةَ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَبُطْلَانَ مَا عَدَا ذَلِكَ.

٣ - الْقَبُـولُ الْمُنَافِي لِلـرَّدِّ : ذَلِـكَ أَنَّ هُنَاكَ مَـنْ يَعْلَمُ مَعْنَى الشَّهَادَتَيْنِ وَيُوقِـنُ بِمَدْلُولِهِمَا، وَلَكِنَّهُ يَرُدُّهُمَا كِبْرًا وَحَسَدًا، وَهَذِهِ حَالَةُ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَقَدْ شَهِدُوا بِـإِلٰهِيَّةِ اللهِ وَحْدَهُ، وَعَـرَفُوا مُحَمَّدًا ﷺ كَمَا يَعْـرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ، وَمَـعَ ذَلِكَ لَمْ يَقْبَلُوهُ، قَالَ تَعَـالَى: ﴿حَسَدًا مِنْ عِنْـدِ أَنْفُسِهِـمْ مِـنْ بَعْـدِ مَـا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ...﴾ (البقـرة/ ١٠٩). وَهَكَذَا كَـانَ الْمُشْرِكُونَ يَعْـرِفُونَ مَعْنَـى «لَا إِلَـٰـهَ إِلَّا اللهُ» وَلَكِنَّهُـمْ يَسْتَكْبِرُونَ عَـنْ قَبُـولِـهِ، وَمِصْدَاقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾.

٤ - الانْقِيَـادُ: وَالفَـرْقُ بَيْنَـهُ وَبَيْنَ الْقَبُـولِ: أَنَّ الانْقِيَادَ هُـوَ الاتِّبَاعُ بِالأَفْعَـالِ، وَالْقَبُولَ: إِظْهَـارُ صِحَّةِ مَعْنَـى ذَلِـكَ بِـالْقَـوْلِ. وَالانْقِيَـادُ: هُـوَ الاسْتِسْلَامُ وَالإِذْعَانُ، وَعَـدَمُ التَّعَقُّبِ بِشَيْءٍ مِنْ أَحْكَـامِ اللهِ تَعَالَى، قَـالَ سُبْحَـانَـهُ: ﴿وَأَنِيبُـوا إِلَى رَبِّكُـمْ وَأَسْلِمُـوا لَـهُ﴾ (الزمر/ ٥٤).

٥ - الصِّدْقُ: وَدَلِيلُهُ قَـوْلُ الْمُصْطَفَى ﷺ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»[2]. فَأَمَّا

---

(١) الشهادتان .. معناها وما تستلزمه كل منها(٢٢ ، ٢٣).

(٢) انظر الحديث رقم (١٣) ولفظه «مخلصًا».

مَنْ قَالَهَا بِلِسَانِهِ وَأَنْكَرَ مَدْلُولَهَا بِقَلْبِهِ فَإِنَّهَا لَا تُنْجِيهِ، وَذَلِكَ حَالُ الْمُنَافِقِينَ.

٦ - الإِخْلَاصُ: وَدَلِيلُهُ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ (الزمر/ ٢) . وَقَوْلُهُ ﷺ: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ»[١].

٧ - المَحَبَّةُ للهِ وَرَسُولِهِ: وَكُلُّ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنَ الأَعْمَالِ وَالأَقْوَالِ وَكَذَلِكَ مَحَبَّةُ أَوْلِيَائِهِ وَأَهْلِ طَاعَتِهِ. سُئِلَ ذُوالنُّونِ المَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : مَتَى أُحِبُّ رَبِّي؟ فَقَالَ: إِذَا كَانَ مَا يُبْغِضُهُ أَمَرَّ عِنْدَكَ مِنَ الصَّبْرِ.

٨ - الكُفْرُ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ: وَأُخِذَ هَذَا الشَّرْطُ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ : «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ[٢]... الْحَدِيثَ»[٣].

منزلة التوحيدومكانته :

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ أَبِي العِزِّ الْحَنَفِيِّ: «اعْلَمْ أَنَّ التَّوْحِيدَ أَوَّلُ دَعْوَةِ الرُّسُلِ، وَأَوَّلُ مَنَازِلِ الطَّرِيقِ، وَأَوَّلُ مقَامٍ يَقُومُ فِيهِ السَّالِكُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف/ ٥٩). وَقَالَ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ : ﴿اعْبُدُوا اللهَ مَالَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف/ ٦٥) . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل/ ٣٦) . وَلِهَذَا كَانَ أَوَّلَ وَاجِبٍ يَجِبُ عَلَى الْمُكَلَّفِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، لَا النَّظَرُ، وَلَا الْقَصْدُ إِلَى النَّظَرِ، وَلَا الشَّكُّ، كَمَا هِيَ أَقْوَالٌ لِأَرْبَابِ الْكَلَامِ الْمَذْمُومِ. بَلْ أَئِمَّةُ السَّلَفِ كُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ مَا يُؤْمَرُ بِهِ الْعَبْدُ الشَّهَادَتَانِ، وَمُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ قَبْلَ الْبُلُوغِ لَمْ يُؤْمَرْ بِتَجْدِيدِ ذَلِكَ عَقِيبَ بُلُوغِهِ، بَلْ يُؤْمَرُ بِالطَّهَارَةِ وَالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ أَوْ مَيَّزَ عِنْدَ مَنْ يَرَى ذَلِكَ. وَلَمْ يُوجِبْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى وَلِيِّهِ أَنْ يُخَاطِبَهُ حِينَئِذٍ بِتَجْدِيدِ الشَّهَادَتَيْنِ وَإِنْ كَانَ الإِقْرَارُ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَاجِبًا بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَوُجُوبُهُ يَسْبِقُ وُجُوبَ الصَّلَاةِ، لَكِنْ هُوَ أَدَّى هَذَا الوَاجِبَ قَبْلَ ذَلِكَ ... فَالتَّوْحِيدُ أَوَّلُ مَا يَدْخُلُ بِهِ فِي الإِسْلَامِ، وَآخِرُ مَا يَخْرُجُ بِهِ مِنَ الدُّنْيَا، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» وَهُوَ أَوَّلُ وَاجِبٍ، وَآخِرُ وَاجِبٍ. فَالتَّوْحِيدُ أَوَّلُ الأَمْرِ وَآخِرُهُ، أَعْنِي تَوْحِيدَ الأُلُوهِيَّةِ ...»[٤].

شفاعة المصطفى ﷺ خاصة بالموحدين:

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: لَا يَنْتَفِعُ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا أَهْلُ التَّوحِيدِ الْمُؤْمِنُونَ دُونَ أَهْلِ الشِّرْكِ، وَلَوْ كَانَ الْمُشْرِكُ مُحِبًّا لَهُ وَمُعَظِّمًا إِيَّاهُ لَمْ تُنْقِذْهُ شَفَاعَتُهُ مِنَ النَّارِ، وَإِنَّمَا يُنَجِّيهِ مِنَ النَّارِ التَّوْحِيدُ وَالإِيمَانُ بِهِ ﷺ، وَلِهَذَا فَإِنَّ أَبَا طَالِبٍ وَغَيْرَهُ مِمَّنْ يُحِبُّونَهُ وَلَمْ يُقِرُّوا بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي جَاءَ بِهِ لَمْ يَكُنْ لِيَخْرُجَ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَتِهِ وَلَا بِغَيْرِهَا. وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ جَوَابًا عَمَّنْ سَأَلَهُ: أَيُّ

---

(١) ذكره أبونعيم في الحلية (٩/ ٣٦٣).

(٢) انظر الحديث رقم (١٥)

(٣) انظر في الشروط السبعة الأولى كتاب : الشهادتان(١٠٦ - ١١٣) ،وكتاب مختصر شرح أركان الإسلام(٢١ - ١٢٦). وقد انفرد الأخير بالشرط الثامن .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية(٧٧ ، ٧٨) .

النَّاسِ أَسْعَدُ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: أَسْعَدُ النَّاسِ بَشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، وَقَدِ اخْتَارَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الشَّفَاعَةَ وَجَعَلَهَا خَاصَّةً بِمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا[1].

[للاستزادة: انظر صفات: الإيمان ـ الإحسان ـ الإسلام ـ التهليل ـ العبادة ـ الكلم الطيب ـ التكبير ـ العلم ـ الحكم بما أنزل الله ـ الطاعة ـ معرفة الله عز وجل .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الشرك ـ الإلحاد ـ الكفر ـ النفاق ـ الزندقة ـ الحكم بغير ما أنزل الله ـ الضلال ـ].

(١) باختصار وتصرف عن مجموع الفتاوي (١٥٣، ١٥٤).

الآيات الواردة في « التوحيد »

١- وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾
أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ (١)

٢- وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ (٢)

٣- يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ (٣)

٤- لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ (٤)

٥- قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ (٥)

٦- أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾
قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ (٦)

٧- ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ (٧)

---

(١) البقرة : ١٣٢ – ١٣٣ مدنية
(٢) البقرة : ١٦٣ مدنية
(٣) النساء : ١٧١ مدنية
(٤) المائدة : ٧٣ مدنية
(٥) الأنعام : ١٩ مكية
(٦) الأعراف : ٦٩ – ٧٠ مكية
(٧) التوبة : ٣١ مدنية

٨- يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ (١)

٩- قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ (٢)

١٠- يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ (٣)

١١- هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٥٢﴾ (٤)

١٢- إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٞ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٢٢﴾ (٥)

١٣- ۞وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٥١﴾ (٦)

١٤- قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴿١١٠﴾ (٧)

١٥- قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ (٨)

١٦- وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكٗا لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۗ فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ ﴿٣٤﴾ (٩)

١٧- ۞وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾ (١٠)

١٨- وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ﴿١﴾
فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ﴿٢﴾
فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴿٣﴾
إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ﴿٤﴾ (١١)

١٩- وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ﴿٤﴾
أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ﴿٥﴾ (١٢)

---

(١) يوسف : ٣٩ مكية
(٢) الرعد : ١٦ مدنية
(٣) إبراهيم : ٤٨ مكية
(٤) إبراهيم : ٥٢ مكية
(٥) النحل : ٢٢ مكية
(٦) النحل : ٥١ مكية
(٧) الكهف : ١١٠ مكية
(٨) الأنبياء : ١٠٨ مكية
(٩) الحج : ٣٤ مدنية
(١٠) العنكبوت : ٤٦ مكية
(١١) الصافات : ١ - ٤ مكية
(١٢) ص : ٤ - ٥ مكية

٢٠- قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ (١)

٢١- لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ
مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ
ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾ (٢)

٢٢- وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ
مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ (٣)

٢٣- ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ
وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ
ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ (٤)

٢٤- يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ
لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ (٥)

٢٥- فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ
وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ (٦)

٢٦- قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ
إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ
لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ (٧)

٢٧- قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ
إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ
أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ
لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ
رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ (٨)

٢٨- قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟
إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾
يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ (٩)

٢٩- وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾
وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ
عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾
قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ (١٠)

٣٠- قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾
ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾
لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾
وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ (١١)

---

(١) صٓ : ٦٥ مكية
(٢) الزمر : ٤ مكية
(٣) الزمر : ٤٥ مكية
(٤) غافر : ١٢ مكية
(٥) غافر : ١٦ مكية
(٦) غافر : ٨٤ مكية
(٧) فصلت : ٦ مكية
(٨) الممتحنة : ٤ مدنية
(٩) الجن : ١ - ٢ مكية
(١٠) الجن : ١٨ - ٢٠ مكية
(١١) الإخلاص : ١ - ٤ مكية

الآيات الدالة على «الوحدانية» معنًى

٣١- ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ (١)

٣٢- الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦﴾ (٢)

٣٣- شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾ (٣)

٣٤- إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٦٣﴾ (٤)

٣٥- وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴿٨٧﴾ (٥)

٣٦- قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٢﴾ ۞وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٣﴾

---

(١) البقرة : ٢٥٥ مدنية

(٢) آل عمران : ١ – ٦ مدنية

(٣) آل عمران : ١٨ مدنية

(٤) آل عمران : ٥٩ – ٦٣ مدنية

(٥) النساء : ٨٦ – ٨٧ مدنية

قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ
أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ (١)

٣٧- وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ ۗ
مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾
قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ
السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾
بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ
وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ (٢)

٣٨- قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ
عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ ۗ انْظُرْ
كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ
ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾
قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً
أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٧﴾ (٣)

٣٩- وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ
وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾
بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ
وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ
وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾

ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ كُلِّ
شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾
لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ
وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾
قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ
وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾
وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ
وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾
اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ
وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ (٤)

٤٠- أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ
إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ۚ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ
الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ۖ
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ (٥)

٤١- قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾
قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾
لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾
قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ
كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ

---

(١) الأنعام : ١٢ – ١٤ مكية
(٢) الأنعام : ٣٩ – ٤١ مكية
(٣) الأنعام : ٤٦ – ٤٧ مكية
(٤) الأنعام : ١٠٠ – ١٠٦ مكية
(٥) الأنعام : ١١٤ مكية

ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ (١)

٤٢- لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ (٢)

٤٣- ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ (٣)

٤٤- وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ (٤)

٤٥- وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ (٥)

٤٦- وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾

إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾

قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾

وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ (٦)

٤٧- قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ (٧)

٤٨- لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾

---

(١) الأنعام : ١٦١ - ١٦٤ مكية
(٢) الأعراف : ٥٩ مكية
(٣) الأعراف : ٦٥ مكية
(٤) الأعراف : ٧٣ مكية
(٥) الأعراف : ٨٥ مكية
(٦) الأعراف : ١٣٨ - ١٤١ مكية
(٧) الأعراف : ١٥٨ مكية

فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ (١)

٤٩- ۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾

ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾

فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ (٢)

٥٠- أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾

فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ (٣)

٥١- وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ (٤)

٥٢- ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ (٥)

٥٣- ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ (٦)

٥٤- كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ (٧)

٥٥- أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾

يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾

خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾

خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ (٨)

---

(١) التوبة : ١٢٨ - ١٢٩ مدنية
(٢) يونس : ٩٠ - ٩٢ مكية
(٣) هود : ١٣ - ١٤ مكية
(٤) هود : ٥٠ مكية
(٥) هود : ٦١ مكية
(٦) هود : ٨٤ مكية
(٧) الرعد : ٣٠ مدنية
(٨) النحل : ١ - ٤ مكية

٥٦- لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ (١)

٥٧- ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾
أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾
قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾
سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ (٢)

٥٨- نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾
وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾
هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ (٣)

٥٩- طه ﴿١﴾
مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾
إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾
تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾
ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾
لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾
وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ (٤)

٦٠- فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾
إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾
وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾
إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ (٥)

٦١- إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ (٦)

٦٢- لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ (٧)

٦٣- وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾
يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾

---

(١) الإسراء : ٢٢ مكية
(٢) الإسراء : ٣٩ – ٤٣ مكية
(٣) الكهف : ١٣ – ١٥ مكية
(٤) طه : ١ – ٨ مكية
(٥) طه : ١١ – ١٤ مكية
(٦) طه : ٩٨ مكية
(٧) الأنبياء : ٢٢ مكية

أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾

لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ

فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾

لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾

أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ ۖ

هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾

وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ

أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ (١)

٦٤- وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ

عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ

سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾

فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ

وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ (٢)

٦٥- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَـٰقَوْمِ

ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ (٣)

٦٦- ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾

فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ

مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ (٤)

٦٧- مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَـٰهٍ ۚ

إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ

عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾

عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَتَعَـٰلَىٰ

عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ (٥)

٦٨- أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ

إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾

فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَـٰهَ

إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾

وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا

حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ (٦)

٦٩- وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ

ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ

وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾

يُضَـٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ

مُهَانًا ﴿٦٩﴾

إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَـٰلِحًا

فَأُوْلَـٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ ۗ

وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ (٧)

٧٠- فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ (٨)

---

(١) الأنبياء : ١٩ - ٢٥ مكية
(٢) الأنبياء : ٨٧ - ٨٨ مكية
(٣) المؤمنون : ٢٣ مكية
(٤) المؤمنون : ٣١ - ٣٢ مكية
(٥) المؤمنون : ٩١ - ٩٢ مكية
(٦) المؤمنون : ١١٥ - ١١٧ مكية
(٧) الفرقان : ٦٨ - ٧٠ مكية
(٨) الشعراء : ٢١٣ مكية

٧١- وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾

أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ (١)

٧٢- قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾
أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾
أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾
أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾
أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾
أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾ (٢)

٧٣- وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ۖ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ (٣)

٧٤- إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾
وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾
وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾
وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۘ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ (٤)

---

(١) النمل : ٢٤ – ٢٦ مكية
(٢) النمل : ٥٩ – ٦٤ مكية
(٣) القصص : ٧٠ – ٧٢ مكية
(٤) القصص : ٨٥ – ٨٨ مكية

٧٥- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٣﴾ (١)

٧٦- إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ﴿٣٦﴾ بَلۡ جَآءَ بِٱلۡحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣٧﴾ (٢)

٧٧- خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۚ يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ (٣)

٧٨- وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ (٤)

٧٩- حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٣﴾ (٥)

٨٠- ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٦٢﴾ (٦)

٨١- ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ (٧)

---

(١) فاطر : ٣ مكية
(٢) الصافات : ٣٥ – ٣٧ مكية
(٣) الزمر : ٦ – ٧ مكية
(٤) الزمر : ٦١ – ٦٤ مكية
(٥) غافر : ١ – ٣ مكية
(٦) غافر : ٦١ – ٦٢ مكية
(٧) غافر : ٦٤ – ٦٥ مكية

٨٢- أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾
فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾
وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾
وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ (١)

٨٣- وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾
وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ (٢)

٨٤- حم ﴿١﴾
وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾
إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾
فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾
أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾
رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦﴾
رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾
لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ (٣)

٨٥- وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾
فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴿١٨﴾
فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾ (٤)

٨٦- فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾
وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ (٥)

٨٧- أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾
أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾
أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾
أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾
أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ (٦)

٨٨- هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾
هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾
هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ

---

(١) الزخرف : ٤٢ – ٤٥ مكية
(٢) الزخرف : ٨٤ – ٨٥ مكية
(٣) الدخان : ١ – ٨ مكية
(٤) محمد : ١٧ – ١٩ مدنية
(٥) الذاريات : ٥٠ – ٥١ مكية
(٦) الطور : ٣٩ – ٤٣ مكية

ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ (١)

٨٩- وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾

مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾

وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ (٢)

٩٠- وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ (٣)

٩١- قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾ (٤)

---

(١) الحشر : ٢٢ – ٢٤ مدنية
(٢) التغابن : ١٠ – ١٣ مدنية
(٣) المزمل : ٨ – ١٠ مكية
(٤) الناس : ١ – ٦ مكية

الأحاديث الواردة في «التوحيد»

١ - *(عَنْ عَمْرِو بنِ عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ قَالَ: كُنْتُ وَأَنَا فِي الجَاهِلِيَّةِ، أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلالَةٍ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الأَوْثَانَ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ مُسْتَخْفِيًا، جُرَآءُ عَلَيْهِ قَوْمُه[1]؛ فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: «أَنَا نَبِيٌّ»، فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ: «أَرْسَلَنِيَ اللهُ»، فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: «أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوَحَّدَ اللهُ لا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ»، قُلْتُ لَهُ: فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: «حُرٌّ وَعَبْدٌ» (قَالَ: وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وَبِلالٌ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ)، فَقُلْتُ: إِنِّي مُتَّبِعُكَ. قَالَ: «إِنَّكَ لا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا أَلا تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ؟ وَلَكِنِ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ، فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي» قَالَ: فَذَهَبْتُ إِلَى أَهْلِي وَقَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ، وَكُنْتُ فِي أَهْلِي فَجَعَلْتُ أَتَخَبَّرُ الأَخْبَارَ وَأَسْأَلُ النَّاسَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، حَتَّى قَدِمَ عَلَيَّ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ. فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ؟ فَقَالُوا: النَّاسُ إِلَيْهِ سِرَاعٌ، وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: «نَعَمْ. أَنْتَ الَّذِي لَقِيتَنِي بِمَكَّةَ؟». قَالَ: فَقُلْتُ: بَلَى. فَقُلْتُ: يَانَبِيَّ اللهِ، أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللهُ وَأَجْهَلُهُ. أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلاةِ. قَالَ: «صَلِّ صَلاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الكُفَّارُ. ثُمَّ صَلِّ، فَإِنَّ الصَّلاةَ مَشْهُودَةٌ[2] مَحْضُورَةٌ[3] حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمْحِ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلاةِ فَإِنَّ حِينَئِذٍ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ[4]، فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ فَصَلِّ، فَإِنَّ الصَّلاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلاةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ» قَالَ فَقُلْتُ: يَانَبِيَّ اللهِ، فَالْوُضُوءُ؟ حَدِّثْنِي عَنْهُ. قَالَ: «مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ فَيَتَمَضْمَضُ وَيَسْتَنْشِقُ فَيَنْتَثِرُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ وَفِيهِ وَخَيَاشِيمِهِ، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مَعَ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ

---

(١) جُرَآءُ جمع جريء مثل برآءُ، والمراد أَنَّهُم يَتَجَرَّأُونَ على إيذائه.

(٢) مشهودة: يشهدها الملائكة.

(٣) محضورة: يحضرها أهل الطاعات.

(٤) اسم إن محذوف وهو ضمير الشأن. ومعنى تسجر جهنم: يوقد عليهم إيقادًا.

أَهْلٌ، وَفَـرَّغَ قَلْبَهُ للهِ، إِلَّا انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِـهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»)※[١].

٢ - ※(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ مُعَـاذًا إِلَى نَحْوِ أَهْلِ الْيَمَنِ، قَـالَ لَهُ: إِنَّكَ تَقْـدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِـنْ أَهْلِ الكِتَـابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَـا تَدْعُـوهُمْ إِلَى أَنْ يُـوَحِّدُوا اللهَ تَعَـالَى، فَإِذَا عَـرَفُوا ذَلِـكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْهِـمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِـمْ، فَـإِذَا صَلُّوا فَـأَخْبِرْهُـمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِـمْ زَكَاةَ أَمْـوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِـنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِـمْ، فَإِذَا أَقَـرُّوا بِـذَلِـكَ فَخُـذْ مِنْهُـمْ وَتَـوَقَّ كَـرَائِمَ أَمْـوَالِ النَّاسِ»)※[٢].

٣ - ※(عَنِ ابْـنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَـالَ: «بُنِـيَ الإِسْـلامُ عَلَى خَمْسَةٍ: عَلَى أَنْ يُـوَحَّـدَ اللهُ، وَإِقَـامِ الصَّلاةِ، وَإِيتَـاءِ الزَّكَاةِ، وَصِيَامِ رَمَضَـانَ، وَالْحَجِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: الحَجِّ وَصِيَـامِ رَمَضَانَ؟ قَالَ: لَا: صِيَـامِ رَمَضَانَ، وَالْحَجِّ، هَكَذَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ»)※[٣].

٤ - ※(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَـالَتْ: لَمَّا نَزَلْنَـا أَرْضَ الحَبَشَةِ جَـاوَرْنَا بِهَا خَيْرَ جَـارٍ، النَّجَاشِيَّ، أَمِنَّـا عَلَى دِينِنَا، وَعَبَـدْنَا اللهَ لا نُـؤْذَى، وَلا نَسْمَعُ شَيْئًـا نَكْرَهُـهُ، فَلَمَّا بَلَغَ قُرَيْشًـا ائْتَمَرُوا أَنْ يَبْعَثُـوا إِلَى النَّجَاشِيِّ فِينَا رَجُلَيْنِ جَلْـدَيْنِ[٤]، وَأَنْ يُهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَـدَايَا مِمَّـا يُسْتَطْرَفُ مِنْ مَتَـاعِ مَكَّةَ.... ثُمَّ إِنَّهُمَا قَرَّبَا هَـدَايَاهُمْ إِلَى النَّجَاشِيِّ، فَقَبِلَهَا مِنْهُمَا ثُمَّ كَلَّمَاهُ فَقَالا لَهُ: أَيُّهَا المَلِكُ إِنَّهُ قَدْ صَبَا إِلَى بَلَـدِكَ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ فَارَقُوا دِيـنَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَـدْخُلُوا فِي دِينِـكِ، وَجَاءُوا بِـدِينٍ مُبْتَـدَعٍ لا نَعْرِفُـهُ نَحْنُ وَلا أَنْـتَ، وَقَدْ بَعَثَنَـا إِلَيْكَ فِيهِـمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِـمْ مِنْ آبَـائِهِمْ وَأَعْمَامِهِـمْ وَعَشَائِرِهِـمْ لِتَرُدَّهُمْ إِلَيْهِـمْ، فَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا وَأَعْلَـمُ بِمَا عَابُـوا عَلَيْهِمْ وَعَـاتَبُوهُـمْ فِيهِ، قَالَـتْ: وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَـضَ إِلَى عَبْدِاللهِ بْـنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَعَمْرِو بْـنِ الْعَاصِ مِـنْ أَنْ يَسْمَعَ النَّجَـاشِيُّ كَلامَهُـمْ. فَقَالَتْ بَطَـارِقَتُهُ حَوْلَهُ: صَدَقُوا أَيُّهَا الْمَلِـكُ، قَوْمُهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًـا وَأَعْلَـمُ بِمَا عَـابُـوا عَلَيْهِـمْ، فَـأَسْلِمْهُـمْ إِلَيْهِمَا فَلْيَرُدَّاهُمْ إِلَى بِلادِهِمْ وَقَوْمِهِـمْ، قَالَ: فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ ثُـمَّ قَالَ: لاهَـا اللهُ، أَيْمُ اللهِ، إِذَنْ لا أُسْلِمُهُـمْ إِلَيْهِمَا وَلا أَكَادُ، قَـوْمًا جَاوَرُونِي نَـزَلُوا بِلادِي وَاخْتَـارُونِي عَلَى مَنْ سِـوَايَ، حَتَّى أَدْعُـوَهُمْ فَـأَسْأَلَهُمْ مَـاذَا يَقُولُ هَـذَانِ فِي أَمْرِهِمْ؟ فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولانِ أَسْلَمْتُهُمْ إِلَيْهِمَا وَرَدَدْتُهُمْ إِلَى قَـوْمِهِـمْ، وَإِنْ كَانُـوا عَلَى غَيْرِ ذَلِـكَ مَنَعْتُهُـمْ مِنْهُمَا وَأَحْسَنْـتُ جِـوَارَهُمْ مَا جَـاوَرُونِي، قَالَـتْ: ثُـمَّ أَرْسَلَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَـدَعَاهُمْ، فَلَمَّا جَاءَهُـمْ رَسُولُهُ اجْتَمَعُوا، ثُـمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، مَـا تَقُولُونَ لِلـرَّجُلِ إِذَا جِئْتُمُوهُ؟ قَـالُوا: نَقُـولُ وَاللهِ مَا عَلِمْنَـا وَمَا أَمَـرَنَا بِـهِ نَبِيُّنَا ﷺ، كَائِنٌ فِي ذَلِـكَ مَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَمَّا جَـاءُوهُ، وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيُّ أَساقِفَتَهُ فَنَشَرُوا مَصَـاحِفَهُمْ حَوْلَهُ، سَأَلَهُمْ فَقَـالَ: مَا هَـذَا الـدِّيـنُ الَّذِي فَـارَقْتُـمْ فِيـهِ قَوْمَكُـمْ وَلَمْ تَـدْخُلُوا فِي دِينِـي وَلا فِي دِيـنِ أَحَـدٍ مِنْ هَـذِه الأُمَـمِ؟ قَالَـتْ: فَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَـرُ بْنُ أَبِي طَالِـبٍ، فَقَالَ لَـهُ: أَيُّهَا الْمَلِـكُ، كُنَّـا قَـوْمًـا أَهْـلَ جَـاهِلِيَّـةٍ، نَعْبُدُ

---

(١) مسلم (٨٣٢) واللفظ له، وأحمد (٤/ ١١٢).

(٢) البخاري - الفتح (٧٣٧٢)، ومسلم (١٩).

(٣) البخاري ـ الفتح ١ (٨)، ومسلم (١٦).

(٤) جلدين مثنى جَلْد وَهُوَ الرَّجل القوي في نفسه وجسده.

الأَصْنَامَ،وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الجِوَارَ، يَأْكُلُ القَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ. فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ فَدَعَانَا إِلَى اللهِ، لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الحِجَارَةِ وَالأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الجِوَارِ، وَالكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ اليَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ، قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الإِسْلَامِ ـ فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ، فَعَبَدْنَا اللهَ وَحْدَهُ فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَذَّبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا، لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الخَبَائِثِ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَشَقُّوا عَلَيْنَا وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَنْ لا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: فَقَالَ جَعْفَرُ: نَعَمْ: فَقَالَ النَّجَاشِيُّ: فَاقْرَأْهُ عَلَيَّ، فَقَرَأَ صَدْرًا مِنْ (كهيعص)، قَالَتْ: فَبَكَى وَاللهِ النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَاللهِ وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ، انْطَلِقَا، فَوَاللهِ لا أُسْلِمُهُمْ إِلَيْكُمْ أَبَدًا وَلا أَكَادُ...)*[1].

٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُضَحِّيَ اشْتَرَى كَبْشَيْنِ عَظِيمَيْنِ، سَمِينَيْنِ، أَقْرَنَيْنِ، أَمْلَحَيْنِ، مَوْجُوءَيْنِ[2]، فَذَبَحَ أَحَدَهُمَا عَنْ أُمَّتِهِ لِمَنْ شَهِدَ للهِ بِالتَّوْحِيدِ وَشَهِدَ لَهُ بِالْبَلَاغِ، وَذَبَحَ الآخَرَ عَنْ مُحَمَّدٍ وَعَنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، زَادَ فِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: فَكَأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ كَفَانَا)*[3].

٦ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ العَاصَ بْنَ وَائِلٍ نَذَرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ أَنْ يَنْحَرَ مِائَةَ بَدَنَةٍ، وَأَنَّ هِشَامَ بْنَ العَاصِ نَحَرَ حِصَّتَهُ، خَمْسِينَ بَدَنَةً، وَأَنَّ عَمْرًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: «أَمَّا أَبُوكَ فَلَوْ كَانَ أَقَرَّ بِالتَّوْحِيدِ فَصُمْتَ وَتَصَدَّقْتَ عَنْهُ نَفَعَهُ ذَلِكَ»)*[4].

٧ - *(عَنْ مَاعِزٍ التَّمِيمِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ سُئِلَ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟. قَالَ:

---

(١) أحمد (١/ ٢٠٢ - ٢٠٣) برقم (١٧٤٠)، قال الشيخ شاكر: إسناده صحيح، وهو بطوله في مجمع الزوائد (١/ ٢٤ - ٢٧).

(٢) الأملح: ما كان فيه بيان وسواد، وبياضه أكثر، والأقرن: ما كان له قرنان معتدلان، والموجوء: هو الخَصِيُّ أي نزع منه عرق الأنثيين، وذلك أسمن له.

(٣) ابن ماجة (٢/ ٣١٢٢) واللفظ له. وفي الزوائد في إسناده عبدالله بن محمد مختلف فيه، وله شاهد من حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ في السنن الكبرى (٣/ ٦٦)، وأحمد (من رواية أبي رافع) (٦/ ٨).

(٤) أحمد (٢/ ١٨٢) حديث رقم (٦٧٠٤)، قال الشيخ شاكر إسناده صحيح، وهو في مجمع الزوائد (٤/ ١٩٢).

« إِيمَانٌ بِـاللهِ وَحْـدَهُ ، ثُـمَّ حَجَّةٌ بَـرَّةٌ تَفْضُـلُ سَـائِرَ الأَعْمَالِ، كَمَا بَيْنَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى مَغْرِبِهَا»)*[١].

٨ -*(عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ عَـنِ النَّبِيِّ ﷺ قَـالَ: «كَانَ رَجُـلٌ مِمَّنْ كَـانَ قَبْلَكُمْ لَمْ يَعْمَـلْ خَيْرًا قَطُّ إِلَّا التَّـوْحِيدَ فَلَمَّا احْتُضِرَ قَـالَ لأَهْلِهِ: انْظُـروا إِذَا أَنَا مِتُّ أَنْ يَحْرِقُوهُ حَتَّى يَـدَعُوهُ حُمَمًا، ثُمَّ اطْحَنُوهُ، ثُمَّ أَذْرُوهُ فِي يَوْمِ رِيحٍ، فَلَمَّا مَاتَ فَعَلُوا ذَلِـكَ بِهِ، فَإِذَا هُوَ فِي قَبْضَةِ اللهِ، فَقَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - يَـا ابْنَ آدَمَ، مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: أَيْ رَبِّ، مِـنْ مَخَافَتِكَ، قَالَ: فَغُفِرَ لَهُ بِهَا، وَلَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ إِلَّا التَّوْحِيدَ»)*[٢].

٩ -*(عَـنْ أَبِي مَالِـكٍ عَنْ أَبِيـهِ قَالَ: سَمِعْـتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ وَحَّـدَ اللهَ تَعَالَى وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِـنْ دُونِـهِ حَـرُمَ مَـالُـهُ وَدَمُـهُ وَحِسَـابُـهُ عَلَى اللهِ عَـزَّ وَجَلَّ»)*[٣].

١٠ -*(عَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُعَذَّبُ نَاسٌ مِنْ أَهْـلِ التَّوْحِيدِ فِي النَّارِ حَتَّى يَكُونُوا فِيهَا حُمَمًا[٤]. ثُمَّ تُدْرِكُهُمُ الرَّحْمَةُ، فَيُخْرَجُونَ وَيُطْرَحُـونَ عَلَى أَبْوَابِ الجَنَّـةِ، قَالَ: فَيَرُشُّ عَلَيْهِـمْ أَهْلُ الجَنَّةِ المَاءَ فَيَنْبُتُـونَ كَمَا يَنْبُتُ الغُثَاءُ فِي حِمَالَـةِ السَّيْلِ[٥]. ثُمَّ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ»)*[٦].

الأحاديث الواردة في «التوحيد» معنًى

١١ - *(عَـنْ أَنَـسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «يَجْتَمِـعُ المُؤْمِنُونَ يَـوْمَ القِيَـامَـةِ كَـذَلِكَ فَيَقُـولُـونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَـا إِلَى رَبِّنَـا، فَيَأْتُـونَ آدَمَ فَيَقُـولُـونَ: أَنْتَ أَبُـو النَّاسِ. خَلَقَـكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَـدَ لَكَ مَلائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُـلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَـا هَذَا. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ ـ وَيَذْكُـرُ ذَنْبَهُ، فَيَسْتَحِي ـ ائْتُـوا نُوحًا، فَإِنَّـهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَـهُ اللهُ إِلَى أَهْـلِ الأَرْضِ. فَيَـأْتُـونَـهُ فَيَقُـولُ: لَسْـتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ سُؤَالَهُ رَبَّـهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ، فَيَسْتَحِي فَيَقُـولُ: ائْتُوا خَلِيـلَ الرَّحْمَنِ. فَيَـأْتُونَـهُ، فَيَقُولُ: لَسْـتُ هُنَـاكُمْ، ائْتُـوا مُوسَـى عَبْدًا كَلَّمَـهُ اللهُ وَأَعْطَاهُ التَّـوْرَاةَ، فَيَأْتُـونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَـاكُمْ وَيَذْكُرُ قَتْـلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ، فَيَسْتَحِي مِنْ رَبِّهِ فَيَقُـولُ: ائْتُوا عِيسَـى عَبْدَاللهِ وَرَسُولَهُ وَكَلِمَـةَ اللهِ وَرُوحَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَـاكُمْ، ائْتُوا

---

(١) أحمد (٤/ ٣٤٢) وقال الحافظ الـدمياطي في المتجر الـرابح (ص ٢١٨): إسناده جيد.

(٢) أحمد (٢/ ٣٠٤) واللفظ لـه، وأصلـه في الصحيحين مـن حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

(٣) مسلـم (٢٣) وأحمد (٣/ ٤٧٢) واللفـظ له ، وانظـر أيضًـا (٦/ ٣٩٤، ٣٩٥) .

(٤) الحمم : جمع حُمَمَة وهي الفحمة .

(٥) ينبتون كما ينبـت الغثاء في حمالة السيـل. المراد أنهم سرعان ما تعـود إليهم أبدانهم وأجسـامهم بعد إحـراق النار لها ، وذلك مثل ما يجيء به السيـل من غثاء ونحوه فيستقر على الشاطىء فينبت في يوم وليلة .

(٦) رواه الترمذي وقـال حديث حسن صحيـح (٤/ ٧١٣)رقم (٢٥٩٧) واللفظ له ، ورواه أحمد (٣/ ٣٩١) .

مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدًا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ. فَيَأْتُونِي، فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَأَرْفَعُ رَأْسِي،فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ،ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيَحُدُّ لِي حَدًّا،فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ. ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ. فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي ـ مِثْلَهُ ـ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ. ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَقُولُ: مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ،وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ. فَقَالَ ﷺ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَـهَ إِلَّا اللهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَـهَ إِلَّا اللهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً»)*[1].

١٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ مَاتَ ابْنٌ لَهُ بِقُدَيْدٍ أَوْ بِعُسْفَانَ، فَقَالَ: يَا كُرَيْبُ، انْظُرْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَإِذَا نَاسٌ قَدِ اجْتَمَعُوا لَهُ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: تَقُولُ هُمْ أَرْبَعُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَخْرِجُوهُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جِنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لا يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ»)*[2].

١٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَارَسُولَ اللهِ: مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَاهُرَيْرَةَ أَنْ لا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَـهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ»)*[3].

١٤ - *(عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«أَتَانِي آتٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّي فَخَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يُدْخِلَ نِصْفَ أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ، وَهِيَ لِمَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا»)*[4].

١٥ -*(عَنْ أَبِي مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ: لاَ إِلَـهَ إِلَّا اللهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ، حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ»)*[5].

١٦ - *(عَنْ جابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ: مَا الْمُوجِبَتَانِ؟ قَالَ: «مَنْ مَاتَ لا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ دَخَلَ النَّارَ»[6].

١٧ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَتَانِي جِبْرِيلُ فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لا يُشْرِكُ

---

(١) البخاري ـ الفتح ٨(٤٤٧٦)واللفظ له. ومسلم (١٩٣).

(٢) مسلم (٩٤٨).

(٣) البخاري - الفتح ١(٩٩).

(٤) الترمذي (٢٤٤١) ،والحاكم في المستدرك (١/ ٦٧) وأقره الذهبي.

(٥) مسلم (٢٣).

(٦) مسلم (٩٣).

بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّـةَ، قُلْتُ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى؟ قَالَ: وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى»)*[١].

١٨ - *(عَـنْ عُبَادَةَ بْـنِ الصَّامِـتِ، قَالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «مَـنْ قَـالَ: أَشْهَـدُ أَنْ لا إِلَـٰـهَ إِلَّا اللهُ وَحْـدَهُ لا شَرِيكَ لَـهُ، وَأَنَّ مُحَمَّـدًا عَبْـدُهُ وَرَسُولُـهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَابْنُ أَمَتِهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّـةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّـارَ حَقٌّ أَدْخَلَـهُ اللهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ»)*[٢].

١٩ - *(عَنْ عُثْمَانَ، قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَـنْ مَـاتَ وَهُـوَ يَعْلَـمُ أَنَّـهُ لا إِلَـٰـهَ إِلَّا اللهُ دَخَـلَ الْجَنَّةَ»)*[٣].

٢٠- *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مَعَنَـا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فِي نَفَـرٍ، فَقَامَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُـرِنَا فَـأَبْطَأَ عَلَيْنَـا وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَـا وَفَزِعْنَا فَقُمْنَا، فَكُنْـتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُـولَ اللهِ ﷺ حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ، فَدُرْتُ بِهِ هَـلْ أَجِدُ لَهُ بَابًا؟، فَلَمْ أَجِدْ فَإِذَا رَبِيعٌ يَدْخُلُ فِي جَـوْفِ حَائِطٍ مِنْ بِئْرٍ خَارِجَةٍ (وَالـرَّبِيعُ: الْجَدْوَلُ) فَـاحْتَفَـزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَـبُ[٤]، فَـدَخَلْتُ عَلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ، فَقَـالَ:«أَبُـو هُرَيْـرَةَ؟»، فَقُلْتُ: نَعَـمْ يَا رَسُـولَ اللهِ. قَالَ:«مَـا شَأْنُـكَ»؟ قُلْتُ: كُنْتَ بَيْنَ أَظْهُـرِنَا، فَقُمْتَ فَـأَبْطَأْتَ عَلَيْنَـا، فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا، فَفَـزِعْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَـأَتَيْتُ هَذَا الحَائِطَ فَـاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِـزُ الثَّعْلَـبُ، وَهَؤُلاَءِ النَّـاسُ وَرَائِي، فَقَـالَ:«يَا أَبَـا هُـرَيْـرَةَ (وَأَعْطَانِي نَعْلَيْـهِ) قَـالَ: اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَـاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيـتَ مِنْ وَرَاءِ هَـذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَـٰـهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِـالْجَنَّةِ» فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيـتُ عُمَرُ، فَقَالَ: مَا هَاتَـانِ النَّعْلاَنِ يَا أَبَا هُـرَيْرَةَ؟ فَقُلْتُ: هَـاتَانِ نَعْلاَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ، بَعَثَنِي بِهِمَا، مَـنْ لَقِيـتُ يَشْهَـدُ أَنْ لاَ إِلَـٰـهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًـا بِهَا قَلْبُـهُ، بَشَّرْتُـهُ بِـالْجَنَّـةِ. فَضَرَبَ عُمَـرُ بِيَـدِهِ بَيْنَ ثَـدْيَـيَّ فَخَرَرْتُ لاسْتِي فَقَالَ: ارْجِعْ يَا أَبَـا هُرَيْرَةَ. فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَـأَجْهَشْتُ بُكَاءً وَرَكِبَنِي عُمَرُ فَـإِذَا هُوَ عَلَى أَثَـرِي، فَقَـالَ لِي رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «مَـا لَـكَ يَـا أَبَـا هُرَيْرَةَ؟» قُلْـتُ: لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّـذِي بَعَثْتَنِي بِهِ، فَضَرَبَنِي بَيْنَ ثَدْيَـيَّ ضَرْبَةً خَـرَرْتُ لاسْتِي، قَالَ: ارْجِعْ. فَقَـالَ لَهُ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «يَـا عُمَـرُ، مَا حَمَلَـكَ عَلَى مَـا فَعَلْتَ»؟ قَالَ: يَـا رَسُولَ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّـي أَبَعَثْتَ أَبَا هُـرَيْرَةَ بِنَعْلَيْـكَ، مَنْ لَقِـيَ[٥] يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَـٰـهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُـهُ، بَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ؟ قَـالَ: «نَعَمْ» قَـالَ: فَلاَ تَفْعَلْ، فَـإِنِّي أَخْشَـى أَنْ يَتَّكِلَ النَّـاسُ عَلَيْهَا، فَخَلِّهِـمْ يَعْمَلُونَ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَخَلِّهِمْ»)*[٦].

٢١ -*(عَـنْ جَـابِـرِ بْـنِ عَبْـدِاللهِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَـا ــ قَالَ: إِنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ مَكَثَ تِسْـعَ سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ. ثُـمَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ فِي الْعَـاشِرَةِ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ حَـاجٌّ. فَقَدِمَ الْمَدِينَـةَ بَشَرٌ كَثِيرٌ كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتَـمَّ

(١) البخاري - الفتح ١٣(٧٤٨٧)، ومسلم (٩٤).

(٢) البخاري ـ الفتح ٦(٣٤٣٥)، ومسلم (٢٨).

(٣) مسلم (٢٦).

(٤) احتفـزت كما يحتفز الثعلب : معنـاه : تضـامـمت ليسعني المدخل.

(٥) أي من لقيه أبوهريرة وهو يشهد أن لا إلـه إلاّ الله.

(٦) مسلم (٣١).

بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَيَعْمَلَ مِثْلَ عَمَلِهِ. فَخَرَجْنَا مَعَهُ، حَتَّى أَتَيْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ، فَوَلَدَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ مُحَمَّدَ ابْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: كَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ: «اغْتَسِلِي، وَاسْتَثْفِرِي[١] بِثَوْبٍ وَأَحْرِمِي». فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ[٢]، حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ، نَظَرْتُ إِلَى مَدِّ بَصَرِي بَيْنَ يَدَيْهِ، مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا وَعَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ، وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ، وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَا بِهِ، فَأَهَلَّ بِالتَّوْحِيدِ[٣]: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ. وَأَهَلَّ النَّاسُ بِهَذَا الَّذِي يُهِلُّونَ بِهِ، فَلَمْ يَرُدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْهُ، وَلَزِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَلْبِيَتَهُ، قَالَ جَابِرٌ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: لَسْنَا نَنْوِي إِلَّا الْحَجَّ، لَسْنَا نَعْرِفُ الْعُمْرَةَ، حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ، اسْتَلَمَ الرُّكْنَ فَرَمَلَ ثَلاَثًا[٤] وَمَشَى أَرْبَعًا، ثُمَّ نَفَذَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَقَرَأَ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (٢/ البقرة/ الآية ١٢٥)، فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ، فَكَانَ أَبِي يَقُولُ (وَلاَ أَعْلَمُهُ ذَكَرَهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ): كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ وَ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ[٥] إِلَى الصَّفَا، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ﴾ (البقرة/ ١٥٨)، أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللهُ بِهِ، فَبَدَأَ بِالصَّفَا، فَرَقِيَ عَلَيْهِ، حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَوَحَّدَ اللهَ وَكَبَّرَهُ، وَقَالَ: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ. ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ، قَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ، حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ[٦] فِي بَطْنِ الْوَادِي سَعَى، حَتَّى إِذَا صَعِدَتَا[٧] مَشَى، حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا، حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ طَوَافِهِ عَلَى الْمَرْوَةِ، فَقَالَ: «لَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسُقِ الْهَدْيَ، وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَحِلَّ، وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً». فَقَامَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ ابْنِ جُعْشُمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلِعَامِنَا هَذَا أَمْ لأَبَدٍ؟، فَشَبَّكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَصَابِعَهُ وَاحِدَةً فِي الأُخْرَى وَقَالَ: «دَخَلَتِ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ (مَرَّتَيْنِ) لاَ بَلْ لأَبَدِ أَبَدٍ»، وَقَدِمَ عَلِيٌّ مِنَ الْيَمَنِ بِبُدْنِ[٨] النَّبِيِّ ﷺ فَوَجَدَ فَاطِمَةَ ـ

---

(١) واستثفري: الاستثفار: هو أن تشد في وسطها شيئاً، وتأخذ خرقة عريضة تجعلها على محل الدم وتشد طرفيها، من قدامها ومن ورائها، في ذلك المشدود في وسطها، وهو شبيه بثفر الدابة الذي يجعل تحت ذنبها.

(٢) القصواء: هي ناقته ﷺ، قال أبو عبيد: القصواء: المقطوعة الأذن عرضًا.

(٣) فأهل بالتوحيد: يعني قوله: لبيك لا شريك لك.

(٤) رمل ثلاثاً: الرَّمَل هو إسراع المشي مع تقارب الخطا.

(٥) ثم خرج من الباب: أي من باب بني مخزوم، وهو الذي يسمى باب الصفا؛ لأنه أقرب الأبواب إلى الصفا.

(٦) حتى إذا انصبت قدماه: أي انحدرت، فهو مجاز من انصباب الماء.

(٧) حتى إذا صعدتا: أي ارتفعت قدماه عن بطن الوادي.

(٨) ببدن: هو جمع بدنة، وأصله الضم، كخشب في جمع خشبة.

رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ مِمَّنْ حَلَّ، وَلَبِسَتْ ثِيَابًا صَبِيغًا، وَاكْتَحَلَتْ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: إِنَّ أَبِي أَمَرَنِي بِهَذَا. قَالَ: فَكَانَ عَلِيٌّ يَقُولُ بِالْعِرَاقِ فَذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ مُحَرِّشًا[١] عَلَى فَاطِمَةَ لِلَّذِي صَنَعَتْ مُسْتَفْتِيًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فِيمَا ذَكَرَتْ عَنْهُ فَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي أَنْكَرْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا. فَقَالَ: «صَدَقَتْ، صَدَقَتْ. مَاذَا قُلْتَ حِينَ فَرَضْتَ الْحَجَّ؟». قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُهِلُّ بِمَا أَهَلَّ بِهِ رَسُولُكَ. قَالَ: «فَإِنَّ مَعِي الْهَدْيَ فَلاَ تَحِلُّ». قَالَ: فَكَانَ جَمَاعَةُ الْهَدْيِ الَّذِي قَدِمَ بِهِ عَلِيٌّ مِنَ الْيَمَنِ وَالَّذِي أَتَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِائَةً. قَالَ: فَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَقَصَّرُوا، إِلَّا النَّبِيَّ ﷺ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ تَوَجَّهُوا إِلَى مِنًى، فَأَهَلُّوا بِالْحَجِّ، وَرَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَصَلَّى بِهَا الظُّهْرَ وَالعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ، ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلًا حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ، وَأَمَرَ بِقُبَّةٍ مِنْ شَعَرٍ تُضْرَبُ لَهُ بِنَمِرَةَ[٢] فَسَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَلاَ تَشُكُّ قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّهُ وَاقِفٌ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ[٣] كَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصْنَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَجَازَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ، فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمِرَةَ، فَنَزَلَ بِهَا، حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ، فَرُحِلَتْ لَهُ، فَأَتَى بَطْنَ الْوَادِي[٤] فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ ابْنِ الْحَارِثِ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ، وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا، رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لاَ يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ[٥]، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ

---

(١) محرِّشًا: التحريش الإغراء، والمراد هنا: أن يذكر له ما يقتضي عتابها.

(٢) بنمرة: بفتح النون وكسر الميم، هذا أصلها. وهي موضع بجنب عرفات، وليست من عرفات.

(٣) ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام: معنى هذا أن قريشًا كانت في الجاهلية، تقف بالمشعر الحرام، وهو جبل في المزدلفة يقال له (قُزَحُ). وقيل: إن المشعر الحرام كل المزدلفة، وكان سائر العرب يتجاوزون المزدلفة ويقفون بعرفات، فظنت قريش أن النبي ﷺ يقف في المشعر الحرام على عادتهم ولا يتجاوزه. فتجاوزه النبي ﷺ إلى عرفات؛ لأن الله تعالى أمره بذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾، أي سائر العرب غير قريش، وإنما كانت قريش تقف بالمزدلفة لأنها من الحرم، وكانوا يقولون: نحن أهل حرم الله فلا نخرج منه. (أ.هـ. نووي).

(٤) بَطن الوادي: هو وادي عُرَنَةَ، وليست عُرَنَةُ من أرض عرفات إلا عند مالك فقال: إنها من عرفات.(نووي).

(٥) ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه: قال الإمام النووي: المختار أن معناه: أن لا يأذنَّ لأحد تكرهونه في دخول بيوتكم والجلوس في منازلكم، سواء كان المأذون له رجلاً أجنبيًا أو امرأة أو أحدًا من محارم الزوجة.

كِتَابَ اللهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟» قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ. ثَلَاثَ مَرَّاتٍ». ثُمَّ أَذَّنَ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ، وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا، ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ، فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ إِلَى الصَّخَرَاتِ[١] وَجَعَلَ حَبْلَ الْمُشَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ[٢]، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَذَهَبَتِ الصُّفْرَةُ قَلِيلًا حَتَّى غَابَ الْقُرْصُ، وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ خَلْفَهُ، وَدَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ شَنَقَ[٣] لِلْقَصْوَاءِ الزِّمَامَ حَتَّى إِنَّ رَأْسَهَا لَيُصِيبُ مَوْرِكَ رَحْلِهِ وَيَقُولُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى: «أَيُّهَا النَّاسُ السَّكِينَةَ السَّكِينَةَ» كُلَّمَا أَتَى حَبْلًا مِنَ الْجِبَالِ[٤] أَرْخَى لَهَا قَلِيلًا، حَتَّى تَصْعَدَ. حَتَّى أَتَى الْمُزْدَلِفَةَ[٥] فَصَلَّى بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْنِ وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا. ثُمَّ اضْطَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، وَصَلَّى الْفَجْرَ، حِينَ تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ، ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَدَعَاهُ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى أَسْفَرَ جِدًّا فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَأَرْدَفَ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ وَكَانَ رَجُلًا حَسَنَ الشَّعْرِ أَبْيَضَ وَسِيمًا، فَلَمَّا دَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَرَّتْ بِهِ ظُعُنٌ يَجْرِينَ[٦] فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ. فَحَوَّلَ الْفَضْلُ وَجْهَهُ إِلَى الشِّقِّ الْآخَرِ يَنْظُرُ. فَحَوَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ مِنَ الشِّقِّ الْآخَرِ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ، يَصْرِفُ وَجْهَهُ مِنَ الشِّقِّ الْآخَرِ يَنْظُرُ. حَتَّى أَتَى بَطْنَ مُحَسِّرٍ[٧] فَحَرَّكَ قَلِيلًا ثُمَّ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوُسْطَى الَّتِي تَخْرُجُ عَلَى الْجَمْرَةِ الْكُبْرَى، حَتَّى أَتَى الْجَمْرَةَ الَّتِي عِنْدَ الشَّجَرَةِ، فَرَمَاهَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ مِنْهَا حَصَى الْخَذْفِ[٨]، رَمَى مِنْ بَطْنِ الْوَادِي، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمَنْحَرِ فَنَحَرَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ بِيَدِهِ، ثُمَّ أَعْطَى عَلِيًّا فَنَحَرَ مَا غَبَرَ[٩]. وَأَشْرَكَهُ فِي هَدْيِهِ. ثُمَّ

---

(١) الصخرات: هي صخرات مفترشات في أسفل جبل الرحمة، وهو الجبل الذي بوسط أرض عرفات، فهذا هو الموقف المستحب.

(٢) وجعل حبل المشاة بين يديه: روي حبل وروي جبل، قال القاضي عياض- رحمه الله-: الأول أشبه بالحديث، وحبل المشاة أي مجتمعهم، وأما بالجيم فمعناه طريقهم.

(٣) شنق: ضَمَّ، وَضَيَّقَ.

(٤) كلما أتى حبلاً من الحبال: الحبال جمع حبل، وهو التل اللطيف من الرمل الضخم.

(٥) المزدلفة: معروفة، سميت بذلك من التزلف والازدلاف، وهو التقرب؛ لأن الحجاج إذا أفاضوا من عرفات ازدلفوا إليها أي مضوا إليها وتقربوا منها، وقيل: سميت بذلك لمجيء الناس إليها في زلف من الليل، أي ساعات.

(٦) مرت به ظُعُنٌ يجرين: الظعن: بضم الظاء والعين، ويجوز إسكان العين: جمع ظعينة، كسفينة وسُفُن، وأصل الظعينة البعير الذي عليه امرأة، ثم تسمى به المرأة مجازًا لملابستها البعير.

(٧) حتى أتى بطن مُحَسِّرٍ: سمي بذلك لأن فيل أصحاب الفيل حسر فيه، أي أعيا وكَلَّ، ومنه قوله تعالى: ﴿يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾.

(٨) حصى الخذف: أي حصى صغار بحيث يمكن أن يرمي بأصبعين، والخذف: في الأصل مصدر سمي به، يقال: خذفت الحصاة ونحوها خذفًا من باب ضرب، أي رميتها بطرفي الإبهام والسبابة.

(٩) ما غبر: أي ما بقي.

أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِبُضْعَةٍ فَجُعِلَتْ فِي قِدْرٍ، فَطُبِخَتْ فَأَكَلاَ مِنْ لَحْمِهَا وَشَرِبَا مِنْ مَرَقِهَا، ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَفَاضَ إِلَى الْبَيْتِ[١]، فَصَلَّى بِمَكَّةَ الظُّهْرَ فَأَتَى بَنِي عَبْدِالْمُطَّلِبِ يَسْقُونَ عَلَى زَمْزَمَ، فَقَالَ: «انْزِعُوا[٢] بَنِي عَبْدِالْمُطَّلِبِ فَلَوْلاَ أَنْ يَغْلِبَكُمُ النَّاسُ[٣] عَلَى سِقَايَتِكُمْ لَنَزَعْتُ مَعَكُمْ»، فَنَاوَلُوهُ دَلْوًا فَشَرِبَ مِنْهُ)*[٤].

٢٢ -*(عَنْ جَعْفَرَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: أَتَيْنَا جَابِرَ بْنَ عَبْدِاللهِ وَهُوَ فِي بَنِي سَلِمَةَ فَسَأَلْنَاهُ عَنْ حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ فَحَدَّثَنَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَكَثَ بِالْمَدِينَةِ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ. ثُمَّ أُذِّنَ فِي النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَاجٌّ هَذَا الْعَامَ، قَالَ: فَنَزَلَ الْمَدِينَةَ بَشَرٌ كَثِيرٌ، كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتَمَّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، يَفْعَلُ مِثْلَ مَا يَفْعَلُ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَشْرٍ بَقِينَ مِنْ ذِي الْقِعْدَةِ، وَخَرَجْنَا مَعَهُ، حَتَّى أَتَى ذَا الْحُلَيْفَةِ نَفِسَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ بِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: كَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ: «اغْتَسِلِي، ثُمَّ اسْتَثْفِرِي بِثَوْبٍ، ثُمَّ أَهِلِّي». فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ أَهَلَّ بِالتَّوْحِيدِ، لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ. وَلَبَّى النَّاسُ، والنَّاسُ يَزِيدُونَ ذَا الْمَعَارِجِ وَنَحْوَهُ مِنَ الْكَلامِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَسْمَعُ فَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ شَيْئًا، فَنَظَرْتُ مَدَّ بَصَرِي وَبَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ، وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَعَنْ شِمَالِهِ مِثْلُ ذَلِكَ، قَالَ جَابِرٌ: وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا عَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ، وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَا بِهِ، فَخَرَجْنَا لا نَنْوِي إِلَّا الْحَجَّ حَتَّى أَتَيْنَا الْكَعْبَةَ، فَاسْتَلَمَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ الْحَجَرَ الأَسْوَدَ، ثُمَّ رَمَلَ ثَلاَثًا، وَمَشَى أَرْبَعَةً، حَتَّى إِذَا فَرَغَ عَمَدَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ فَصَلَّى خَلْفَهُ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ قَالَ أَبُوعَبْدِاللهِ - يَعْنِي جَعْفَرَ - فَقَرَأَ فِيهِمَا بِالتَّوْحِيدِ، وَقُلْ يَاأَيُّهَا الكَافِرُونَ، ثُمَّ اسْتَلَمَ الْحَجَرَ، وَخَرَجَ إِلَى الصَّفَا، ثُمَّ قَرَأَ ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ﴾، ثُمَّ قَالَ: «نَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللهُ بِهِ»، فَرَقِيَ عَلَى الصَّفَا حَتَّى إِذَا نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ كَبَّرَ قَالَ: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَصَدَقَ عَبْدَهُ، وَغَلَبَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ. ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى هَذَا الْكَلامِ، ثُمَّ نَزَلَ حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي الْوَادِي رَمَلَ، حَتَّى إِذَا صَعِدَ مَشَى، حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ فَرَقِيَ عَلَيْهَا حَتَّى نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ فَقَالَ عَلَيْهَا كَمَا قَالَ عَلَى الصَّفَا، فَلَمَّا كَانَ السَّابِعُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ قَالَ: يَاأَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسُقِ الْهَدْيَ، وَلَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ

---

(١) فأفاض إلى البيت: فيه محذوف تقديره (فأفاض فطاف بالبيت طواف الإفاضة ثم صلى الظهر) فحذف ذكر الطواف لدلالة الكلام عليه.

(٢) انزعوا: معناه استقوا بالدلاء وانزعوها بالرشاء.

(٣) لولا أن يغلبكم الناس، أي لولا خوفي أن يعتقد الناس ذلك من مناسك الحج، ويزدحمون عليه، بحيث يغلبونكم ويدفعونكم عن الاستقاء لاستقيت معكم، لكثرة فضيلة هذا الاستقاء.

(٤) مسلم (١٢١٨).

فَلْيَحْلِلْ وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً» فَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ، فَقَالَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ وَهُوَ فِي أَسْفَلِ الْمَرْوَةِ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلِعَامِنَا هَذَا أَمْ لِلأَبَدِ؟، فَشَبَّكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَصَابِعَهُ فَقَالَ: «لِلأَبَدِ» ثَلاثَ مَرَّاتٍ... الْحَدِيثَ»)*[١].

٢٣ -*(عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَهَبَ إِلَى الصَّفَا فَرَقِيَ عَلَيْهَا حَتَّى بَدَا لَهُ الْبَيْتُ ثُمَّ وَحَّدَ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَكَبَّرَهُ وَقَالَ: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، ثُمَّ مَشَى حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ سَعَى، حَتَّى إِذَا صَعِدَتْ قَدَمَاهُ مَشَى، حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ فَفَعَلَ عَلَيْهَا كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا حَتَّى قَضَى طَوَافَهُ»)*[٢].

٢٤ -*(عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَنِ افْتِرَاشِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَخِذَهُ الْيُسْرَى فِي وَسَطِ الصَّلاةِ وَفِي آخِرِهَا، وَقُعُودِهِ عَلَى وِرْكِهِ الْيُسْرَى، وَوَضْعِهِ يَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى فَخِذِهِ الْيُسْرَى، وَنَصْبِهِ قَدَمَهُ الْيُمْنَى، وَوَضْعِهِ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى فَخِذِهِ الْيُمْنَى، وَنَصْبِهِ إِصْبَعَهُ السَّبَّابَةَ يُوَحِّدُ بِهَا رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -»)*[٣].

٢٥ -*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مَحْمُودُ بْنُ الرَّبِيعِ عَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَلَقِيتُ عِتْبَانَ، فَقُلْتُ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ. قَالَ: أَصَابَنِي فِي بَصَرِي بَعْضُ الشَّيْءِ، فَبَعَثْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنِّي أُحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنِي فَتُصَلِّيَ فِي مَنْزِلِي، فَأَتَّخِذَهُ مُصَلًّى. قَالَ: فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ وَمَنْ شَاءَ اللهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَدَخَلَ وَهُوَ يُصَلِّي فِي مَنْزِلِي، وَأَصْحَابُهُ يَتَحَدَّثُونَ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ أَسْنَدُوا عُظْمَ ذَلِكَ وَكُبْرَهُ[٤] إِلَى مَالِكِ بْنِ دُخْشُمٍ. قَالُوا: وَدُّوا أَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِ فَهَلَكَ، وَوَدُّوا أَنَّهُ أَصَابَهُ شَرٌّ، فَقَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الصَّلاةَ، وَقَالَ: «أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ؟» قَالُوا: إِنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ، وَمَا هُوَ فِي قَلْبِهِ. قَالَ: «لا يَشْهَدُ أَحَدٌ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ فَيَدْخُلَ النَّارَ، أَوْ تَطْعَمَهُ». قَالَ أَنَسٌ: فَأَعْجَبَنِي هَذَا الْحَدِيثُ، فَقُلْتُ لابْنِي: اُكْتُبْهُ. فَكَتَبَهُ»)*[٥].

٢٦ -*(عَنِ الصُّنَابِحِيِّ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: مَهْلًا[٦] لِمَ تَبْكِي؟ فَوَاللهِ لَئِنِ اسْتُشْهِدْتُ لأَشْهَدَنَّ لَكَ، وَلَئِنْ شُفِّعْتُ لأَشْفَعَنَّ لَكَ، وَلَئِنِ اسْتَطَعْتُ لأَنْفَعَنَّكَ. ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ مَا مِنْ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَكُمْ فِيهِ خَيْرٌ إِلَّا حَدَّثْتُكُمُوهُ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا، وَسَوْفَ أُحَدِّثُكُمُوهُ

---

(١) أحمد (٣/ ٣٢٠) واللفظ له، وأبوداود في كتاب المناسك حديث رقم (١٩٠٥) (باب صفة حجة النبي ﷺ)، (٢/ ١٨٢ - ١٨٦)، وأصله عند مسلم(١٢١٨).

(٢) النسائي برقم ٢٩٨٥ (٥/ ٢٤٤) واللفظ له، وأبوداود (١٩٠٥) (باب صفة حجة النبي ﷺ)، وأصله عند مسلم.

(٣) أحمد (٤/ ٥٧).

(٤) عُظم: أي معظم ومعناه: أنهم تحدثوا وذكروا شأن المنافقين وأفعالهم القبيحة وما يلقون منهم، ونسبوا معظم ذلك إلى مالك.

(٥) مسلم(٥٤).

(٦) مهلًا: أي أنظرني.

الْيَـوْمَ، وَقَدْ أُحِيطَ بِنَفْسِي[(١)]. سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ شَهِدَ أَن لا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ»)*[(٢)].

٢٧ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ غَزْوَةُ تَبُوكٍ أَصابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا[(٣)]، فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا[(٤)]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «افْعَلُوا»، قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ[(٥)]، وَلَكِنِ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، ثُمَّ ادْعُ اللهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ[(٦)]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَدَعَا بِنِطَعٍ فَبَسَطَهُ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ. قَالَ: فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ. قَالَ: وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ. قَالَ: وَيَجِيءِ الْآخَرُ بِكِسْرَةٍ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النِّطَعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: «خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ»، قَالَ: فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ، حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وِعَاءً إِلَّا مَلَؤُوهُ، قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَتْ فَضْلَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ، غَيْرَ شَاكٍ، فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ»)*[(٧)].

٢٨ ـ *(بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْثًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَإِنَّهُمُ الْتَقَوْا فَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَقْصِدَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ لَهُ فَقَتَلَهُ. وَإِنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ غَفْلَتَهُ، قَالَ: وَكُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَلَمَّا رَفَعَ عَلَيْهِ السَّيْفَ قَالَ: لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ، فَقَتَلَهُ. فَجَاءَ الْبَشِيرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ، حَتَّى أَخْبَرَهُ خَبَرَ الرَّجُلِ كَيْفَ صَنَعَ، فَدَعَاهُ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: «لِمَ قَتَلْتَهُ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْجَعَ[(٨)] فِي الْمُسْلِمِينَ، وَقَتَلَ فُلَانًا وَفُلَانًا، وَسَمَّى لَهُ نَفَرًا، وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قَالَ: لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَقَتَلْتَهُ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ: «وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟». قَالَ: فَجَعَلَ لَا يَزِيدُهُ عَلَى أَنْ يَقُولَ: «كَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟»)*[(٩)].

٢٩ ـ *(عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ فَصَبَّحْنَا الْحُرُقَاتِ[(١٠)] مِنْ جُهَيْنَةَ، فَأَدْرَكْتُ رَجُلًا، فَقَالَ: لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ، فَطَعَنْتُهُ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ، فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ

---

(١) أحيط بنفسي: أي قربت من الموت وأيست من النجاة والحياة.

(٢) مسلم (٤٧).

(٣) النواضح من الإبل: التي يستقى عليها.

(٤) ادّهنّا: أي اتخذنا من شحومها دهنًا.

(٥) الظهر: الدواب، سميت ظهرًا لكونها يركب على ظهرها، أو لكونها يستظهر بها ويستعان على السفر.

(٦) فيه محذوف تقديره: يجعل في ذلك بركة أو خيرًا، فحذف المفعول.

(٧) مسلم (٤٥).

(٨) أوجع في المسلمين: أي أوقع بهم وآلمهم.

(٩) مسلم (١٦٠).

(١٠) فصبحنا الحرقات: أي أتيناهم صباحًا. والحرقات: موضع ببلاد جهينة.

ﷺ: «أَقَالَ: لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَقَتَلْتَهُ؟» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السِّلَاحِ، قَالَ: «أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ[١] حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا»، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ. قَالَ: فَقَالَ سَعْدٌ: وَأَنَا وَاللهِ لَا أَقْتُلُ مُسْلِمًا حَتَّى يَقْتُلَهُ ذُو الْبُطَيْنِ ـ يَعْنِي أُسَامَةَ ـ. قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ للهِ﴾؟. فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ قَاتَلْنَا حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ، وَأَنْتَ وَأَصْحَابُكَ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ»)*[٢].

٣٠ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِنْهَا مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يُقَالُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ فَيَقُولُ: لَا يَارَبِّ، فَيُقَالُ: أَلَكَ عُذْرٌ أَوْ حَسَنَةٌ؟ فَيَهَابُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: لَا، فَيُقَالُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ، فَيُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فَيَقُولُ: يَارَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟ فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ»)*[٣].

٣١ ـ *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ مُوسَى: يَارَبِّ، عَلِّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ وَأَدْعُوكَ بِهِ. قَالَ: قُلْ يَا مُوسَى: لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ. قَالَ: يَارَبِّ، كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُونَ هَذَا، قَالَ: يَا مُوسَى، لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَعَامِرَهُنَّ غَيْرِي، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي كِفَّةٍ، وَلَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ فِي كِفَّةٍ مَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ»)*[٤].

٣٢ ـ *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا تَبَوَّأَ مَضْجَعَهُ قَالَ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي كَفَانِي، وَآوَانِي، وَأَطْعَمَنِي، وَسَقَانِي، وَالَّذِي مَنَّ عَلَيَّ وَأَفْضَلَ، وَالَّذِي أَعْطَانِي فَأَجْزَلَ، الْحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، اللَّهُمَّ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، وَمَلِكَ كُلِّ شَيْءٍ، وَإِلَـهَ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَكَ كُلُّ شَيْءٍ، أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ)*[٥].

٣٣ ـ *(عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَى يَحْيَى ابْنِ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهِنَّ، وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ فَكَأَنَّهُ أَبْطَأَ بِهِنَّ، فَأَتَاهُ عِيسَى فَقَالَ: إِنَّ اللهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ تَعْمَلَ بِهِنَّ،

---

(١) أفلا شققت عن قلبه: معناه: إنما كلفت بالعمل الظاهر وما ينطق به اللسان، وأما القلب فليس لك طريق إلى معرفة ما فيه، فأنكر عليه امتناعه من العمل بما ظهر باللسان.

(٢) مسلم (١٥٨).

(٣) الترمذي - باب الإيمان (٢٦٤١)، أحمد في مسنده (٢/ ٢١٣)، ابن ماجة في الزهد برقم (٤٣٠٠). وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على «المسند» رقم (١٩٩٤): إسناده صحيح.

(٤) رواه النسائي في عمل اليوم والليلة برقم (٨٣٤)، وابن حبان في صحيحه (٢٣٢٤) موارد، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٢٨)، وصححه ووافقه الذهبي، وقال الحافظ في الفتح (١١/ ١٧٥): أخرجه النسائي بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ.

(٥) أحمد (٢/ ١١٧) حديث رقم (٥٩٨٣). قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح. وأبو داود (٤/ ٤٧٣)، وفي مجمع الزوائد (١٠/ ١٢٣) حديث مختصر نحو هذا من حديث بريدة مرفوعًا.

وَتَـأْمُرَ بَنـي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُـوا بِهِنَّ،فَـإِمَّا أَنْ تُخْبِرَهُـمْ، وَإِمَّا أَنْ أُخْبِرَهُمْ، فَقَالَ: يَا أَخِـي! لاَ تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخَافُ إِنْ تَسْبِقْنِي بِهِنَّ أَنْ يُخْسَفَ بِي، أَوْ أُعَـذَّبَ. قَالَ: فَجَمَعَ بَنِـي إِسْرَائِيـلَ بِبَيْـتِ الْـمَقْدِسِ حَتَّـى امْتَـلأَ الْمَسْجِـدُ وَقَعَدُوا عَلَى الشُّرُفَـاتِ، ثُمَّ خَطَبَهُمْ فَقَـالَ: إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ، وَآمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ، أَوَّلُهُنَّ: أَنْ لاَ تُشْرِكُـوا بِاللهِ شَيْئًـا، فَإِنَّ مَثَـلَ مَنْ أَشْرَكَ بِـاللهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْـدًا مِنْ خَـالِصِ مَـالِهِ بِـذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ، ثُـمَّ أَسْكَنَـهُ دَارًا. فَقَالَ: اعْمَـلْ وَارْفَعْ إِلَيَّ فَجَعَـلَ يَعْمَلُ وَيَـرْفَعُ إِلَى غَيْرِ سَيِّـدِهِ، فَأَيُّكُـمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَـذَلِكَ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ فَلاَ تُشْرِكُوا بِـهِ شَيْئًا،وَإِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَـلاَ تَلْتَفِتُوا، فَإِنَّ اللهَ يُقْبِلُ بِوَجْهِهِ إِلَى وَجْهِ عَبْـدِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ وَآمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ، وَمَثَـلُ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَـابَةٍ مَعَهُ صُرَّةُ مِسْكٍ، كُلُّهُـمْ يُحِبُّ أَنْ يَجِدَ رِيحَهَا، وَإِنَّ الصِّيَـامَ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَآمُرُكُـمْ بِالصَّدَقَةِ وَمَثَلُ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُـلٍ أَسَرَهُ الْعَدُوُّ فَأَوْثَقُـوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ، وَقَـرَّبُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَـهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: هَلْ لَكُـمْ أَنْ أَفْدِيَ نَفْسِي مِنْكُمْ، وَجَعَلَ يُعْطِي الْقَلِيـلَ وَالْكَثِيرَ حَتَّى فَدَى نَفْسَهُ، وَآمُرُكُمْ بِذِكْرِ اللهِ كَثِيرًا، وَمَثَلُ ذِكْرِ اللهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ سِرَاعًـا فِي أَثَرِهِ حَتَّى أَتَـى حِصْنًا حَصِينًا فَـأَحْرَزَ نَفْسَهُ فِيهِ،وَكَذَلِكَ الْعَبْدُ لاَ يَنْجُو مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللهِ...الْحَدِيثُ»)*[1].

٣٤ ـ *(رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَـنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي تَفْسِيرِ هَـذِهِ الْآيَةِ ﴿رُبَمَا يَـوَدُّ الَّذِيـنَ كَفَرُوا لَوْ كَانُـوا مُسْلِمِينَ﴾ قَالُوا: إِذَا أُخْرِجَ أَهْلُ التَّـوْحِيدِ مِنَ النَّـارِ وَأُدْخِلُـوا الْجَنَّـةَ وَدَّ الَّـذِيـنَ كَفَـرُوا لَـوْ كَـانُـوا مُسْلِمِينَ)*[2].

٣٥ ــ *(عَـنْ عَبْـدِاللهِ بْنِ مَسْعُـودٍ قَـالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَقِيتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ عَلَيْهِ السَّـلَامُ فَقَـالَ: يَـا مُحَمَّدُ! أَقْـرِئْ أُمَّتَـكَ مِنِّـي السَّـلَامَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَـةِ، عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا: سُبْحَـانَ اللهِ، والْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ)*[3].

٣٦ ـ *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِـبٍ الْوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْـهِ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْـلٍ وَعَبْدُ اللهِ بْـنُ أَبِي أُمَيَّةَ، فَقَـالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيْ عَمِّ، قُـلْ: لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ، أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْـدَ اللهِ، فَقَالَ أَبُو جَهْـلٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَـا أَبَا طَالِبٍ، أَتَـرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ؟ فَقَـالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَـا لَمْ أُنْهَ عَنْـكَ»، فَنَزَلَـتْ (الآيَـةُ الكَرِيمَـةُ) ﴿مَا كَـانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِيـنَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَـانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (التوبة/ ١١٣)*[4].

(١) سنن الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب (٢٨٦٣) وزاد فيه: أن النبي ﷺ قال: وأنا آمركم بخمس والمنذري في الترغيب (٢/ ٣٩٧) وقال: رواه الترمذي والنسائي ببعضه وابن خزيمة في صحيحه(٣/ ١٩٥، ١٩٦) برقم(١٨٩٥) واللفظ له، وابن حبان في صحيحه، والحاكم (١/ ٤٢١) وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم ووافقه الذهبي.

(٢) الترمذي (٥/ ٢٤) كتاب الإيمان/ باب (١٧).

(٣) صحيح الوابل الصيب من الكلم الطيب،سليم بن عيد الهلالي (٨٧)، وقال الترمذي : حديث حسن غريب من حديث ابن مسعود.

(٤) البخاري - الفتح ٨(٤٦٧٥).

٣٧ ـ ❊(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَدِمَ وَفْدُ نَجْرَانَ فَقَالُوا (لِلرَّسُولِ ﷺ): صِفْ لَنَا رَبَّكَ. أَزَبَرْجَدٌ؟ أَمْ يَاقُوتٌ؟ أَمْ ذَهَبٌ؟ أَمْ فِضَّةٌ؟.

فَقَالَ: «إِنَّ رَبِّي لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ، وَأَنَّهُ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ، فَنَزَلَتْ «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ» فَقَالُوا: هُوَ وَاحِدٌ وَأَنْتَ وَاحِدٌ، فَقَالَ «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»، قَالُوا: زِدْنَا مِنَ الصِّفَةِ. قَالَ: «اللهُ الصَّمَدُ». فَقَالُوا: وَمَا الصَّمَدُ؟ قَالَ: «الَّذِي يَصْمُدُ الْخَلْقُ إِلَيْهِ فِي الْحِوائِجِ». فَقَالُوا: زِدْنَا. فَقَالَ: «لَمْ يَلِدْ كَمَا وُلِدَتْ مَرْيَمُ، وَلَمْ يُولَدْ كَمَا وُلِدَ عِيسَى، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» يُرِيدُ: نَظِيرًا مِنْ خَلْقِهِ».

وَلِشَرَفِ هَذِهِ السُّورَةِ سُمِّيَتْ بِأَسْمَاءٍ كَثِيرَةٍ أَشْهَرُهَا الْإِخْلَاصُ. وَقَدْ يُقَالُ لَهَا سُورَةُ التَّفْرِيدِ، أَوْ التَّوحِيدِ، أَوِ النَّجَاةِ، أَوِ الْوِلَايَةِ، لِأَنَّ مَنْ قَرَأَهَا صَارَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ[1])❊[2].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «التوحيد»

١ ـ ❊(قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا..﴾ الآيَةَ (آل عمران/ ٦٤). يَعْنِي: يُطِيعُ بَعْضُنَا بَعْضًا فِي مَعْصِيَةِ اللهِ)❊[3].

٢ ـ ❊(وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿...أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا..﴾ لَا وَثَنًا وَلَا صَلِيبًا وَلَا صَنَمًا وَلَا طَاغُوتًا وَلَا نَارًا، بَلْ نُفْرِدُ الْعِبَادَةَ للهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهَذِهِ دَعْوَةُ جَمِيعِ الرُّسُلِ، قَالَ تَعَالَى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[4].

٣ ـ ❊(قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: فِي تَفْسِيرِ «السَّوَاءِ» فِي قَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ﴾.. كَلِمَةُ السَّوَاءِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»)❊[5].

٤ ـ ❊(قَالَ مُجَاهِدٌ: كَلِمَةُ التَّقْوَى: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)❊[6].

٥ ـ ❊(سُئِلَ الزُّهْرِيُّ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» فَقَالَ: «إِنَّمَا كَانَ هَذَا فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ قَبْلَ نُزُولِ الْفَرَائِضِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ» قَالَ التِّرْمِذِيُّ: وَوَجْهُ هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَنَّ أَهْلَ التَّوْحِيدِ سَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَإِنْ عُذِّبُوا بِالنَّارِ بِذُنُوبِهِمْ فَإِنَّهُمْ لَا يُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ)❊[7].

٦ ـ ❊(قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ: قَالَ: عِدَّةٌ مِنْ أَهْلِ

---

(١) وذلك مصروف إلى من قالها خالصًا من قلبه، عاملاً بمقتضى ما تضمنته من توحيد.

(٢) رواه أحمد في المسند والترمذي (٣٣٦٤)، والحاكم (٢/ ٥٤٠) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وابن جرير في تفسيره وهو حديث صحيح.

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٣٧٩).

(٤) المرجع نفسه.

(٥) تفسير الطبري (٣/ ٢١٥).

(٦) فتح الباري (٨/ ٥٧٥).

(٧) الترمذي (٥/ ٢٤). ورد هذا الأثر شرحًا لحديث «من قال لا إله إلا الله دخل الجنة».

الْعِلْمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ عَنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ[1]. قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: مِنْ هَؤُلَاءِ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَعَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ وَمُجَاهِدٌ)*[2].

٧ ــ *(قَالَ النَّيْسَابُورِيُّ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْإِخْلَاصِ: وَرَدَتِ الْأَخْبَارُ الْكَثِيرَةُ بِفَضْلِ سُورَةِ الْإِخْلَاصِ وَأَنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، فَاسْتَنْبَطَ الْعُلَمَاءُ لِذَلِكَ وَجْهًا مُنَاسِبًا: وَهُوَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَعَ غَزَارَةِ فَوائِدِهِ اشْتَمَلَ عَلَى ثَلَاثَةِ مَعَانٍ فَقَطْ هِيَ: مَعْرِفَةُ ذَاتِ اللهِ تَعَالَى، وَمَعْرِفَةِ أَفْعَالِهِ وَسُنَنِهِ مَعَ عِبَادِهِ.

وَلَمَّا تَضَمَّنَتْ سُورَةُ الْإِخْلَاصِ أَحَدَ هَذِهِ الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ وَهُوَ التَّقْدِيسُ (أَيِ التَّوْحِيدُ) وَازَنَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ)*[3].

٨ ـ *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ قَالَ: فِي التَّوْرَاةِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَخَّابٍ بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا[4]، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: فَيَفْتَحُ بِهَا أَيْ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ)*[5].

٩ ـ *(قَالَ الطَّبَرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف/ ١٠٨) يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ (قُلْ) يَا مُحَمَّدُ (هَذِهِ) الدَّعْوَةُ الَّتِي أَدْعُو إِلَيْهَا وَالطَّرِيقَةُ الَّتِي أَنَا عَلَيْهَا مِنَ الدُّعَاءِ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ وَإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ دُونَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَالِانْتِهَاءِ إِلَى طَاعَتِهِ وَتَرْكِ مَعْصِيَتِهِ (سَبِيلِي) وَطَرِيقَتِي وَدَعْوَتِي (أَدْعُو إِلَى اللهِ) وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ)*[6].

١٠ ـ *(قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ﴾ (آل عمران/ ٦٤) أَيْ لَا نَتَّبِعُهُ فِي تَحْلِيلِ شَيْءٍ أَوْ تَحْرِيمِهِ إِلَّا فِيمَا حَلَّلَهُ اللهُ تَعَالَى، وَهُوَ نَظِيرُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ﴾ (التوبة/ ٣١) مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ أَنْزَلُوهُمْ مَنْزِلَةَ رَبِّهِمْ فِي قَبُولِ تَحْلِيلِهِمْ وَتَحْرِيمِهِمْ لِمَا لَمْ يُحَلِّلْهُ اللهُ تَعَالَى وَلَمْ يُحَرِّمْهُ)*[7].

١١ ــ وَقَالَ ــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ــ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ﴾ (التوبة/ ٣١)، قَالَ أَهْلُ الْمَعَانِي: جَعَلُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ كَالْأَرْبَابِ حَيْثُ أَطَاعُوهُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ)*[8].

---

(١) فتح الباري (١/ ٩٧).
(٢) المرجع السابق (١/ ٩٨).
(٣) رغائب الفرقان للنيسابوري (٣٠/ ٢٠١) على هامش الطبري.
(٤) البخاري – الفتح (٤٨٣٨).
(٥) فتح الباري ج(٨ / ٤٥١).
(٦) الطبري (١٣/ ٥٢).
(٧) تفسير القرطبي (٤/ ١٠٦).
(٨) المرجع السابق (٨/ ١٢٠).

١٢ ـ *(سُئِلَ حُذَيْفَةُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُم أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ﴾ هَلْ عَبَدُوهُمْ؟ فَقَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَحَلُّوا لَهُمُ الْحَرَامَ فَاسْتَحَلُّوهُ، وحَرَّمُوا عَلَيْهِمُ الْحَلَالَ فَحَرَّمُوهُ)*[1].

١٣ ـ *(قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: «إِنَّ التَّوْحِيدَ الَّذِي بَعَثَ اللهُ بِهِ رَسُولَهُ قَوْلِيٌّ وَعَمَلِيٌّ، فَالتَّوْحِيدُ الْقَوْلِيُّ مِثْلُ سُورَةِ الْإِخْلَاصِ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾، وَالتَّوْحِيدُ الْعَمَلِيُّ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وَلِذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ بِهَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ فِي رَكْعَتَي الْفَجْرِ وَرَكْعَتَي الطَّوَافِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ (البقرة/ ١٣٦)، وَفِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران/ ٦٤) فَإِنَّ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ فِيهِمَا دِينُ الْإِسْلَامِ، وَفِيهِمَا الْإِيمَانُ الْقَوْلِيُّ وَالْعَمَلِيُّ، فَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللهِ ومَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ إِلَى آخِرِهَا (البقرة/ ١٣٦) يَتَضَمَّنُ الْإِيمَانَ الْقَوْلِيَّ وَالْإِسْلَامَ. وَقَوْلُهُ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا...﴾ الْآيَةُ إِلَى آخِرِهَا (آل عمران/ ٦٤) يَتَضَمَّنُ الْإِسْلَامَ وَالْإِيمَانَ الْعَمَلِيَّ، فَأَعْظَمُ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللهُ عَلَى عِبَادِهِ الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ وَهُمَا فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ)*[2].

١٤ ـ *(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ «لَا رَيْبَ أَنَّ أَهْلَ التَّوْحِيدِ يَتَفَاوَتُونَ فِي تَوْحِيدِهِمْ عِلْمًا وَمَعْرِفَةً وَحَالًا ـ تَفَاوُتًا لَا يُحْصِيهِ إِلَّا اللهُ. فَأَكْمَلُ النَّاسِ تَوْحِيدًا الْأَنْبِيَاءُ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ، وَالْمُرْسَلُون مِنْهُمْ أَكْمَلُ فِي ذَلِكَ. وَأُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ أَكْمَلُ تَوْحِيدًا.. وَأَكْمَلُ أُولِي الْعَزْمِ الْخَلِيلَانِ: مُحَمَّدٌ وَإِبْرَاهِيمُ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمَا، إِذْ قَامَا مِنَ التَّوْحِيدِ بِمَا لَمْ يَقُمْ بِهِ غَيْرُهُمَا عِلْمًا وَمَعْرِفَةً وَحَالًا، وَدَعْوَةً لِلْخَلْقِ وَجِهَادًا. وَلَمَّا كَانَ أَكْمَلُ التَّوْحِيدِ تَوْحِيدَ الْأَنْبِيَاءِ أَمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ فِيهِ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ ـ بَعْدَ ذِكْرِ إِبْرَاهِيمَ وَمُنَاظَرَتِهِ أَبَاهُ وَقَوْمَهُ فِي بُطْلَانِ الشِّرْكِ وَصِحَّةِ التَّوْحِيدِ وَذِكْرِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ـ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (الأنعام/ ٨٩ - ٩٠).

فَلَا أَكْمَلَ مِنْ تَوْحِيدِ مَنْ أُمِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ)*[3].

١٥ ـ *(وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ أَيْضًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ أَيْ: لَا يَنَالُ عَهْدِي بِالْإِمَامَةِ مُشْرِكٌ، وَلِهَذَا أَوْصَى نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ أَنْ يَتَّبِعَ مِلَّةَ

---

(١) تفسير القرطبي (٨/ ١٢٠).

(٢) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (١٨٢، ١٨٣).

(٣) مدارج السالكين (٣/ ٥٠١، ٥٠٢) بإيجاز.

إبْراهِيمَ، وَكَانَ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ إِذَا أَصْبَحُوا أَنْ يَقُولُوا: «أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَدِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَمِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَمِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ التَّوْحِيدُ، وَدِينُ مُحَمَّدٍ: مَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ قَوْلًا وَعَمَلًا وَاعْتِقَادًا. وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ: هِيَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ، وَفِطْرَةُ الْإِسْلَامِ: هِيَ مَا فَطَرَ اللهُ عَلَيْهِ عِبَادَهُ مِنْ مَحَبَّتِهِ وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَالاسْتِسْلَامِ لَهُ عُبُودِيَّةً وَذُلًّا، وَانْقِيَادًا وَإِنَابَةً)*[١].

١٦ ـ *(قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ حَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ: إِنَّ حَقِيقَةَ مَعْنَى كَلِمَةِ «لا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ» الإِخْلاصُ وَنَفْيُ الشِّرْكِ. وَكِلاهُمَا مُتَلازِمَانِ، لَا يُوجَدُ أَحَدُهُمَا بِدُونِ الْآخَرِ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ مُخْلِصًا فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ صَادِقًا فَهُوَ مُنَافِقٌ، وَالْمُخْلِصُ أَنْ يَقُولَهَا مُخْلِصًا الْإِلَهِيَّةَ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهَذَا التَّوْحِيدُ هُوَ أَسَاسُ الْإِسْلَامِ الَّذِي قَالَ الْخَلِيلُ عَلَيهِ السَّلَامُ: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾..

وَلِذَا قُيِّدَتْ فِي الْحَدِيثِ بِقَوْلِهِ ﷺ «غَيْرَ شَاكٍّ» فَلَا تَنْفَعُ إِلَّا مَنْ قَالَهَا بِعِلْمٍ وَيَقِينٍ لِقَوْلِهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ..)*[٢].

١٧ ـ *(وَقَالَ أَيْضًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾.

«تَرْكُ الشِّرْكِ يَتَضَمَّنُ كَمَالَ التَّوْحِيدِ وَمَعْرِفَتَهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَمَحَبَّتَهُ وَقَبُولَهُ والدَّعْوَةَ إِلَيْهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾، وَتَضَمَّنَتْ هَذِهِ الْآيَةُ كَمَالَ التَّوْحِيدِ وَتَحْقِيقَهُ﴾)*[٣].

١٨ ـ *(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

حَقُّ الْإِلَـٰهِ عِبَادَةٌ بِالْأَمْرِ لَا
بِهَوَى النُّفُوسِ فَذَاكَ لِلشَّيْطَانِ

مِنْ غَيْرِ إِشْرَاكٍ بِهِ شَيْئًا هُمَا
سَبَبُ النَّجَاةِ فَحَبَّذَا السَّبَبَانِ

لَمْ يَنْجُ مِنْ غَضَبِ الْإِلَـٰهِ وَنَارِهِ
إِلَّا الَّذِي قَامَتْ بِهِ الأَصْلَانِ[٤].

وَالنَّاسُ بَعْدُ فَمُشْرِكٌ بِإِلَـٰهِهِ
أَو ذُو ابْتِدَاعٍ أَوْ لَهُ الْوَصْفَانِ[٥].

١٩ ـ *(وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

فَيَا عَجَبًا كَيْفَ يُعْصَى الْإِلَـ
ـهُ أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الجَاحِدُ؟!

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ
تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ)*[٦].

٢٠ـ *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قُلْ

---

(١) مدارج السالكين (٣/ ٥٠٢).
(٢) قرة عيون الموحدين الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد ابن عبدالوهاب (١٠٨).
(٣) المرجع السابق (٢).
(٤) الأصلان هما توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية.
(٥) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين – للشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (٩).
(٦) الإملاء في إشكالات الإحياء (٢٠) ملحق إحياء علوم الدين.

هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ يَعْنِي: هُوَ الْوَاحِدُ، الْأَحَدُ، الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ، وَلَا وَزِيرَ، وَلَا نَدِيدَ، وَلَا شَبِيهَ، وَلَا عَدِيلَ. وَلَا يُطْلَقُ هَذَا اللَّفْظُ عَلَى أَحَدٍ فِي الإِثْبَاتِ[١]. إِلَّا عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، لأَنَّهُ الْكَامِلُ فِي جَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ)﴾[٢].

من فوائد « التوحيد »

(١) التَّوْحِيدُ أَعْظَمُ أَسْبَابِ انْشِرَاحِ الصَّدْرِ لأَنَّهُ أَعْظَمُ دَرَجَاتِ التَّأَدُّبِ مَعَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(٢) مَنْ حَقَّقَ التَّوْحِيدَ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ.

(٣) يَمْنَعُ الْخُلُودَ فِي النَّارِ إِذَا كَانَ فِي الْقَلْبِ مِنْهُ أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ، وَأَنَّهُ إِذَا كَمُلَ فِي الْقَلْبِ يَمْنَعُ دُخُولَ النَّارِ بِالْكُلِّيَّةِ.

(٤) بِهِ تُغْفَرُ الذُّنُوبُ وَتُكَفَّرُ السَّيِّئَاتُ.

(٥) هُوَ السَّبَبُ الْأَعْظَمُ لِتَفْرِيجِ كُرُبَاتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(٦) يُحْتَرَزُ بِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ.

(٧) يَدْفَعُ شَرَّ الْحَاسِدِ.

(٨) الْمُوَحِّدُونَ يَشْفَعُ لَهُمُ الرَّسُولُ ﷺ.

(٩) الْمُوَحِّدُونَ يَشْفَعُونَ بِإِذْنِ اللهِ لِذَوِيهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى عَظِيمِ مَكَانَتِهِمْ عِنْدَ اللهِ.

(١٠) يَحْصُلُ لِصَاحِبِهِ الْهُدَى وَالْكَمَالُ وَالْأَمْنُ التَّامُّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

(١١) السَّبَبُ الأَسَاسِيُّ لِنَيْلِ رِضَا اللهِ وَثَوَابِهِ.

(١٢) أَنَّ جَمِيعَ الْأَعْمَالِ والأَقْوَالِ الظَّاهِرَةِ والْبَاطِنَةِ مُتَوَقِّفَةٌ فِي قَبُولِهَا وَفِي كَمَالِهَا وَفِي تَرْتِيبِ الثَّوَابِ عَلَيْهَا عَلَى التَّوْحِيدِ.

(١٣) أَنَّهُ يُسَهِّلُ عَلَى الْعَبْدِ فِعْلَ الْخَيْرِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَيُسَلِّيهِ عَنِ الْمُصِيبَاتِ.

(١٤) بِالتَّوْحِيدِ يَحْرُمُ مَالُ الْمُوَحِّدِ وَدَمُهُ.

(١٥) إِذَا كَمُلَ فِي الْقَلْبِ حَبَّبَ اللهُ لِصَاحِبِهِ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قَلْبِهِ وَكَرَّهَ إِلَيْهِ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ.

(١٦) أَنَّهُ يُخَفِّفُ عَنِ الْعَبْدِ الْمَكَارِهَ، وَيُهَوِّنُ عَلَيْهِ الْآلَامَ.

(١٧) يُحَرِّرُ الْعَبْدَ مِنْ رِقِّ الْمَخْلُوقِينَ وَالتَّعَلُّقِ بِهِمْ وَخَوْفِهِمْ وَرَجَائِهِمْ وَالْعَمَلِ لأَجْلِهِمْ، وَهَذَا هُوَ الْعِزُّ الْحَقِيقِيُّ وَالشَّرَفُ الْعَالِي.

---

(١) لعل مراده أن هذا اللفظ لا يطلق مقصودًا بها معينًا، وإلا فقد ورد مقصودًا به العموم في قوله تعالى ﴿وإن أحد من المشركين استجارك﴾ (التوبة/ ٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٦٠٩).

(١٨) إِذَا تَحَقَّقَ تَحَقُّقًا كَامِلًا تُضَاعَفُ بِهِ الأَعْمَالُ.

(١٩) تَكَفَّلَ اللهُ لأَهْلِهِ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْرِ فِي الدُّنْيَا وَالْعِزِّ وَالشَّرَفِ وَحُصُولِ الْهِدَايَةِ وَالتَّيْسِيرِ لِلْيُسْرِ وَإِصْلَاحِ الأَحْوَالِ.

(٢٠) يَدْفَعُ اللهُ تَعَالَى عَنِ الْمُوَحِّدِينَ شُرُورَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَيَمُنُّ عَلَيْهِمْ بِالْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ وَالطُّمَأْنِينَةِ بِذِكْرِهِ.

(٢١) التَّوْحِيدُ الخَالِصُ يَدْفَعُ الرِّيَاءَ والغِلَّ وَغَيْرَهُمَا مِنْ كَبَائِرِ البَاطِنِ.

(٢٢) الصَّلاةُ وَالصَّدَقَةُ مِنَ الأَبْنَاءِ لَا تَنْفَعُ سِوَى الْمُوَحِّدِينَ[1].

---

(١) اقتبسنا بعض هذه الفوائد عن ابن القيم في بدائع الفوائد (٢/ ٢٤٥)، وزاد المعاد (٢/ ٢٣ - ٢٨) وانظر أيضًا ناصر العمر في «التوحيد أولاً» (٨٠ - ٨٢).

التودد

الآيات	الأحاديث	الآثار
٩	١٠	٢٣

التودد لغةً:

مَصْدَرُ تَوَدَّدَ إِلَى فُـلَانٍ ، وَ هُوَ مَأْخُوذٌ مِـنْ مَادَّةِ (و د د) الَّتِي تَـدُلُّ عَلَى الْمَحَبَّـةِ يُقَـالُ وَدِدْتُـهُ أَحْبَبْتُـهُ وَوَدِدْتُ أَنَّ ذَاكَ كَـانَ: إِذَا تَمَنَّيْتَـهُ ، وَالْمَصْـدَرُ فِي بَـابِ الْمَحَبَّةِ الْـوُدُّ وَفِي بَـابِ التَّمَنِّي الْوَدَادَةُ، وَقَالَ الـرَّاغِبُ: الْوُدُّ مَحَبَّـةُ الشَّيْءِ وَتَمَنِّي كَوْنِـه، وَيُسْتَعْمَلُ فِي كُـلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَعْنَيَيْنِ أَيِ الْمَحَبَّةِ وَالتَّمَنِّـي، عَلَى أَنَّ التَّمَنِّي يَتَضَمَّنُ مَعْنَى الْـوُدِّ، لِأَنَّ التَّمَنِّيَ هُـوَ تَشَهِّي حُصُـولِ مَا نَـوَدُّهُ، وَقَـوْلُـهُ ـ عَـزَّ وَجَـلَّ ـ ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُـمْ مَـوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الـروم/ ٢١) وَقَوْلُـهُ ـ عَزَّ مِـنْ قَـائِلٍ ـ ﴿سَيَجْعَـلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (مريم/ ٩٦) فَإِشَارَةٌ إِلَى مَا أَوْقَعَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْأُلْفَـةِ الْمَذْكُورَةِ فِي قَـوْلِهِ: ﴿لَـوْ أَنْفَقْتَ مَـا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًـا مَـا أَلَّفْـتَ بَيْنَ قُلُـوبِهِمْ﴾ (الأنفـال/ ٦٣)، وَفِي الْمَوَدَّةِ الَّتِـي تَقْتَضِي الْمَحَبَّـةَ الْمُجَـرَّدَةَ جَـاءَ قَوْلُـهُ تَعَـالَى: ﴿قُلْ لَا أَسْـأَلُكُـمْ عَلَيْهِ أَجْـرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُـرْبَـى﴾ (الشورى/ ٢٣) .

وَقَـالَ ابْـنُ مَنْظُـورٍ: الْـوُدُّ الْحُبُّ يَكُـونُ فِي جَمِيـعِ مَدَاخِـلِ الْخَيْرِ. وَدَّ الشَّيْءَ وُدًّا وَوِدًّا وَوَدًّا وَوَدَادَةً وَوِدَادًا وَوَدَادًا وَوَدَّةً وَمَوْدِدَةً: أَحَبَّهُ. وَوَدِدْتُ الشَّيْءَ أَوَدُّهُ، وَهُوَ مِنَ الْأُمْنِيَّةِ قَالَ الْفَرَّاءُ: هَذَا أَفْضَلُ الْكَلَامِ ، يُقَالُ : وِدُّكَ وَوَدِيـدُكَ. كَمَا تَقُولُ حِبُّـكَ وَحَبِيبُـكَ، وَالْـوِدُّ الْوَدِيـدُ، وَالْجَمْـعُ أَوُدٌّ مِثْـلُ قِـدْحٍ وأَقْـدُحٍ وذِئْبٍ وأَذْؤُبٍ ، وَهُمَا يَتَوادّانِ وهُمْ أَوِدَّاءُ. وَوَدِدْتُ الرَّجُلَ أَوَدُّهُ وُدًّا إِذَا أَحْبَبْتَهُ، وتَـوَدَّدَ إِلَيْـهِ: تَحَـبَّبَ ،وَتَوَدَّدَهُ: اجْتَلَـبَ وُدَّهُ ،عَـنِ ابْـنِ الْأَعْرَابِيِّ ، أَنْشَدَ:

أقولُ : تَوَدَّدْنِي إِذَا مَا لَقِيتَنِي
بِرِفْقٍ ، وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَاصِحِ [١]

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الوَدُودُ فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى، فَعُولٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ ، مِنَ الْوُدِّ وَالْمَحَبَّـةِ . يُقَالُ: وَدِدْتُ الرَّجُلَ إِذَا أَحْبَبْتَـهُ ،فَـاللهُ تَعَـالَى وَدُودٌ أَيْ مَحْبُـوبٌ فِي قُلُـوبِ أَوْلِيَائِهِ، قَالَ : أَوْ هُوَ فَعُولٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ أَيْ يُحِبُّ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ بِمَعْـنَى يَرْضَى عَنْهُمْ [٢].

واصطلاحًا :

هُوَ التَّوَاصُـلُ الْجَالِبُ لِلْمَحَبَّة، أَوْ هُوَ التَّـوَاصُلُ عَلَى الْمَحَبَّةِ [٣] ، وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ : التَّوَدُّدُ هُـوَ طَلَبُ مَوَدَّةِ الْأَكْفَاءِ بِمَا يُوجِبُ ذَلِكَ.

---

(١) لسـان العـرب (٣/ ٤٥٣ - ٤٥٥).ومقـاييـس اللغـة (٦/ ٧٥) .

(٢) النهاية (٥/ ١٦٥).

(٣) فتح البـاري ـ ابن حجـر (١٠/ ٤٥٤).ومفردات الـراغب (ص ٥١٦) . وكتاب التعريفات للجرجاني (ص٧٥).

الوداد مرتبة من مراتب المحبة:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: الْخَامِسَةُ ـ مِنْ مَرَاتِبِ الْمَحَبَّةِ ـ الْوِدَادُ: وَهُوَ صَفْوُ الْمَحَبَّةِ وَخَالِصُهَا وَلُبُّهَا[1].

الودود من أسماء الله تعالى:

وَفِيهِ قَوْلَانِ:

ـ أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ الْمَوْدُودُ. قَالَ الْبُخَارِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فِي صَحِيحِهِ: الْوَدُودُ الْحَبِيبُ.

ـ وَالثَّانِي: أَنَّهُ الْوَادُّ لِعِبَادِهِ، أَيِ الْمُحِبُّ لَهُمْ. وَقَرَنَهُ بِاسْمِهِ (الْغَفُورُ): إِعْلَامًا بِأَنَّهُ يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيُحِبُّ التَّائِبَ مِنْهُ، فَحَظُّ التَّائِبِ نَيْلُ الْمَغْفِرَةِ مِنْهُ.

وَعَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ (الْوَدُودُ) يَكُونُ فِي مَعْنَى سِرِّ الاقْتِرَانِ، أَيِ اقْتِرَانُ (الْوَدُودُ بِالْغَفُورِ)، اسْتِدْعَاءُ مَوَدَّةِ الْعِبَادِ لَهُ، وَمَحَبَّتُهُمْ إِيَّاهُ بِاسْمِ الْغَفُورِ[2].

بين التواد والتعاطف والتراحم:

قَالَ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ: الَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ التَّرَاحُمَ وَالتَّوَادُدَ وَالتَّعَاطُفَ وَإِنْ كَانَتْ مُتَقَارِبَةً فِي الْمَعْنَى لَكِنْ بَيْنَهَا فَرْقٌ لَطِيفٌ، فَأَمَّا التَّرَاحُمُ فَالْمُرَادُ بِهِ أَنْ يَرْحَمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأُخُوَّةِ الإِيمَانِ لَا بِسَبَبِ شَيْءٍ آخَرَ، وَأَمَّا التَّوَادُدُ فَالْمُرَادُ بِهِ التَّوَاصُلُ الْجَالِبُ لِلْمَحَبَّةِ كَالتَّزَاوُرِ وَالتَّهَادِي. وَأَمَّا التَّعَاطُفُ فَالْمُرَادُ بِهِ إِعَانَةُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا كَمَا يُعْطَفُ الثَّوْبُ عَلَيْهِ لِيُقَوِّيَهُ[3].

[للاستزادة: انظر صفات: الإخاء ـ حسن الخلق ـ حسن العشرة ـ حسن المعاملة ـ الحنان ـ الرفق ـ العطف ـ الرأفة ـ الرحمة ـ المحبة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الأذى ـ الإساءة ـ الإعراض ـ التحقير ـ سوء المعاملة ـ العنف ـ القسوة ـ الجهل].

---

(١) تهذيب مدارج السالكين (٥٢٠).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) فتح الباري ـ ابن حجر (١٠/ ٤٥٣ ـ ٤٥٤).

الآيات الواردة في «التودد»

١- وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ (١)

٢- لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ (٢)

٣- وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ (٣)

٤- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ (٤)

٥- وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ (٥)

٦- ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ (٦)

٧- لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ (٧)

٨- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾

إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾

---

(١) النساء : ٧٣ مدنية
(٢) المائدة : ٨٢ مدنية
(٣) هود : ٩٠ مكية
(٤) مريم : ٩٦ مكية
(٥) الروم : ٢١ مكية
(٦) الشورى : ٢٣ مدنية
(٧) المجادلة : ٢٢ مدنية

لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾

قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾

رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ (١)

٩- إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ (٢)

---

(١) الممتحنة : ١ – ٥ مدنية

(٢) البروج : ١٢ – ١٤ مكية

الأحاديث الواردة في « التـــودد »

١ -※(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْـنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَجُلًا مِـنَ الْأَعْرَابِ لَقِيَـهُ بِطَرِيـقِ مَكَّةَ ، فَسَلَّـمَ عَلَيْهِ عَبْدُاللهِ. وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُـهُ وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِـهِ ، فَقِيـلَ لَـهُ : أَصْلَحَـكَ اللهُ! إِنَّهُمُ الْأَعْـرَابُ وَإِنَّهُمْ يَرْضَـوْنَ بِالْيَسِيرِ. فَقَالَ عَبْـدُ اللهِ: إِنَّ أَبَا هَـذَا كَانَ وِدًّا لِعُمَرَ بْـنِ الْخَطَّابِ ، وَإِنِّـي سَمِعْتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ»)※[١].

٢ - ※(عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - عَـنِ النَّبِـيِّ ﷺ أَنَّـهُ أَتَـى الْمَقْبَرَةَ فَسَلَّـمَ عَلَى الْمَقْبَرَةِ ، فَقَـالَ : «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ . وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَـا». قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ! أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ قَالَ : « أَنْتُـمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ»)※[٢].

٣ -※(عَـنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ـــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَـالَ : قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ :«مَثَـلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِـمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ،مَثَـلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)※[٣].

٤ - ※(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـــ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« تَضَمَّنَ اللهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَـادًا [٤] فِي سَبِيلِي ، وَإِيـمَانًا بِي وَتَصْدِيقًـا بِرُسُلِي ، فَهُـوَ عَلَيَّ ضَامِـنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّـةَ. أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْـكَنِهِ الَّذِي خَـرَجَ مِنْهُ ، نَائِلًا مَا نَـالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ [٥] فِي سَبِيلِ اللهِ ، إِلَّا جَاءَ يَـوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كُلِـمَ ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ وَرِيحُهُ مِسْكٌ، وَالَّذِي نَفْـسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، مَـا قَعَدْتُ خِـلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْـزُو فِي سَبِيلِ اللهِ أَبَدًا ، وَلَكِنْ لَا أَجِـدُ سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ وَلَا يَجِدُونَ سَعَـةً، وَيَشُقُّ عَلَيْهِـمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّـي، وَالَّذِي نَفْـسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَـوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ فَـأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ »)※[٦].

٥ - ※(عَنْ مَعْقِـلِ بْنِ يَسَـارٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - قَـالَ : جَاءَ رَجُـلٌ إِلَى النَّبِـيِّ ﷺ ، فَقَـالَ : إِنِّي أَصَبْـتُ امْـرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَجَمَالٍ، وَإِنَّهَا لَا تَلِـدُ، أَفَـأَتَزَوَّجُهَـا؟ قَالَ: «لَا»، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَنَهَـاهُ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ ، فَقَالَ: «تَزَوَّجُـــوا الْـــوَدُودَ الْـــوَلُودَ فَـــإِنِّي مُكَـــاثِرٌ بِكُـــمُ الْأُمَمَ»)※[٧].

٦ـ※(عَنْ أَبِي سَعِيـدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - قَـالَ : خَطَـبَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَـالَ:«إِنَّ اللهَ خَيَّرَ عَبْـدًا بَيْنَ

---

(١) مسلم (٢٥٥٢).

(٢) مسلم (٢٤٩).

(٣) البخاري- الفتح ١٠(٦٠١١). ومسلم (٢٥٨٦) واللفظ له.

(٤) لا يخرجه إلا جهادًا : هكـذا هـو في جميـع النسخ : جهـادًا بالنصـب ، وكذا قال بعـده « وإيمانا بي ، وتصديقًـا» وهو منصـوب على أنـه مفعـول لـه أي : لايخرجـه المخـرج إلا للجهـاد والإيمان والتصـديق ، ومعنـاه لا يخرجـه إلا محض الإيمان والإخلاص لله تعالى .

(٥) كَلْم يُكْلَم : أي جرح يجرح .

(٦) البخاري - الفتح ١(٣٦). ومسلم ١٨٧٦) واللفظ له.

(٧) أبو داود (٢٠٥٠). والنسائي (٦/ ٦٥) وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٤٢٨): إسناده حسن.

الـدُّنْيَا وَبَيْنَ مَـا عِنْـدَهُ ، فَاخْتَـارَ مَـا عِنْدَ اللهِ » فَبَكَـى أَبُوبَـكْرٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : مَـا يُبْكِي هَذَا الشَّيْـخَ، إِنْ يَكُنِ اللهُ خَيَّرَ عَبْـدًا بَيْنَ الدُّنْيَـا وَبَيْنَ مَا عِنْـدَهُ فَاخْتَـارَ مَـا عِنْـدَ اللهِ؟ فَكَانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ هُـوَ الْعَبْدَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا . قَالَ :« يَا أَبَا بَكْرٍ لَا تَبْكِ، إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِـهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِـنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ ، وَلكِـنْ أُخُوَّةُ الإِسْلَامِ وَمَـوَدَّتُهُ، لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ بَـابٌ إِلَّا سُدَّ، إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ)*[١].

٧ - *(عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ قَـالَ :« قَـامَ مُـوسَـى خَطِيبًـا فِي بَنِـي إِسْرَائِيـلَ، فَقِيلَ لَـهُ : أَيُّ النَّاسِ أَعْلَـمُ؟ قَالَ : أَنَـا».... الحديث وَفِيه : فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ :« وَدِدْنَا أَنَّ مُوسَى صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِن أَمْرِهِمَا»)*[٢].

٨ - *(عَـنْ عَـائِشَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ــ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَـالَتْ : كَـانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا أَقْـرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ... الحدِيث، وَفِيـهِ: فَـأَمَّا أُسَـامَةُ فَأَشَـارَ عَلَيْه بِالَّذِي يَعْلَـمُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الـوُدِّ لَهُمْ ، فَقَالَ أُسَامَـةُ : أَهْلُكَ يَـا رَسُولَ اللهِ وَلَا نَعْلَـمُ وَاللهِ إِلَّا خَيْرًا... الحَدِيثَ)*[٣].

٩ - *(عَنْ عِتْبَـانَ بْنِ مَالِكٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وَهُوَ مِـنْ أَصْحَابِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ مِمَّنْ شَهِـدَ بَدْرًا مِـنَ الأَنْصَارِ أَنَّـهُ أَتَى رَسُـولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ يَـارَسُولَ اللهِ قَـدْ أَنْكَرْتُ بَصَرِي وَأَنَا أُصَلِّـي لِقَوْمِي ،فَإِذَا كَـانَتِ الأَمْطَارُ سَـالَ الْـوَادِي الَّـذِي بَيْنِـي وَبَيْنَهُـمْ لَمْ أَسْتَطِـعْ أَنْ آتِيَ مَسْجِـدَهُمْ فَـأُصَلِّـي بِهِمْ ،وَوَدِدْتُ يَـارَسُولَ اللهِ أَنَّـكَ تَـأْتِينِي فَتُصَلِّـي فِي بَيْتِـي فَـأَتَّخِذَهُ مُصَلًّى . قَالَ : فَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ سَأَفْعَـلُ إِنْ شَاءَ اللهُ. قَـالَ عِتْبَانُ: فَغَـدَا رَسُـولُ اللهِ ﷺ وَأَبُـو بَـكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ حِينَ ارْتَفَعَ النَّهَارُ ،فَـاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَـأَذِنْتُ لَهُ فَلَـمْ يَجْلِسْ حَتَّى دَخَـلَ الْبَيْتَ ،ثُمَّ قَـالَ : أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّـيَ مِنْ بَيْتِـكَ؟ قَالَ:فَـأَشَرْتُ لَـهُ إِلَى نَاحِيَـةٍ مِـنَ الْبَيْتِ. فَقَـامَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ فَكَبَّرَ فَقُمْنَـا، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُـمَّ سَلَّـمَ . قَالَ:وَحَبَسْنَاهُ عَلَى خَـزِيرَةٍ[٤] صَنَعْنَاهَا لَـهُ ، قَالَ:فَثَابَ فِي الْبَيْتِ رِجَـالٌ مِنْ أَهْلِ الـدَّارِ ذَوُو عَدَدٍ فَـاجْتَمَعُوا ، فَقَالَ قَـائِلٌ مِنْهُمْ : أَيْنَ مَالِـكُ بْنُ الدُّخَيْشِـنِ – أَوِ ابْنُ الدُّخْشُـنِ -؟ فَقَالَ بَعْضُهُـمْ : ذَاكَ مُنَافِـقٌ لَا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُـولَهُ. فَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ :« لَا تَقُلْ ذَاكَ أَلَا تَـرَاهُ قَـالَ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ يُـرِيـدُ بِـذَلِكَ وَجْـهَ اللهِ » قَـالَ: اللهُ وَرَسُـولُه أَعْلَـمُ، قَـالَ: فَإِنَّـا نَـرَى وَجْهَهُ وَنَصِيحَتَـهُ إِلَى الْمُنَـافِقِينَ. قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«فَـإِنَّ اللهَ قَـدْ حَـرَّمَ عَلَى النَّـــارِ مَــنْ قَـالَ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِـي بِـذَلِـكَ وَجْـهَ اللهِ»)*[٥].

١٠ - *(عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ. قَالَ :« مِـنْ أَشَـدِّ أُمَّتِـي لِي حُبًّا، نَـاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِه وَمَالِهِ)*[٦].

---

(١) البخاري – الفتح ١(٤٦٦) واللفظ له. ومسلم (٢٣٨٢)

(٢) البخاري – الفتح ٨ (٤٧٢٧).

(٣) البخاري – الفتح٥ (٢٦٦١) واللفظ .له ومسلم(٢٧٧٠).

(٤) الخزير : لحم يقطع صغارًا ثـم يصب عليـه ماء كثير فـإذا نضج ذر عليه دقيق، فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة.

(٥) البخاري – الفتح ١ (٤٢٥)واللفظ له. ومسلم (٣٣).

(٦) مسلم (٢٨٣٢).

الأحاديث الواردة في « التودد » معنًى

انظر : صفة « المحبـة »

من الآثار الواردة في « التودد »

١ - *(قَـالَ عُمَرُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ :« ثَـلَاثٌ يُصْفِينَ لَـكَ وُدَّ أَخِيـكَ : أَنْ تُسَلِّمَ عَلَيْـهِ إِذَا لَقِيتَـهُ أَوَّلًا، وَتُـوَسِّـعَ لَـهُ فِي الْمَجْلِسِ ، وَتَـدْعُـوَهُ بِـأَحَـبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ »)*[1].

٢ - *(قَالَ الأَحْنَفُ بْـنُ قَيْسٍ : «خَيْرُ الإِخْوَانِ إِنِ اسْتَغْنَيْتَ عَنْهُ لَمْ يَزِدْكَ فِي الْمَوَدَّةِ ، وَإِنِ احْتَجْتَ إِلَيْهِ لَمْ يَنْقُصْكَ مِنْهَـا، وَإِنْ كُوثِـرْتَ عَضَّدَكَ، وَإِنْ اسْتَرْفَـدْتَ رَفَدَكَ، وَأَنْشَدَ:

أَخُوكَ الَّذِي إِنْ تَدْعُـهُ لِمُلِمَّـةٍ

يُجِبْكَ وَإِنْ تَغْضَبْ إِلَى السَّيْفِ يَغْضَبِ)*[2].

٣ - *(عَنْ زَهْـدَمٍ الْجَرْمِيِّ قَالَ:« كَـانَ بَيْنَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ جَـرْمٍ وَبَيْنَ الأَشْعَرِيِّينَ وُدٌّ وَإِخَـاءٌ فَـكُنَّا عِنْـدَ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ. فَقُرِّبَ إِلَيْـهِ طَعَامٌ فِيهِ لَحْمُ دَجَاجٍ. فَدَخَـلَ رَجُـلٌ مِـنْ بَنِي تَيْـمِ اللهِ.... الحديث)*[3].

٤ - *(قَالَ التَّـابِيُّ :« الإِخْوَانُ ثَـلَاثَةُ أَصْنَـافٍ: فَرْعٌ بَائِنٌ مِـن أَصْلِهِ ، وَأَصْلٌ مُتَّصِلٌ بِفَرْعِـهِ ، وَفَرْعٌ لَيْسَ لَهُ أَصْـلٌ. فَأَمَّا الْفَرْعُ الْبَائِنُ مِـنْ أَصْلِه فَإِخَـاءٌ بُنِيَ عَلَى مَـوَدَّةٍ ،ثُمَّ انْقَطَعَـتْ فَحُفِـظَ عَلَى ذِمَـامِ الصُّحْبَةِ؛ وَأَمَّا الأَصْلُ الْمُتَّـصِلُ بِفَـرْعِهِ ، فَإِخَاءٌ أَصْلُهُ الْـكَرَمُ وَأَغْصَانُهُ التَّـقْـوَى ، وَأَمَّـا الْفَـرْعُ الَّذِي لَا أَصْـلَ لَـهُ ، فَالْمُـوَّهُ الظَّاهِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَاطِنٌ)*[4].

٥ - *(قَالَ شَبِيبُ بْنُ شَيْبَـةَ :« إِخْوَانُ الصَّفَاءِ خَيْرُ مَكَاسِبِ الدُّنْيَا ، هُمْ زِينَـةٌ فِي الرَّخَـاءِ ، وَعُدَّةٌ فِي الْبَلَاءِ، وَمَعُونَةٌ عَلَى الأَعْدَاءِ»)*[5].

٦ - *(قَالَ الْجَاحِظُ : الْوُدُّ هُـوَ الْمَحَبَّةُ الْمُعْتَدِلَةُ مِنْ غَيْرِ اتِّبَـاعِ الشَّهْوَةِ ، وَالْوُدُّ مُسْتَحْسَنٌ مِـنَ الإِنْسَانِ إِذَا كَـانَ وُدُّهُ لأَهْـلِ الْفَضْـلِ وَالنُّـبْلِ ، وَذَوِي الْـوَقَارِ وَالأُبَّهَةِ، وَالْمُتَمَيِّزِيـنَ مِنَ النَّـاسِ، فَأَمَّـا التَّوَدُّدُ إِلَى أَرَاذِلِ النَّاسِ وَأَصَاغِرِهِمْ وَالأَحْـدَاثِ وَالنِّسْوَانِ وَأَهْلِ الْخَلَاعَةِ فَمَكْـرُوهٌ جِـدًّا. وَأَحْسَـنُ الوُدِّ مَـا نَسَجْتَـهُ بَيْنَ مِنْـوَالَيْنِ مُتَنَاسِبَـةِ الْفَضَائِلِ،وَهُوَ أَوْثَقُ الْـوُدِّ وَأَثْبَتُهُ ،فَأَمَّا مَـا كَانَ ابْتِـدَاؤُهُ اجْتِمَاعًـا عَلَى هَـزْلٍ ، أَوْ لِطَلَـبِ لَـذَّةٍ فَلَيْسَ مَحْمُودًا، وَلَيْسَ بِبَاقٍ وَلَاثَابِتٍ»)*[6].

٧ - *(كَتَبَ سَعِيـدُ بْنُ حُمَيْدٍ إِلَى أَحَدِ أَصْحَـابِهِ «إِنِّي أَهْـدَيْتُ مَـوَدَّتِي إِلَيْكَ رَغْبَـةً ، وَرَضِيتُ بِـالْقَبُولِ مِنْكَ مَثُـوبَةً ، فَصِرْتَ بِقَبُولِهَا قَـاضِيًا لِحَقِّ وَمَالِكًـا لِرِقِّ

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي (٢/ ١٨١)..

(٢) انظر العقد الفريد (٤/ ٢١١).

(٣) مسلم (١٦٤٩).

(٤) انظر العقد الفريد (٤/ ٢١١).

(٥) المصدر السابق (٤/ ٢١١).

(٦) انظر تهذيب الأخلاق (٢٣).

وَصِرْتُ بِالتَّسَرُّعِ إِلَى الْهَدِيَّـةِ، والتَّنَظُّرِ لِلْمَثُـوبَةِ ، مُرْتَهَنَ اللِّسَانِ بِالْجَزَاءِ وَالْيَدَيْنِ بِالْوَفَاءِ»)*[1].

٨ – *(قَـالَ الْمَاوَرْدِيُّ : « الْبِرُّ هُــوَ الْمَعْـرُوفُ، وَيَتَنَـوَّعُ نَوْعَيْنِ قَـوْلًا وَعَمَـلًا ، فَأَمَّـا الْقَـوْلُ فَهُوَ طِيـبُ الْكَـلَامِ وَحُسْنُ الْبِشْرِ، وَالتَّـوَدُّدُ بِجَمِيلِ الْقَوْلِ ، وَهَـذَا يَبْعَـثُ عَلَيْهِ حُسْـنُ الْخُلُـقِ ، وَرِقَّـةُ الطَّبْـعِ ، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَحْدُودًا كَـالسَّخَاءِ ، فَإِنَّـهُ إِنْ أَسْرَفَ فِيهِ كَـانَ مَلَقًا مَـذْمُومًـا، وَإِنْ تَـوَسَّطَ وَاقْتَصَـدَ فِيهِ كَـانَ مَعْـرُوفًا وَبِـرًّا مَحْمُودًا»)*[2].

٩ – *(كَتَـبَ إِبْـرَاهِيـمُ بْـنُ الْعَبَّـاسِ إِلَى أَحَـدِ إِخْـوَانِـهِ: الْمَوَدَّةُ يَجْمَعُنَـا حَبْلُــهَا ، وَالصِّـنَـاعَـةُ تُـؤَلِّفُنَـا أَسْبَابُهَا، وَمَـا بَيْنَ ذَلِكَ مِـنْ تَرَاخٍ فِي لِقَـاءٍ ، أَوْ تَخَلُّفٍ فِي مُكَاتَبَةٍ ، مَوْضُوعٌ بَيْنَنَا يَجِبُ الْعُذْرُ فِيهِ)*[3].

١٠ – *(عَـنِ الْحُسَيْنِ بْـنِ عَبْدِ الـرَّحْمَنِ ، قَـالَ: كَانَ يُقَالُ : «إِنَّ الْمَوَدَّةَ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ»)*[4].

١١ – *(وَقَالُـوا :« الصَّدِيـقُ مَنْ صَـدَقَكَ وُدَّهُ وَبَذَلَ لَكَ رِفْدَهُ»)*[5].

١٢ – *(قِيلَ :« الْقَرَابَـةُ تَحْتَاجُ إِلَى مَوَدَّةٍ وَالْمَوَدَّةُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى قَرَابَةٍ»)*[6].

١٣ – *(قَـالَ جَعْفَـرُ الصَّـادِقُ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: «مَوَدَّةُ يَوْمٍ صِلَـةٌ ، وَمَوَدَّةُ شَهْرٍ قَرَابَةٌ ، وَمَـوَدَّةُ سَنَةٍ رَحِمٌ مَائِيَةٌ مَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللهُ)*[7].

من أقوال الشعراء :–

١٤ – *(كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي الْعَتَاهِيَةِ :

يَا أَبَا إِسْـحَاقَ إِنِّي ... وَاثِـقٌ مِنْــكَ بِـوُدِّكْ

فَأَعِـــنِّي بِأَبِي أَنْـ ... ـتَ عَلَى عَيْبِي بِرُشْـدِكْ

فَأَجَابَهُ بِقَوْلِهِ :

أَطِـــعِ اللهَ بِجَـهْـدِكْ ... رَاغِـبًا أَوْ دُونَ جَـهـــدِكْ

أَعْطِ مَوْلَاكَ الَّذِي تَطْـ ... ـلُبُ مِنْ طَاعَـةِ عَبْدِكْ)*[8]

١٥ – *(وَقَالَ آخَرُ :

إِنْ كُنْتَ مُتَّخِـذًا خَلِيلًا ... فَـتَنَقَّ وانْـتَقِـدِ الخَـلِـيلَا

مَنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مُنْصِفًا ... فِي الْوُدِّ فَابْـغِ بِهِ بَدِيــلَا

وَلَقَلَّمَـا تَلْـقَى اللَّـئِيـــــمَ عَلَيْكَ إِلَّا مُسْتَطِيلًا)*[9].

١٦ –*(لِلعَطوِيِّ :

صُنِ الْوُدَّ إِلَّا عَنِ الأَكْرَمِينَ ... وَمَـنْ بِـمُؤَاخَاتِه تَشْـرُفُ

وَلَا تَغْـتَرِرْ مِنْ ذَوِي خُلَّـةٍ ... بِمَا مَوَّهُوا لَكَ أَوْ زَخْرَفُوا)*[10].

١٧ – *(وَقَالَ شَاعِرٌ :

إِذَا ذَهَبَ الْعِتَابُ فَلَيْسَ وُدٌّ ... وَيَبْقَى الْوُدُّ مَـا بَقِيَ الْعِتَابُ)*[11].

١٨ – *(وَقَالَ آخَرُ :

(١) العقد الفريد ، لابن عبدربه (٤/ ٢١٢).

(٢) أدب الدنيا والدين ، للماوردي (ص ٢٠١).

(٣) العقد الفريد ،لابن عبدربه (٤/ ٢١١).

(٤) كتاب الإخوان ، لابن أبي الدنيا (ص ١٤٣).

(٥) العقد الفريد ، لابن عبد ربه (٢/ ٢٩٢).

(٦) إحياء علوم الدين ، للغزالي (٢/ ١٨٥).

(٧) المرجع السابق نفسه.

(٨) أدب الدنيا والدين للماوردي (ص ١٣١).

(٩) العقد الفريد (٢/ ٢٩٢-٢٩٧).

(١٠) المرجع السابق (٢/ ٢٩٢-٢٩٧).

(١١) العقد الفريد (٢/ ٢٩٢-٢٩٧).

تَوَدُّ عَدُوّي ثُمّ تَزْعُمُ أَنَّني
صَدِيقُكَ إِنّ الرَّأيَ عَنْكَ لَعَـازِبُ
وَلَيْسَ أَخِي مَنْ وَدَّنِي رَأْيَ عَيْنِهِ
وَلَكِنْ أَخِي مَنْ وَدَّنِي وَهْوَ غَائِبُ)*[١].

١٩ - *(وَلِلْمُبَرّدِ :
مَا الْقُرْبُ إِلَّا لِمَنْ صَحَّتْ مَوَدَّتُهُ
وَلَمْ يَخُنْكَ وَلَيْسَ الْقُرْبُ للنَّسَبِ)*[٢].
كَمْ مِنْ قَرِيبٍ دَوِيّ الصَّدْرِ مُضْطَغِنٍ
وَمِـنْ بَعِيدٍ سَـلِيمٍ غَيْرِ مُقْتَرِبِ)*[٣].

٢٠ - *(وَأَنْشَدَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ:
لَعَمْرُكَ مَا مَالُ الفَتَى بِذَخِيرَةٍ
وَلَـكِنَّ إِخْوانَ الصَّفَا لَذَخَائِرُ)*[٤].

٢١ - *(قَالَ الشَّاعِرُ :
يَا صَدِيقِي الَّذِي بَذَلْتُ لَهُ الْوُ
دَّ وَأَنْزَلْتُـهُ عَلَى أَحْشَائِي
إِنَّ عَيْنًا أَقْذَيْتَهَا لَتُرَاعِيـ
ـكَ عَـلَى مَا بِهَـا مِنَ الأَقْذَاءِ
مَا بِهَا حَاجَةٌ إِلَيْـكَ وَلَكِنْ
هِيَ مَعْقُودَةٌ بِحَبْلِ الوَفاءِ)*[٤].

٢٢ - *(وَقَالَ آخَرُ :
ارْضَ مِنَ المَرْءِ فِي مَوَدَّتِهِ
بِمَـا يُـؤَدّي إِلَيْكَ ظَاهِرُهْ
مَنْ يَكْشِفِ النَّاسَ لَا يَرَى أَحَدًا
تَصِـحُّ مِـنْهُ لَهُ سَرَائِرُهْ)*[٥].

٢٣ - *(قَالَ الشَّاعِرُ :
لَعَمْرِي لَئِنْ قَرَّتْ بِقُرْبِكَ أَعْيُنٌ
لَقَـدْ سَخِنَتْ بِالْبَيْنِ مِنْـكَ عُيُونُ
فَسِرْ أَوْ أَقِمْ ، وَقْفٌ عَلَيْكَ مَوَدَّتي
مَكَانُكَ مِنْ قَلْبِي عَلَيْكَ مَصُونُ)*[٦].

من فوائد « التـــودد »

(١) يَزِيدُ الأُلْفَةَ وَيُقَوّي التَّضَافُرَ وَالتَّنَاصُرَ.

(٢) يُقَرّبُ بَيْنَ النَّاسِ وَيَنْشُرُ الرَّأْفَةَ وَالرَّحْمَةَ بَيْنَهُم.

(٣) يُتَـرْجِمُ عَنْ قُوَّةِ النَّفْـسِ الْمُسْلِمَةِ بِتَمَسُّكِهَا بِحَبْلِ اللهِ الْمَتِينِ.

(٤) مَا تَـوَاصَلَتْ حِبَالُ الْمَوَدَّةِ بَيْنَ النَّـاسِ إِلَّا بَسَطَ اللهُ عَلَيْهِمْ رِدَاءَ الرَّحْمَةِ والْغُفْرَانِ.

(٥) يُزِيلُ مَا بَيْنَ النُّفُوسِ مِنَ الإِحَنِ والأَحْقَادِ.

(٦) إِنَّهُ مَدْعَـاةٌ إِلَى حُسْـنِ الثَّـنَاءِ عَلَى الإِنْسَانِ مِنَ اللهِ وَالنَّاسِ.

(٧) يَسُـدُّ الْخَلَـلَ فِي الْمُجْتَمَـعِ الإِسْـلَامِـيّ وَيُقَـوِّي الْعَلَاقَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةَ فِيهِ.

---

(١) - (٧) انظر العقد الفريد لابن عبد ربه (٢/ ٢٩٦).

التوسط

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦	٢٩	١٩

التوسط لغةً:

مَصْدَرُ تَوَسَّطَ الشَّيْءُ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (و س ط) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْعَدْلِ وَالنِّصْفِ ، وَأَعْدَلُ الشَّيْءِ أَوْسَطُهُ وَوَسَطُهُ ، وَيُقَالُ هُوَ أَوْسَطُهُمْ حَسَبًا إِذَا كَانَ فِي وَاسِطَةِ قَوْمِهِ وَأَرْفَعِهِمْ مَحَلاًّ ، وَوَسْطُ الشَّيْءِ : مَا بَيْنَ طَرَفَيْهِ.

وَيَكُونُ سَاكِنًا، فَتَقُولُ:وَسْطَ الْقَوْمِ ، وَحِينَئِذٍ فَهُوَ ظَرْفٌ .

وَيَكُونُ مُتَحَرِّكًا فَتَقُولُ: جَلَسْتُ فِي وَسَطِ الدَارِ، وَذَلِكَ لأَنَّهُ اسْمٌ .

وَالضَّابِطُ فِي ذَلِكَ أَنَّ كُلَّ مَوْضِعٍ يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ كَلِمَةُ (بَيْنَ) فَهُوَ سَاكِنٌ ، وَإِلَّا فَهُوَ مُتَحَرِّكٌ.

وَقَالَ ثَعْلَبٌ: إِنَّ كُلَّ مَا كَانَ مُصْمَتًا يَكُونُ مُتَحَرِّكًا بِالْفَتْحِ ، وَمَا كَانَ أَجْزَاءً مُخَلْخَلَةً يَكُونُ سَاكِنًا (وَسْط) . وَقَدْ يَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ مَكَانَ الآخَرِ. وَأَوْسَطُ الشَّيْءِ أَفْضَلُهُ وَخِيَارُهُ كَوَسَطِ الْمَرْعَى خَيْرٌ مِنْ طَرَفَيْهِ وَكَوَسَطِ الدَّابَّةِ لِلرُّكُوبِ خَيْرٌ مِنْ طَرَفَيْهَا لِتَمَكُّنِ الرَّاكِبِ ، وَفِي التَّنْزِيلِ:﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة/ ١٤٣) أَيْ: عَدْلًا أَوْ خِيَارًا .

وتَقولُ : تَوَسَّطَ وَسَطَ الشَّيْءِ: أَيْ صَارَ بِأَوْسَطِهِ، وَيُقَالُ: وَسَطْتُ الْقَوْمَ أَوسِطُهُمْ وَسَطًا وَسِطَةً أَيْ تَوَسَّطْتُهُمْ .

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : فُلانٌ مِنْ أَوْسَطِ قَوْمِهِ: أَيْ مِنْ أَشْرَفِهِمْ وَأَحْسَبِهِمْ .

وَكَذَلِكَ الْوَسِيطُ: الْحَسِيبُ وَالْحَسَنُ ، وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الصَلَاةُ الْوُسْطَى ، لأَنَّهَا أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وَأَعْظَمُهَا أَجْرًا ، وَلِذَلِكَ خُصَّتْ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا ، وَقِيلَ لأَنَّهَا وَسَطٌ بَيْنَ صَلَاتَي اللَّيْلِ وَصَلَاتَي النَّهَارِ.

وَقَالَ الرَّاغِبُ: وَسَطُ الشَّيْءِ مَالَهُ طَرَفَانِ مُتَسَاوِيَا الْقَدْرِ ، وَيُقَالُ ذَلِكَ فِي الْكَمِّيَّةِ الْمُتَّصِلَةِ كَالْجِسْمِ الْوَاحِدِ إِذَا قُلْتَ وَسَطُهُ صُلْبٌ وَضَرَبْتُ وَسَطَ رَأْسِهِ بِفَتْحِ السِّينِ ، وَيُقَالُ بِسُكُونِ السِّينِ فِي الْكَمِّيَّةِ الْمُنْفَصِلَةِ، كَشَيْءٍ يَفْصِلُ بَيْنَ جِسْمَيْنِ نَحْوُ وَسْطِ الْقَوْمِ، وَالْوَسَطُ تَارَةً يُقَالُ فِيمَا لَهُ طَرَفَانِ مَذْمُومَانِ، يُقَالُ هَذَا أَوْسَطُهُمْ حَسَبًا إِذَا كَانَ فِي وَاسِطَةِ قَوْمِهِ وَأَرْفَعِهِمْ مَحَلاًّ. وَكَالْجُودِ الَّذِي هُوَ بَيْنَ الْبُخْلِ وَالسَّرَفِ .. وَتَارَةً يُقَالُ فِيمَا لَهُ طَرَفٌ مَحْمُودٌ وَآخَرُ مَذْمُومٌ كَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَوِ الْجَوْدَةِ وَالرَّدَاءَةِ ، تَقُولُ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى:شَيْءٌ وَسَطٌ: أَيْ بَيْنَ الجَيِّدِ وَالرَّدِيءِ، وَيُقَالُ: فُلَانٌ وَسَطٌ فِي قَوْمِهِ ، إِذَا كَانَ أَوْسَطَهُمْ نَسَبًا وَأَرْفَعَهُمْ مَجْدًا . وَفِي صِفَةِ نَبِيِّنَا ﷺ ، أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَوْسَطِ قَوْمِهِ:

أَيْ خِيَارِهِمْ. فَوَسَطُ الْوَادِي: خَيْرُ مَكَانٍ فِيهِ، وَكَذَلِكَ كَانَ نَبِيُّنَا ﷺ مِنْ خَيْرِ مَكَانٍ فِي نَسَبِ الْعَرَبِ، وَأُمَّتُهُ أَيْضًا كَذَلِكَ جُعِلَتْ وَسَطًا أَيْ خِيَارًا[1] .

والتوسط اصطلاحاً :

أَنْ يَتَحَرَّى الْمُسْلِمُ الاعْتِدَالَ وَيَبْتَعِدَ عَنِ التَّطَرُّفِ قَوْلًا وَفِعْلًا بِحَيْثُ لَا يُقَصِّرُ وَلَا يُغَالِي ، وَقَالَ الرَّاغِبُ :

التَّوَسُّطُ : الْقَصْدُ الْمَصُونُ عَنِ الإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ [2] .

خير الأمور الوسط:

قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ فِي بَيَانِ أَفْضَلِيَّةِ التَّوَسُّطِ: كُلُّ خَصْلَةٍ مَحْمُودَةٍ لَهَا طَرَفَانِ مَذْمُومَانِ: فَالسَّخَاءُ وَسَطٌ بَيْنَ الْبُخْلِ وَالتَّبْذِيرِ ، وَالشَّجَاعَةُ وَسَطٌ بَيْنَ الْجُبْنِ وَالتَّهَوُّرِ،والإِنْسَانُ مَأْمُورٌ أَنْ يَتَجَنَّبَ كُلَّ وَصْفٍ مَذْمُومٍ ، وَتَجَنُّبُهُ يَكُونُ بِالتَّعَرِّي مِنْهُ، وَالبُعْدِ عَنْهُ ، فَكُلَّمَا ازْدَادَ مِنْهُ بُعْدًا ازْدَادَ إِلَى الْوَسَطِ تَقَرُّبًا ؛ وَلِذَلِكَ فَإِنَّ أَبْعَدَ الْجِهَاتِ وَالْمَقَادِيرِ وَالْمَعَانِي مِنْ كُلِّ طَرَفَيْنِ وَسَطُهَا، فَإِذَا كَانَ فِي الْوَسَطِ ، فَقَدْ بَعُدَ عَنِ الأَطْرَافِ الْمَذْمُومَةِ بِقَدْرِ الإِمْكَانِ[3] .

التوسط خصيصة لأهل الملة ولأهل السنة:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: « الفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ » وَسَطٌ فِي النِّحَلِ كَمَا أَنَّ مِلَّةَ الإِسْلَامِ وَسَطٌ فِي الْمِلَلِ ، فَالْمُسْلِمُونَ وَسَطٌ فِي أَنْبِيَاءِ اللهِ وَرُسُلِهِ وَعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ ، لَمْ يَغْلُوا فِيهِمْ كَمَا غَلَتِ النَّصَارَى ،وَلَمْ يَجْفُوا عَنْهُمْ كَمَا جَفَتِ الْيَهُودُ . وَهُمْ وَسَطٌ فِي شَرَائِعِ دِينِ اللهِ ، فَلَمْ يُحَرِّمُوا عَلَى اللهِ أَنْ يَنْسَخَ مَا شَاءَ وَيَمْحُوَ مَا شَاءَ وَيُثْبِتَ مَا شَاءَ ، كَمَا قَالَتْهُ الْيَهُودُ.وَلَا جَوَّزُوا لأَكَابِرِ عُلَمَائِهِمْ وَعُبَّادِهِمْ أَنْ يُغَيِّرُوا دِينَ اللهِ فَيَأْمُرُوا بِمَا شَاءُوا وَيَنْهَوْا عَمَّا شَاءُوا كَمَا يَفْعَلُهُ النَّصَارَى . وَهُمْ كَذَلِكَ وَسَطٌ فِي بَابِ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى: فَإِنَّ الْيَهُودَ وَصَفُوا اللهَ تَعَالَى بِصِفَاتِ الْمَخْلُوقِ النَّاقِصَةِ، وَالنَّصَارَى وَصَفُوا الْمَخْلُوقَ بِصِفَاتِ الْخَالِقِ الْمُخْتَصَّةِ بِهِ ، هَذَا فِي بَابٍ يَطُولُ حَصْرُهُ . وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي الفِرَقِ فَهُمْ وَسَطٌ كَذَلِكَ ، فَهُمْ فِي بَابِ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ وَسَطٌ بَيْنَ أَهْلِ التَّعْطِيلِ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَاءِ اللهِ وَآيَاتِهِ وَيُعَطِّلُونَ حَقَائِقَ مَا نَعَتَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ ، حَتَّى يُشَبِّهُوهُ بِالْعَدَمِ وَالْمَوَاتِ ، وَبَيْنَ أَهْلِ (التَمْثِيلِ وَالتَّشْبِيهِ) الَّذِينَ يَضْرِبُونَ لَهُ الأَمْثَالَ وَيُشَبِّهُونَهُ بِالْمَخْلُوقَاتِ . وَأَمَّا هُمْ: فَيُؤْمِنُونَ بِمَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ وَمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ وَلَا تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ .

وَأَمَّا فِي بَابِ الخَلْقِ وَالأَمْرِ،فَهُمْ وَسَطٌ بَيْنَ الْمُكَذِّبِينَ بِقُدْرَةِ اللهِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِقُدْرَتِهِ الكَامِلَةِ وَمَشِيئَتِهِ الشَّامِلَةِ وَخَلْقِهِ لِكُلِّ شَيْءٍ ، وَبَيْنَ الْمُفْسِدِينَ لِدِينِ اللهِ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ العَبْدَ لَيْسَ لَهُ مَشِيئَةٌ وَلَا قُدْرَةٌ وَلَا عَمَلٌ فَيُعَطِّلُونَ الأَمْرَ وَالنَّهْيَ وَالثَّوَابَ وَالعِقَابَ ،

---

(١) لسان العرب لابن منظور (٨/ ٤٨٣١ ـ ٤٨٣٤) بتصرف، والصحاح للجوهري (٣/ ١١٦٧ ـ ١١٦٨)، ومقاييس اللغة ـ لابن فارس (٦/ ١٠٨)، ومفردات الراغب (٥٢٢).

(٢) استنبطنا التعريف الأول من كتب التفسير والثاني من مفردات الراغب(ص٥٣٣).

(٣) النهاية (٥/ ١٨٤). ولسان العرب (٨/ ٤٨٣٣).

فَيَصِيرُونَ بِمَنْزِلَةِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ قَالُوا: ﴿ لَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا ءَابَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ ﴾ (الأنعام / ١٤٨). وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فَوَسَطِيَّتُهُمْ فِي إِيمَانِهِمْ بِأَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ،فَيَقْدِرُ أَنْ يَهْدِيَ الْعِبَادَ ، وَيُقَلِّبَ قُلُوبَهُمْ، وَأَنَّهُ مَا شَاءَ اللهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، فَلَا يَكُونُ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يُرِيدُ وَلَا يَعْجِزُعَنْ إِنْفَاذِ أَمْرِهِ وَأَنَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الأَعْيَانِ وَالصِّفَاتِ وَالْحَرَكَاتِ ، كَمَا يُؤْمِنُونَ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ أَنَّ الْعَبْدَ لَهُ قُدْرَةٌ وَمَشِيئَةٌ وَعَمَلٌ وَأَنَّهُ مُخْتَارٌ ، وَلَا يُسَمُّونَهُ مَجْبُورًا (أَيْ فِيمَا كُلِّفَ بِهِ) إِذْ إِنَّ المَجْبُورَ مَنْ أُكْرِهَ عَلَى خِلَافِ اخْتِيَارِهِ ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ الْعَبْدَ مُخْتَارًا لِمَا يَفْعَلُهُ فَهُوَ مُخْتَارٌ مُرِيدٌ ، وَاللهُ خَالِقُهُ وَخَالِقُ اخْتِيَارِهِ .

وَهُمْ فِي بَابِ الأَسْمَاءِ وَالأَحْكَامِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَسَطٌ بَيْنَ الْوَعِيدِيَّةِ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ أَهْلَ الْكَبَائِرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مُخَلَّدِينَ فِي النَّارِ وَيُخْرِجُونَهُمْ مِنَ الإِيمَانِ بِالكُلِّيَّةِ ، وَيُكَذِّبُونَ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ الْمُرْجِئَةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِيمَانُ الفُسَّاقِ مِثْلُ إِيمَانِ الأَنْبِيَاءِ، وَالأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ لَيْسَتْ مِنَ الدِّينِ وَالإِيمَانِ ، وَيُكَذِّبُونَ بِالوَعِيدِ وَالعِقَابِ بَالكُلِّيَّةِ ، فَيُؤْمِنُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ بِأَنَّ فُسَّاقَ الْمُسْلِمِينَ مَعَهُمْ بَعْضُ الإِيمَانِ وَأَصْلُهُ وَلَيْسَ مَعَهُمْ جَمِيعُ الإِيمَانِ الْوَاجِبِ الَّذِي يَسْتَوْجِبُونَ بِهِ الْجَنَّةَ وَأَنَّهُمْ لَا يُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ ، بَلْ يَخْرُجُ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ أَوْ مِثْقَالُ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيمَانٍ . وَهُمْ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَسَطٌ بَيْنَ الْغَالِيَةِ الَّذِينَ يُغَالُونَ فِي عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَأَهْلِ الْبَيْتِ، فَيُفَضِّلُونَ عَلِيًّا عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ الإِمَامُ الْمَعْصُومُ دُونَهُمَا ، وَأَنَّ الصَّحَابَةَ ظَلَمُوا وَفَسَقُوا ، وَكَفَّرُوا الأُمَّةَ بَعْدَهُمْ كَذَلِكَ، وَرُبَّمَا جَعَلُوهُ نَبِيًّا وَإِلَـٰهًا ، وَبَيْنَ الْجَافِيَةِ الَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ كُفْرَهُ وَكُفْرَ عُثْمَانَ ، وَيَسْتَحِلُّونَ دِمَاءَهُمَا وَدِمَاءَ مَنْ تَوَلَّاهُمَا، وَيَسْتَحِبُّونَ سَبَّ عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ وَنَحْوِهِمَا، وَيَقْدَحُونَ فِي خِلَافَةِ عَلِيٍّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ وَإِمَامَتِهِ. وَوَسَطِيَّتُهُمْ فِي سَائِرِ أَبْوَابِ السُّنَّةِ رَاجِعٌ لِتَمَسُّكِهِمْ بِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ وَمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ السَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ [١].

أَمَّا ابْنُ القَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فَإِنَّهُ يَحُضُّ عَلَى الأَخْذِ بِالْوَسَطِ ؛لأَنَّ فِيهِ النَّجَاةَ مِنَ الظُّلْمِ، فَقَالَ: الْوَسَطُ الْمَوْضُوعُ بَيْنَ طَرَفَيِ الإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ هُوَ الْعَدْلُ وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ بِنَاءُ مَصَالِحِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، بَلْ حَتَّى مَصْلَحَةُ الْبَدَنِ لَا تَقُومُ إِلَّا بِهِ؛لأَنَّهُ مَتَى خَرَجَ بَعْضُ أَخْلَاطِهِ عَنِ الْعَدْلِ وَجَاوَزَهُ أَوْ نَقَصَ عَنْهُ ذَهَبَ مِنْ صِحَّتِهِ وَقُوَّتِهِ بِحَسَبِ ذَلِكَ ، وَمِثْلُ ذَلِكَ الأَفْعَالُ الطَّبِيعِيَّةُ كَالنَّوْمِ وَالسَّهَرِ وَالأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالحَرَكَةِ وَالرِّيَاضَةِ وَالخَلْوَةِ وَالْمُخَالَطَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، إِذَا كَانَتْ وَسَطًا بَيْنَ الطَرَفَيْنِ الْمَذْمُومَيْنِ كَانَتْ عَدْلًا وَإِنِ انْحَرَفَتْ إِلَى أَحَدِهِمَا كَانَتْ نَقْصًا وَأَثْمَرَتْ نَقْصًا [٢] .

---

(١) انتهى بتصرف من مجموع الفتاوى (٣/ ٣٧٠ ـ ٣٧٥).

(٢) الفوائد (١٣٩).

وسطية الشريعة:

قَـالَ الشَّاطِبِـيُّ ــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى ـ: الشَّرِيعَـةُ جَارِيَـةٌ فِي التَّكْلِيفِ بِمُقْتَضَـاهَا عَلَى الطَّـرِيقِ الْـوَسَطِ الأَعْدَلِ الآخِذِ مِنَ الطَّرَفَيْنِ بِقِسْطٍ لَا مَيْلَ فِيهِ، الدَّاخِلِ تَحْتَ كَسْبِ الْعَبْدِ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّـةٍ عَلَيْهِ وَلا انْحِلَالٍ؛ بَلْ هُوَ تَكْلِيفٌ جَـارٍ عَلَى مُوَازَنَةٍ تَقْتَـضِي فِي جَمِيعِ الْمُكَلَّفِينَ غَايَةَ الاعْتِدَالِ ...، فَإِنْ كَانَ التَّـشْرِيعُ لأَجْلِ انْحِرَافِ الْمُكَلَّفِ، أَوْ وُجُودِ مَظِنَّـةِ انْحِرَافِهِ عَنِ الْـوَسَطِ إِلَى أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ،كَـانَ التَّشْرِيعُ رَادًّا إِلَى الْـوَسَطِ الأَعْـدَلِ، لَكِنْ عَلَى وَجْـهٍ يَمِيـلُ فِيــهِ إِلَى الْجَانِـبِ الآخَـرِ لِيَحْصُــلَ الاعْتِدَالُ فِيـهِ ، وَ فِعْلُ الطَّبِيبِ الـرَّفِيقِ يَحْمِـلُ الْمَرِيضَ عَلَى مَا فِيهِ صَلَاحُـهُ بِحَسَبِ حَالِهِ وَعَادَتِهِ،وَقُـوَّةِ مَرضِهِ وَضَعْفِـهِ،حَتَّى إِذَا اسْتَقَلَّـتْ صِحَّتُهُ هَيَّـأَ لَـهُ طَرِيقًـا فِي التَّـدْبِيرِ وَسَطًا لَائِقًـا بِهِ فِي جَمِيـعِ أَحْـوَالِهِ ،فَهَكَـذَا تَجِدُ الشَّرِيعَةَ أَبَدًا فِي مَوارِدِهَـا وَمَصَارِدِهَا جَارِيَـةً عَلَى هَذَا التَّرْتِيـبِ الْوَسَـطِ الْمُعْتَـدِلِ ،فَـإِذَا نَظَرْتَ إِلَى كُلِّيَّـةٍ مِـنْ كُلِّيَّـاتِ الشَّرِيعَـةِ فَتَـأَمَّلْتَهَـا وَجَـدْتَهَا حَـامِلَـةً عَلَى التَّـوَسُّطِ، فَإِنْ رَأَيْتَ مَيْلًا إِلَى جِهَةِ طَرَفٍ مِنَ الأَطْرَافِ فَـذَلِـكَ لِعِـلَاجِ انْحِـرَافٍ وَاقِـعٍ أَوْ مُتَـوَقَّـعٍ فِي أَحَـدِ الْجَانِبَيْنِ، فَطَـرَفُ التَّشْـدِيدِ ــ وَعَـامَّةً مَـا يَكُـونُ فِي التَّخْوِيفِ وَالتَّرْهِيـبِ وَالزَّجْرِ ـ يُؤْتَى بِهِ فِي مُقَـابَلَةِ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الانْحِـلَالُ فِي الـدِّينِ،وَطَـرَفُ التَّخْفِيـفِ ـ وَعَامَّـةً مَـا يَـكُونُ فِي التَّرْجِيَةِ وَالتَّرْغِيـبِ وَالتَّرْخِيصِ ـ يُؤْتَـى بِهِ فِي مُقَابَلَةِ مَـنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْحَرَجُ فِي التَّشْـدِيدِ، فَإِذَا لَمْ يَكُـنْ انْحِرَافٌ إِلَى هَـذَا أَوْ ذَاكَ رَأَيْـتَ التَّوَسُّـطَ لَائِحًا، وَمَسْلَكَ الاعْتِدَالِ وَاضِحًـا، وَهُوَ الأَصْلُ الَّذِي يُرْجَعُ إِلَيْهِ وَالْمَعْقِلُ الَّذِي يُلْجَأُ إِلَيْهِ[1].

[للاستـزادة:انظر صفات: الجود ـ الشجـاعة ـ العدل والمساواة ـ القسط ـ الإنصاف.

وفي ضـــد ذلـــك: انظـر صفـــات : الغلـــو ـ الإسراف ـ التفريط والإفراط ـ العدوان].

---

(١) االموافقات (٢/ ١٦٣-١٦٨) بتصرف.

الآيات الواردة في « التوسط »

١ - ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ (١)

٢ - حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ (٢)

٣ - لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْۚ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ (٣)

٤ - إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْاْ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ (٤)

الآيات الواردة في « التوسط » معنًى

٥ - وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ (٥)

٦ - وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ (٦)

---

(١) البقرة : ١٤٢ - ١٤٣ مدنية
(٢) البقرة : ٢٣٨ - ٢٣٩ مدنية
(٣) المائدة : ٨٩ مدنية
(٤) القلم : ١٧ - ٣٢ مكية
(٥) الإسراء : ٢٩ مكية
(٦) الفرقان : ٦٧ مكية

الأحاديث الواردة في « التوسط »

١ - *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: إِنَّ رَجُلاً أَتَاهُ ، فَقَالَ: إِنَّ لِيَ امْرَأَةً وَإِنَّ أُمِّي تَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا ، قَالَ: أَبُوالدَّرْدَاءِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَإِنْ شِئْتَ فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوِ احْفَظْهُ »)*[١].

٢ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ بِجَفْنَةٍ أَوْ قَالَ قَصْعَةٍ مِنْ ثَرِيدٍ فَقَالَ:« كُلُوا مِنْ حَافَّاتِهَا ، ــ أَوْ قَالَ جَوَانِبِهَا ــ وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسَطِهَا ، فَإِنَّ الْبَرَكَةَ تَنْزِلُ فِي وَسَطِهَا»)*[٢].

٣ـ*(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:« أَيُّ عُرَى الإِسْلَامِ أَوْسَطُ ؟» قَالُوا:الصَّلَاةُ ،قَالَ: «حَسَنَةٌ وَمَا هِيَ بِهَا » . قَالُوا: الزَّكَاةُ، قَالَ:«حَسَنَةٌ وَمَا هِيَ بِهَا». قَالُوا: صِيَامُ رَمَضَانَ . قَالَ:« حَسَنٌ وَمَا هُوَ بِهِ» . قَالُوا: الْحَجُّ. قَالَ: «حَسَنٌ وَمَا هُوَ بِهِ». قَالُوا: الْجِهَادُ . قَالَ: «حَسَنٌ وَمَا هُوَ بِهِ » قَالَ:«إِنَّ أَوْسَطَ عُرَى الإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللهِ وَتُبْغِضَ فِي اللهِ»)*[٣].

٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا » . فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ ، أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ ؟ قَالَ: « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ»)*[٤].

٥- *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: هَلْ بَلَّغْتَ ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ ، أَيْ رَبِّ ، فَيَقُولُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ: لَا. مَا جَاءَنَا مِنْ نَبِيٍّ . فَيَقُولُ لِنُوحٍ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ ﷺ وَأُمَّتُهُ فَنَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ:﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا[٥] لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾(البقرة/ ١٤٣))*[٦].

٦- *(عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً فَقَالَ لَهَا:

---

(١) الترمذي (١٩٠٠) وقال: صحيح. وابن ماجة (٣٦٦٣).

(٢) أبو داود (٣٧٧٢) . والترمذي (١٨٠٥) وقال : حسن صحيح. و الدارمي (٢/ ١٣٧) رقم (٢٠٤٦) وهذا لفظه. وقال ابن حجر في بلوغ المرام : رواه الأربعة وسنده صحيح (سبل السلام :٣/ ٣٣٥).

(٣) أحمد (٤/ ٢٨٦) رقم (١٨٥٥١). وذكره في مجمع الزوائد وقال: رواه أحمد وفيه ليث بن أبي سليم وضعفه الأكثر وذكر له شواهد عدة (١/ ٩٨، ٩٠).

(٤) البخاري ـ الفتح ٦(٢٧٩٠).

(٥) الوسط: العدل.

(٦) البخاري ـ الفتح ٦(٣٣٣٩).

مَا شَأْنُكِ ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا . فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فَقَالَ لَهُ: كُلْ . قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ . قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ . قَالَ: فَأَكَلَ . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُوالدَّرْدَاءِ يَقُومُ. قَالَ: نَمْ . فَنَامَ . ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ . فَقَالَ: نَمْ . فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمِ الآنَ،فَصَلَّيَا .فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ . فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ:« صَدَقَ سَلْمَانُ»)*[١].

٧ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَاسْتَعْجَمَ الْقُرْآنُ عَلَى لِسَانِهِ ، فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ فَلْيَضْطَجِعْ »)*[٢].

٨- *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ»)*[٣].

٩- *(عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ وَوَأْدَ الْبَنَاتِ ، وَمَنْعًا وَهَاتِ ، وَكَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ»)*[٤].

١٠- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا . فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ»)*[٥].

١١ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ:« إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ . قَالَ:« مَنْ هَذِهِ ؟ » .قَالَتْ: فُلَانَةُ تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا. قَالَ:« مَهْ ، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ ، فَوَاللهِ لَا يَمَلُّ اللهُ حَتَّى تَمَلُّوا ، وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ»)*[٦].

١٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِنَّ الْهَدْيَ الصَّالِحَ وَالسَّمْتَ الصَّالِحَ وَالاقْتِصَادَ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ »)*[٧].

١٣- *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ:«جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ

---

(١) البخاري ـ الفتح ٤(١٩٦٨).

(٢) مسلم (٧٨٧).

(٣) مسلم (٧٨٦).

(٤) البخاري - الفتح ٣(١٤٧٧). ومسلم (٥٩٣)كتاب الأقضية باب(٥)، ص١٣٤١واللفظ له.

(٥) مسلم (١٧١٥).

(٦) البخاري ـ الفتح ١(٤٣). ومسلم (٧٨٥).

(٧) أبوداود (٤٧٧٦) وقال الألباني حسن (٣/ ٩٠٧) وأحمد (١/ ٢٩٦) وقال أحمد شاكر إسناده صحيح (٤/ ٢٤٤) رقم (١٦٩٨) والبخاري في الأدب المفرد (٢٦٧) رقم (٧٩١) وقال الحافظ بن حجر في الفتح :إسناده حسن (١٠/ ٥٠٩).

يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا ، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَدْ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ . قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَأَنَا أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا،وَقَالَ آخَرُ:أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ:« أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا. أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ للهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي »)*[1] .

١٤ - *(عَنْ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ ذَاتَ يَوْمٍ لِحَاجَةٍ فَإِذَا أَنَا بِالنَّبِيِّ ﷺ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيَّ فَأَخَذَ بِيَدِي ، فَانْطَلَقْنَا نَمْشِي جَمِيعًا، فَإِذَا نَحْنُ بَيْنَ أَيْدِينَا بِرَجُلٍ يُصَلِّي ، يُكْثِرُ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَتُرَاهُ يُرَائِي ، فَقُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَتَرَكَ يَدَهُ مِنْ يَدِي ثُمَّ جَمَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يُصَوِّبُهُمَا وَيَرْفَعُهُمَا وَيَقُولُ: «عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا،عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا،عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا ، فَإِنَّ مَنْ يُشَادَّ هَذَا الدِّينَ يَغْلِبْهُ »)*[2] .

١٥ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ ، فَقَالَ: « مَا هَذَا الْحَبْلُ ؟» قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ ، فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ بِهِ.فَقَال النَّبِيُّ ﷺ: «حُلُّوهُ ، لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ»)*[3] .

١٦ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ رِجَالٌ يَجْتَهِدُونَ فِي الْعِبَادَةِ اجْتِهَادًا شَدِيدًا. فَقَالَ « تِلْكَ ضَرَاوَةُ الإِسْلَامِ وَشِرَّتُهُ وَلِكُلِّ ضَرَاوَةٍ شِرَّةٌ ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ. فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى اقْتِصَادٍ وَسُنَّةٍ فَلِأُمٍّ مَا هُوَ، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى الْمَعَاصِي فَذَلِكَ الْهَالِكُ»)*[4].

١٧ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ ؟ قَالَ:« أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ » . وَقَالَ:« اكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ »)*[5].

١٨ -*(عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: صَلَّيْتُ صَلَاةً فَأَوْجَزْتُ فِيهَا، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ: لَقَدْ خَفَّفْتَ أَوْ أَوْجَزْتَ الصَّلَاةَ. فَقَالَ: أَمَّا عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدَعَوَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ

---

(١) البخاري ـ الفتح ٩(٥٠٦٣) وهذا لفظه. ومسلم (١٤٠١).

(٢) أحمد (٥/ ٣٥٠). والحاكم (١/ ٣١٢) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وسنن البيهقي (٣/ ١٨). والسنة لابن أبي عاصم (٤٦). وقال الألباني: إسناده صحيح وعزاه كذلك للطحاوي في مشكل الآثار والمروزي في زوائد الزهد والخطيب في التاريخ .

(٣) البخاري ـ الفتح ٣(١١٥٠) ومسلم (٧٨٤).

(٤) أحمد (٢/ ١٦٥) رقم (٦٥٣٩) وقال أحمد شاكر:إسناده صحيح(١٠/ ٥٠). وذكره الهيثمي في المجمع ، وقال: رواه الطبراني في الكبير وأحمد بنحوه. ورجال أحمد ثقات(٢/ ٢٥٩، ٢٦٠). والسنة لابن أبي عاصم (٢٨) رقم (٥١) وقال الألباني: إسناده صحيح على شرط الشيخين وعزاه لابن حبان والطحاوي.

(٥) البخاري ـ الفتح ١١(٦٤٦٥) ومسلم (٧٨٣) نحوه .

اللهِ ﷺ ، فَلَمَّا قَام تَبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ هُوَ أُبَيٌّ غَيْرَ أَنَّهُ كَنَى عَنْ نَفْسِهِ، فَسَأَلَهُ عَنِ الدُّعَاءِ ، ثُمَّ جَاءَ فَأَخْبَرَ بِهِ الْقَوْمَ : «اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي،اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ (وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى) وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ،وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ ،وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ . اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ»)*[١].

١٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« طعَامُ الاِثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الأَرْبَعَةِ »)*[٢].

٢٠- *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« قَالَ اللهُ تَعَالَى:﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ﴾ (فاطر/ ٣٢). فَأَمَّا الَّذِينَ سَبَقُوا بِالْخَيْرَاتِ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ . وَأَمَّا الَّذِينَ اقْتَصَدُوا فَأُولَئِكَ يُحَاسَبُونَ حِسَابًا يَسِيرًا . وَأَمَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ يُحْبَسُونَ فِي طُولِ الْمَحْشَرِ ثُمَّ هُمُ الَّذِينَ تَلَافَاهُمُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ فَهُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾. إِلَى قَوْلِهِ:﴿لُغُوبٌ﴾ (فاطر/ ٣٤ - ٣٥))*[٣].

٢١ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ كَانَ لا يَأْكُلُ حَتَّى يُؤْتَى بِمِسْكِينٍ يَأْكُلُ مَعَهُ، فَأَدْخَلْتُ رَجُلًا يَأْكُلُ مَعَهُ فَأَكَلَ كَثِيرًا . فَقَالَ (لِمَوْلَاهُ نَافِعٍ): يَا نَافِعُ لَا تُدْخِلْ هَذَا عَلَيَّ .سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ ، وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ »)*[٤].

٢٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَنْ يُنْجِيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ». قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ:« وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِرَحْمَةٍ .سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَاغْدُوا وَرُوحُوا وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ. وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا»)*[٥].

٢٣ - *(عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكَلَاتٌ يُقِمْنَ

---

(١) النسائي (٣/ ٥٥) وقال الألباني: صحيح (١/ ٢٨١) رقم (١٢٣٧) وعزاه في الكلم الطيب إلى الحاكم ، وقال: صححه ووافقه الذهبي (٦٦). وأحمد (٤/ ٢٦٤) بعضه.

(٢) البخاري ـ الفتح ٩(٥٣٩٢). ومسلم (٢٠٥٨).

(٣) أحمد (٥/ ١٩٨) رقم (١٧٧٥) وذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه كذلك للبغوي والطبري في التفسير من طرق أخرى (٣/ ٥٥٥). وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه أحمد بأسانيد رجال أحدها رجال الصحيح وذكر طرقًا أخرى (٧/ ٩٥).

(٤) البخاري ـ الفتح ٩(٥٣٩٣) ومسلم (٢٠٦٠) .

(٥) البخاري ـ الفتح ١١(٦٤٦٣).

صُلْبَهُ ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ»)*[١].

٢٤ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ غَدَاةَ الْعَقَبَةِ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ:« هَاتِ الْقُطْ لِي» . فَلَقَطْتُ لَهُ حَصَيَاتٍ هِيَ حَصَى الْخَذْفِ فَلَمَّا وَضَعْتُهُنَّ فِي يَدِهِ ، قَالَ:« بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ»)*[٢].

٢٥ - *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ[٣] (قَالَهَا ثَلَاثًا)»)*[٤].

٢٦ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ـ رَضِيَ اللهُعَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَاعَبْدَاللهِ أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ ؟» فَقُلْتُ: بَلَى ، يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: « فَلَا تَفْعَلْ، صُمْ وَأَفْطِرْ ، وَقُمْ وَنَمْ ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا ، فَإِذَنْ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ» ، فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ . قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً . قَالَ: « فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ » . قُلْتُ: وَمَا كَانَ صِيَامُ نَبِيِّ اللهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ قَالَ:«نِصْفُ الدَّهْرِ»)*[٥].

فَكَانَ عَبْدُ اللهِ يَقُولُ بَعْدَ مَا كَبِرَ : يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ النَّبِيِّ ﷺ[٦].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « التوسط »

٢٧ - *(عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ ؛ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَغْزُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ . فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ . فَأَرَادَ أَنْ يَبِيعَ عَقَارًا لَهُ بِهَا . فَيَجْعَلَهُ فِي السِّلَاحِ وَالْكُرَاعِ[٧]. وَيُجَاهِدَ الرُّومَ حَتَّى يَمُوتَ . فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، لَقِيَ أُنَاسًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ . فَنَهَوْهُ عَنْ ذَلِكَ .وَأَخْبَرُوهُ ؛ أَنَّ رَهْطًا سِتَّةً أَرَادُوا ذَلِكَ فِي حَيَاةِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ. فَنَهَاهُمْ نَبِيُّ اللهِ ﷺ. وَقَالَ:« أَلَيْسَ لَكُمْ فِيَّ أُسْوَةٌ؟» فَلَمَّا حَدَّثُوهُ بِذَلِكَ رَاجَعَ امْرَأَتَهُ . وَقَدْ كَانَ طَلَّقَهَا. وَأَشْهَدَ عَلَى رَجْعَتِهَا. فَأَتَى ابْنَ

---

(١) الترمذي (٢٣٨٠) وقال: حسن صحيح. وابن ماجة (٣٣٤٩). والحاكم (٤/ ١٢١) وصححه ووافقه الذهبي. وعزاه كذلك مخرج جامع الأصول لابن حبان (٧/ ٤١٠) وحسّنه.

(٢) النسائي (٥/ ٢٦٨) وقال الألباني: صحيح (٢/ ٦٤٠) رقم (٢٨٦٣). وابن ماجة (٣٠٢٩)، وأحمد (١/ ٢١٥) رقم (١٨٥١). وقال فيه الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (٣/ ٢٥٧). وذكره الألباني في الصحيحة (٣/ ٢٧٨) برقم (١٢٨٣) وعزاه كذلك لابن خزيمة وابن حبان والمقدسي في المختارة.

(٣) المتنطعون: المتعمقون المغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم.

(٤) مسلم (٢٦٧٠).

(٥) البخاري - الفتح ٤(١٩٧٥) واللفظ له. ومسلم (١١٥٩).

(٦) البخارى - الفتح ٤(١٩٧٥)واللفظ له. ومسلم(١١٥٩).

(٧) الكراع: نوع من أنواع الخيل.أو اسم لجميع الخيل (النهاية:٤/ ١٦٥)

عَبَّاسٍ فَسَأَلَهُ عَنْ وِتْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ بِوِتْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ قَالَ: مَنْ ؟ قَالَ: عَائِشَةُ . فَأْتِهَا فَاسْأَلْهَا . ثُمَّ ائْتِنِي فَأَخْبِرْنِي بِرَدِّهَا عَلَيْكَ. فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهَا . فَأَتَيْتُ عَلَى حَكِيمِ بْنِ أَفْلَحَ فَاسْتَلْحَقْتُهُ إِلَيْهَا، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِبِهَا؛ لأَنِّي نَهَيْتُهَا أَنْ تَقُولَ فِي هَاتَيْنِ الشِّيعَتَيْنِ[١] شَيْئًا فَأَبَتْ فِيهِمَا إِلَّا مُضِيًّا[٢]. قَالَ فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ ، فَجَاءَ ، فَانْطَلَقْنَا إِلَى عَائِشَةَ ، فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهَا . فَأَذِنَتْ لَنَا ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهَا . فَقَالَتْ: أَحَكِيمٌ؟ (فَعَرَفَتْهُ) فَقَالَ: نَعَمْ . فَقَالَتْ: مَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ: سَعْدُ بْنُ هِشَامٍ. قَالَتْ: مَنْ هِشَامٌ؟ قَالَ: ابْنُ عَامِرٍ . فَتَرَحَّمَتْ عَلَيْهِ.وَقَالَتْ خَيْرًا .(قَالَ قَتَادَةُ وَكَانَ أُصِيبَ يَوْمَ أُحُدٍ) فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ . قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قُلْتُ: بَلَى . قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ ، قَالَ فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ ، وَلَا أَسْأَلَ أَحَدًا عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَمُوتَ . ثُمَّ بَدَا لِي فَقُلْتُ: أَنْبِئِينِي عَنْ قِيَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَقَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَتْ: فَإِنَّ اللهَ ــ عَزَّ وَجَلَّ ـ افْتَرَضَ قِيَامَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ . فَقَامَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَوْلًا . وَأَمْسَكَ اللهُ خَاتِمَتَهَا اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا فِي السَّمَاءِ. حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ ، فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ، التَّخْفِيفَ . فَصَارَ قِيَامُ اللَّيْلِ تَطَوُّعًا بَعْدَ فَرِيضَةٍ . قَالَ: قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِينِي عَنْ وِتْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَتْ: كُنَّا نُعِدُّ لَهُ سِوَاكَهُ وَطَهُورَهُ. فَيَبْعَثُهُ اللهُ مَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَتَسَوَّكُ وَيَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي تِسْعَ رَكَعَاتٍ . لَا يَجْلِسُ فِيهَا إِلَّا فِي الثَّامِنَةِ. فَيَذْكُرُ اللهَ ، وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ . ثُمَّ يَنْهَضُ وَلَا يُسَلِّمُ . ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي التَّاسِعَةَ . ثُمَّ يَقْعُدُ فَيَذْكُرُ اللهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ . ثُمَّ يُسَلِّمُ تَسْلِيمًا يُسْمِعُنَا . ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ بَعْدَمَا يُسَلِّمُ وَهُوَ قَاعِدٌ. فَتِلْكَ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ، يَابُنَيَّ. فَلَمَّا سَنَّ[٣] نَبِيُّ اللهِ ﷺ ، وَأَخَذَهُ اللَّحْمُ ، أَوْتَرَ بِسَبْعٍ . وَصَنَعَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ مِثْلَ صَنِيعِهِ الأَوَّلِ . فَتِلْكَ تِسْعٌ، يَابُنَيَّ . وَكَانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَحَبَّ أَنْ يُدَاوِمَ عَلَيْهَا. وَكَانَ إِذَا غَلَبَهُ نَوْمٌ ،أَوْ وَجَعٌ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً . وَلَا أَعْلَمُ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ، وَلَا صَلَّى لَيْلَةً إِلَى الصُّبْحِ، وَلَا صَامَ شَهْرًا كَامِلًا غَيْرَ رَمَضَانَ . قَالَ :فَانْطَلَقْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَحَدَّثْتُهُ بِحَدِيثِهَا . فَقَالَ: صَدَقَتْ . لَوْ كُنْتُ أَقْرَبُهَا أَوْ أَدْخُلُ عَلَيْهَا لأَتَيْتُهَا حَتَّى تُشَافِهَنِي بِهِ . قَالَ قُلْتُ: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَا تَدْخُلُ عَلَيْهَا مَا حَدَّثْتُكَ حَدِيثَهَا»)*[٤].

٢٨ - *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُفْطِرُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى نَظُنَّ أَنْ لَا يَصُومَ مِنْهُ ، وَيَصُومُ حَتَّى نَظُنَّ أَنْ لَا يُفْطِرَ مِنْهُ شَيْئًا. وَكَانَ لَا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا إِلَّا رَأَيْتَهُ، وَلَا نَائِمًا إِلَّا رَأَيْتَهُ »)*[٥].

---

(١) الشيعتين: الشيعتان الفرقتان . والمراد تلك الحروب التي جرت. يريد شيعة علي وأصحاب الجمل .

(٢) فأبت فيهما إلا مضيًّا: أي فامتنعت من غير المضي ، وهو الذهاب ، مصدر مضى يمضي: قال تعالى:﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا﴾ (يس/ ٦٧) .

(٣) فلما سن: هكذا هو في معظم الأصول سن . وفي بعضها ، أسَنَّ . وهذا هو المشهور في اللغة .

(٤) مسلم (٧٤٦) .

(٥) البخاري ـ الفتح ٣(١١٤١).

٢٩ - *(عَنْ جَابِرِ بْـنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَـالَ : « كُنْتُ أُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَكَانَـتْ صَلَاتُهُ قَصْدًا وَخُطْبَتُهُ قَصْدًا »)*[١].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « التوسط »

١ - *(قَالَ أَبُـوبَكْرٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ لَمَّا وَقَفَ خَطِيبًا يَـوْمَ السَّقِيفَةِ مُخَاطِبًـا الأَنْصَارَ : مَـا ذَكَرْتُـمْ فِيكُمْ مِنْ خَيْرٍ فَأَنْتُمْ لَهُ أَهْـلٌ ، وَلَنْ يُعْرَفَ هَذَا الأَمْرُ[٢] إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُـرَيْشٍ ، هُـمْ أَوْسَطُ الْعَـرَبِ نَسَبًا وَدَارًا. وَقَـدْ رَضِيتُ لَكُـمْ أَحَدَ هَذَيْـنِ الرَّجُلَيْنِ فَبَايِعُـوا أَيَّهُمَا شِئْـتُمْ يَعْنِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَأَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ »)*[٣].

٢ـ*(قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِـبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «خَيْرُ النَّـاسِ هَـذَا النَّمَطُ الأَوْسَـطُ ، يَلْحَـقُ بِهِمُ التَّـالِي وَيَرْجِعُ إِلَيْهِمُ الْغَالِي »)*[٤].

٣ - *(قَـالَ ابْنُ عَبَّـاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِـهِ تَعَالَى:﴿ وَمَـا أَنْفَقْتُمْ مِـنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُـهُ وَهُــوَ خَيْرُ الرَّازِقِــينَ ﴾:« يَعْــنِي فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا تَقْتِيرٍ»)*[٥].

٤ - *(وَعَنْـهُ أَيْضًـا ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ ؛ أَنَّـهُ قَالَ:« مَا عَالَ[٦] مُقْتَصِدٌ قَطُّ »)*[٧].

٥ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ لأَبِي جَعْفَـرٍ مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ ، لَمَّا دَخَـلَ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ قَـوْمٌ فَسَأَلُـوهُ عَنِ الْغُسْـلِ فَقَالَ: يَكْفِيكَ صَاعٌ . فَقَـالَ رَجُلٌ: مَا يَكْفِينِي . فَقَالَ جَابِـرٌ: كَانَ يَكْفِي مَنْ هُوَ أَوْفَى مِنْكَ شَعْرًا وَخَيْرٌ مِنْكَ ، ثُمَّ أَمَّنَا فِي ثَوْبٍ»)*[٨].

٦ - *(قَالَ وَهْـبُ بْنُ مُنَبِّهٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى -: «إِنَّ لِكُـلِّ شَيْءٍ طَـرَفَيْنِ وَوَسَطًـا ، فَإِذَا أَمْسَـكَ بِـأَحَـدِ الطَّـرَفَيْنِ مَالَ الآخَـرُ ، فَإِذَا أَمْسَـكَ بِالْـوَسَطِ اعْتَـدَلَ الطَّرَفَانِ فَعَلَيْكُمْ بِالأَوْسَطِ مِنَ الأَشْيَاءِ»)*[٩].

٧ - *(قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «الْكَمَالُ فِي ثَـلَاثَـةٍ: الْعِفَّـةُ فِي الـدِّيــنِ ، وَالصَّبْرُ عَلَى النَّوَائِبِ ، وَالاقْتِصَادُ وَحُسْنُ التَّدْبِيرِ فِي الْمَعِيشَةِ»)*[١٠].

٨ - *(قَـالَ الْحَسَــنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى: «خَيْرُ الأُمُورِ أَوْسَاطُهَا»)*[١١].

٩ -*(قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -

---

(١) مسلم (٨٦٦).

(٢) والمراد بالأمر هنا: الخلافة .

(٣) البخاري ـ الفتح ١٢(٦٨٣٠) جزء من حديث طويل.

(٤) لسان العرب (٨/ ٤٨٣٣).

(٥) الأدب المفرد ، للبخاري (١٥٨ـ١٥٩).

(٦) عَالَ: أي افتقر.

(٧) ذكـره الهيثمـي في المجمـع ، وقـال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجـاله وثقوا وفي بعضهـم خلاف (١٠/ ٢٥٢).

وذكره ابن كثير في التفسير من حديـث ابن مسعود وقال: لم يخرجوه (٣/ ٣٢٥).

(٨) البخاري ـ الفتح ١(٢٥٢).

(٩) المقاصد الحسنة (٣٣٢).

(١٠) أدب الدنيا والدين (٣٩٣ ـ ٣٩٤).

(١١) لسان العرب (٨/ ٤٨٣٣).

لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ اللهَ قَدْ أَعْطَاكَ فَلَوْ لَبِسْتَ ـ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ رَآهُ يَلْبَسُ قَمِيصًا مَرْقُوعَ الْجَيْبِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ـ فَقَالَ: «أَفْضَلُ الْقَصْدِ عِنْدَ الجِدَةِ ، وَأَفْضَلُ الْعَفْوِ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ»)*[١] .

١٠ - *(عَنْ أَبِي الصَّلْتِ قَالَ: كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِالْعَزِيزِ يَسْأَلُهُ عَنْ الْقَدَرِ، فَكَتَبَ: « أَمَّا بَعْدُ؛ أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ ، وَالاقْتِصَادِ فِي أَمْرِهِ ، وَاتِّبَاعِ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَتَرْكِ مَا أَحْدَثَ الْمُحْدِثُونَ بَعْدَ مَا جَرَتْ بِهِ سُنَّتُهُ ، وَكُفُوا مُؤْنَتَهُ ، فَعَلَيْكَ بِلُزُومِ السُّنَّةِ فَإِنَّهَا لَكَ بِإِذْنِ اللهِ عِصْمَةٌ ، ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّهُ لَمْ يَبْتَدِعِ النَّاسُ بِدْعَةً ، إِلَّا قَدْ مَضَى قَبْلَهَا مَا هُوَ دَلِيلٌ عَلَيْهَا ، أَوْ عِبْرَةٌ فِيهَا؛ فَإِنَّ السُّنَّةَ إِنَّمَا سَنَّهَا مَنْ قَدْ عَلِمَ مَا فِي خِلَافِهَا مِن الْخَطَأِ ، وَالزَّلَلِ ، وَالْحُمْقِ ، وَالتَّعَمُّقِ ، فَارْضَ لِنَفْسِكَ مَا رَضِيَ بِهِ الْقَوْمُ لأَنْفُسِهِمْ، فَإِنَّهُم عَلَى عِلْمٍ وَقَفُوا ، وَبِبَصَرٍ نَافِذٍ كُفُوا، وَلَهُمْ عَلَى كَشْفِ الأُمُورِ كَانُوا أَقْوَى، وَبِفَضْلِ مَا كَانُوا فِيهِ أَوْلَى، فَإِنْ كَانَ الْهُدَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ لَقَدْ سَبَقْتُمُوهُمْ إِلَيْهِ . وَلَئِنْ قُلْتُمْ: «إِنَّمَا حَدَثَ بَعْدَهُمْ». مَا أَحْدَثَهُ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِهِمْ ، وَرَغِبَ بِنَفْسِهِ عَنْهُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ هُمُ السَّابِقُونَ ، فَقَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ بِمَا يَكْفِي ، وَوَصَفُوا مِنْهُ مَا يَشْفِي ، فَمَا دُونَهُمْ مِنْ مَقْصَرٍ ، وَمَا فَوْقَهُمْ مِنْ مَحْسَرٍ ، وَقَدْ قَصَّرَ قَوْمٌ دُونَهُمْ فَجَفَوْا ، وَطَمِحَ عَنْهُمْ أَقْوَامٌ فَغَلَوْا، وَإِنَّهُمْ بَيْنَ ذَلِكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ . كَتَبْتَ تَسْأَلُ عَنِ الإِقْرَارِ بِالْقَدَرِ فَعَلَى الْخَبِيرِ ـ بِإِذْنِ اللهِ ـ وَقَعْتَ ، مَا أَعْلَمُ مَا أَحْدَثَ النَّاسُ مِنْ مُحْدَثَةٍ، وَلَا ابْتَدَعُوا مِنْ بِدْعَةٍ ، هِيَ أَبْيَنُ أَثَرًا ، وَلَا أَثْبَتُ أَمْرًا، مِنَ الإِقْرَارِ بِالْقَدَرِ ، لَقَدْ كَانَ ذِكْرُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْجُهَلَاءِ ، يَتَكَلَّمُونَ بِهِ فِي كَلَامِهِمْ ، وَفِي شِعْرِهِمْ ، يُعَزُّونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ عَلَى مَا فَاتَهُمْ ، ثُمَّ لَمْ يَزِدْهُ الإِسْلَامُ بَعْدُ إِلَّا شِدَّةً ، وَلَقَدْ ذَكَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ وَلَا حَدِيثَيْنِ ، وَقَدْ سَمِعَهُ مِنْهُ الْمُسْلِمُونَ ، فَتَكَلَّمُوا بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ ، يَقِينًا وَتَسْلِيمًا لِرَبِّهِمْ ، وَتَضْعِيفًا لأَنْفُسِهِمْ ، أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ لَمْ يُحِطْ بِهِ عِلْمُهُ ، وَلَمْ يُحْصِهِ كِتَابُهُ ، وَلَمْ يَمْضِ فِيهِ قَدَرُهُ ، وَإِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ لَفِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: مِنْهُ اقْتَبَسُوهُ، وَمِنْهُ تَعَلَّمُوهُ . وَلَئِنْ قُلْتُمْ: «لِمَ أَنْزَلَ اللهُ آيَةَ كَذَا؟» وَلِمَ قَالَ: كَذَا؟ لَقَدْ قَرَأُوا مِنْهُ مَا قَرَأْتُمْ ، وَعَلِمُوا مِنْ تَأْوِيلِهِ مَا جَهِلْتُمْ، وَقَالُوا بَعْدَ ذَلِكَ: كُلُّهُ بِكِتَابٍ وَقَدَرٍ ، وَكُتِبَتِ الشَّقَاوَةُ ، وَمَا يُقَدَّرْ يَكُنْ ، وَمَا شَاءَ اللهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، وَلَا نَمْلِكُ لأَنْفُسِنَا ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ، ثُمَّ رَغِبُوا بَعْدَ ذَلِكَ وَرَهِبُوا»)*[٢].

١١ - *(قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ فِي الطَّحَاوِيَّةِ: « دِينُ اللهِ فِي الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَاحِدٌ ، وَهُوَ دِينُ الإِسْلَامِ ، وَهُوَ بَيْنَ الْغُلُوِّ وَالتَّقْصِيرِ، وَبَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّعْطِيلِ ، وَبَيْنَ الْجَبْرِ وَالْقَدَرِ، وَبَيْنَ الأَمْنِ وَالْيَأْسِ »)*[٣].

١٢ - *(قَالَ الأَوْزَاعِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «مَا مِنْ أَمْرٍ أَمَرَ اللهُ بِهِ إِلَّا عَارَضَ الشَّيْطَانُ فِيهِ بِخَصْلَتَيْنِ وَلَا يُبَالِي أَيَّهُمَا أَصَابَ: الْغُلُوَّ أَوِ التَّقْصِيرَ»)*[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٥/ ١٣٤).

(٢) أبو داود (٤٦١٢). وقال الألباني (٣/ ٨٧٣) صحيح مقطوع.

(٣) شرح الطحاوية ، لابن أبي العز ، نسخة الألباني (٥٨٥).

(٤) المقاصد الحسنة للسخاوي (٣٣٢) ط. دار الكتاب العربي.

١٣ - *(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «إِنَّ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ الَّذِي وَصَّانَا اللهُ بِهِ وَبِاتِّبَاعِهِ هُوَ الصِّرَاطُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَصْحَابُهُ، وَهُوَ قَصْدُ السَّبِيلِ، وَمَا خَرَجَ عَنْهُ فَهُوَ مِن السُّبُلِ الْجَائِرَةِ، وَالْجَائِرُ عَنْهُ، إِمَّا مُفَرِّطٌ ظَالِمٌ أَوْ مُجْتَهِدٌ مُتَأَوِّلٌ أَوْ مُقَلِّدٌ جَاهِلٌ، وَكُلُّ ذَلِكَ قَدْ نَهَى اللهُ عَنْهُ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الاقْتِصَادُ وَالاعْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ وَعَلَيْهِمَا مَدَارُ الدِّينِ»)*[١].

١٤ - *(وَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: « مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ الْعَجِيبِ: أَنَّهُ يُشَامُّ النَّفْسَ، حَتَّى يَعْلَمَ أَيُّ الْقُوَّتَيْنِ تَغْلِبُ عَلَيْهَا: أَقُوَّةُ الإِقْدَامِ وَالشَّجَاعَةِ أَمْ قُوَّةُ الانْكِفَافِ وَالإِحْجَامِ وَالْمَهَانَةِ. وَقَدْ اقْتَطَعَ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا أَقَلَّ الْقَلِيلِ فِي هَذَيْنِ الْوَادِيَيْنِ: وَادِي التَّقْصِيرِ وَوَادِي الْمُجَاوَزَةِ وَالتَّعَدِّي. وَالْقَلِيلُ مِنْهُمْ جِدًّا الثَّابِتُ عَلَى الصِّرَاطِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ (وَهُوَ الْوَسَطُ)»)*[٢].

١٥ - *(قَالَ ابْنُ مُفْلِحٍ: « إِنَّمَا يَسْتَعِينُ الْكَرِيمُ عَلَى الإِمْسَاكِ بِذِكْرِ الْحَاجَةِ إِلَى الأَنْذَالِ، وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ لِمَ يَحْفَظُ الْعُقَلَاءُ الْمَالَ؟ قَالَ: لِئَلَّا يَقِفُوا مَوَاقِفَ لَا تَلِيقُ بِهِمْ »)*[٣].

١٦ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾: « لَمَّا أَمَرَ اللهُ بِالإِنْفَاقِ نَهَى عَنِ الإِسْرَافِ فِيهِ بَلْ يَكُونُ وَسَطًا »)*[٤].

كَمَا قَالَ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴾: « يَقُولُ تَعَالَى آمِرًا بِالاقْتِصَادِ فِي الْعَيْشِ ذَامًّا لِلْبُخْلِ، نَاهِيًا عَنِ الإِسْرَافِ، أَيْ لَا تَكُنْ بَخِيلًا مَنُوعًا لَا تُعْطِي أَحَدًا شَيْئًا، وَلَا تُسْرِفْ فِي الإِنْفَاقِ فَتُعْطِيَ فَوْقَ طَاقَتِكَ وَتُخْرِجَ أَكْثَرَ مِنْ دَخْلِكَ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا »)*[٥].

١٧ - *(قَالَ شَاعِرٌ:

عَلَيْكَ بِأَوْسَاطِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ... نَجَاةٌ وَلَا تَرْكَبْ ذَلُولًا وَلَا صَعْبَا

- وَقَالَ آخَرُ:

حُبُّ التَّنَاهِي غَلَطْ ... خَيْرُ الأُمُورِ الْوَسَطْ)*[٦].

١٨ - *(وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى:

هُمُ وَسَطٌ تَرْضَى الأَنَامُ بِحُكْمِهِمْ ... إِذَا نَزَلَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ)*[٧].

١٩ - *(وَقَالَ آخَرُ:

(لَا تَذْهَبَنَّ فِي الأُمُورِ فَرَطَا ... لَا تَسْأَلَنَّ إِنْ سَأَلْتَ شَطَطَا

وَكُنْ مِنَ النَّاسِ جَمِيعًا وَسَطَا)*[٨].

---

(١) اغاثة اللهفان (١/ ١٣١).

(٢) المرجع السابق (١/ ١١٥-١١٦).

(٣) الآداب الشرعية (١/ ٢٢١).

(٤) التفسير (٣/ ٣٦).

(٥) التفسير (٣/ ٣٧).

(٦) المقاصد الحسنة (٣٣٢).

(٧) جامع البيان في تفسير القرآن للطبري (٢/ ٥)، والقرطبي (٢/ ١٥٣).

(٨) تفسير القرطبي (٢/ ١٥٤)..

من فوائد « التوسط »

(١) السَّلَامَةُ مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ .

(٢) الأَمْنُ مِنَ الفَقْرِ وَالْحَاجَةِ .

(٣) حُصُولُ الْبَرَكَةِ وَالنَّمَاءِ .

(٤) دَلِيلُ كَمَالِ الْعَقْلِ وَتَمَامِ الرُّشْدِ .

(٥) ضَمَانُ النَّجَاةِ حَتَّى الْمَمَاتِ .

(٦) ضَمَانُ الاسْتِمْرَارِ فِي الْخَيْرِ.

(٧) هُوَ صِفَةٌ مُمَيِّزَةٌ لِلأُمَّةِ.

(٨) فِيهِ تَأَسٍّ بِالرَّسُولِ ﷺ وَبِالأَصْحَابِ الْكِرَامِ.

(٩) فِيهِ أَمَانٌ مِنَ الْمَلَالِ.

(١٠) فِيهِ مُخَالَفَةٌ لِطَرِيقِ الشَّيْطَانِ.

(١١) التَّوَسُّطُ هُوَ الاعْتِدَالُ وَالْقَصْدُ وَفِي ذَلِكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ.

(١٢) التَّوَسُّطُ مَدَارُ الْفَضَائِلِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأُمُورِ ، فَالشَّجَاعَةُ مَثَلًا وَسَطٌ بَيْنَ الْجُبْنِ وَالتَّهَوُّرِ.

التوسـل

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	١٥	١١

التوسل لغةً:

قَالَ ابْـنُ فَارِسٍ: الوَاوُ وَالسِّينُ وَاللَّامُ أَصْـلٌ لَهُ مَعْنَيَانِ مُتَبَايِنَانِ جِدًّا:

الْأَوَّلُ: الرَّغْبَـةُ وَالطَّلَبُ يُقَـالُ: وَسَلَ إِذَا رَغِـبَ، وَالْوَاسِلُ الرَّاغِبُ إِلَى اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَهُوَ فِي قَوْلِ لَبِيدٍ:

أَرَى النَّاسَ لَا يَدْرُونَ مَا قَدْرُ أَمْرِهِمْ
بَلَى كُلُّ ذِي دِينٍ إِلَى اللهِ وَاسِلُ

ومِنْ ذَلِكَ الْقِيَاسِ الْوَسِيلَةُ.

وَالْآخَرُ: السَّرِقَةُ[1].

وَالْـوَسِيلَـةُ: مَـا يُتَقَـرَّبُ بِـهِ إِلَى الْغَيْرِ وَالْجَمْـعُ الْوُسُلُ وَالْوَسَائِلُ، وَالتَّوْسِيـلُ وَالتَّوَسُّلُ وَاحِدٌ، يُقَالُ: وَسَّلَ فُـلَانٌ إِلَى رَبِّهِ وَسِيلَـةً، وَتَوَسَّـلَ إِلَيْهِ بِـوَسِيلَةٍ أَيْ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِعَمَلٍ »[2].

وَتَقُـولُ: تَـوَسَّـلَ إِلَيْهِ بِـوَسِيلَـةٍ إِذَا تَقَـرَّبَ إِلَيْـهِ بِعَمَـلٍ، كَمَا تَقُولُ: تَـوَسَّـلَ إِلَيْـهِ بِكَذَا: أَيْ تَقَـرَّبَ إِلَيْـهِ بِحُرْمَةِ آصِرَةٍ تَعْطِفُهُ عَلَيْهِ[3].

واصطلاحًا:

قَـالَ الرَّاغِـبُ: الْـوَسِيلَـةُ التَّوَصُّـلُ إِلَى الشَّيْءِ بِـرَغْبَةٍ، وَهِـيَ أَخَـصُّ مِنَ الْـوَصِيلَـةِ لِتَضَمُّنِهَا مَعْنَـى الرَّغْبَـةِ، وَحَقِيقَةُ الْوَسِيلَـةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى مُرَاعَـاةُ سَبِيلِهِ بِالْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ وَتَحَرِّي مَكَارِمِ الشَّرِيعَةِ[4].

قَـالَ الْجُرْجَـانِيُّ: الْـوَسِيلَـةُ مَـا يُتَقَـرَّبُ بِـهِ إِلَى الْغَيْرِ[5]، أَوْ هُـوَ: كُـلُّ سَبَبٍ مَشْرُوعٍ يُـوَصِّـلُ إِلَى الْمَقْصُودِ[6].

التوسـل في الكتاب والسنة ولغة الصحـابة والْمُحْدَثِينَ:

قَـالَ ابْنُ تَيْمِيَـةَ: «لَفْـظُ الْـوَسِيلَـةِ فِيـهِ إِجْمَالٌ وَاشْتِبَـاهٌ يَجِبُ أَنْ تُعْـرَفَ مَعَانِيهِ،وَيُعْطَى كُـلُّ ذِي حَقٍّ حَقَّـهُ، فَيُعْـرَفُ مَـاوَرَدَ بِهِ الْكِتَـابُ وَالسُّنَّـةُ مِـنْ ذَلِـكَ وَمَعْنَاهُ، وَمَا كَـانَ يَتَكَلَّمُ بِهِ الصَّحَابَةُ وَيَفْعَلُـونَهُ وَمَعْنَى ذَلِكَ، وَيُعْـرَفُ مَا أَحْدَثَهُ الْمُحْـدَثُونَ[7] فِي هَذَا اللَّفْظِ وَمَعنَاهُ.

فَالْـوَسِيلَةُ الَّتِـي أَمَرَ اللهُ أَنْ تُبْتَغَـى إِلَيْهِ، وَأَخْبَرَ عَنْ مَلَائِكَتِهِ وَأَنْبِيَائِهِ أَنَّهُمْ يَبْتَغُـونَهَا إِلَيْهِ: هِيَ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَيْهِ مِنَ الْوَاجِبَاتِ وَالْمُسْتَحَبَّاتِ.

وَالثَّـانِي: لَفْــظُ الْـوَسِيلَـةِ فِي الأَحَــادِيــثِ

---

(١) مقاييس اللغة(٦/ ١١٠).

(٢) الصحاح (٥/ ١٨٤١).

(٣) لسان العرب (٨/ ٤٨٣٧-٤٨٣٨).

(٤) مفردات الراغب (٥٢٣، ٥٢٤).

(٥) التعريفات (٢٧٢).

(٦) التوسل أنواعه وأحكامه للألباني (ص ١٨ بتصرف).

(٧) أي المحدثين في عصر ابن تيمية.

الصَّحِيحَةِ كَقَوْلِهِ ﷺ «سَلُوا اللهَ لِيَ الوَسِيلَةَ » ... وَهَذِهِ الْوَسِيلَةُ أَمَرَنَا اللهُ أَنْ نَسْأَلَهَا لِلرَّسُولِ ﷺ .

وَأَمَّا التَّوَسُّلُ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَالتَّوَجُّهُ بِهِ فِي كَلَامِ الصَّحَابَةِ فَيُرِيدُونَ بِهِ التَّوَسُّلَ بِدُعَائِهِ وَشَفَاعَتِهِ . وَالتَّوَسُّلُ فِي عُرْفِ كَثِيرٍ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ يُرَادُ بِهِ الإِقْسَامُ بِهِ ، وَالسُّؤَالُ بِهِ كَمَا يُقْسِمُونَ بِغَيْرِهِ مِنَ الأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَمَنْ يَعْتَقِدُونَ فِيهِ الصَّلَاحَ » [(١)].

أنواع التوسل وأحكامه:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ :« لَفْظُ التَّوَسُّلِ يُرَادُ بِهِ ثَلَاثَةُ مَعَانٍ. أَحَدُهَا : التَّوَسُّلُ بِطَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَهَذَا فَرْضٌ لَا يَتِمُّ الإِيمَانُ إِلَّا بِهِ .

وَالثَّانِي: التَّوَسُّلُ بِدُعَائِهِ وَشَفَاعَتِهِ ، وَهَذَا كَانَ فِي حَيَاتِهِ وَيَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَتَوَسَّلُونَ بِشَفَاعَتِهِ. وَالثَّالِثُ: التَّوَسُّلُ بِهِ بِمَعْنَى الإِقْسَامِ عَلَى اللهِ بِذَاتِهِ وَالسُّؤَالِ بِذَاتِهِ، فَهَذَا هُوَ الَّذِي لَمْ تَكُنِ الصَّحَابَةُ يَفْعَلُونَهُ فِي الاسْتِسْقَاءِ وَنَحْوِهِ لَا فِي حَيَاتِهِ ، وَلَا بَعْدَ مَمَاتِهِ ، لَا عِنْدَ قَبْرِهِ وَلَا غَيْرِ قَبْرِهِ وَلَا يُعْرَفُ هَذَا فِي شَيْءٍ مِنَ الأَدْعِيَةِ الْمَشْهُورَةِ بَيْنَهُمْ ، وَإِنَّمَا يُنْقَلُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فِي أَحَادِيثَ ضَعِيفَةٍ مَرْفُوعَةٍ وَمَوْقُوفَةٍ، أَوْ عَنْ مَنْ لَيْسَ قَوْلُهُ حُجَّةً . وَهَذَا هُوَ الَّذِي قَالَهُ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ إِنَّهُ لَا يَجُوزُ وَنَهَوْا عَنْهُ حَيْثُ قَالُوا : لَا يُسْأَلُ بِمَخْلُوقٍ.

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ:لَا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَدْعُوَ اللهَ إِلَّا بِهِ ، وَأَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ :« بِمَعَاقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ».

وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ : بِمَعْقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِهِ هُوَ اللهُ فَلَا أَكْرَهُ هَذَا ، وَأَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ فُلَانٍ أَوْ بِحَقِّ أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَبِحَقِّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ... قَالَ الْقُدُورِيُّ: الْمَسْأَلَةُ بِخَلْقِهِ لَا تَجُوزُ؛ لأَنَّهُ لَاحَقَّ لِلْخَلْقِ عَلَى الْخَالِقِ فَلَا تَجُوزُ وِفَاقًا » [(٢)].

التوسل بدعاء الصالح لا بذاته :

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ : « وَأَمَّا التَّوَسُّلُ بِدُعَائِهِ وَشَفَاعَتِهِ فَهُوَ جَائِزٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَمِنْهُ قَوْلُ عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ :« اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا إِذَا أَجْدَبْنَا تَوَسَّلْنَا إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا»، فَإِنَّهُ تَوَسُّلٌ بِدُعَائِهِ لَا بِذَاتِهِ، وَلِهَذَا عَدَلُوا عَنِ التَّوَسُّلِ بِهِ إِلَى التَّوَسُّلِ بِعَمِّهِ الْعَبَّاسِ وَلَوْ كَانَ التَّوَسُّلُ هُوَ بِذَاتِهِ لَكَانَ هَذَا أَوْلَى مِنَ التَّوَسُّلِ بِالْعَبَّاسِ » [(٣)].

« فَإِنَّ دُعَاءَ الْمَلَائِكَةِ وَالأَنْبِيَاءِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ وَفِي مَغِيبِهِمْ وَسُؤَالِهِمْ وَالاسْتِغَاثَةَ بِهِمْ وَالاسْتِشْفَاعَ بِهِمْ فِي هَذِهِ الْحَالِ ، وَنَصْبَ تَمَاثِيلِهِمْ بِمَعْنَى طَلَبِ الشَّفَاعَةِ مِنْهُمْ هُوَ مِنَ الدِّينِ الَّذِي لَمْ يَشْرَعْهُ اللهُ وَلَا ابْتَعَثَ بِهِ رَسُولًا وَلَا أَنْزَلَ بِهِ كِتَابًا وَلَيْسَ هُوَ وَاجِبًا وَلَا مُسْتَحَبًّا بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا فَعَلَهُ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَلَا أَمَرَ بِهِ إِمَامٌ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِمَّا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ لَهُ عِبَادَةٌ وَزُهْدٌ ، وَيَذْكُرُونَ فِيهِ حِكَايَاتٍ وَمَنَامَاتٍ فَهَذَا كُلُّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ ... فَهَذَا كُلُّهُ لَيْسَ بِمَشْرُوعٍ، وَلَا وَاجِبٍ وَلَا مُسْتَحَبٍّ بِاتِّفَاقِ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَمَنْ تَعَبَّدَ بِعِبَادَةٍ لَيْسَتْ وَاجِبَةً وَلَا

---

(١) مجموع الفتاوى (١/ ١٩٩-٢٠٢ ، ١/ ٣٥٦).

(٢) المرجع السابق (١/ ٢٠٢-٢٠٣).

(٣) المرجع السابق (١/ ٢٠١) .

مُسْتَحَبَّةً ، وَهُوَ يَعْتَقِدُهَا وَاجِبَةً أَوْ مُسْتَحَبَّةً فَهُوَ ضَالٌّ مُبْتَدِعٌ بِدْعَةً سَيِّئَةً لَا بِدْعَةً حَسَنَةً بِاتِّفَاقِ أَئِمَّةِ الدِّينِ ؛ فَإِنَّ اللهَ لَا يُعْبَدُ إِلَّا بِمَا هُوَ وَاجِبٌ أَوْ مُسْتَحَبٌّ .. وَعُلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ بَلْ وَلَا أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ شَرَعُوا لِلنَّاسِ أَنْ يَدْعُوا المَلَائِكَةَ وَالأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَلَا يَسْتَشْفِعُوا بِهِمْ ، لَا بَعْدَ مَمَاتِهِمْ وَلَا فِي مَغِيبِهِمْ فَلَا يَقُولُ أَحَدٌ : يَا مَلَائِكَةَ اللهِ اشْفَعُوا لِي عِنْدَ اللهِ، سَلُوا اللهَ لَنَا أَنْ يَنْصُرَنَا أَوْ يَرْزُقَنَا أَوْ يَهْدِيَنَا..وَلَا يَكْتُبُ أَحَدٌ وَرَقَةً وَيُعَلِّقُهَا عِنْدَ الْقُبُورِ ، وَلَا يَكْتُبُ أَحَدٌ مَحْضَرًا أَنَّهُ اسْتَجَارَ بِفُلَانٍ وَيَذْهَبُ بِالْمَحْضَرِ إِلَى مَنْ يَعْمَلُ بِذَلِكَ الْمَحْضَرِ »[(١)].

حكم الإقسام على الله بمخلوقاته :

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ : « قَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ : أَسْأَلُكَ بِكَذَا نَوْعَانِ : فَإِنَّ البَاءَ قَدْ تَكُونُ لِلْقَسَمِ ، وَقَدْ تَكُونُ لِلسَّبَبِ ، فَقَدْ تَكُونُ قَسَمًا بِهِ عَلَى اللهِ وَقَدْ تَكُونُ سُؤَالًا بِسَبَبِهِ .

فَأَمَّا الأَوَّلُ : فَالْقَسَمُ بِالْمَخْلُوقَاتِ لَا يَجُوزُ عَلَى الْمَخْلُوقِ فَكَيْفَ عَلَى الْخَالِقِ ؟

وَأَمَّا الثَّانِي : وَهُوَ السُّؤَالُ بِالْمُعَظَّمِ كَالسُّؤَالِ بِحَقِّ الأَنْبِيَاءِ ، فَهَذَا فِيهِ نِزَاعٌ وَقَدْ تَقَدَّمَ ... وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَوِّزُ ذَلِكَ فَنَقُولُ:قَوْلُ السَّائِلِ اللهَ تَعَالَى أَسْأَلُكَ بِحَقِّ فُلَانٍ ،وَفُلَانٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَغَيْرِهِمْ ،أَوْ بِجَاهِ فُلَانٍ أَوْ بِحُرْمَةِ فُلَانٍ يَقْتَضِي أَنَّ هَؤُلَاءِ لَهُمْ عِنْدَ اللهِ جَاهًا وَهَذَا صَحِيحٌ ... وَلَكِنْ لَيْسَ نَفْسَ مُجَرَّدِ قَدْرِهِمْ وَجَاهِهِمْ مِمَّا يَقْتَضِي إِجَابَةَ دُعَائِهِ إِذَا سَأَلَ اللهَ بِهِمْ حَتَّى يَسْأَلَ اللهَ بِذَلِكَ ، بَلْ جَاهُهُمْ يَنْفَعُهُ أَيْضًا إِذَا اتَّبَعَهُمْ وَأَطَاعَهُمْ فِيمَا أَمَرُوا بِهِ عَنِ اللهِ أَوْ تَأَسَّى بِهِمْ فِيمَا سَنُّوهُ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَيَنْفَعُهُ أَيْضًا إِذَا دَعَوْا لَهُ وَشُفِّعُوا فِيهِ، فَأَمَّا إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ دُعَاءٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَلَا مِنْهُ سَبَبٌ يَقْتَضِي الإِجَابَةَ لَمْ يَكُنْ مُتَشَفِّعًا بِجَاهِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ سُؤَالُهُ بِجَاهِهِمْ نَافِعًا لَهُ عِنْدَ اللهِ ».

وَيَقُولُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : وَمَعْلُومٌ أَنَّ السُّؤَالَ للهِ بِهَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ أَوِ الإِقْسَامَ عَلَيْهِ بِهَا مِنْ أَعْظَمِ الْبِدَعِ الْمُنْكَرَةِ فِي دِينِ الإِسْلَامِ، وَمِمَّا يَظْهَرُ قُبْحُهُ لِلْخَاصِّ وَالعَامِّ[(٢)].

وَذَلِكَ مَبْنِيٌّ عِنْدَهُ عَلَى مَا يَلِي :

« اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لأَحَدٍ أَنْ يَنْذِرَ لِغَيْرِ اللهِ لَا لِنَبِيٍّ وَلا لِغَيْرِ نَبِيٍّ ، وَأَنَّ هَذَا النَّذْرَ شِرْكٌ لَا يُوَفَّى بِهِ ، وَكَذَلِكَ الْحَلِفُ بِالْمَخْلُوقَاتِ لَا تَنْعَقِدُ بِهِ الْيَمِينُ ، وَلَا كَفَّارَةَ فِيهِ حَتَّى لَوْ حَلَفَ بِالنَّبِيِّ ﷺ لَمْ تَنْعَقِدْ يَمِينُهُ وَلَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ كَفَّارَةٌ عِنْدَ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ، فَإِذَا لَمْ يَجُزْ أَنْ يَحْلِفَ بِهَا الرَّجُلُ وَلَا يُقْسِمَ بِهَا عَلَى مَخْلُوقٍ ، فَكَيْفَ يُقْسَمُ بِهَا عَلَى الْخَالِقِ جَلَّ جَلَالُهُ؟»[(٣)].

[للاستزادة: انظر صفات: الضراعةو التضرع ـ تلاوة القرآن ـ الشفاعة ـ الدعاء ـ الاستغاثة ـ الاستغفار ـ الابتهال.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإعراض ـ اتباع الهوى ـ الإصرار على الذنب ـ الغفلة ـ القنوط ـ اليأس].

(١) مجموع الفتاوى (١/ ١٥٩ـ١٦١).

(٢) المرجع السابق (١/ ٢١٣، ٢٩٠).

(٣) المرجع السابق (١/ ٢٨٦).

الآيات الواردة في « التوسل »

١ - يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَـٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ (١)

٢ - أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ (٢)

الآيات الواردة في « التوسل » معنًى

٣ - وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ (٣)

٤ - أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ (٤)

---

(١) المائدة : ٣٥ مدنية
(٢) الإسراء : ٥٧ مكية
(٣) يونس : ١٨ مكية
(٤) الزمر : ٣ مكية

الأحاديث الواردة في « التوسل »

١ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ. فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا. ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ. وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ[(١)]»)*[(٢)].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ فَاسْأَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ» . قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْوَسِيلَةُ؟ قَالَ: «أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ لَا يَنَالُهَا إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ»)*[(٣)].

٣- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهَا لِي عَبْدٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا، أَوْ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ »)*[(٤)].

٤ - *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَقُولُ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ يُكَبِّرُ وَيُكَبِّرُ وَيَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَيَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ وَاجْعَلْهُ فِي الأَعْلَيْنَ دَرَجَتَهُ وَفِي الْمُصْطَفَيْنَ مَحَبَّتَهُ وفِي الْمُقَرَّبِينَ ذِكْرَهُ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ يَوْمَ القِيَامَةِ »)*[(٥)].

٥ـ *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ والصَّلَاةِ القَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ. حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ»)*[(٦)].

٦ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « الوَسِيلَةُ دَرَجَةٌ عِنْدَ اللهِ لَيْسَ فَوقَهَا دَرَجَةٌ فَسَلُوا اللهَ أَنْ يُؤْتِيَنِي الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ»)*[(٧)].

---

(١) حلّت له الشفاعة: أي وجبت.

(٢) مسلم (٣٨٤).

(٣) أحمد (٢/ ٧٥٨٨). وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، وفيه كعب المدنيّ، وثقه ابن حبان، وقد روى عنه أيضًا أبوعوانه مع ليث بن سليم، ويشهد لهذا الحديث الحديثُ الذي قبله.

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع (١/ ٣٣٣) وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه الوليد بن عبد الملك الحراني وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: مستقيم الحديث إذا روى عن الثقات.

(٥) ذكره الهيثمي في المجمع(١/ ٣٣٣) وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون.

(٦) البخاري ـ الفتح ٢(٦١٤).

(٧) أحمد (٣/ ٨٣). وذكره ابن كثير في التفسير وعزاه أيضًا لابن مردويه(٢/ ٥٣). وذكره الهيثمي في المجمع، وقال: رواه أحمد والطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة، وقال الطبراني فيه: فسلوا الله عز وجل أن يؤتيني الوسيلة على خلقه (١/ ٣٣٢) وله شواهد قد مرت من قبل.

الأحاديث الواردة في « التوسل » معنًى

٧- *(عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَنِي، قَالَ: « إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ». قَالَ: فَادْعُهُ، قَالَ: فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ، فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ ويدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ[١] مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِي اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ»)*[٢].

٨- *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ وَاللهِ يَا هَؤُلَاءِ لَا يُنَجِّيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ. فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرَقٍ مِنْ أَرُزٍّ، فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ، وَأَنِّي عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا، وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ فَسُقْهَا، فَقَالَ لِي: إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرَقٌ مِنْ أَرُزٍّ. فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ؛ فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الْفَرَقِ. فَسَاقَهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا. فَانْسَاخَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ. فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ آتِيهِمَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَبَنِ غَنَمٍ لِي، فَأَبْطَأْتُ عَنْهُمَا لَيْلَةً، فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا؛ وَأَهْلِي وعِيَالِي يَتَضَاغَوْنَ مِنَ الْجُوعِ، وَكُنْتُ لَا أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبَوَايَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَكَرِهْتُ أَنْ أَدَعَهُمَا فَيَسْتَكِنَّا لِشَرْبَتِهِمَا، فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ. فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا. فَانْسَاخَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ. فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةُ عَمٍّ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَأَنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَأَبَتْ إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا، فَأَمْكَنَتْنِي مِنْ نَفْسِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، فَقَالَتْ: اتَّقِ اللهَ وَلَا تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ الْمِائَةَ الدِّينَارِ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَفَرَّجَ اللهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا»)*[٣].

٩- *(عَنْ مِحْجَنِ بْنِ الأَدْرَعِ الأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، دَخَلَ الْمَسْجِدَ

---

(١) قوله (أتوجه إليك بنبيك): أي بدعائه ﷺ.

(٢) الترمذي(٣٥٧٨)واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب .ابن ماجة (١٣٨٥) وقال عقبة قال أبوإسحاق: هذا حديث صحيح .النسائي في عمل اليوم والليلة (٢٠٤) .المسند (٤/ ١٣٨) .الحاكم (١/ ٣١٣) وقال: صحيح على شرطهما وأقره الذهبي. وعند ابن ماجة والحاكم «فيصلي ركعتين» بعد قوله «فيحسن وضوءه».

(٣) البخاري - الفتح ٦(٣٤٦٥) واللفظ له .ومسلم (٢٧٤٣)واستشهد به في صفات عديدة.

إِذَا رَجُلٌ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ وَهُوَ يَتَشَهَّدُ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا أَللهُ بِأَنَّكَ الوَاحِدُ الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَدْ غُفِرَ لَهُ» (ثَلَاثًا))»*[1].

١٠ - *(عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الأَوْسِيّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: « سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللهَ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « عَجِلْتَ أَيُّهَا المُصَلِّي». ثُمَّ عَلَّمَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ. وَسَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا يُصَلِّي فَمَجَّدَ اللهَ وَحَمِدَهُ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ادْعُ تُجَبْ وَسَلْ تُعْطَ»)*[2].

١١ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: « كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ جَالِسًا وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمَّا رَكَعَ وَسَجَدَ وَتَشَهَّدَ دَعَا، فَقَالَ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَاذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ إِنِّي أَسْأَلُكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأَصْحَابِهِ: «تَدْرُونَ بِمَا دَعَا؟ ». قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ دَعَا بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى»)*[3].

١٢ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي. إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا». فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟. فَقَالَ: «بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا»)*[4].

---

(١) النسائي (٣/ ٥٢) وصححه الألباني (١/ ٢٨٠) رقم (١٢٣٤) واللفظ له. أبوداود(١٤٩٣).

(٢) الترمذي(٣٤٧٦) وقال: حديث حسن. أبوداود (١٤٨١). النسائي (٣/ ٤٤) واللفظ له وذكره الألباني في الصحيح لسنن النسائي (١/ ٢٧٥) حديث (١٢١٧).

(٣) النسائي (٣/ ٥٢) واللفظ له، أبو داود (١٤٩٣)، ابن ماجة (٣٨٥٨) وصححه الألباني في صحيح النسائي (١/ ٢٧٩) رقم (١٢٣٣).

(٤) أحمد (١/ ٣٩١) رقم (٣٧١٢) واللفظ له، وقال الشيخ أحمد شاكر (٥/ ٢٦٧): إسناده صحيح. وعزاه للحاكم (١/ ٥٠٩) وذكره الألباني في الصحيحة (١/ ٣٣٦ - ٣٤١) رقم (١٩٩). وعزاه كذلك لابن حبان والطبراني وغيرهما.

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « التوسل »

١٣ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَسْقِيَنَا ، فَتَغَيَّمَتِ السَّمَاءُ وَمُطِرْنَا،حَتَّى مَا كَادَ الرَّجُلُ يَصِلُ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَلَمْ تَزَلْ تُمْطِرُ إِلَى الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ ، فَقَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ . فَقَالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَصْرِفَهُ عَنَّا فَقَدْ غَرِقْنَا. فَقَالَ : « اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا ». فَجَعَلَ السَّحَابُ يَتَقَطَّعُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ، وَلَا يُمْطِرُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ»)*[١].

١٤ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ: شَكَا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ،قُحُوطَ الْمَطَرِ فَأَمَرَ بِمِنْبَرٍ ، فَوُضِعَ لَهُ فِي الْمُصَلَّى وَوَعَدَ النَّاسَ يَوْمًا يَخْرُجُونَ فِيهِ ، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ بَدَا حَاجِبُ الشَّمْسِ فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ،فَكَبَّرَ ﷺ وَحَمِدَ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - ثُمَّ قَالَ: «إِنَّكُمْ شَكَوْتُمْ جَدْبَ دِيَارِكُمْ وَاسْتِئْخَارَ الْمَطَرِ عَنْ إِبَّانِ زَمَانِهِ عَنْكُمْ، وَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ أَنْ تَدْعُوهُ وَوَعَدَكُمْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ» ثُمَّ قَالَ:«الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ. اللَّهُمَّ أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ» ، قَالَتْ: ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ فِي الرَّفْعِ حَتَّى بَدَا بَيَاضُ إِبِطَيْهِ ، ثُمَّ حَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ وَقَلَبَ أَوْ حَوَّلَ رِدَاءَهُ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، وَنَزَلَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ فَأَنْشَأَ اللهُ سَحَابَةً فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ ، ثُمَّ أَمْطَرَتْ بِإِذْنِ اللهِ ، فَلَمْ يَأْتِ مَسْجِدَهُ حَتَّى سَالَتِ السُّيُولُ ، فَلَمَّا رَأَى سُرْعَتَهُمْ إِلَى الكِنِّ، ضَحِكَ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ،فَقَالَ:« أَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنِّي عَبْدُاللهِ وَرَسُولُهُ»)*[٢].

١٥ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِذَا كَرَبَهُ[٣] أَمْرٌ ، قَالَ: «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ »)*[٤].

---

(١) البخاري ـ الفتح ١١(٦٣٤٢)واللفظ له. مسلم (٨٩٧).

(٢) أبوداود(١١٧٣) وقال: وهذا حديث غريب وإسناده جيد، وذكره الألباني في صحيح سنن أبي داود(١٠٦٤).

(٣) كَرَبَه: أَهَمَّهُ.

(٤) الترمذي(٣٥٢٤) بلفظه، وا الحاكم في المستدرك (١/ ٥٠٩) عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال كان رسول الله ﷺ إذا نزل به همٌّ أو غَمٌّ قال : « يا حَيُّ ياقَيُّومُ برحمتكَ أَسْتَغيثُ».

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « التوسل »

١ -*(عَنْ أَنَسٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ فقَالَ ـ: « اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا. قَالَ: فَيُسْقَوْنَ »)*[1].

٢ - *(قَالَ العَبَّاسُ بْنُ عَبْدِالْمُطَّلِبِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ لَمَّا وَقَفَ يَسْتَسْقِي لِلْمُسْلِمِينَ: «اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ بَلَاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ ، وَلَمْ يُكْشَفْ إِلَّا بِتَوْبَةٍ ، وقدْ تَوَجَّهَ الْقَوْمُ بِي إِلَيْكَ لِمَكَانِي مِنْ نَبِيِّكَ ، وَهَذِهِ أَيْدِينَا إِلَيْكَ بِالذُّنُوبِ وَنَوَاصِينَا إِلَيْكَ بِالتَّوْبَةِ ، فَاسْقِنَا الغَيْثَ »، قَالَ الرَّاوِي: فَأَرْخَتِ السَّمَاءُ مِثْلَ الْجِبَالِ حَتَّى أَخْصَبَتِ الأَرْضُ ، وَعَاشَ النَّاسُ)*[2].

٣ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ تَلَا قَوْلَ اللهِ تَعَالَى ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾[3]. فَقَالَ: «كَانَ نَاسٌ مِنَ الإِنْسِ يَعْبُدُونَ نَاسًا مِنَ الجِنِّ ، فَأَسْلَمَ الجِنُّ وَتَمَسَّكَ هَؤُلَاءِ بِدِينِهِمْ»)*[4].

٤ -*(قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ اليَمَانِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: « لَقَدْ عَلِمَ الْمَحْظُوظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّ ابْنَ أُمِّ عَبْدٍ[5] مِنْ أَقْرَبِهِمْ إِلَى اللهِ وَسِيلَةً»)*[6].

٥ -*(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ فِي تَفْسِيرِ الوَسِيلَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾[7]. قَالَ: الْوَسِيلَةُ: الْقُرْبَةُ ، وَهَذَا قَوْلُ مُجَاهِدٍ وَأَبِي وَائِلٍ وَالْحَسَنِ وَعَبْدِاللهِ ابْنِ كَثِيرٍ وَالسُّدِّيِّ وَابْنِ زَيْدٍ ـ رَحِمَهُمُ اللهُ ـ جمِيعًا ، وَقَالَ قَتَادَةُ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فِي نَفْسِ الْمَوْضِعِ: أَيْ تَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِطَاعَتِهِ وَالْعَمَلِ بِمَا يُرْضِيهِ»)*[8].

٦ - *(قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ الخَبَائِرِيّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : «إِنَّ السَّمَاءَ قَحِطَتْ ، فَخَرَجَ مُعاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَأَهْلُ الشَّامِ يَسْتَسْقُونَ ، فَلمَا قَعَدَ مُعَاوِيَةُ عَلَى الْمِنْبَرِ ، قَالَ : أَيْنَ يَزِيدُ بْنُ الأَسْوَدِ الجُرَشِيُّ ؟ فَنَادَاهُ النَّاسُ ، فَأَقْبَلَ يَتَخَطَّى النَّاسَ، فَأَمَرَهُ مُعَاوِيَةُ فَصَعِدَ عَلَى الْمِنْبَرِ،فَقَعَدَ عِنْدَ رِجْلَيْهِ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ اليَوْمَ بِخَيْرِنَا وَأَفْضَلِنَا ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ بِيَزِيدَ بْنِ الأَسْوَدِ الْجُرَشِيِّ ، يَا يَزِيدُ ارْفَعْ يَدَيْكَ إِلَى اللهِ ، فَرفَعَ يَدَيْهِ ، وَرَفَعَ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ،فَمَا كَانَ أَوْشَكَ أَنْ ثَارَتْ سَحَابَةٌ فِي الْغَرْبِ كَأَنَّهَا تُرْسٌ ، وَهَبَّتْ لَهَا رِيحٌ فَسَقَتْنَا،حَتَّى كَادَ النَّاسُ أَنْ لَا يَبْلُغُوا مَنَازِلَهُمْ»)*[9].

---

(١) البخاري ـ الفتح ٢(١٠١٠).

(٢) الفتح (٢/ ٥٧٧).

(٣) الإسراء : ٥٦ - ٥٧

(٤) البخاري ـ الفتح ٨(٤٧١٤ ، ٤٧١٥).

(٥) ابن أم عبد: هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٦) فضائل الصحابة للإمام أحمد (٢/ ٨٤١) . وقال مخرجه (وحيدالله محمد عباس): إسناده صحيح .

(٧) المائدة: ٣٥ .

(٨) تفسير ابن كثير (٢/ ٥٣).

(٩) وحدث مثل هذا في ولاية الضحاك بن قيس. هذا السياق من التوسل للألباني (٤٥) وقال: سندها صحيح والقصة ذكرها ابن تيمية في الفتاوى المجلد الأول في عدة مواضع.

٧ ـ ﴿(وَقَالَ الْمَاوَرْدِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ (الإسراء/ ٥٧) يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا: يَدْعُونَ اللهَ تَعَالَى لأَنْفُسِهِمْ. الثَّانِي : يَدْعُونَ عِبَادَ اللهِ إِلَى طَاعَتِهِ. ﴿يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ (الإسراء/ ٥٧) وَهِيَ : الْقُرْبَةُ: وَيَنْبَغِي تَأْوِيلُهَا عَلَى احْتِمَالِ الْوَجْهَيْنِ فِي الدُّعَاءِ، فَإِنْ قِيلَ: إِنَّهُ الدُّعَاءُ لأَنْفُسِهِمْ كَانَ مَعْنَاهُ : يَتَوَسَّلُونَ إِلَى اللهِ بِالدُّعَاءِ إِلَى مَا سَأَلُوا. وَإِنْ قِيلَ : دُعَاءُ عِبَادِ اللهِ إِلَى طَاعَتِهِ ، كَانَ مَعْنَاهُ: أَنَّهُمْ يَتَوَسَّلُونَ لِمَنْ دَعَوْهُ إِلَى مَغْفِرَتِهِ)﴾[١].

٨ - ﴿(قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ نَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِالإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ وَمَحَبَّتِهِ وَطَاعَتِهِ وَمُوَالَاتِهِ»)﴾[٢].

٩ـ ﴿(وَقَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ :« إِنَّ التَّوَسُّلَ بِالإِيمَانِ بِنَبِيِّهِ ﷺ وَطَاعَتِهِ فَرْضٌ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ فِي كُلِّ حَالٍ ، بَاطِنًا وَظَاهِرًا فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَعْدَ مَوْتِهِ فِي مَشْهَدِهِ وَمَغِيبِهِ ، لَا يَسْقُطُ التَّوَسُّلُ بِالإِيمَانِ بِهِ، وَبِطَاعَتِهِ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ فِي حَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ ، وَلَا بِعُذْرٍ مِنَ الأَعْذَارِ ، وَلَا طَرِيقَ إِلَى كَرَامَةِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ وَالنَّجَاةِ مِنْ هَوَانِهِ وَعَذَابِهِ إِلَّا التَّوَسُّلُ بِالإِيمَانِ بِهِ وَبِطَاعَتِهِ»)﴾[٣].

١٠ - ﴿(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ تَعَالَى عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾[٤] ذَكَرَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فِي هَذِهِ الآيَةِ الْمَقَامَاتِ الثَّلَاثَةَ: الْحُبُّ وَهُوَ ابْتِغَاءُ الْقُرْبِ إِلَيْهِ ، وَالتَّوَسُّلُ إِلَيْهِ بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، وَالرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ»)﴾[٥].

١١ ـ ﴿(وَقَالَ الشِّنْقِيطِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : «التَّحْقِيقُ فِي مَعْنَى الْوَسِيلَةِ هُوَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ عَامَّةُ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَنَّهَا التَّقَرُّبُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِالإِخْلَاصِ لَهُ فِي الْعِبَادَةِ ،عَلَى وَفْقِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ»)﴾[٦].

من فوائد « التوسل »

(١) دَلِيلُ قُوَّةِ إِيمَانِ الإِنْسَانِ وَحُسْنِ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ .

(٢) مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِهِ الْعَمَلُ الصَّالِحُ مِنَ الشَّخْصِ الْمُتَوَسِّلِ نَفْسِهِ .

(٣) دَلِيلُ خُضُوعِ الإِنْسَانِ وَتَذَلُّلِهِ لِرَبِّهِ الرَّحْمَنِ .

(٤) قُرْبُ اسْتِجَابَةِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لِعِبَادِهِ وَتَفْرِيجِهِ كُرُبَاتِهِمْ .

---

(١) النكت والعيون (٢/ ٢٥١).

(٢) الرد على البكري لابن تيمية(٧٠).

(٣) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ، لابن تيمية(٥).

(٤) الإسراء : ٥٧.

(٥) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد(٩٩).

(٦) أضواء البيان (٢/ ٨٧).

التوكل

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥٣	٢٧	١٢

التوكل لغةً :

التَّوَكُّلُ مَصْدَرُ تَوَكَّلَ يَتَوَكَّلُ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (و ك ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى اعْتِمَادٍ عَلَى الْغَيْرِ فِي أَمْرٍ مَا، وَمِنْ ذَلِكَ التَّوَكُّلُ وَهُوَ إِظْهَارُ الْعَجْزِ فِي الأَمْرِ وَالاعْتِمَادُ عَلَى غَيْرِكَ ، وَوَاكَلَ فُلَانٌ إِذَا ضَيَّعَ أَمْرَهُ مُتَّكِلًا عَلَى غَيْرِهِ وَالْوِكَالُ فِي الدَّابَّةِ : أَنْ يَسِيرَ بِسَيْرِ الآخَرِ. وَقَالَ الرَّاغِبُ:التَّوْكِيلُ أَنْ تَعْتَمِدَ عَلَى غَيْرِكَ وَتَجْعَلَهُ نَائِبًا عَنْكَ ، وَتَوَاكَلَ الْقَوْمُ إِذَا اتَّكَلَ كُلٌّ عَلَى الآخَرِ، وَالاسْمُ مِنَ التَّوْكِيلِ الْوَكَالَةُ (بالفتح والكسر). وَالِاسْمُ: التُّكْلَانُ، وَتَقُولُ: اتَّكَلْتُ عَلَى فُلَانٍ فِي أَمْرِي إِذَا اعْتَمَدْتَهُ ، وَيُقَالُ: فُلَانٌ وُكَلَةٌ أَوْ تُكَلَةٌ ، أَيْ عَاجِزٌ يَكِلُ أَمْرَهُ إِلَى غَيْرِهِ ، كَمَا يُقَالُ: فَرَسٌ وَاكِلٌ يَعْنِي يَتَّكِلُ عَلَى صَاحِبِهِ فِي الْعَدْوِ،وَيَحْتَاجُ إِلَى الضَّرْبِ.

وَالْمُتَوَكِّلُ عَلَى اللهِ : الَّذِي عَلِمَ أَنَّ اللهَ كَافِلُ رِزْقِهِ وَأَمْرِهِ فَيَرْكَنُ إِلَيْهِ وَحْدَهُ،وَلَا يَتَوَكَّلُ عَلَى غَيْرِهِ.

قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: يُقَالُ وَكَلَ بِاللهِ وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ وَاتَّكَلَ بِمَعْنَى اسْتَسْلَمَ إِلَيْهِ ، وَيُقَالُ تَوَكَّلَ بِالأَمْرِ إِذَا ضَمِنَ الْقِيَامَ بِهِ ، وَوَكَلْتُ أَمْرِي إِلَى فُلَانٍ أَيْ أَلْجَأْتُهُ إِلَيْهِ وَاعْتَمَدْتُ فِيهِ عَلَيْهِ ، وَوَكَلَ فُلَانًا إِذَا اسْتَكْفَاهُ أَمْرَهُ ثِقَةً بِكِفَايَتِهِ، أَوْ عَجْزًا عَنِ الْقِيَامِ بِأَمْرِ نَفْسِهِ ، وَوَكَلَ إِلَيْهِ الأَمْرَ سَلَّمَهُ ، وَوَكَلَهُ إِلَى رَأْيِهِ وَكْلًا وَوُكُولًا : تَرَكَهُ[1].

الوكيل من أسماء الله الحُسنى :

قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى «الْوَكِيلُ» وَهُوَ الْقَيِّمُ الْكَفِيلُ بِأَرْزَاقِ الْعِبَادِ، وَحَقِيقَتُهُ أَنَّهُ يَسْتَقِلُّ بِأَمْرِ الْمَوْكُولِ إِلَيْهِ[2].

وَقَالَ الْغَزَالِيُّ: الْوَكِيلُ هُوَ الْمَوْكُولُ إِلَيْهِ الأُمُورُ وَلَكِنَّ الْمَوْكُولَ إِلَيْهِ يَنْقَسِمُ إِلَى مَنْ يُوكَلُ إِلَيْهِ بَعْضُ الأُمُورِ، وَذَلِكَ نَاقِصٌ، وَإِلَى مَنْ يُوكَلُ إِلَيْهِ الْكُلُّ، وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا اللهُ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَالْمَوْكُولُ إِلَيْهِ يَنْقَسِمُ إِلَى مَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يَكُونَ مَوْكُولًا إِلَيْهِ، لَا بِذَاتِهِ وَلَكِنْ بِالتَّفْوِيضِ وَالتَّوْكِيلِ، وَهَذَا نَاقِصٌ، لِأَنَّهُ فَقِيرٌ إِلَى التَّفْوِيضِ وَالتَّوْلِيَةِ؛ وَإِلَى مَنْ يَسْتَحِقُّ بِذَاتِهِ أَنْ تَكُونَ الأُمُورُ مَوْكُولَةً إِلَيْهِ وَالْقُلُوبُ مُتَوَكِّلَةً عَلَيْهِ، لَا بِتَوْلِيَةٍ وَتَفْوِيضٍ مِنْ جِهَةِ غَيْرِهِ، وَذَلِكَ هُوَ الْوَكِيلُ الْمُطْلَقُ، وَالْوَكِيلُ أَيْضًا يَنْقَسِمُ إِلَى مَنْ يَفِي بِمَا وُكِّلَ إِلَيْهِ وَفَاءً تَامًّا مِنْ غَيْرِ قُصُورٍ، وَإِلَى مَنْ لَا يَفِي بِالْجَمِيعِ. وَالْوَكِيلُ الْمُطْلَقُ هُوَ الَّذِي الأُمُورُ مَوْكُولَةٌ إِلَيْهِ، وَهُوَ مَلِيٌّ بِالْقِيَامِ بِهَا، وَفِيٌّ بِإِتْمَامِهَا، وَذَلِكَ هُوَ اللهُ تَعَالَى فَقَطْ[3].

وَقَدْ وَرَدَ لَفْظُ «الْوَكِيلِ» فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَرَّاتٍ عَدِيدَةً[4] وَذَكَرَ فِيهِ الْمُفَسِّرُونَ أَقْوَالًا مِنْهَا: حَفِيظًا

---

(١) مقاييس اللغة (٦/ ١٣٦) (مع تصرف يسير) والمفردات للراغب (ص٥٣١) ، الصحاح (٥/ ١٨٤٥) ولسان العرب (٨/ ٤٩٠٩).

(٢) النهاية (٥/ ٢٢١).

(٣) المقصد الأسنى ص١٢٩ .

(٤) انظر الشواهد القرآنية ١٠، ١١، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٩، ٢١، ٢٤.

لَكُمْ[١]، كَفِيلًا بِـأُمُورِكُمْ، شَرِيكًـا (عَنْ مُجَاهِـدٍ) وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ[٢].

قَالَ الشِّنْقِيطِيُّ فِي أَضْوَائِهِ: الْمَعَانِي كُلُّهَا مُتَقَارِبَةٌ، وَمَرْجِعُهَـا إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ هُـوَ أَنَّ الْوَكِيـلَ: مَنْ يُتَـوَكَّلُ عَلَيْهِ، فَتُفَوَّضُ الأُمُورُ إِلَيْهِ ، لِيَأْتِيَ بِالْخَيْرِ وَيَدْفَعَ الشَّرَّ.

وَهَـذَا لَا يَصِحُّ إِلَّا للهِ وَحْـدَهُ جَلَّ وَعَـلَا. وَلِهَذَا حَذَّرَ مِـنَ اتِّخَاذِ وَكِيلٍ دُونَـهُ لأَنَّهُ لَا نَافِـعَ وَلَا ضَارَّ وَلَا كَـافِيَ إِلَّا هُـوَ وَحْدَهُ جَـلَّ وَعَـلَا ، عَلَيْـهِ تَوَكَّلْنَـا ، وَهُـوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الوَكِيلُ[٣].

مِـنْ أَسْمَاءِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ: الْمُتَـوَكِّـلُ . كَمَا فِي الحَدِيثِ: « ... وَسَمَّيْتُكَ الْمُتَـوَكِّلَ» وَإِنَّـمَا قِيلَ لَـهُ ذَلِكَ ﷺ لِقَنَاعَـتِهِ بِالْـيَسِيرِ وَالصَّبْرِ عَلَى مَا كَانَ يَكْرَهُ[٤].

واصطلاحًا:

صِدْقُ اعْتِمَادِ الْقَلْـبِ عَلَى اللهِـ عَزَّ وَجَـلَّ ـ فِي اسْتِجْـلَابِ الْمَصَالِـحِ وَدَفْـعِ الْمَضَارِّ مِـنْ أُمُـورِ الدُّنْيَـا وَالآخِـرَةِ ، وَكِلَةُ الأُمُـورِ كُلِّهَا إِلَيْـهِ ، وَتَحْقِيقُ الإِيـمَانِ بِأَنَّهُ لَا يُعْطِي وَلَا يَمْنَعُ وَلَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ سِوَاهُ[٥].

وَقَـالَ الْجُرْجَانِيُّ :التَّـوَكُّلُ هُـوَ الثِّقَةُ بِمَا عِنْـدَ اللهِ وَالْيَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ[٦] .

الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل:

قَـالَ ابْـنُ قَيِّـمِ الْجَوْزِيَّـةِ : التَّـوَكُّـلُ مِـنْ أَعْظَـمِ الأَسْبَـابِ الَّتِـي يَحْصُـلُ بِهَا الْمَطْلُـوبُ، وَيَنْـدَفِـعُ بِهَا الْمَكْـرُوهُ. فَمَنْ أَنْكَـرَ الأَسْبَابَ لَمْ يَسْتَقِـمْ مَعَـهُ التَّوَكُّـلُ. وَلَكِـنْ مِنْ تَمَامِ التَّـوَكُّلِ: عَـدَمُ الـرُّكُونِ إِلَى الأَسْبَـابِ. وَقَطْعُ عَلَاقَةِ الْقَلْبِ بِهَا ، فَيَكُونُ حَالُ قَلْبِهِ قِيَامَهُ بِاللهِ لَا بِهَا ، وَحَالُ بَدَنِهِ قِيَامَهُ بِهَا.

فَـالأَسْبَـابُ مَحَلُّ حِكْمَـةِ اللهِ وَأَمْـرِهِ وَنَهْيِـهِ. وَالتَّـوَكُّلُ مُتَعَلِّـقٌ بِـرُبُوبِيَّتِـهِ وَقَضَـائِهِ وَقَـدَرِهِ، فَلَا تَقُـومُ عُبُودِيَّـةُ الأَسْبَابِ إِلَّا عَلَى سَاقِ التَّـوَكُّلِ وَلَا يَقُـومُ سَاقُ التَّوَكُّلِ إِلَّا عَلَى قَدَمِ الْعُبُودِيَّةِ[٧].

بين التوكل والاتِّكال :

إِنَّ الأَخْذَ بِالأَسْبَابِ مَعَ تَفْـوِيضِ أَمْرِ النَّجَاحِ للهِ تَعَالَى وَالثِّقَـةِ بِأَنَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُضِيـعُ أَجْرَ مَـنْ أَحْسَنَ عَمَـلًا، هُوَ مِـنَ التَّـوَكُّلِ الْمَأْمُـورِ بِـهِ، أَمَّـا الْقُعُودُ عَـنِ الأَسْبَابِ وَعَدَمُ السَّعْيِ فَلَيْسَ مِنَ التَّوَكُّلِ فِي شَيْءٍ وَإِنَّمَا هُوَ اتِّكَـالٌ أَوْ تَوَاكُلٌ حَـذَّرنَا مِنْـهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَنَهَى عَـنِ الأَسْبَابِ الْمُؤَدِّيَـةِ إِلَيْهِ، مِصْـدَاقُ ذَلِـكَ مَا جَـاءَ فِي حَـدِيثِ مُعَـاذٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَـالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «يَا مُعَـاذُ، تَدْرِي مَـا حَقُّ اللهِ عَلَى العِبَـادِ وَمَا حَـقُّ العِبَـادِ عَلَى اللهِ؟» قَـالَ (مُعَـاذٌ): قُلْـتُ: اللهُ وَرَسُـولُهُ أَعْلَـمُ. قَـالَ: «فَإِنَّ حَـقَّ اللهِ عَلَى العِبَـادِ أَنْ يَعْبُـدُوهُ وَلَا يُشْرِكُـوا بِـهِ شَيْئًـا، وَحَقُّ العِبَـادِ عَلَى اللهِ عَـزَّ وَجَـلَّ أَلَّا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِـهِ شَيْئًا» قَالَ: قُلْتُ: يَـارَسُولَ اللهِ، أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَـالَ: «لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا»[٨]، وَهُنَا

---

(١) انظر تفسير الطبري مجلد ٨ جزء ١٥ ص١٥ .
(٢) انظر تفسير القرطبي (١٠/ ٢١٣).
(٣) أضواء البيان (٣/ ٣٦٧).
(٤) فتح الباري (٨/ ٤٥٠).
(٥) جامع العلوم والحكم لابن رجب (٤٠٩).
(٦) التعريفات (٧٤).
(٧) مدارج السالكين (٢/ ١٢٥).
(٨) مسلم (٣٠).

يَضَعُ الرَّسُولُ ﷺ قَاعِدَةً جَلِيلَةً، هِيَ أَنَّ كُلَّ مَا يُؤَدِّي إِلَى تَرْكِ العَمَلِ أَوْ مَا يَكُونَ مَظِنَّةً لِلاتِّكَالِ أَوِ التَّوَاكُلِ لَيْسَ مِنَ التَّوَكُّلِ فِي شَيْءٍ، وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - مَا يُؤَكِّدُ هَذِهِ الحَقِيقَةَ، فَفِي الحِوَارِ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ المُصْطَفَى ﷺ وَعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - هَذَا الحِوَارِ - كَمَا جَاءَ فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ: قَالَ عُمَرُ: يَارَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ، مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، بَشَّرَهُ بِالجَنَّةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ (عُمَرُ): فَلَا تَفْعَلْ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا، فَخَلِّهِمْ يَعْمَلُونَ». قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَخَلِّهِمْ يَعْمَلُونَ»[1]. وَيُفْهَمُ مِنَ الحَدِيثِ وَالَّذِي قَبْلَهُ أَنَّ الاتِّكَالَ يَعْنِي تَرْكَ العَمَلِ وَعَدَمَ الأَخْذِ بِالأَسْبَابِ وَأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِنَ التَّوَكُّلِ فِي شَيْءٍ.

بين التوكل والتفويض :

بَيْنَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ وَتَفْوِيضِ الأَمْرِ إِلَيْهِ عَلَاقَةُ العُمُومِ وَالخُصُوصِ إِذِ التَّفْوِيضُ أَوْسَعُ مِنْ مَعْنَى التَّوَكُّلِ، وَالتَّوَكُّلُ أَخَصُّ مِنَ التَّفْوِيضِ، قَالَ صَاحِبُ المَنَازِلِ: وَالتَّفْوِيضُ أَلْطَفُ إِشَارَةً، وَأَوْسَعُ مَعْنًى مِنَ التَّوَكُّلِ، وَالتَّوَكُّلُ يَكُونُ بَعْدَ وُقُوعِ السَّبَبِ، أَمَّا التَّفْوِيضُ فَإِنَّهُ يَكُونُ قَبْلَ وُقُوعِ السَّبَبِ وَبَعْدَهُ، وَالتَّفْوِيضُ هُوَ عَيْنُ الاسْتِسْلَامِ، أَمَّا التَّوَكُّلُ فَهُوَ شُعْبَةٌ مِنْهُ[2].

وَقَالَ ابْنُ القَيِّمِ: يَعْنِي بِذَلِكَ مَنْ يُفَوِّضُ أَمْرَهُ إِلَى اللهِ يَتَبَرَّأُ مِنَ الحَوْلِ وَالقُوَّةِ، وَيُفَوِّضُ الأَمْرَ لِصَاحِبِ الأَمْرِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُقِيمَ المُفَوَّضَ إِلَيْهِ مَقَامَ نَفْسِهِ فِي مَصَالِحِهِ، بِخِلَافِ التَّوَكُّلِ، فَإِنَّ الوَكَالَةَ تَقْتَضِي أَنْ يَقُومَ الوَكِيلُ مَقَامَ المُوَكِّلِ.

وَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: لَوْ قَالَ قَائِلٌ: التَّوَكُّلُ فَوْقَ التَّفْوِيضِ، وَأَجَلُّ مِنْهُ وَأَرْفَعُ لَكَانَ مُصِيبًا، وَلِهَذَا كَانَ القُرْآنُ الكَرِيمُ مَمْلُوءًا بِهِ (أَيْ بِالتَّوَكُّلِ) أَمْرًا وَإِخْبَارًا عَنْ خَاصَّةِ اللهِ وَأَوْلِيَائِهِ، وَصَفْوَةِ المُؤْمِنِينَ، وَأَمَرَ اللهُ بِهِ رَسُولَهُ فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ مِنْ كِتَابِهِ[3]، وَسَمَّاهُ المُتَوَكِّلَ[4]. أَمَّا التَّفْوِيضُ فَلَمْ يَجِيءْ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ إِلَّا فِيمَا حَكَاهُ المَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ عَنْ مُؤْمِنِ آلِ فِرْعَوْنَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ﴾ (غافر/ ٤٤)، ثُمَّ خَلُصَ إِلَى القَوْلِ: إِنَّ اتِّخَاذَ المَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ وَكِيلًا هُوَ مَحْضُ العُبُودِيَّةِ، وَخَالِصُ التَّوْحِيدِ، إِذَا قَامَ بِهِ صَاحِبُهُ حَقِيقَةً، وَهُوَ بِذَلِكَ أَوْسَعُ مِنَ التَّفْوِيضِ، وَأَعْلَى وَأَرْفَعُ[5].

بين التوكل والثقة بالله ـ عزَّ وجلَّ ـ:

نَقَلَ ابْنُ القَيِّمِ عَنْ صَاحِبِ المَنَازِلِ قَوْلَهُ: الثِّقَةُ:

---

(١) انظر الحديث بتمامه في صحيح مسلم جـ١ ص٦٠، ٦١ ولم نذكره ضمن أحاديث الصفة لأنه في الاتكال (التواكل)، وشتان ما هما.

(٢) مدارج السالكين ٢/ ١٤٣.

(٣) انظر الآيات الواردة في التوكل أرقام ١، ٢، ٤، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١٤، وقد ذكر ابن القيم أن الأمر بالتوكل للرسول ﷺ قد جاء في أربعة مواضع، ولكنها في الحقيقة تسعة مواضع، وربما كانت هذه الأربعة هي التي حضرت الشيخ ولم يرد الاستقصاء.

(٤) انظر الحديث رقم (٣).

(٥) مدارج السالكين ٢/ ١٤٥.

سَوَادُ عَيْنِ التَّوَكُّلِ، وَنُقْطَةُ دَائِرَةِ التَّفْوِيضِ. وَذَكَرَ مِنْ أَمْثِلَةِ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ عَنْ أُمِّ مُوسَى ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي اليَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾ (القصص/ ٧) قَالَ: فَإِنَّ فِعْلَهَا هَذَا هُوَ عَيْنُ ثِقَتِهَا بِاللهِ تَعَالَى، إِذْ لَوْلَا كَمَالُ ثِقَتِهَا بِرَبِّهَا لَمَا أَلْقَتْ بِوَلَدِهَا فِي تَيَّارِ المَاءِ، قَالَ ابْنُ القَيِّمِ: وَالمُرَادُ أَنَّ الثِّقَةَ خُلَاصَةُ التَّوَكُّلِ وَلُبُّهُ، كَمَا أَنَّ سَوَادَ العَيْنِ أَشْرَفُ مَا فِيهَا، أَمَّا العَلَاقَةُ بَيْنَ الثِّقَةِ وَالتَّفْوِيضِ فَتَتَلَخَّصُ فِي أَنَّ الثِّقَةَ هِيَ الَّتِي يَدُورُ عَلَيْهَا التَّفْوِيضُ، قَالَ: وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يُفَسِّرُ التَّوَكُّلَ بِالثِّقَةِ[1]. وَمِنْهُمْ مَنْ يُفَسِّرُهُ بِالتَّفْوِيضِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُفَسِّرُهُ بِالتَّسْلِيمِ وَمَقَامُ التَّوَكُّلِ يَشْمَلُ ذَلِكَ كُلَّهُ[2].

قُلْتُ: وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا قَالَ ابْنُ القَيِّمِ مِنْ شُمُولِ مَعْنَى التَّوَكُّلِ لِكُلٍّ مِنَ التَّفْوِيضِ وَالثِّقَةِ مَا ذَكَرَهُ الإِمَامُ الغَزَالِيُّ فِي تَعْرِيفِ التَّوَكُّلِ حَيْثُ قَالَ: التَّوَكُّلُ مُشْتَقٌّ مِنَ الوَكَالَةِ، يُقَالُ: وَكَلَ أَمْرَهُ إِلَى فُلَانٍ: أَيْ فَوَّضَهُ إِلَيْهِ وَاعْتَمَدَ عَلَيْهِ فِيهِ، وَيُسَمَّى المُفَوَّضُ إِلَيْهِ: مُتَّكَلًا عَلَيْهِ وَمُتَوَكَّلًا عَلَيْهِ مَتَى اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَوَثِقَ بِهِ، وَلَمْ يَتَّهِمْهُ فِيهِ بِتَقْصِيرٍ، وَلَمْ يَعْتَقِدْ فِيهِ عَجْزًا أَوْ قُصُورًا، وَهُوَ (التَّوَكُّلُ) عِبَارَةٌ عَنِ اعْتِمَادِ القَلْبِ عَلَى الوَكِيلِ وَحْدَهُ[3].

مواطن التوكل:

إِنَّ التَّوَكُّلَ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَطْلُوبٌ فِي كُلِّ شُئُونِ الحَيَاةِ، بَيْدَ أَنَّ هُنَاكَ مَوَاطِنَ كَثِيرَةً وَرَدَ فِيهَا الحَضُّ عَلَى التَّوَكُّلِ وَالأَمْرُ بِهِ لِلْمُصْطَفَى ﷺ وَالمُؤْمِنِينَ، وَقَدْ ذَكَرَ الفَيْرُوزَابَادِيُّ مِنْ ذَلِكَ:

١- إِنْ طَلَبْتُمُ النَّصْرَ وَالفَرَجَ فَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (آل عمران/ ١٦٠).

٢- إِذَا أَعْرَضْتَ عَنْ أَعْدَائِكَ فَلْيَكُنْ رَفِيقُكَ التَّوَكُّلَ: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلًا﴾ (النساء/ ٨١).

٣- إِذَا أَعْرَضَ عَنْكَ الخَلْقُ فَاعْتَمِدْ عَلَى التَّوَكُّلِ: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ (التوبة/ ١٢٩).

٤- إِذَا تُلِيَ القُرْآنُ عَلَيْكَ أَوْ تَلَوْتَهُ فَاسْتَنِدْ عَلَى التَّوَكُّلِ: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال/ ٢ مدنية).

٥- إِذَا طَلَبْتَ الصُّلْحَ وَالإِصْلَاحَ بَيْنَ قَوْمٍ لَا تَتَوَسَّلْ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا بِالتَّوَكُّلِ: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾ (الأنفال/ ٦١).

٦- إِذَا وَصَلَتْ قَوَافِلُ القَضَاءِ فَاسْتَقْبِلْهَا بِالتَّوَكُّلِ: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة/ ٥١).

٧- إِذَا نَصَبَتِ الأَعْدَاءُ حِبَالَاتِ المَكْرِ فَادْخُلْ أَنْتَ فِي أَرْضِ التَّوَكُّلِ: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللهِ فَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ﴾ (يونس/

(١) انظر مثلًا تعريف الجرجاني للتوكل الذي ذكرناه آنفًا.
(٢) المرجع السابق، ص١٤٩، ١٥٠.
(٣) إحياء علوم الدين ٢/ ٢٥٩.

(٧١).

٨- إِذَا عَرَفْتَ أَنَّ مَرْجِعَ الكُلِّ إِلَى اللهِ وَتَقْدِيرَ الكُلِّ فِيهَا للهِ فَوَطِّنْ نَفْسَكَ عَلَى فَرْشِ التَّوَكُّلِ: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ (هود/ ١٢٣).

٩- إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْوَاحِدُ عَلَى الْحَقِيقَةِ، فَلَا يَكُنِ اتِّكَالُكَ إِلَّا عَلَيْهِ: ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ (الرعد/ ٣٠).

١٠- إِذَا كَانَتِ الْهِدَايَةُ مِنَ اللهِ، فَاسْتَقْبِلْهَا بِالشُّكْرِ وَالتَّوَكُّلِ: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا ءَاذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (إبراهيم/ ١٢).

١١- إِذَا خَشِيتَ بَأْسَ أَعْدَاءِ اللهِ وَالشَّيْطَانِ وَالْغَدَّارِ فَلَا تَلْتَجِىءْ إِلَّا إِلَى بَابِ اللهِ: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (النحل/ ٩٩).

١٢- إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَكُونَ اللهُ وَكِيلَكَ فِي كُلِّ حَالٍ، فَتَمَسَّكْ بِالتَّوَكُّلِ فِي كُلِّ حَالٍ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلًا﴾ (النساء/ ٨١).

١٣- إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَكُونَ الْفِرْدَوْسُ الأَعْلَى مَنْزِلَكَ فَانْزِلْ فِي مَقَامِ التَّوَكُّلِ: ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (النحل/ ٤٢).

١٤- إِنْ شِئْتَ أَنْ تَنَالَ مَحَبَّةَ اللهِ فَانْزِلْ أَوَّلًا فِي مَقَامِ التَّوَكُّلِ: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران/ ١٥٩).

١٥- إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَكُونَ اللهُ لَكَ، وَتَكُونَ للهِ خَالِصًا فَعَلَيْكَ بِالتَّوَكُّلِ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق/ ٣). ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ (النمل/ ٧٩)[1].

[للاستزادة: انظر صفات: الاستعانة ـ التقوى ـ الطاعة ـ القنوت ـ حسن الظن ـ الطمأنينة ـ الصبر والمصابرة ـ اليقين.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الغرور ـ الكبر والعجب ـ القلق ـ الشك ـ سوء الظن].

---

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزابادي (٢/ ٣١٣ - ٣١٥).

الآيات الواردة في «التوكل»

أمر الله ـ عز وجل ـ بالتوكل عليه :

١ - فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ (١)

٢ - وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ (٢)

٣ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ (٣)

٤ - ۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ (٤)

٥ - قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ (٥)

٦ - وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ (٦)

٧ - وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ (٧)

٨ - وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾

---

(١) آل عمران : ١٥٩ مدنية
(٢) النساء : ٨١ - ٨٣ مدنية
(٣) المائدة : ١١ مدنية
(٤) الأنفال : ٦١ مدنية
(٥) التوبة : ٥١ مدنية
(٦) هود : ١٢٣ مكية
(٧) الفرقان : ٥٦ - ٥٩ مكية

وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾
ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾
وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ (١)

٩ - إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾
وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾
إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾
فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ (٢)

١٠ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾
وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾
وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ (٣)

١١ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾
وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾
وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾
وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ (٤)

١٢ - إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ (٥)

١٣ - وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ (٦)

١٤ - وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾
رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ (٧)

نِعْمَ الوكيلُ (اللهُ ـ عز وجل ـ) :

١٥ - ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾
ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾
ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ (٨)

١٦ - وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ (٩)

---

(١) الشعراء : ٢١٤ - ٢٢٠ مكية
(٢) النمل : ٧٦ - ٧٩ مكية
(٣) الأحزاب : ١ - ٣ مدنية
(٤) الأحزاب : ٤٥ - ٤٨ مدنية
(٥) المجادلة : ١٠ مدنية
(٦) التغابن : ١٢ - ١٣ مدنية
(٧) المزمل : ٨ - ٩ مكية
(٨) آل عمران : ١٧١ - ١٧٣ مدنية
(٩) النساء : ١٣٢ مدنية

١٧ـ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ (١)

١٨ـ إِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡۗ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٤٩﴾ (٢)

١٩ـ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٞۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلٗا ﴿٦٥﴾ (٣)

٢٠ـ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾
وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴿٣﴾ (٥)

الله ـ عز وجل ـ وكيل على كل شيء :

٢١ـ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾
بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٠١﴾
ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿١٠٢﴾
لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ (٥)

٢٢ـ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ (٦)

٢٣ـ قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ﴿٢٨﴾ (٧)

٢٤ـ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿٦٢﴾
لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ (٨)

---

(١) النساء : ١٧١ مدنية
(٢) الأنفال : ٤٩ مدنية
(٣) الإسراء : ٦٥ مكية
(٤) الطلاق : ٢ – ٣ مدنية
(٥) الأنعام : ١٠٠ – ١٠٣ مكية
(٦) هود : ١٢ مكية
(٧) القصص : ٢٨ مكية
(٨) الزمر : ٦٢ – ٦٣ مكية

نفي الوكالة عما سوى الله ـ عز وجل ـ :

٢٥- قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ (١)

٢٦- ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ (٢)

٢٧- قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾ (٣)

٢٨- سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ (٤)

٢٩- أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ (٥)

٣٠- إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ (٦)

٣١- وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ (٧)

التوكل من صفة النبي ﷺ والمؤمنين :

٣٢- وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ (٨)

٣٣- إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ (٩)

---

(١) الأنعام : ٦٥ - ٦٧ مكية
(٢) الأنعام : ١٠٦ - ١٠٧ مكية
(٣) يونس : ١٠٨ - ١٠٩ مكية
(٤) الإسراء : ١ - ٣ مكية
(٥) الإسراء : ٦٨ مكية
(٦) الزمر : ٤١ مكية
(٧) الشورى : ٦ مكية
(٨) آل عمران : ١٢١ - ١٢٢ مدنية
(٩) آل عمران : ١٦٠ مدنية

٣٤- إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ (١)

٣٥- لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾
فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ (٢)

٣٦- كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ (٣)

٣٧- وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾
الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ (٤)

٣٨- فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾
إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾
إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ (٥)

٣٩- كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾
الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ (٦)

٤٠- وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ (٧)

٤١- أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۖ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾
وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ (٨)

٤٢- فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ (٩)

٤٣- قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ

---

(١) الأنفال : ٢ مدنية
(٢) التوبة : ١٢٨ - ١٢٩ مدنية
(٣) الرعد : ٣٠ مدنية
(٤) النحل : ٤١ - ٤٢ مكية
(٥) النحل : ٩٨ - ١٠٠ مكية
(٦) العنكبوت : ٥٧ - ٥٩ مكية
(٧) الزمر : ٣٨ مكية
(٨) الشورى : ٩ - ١٠ مكية
(٩) الشورى : ٣٦ مكية

لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ
رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا
رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾
لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ
وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ (١)

٤٤ـ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا
فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾
قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ
مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم
بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾ (٢)

الأمر بالتوكل في كل الشرائع وهو من صفات الأنبياء جميعا ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ :

٤٥ـ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ
عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ
فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟
إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ (٣)

٤٦ـ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ
يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ
فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾
قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم
بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ
إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ
عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا
بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ (٤)

٤٧ـ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ
كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ
تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ
أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟
إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ (٥)

٤٨ـ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟
إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾
فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾
وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ (٦)

٤٩ـ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ
بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ
بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾
إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ
أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾
مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾
إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ
ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ (٧)

(١) الممتحنة : ٤ ـ ٦ مدنية
(٢) الملك : ٢٨ ـ ٣٠ مكية
(٣) المائدة : ٢٣ مدنية
(٤) الأعراف : ٨٨ ـ ٨٩ مكية
(٥) يونس : ٧١ مكية
(٦) يونس : ٨٤ ـ ٨٦ مكية
(٧) هود : ٥٣ ـ ٥٦ مكية

٥٠- قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ (١)

٥١- قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ (٢)

٥٢- ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ (٣)

من الآيات الواردة في «التوكل» معنًى

٥٣- فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ (٤)

وانظر أيضًا الآيات الكريمة الواردة في صفة الاستعانة

---

(١) هود: ٨٧ – ٨٨ مكية

(٢) يوسف: ٦٦ – ٦٧ مكية

(٣) إبراهيم: ١٠ – ١٢ مكية

(٤) غافر: ٤٤ – ٤٥ مكية

الأحـاديث الـواردة في « التـوكل »

١ـ*(عَـنْ أَنَسِ بْـنِ مَالِـكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا خَرَجَ الـرَّجُلُ مِـنْ بَيْتِهِ فَقَالَ : بِسْـمِ اللهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ ، لَا حَـوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ . قَـالَ: يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُـدِيتَ وَكُفِيـتَ وَوُقِيتَ فَتَتَنَحَّى[1] لَهُ الشَّـيَاطِينُ ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟ »)*[2].

٢ـ*(عَـنْ هَاشِـمِ بْنِ عَـامِرٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ رَأْسَ الـدَّجَّالِ مِنْ وَرَائِهِ حُبُكٌ حُبُكٌ[3] فَمَنْ قَـالَ: أَنْتَ رَبِّي افْتُتِنَ،وَمَـنْ قَالَ: كَذَبْتَ ، رَبِّـيَ اللهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فَـلَا يَضُرُّهُ ، أَوْ قَالَ فَلَا فِتْنَةَ عَلَيْهِ »)*[4].

٣ـ*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ أَنَّـهُ قَـالَ: إِنَّ هَذِهِ الآيَـةَ الَّتِي فِي الْقُـرْآنِ ﴿يَـا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّـا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّـرًا وَنَذِيرًا﴾[5] قَالَ فِي التَّـوْرَاةِ : «يَـا أَيُّـهَا النَّبِـيُّ إِنَّـا أَرْسَلْنَـاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّـرًا وَنَـذِيـرًا وَحِـرْزًا[6] لِـلأُمِّيِّينَ[7] أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُـولِي سَمَّيْتُـكَ الْمُتَـوَكِّلَ لَيْـسَ بِفَـظٍّ وَلَا غَلِيـظٍ وَلَا سَخَّابٍ[8] بِالأَسْوَاقِ ، وَلَا يَـدْفَعُ السَّـيِّئَـةَ بِالسَّـيِّئَـةِ ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَـاءَ بِأَنْ يَقُـولُوا: لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ فَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًـا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا»)*[9].

٤ـ*(عَـنْ أَبِي مُوسَـى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ : أَنَّـهُ كَانَ مَعَ النَّبِـيِّ ﷺ فِي حَائِطٍ بَعِيدٍ وَبِيَدِ النَّبِـيِّ ﷺ عُودٌ يَضْرِبُ بِـهِ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ، فَجَـاءَ رَجُـلٌ يَسْتَـفْتِحُ، فَقَالَ: « افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِـالْجَنَّةِ » ، فَإِذَا هُوَ أَبُوبَـكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ .قَالَ:فَفَتَحْـتُ لَهُ وَبَشَّرْتُـهُ بِالْجَنَّـةِ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ يَسْتَفْتِحُ ،فَقَالَ «افْتَحْ لَـهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» فَإِذَا هُـوَ عُمَرُ بْـنُ الْخَطَّابِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ فَفَتَحْتُ لَـهُ وَبَشَّرْتُهُ بِـالْجَنَّةِ ، ثُمَّ جَاءَ رَجُـلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَـالَ:«افْتَحْ لَـهُ وَبَشِّـرْهُ بِـالْجَنَّـةِ عَلَى بَلْـوَى تُصِيبُـهُ أَوْ بَلْـوَى تَـكُونُ».قَالَ:فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ – رَضِيَ اللهُ تَعَـالَى عَنْـهُ– فَفَتَحْتُ لَهُ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّـةِ فَأَخْبَرْتُهُ،فَقَالَ: اللهُ الْمُسْتَعَانُ اللَّهُمَّ صَبْرًا وَعَلَيْهِ التُّـكْلَانُ)*[10].

٥ ـ*(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ:

---

(١) تتنحى:تتأخر.

(٢) أبـوداود (٥٠٩٥) واللفظ لـه. الترمذي (٢٤٢٦) وقـال: هذا حـديث حسن صحيـح غريـب. وقال محقق «جـامع الأصول» (٤/ ٢٧٤): وهو حديث صحيح.

(٣) حبك: شعر رأسه متكسر من الجعودة .

(٤) قـال الهيثمـي في مجمـع الـزوائد (٧/ ٣٤٢ ,٣٤٣): رواه أحمد ورجـالـه رجـال الصحيـح ، ورواه الطبراني وهـو في المسند (٤/ ٢٠).

(٥) الأحزاب : ٤٥ مدنية.

(٦) حرزًا: عصمة.

(٧) الأمين: العرب .

(٨) سخـاب وصخاب: مـن الصخـب وهـو الصياح وشـدة الصوت واختلاطه .

(٩) البخاري ـ الفتح ٨(٤٨٣٨).

(١٠) أحمد (٤/ ٤٠٧) ، وهـــو في البخـــاري ـــ الفتـــح ٧(٣٦٧٤) وليـس فيـه قـول عثمان –رضي اللهُ عنـه – وفي مسلـم (٢٤٠٢) وفيه مـن قول عثمان – رضي اللهُ عنـه –: اللهم صبرا أو اللهُ المستعان.

قَالَ: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ﴾[1])*[2].

٦ـ*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الطِّيَرَةُ[3] شِرْكٌ ، وَمَا مِنَّا إِلَّا وَلَكِنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ)»*[4].

٧ـ*(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو مِنَ اللَّيْلِ:«اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، لَكَ الْحَمْدُ ،أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، لَكَ الْحَمْدُ ، أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، قَوْلُكَ الْحَقُّ ،وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ لِي غَيْرُكَ)*[5].

٨ـ*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ القَرْنِ[6] قَدِ الْتَقَمَ الْقَرْنَ ، وَاسْتَمَعَ الإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ ». فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُمْ : «قُولُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا»)*[7].

٩ـ *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَعْقِلُهَا وَأَتَوَكَّلُ ، أَوْ أُطْلِقُهَا وَأَتَوَكَّلُ؟ قَالَ: « اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ»)*[8].

١٠ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ ، وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا. فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً ، فَكَانَ فِيهَا ، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ!فَقَالَ: يَا رَبِّ! أُمِّي وَصَلَاتِي ، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ ، فَانْصَرَفَتْ ، فَلَمَّا كَانَ

---

(١) آل عمران : ١٧٣ مدنية.

(٢) البخاري ـ الفتح ٨(٤٥٦٣).

(٣) الطيرة: التشاؤم .(وما منا إلا) أي وما منا إلا ويعتريه شيءٌ مِنْهُ في أوَّل الأمْرِ قبل التأمُّلِ.

(٤) الترمذي (١٦١٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح ، ابن ماجة (٣٥٣٨) واللفظ له ، أحمد (١/ ٣٨٩) وقال الشيخ شاكر: إسناده صحيح (٥/ ٢٥٣) حديث (٢٦٨٧) ، وقال جماعة من العلماء: ان كلمة (وما منا ولكن الله يذهبه بالتوكل): من كلام ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ .

(٥) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٣٨٥) واللفظ له، مسلم (٧٦٩).

(٦) القرن: الصور .

(٧) الترمذي (٢٤٣١)، قال الحافظ في الفتح ١(٣٧٦): حسنه الترمذي. وقال: أخرجه الطبراني، من حديث زيد ابن أرقم وابن مردويه من حديث أبي هريرة وأحمد والبيهقي.

(٨) الترمذي (٢٥١٧) وهذا لفظه، وقال: هذا حديث غريب من حديث أنس.الحاكم (٣/ ٦٢٣) وقال الذهبي في التلخيص: إسناده جيد ، البيهقي في الشعب (٣/ ١٤١٤) من حديث عمرو بن أمية الضمري ، وقال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء بعد أن عزاه للترمذي: رواه ابن خزيمة في التوكل والطبراني من حديث عمرو بن أمية الضمري، وقال: إسناده جيد . وذكره الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٤٨٠٩) وقال: حسن.

مِنَ الْغَدِ ، أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ:يَا جُرَيْجُ! فَقَالَ:يَا رَبِّ! أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَانْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ! فَقَالَ: أَيْ رَبِّ! أُمِّي وَصَلَاتِي فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِه، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمُومِسَاتِ[١]. فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ، وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا[٢]، فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لأَفْتِنَنَّهُ لَكُمْ . قَالَ : فَتَعَرَّضَتْ لَهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا، فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا ، فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ فَلَمَّا وَلَدَتْ، قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ ، فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ،وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ،فَقَالَ:مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ فَوَلَدَتْ مِنْكَ . فَقَالَ: أَيْنَ الصَّبِيُّ ؟ فَجَاءُوا بِهِ ، فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّيَ ، فَصَلَّى ،فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ ، وَقَالَ: ياغُلَامُ مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ الرَّاعِي . قَالَ: فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقَبِّلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ، وَقَالُوا: نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ ، قَالَ: لَا . أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ ، فَفَعَلُوا . وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِن أُمِّهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ[٣] وَشَارَةٍ حَسَنَةٍ[٤] ، فَقَالَتْ أُمُّهُ : اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذَا ، فَتَرَكَ الثَّدْيَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ ، قَالَ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ فِي فَمِهِ فَجَعَلَ يَمُصُّهَا . قَالَ: وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ، سَرَقْتِ ، وَهِيَ تَقُولُ: حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَقَالَتْ أُمُّهُ:اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا ، فَتَرَكَ الرَّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ:اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا،فَهُنَاكَ تَرَاجَعَا الْحَدِيثَ[٥]. فَقَالَتْ:حَلْقَى[٦] مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ ، فَقُلْتَ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، وَمَرُّوا بِهَذِهِ الأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ زَنَيْتِ، سَرَقْتِ ،فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا، فَقُلْتَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا،قَال إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا زَنَيْتِ وَلَمْ تَزْنِ ، وَسَرَقْتِ وَلَمْ تَسْرِقْ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا »)*[٧].

١١ -*(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو[٨] خِمَاصًا وَتَرُوحُ[٩] بِطَانًا»)*[١٠].

---

(١) المومسات: جمع مومسة ، وهي الزانية المجاهرة بذلك.

(٢) يتمثل بحسنها: يضرب بجمالها المثل.

(٣) الفارهة: النشيطة القوية.

(٤) شارة حسنة: هيئة حسنة.

(٥) تراجَعَا الحديث : أقبلَتْ على الرضيع تحدثه ، وكانت أولاً لا تراه أهلاً للكلام.

(٦) حلقى: أصابك الله بوجع في حلقك . وهي كلمة لا يقصد بها الدعاء.

(٧) البخاري – الفتح٦(٣٤٣٦) ، مسلم(٢٥٥٠)واللفظ له.

(٨) تغدو : تذهب أول النهار .

(٩) تروح : ترجع آخر النهار.

(١٠) الترمذي (٢٣٢٤) وقال : هذا حديث حسن صحيح، ابن ماجة (٤١٦٤)وهذا لفظه ، أحمد (١/ ٣٠) وقال أحمد شاكر (١/ ٣٤٣): إسناده صحيح، البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٣٧٨).

١٢ -*(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرُّهَيْطُ[1]، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ. إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ،فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى ﷺ وَقَوْمُهُ وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ لِي: انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ الآخَرِ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ لِي: هَـذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ.ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَخَاضَ النَّاسُ فِي أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الإِسْلَامِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللهِ ، وَذَكَرَ أَشْيَاءَ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ:« مَا الَّذِي تَخُوضُونَ فِيهِ ؟» فَأَخْبَرُوهُ. فَقَالَ:« هُمُ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ[2]، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ[3] وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ». فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ، فَقَالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ . فَقَالَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ » ، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ . فَقَالَ:« سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ»)*[4].

الأحـاديث الـواردة في « التـوكل » معنًى

١٣ـ*(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ ثُمَّ قُلْ:اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ». قَالَ : فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا بَلَغْتُ:اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ . قُلْتُ: وَرَسُولِكَ . قَالَ: «لَا وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ»)*[5].

١٤ـ*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ، وَالآخَرُ يَحْتَرِفُ فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:« لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ»)*[6].

١٥ـ*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ

---

(١) الرهيط: مصغر رهط وهم الجماعة دون العشرة .

(٢) لا يسترقون: لا يطلبون من أحد أن يرقيهم .

(٣) لا يتطيرون: لا يتشاءمون .

(٤) البخاري – الفتح (٦٥٤١، ٥٧٠٥) ، مسلم (٢٢٠) واللفظ له.

(٥) البخاري – الفتح ١(٢٤٧)واللفظ له، مسلم (٢٧١٠).

(٦) الترمذي(٢٣٤٥) وقال: حسن صحيح.

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ [(١)] (ثلاثا) غَيْرُ تَمَامٍ، فَقِيلَ لأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الإِمَامِ. فَقَالَ: اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ [(٢)] بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي (وَقَالَ مَرَّةً: فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي) فَإِذَا قَالَ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ. قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ. فَإِذَا قَالَ: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ. قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»)※ [(٣)].

١٦ـ ※(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللهِ فَيُوشِكُ اللهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ»)※ [(٤)].

١٧ـ ※(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ. الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ»)※ [(٥)].

١٨ ـ ※(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»)※ [(٦)].

١٩ ـ ※(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ»)※ [(٧)].

---

(١) خداج: أي ناقصة. يقال: خدجت الناقة إذا ألقت ولدها قبل أوان النتاج، وأخدجته: إذا ولدته ناقصًا.

(٢) المراد بالصلاة هنا: الفاتحة سميت بذلك لأنها لا تصح إلا بها.

(٣) مسلم (٣٩٥).

(٤) الترمذي(٢٣٢٦)وهذا لفظه وقال: حسن صحيح غريب، أبوداود(١٦٤٥)، أحمد بتخريج أحمد شاكر(٥/ ٢٥٧) وقال: صحيح، حديث (٣٦٩٦).

(٥) البخاري ـ الفتح ١٠(٥٧٥٦)، مسلم (٢٢٢٤) واللفظ له.

(٦) الترمذي (٢٥١٦) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن صحيح، أحمد (١/ ٢٩٣، ٣٠٣) وقال الشيخ أحمد شاكر: صحيح (٤/ ٢٩٣) برقم (٢٧٦٣).

(٧) مسلم (٢٨٤٠). والمعنى: أن قلوبهم مثل قلوب الطير في التوكل.

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « التــوكل »

٢٠ـ ※(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: اشْتَرَى أَبُوبَكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ مِنْ عَازِبٍ رَحْلًا بِثَلَاثَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا ، فَقَالَ أَبُوبَكْرٍ لِعَازِبٍ:مُرِ الْبَرَاءَ فَلْيَحْمِلْ إِلَيَّ رَحْلِي.فَقَالَ عَازِبٌ: لَا، حَتَّى تُحَدِّثَنَا كَيْفَ صَنَعْتَ أَنْتَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ خَرَجْتُمَا مِنْ مَكَّةَ وَالْمُشْرِكُونَ يَطْلُبُونَكُمْ . قَالَ: ارْتَحَلْنَا مِنْ مَكَّةَ فَأَحْيَيْنَا ـ أَوْ سَرَيْنَا ـ لَيْلَتَنَا وَيَوْمَنَا حَتَّى أَظْهَرْنَا ، وَقَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ ، فَرَمَيْتُ بِبَصَرِي هَلْ أَرَى مِنْ ظِلٍّ فَآوِيَ إِلَيْهِ ، فَإِذَا صَخْرَةٌ أَتَيْتُهَا ، فَنَظَرْتُ بَقِيَّةَ ظِلٍّ لَهَا فَسَوَّيْتُهُ، ثُمَّ فَرَشْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِيهِ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: اضْطَجِعْ يَا نَبِيَّ اللهِ ، فَاضْطَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ انْطَلَقْتُ أَنْظُرُ مَا حَوْلِي ، هَلْ أَرَى مِنَ الطَّلَبِ أَحَدًا؟ فَإِذَا أَنَا بِرَاعِي غَنَمٍ يَسُوقُ غَنَمَهُ إِلَى الصَّخْرَةِ يُرِيدُ مِنْهَا الَّذِي أَرَدْنَا فَسَأَلْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ: لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ ؟ فَقَالَ: لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ سَمَّاهُ فَعَرَفْتُهُ ، فَقُلْتُ: هَلْ فِي غَنَمِكَ مِنْ لَبَنٍ ؟ قَالَ: نَعَمْ ، قُلْتُ: فَهَلْ أَنْتَ حَالِبٌ لَنَا ؟ قَالَ: نَعَمْ . فَأَمَرْتُهُ فَاعْتَقَلَ شَاةً مِنْ غَنَمِهِ ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ أَنْ يَنْفُضَ ضَرْعَهَا مِنَ الْغُبَارِ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ أَنْ يَنْفُضَ كَفَّيْهِ، فَقَالَ: هَكَذَا ـ ضَرَبَ إِحْدَى كَفَّيْهِ بِالأُخْرَى ـ فَحَلَبَ لِي كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ ، وَقَدْ جَعَلْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِدَاوَةً عَلَى فَمِهَا خِرْقَةٌ، فَصَبَبْتُ عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَافَقْتُهُ قَدِ اسْتَيْقَظَ ، فَقُلْتُ: اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ، ثُمَّ قُلْتُ: قَدْ آنَ الرَّحِيلُ يَا رَسُولَ اللهِ . وَقَالَ: بَلَى فَارْتَحَلْنَا وَالْقَوْمُ يَطْلُبُونَنَا ، فَلَمْ يُدْرِكْنَا أَحَدٌ مِنْهُمْ غَيْرُ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ. فَقُلْتُ : هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا يَا رَسُولَ اللهِ . فَقَالَ: لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا)※[(١)].

٢١ ـ※(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا غَزَا قَالَ:«اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي وَنَصِيرِي ، بِكَ أَحُولُ ، وَبِكَ أَجُولُ، وَبِكَ أَصُولُ ، وَبِكَ أُقَاتِلُ »)※[(٢)].

٢٢ ـ※(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي ، أَنْتَ الحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ»)※[(٣)].

٢٣ ـ※(عَنْ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَتَطَيَّرُ مِنْ شَيْءٍ وَكَانَ إِذَا

---

(١) البخاري ـ الفتح ٧(٣٦٥٢) واللفظ له ، مسلم (٢٠٠٩) بعضه.

(٢) الترمذي(٣٥٨٤) وقال: حسن غريب وقال: عضدي يعني عوني . أبوداود(٢٦٣٢)وهذا لفظه . وعزاه المزي في التحفة (١/ ٣٤٢) إلى سنن النسائي الكبرى وعمل اليوم والليلة أيضًا .

(٣) مسلم (٢٧١٧).

وَرُؤِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهُ رُؤِيَ كَرَاهِيَةُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِذَا دَخَلَ قَرْيَةً سَأَلَ عَنِ اسْمِهَا، فَإِنْ أَعْجَبَهُ اسْمُهَا فَرِحَ بِهَا وَرُؤِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهَا رُؤِيَ كَرَاهِيَةُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ»)*[١].

٢٤ ـ *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِ رَجُلٍ مَجْذُومٍ[٢] فَأَدْخَلَهَا مَعَهُ فِي الْقَصْعَةِ ثُمَّ قَالَ: «كُلْ ثِقَةً بِاللهِ وَتَوَكُّلًا عَلَيْهِ»)*[٣].

٢٥ ـ *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ الأَنْصَارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَزْوَةً قِبَلَ نَجْدٍ فَأَدْرَكَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ[٤] فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَعَلَّقَ سَيْفَهُ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا. قَالَ: وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْوَادِي يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ رَجُلًا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ فَأَخَذَ السَّيْفَ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَالسَّيْفُ صَلْتًا[٥] فِي يَدِهِ فَقَالَ لِي: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟» قَالَ: قُلْتُ: «اللهُ». ثُمَّ قَالَ فِي الثَّانِيَةِ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: قُلْتُ: «اللهُ». قَالَ: «فَشَامَ السَّيْفَ[٦] هَا هُوَ ذَا جَالِسٌ». ثُمَّ لَمْ يَعْرِضْ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ)*[٧].

٢٦ ـ *(عَنْ أَبِي بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا فِي الْغَارِ: «لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا». فَقَالَ: «مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا»)*[٨].

٢٧ ـ *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ. وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً فَخَرَجُوا نَحْوَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدِ اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ[٩]، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ وَفِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ: «لَمْ تُرَاعُوا[١٠]، لَمْ تُرَاعُوا» ثُمَّ قَالَ: «وَجَدْنَاهُ بَحْرًا»[١١] أَوْ قَالَ: «إِنَّهُ لَبَحْرٌ»)*[١٢].

---

(١) أبوداود (٣٩٢٠) وهذا لفظه، وقال محقق جامع الأصول (٧/ ٦٢٨): إسناده صحيح، والترمذي (١٨١٨) وقال: هذا حديث غريب وأوقفه شعبة على ابن عمر وهو أثبت عندي وأصح.

(٢) مجذوم: أي مصاب بمرض الجذام.

(٣) أبوداود (٣٩٢٥)، ابن ماجة (٣٥٤٢) وهذا لفظه.

(٤) العضاه: كل شجرة ذات شوك.

(٥) صلتا: مسلولًا.

(٦) فشام السيف: أغمده.

(٧) البخاري الفتح ٦ (٢٩١٠)، مسلم (٨٤٣) في كتاب الفضائل، واللفظ له.

(٨) البخاري ـ الفتح ٧ (٣٦٥٣) واللفظ له، مسلم (٢٣٨١).

(٩) استبرأ الخبر: تبين حقيقته.

(١٠) لم تراعوا: أي روعا مُسْتَقِرًّا. أو رَوْعًا يروّعكم.

(١١) وجدناه بَحْرًا: أي واسع الجَرْي.

(١٢) البخاري ـ الفتح ٦ (٢٩٠٨) واللفظ له، مسلم (٢٣٠٧).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الـواردة في « التـوكل »

١ـ*(كَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: « اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكَى ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ ، وَبِكَ الْمُسْتَغَاثُ وَعَلَيْكَ التُّكْلَانُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ »)*[1].

٢ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: «كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَحُجُّونَ وَلَا يَتَزَوَّدُونَ وَيَقُولُونَ: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ ، فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ »)*[2].

٣ـ*(قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَهَرَ بِالْقُرْآنِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ . قَالَ: اجْتَمَعَ يَوْمًا أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالُوا: وَاللهِ مَا سَمِعَتْ قُرَيْشٌ هَذَا الْقُرْآنَ يُجْهَرُ لَهَا بِهِ قَطُّ فَمَنْ رَجُلٌ يُسْمِعُهُمُوهُ ؟ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ: أَنَا. قَالُوا: إِنَّا نَخْشَاهُمْ عَلَيْكَ. إِنَّمَا نُرِيدُ رَجُلًا لَهُ عَشِيرَةٌ يَمْنَعُونَهُ مِنَ الْقَوْمِ إِنْ أَرَادُوهُ، قَالَ: دَعُونِي فَإِنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- سَيَمْنَعُنِي، قَالَ: فَغَدَا ابْنُ مَسْعُودٍ حَتَّى أَتَى الْمَقَامَ فِي الضُّحَى، وَقُرَيْشٌ فِي أَنْدِيَتِهَا ،حَتَّى قَامَ عِنْدَ الْمَقَامِ ثُمَّ قَرَأَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَافِعًا بِهَا صَوْتَهُ ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾[3] قَالَ: ثُمَّ اسْتَقْبَلَهَا يَقْرَؤُهَا. قَالَ: فَتَأَمَّلُوه فَجَعَلُوا يَقُولُونَ مَا يَقُولُ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ ؟ قَالَ: ثُمَّ قَالُوا: إِنَّهُ لَيَتْلُو بَعْضَ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ، فَقَامُوا إِلَيْهِ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ فِي وَجْهِهِ،وَجَعَلَ يَقْرَأُحَتَّى بَلَغَ مِنْهَا مَاشَاءَ اللهُ أَنْ يَبْلُغَ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَدْ أَثَّرُوا فِي وَجْهِهِ،فَقَالُوا هَذَا الَّذِي خَشِينَا عَلَيْكَ. قَالَ: مَا كَانَ أَعْدَاءُ اللهِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْهُمُ الآنَ، وَلَئِنْ شِئْتُمْ لأُغَادِيَنَّهُمْ بِمِثْلِهَا، قَالُوا:حَسْبُكَ فَقَدْ أَسْمَعْتَهُمْ مَا يَكْرَهُونَ»)*[4].

٤ ـ*(عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِاللهِ قَالَ: بَيْنَا رَجُلٌ فِي بُسْتَانٍ بِمِصْرَ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ[5] مُكْتَئِبًا مَعَهُ شَيْءٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الأَرْضِ،إِذْ رَفَعَ رَأْسَهُ فَسَنَحَ لَهُ[6] صَاحِبُ مِسْحَاةٍ ،فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا مَالِي أَرَاكَ مُكْتَئِبًا حَزِينًا ؟ قَالَ: فَكَأَنَّهُ ازْدَرَاهُ[7]. فَقَالَ : لَا شَيْءَ . قَالَ صَاحِبُ الْمِسْحَاةِ[8]: أَلِلدُّنْيَا فَإِنَّ الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ يَأْكُلُ مِنْهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ ، وَالآخِرَةُ أَجَلٌ صَادِقٌ يَحْكُمُ فِيهَا مَلِكٌ قَادِرٌ يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ . فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ كَأَنَّهُ أَعْجَبَهُ،قَالَ: فَقَالَ: لِمَا فِيهِ الْمُسْلِمُونَ . قَالَ: فَإِنَّ اللهَ سَيُنَجِّيكَ بِشَفَقَتِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَسَلْ، فَمَنْ ذَا الَّذِي سَأَلَ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- فَلَمْ يُعْطِهِ ، وَدَعَاهُ فَلَمْ يُجِبْهُ وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَكْفِهِ ، أَوْ وَثِقَ بِهِ فَلَمْ يُنْجِهِ؟ قَالَ: فَعَلِقْتُ

---

(١) مجموع الفتاوى (١/ ١١٢).

(٢) البخاري ـ الفتح ٣(١٥٢٣) .

(٣) أي قرأ سورة « الرحمن».

(٤) فضائل الصحابة للإمام أحمد (٢/ ٨٣٧ ـ ٨٣٨) ، سيرة ابن هشام (١/ ٣١٤) وذكره ابن الأثير في أسد الغابة (٣/ ٥٦) .

(٥) فتنة ابن الزبير: قتاله مع الحجاج.

(٦) فسنح له: عرض له.

(٧) ازدراه: استصغر شأنه.

(٨) مسحاة: مجراف من الحديد.

لِدُعَاءٍ[١]: اللَّهُمَّ سَلِّمْنِي وَسَلِّمْ مِنِّي فَتَمَحَّلَتْ[٢] وَلَمْ تُصِبْ مِنْهُم أَحَدًا»)*[٣].

٥ـ *(قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: «التَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ جِمَاعُ الإِيمَانِ »)*[٤].

٦ـ *(قَالَ عِيَاضٌ الأَشْعَرِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: شَهِدْتُ الْيَرْمُوكَ وَعَلَيْنَا خَمْسَةُ أُمَرَاءَ: أَبُوعُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَابْنُ حَسَنَةَ وَخَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ وَعِيَاضٌ . وَقَالَ عُمَرُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: « إِذَا كَانَ قِتَالٌ فَعَلَيْكُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ . قَالَ فَكَتَبْنَا إِلَيْهِ: إِنَّهُ قَدْ جَاشَ إِلَيْنَا الْمَوْتُ ،وَاسْتَمْدَدْنَاهُ فَكَتَبَ إِلَيْنَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَنِي كِتَابُكُمْ تَسْتَمِدُّونِي وَإِنِّي أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ هُوَ أَعَزُّ نَصْرًا وَأَحْضَرُ جُنْدًا ، اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فَاسْتَنْصِرُوهُ فَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَدْ نُصِرَ يَوْمَ بَدْرٍ فِي أَقَلَّ مِنْ عُدَّتِكُمْ، فَإِذَا أَتَاكُمْ كِتَابِي هَذَا فَقَاتِلُوهُمْ وَلَا تُرَاجِعُونِي. فَقَاتَلْنَاهُمْ فَهَزَمْنَاهُمْ وَقَتَلْنَاهُمْ أَرْبَعَ فَرَاسِخَ،وَأَصَبْنَا أَمْوَالًا»)*[٥].

٧ـ *(قَالَ شَقِيقُ بْنُ سَلَمَةَ أَبُو وَائِلٍ ؛ قَالَ: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَخُوفَةٍ ، فَمَرَرْنَا بِأَجَمَةٍ[٦] فِيهَا رَجُلٌ نَائِمٌ، وَقَيَّدَ فَرَسَهُ فَهِيَ تَرْعَى عِنْدَ رَأْسِهِ فَأَيْقَظْنَاهُ ، فَقُلْنَا لَهُ : تَنَامُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَكَانِ ؟ قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «إِنِّي أَسْتَحِي مِنْ ذِي الْعَرْشِ أَنْ يَعْلَمَ أَنِّي أَخَافُ شَيْئًا دُونَهُ» ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ)*[٧].

٨ *(قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «يَنْبَغِي لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ (يَتَوَكَّلُونَ)عَلَى اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَلَكِنْ يُعَوِّدُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْكَسْبِ فَمَنْ قَالَ بِخِلَافِ هَذَا الْقَوْلِ فَهَذَا قَوْلُ إِنْسَانٍ أَحْمَقَ »)*[٨].

٩ـ *(وَقَالَ أَيْضًا:«الاسْتِغْنَاءُ عَنِ النَّاسِ بِطَلَبِ الْعَمَلِ أَعْجَبُ إِلَيْنَا مِنَ الْجُلُوسِ وَانْتِظَارِ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ»)*[٩].

١٠ـ *(وَقَالَ أَيْضًا:« صِدْقُ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَنْ يَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَلَا يَكُونُ فِي قَلْبِهِ أَحَدٌ مِنَ الآدَمِيِّينَ يَطْمَعُ أَنْ يَجِيئَهُ بِشَيْءٍ ،فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ اللهُ يَرْزُقُهُ وَكَانَ مُتَوَكِّلًا »)*[١٠].

١١ـ *(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «التَّوَكُّلُ مِنْ أَقْوَى الأَسْبَابِ الَّتِي يَدْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مَا لَا يُطِيقُ مِنْ أَذَى الخَلْقِ وَظُلْمِهِمْ وَعُدْوَانِهِمْ »)*[١١].

١٢ـ *(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ وَالْفَيْرُوزَآبَادِيُّ ـ رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى ـ :« التَّوَكُّلُ نِصْفُ الدِّينِ ، وَالنِّصْفُ الثَّانِي الإِنَابَةُ ، فَإِنَّ الدِّينَ اسْتِعَانَةٌ وَعِبَادَةٌ ، فَالتَّوَكُّلُ هُوَ الاسْتِعَانَةُ ، وَالإِنَابَةُ هِيَ الْعِبَادَةُ»)*[١٢].

---

(١) فعلقت لدعاء: فاغتنمته
(٢) فتمحلت: فانكشفت الفتنة .
(٣) التوكل لابن أبي الدنيا (٥٢) وقال مخرجه: إسناده صحيح.
(٤) الزهد لهناد بن السري (١/ ٣٠٤).
(٥) أحمد (١/ ٤٩).
(٦) الأَجَمَةُ : الشَّجَرُ الكثيرُ الْمُلْتَفُّ.
(٧) الزهد لهناد بن السري (١/ ٣٠٦)، قال محققه: إسناده صحيح.
(٨) الآداب الشرعية (٣/ ٢٧٠).
(٩) المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها.
(١٠) المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها.
(١١) التفسير القيم لابن القيم (٥٨٧).
(١٢) مدارج السالكين(٢/ ١١٨)، وبصائر ذوي التمييز

من فوائد « التوكل »

(١) أَنَّهُ مِنْ كَمَالِ الإِيمَانِ وَحُسْنِ الإِسْلَامِ .

(٢) يَجْلِبُ مَحَبَّةَ اللهِ تَعَالَى وَمَعُونَتَهُ وَنَصْرَهُ وَتَأْيِيدَهُ.

(٣) دَوَامُ طَلَبِ الْمَعُونَةِ مِنَ اللهِ الْمَلِكِ لِيَقِينِ الْمُتَوَكِّلِ بِالْعَجْزِ التَّامِّ عَنْ تَحْصِيلِ مَا يُرِيدُهُ وَتَمَامِ قُدْرَةِ اللهِ عَلَى إِنْجَازِ كُلِّ مَا يُرِيدُ وَفَوْقَ مَا يُرِيدُ .

(٤) الحِفْظُ وَالْمَنَعَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَمِنَ البَشَرِ اللَّئِيمِ.

(٥) الْوُقُوفُ عَلَى الحُدُودِ الشَّرْعِيَّةِ وَعَدَمُ الْخَوْضِ فِي الحَرَامِ .

(٦) تَرْكُ الْمُزَاحَمَةِ مَعَ النَّاسِ؛ لأَنَّ الْمُتَوَكِّلَ لَا يَخَافُ فَوْتَ شَيْءٍ قُدِّرَ لَهُ .

(٧) قَطْعُ الطَمَعِ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ تَوَكُّلًا عَلَى مَا عِنْدَ اللهِ .

(٨) رَاحَةُ الْبَالِ وَاسْتِقْرَارُ الْحَالِ .

(٩) لَا يَمْنَعُ الأَخْذَ بِالأَسْبَابِ الْمَشْرُوعَةِ الْمُبَاحَةِ مَعَ الْخُرُوجِ مِنْ أَسْرِهَا.

(١٠) يُحَقِّقُ طَاعَةَ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ.

(١١) يُحَقِّقُ رِضَا اللهِ، فَيَجْعَلُ لِلْعَبْدِ مَخْرَجًا وَيُكَفِّرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ.

(١٢) يُهَيِّئُ صَاحِبَهُ لِلْفَوْزِ بِصُحْبَةِ النَّبِيِّينَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ.

(١٣) مِنْ أَسْبَابِ سَعَةِ الرِّزْقِ.

(١٤) بِهِ تَمَامُ الْمَعُونَةِ مِنَ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ مِمَّا يَدْفَعُ عَنِ الْمُتَوَكِّلِ شَرَّ الأَشْرَارِ مِنَ الشَّيْطَانِ وَمِنْ كُلِّ مَنْ يَكِيدُهُ.

التيسير

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٩	٥١	١٣

التيسير لغةً:

مَصْدَرُ يَسَّرَ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ي س ر) الَّتِي تَدُلُّ بِحَسَبِ وَضْعِ اللُّغَةِ عَلَى مَعْنَيَيْنِ :

أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى انْفِتَاحِ شَيْءٍ وَخِفَّتِهِ وَالآخَرُ عَلَى عُضْوٍ مِنَ الأَعْضَاءِ [١] ، وَيَرْجِعُ التَّيْسِيرُ الَّذِي مَعَنَا إِلَى المَعْنَى الأَوَّلِ ، وَمِنْهُ اليُسْرُ ضِدُّ العُسْرِ وَاليَسَرَاتُ القَوَائِمُ الخِفَافُ ، وَمِنَ البَابِ يَسَّرَتِ الغَنَمُ إِذَا كَثُرَ لَبَنُهَا وَنَسْلُهَا ، وَيُقَالُ : رَجُلٌ يَسْرٌ وَيَسَرٌ أَيْ حَسَنُ الانْقِيَادِ ، وَاليَسَارُ : الغِنَى... وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى ﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ اليُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ﴾ (البقرة/ ١٨٥) يُقَالُ : تَيَسَّرَ كَذَا وَاسْتَيْسَرَ أَيْ تَسَهَّلَ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الهَدْيِ﴾ (البقرة/ ١٩٦) أَيْ تَسَهَّلَ وَتَهَيَّأَ وَمِنْهُ أَيْسَرَتِ المَرْأَةُ تَيَسَّرَتْ فِي كَذَا أَيْ سَهَّلَتْهُ وَهَيَّأَتْهُ ، أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ (الليل/ ٧)، ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ (الليل/ ١٠) ، فَهَذَا وَإِنْ كَانَ قَدْ أَعَارَهُ لَفْظَ التَّيْسِيرِ فَهُوَ عَلَى حَسَبِ مَا قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(آل عمران/ ٢١، والتوبة/ ٣٤)[٢]، وَاليَسِيرُ وَالمَيْسُورُ : السَّهْلُ ، وَاليَسِيرُ يُقَالُ (أَيْضًا) فِي الشَّيْءِ القَلِيلِ ، وَالمَيْسَرَةُ وَاليَسَارُ عِبَارَةٌ عَنِ الغِنَى ، وَالمُيَاسَرَةُ : المُلَايَنَةُ. وَفِي الحَدِيثِ إِنَّ هَذَا الدِّينَ يُسْرٌ اليُسْرُ هُنَا ضِدُّ العُسْرِ أَرَادَ أَنَّهُ سَهْلٌ سَمْحٌ قَلِيلُ التَّشْدِيدِ ، وَفِي الحَدِيثِ (أَيْضًا) «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا» وَفِي الحَدِيثِ الآخَرِ «مَنْ أَطَاعَ الإِمَامَ وَيَاسَرَ الشَّرِيكَ» أَيْ سَاهَلَهُ. أَمَّا مَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ ﷺ «تَيَاسَرُوا فِي الصَّدَاقِ » فَمَعْنَاهُ : تَسَاهَلُوا فِيهِ وَلَا تَغَالَوْا .

وَاليُسْرُ وَاليَسَرَ يُسْتَعْمَلَانِ فِي مَعْنَى اللِّينِ وَالانْقِيَادِ، أَمَّا اليُسْرُ بِضَمِّ اليَاءِ وَاليُسُرُ (بِضَمَّتَيْنِ) فَهُوَ نَقِيضُ العُسْرِ ، وَالعُسْرُ وَاليُسْرَى: الأَمْرُ السَّهْلُ .

قَالَ الجَوْهَرِيُّ يُقَالُ يَسَّرَهُ اللهُ لِلْيُسْرَى: أَيْ وَفَّقَهُ لَهَا»[٣] ، وَقَالَ بَعْضُ المُفَسِّرِينَ المُرَادُ بِهَا الخَلَّةُ اليُسْرَى وَهِيَ العَمَلُ بِمَا يَرْضَاهُ اللهُ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ

---

(١) ومن هذا المعنى : اليسار لليد ، يقال : تياسروا إذا أخذوا ذات اليسار ، ويقال ياسروا وهو أجود (مقاييس اللغة ٦/ ١٥٦) .

(٢) يريد أن ذلك من باب المشاكلة قال في اللسان : البشارة في الأصل الفرح (ثم استعملت في الحزن) وكذلك التيسير يستعمل في اليسرى أي السهل، فإن جمعت في كلامين أحدهما خير والآخر شر جاز التيسير فيهما .

(٣) انظر المقاييس (٦/ ١٥٦) ومفردات الراغب (ص٥٥١) والصحاح (٢/ ٨٥٦) واللسان (ص٤٩٥٧) وما بعدها (ط .دار المعارف) .

قَدْ يَسَّرَتْ غَنَمُ فُلَانٍ إِذَا تَهَيَّأَتْ لِلْوِلَادَةِ[١].

واصطلاحًا:

الْيُسْرُ عَمَلٌ فِيهِ لِينٌ وَسُهُولَةٌ وَانْقِيَادٌ أَوْ هُوَ رَفْعُ الْمَشَقَّةِ وَالْحَرَجِ عَنِ الْمُكَلَّفِ بِأَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ لَا يُجْهِدُ النَّفْسَ وَلَا يُثْقِلُ الْجِسْمَ[٢].

[للاستزادة: انظر صفات: حسن العشرة - حسن المعاملة - الرفق - تفريج الكربات.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التعسير - الجفاء - سوء المعاملة - الغلو - التنفير - التفريط والإفراط].

(١) تفسيرالطبري(٣٠/ ١٤٣).

(٢) تفسير القاسمي (٣/ ٤٢٧).

الآيات الواردة في « التيسير »

١ـ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾

أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾

شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ (١)

٢ـ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ (٢)

٣ـ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾

فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾

وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ (٣)

٤ـ وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾

وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾

فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ ﴿٦٠﴾

قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾

وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٦٢﴾

---

(١) البقرة : ١٨٣ – ١٨٥ مدنية (٢) البقرة : ١٩٦ مدنية (٣) البقرة : ٢٧٨ – ٢٨٠ مدنية

فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُۖ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَـٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّـٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَـٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَـٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَـٰذِهِۦ بِضَـٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ﴿٦٦﴾ (١)

٥- وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴿٨٢﴾ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ﴿٨٤﴾ فَأَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا ﴿٩٠﴾ (٢)

٦- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ﴿٩٧﴾ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا ﴿٩٨﴾ (٣)

٧- ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿٢٨﴾ (٤)

٨- إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿٥٢﴾ يَلۡبَسُونَ مِن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ﴿٥٤﴾ يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾

---

(١) يوسف : ٥٨ – ٦٦ مكية
(٢) الكهف : ٨٢ – ٩٠ مكية
(٣) مريم : ٩٦ – ٩٨ مكية
(٤) طه : ٢٤ – ٢٨ مكية

لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ

الْأُولَىٰ ۖ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾

فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾

فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾

فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾ (١)

٩– وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾

كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾

تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾

فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾

فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي

ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾

أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾

سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ ﴿٢٦﴾

إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾

وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾

فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾

فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا

كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴿٣٣﴾

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ ۖ

نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾

نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾

وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴿٣٦﴾

وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا

عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾

وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾

فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ (٢)

١٠– زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ

ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾

فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا ۚ

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ (٣)

١١– وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ

فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُولَاتُ

الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ

يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ (٤)

١٢– ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ

وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ

وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَاقْرَءُوا

مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ

وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ

اللَّهِ ۙ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ فَاقْرَءُوا

---

(١) الدخان : ٥١ – ٥٩ مكية
(٢) القمر : ١٧ – ٤٠ مكية
(٣) التغابن : ٧ – ٨ مكية
(٤) الطلاق : ٤ مدنية

مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ (١)

١٣ - قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴿٢٢﴾ (٢)

١٤ - يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ (٣)

١٥ - سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ (٤)

١٦ - فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ (٥)

١٧ - أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾ (٦)

الآيات الواردة في «التيسير» لفظًا ولها معنى آخر

١٨ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ (٧)

---

(١) المُزّمل : ٢٠ مكية
(٢) عبس : ١٧ – ٢٢ مكية
(٣) الانشقاق : ٦ – ٩ مكية
(٤) الأعلى : ١ – ١٠ مكية
(٥) الليل : ٥ – ٧ مكية
(٦) الشرح : ١ – ٨ مكية
(٧) النساء : ٢٩ – ٣٠ مدنية

١٩ - إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ ضَلَٰلًا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾
إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ (١)

٢٠ - ۩ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾
وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾
رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾
وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾
إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾
وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ (٢)

٢١ - لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾
وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾
ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ (٣)

٢٢ - أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾
ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾
وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾
وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾
لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ (٤)

٢٣ - أَوَلَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾
قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ (٥)

٢٤ - ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾

---

(١) النساء : ١٦٧ - ١٦٩ مدنية
(٢) الإسراء : ٢٣ - ٢٨ مكية
(٣) الحج : ٦٧ - ٧٠ مدنية
(٤) الفرقان : ٤٥ - ٤٩ مكية
(٥) العنكبوت : ١٩ - ٢٠ مكية

أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ
إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ
فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ
أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ
ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ (١)

٢٥- يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ
يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ
عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾
۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ
صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا
كَرِيمًا ﴿٣١﴾ (٢)

٢٦- مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ
ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ وَٱلَّذِينَ
يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾
وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ
أَزْوَٰجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ
وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ
إِلَّا فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ (٣)

٢٧- إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾
يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ
حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾
نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ
فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ (٤)

٢٨- وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ﴿١﴾
فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴿٢﴾
فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴿٣﴾
فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾
إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾
وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴿٦﴾
وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴿٧﴾
إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾
يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾
قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾
ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾
يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾
يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾
ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ (٥)

٢٩- مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ
إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ
إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾
لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ
ءَاتَىٰكُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ
كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ (٦)

---

(١) الأحزاب : ١٨ - ١٩ مدنية
(٢) الأحزاب : ٣٠ - ٣١ مدنية
(٣) فاطر : ١٠ - ١١ مكية
(٤) ق : ٤٣ - ٤٥ مكية
(٥) الذاريات : ١ - ١٤ مكية
(٦) الحديد : ٢٢ - ٢٣ مدنية

الأحاديث الواردة في «التيسير»

١ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« اهْجُوا قُرَيْشًا. فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ » فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ، فَقَالَ: «اهْجُهُمْ» فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ. فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ . ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ. فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ ، قَالَ حَسَّانُ: قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنَبِهِ[١] . ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ[٢] . فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ. فَقَالَ:وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي فَرْيَ الأَدِيمِ[٣] . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَعْجَلْ . فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا . وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا. حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِي» فَأَتَاهُ حَسَّانُ . ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبَكَ . وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ.

قَالَتْ عَائِشَةُ: لِحَسَّانَ «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ» وَقَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى».

قَالَ حَسَّانُ :

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ
وَعِنْدَ اللهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا بَرًّا تَقِيًّا
رَسُولَ اللهِ شِيمَتُهُ الْوَفَاءُ

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي
لِعِرضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ

ثَكِلْتُ بُنَيَّتِي إِنْ لَمْ تَرَوْهَا
تُثِيرُ النَّقْعَ مِنْ كَنَفَيْ كَدَاءِ[٤]

يُبَارِينَ الأَعِنَّةَ مُصْعِدَاتٍ
عَلَى أَكْتَافِهَا الأَسَلُ الظِّمَاءُ

تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ
تُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمُرِ النِّسَاءُ

فَإِنْ أَعْرَضْتُمُو عَنَّا اعْتَمَرْنَا
وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ

وَإِلَّا فَاصْبِرُوا لِضِرَابِ يَوْمٍ
يُعِزُّ اللهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ

وَقَالَ اللهُ: قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا
يَقُولُ الْحَقَّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءُ

وَقَالَ اللهُ : قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا
هُمُ الأَنْصَارُ عُرْضَتُها اللِّقَاءُ

لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ
سِبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللهِ مِنْكُمْ
وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ

وَجِبْرِيلٌ رَسُولُ اللهِ فِينَا
وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ)*[٥]

٢ -*(قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَقْرَأَنِيهَا، وَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ ، ثُمَّ

---

(١) الضارب بذنبه : قال العلماء : المراد بذنبه هنا لسانه.

(٢) أَدْلَعَ لسانه : أي أخرجه عن الشفتين.

(٣) لأَفْرِيَنَّهُمْ فري الأديم : أي لأمزقن أعراضَهُمْ تمزيق الجلد.

(٤) كَنَفَيْ كَدَاء: أي جانبي كَدَاء. وكَدَاى ثنية على باب مكة (وفي البيت إقواى).

(٥) البخاري- الفتح ١٠(٦١٥٠).ومسلم(٢٤٩٠)واللفظ له.

لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا. فَقَالَ لِي: «أَرْسِلْهُ» . ثُمَّ قَالَ لَهُ:« اقْرَأْ » فَقَرَأَ . قَالَ:« هَكَذَا أُنْزِلَتْ». ثُمَّ قَالَ لِي:« اقْرَأْ ».فَقَرَأْتُ . فَقَالَ : «هَكَذَا أُنْزِلَتْ. إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، فَاقْرَأُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ»)*[1].

٣- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ:إِنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَثَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقَعُوا بِهِ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« دَعُوهُ وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ أَوْ سَجْلاً مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ»)*[2].

٤ - *(عَنْ مِحْجَنِ بْنِ الْأَدْرَعِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِي فَانْطَلَقَ يَمْشِي حَتَّى صَعِدَ أُحُدًا فَأَشْرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ:« وَيْلُ أُمِّهَا مِنْ قَرْيَةٍ يَتْرُكُهَا أَهْلُهَا كَأَعْمَرِ مَا تَكُونُ يَأْتِيهَا الدَّجَّالُ فَيَجِدُ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا مَلَكًا مُصْلِتًا فَلَا يَدْخُلُهَا » قَالَ: ثُمَّ انْحَدَرَ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِسُدَّةِ الْمَسْجِدِ رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ وَيَسْجُدُ وَيَرْكَعُ وَيَسْجُدُ وَيَرْكَعُ قَالَ: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ هَذَا؟» . قَالَ: فَأَخَذْتُ أُطْرِيهِ لَهُ . قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ ، هَذَا فُلَانٌ وَهَذَا وَهَذَا . قَالَ: «اسْكُتْ لَا تُسْمِعْهُ فَتُهْلِكَهُ». قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ يَمْشِي حَتَّى إِذَا كُنَّا عِنْدَ حُجْرَةٍ لَكِنَّهُ رَفَضَ يَدِي، ثُمَّ قَالَ:« إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ ، إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ » وَقَالَ فِي لَفْظٍ آخَرَ:« إِنَّكُمْ أُمَّةٌ أُرِيدَ بِكُمُ الْيُسْرُ»)*[3].

٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»)*[4].

٦ - *(عَنْ عُثْمَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ كَانَ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ بَكَى حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ.فَقِيلَ لَهُ: تُذْكَرُ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَلَا تَبْكِي وَتَبْكِي مِنْ هَذَا ؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الآخِرَةِ ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ ». قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا والْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ»)*[5].

٧ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ مِنْ يُمْنِ الْمَرْأَةِ تَيْسِيرَ خِطْبَتِهَا وَتَيْسِيرَ صَدَاقِهَا وَتَيْسِيرَ رَحِمِهَا»)*[6].

٨ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ قَالَ:

---

(١) البخاري ـ الفتح ٥(٢٤١٩). ومسلم (٨١٨).

(٢) البخاري ـ الفتح ١٠(٦١٢٨). وأخرجه مسلم من حديث أنس رضي الله عنه (٢٨٤).

(٣) أحمد (٥/ ٣٢)،وقال الحافظ:سنده صحيح، الفتح١(٩٤).

(٤) البخاري ـ الفتح ١(٣٩)والسداد: هو التوسط في العمل وقاربوا: أي إن لم تستطيعوا الأخذ بالأكمل فاعملوا بما يقرب منه ،والغدوة: السير أول النهار والروحة السير بعد الزوال ، والدلجة: السير آخر الليل، وقيل: سير الليل كله .

(٥) الترمذي (٢٣٠٨) وقال: حسن غريب.وابن ماجة (٤٢٦٧) وذكره الألباني في صحيح الجامع، وقال: حسن(١/ ٨٥) رقم(١٦٨٠).

(٦) أحمد (٦/ ٧٧ ، ٩١). وقال الهيثمي: رواه أحمد وفيه أسامة ابن زيد بن أسلم وهو ضعيف. وقد وثق، وبقية رجاله ثقات(٤/ ٥٥)، ورواه الحاكم من طريق أخرى(٢/ ١٧٨) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي ومن طريقه رواه البيهقي في الكبرى(٧/ ٢٣٥) وأخرجه أحمد(٦/ ٩١)، والبزار(٢/ ١٥٨).

«بَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا ، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا»)*[١].

٩ - *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَزَوِّدْنِي . قَالَ: «زَوَّدَكَ اللهُ التَّقْوَى ». قَالَ: زِدْنِي. قَالَ: «وَغَفَرَ ذَنْبَكَ». قَالَ: زِدْنِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي . قَالَ: «وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ»)*[٢].

١٠ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« خَصْلَتَانِ، أَوْ خَلَّتَانِ لَا يُحْصِيهِمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ: أَلَا وَهُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ ، يُسَبِّحُ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ عَشْرًا ، وَيَحْمَدُهُ عَشْرًا وَيُكَبِّرُهُ عَشْرًا» قَالَ: فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَعْقِدُهَا بِيَدِهِ ، قَالَ:«فَتِلْكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ وَأَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ تُسَبِّحُهُ وَتُكَبِّرُهُ وَتَحْمَدُهُ مِائَةً فَتِلْكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ، فَأَيُّكُمْ يَعْمَلُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَيْنِ وَخَمْسَمِائَةِ سَيِّئَةٍ؟» قَالُوا: وَكَيْفَ لَا يُحْصِيهِمَا، قَالَ:« يَأْتِي أَحَدَكُمُ الشَّيْطَانُ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ فَيَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا اذْكُرْ كَذَا ، حَتَّى يَنْتَقِلَ فَلَعَلَّهُ لَا يَفْعَلُ ، وَيَأْتِيهِ وَهُوَ فِي مَضْجَعِهِ فَلَا يَزَالُ يُنَوِّمُهُ حَتَّى يَنَامَ»)*[٣].

١١ - *(عَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَوَجَدَ النَّاسَ جُلُوسًا بِبَابِهِ ، لَمْ يُؤْذَنْ لأَحَدٍ مِنْهُمْ . قَالَ: فَأُذِنَ لأَبِي بَكْرٍ فَدَخَلَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ ، فَوَجَدَ النَّبِيَّ ﷺ جَالِسًا حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ ، وَاجِمًا سَاكِتًا . قَالَ فَقَالَ: لأَقُولَنَّ شَيْئًا أُضْحِكُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ خَارِجَةَ سَأَلَتْنِي النَّفَقَةَ، فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَوَجَأْتُ عُنُقَهَا، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ:« هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى. يَسْأَلْنَنِي النَّفَقَةَ». فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَائِشَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا ، فَقَامَ عُمَرُ إِلَى حَفْصَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا ، كِلَاهُمَا يَقُولُ: تَسْأَلْنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ . فَقُلْنَ: وَاللهِ لَا نَسْأَلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ شَيْئًا أَبَدًا لَيْسَ عِنْدَهُ. ثُمَّ اعْتَزَلَهُنَّ شَهْرًا أَوْ تِسْعًا وَعِشْرِينَ ثُمَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الآيَةُ:﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب/ ٢٨، ٢٩) فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ فَقَالَ:« يَا عَائِشَةُ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكِ أَمْرًا أُحِبُّ أَنْ لَا تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبَوَيْكِ؟»قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ فَتَلَا عَلَيْهَا الآيَةَ . فَقَالَتْ: أَفِيكَ يَارَسُولَ اللهِ أَسْتَشِيرُ أَبَوَيَّ؟ بَلْ أَخْتَارُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ. وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ الَّذِي قُلْتُ . قَالَ:« لَا تَسْأَلُنِي امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ إِلَّا أَخْبَرْتُهَا. إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا وَلَا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا»)*[٤].

١٢ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ

---

(١) البخاري ـ الفتح ٨(٤٣٤١- ٤٣٤٢) . ومسلم (١٧٣٣) واللفظ له.

(٢) الترمذي (٣٤٤٤) وقال: حسن غريب. وقال مخرج الأذكار النووية : قال الحافظ (يعني في تخريج الأذكار): حديث حسن . وأخرجه الطبراني والخرائطي والمحاملي (٣٥٥).

(٣) الترمذي(٣٤١٠) وقال: حسن صحيح. وأبوداود (٥٠٦٥). والنسائي (٣/ ٧٤) وقال الألباني: صحيح (١/ ٢٩٠) رقم(١٢٧٧). وابن ماجة(٩٢٦).

(٤) مسلم (١٤٧٨) واللفظ له. وأخرج البخاري مثله من حديث عائشة في عدة مواضع منها (٥٢٦٨).

قَـالَ: كَانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ يَدْعُـو:«رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِـنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ ، وَامْكُــــرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ هُـدَايَ إِلَيَّ ، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ . اللَّهُـمَّ اجْعَلْنِي لَـكَ شَـاكِـرًا، لَكَ ذَاكِـرًا ، لَـكَ رَاهِبًا، لَـكَ مِطْوَاعًـا ، إِلَيْكَ مُخْبِتًـا أَوْ مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّـلْ تَـوْبَتِـي، وَاغْسِلْ حَـوْبَتِـي[١] وَأَجِـبْ دَعْوَتِي وَثَبِّـتْ حُجَّتِـي،وَاهْـدِ قَلْبِـي وَسَدِّدْ لِسَـانِي وَاسْلُـلْ سَخِيمَـةَ قَلْبِي»)*[٢].

١٣ - *(قَـالَ جُنَادَةُ بْـنُ أَبِي أُمَيَّةَ: دَخَلْنَـا عَلَى عُبَادَةَ بْـنِ الصَّامِـتِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ وَهُـوَ مَرِيـضٌ. قُلْنَـا: أَصْلَحَكَ اللهُ. حَـدِّثْ بِحَـدِيـثٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِـهِ سَمِعْتَـهُ مِـنَ النَّبِـيِّ ﷺ قَـالَ: دَعَـانَـا النَّبِـيُّ ﷺ فَبَايَعْنَاهُ.فَقَـالَ: فِيمَا أَخَـذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعْنَـا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَـا وَمَكْرَهِنَا[٣] وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَـا،وَأَنْ لَا نُنَـازِعَ الأَمْـرَ[٤] أَهْلَـهُ، إِلَّا أَنْ تَـرَوْا كُفْـرًا بَوَاحًا[٥] عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»)*[٦].

١٤ - *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«عَلَيْـكَ السَّمْعُ وَالطَّـاعَةُ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ،وَمَنْشَطِـكَ، وَمَكْـرَهِـكَ ، وَأَثَـرَةٍ عَلَيْكَ»)*[٧].

١٥ - *(عَـنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« عَلِّمُـوا وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّـرُوا ، وَإِذَا غَضِبْتَ فَـاسْكُتْ ، وَإِذَا غَضِبْتَ فَـاسْكُتْ . وَإِذَا غَضِبْتَ فَاسْكُتْ»)*[٨].

١٦ - *(عَنْ عُـوَيْمِرِ بْـنِ سَاعِـدَةَ الأَنْصَارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ أَنَّـهُ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«عَلَيْكُـمْ بِالأَبْكَـارِ فَإِنَّـهُنَّ أَعْذَبُ أَفْوَاهًـا ، وَأَنْتَقُ أَرْحَامًـا وَأَرْضَى بِالْيَسِيرِ»)*[٩].

١٧ - *(عَنْ مُعَـاذٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ أَنَّـهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« الْغَـزْوُ غَزْوَانِ فَأَمَّا مَـنِ ابْتَغَى وَجْهَ اللهِ وَأَطَـاعَ الإِمَـامَ وَأَنْفَـقَ الْكَـرِيمَـةَ وَيَـاسَرَ الشَّرِيـكَ وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ كَـانَ نَوْمُهُ وَنَبْهُهُ أَجْرًا كُلُّه. وَأَمَّـا مَنْ غَزَا رِيَاءً وَسُمْعَـةً وَعَصَى الإِمَـامَ وَأَفْسَدَ فِي الأَرْضِ فَـإِنَّهُ لَا يَرْجِعُ بِالْكَفَافِ»)*[١٠].

١٨ -*(عَنْ جَـابِرِ بْنِ عَبْـدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: «كَـانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَـارَةَ فِي الأُمُورِ

---

(١) حـوبتـي : بفتـح الحاء وسكـون الـواو يجوز أن تكـون هنـا توجّعي وأن تكون تخشعي وتمسّكني لك .

(٢) أبـوداود (١٥١٠) واللفظ لـه. والترمذي (٣٥٥١) وقـال: حسـن صحيح.وابـن ماجـة(٣٨٣٠). وأحمد (١/ ٢٢٧) رقـم (١٩٩٧) قال الشيـخ أحمد شـاكـر: إسناده صحيـح (٣/ ٣٠٩) وعـزاه كذلـك للنسـائي وابـن حبان والحاكـم وابن أبي شيبـة. والسخيمة: الحقـد والضغينة والموجـدة في النفس.

(٣) منشطنـا ومكرهنـا: أي في حـالة نشـاطنـا وفي الحالة التـي نكون فيها عاجزين عن العمل بما نؤمر به .

(٤) والمراد بالأمر: الإمارة.

(٥) والكفر البواح: الكفر الظاهر الذي لا يخفى .

(٦) البخاري الفتح١٣(٧٠٥٥ - ٧٠٥٦). ومسلم (١٧٠٩).

(٧) مسلـم (١٨٣٦). والأثَـرَة ــ بفتح الهمزة والثـاء ــ وهـي الاستئثار والاختصاص .

(٨) أحمد (١/ ٢٣٩ ، ٢٨٣) رقـم (٢١٣٦ و ٢٥٥٦). وقـال الشيـخ أحمد شـاكـر: إسنـاده صحيـح (٣/ ١٢ ، ١٩١). والبخاري في الأدب المفرد(٩٥) رقم (٢٤٥ ، ١٣٢٠) ص ٤٤٧.

(٩) ابــن مـاجــة (١٨٦١)، والبيهقـي في الكبرى(٧/ ٨١)، والحديـث في المشكـاة(٢/ ٩٢٩) رقـم(٣٠٩٢). وذكـره الألبـاني في الصحيحـة وعـزاه أيضًـا للمقـابـري ، وتمام في فـوائده، والطبراني في الأوسط، وابـن أبي شيبة مـوقـوفا ثـم قال: والحديـث حسن بمجمـوع طرقـه (٢/ ١٩٢-١٩٦) رقم (٦٢٣).

(١٠) النســائي (٦/ ٤٩ -١٠) وقـال الألبـــاني: حســـن (٢/ ٦٧١) رقـــم (٢٩٨٧). وأبـــوداود(٢٥١٥). وأحمد

كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرآنِ يَقُولُ:« إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْ لِيَ الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ. قَالَ: وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ»)*[١].

١٩ - *(عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَهُ عُودٌ يَنْكُتُ[٢] بِهِ فِي الأَرْضِ فَنَكَسَ[٣] وَقَالَ:«مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا قَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ أَوْ مِنَ الْجَنَّةِ». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَلَا نَتَّكِلُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ: «لَا، اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ »، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ (الآية))*[٤].

٢٠ - *(عَنْ عُرْوَةَ الْفُقَيْمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا نَنْتَظِرُ النَّبِيَّ ﷺ فَخَرَجَ رَجِلًا يَقْطُرُ رَأْسُهُ مِنْ وُضُوءٍ أَوْ غُسْلٍ فَصَلَّى فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ جَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَعَلَيْنَا حَرَجٌ فِي كَذَا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ دِينَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي يُسْرٍ (ثلاثًا يقولها)»)*[٥].

٢١ - *(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ:« لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ. تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحُجُّ الْبَيْتَ » ثُمَّ قَالَ:« أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ». قَالَ: ثُمَّ تَلَا ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿يَعْلَمُونَ﴾ ثُمَّ قَالَ:« أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ ؟». قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ:« رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ ». ثُمَّ قَالَ:« أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ ؟ » قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللهِ ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ . قَالَ: « كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا » ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ قَالَ:« ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَامُعَاذُ. وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ »)*[٦].

٢٢ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا

---

(١) البخاري - الفتح ٣(١١٦٢).

(٢) ينكت : يضرب الأرض بعود أو بإصبع .

(٣) نكس : أي أطرق .

(٤) البخاري -الفتح ١١(٦٦٠٥)واللفظ له. ومسلم (٢٦٤٧).

(٥) أحمد(٥/ ٦٩) وذكره الهيثمي في المجمع (١/ ٦٢) وقال رواه أحمد والطبراني في الكبير، وأبو يعلى وفيه عاصم بن هلال وثقه أبو حاتم وأبوداود. والحديث ذكره ابن حجر في ترجمته في الإصابة ،وقال: رواه أحمد والبغوي وأبو يعلى وغيرهم وفيه راوٍ مختلف في الاحتجاج به(٢/ ٤٧٩). وذكره كذلك ابن كثير في التفسير (١/ ٢١٧) وعزاه أيضًا لابن مردويه في تفسيره.

(٦) الترمذي (٢٦١٦) وقال: حسن صحيح - واللفظ له. وابن ماجة(٣٩٧٣). وأحمد (٥/ ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٤٥).

قَـالَـتْ ؛ قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَيْـسَ أَحَـدٌ يُحَاسَـبُ إِلَّا هَلَكَ »، قَالَـتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، جَعَلَنِـي اللهُ فِدَاءَكَ، أَلَيْسَ يَقُـولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ فَأَمَّـا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَـهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَـبُ حِسَـابًـا يَسِيرًا﴾ قَـالَ: «ذَاكِ الْعَـرْضُ يُعْرَضُونَ ، وَمَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ »)*[١].

٢٣ - *(عَنْ كَعْـبِ بْنِ عُجْرَةَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَـالَ: وَقَفَ عَلَـيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِـالْحُدَيْبِيَـةِ وَرَأْسِي يَتَهَافَـتُ[٢] قَمْلاً ، فَقَـالَ: « يُؤْذِيـكَ هَوَامُّـكَ ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «فَاحْلِقْ رَأْسَـكَ». أَوْ قَالَ: «احْلِقْ». قَالَ: فِيَّ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿فَمَنْ كَـانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾. فَقَـالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صُـمْ ثَلاثَـةَ أَيَّامٍ أَوْ تَصَـدَّقْ بِفَرَقٍ[٣] بَيْنَ سِتَّةٍ أَوِ انْسُكْ بِمَا تَيَسَّرَ»)*[٤].

٢٤ - *(عَنْ أَنَـسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ أَنَّـهُ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : « يُقَالُ لِلْكَافِـرِ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًـا أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟فَيَقُولُ: نَعَمْ.فَيُقَالُ لَهُ: قَدْ سُئِلْتَ أَيْسَرَ مِنْ ذَلِكَ»)*[٥].

الأحاديث الواردة في « التيسير » معنًى

٢٥ -*(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَـارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّـهُ قَالَ:قَالَ رَجُلٌ يَـا رَسُولَ اللهِ، لَا أَكَادُ أُدْرِكُ الصَّـلَاةَ مِمَّا يُطَـوِّلُ بِنَا فُـلَانٌ فَمَا رَأَيْـتُ النَّبِيَّ ﷺ فِـي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْ يَـوْمَئِذٍ. فَقَالَ:«أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مُنَفِّـرُونَ ، فَمَـنْ صَلَّـى بِالنَّـاسِ فَلْيُخَفِّـفْ؛ فَـإِنَّ فِيهِـمُ الْمَرِيضَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ»)*[٦].

٢٦ -*(عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَـرِيكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَـالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابُـهُ عِنْدَهُ، كَأَنَّمَـا عَلَى رُؤُوسِهِـمُ الطَّيْرُ . قَـالَ: فَسَلَّمْـتُ عَلَيْـهِ وَقَعَدْتُ قَـالَ: فَجَاءَتِ الأَعْـرَابُ فَسَأَلُوهُ فَقَـالُوا: يَارَسُـولَ اللهِ نَتَدَاوَى. قَـالَ: « نَعَمْ تَـدَاوَوْا؛ فَإِنَّ اللهَ لَـمْ يَضَـعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَـهُ دَوَاءً غَيْرَ دَاءٍ وَاحِـدٍ الْهَرَمُ» قَالَ: وَسَـأَلُوهُ عَنْ أَشْيَـاءَ هَلْ عَلَيْنَا حَـرَجٌ فِي كَذَا وَكَـذَا ؟ قَالَ: « يَا عِبَـادَ اللهِ وَضَعَ اللهُ الْحَـرَجَ إِلَّا امْـرَأً اقْتَضَى امْرَأً مُسْلِمًا ظُلْمًا فَذَلِكَ حَرَجٌ وَهُلْكٌ». قَالُوا: مَا خَيْرُ مَـا أُعْطِيَ النَّاسُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟. قَالَ: « خُلُقٌ حَسَنٌ »)*[٧].

٢٧ - *(عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَـالَ: أَقْرَأَنِـي النَّبِيُّ ﷺ: « إِنَّ الـدِّيـنَ عِنْدَ اللهِ الْحَنِيفِيَّـةُ السَّمْحَةُ لَا الْيَهُودِيَّةُ وَلَا النَّصْرَانِيَّةُ»)*[٨].

٢٨ - *(عَنْ أَبِـي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ

---

(١) البخاري - الفتح ٨(٤٩٣٩). ومسلم (٢٨٧٦).

(٢) يتهافت : أي يتساقط شيئًا فشيئًا .

(٣) الفرق: مكيال يزن ستة عشر رطلا أو ثلاثة آصع.

(٤) البخـاري ـ الفتـح ٤(١٨١٥).ومسلـم (١٢٠١) وقولـه: انسك بما تَيَسَّرَ المراد به الذبح .

(٥) البخاري - الفتح١١(٦٥٥٧).ومسلم(٢٨٠٥)واللفظ له.

(٦) البخاري - الفتح ١(٩٠) واللفظ له. ومسلم (٤٦٦).

(٧) أبـو داود (٣٨٥٥) وقـال الألبانـي (٢/ ٧٣١):صحيـح. وابن مـاجة (٣٤٣٦) وقال فـي الزوائد: إسنـاده صحيح ، رجاله ثقـات. والبخاري في الأدب المفرد(١٠٩) حـديث (٢٩١) وقال في شرح فضل الله الصمـد : أخرجه الترمذي وصححـه وابـن خـزيمـة والحـاكـم وصححـاه. وأحمـد (٤/ ٢٧٨) واللفظ له.

(٨) فوائد أبـي عمر بن منـده بواسطة رفـع الحرج لصالـح بن حميد (١٥٨) وقال: سنده صحيح.

قَالَ: إِنَّ رَجُلاً قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُسَافِرَ فَأَوْصِنِي . قَالَ:« عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ[1]». فَلَمَّا أَنْ وَلَّى الرَّجُلُ . قَالَ:«اللَّهُمَّ اطْوِ لَهُ الأَرْضَ وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ»)*[2].

٢٩ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتُهُ»)*[3].

٣٠ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الأَرْضِ ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الأَرْضِ.جَاءَ مِنْهُمُ الأَحْمَرُ،وَالأَبْيَضُ ،وَالأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ»)*[4].

٣١ - *(عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:إِنَّهُ اشْتَرَى مِنْ رَجُلٍ أَرْضًا فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ، فَلَقِيَهُ فَقَالَ لَهُ: مَا مَنَعَكَ مِنْ قَبْضِ مَالِكَ ؟ قَالَ: إِنَّكَ غَبَنْتَنِي ، فَمَا أَلْقَى مِنَ النَّاسِ أَحَدًا إِلَّا وَهُوَ يَلُومُنِي ، قَالَ: أَوَ ذَلِكَ يَمْنَعُكَ ؟ قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: فَاخْتَرْ بَيْنَ أَرْضِكَ وَمَالِكَ ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«أَدْخَلَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْجَنَّةَ رَجُلاً كَانَ سَهْلاً مُشْتَرِيًا وَبَائِعًا وَقَاضِيًا وَمُقْتَضِيًا»)*[5].

٣٢ - *(عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:« بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ - وَذَكَرَ يَعْنِي رَجُلاً بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ - فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَلآنَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا ، فَشُقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِّ الْبَطْنِ ، ثُمَّ غُسِلَ الْبَطْنُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا . وَأُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ (الْبُرَاقِ) ، فَانْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ ، حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا ، قِيلَ: مَنْ هَذَا ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ. وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ؛ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنِ ابْنٍ وَنَبِيٍّ. فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ. قِيلَ:مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟. قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ ، قِيلَ: أَرْسِلْ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ . قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ ، وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ . فَأَتَيْتُ عَلَى عِيسَى، وَيَحْيَى، فَقَالَا: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ. فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ. قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ . فَأَتَيْتُ عَلَى يُوسُفَ فَسَلَّمْتُ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ. فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ، قِيلَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ مُحَمَّدٌ ﷺ . قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَأَتَيْتُ

---

(١) المراد بالشرف: المكان المرتفع.

(٢) الترمذي(٣٤٤٥) وقال: حسن. وابن ماجة (٢٧٧١) مختصر. والحاكم (٢/ ٩٨) وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) أحمد (٢/١٠٨) رقم (٥٨٦٦) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (٨/ ١٣٥).وقال الهيثمي في المجمع: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .والبزار والطبراني في الأوسط وإسناده حسن (٣/ ١٦٢).

(٤) أبوداود(٤٦٩٣) وقال الألباني (٣/ ٨٨٨):صحيح . الترمذي (٢٩٥٥) وقال: حسن صحيح.

(٥) النسائي (٧/ ٣١٨ - ٣١٩) .ابن ماجه (٢٢٠٢) .أحمد (١/ ٥٨) رقم (٤١٠) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (١/ ٣٣٥) واللفظ له .وخرج الترمذي مثله من حديث جابر (١٣٢٠) وقال: حسن صحيح غريب وكذلك ابن ماجة(٢٢٠٣).

عَلَى إِدْرِيسَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ . فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الخَامِسَةَ ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: جِبْرِيلُ . قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ: نَعَمْ . قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ ، وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ . فَأَتَيْنَا عَلَى هَارُونَ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ. فَأَتَيْنَا عَلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، قِيلَ: مَنْ هَذَا ؟ قِيلَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ مَنْ مَعَكَ ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ ﷺ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ .قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ ، نِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ . فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ . فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ . فَلَمَّا جَاوَزْتُ بَكَى ، فَقِيلَ: مَا أَبْكَاكَ ؟ قَالَ: يَا رَبِّ ، هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي . فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ ، قِيلَ مَنْ هَذَا ؟ قِيلَ: جِبْرِيلُ . قِيلَ: مَنْ مَعَكَ ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ . فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنٍ وَنَبِيٍّ . فَرُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ: هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ ، يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ . وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى ، فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ قِلَالُ هَجَرَ، وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الفُيُولِ ، فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ. فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النِّيلُ وَالفُرَاتُ. ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً ، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جِئْتُ مُوسَى، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ ؟ قُلْتُ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً. قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ ، عَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ ، وَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ . فَرَجَعْتُ فَسَأَلْتُهُ ، فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ، ثُمَّ مِثْلَهُ ثُمَّ ثَلَاثِينَ ، ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَ عِشْرِينَ، ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَ عَشْرًا . فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَجَعَلَهَا خَمْسًا. فَأَتَيْتُ مُوسَى ، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ جَعَلَهَا خَمْسًا . فَقَالَ مِثْلَهُ . قُلْتُ فَسَلَّمْتُ . فَنُودِيَ: إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي . وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي ، وَأَجْزِي الْحَسَنَةَ عَشْرًا»)*[١].

٣٣ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: حَجَمَ أَبُو طِيبَةَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ ، وَأَمَرَ أَهْلَهُ أَنْ يُخَفِّفُوا مِنْ خَرَاجِهِ)*[٢].

٣٤ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«حُرِّمَ عَلَى النَّارِ كُلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ قَرِيبٍ مِنَ النَّاسِ»)*[٣].

٣٥ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «دَخَلَ رَجُلٌ الْجَنَّةَ بِسَمَاحَتِهِ قَاضِيًا وَمُتَقَاضِيًا»)*[٤].

---

(١) البخاري ـ الفتح٦(٣٢٠٧) واللفظ له. ومسلم (١٦٢).
(٢) البخاري ـ الفتح ٤(٢١٠٢). ومسلم (١٥٧٧).
(٣) الترمذي(٢٤٨٨) وقال:حسن غريب. وأحمد (١/ ٤١٥) رقم (٣٩٣٨) وقال الشيخ أحمد شاكر:إسناده صحيح (٦/ ١٨ - ١٩) واللفظ له.
(٤) أحمد (٢/ ٢١٠) رقم (٦٩٦٣) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح(١١/ ١٦٠). والحديث ذكره الهيثمي في المجمع وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات (٤/ ٧٤). وكذلك المنذري في الترغيب ،وقال: رواه أحمد ورواته ثقات مشهورون (٣/ ١٩).

٣٦ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : «أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ؟» قُلْتُ: بَلَى . قَالَ: «فَلَا تَفْعَلْ، قُمْ وَنَمْ وَصُمْ وَأَفْطِرْ ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ[١] عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّكَ عَسَى أَنْ يَطُولَ بِكَ عُمْرٌ وإِنَّ مِنْ حَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّه»، قَالَ: فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ قُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ غَيْرَ ذَلِك. قَالَ: «فَصُمْ مِنْ كُلِّ جُمْعَةٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ»، قَالَ: فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ، قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ غَيْرَ ذَلِكَ، قَالَ: «فَصُمْ صَوْمَ نَبِيِّ اللهِ دَاوُدَ». قُلْتُ: وَمَا صَوْمُ نَبِيِّ اللهِ دَاوُدَ؟ قَالَ:«نِصْفُ الدَّهْرِ»)*[٢].

٣٧ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ:« دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَعِنْدِي جَارِيتَانِ تُغَنِّيَانِ بِغِنَاءِ بُعَاثٍ فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفِرَاشِ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ . وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَانْتَهَرَنِي . وَقَالَ: مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ:« دَعْهُمَا ». فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا، وَكَانَ يَوْمَ عِيدٍ يَلْعَبُ فِيهِ السُّودَانُ بِالدَّرَقِ وَالحِرَابِ. فَإِمَّا سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، وَإِمَّا قَالَ: تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ؟. فَقُلْتُ: نَعَمْ . فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ خَدِّي عَلَى خَدِّهِ وَهُوَ يَقُولُ:« دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفِدَةَ». حَتَّى إِذَا مَلَلْتُ قَالَ: « حَسْبُكِ ؟ » قُلْتُ: نَعَمْ . قَالَ:«فَاذْهَبِي»)*[٣].

٣٨-*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« رَحِمَ اللهُ رَجُلاً سَمْحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى»)*[٤].

٣٩ - *(عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ وَهْبِ بْنِ عَبْدِاللهِ السُّوَائِي - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً ، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا. فَجَاءَ أَبُوالدَّرْدَاءِ، فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ. فَقَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ ، فَأَكَلَ. فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ ، فَقَالَ: نَمْ ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ ، فَقَالَ: نَمْ ، فَنَامَ فَلَمَّا كَانَ آخِرَ اللَّيْلِ ،قَالَ سَلْمَانُ: قُمِ الآنَ، قَالَ :فَصَلَّيَا . فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ . فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«صَدَقَ سَلْمَانُ»)*[٥].

٤٠ -*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَرَأَى رَجُلاً قَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ ، وَقَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ: مَا لَهُ؟ قَالُوا: رَجُلٌ صَائِمٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:« لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ أَنْ تَصُومُوا فِي السَّفَرِ . عَلَيْكُمْ بِرُخْصَةِ اللهِ الَّذِي رَخَّصَ لَكُمْ »)*[٦].

٤١ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ

---

(١) الزور : بفتح الزاي وسكون الواو : الزائر.

(٢) البخاري - الفتح ١٠(٦١٣٤).

(٣) البخاري - الفتح ٢(٩٤٩ - ٩٥٠)واللفظ له. ومسلم (٨٩٢). الزيادة ذكرها الحافظ في الفتح وسكت عنها (٢/ ٤٤٢). وقال ابن كثير: الزيادة لها شواهد من طرق عدة ، التفسير ٣(١٣٩).

(٤) البخاري - الفتح ٤(٢٠٧٦).

(٥) البخاري - الفتح ١٠(٦١٣٩).

(٦) البخاري الفتح ٤(١٩٤٦). ومسلم (١١١٥) واللفظ له.

رَسُولُ اللهِ ﷺ: « اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلاً، وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ[١] إذَا شِئْتَ سَهْلاً»)*[٢].

٤٢ - *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَا أَحَلَّ اللهُ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ حَلَالٌ، وَمَا حَرَّمَ فَهُوَ حَرَامٌ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَافِيَةٌ فَاقْبَلُوا مِنَ اللهِ العَافِيَةَ؛ فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ نَسِيًّا ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الآية ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾»)*[٣].

٤٣ -*(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ (المجادلة/ ١٢) قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: « مَا تَرَى دِينَارًا ؟» قَالَ: لَا يُطِيقُونَهُ، قَالَ: « فَنِصْفُ دِينَارٍ» . قُلْتُ : لَا يُطِيقُونَهُ. قَالَ: «فَكَمْ؟» قُلْتُ: شُعَيْرَةٌ . قَالَ: «إِنَّكَ لَزَهِيدٌ » . قَالَ: فَنَزَلَتْ: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ الآيَة . قَالَ:« فَبِي خَفَّفَ اللهُ عَنْ هَذِهِ الأُمَّةِ»)*[٤].

٤٤ - *(عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي نَطْلُبُ الْعِلْمَ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الأَنْصَارِ ، قَبْلَ أَنْ يَهْلِكُوا. فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ لَقِينَا أَبَا الْيَسَرِ ، صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ غُلَامٌ لَهُ، مَعَهُ ضُمَامَةٌ مِنْ صُحُفٍ وَعَلَى أَبِي الْيَسَرِ بُرْدَةٌ وَمَعَافِرِيٌّ[٥]، وَعَلَى غُلَامِهِ بُرْدَةٌ[٦] وَمَعَافِرِيٌّ. فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا عَمِّ إِنِّي أَرَى فِي وَجْهِكَ سَفْعَةً مِنْ غَضَبٍ[٧]. قَالَ: أَجَلْ . كَانَ لِي عَلَى فُلَانِ ابْنِ فُلَانٍ الحَرَامِيِّ مَالٌ. فَأَتَيْتُ أَهْلَهُ فَسَلَّمْتُ. فَقُلْتُ: ثَمَّ هُوَ؟ قَالُوا :لَا. فَخَرَجَ عَلَيَّ ابْنٌ لَهُ جَفْرٌ[٨]. فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ أَبُوكَ ؟ قَالَ: سَمِعَ صَوْتَكَ فَدَخَلَ أَرِيكَةَ أُمِّي . فَقُلْتُ: اخْرُجْ إِلَيَّ . فَقَدْ عَلِمْتُ أَيْنَ أَنْتَ، فَخَرَجَ . فَقُلْتُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنِ اخْتَبَأْتَ مِنِّي؟ قَالَ: أَنَا ، وَاللهِ أُحَدِّثُكَ. ثُمَّ لَا أَكْذِبُكَ، خَشِيتُ ، وَاللهِ أَنْ أُحَدِّثَكَ فَأَكْذِبَكَ . وَأَنْ أَعِدَكَ فَأُخْلِفَكَ . وَكُنْتُ صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكُنْتُ وَاللهِ مُعْسِرًا . قَالَ: قُلْتُ: آللهِ. قَالَ: آللهِ. قُلْتُ: آللهِ. قَالَ: آللهِ. قُلْتُ: آللهِ. قَالَ: آللهِ. قَالَ: فَأَتَى بِصَحِيفَتِهِ فَمَحَاهَا بِيَدِهِ. فَقَالَ: إِنْ وَجَدْتَ قَضَاءً فَاقْضِنِي. وَإِلَّا،أَنْتَ فِي حِلٍّ. فَأَشْهَدُ بَصَرَ عَيْنَيَّ هَاتَيْنِ (وَوَضَعَ إِصْبَعَيْهِ عَلَى عَيْنَيْهِ) وَسَمِعَ

---

(١) الحزن:بإسكان الزاي غليظ الأرض وخشنها والمراد هنا الأمر الصعب العسير.

(٢) ابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٥٣). وذكره النووي في أذكاره وعزاه إليه ، وقال مخرجه: قال الحافظ: إسناده صحيح وعزاه أيضا لابن حبان(ص٢٢١).

(٣) الحاكم (٢/ ٣٧٥) وقال: صحيح ووافقه الذهبي. وذكره الهيثمي في المجمع وقال: رواه البزار والطبراني في الكبير وإسناده حسن ورجاله موثقون (١/ ١٧١).

(٤) الترمذي (٣٣٠٠) وقال: حسن غريب. وذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للترمذي ونقل كلامه عنه وسكت (٤/ ٣٢٧). وقد كان سفيان (الذي روى عنه الترمذي الحديث) شيخًا للترمذي وابن ماجه والطبري، قال عنه ابن حبان: كان شيخًا فاضلًا صدوقًا يُروى عنه ابن خريمة الحرف بعد الحرف وهو من الضرب الذين لأن يخروا من السماء أحبُّ إليهم من أن يكذبوا على رسول الله ﷺ، وفي هذا دليل على أن هؤلاء الأئمة كانوا ينتقون من حديثه، ومن ثمَّ حسَّن له الترمذي الحديث، أما الغرابة في في تفرُّد علي بن علقمة الأنماري عنه، وقد وثقه ابن حبان، وقال عنه ابن عدي: ما أرى بحديثه بأسًا، يُنظَر في ذلك: التهذيب ٤/ ١٢٤ ، ٧/ ٣٦٦.

(٥) معافري : نوع من الثياب يعمل بقرية تسمى معافر .

(٦) بردة: البردة شملة مخططة. وقيل: كساء مربع فيه صغر، يلبسه الأعراب وجمعه برد.

(٧)سفعة من غضب : أي علامة وتغير .

(٨) جفر: الجفر هو الذي قارب البلوغ. وقيل: هو الذي قوي على الأكل . وقيل: ابن خمس سنين.

أُذُنَيَّ هَاتَيْنِ ، وَوَعَاهُ قَلْبِي هَذَا (وَأَشَارَ إِلَى مَنَاطِ قَلْبِهِ) رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ:«مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا ـ أَوْ وَضَعَ عَنْهُ ـ أَظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ»)*[١].

٤٥ - *(عَنْ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا كَانَ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ ، وَمَنْ أَنْظَرَهُ بَعْدَ حِلِّهِ كَانَ لَهُ مِثْلُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةٍ»)*[٢].

٤٦ - *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ لَهُ دَيْنٌ عَلَى رَجُلٍ وَكَانَ يَأْتِيهِ يَتَقَاضَاهُ فَيَخْتَبِئُ مِنْهُ فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ فَخَرَجَ صَبِيٌّ فَسَأَلَهُ عَنْهُ؛ فَقَالَ: نَعَمْ، هُوَ فِي الْبَيْتِ يَأْكُلُ خَرِيزَةً فَنَادَاهُ. فَقَالَ: يَا فُلَانُ اخْرُجْ فَقَدْ أُخْبِرْتُ أَنَّكَ هَاهُنَا، فَخَرَجَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا يُغَيِّبُكَ عَنِّي ؟ فَقَالَ: إِنِّي مُعْسِرٌ وَلَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ ، قَالَ: آللهِ إِنَّكَ مُعْسِرٌ ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَبَكَى أَبُو قَتَادَةَ ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «مَنْ نَفَّسَ عَنْ غَرِيمِهِ أَوْ مَحَا عَنْهُ كَانَ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وَلَفْظُ مُسْلِمٍ:« مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ أَوْ يَضَعْ عَنْهُ»)*[٣].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «التيسير»

٤٧ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ فِي حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، أَهَلَّتْ بِعُمْرَةٍ (حَدِيثُ الْحَجِّ الْمَشْهُورِ)، وَفِيهِ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً سَهْلاً إِذَا هَوِيَتِ الشَّيْءَ تَابَعَهَا عَلَيْهِ[٤] فَأَرْسَلَهَا مَعَ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ فَأَهَلَّتْ بِعُمْرَةٍ مِنَ التَّنْعِيمِ»)*[٥].

٤٨ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِنِّي لأَدْخُلُ الصَّلَاةَ أُرِيدُ إِطَالَتَهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأُخَفِّفُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ بِهِ »)*[٦].

٤٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « تَضَمَّنَ اللهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا[٧] فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانًا بِي وَتَصْدِيقًا بِرُسُلِي . فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ. أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَائِلاً مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْ كَلْمٍ

على الأكل . وقيل: ابن خمس سنين.

(١) مسلم (٣٠٠٦).

(٢) أحمد (٥/ ٣٥١) وقال الهيثمي: روى ابن ماجة طرفًا منه ورواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (٤/ ١٣٥). وذكره ابن كثير في التفسير بسياق آخر (١/ ٣٣١).

(٣) مسلم (١٥٦٣).

(٤) قوله: إذا هويت الشيء تابعها عليه: أي من الأمور التي لا نقص فيها في الدين.

(٥) مسلم (١٢١٣)

(٦) البخاري-٧(٧٠٨).ومسلم(٤٧٠)واللفظ له، والوجد يطلق على الحزن وعلى الحب وكلاهما سائغ ، والحزن أظهر.

(٧) إلا جهادًا: هكذا بالنصب على أنه مفعول له، وتقديره:لا يخرجه المخرج ويحركه المحرك إلا للجهاد والإيمان والتصديق ومعناه لايخرجه إلا محض الإيمان والإخلاص لله تعالى .

يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، إلا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كُلِمَ ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ ورِيحُهُ مِسْكٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ أَبَدًا . وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ . وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِه لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ فَأُقْتَلُ ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ »)*[1].

٥٠ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ: مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا ، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا ، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ، إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ فَيَنْتَقِمُ بِهَا للهِ)*[2].

٥١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ »)*[3].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « التيسير»

١ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ لِمَنْ سَأَلَهُ عَنِ الصَّوْمِ فِي السَّفَرِ: « يُسْرٌ وَعُسْرٌ . فَخُذْ بِيُسْرِ اللهِ »)*[4].

٢ -*(قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «إِذَا تَخَالَجَكَ أَمْرَانِ فَظُنَّ أَنَّ أَحَبَّهُمَا إِلَى اللهِ أَيْسَرُهُمَا»)*[5].

٣ -*(قَالَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: « لَقَدْ نَفَعَ اللهُ بِاخْتِلَافِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَعْمَالِهِمْ لَا يَعْمَلُ الْعَامِلُ بِعَمَلِ رَجُلٍ مِنْهُمْ إِلَّا رَأَى أَنَّهُ فِي سَعَةٍ وَرَأَى أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْهُ قَدْ عَمِلَهُ»)*[6].

٤ -*(قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- : «كَانُوا يَقُولُونَ لَا يَغْلِبُ عُسْرٌ وَاحِدٌ يُسْرَيْنِ اثْنَيْنِ»)*[7].

٥ - *(قَالَ قَتَادَةُ ـ رَحِمَهُ اللهِ تَعَالَى ـ: « قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ فَأَرِيدُوا لأَنْفُسِكُمْ الَّذِي أَرَادَ اللهُ لَكُمْ»)*[8].

٦ - *(قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: « مَا أُحِبُّ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَمْ يَخْتَلِفُوا؛ لأَنَّهُ لَوْ كَانُوا قَوْلاً وَاحِدًا كَانَ النَّاسُ فِي ضِيقٍ وَإِنَّهُمْ أَئِمَّةٌ يُقْتَدَى بِهِمْ فَلَوْ أَخَذَ رَجُلٌ بِقَوْلِ أَحَدِهِمْ كَانَ فِي سَعَةٍ »)*[9].

---

(١) البخاري ـ الفتح ٦(٢٩٧٢). ومسلم (١٨٧٦) واللفظ له.
(٢) البخاري الفتح ١٠(٦١٢٦)واللفظ له. ومسلم (٢٣٢٧).
(٣) البخاري ـ الفتح ٢(٨٨٧). ومسلم (٢٥٢).
(٤) تفسير ابن جرير نسخة أحمد شاكر (٣/ ٤٧٦).
(٥) الآثار لأبي يوسف (٢٨٥) بواسطة رفع الحرج للشيخ صالح بن حميد.
(٦) جامع بيان العلم لابن عبدالبر (٢/ ٨٠).
(٧) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٢٥).
(٨) تفسير ابن جرير نسخة أحمد شاكر (٣/ ٧٦).
(٩) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر (٢/ ٨٠).

٧ - *(قَالَ الشَّعْبِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ :«إِذَا اخْتَلَفَ عَلَيْكَ أَمْرَانِ فَإِنَّ أَيْسَرَهُمَا أَقْرَبُهُمَا إِلَى الْحَقِّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾»)*[١].

٨ - *(قَالَ الْخَطَّابِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ « اكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ»: هَذَا أَمْرٌ بِالاقْتِصَادِ وَتَرْكِ الْحَمْلِ عَلَى النَّفْسِ؛ لأَنَّ اللهَ تَعَالَى إِنَّمَا أَوْجَبَ عَلَى الْعِبَادِ وَظَائِفَ مِنَ الطَّاعَاتِ فِي وَقْتٍ دُونَ وَقْتٍ تَيْسِيرًا وَرَحْمَةً »)*[٢].

٩ - *(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «جَمَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي هَذِهِ الشَّرِيعَةِ بَيْنَ كَوْنِهَا حَنِيفِيَّةً وَكَوْنِهَا سَمْحَةً . فَهِيَ حَنِيفِيَّةٌ فِي التَّوْحِيدِ. سَمْحَةٌ فِي الْعَمَلِ»)*[٣].

١٠ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ:«إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَ بِالتَّيْسِيرِ وَالسَّمَاحَةِ. وَقَدْ كَانَتِ الأُمَمُ الَّتِي قَبْلَنَا فِي شَرَائِعِهِمْ ضِيقٌ عَلَيْهِمْ فَوَسَّعَ اللهُ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ أُمُورَهَا وَسَهَّلَهَا لَهُمْ)*[٤].

١١ - *(قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُكَلِّفُ النَّفْسَ إِلَّا مَا يَتَّسِعُ فِيهِ طَوْقُهَا وَيَتَيَسَّرُ عَلَيْهَا دُونَ مَدَى غَايَةِ الطَّاقَةِ وَالْمَجْهُودِ فَقَدْ كَانَ فِي طَاقَةِ الإِنْسَانِ أَنْ يُصَلِّيَ أَكْثَرَ مِنَ الْخَمْسِ وَيَصُومَ أَكْثَرَ مِنَ الشَّهْرِ وَيَحُجَّ أَكْثَرَ مِنْ حَجَّةٍ»)*[٥].

١٢ - *(قَالَ الشَّاعِرُ:

وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الفَتَى
ذَرْعًا وَعِنْدَ اللهِ مِنْهَا المَخْرَجُ

ضَاقَتْ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا
فُرِجَتْ وَكَانَ يَظُنُّهَا لَا تُفْرَجُ)*[٦]

١٣ - *(قَالَ الْجُشَمِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ تَعَالَى فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي وَصْفِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾: «دَلَّتِ الآيَةُ عَلَى أَنَّ شَرِيعَتَهُ أَسْهَلُ الشَّرَائِعِ وَأَنَّهُ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِهِ كُلَّ ثِقَلٍ كَانَ فِي الأُمَمِ السَّابِقَةِ»)*[٧].

من فوائد « التيسير »

(١) الْقِيَامُ بِأَوَامِرِ اللهِ تَعَالَى كَامِلَةً .

(٢) سِمَةٌ ظَاهِرَةٌ فِي الدِّينِ تَتَجَلَّى فِي عَقَائِدِهِ وَعِبَادَاتِهِ وَمُعَامَلَاتِهِ وَأَخْلَاقِهِ .

(٣) يَجْلِبُ مَعُونَةَ اللهِ لِلْعَبْدِ.

(٤) الرَّجُلُ السَّهْلُ يُحِبُّهُ الْخَلْقُ لِمَا يَبْذُلُهُ لَهُمْ.

(٥) الْمُدَاوَمَةُ عَلَى الأَمْرِ وَالْقُدْرَةُ عَلَى الاسْتِمْرَارِ وَعَدَمِ الانْقِطَاعِ.

(٦) مَنْ يَسَّرَ أُمُورَ النَّاسِ يَسَّرَ اللهُ لَهُ أُمُورَهُ.

(٧) مَنِ اخْتَارَ الأَيْسَرَ ـ مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا ـ فَهُوَ مُتَّبِعٌ لِسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ.

---

(١) تفسير القاسمي (٣/ ٤٢٧).
(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني رحمه الله تعالى (١/ ٢٣٩) بتصرف يسير جدًا.
(٣) إغاثة اللهفان (١/ ١٥٨)
(٤) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٥٤)
(٥) المرجع السابق (١/ ٤٠٨)
(٦) المرجع السابق (٤/ ٥٢٦)
(٧) تفسير القاسمي (٧/ ٢٨٨٢).

التيمن

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٢	٣٢	٣

التيمن لغةً:

مَصْدَرُ تَيَمَّنَ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ي م ن) الَّتِي تَدُورُ فِي اسْتِعْمَالَاتِهَا الْمُخْتَلِفَةِ حَوْلَ قِيَاسٍ وَاحِدٍ هُوَ الْجَارِحَةُ أَيْ يَمِينُ الْيَدِ ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الْيَاءُ وَالْمِيمُ والنُّونُ ، كَلِمَاتٌ مِنْ قِيَاسٍ وَاحِدٍ. فَالْيَمِينُ: يَمِينُ الْيَدِ وَيُقَالُ: الْيَمِينُ : الْقُوَّةُ يَقُولُ الأَصْمَعِيُّ فِي قَوْلِ الشَّمَّاخِ :

إِذَا مَارَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ

أَرَادَ الْيَدَ الْيُمْنَى ، وَالْيُمْنُ: الْبَرَكَةُ ، وَهُوَ مَيْمُونٌ (أَيْ مُبَارَكٌ) ، وَالْيَمِينُ الْحَلِفُ ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ الْيَدِ الْيُمْنَى، وَكَذَلِكَ الْيَمَنُ ، وَهُوَ بَلَدٌ (لأَنَّهُ عَنْ يَمِينِ الْكَعْبَةِ) وَيُقَالُ (مِنْهُ) رَجُلٌ يَمَانٍ وسَيْفٌ يَمَانٍ، وَسُمِّيَ الْحَلِفُ يَمِيناً؛ لأَنَّ الْمُتَحَالِفَيْنِ كَأَنَّ أَحَدَهُمَا يُصَفِّقُ بِيَمِينِهِ عَلَى يَمِينِ صَاحِبِهِ [(١)] ، وَقَالَ الرَّاغِبُ: الْيَمِينُ أَصْلُهُ الْجَارِحَةُ ... وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ (الحاقة/ ٤٥) أَيْ مَنَعْنَاهُ وَدَفَعْنَاهُ فَعُبِّرَ عَنْ ذَلِكَ الأَخْذِ بِالْيَمِينِ كَقَوْلِكَ خُذْ بِيَمِينِ فُلَانٍ عَنْ تَعَاطِي الْهِجَاءِ ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ بِأَشْرَفِ جَوَارِحِهِ وَأَشْرَفِ أَحْوَالِهِ ، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ (الواقعة/ ٢٧) أَيْ أَصْحَابُ السَّعَادَاتِ وَالْمَيَامِنِ وَذَلِكَ عَلَى حَسَبِ تَعَارُفِ النَّاسِ فِي الْعِبَارَةِ عَنِ الْمَيَامِنِ بِالْيَمِينِ ، وَاسْتُعِيرَ الْيَمِينُ لِلتَّيَمُّنِ وَالسَّعَادَةِ ... وَقَوْلُهُ: « الْحَجَرُ الأَسْوَدُ يَمِينُ اللهِ » أَيْ بِهِ يُتَوَصَّلُ إِلَى السَّعَادَةِ الْمُقَرِّبَةِ إِلَيْهِ ، وَمِنَ الْيَمِينِ يُتَأَوَّلُ الْيُمْنُ. يُقَالُ: هُوَ مَيْمُونُ النَّقِيبَةِ أَيْ مُبَارَكٌ ، وَالْمَيْمَنَةُ نَاحِيَةُ الْيَمِينِ [(٢)] وَجَاءَ فِي الصِّحَاحِ:وَيُقَالُ: أَيْمَنَ الرَّجُلُ، وَيَمَّنَ، وَيَامَنَ: إِذَا أَتَى الْيَمِينَ وَكَذَلِكَ إِذَا أَخَذَ فِي سَيْرِهِ يَمِيناً، يُقَالُ : يَامِنْ يَافُلَانُ بِأَصْحَابِكَ، أَيْ خُذْ بِهِمْ يَمْنَةً وَلَا تَقُلْ تَيَامَنْ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُه [(٣)] .

وَالْيُمْنُ: الْبَرَكَةُ ، وَقَدْ يُمِنَ فُلَانٌ عَلَى قَوْمِهِ فَهُوَ مَيْمُونٌ: إِذَا صَارَ مُبَارَكاً عَلَيْهِمْ ، وَالأَيَامِنُ خِلَافُ الأَشَائِمِ ... وَالْيَمْنَةُ بِالْفَتْحِ: خِلَافُ الْيَسْرَةِ وَالأَيْمَنُ وَالْمَيْمَنَةُ خِلَافُ الأَيْسَرِ وَالْمَيْسَرَةِ... وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ (الصافات/ ٢٨) . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ

---

(١) المقاييس لابن فارس (٦/ ١٥٩) .

(٢) باختصار وتصرف يسير عن المفردات للراغب (٥٥٢) وقد تأول الراغب قول الشماخ « تلقاها عرابة باليمين » على أنه بمعنى تلقاها باليمن والسعادة .

(٣) هكذا قال الجوهري، وقد أثبت ابن منظور صيغة تيامن في معنى ذهب به ذات اليمين انظر اللسان (٤٩٦٨) ط دار المعارف، ولكنه نقل عن ابن السكيت وابن الأنباري أن ذلك من كلام العامة .

اللهُ عَنْهُمَا ـ : أَيْ مِنْ قِبَلِ الدِّينِ فَتُزَيِّنُونَ لَنَا ضَلَالَتَنَا كَأَنَّهُ أَرَادَ تَأْتُونَنَا عَنِ الْمَأْتَى السَّهْلِ[١]، وَقِيلَ مِنَ النَّاحِيَةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا الحَقُّ فَتَصْرِفُونَنَا عَنْهَا[٢]، وَقَالَ الزَّجَّاجُ : هَذَا قَوْلُ الْكُفَّارِ لِلَّذِينَ أَضَلُّوهُمْ أَيْ كُنْتُمْ تَخْدَعُونَنَا بِأَقْوَى الأَسْبَابِ فَكُنْتُمْ تَأْتُونَنَا مِنْ قِبَلِ الدِّينِ فَتُرُونَا أَنَّ الدِّينَ وَالحَقَّ مَاتُضِلُّونَنَا بِهِ وَتُزَيِّنُونَ لَنَا ضَلَالَتَنَا: كَأَنَّهُ أَرَادَ تَأْتُونَنَا عَنِ الْمَأْتَى السَّهْلِ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا مِنْ قِبَلِ الشَّهْوَةِ لأَنَّ اليَمِينَ مَوْضِعَ الكَبِدِ، وَالكَبِدُ مَظِنَّةُ الشَّهْوَةِ وَالإِرَادَةِ[٣]، وَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ (الأَزْهَرِيُّ): الْيُمْنُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى وُجُوهٍ : يُقَالُ لِلْيَدِ الْيُمْنَى: يَمِينٌ ، وَالْيَمِينُ : الْقُوَّةُ وَالْقُدْرَةُ، وَالْيَمِينُ: الْمَنْزِلَةُ. يَقُولُ الأَصْمَعِيُّ: هُوَ عِنْدَنَا بِالْيَمِينِ أَيْ بِمَنْزِلَةٍ حَسَنَةٍ ، وَقَوْلُهُ فِي الحَدِيثِ : إِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ التَّيَمُّنَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ مَا اسْتَطَاعَ، التَّيَمُّنُ : الابْتِدَاءُ فِي الأَفْعَالِ بِالْيَدِ الْيُمْنَى وَالرِّجْلِ الْيُمْنَى ، وَالجَانِبِ الأَيْمَنِ وَفِي الحَدِيثِ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَيَامَنُوا عَنِ الغَمِيمِ أَيْ يَأْخُذُوا عَنْهُ يَمِينًا وَفِي حَدِيثِ غَيْرِهِ : فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ أَيْ عَنْ يَمِينِهِ ، قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: يُقَالُ : يَامِنْ بِأَصْحَابِكَ وَشَائِمْ بِهِمْ أَيْ خُذْ بِهِمْ يَمِينًا وَشِمَالاً ، وَلَا يُقَالُ تَيَامَنْ بِهِمْ وَلَا تَيَاسَرْ بِهِمْ ... قَالَ ابْنُ الأَنْبَارِيّ العَامَّةُ تَغْلَطُ فِي مَعْنَى تَيَامَنْ فَتَظُنُّ أَنَّهُ أَخَذَ عَنْ يَمِينِهِ . وَلَيْسَ كَذَلِكَ مَعْنَاهُ عِنْدَ العَرَبِ ، إِنَّمَا يَقُولُونَ : تَيَامَنَ إِذَا أَخَذَ نَاحِيَةَ الْيَمَنِ، وَتَشَاءَمَ إِذَا أَخَذَ نَاحِيَةَ الشَّامِ ، (وَيَقُولُونَ) : يَامَنْ إِذَا أَخَذَ عَنْ يَمِينِهِ[٤] ، وَيُفْهَمُ مِنْ جُمْلَةِ مَا ذَكَرَهُ الجَوْهَرِيُّ وَابْنُ مَنْظُورٍ أَنَّهُ يُقَالُ تَيَمَّنَ وَيَامَنَ إِذَا أَخَذَ جِهَةَ الْيَمِينِ وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا وَيُقَالُ تَيَامَنَ إِذَا أَخَذَ نَاحِيَةَ اليَمَنِ ،وَيُسْتَعْمَلُ فِي هَذَا الْمَعْنَى الأَخِيرِ أَيْضًا الأَفْعَالُ : أَيْمَنَ وَيَمَّنَ وَيَامَنَ وَتَيَمَّنَ .

معنى كلمة اليمين في القرآن:

قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: الْيَمِينُ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَوْجُهٍ مِنْهَا:

الأَوَّلُ : بِمَعْنَى الْقُوَّةِ ، قَالَ تَعَالَى:﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ (الصافات/ ٩٣).

أَيْ بِالْقُوَّةِ ، قِيلَ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾(الحاقة / ٤٥).

الثَّانِي : بِمَعْنَى الْقَسَمِ: قَالَ اللهُ تَعَالَى:﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ﴾ (البقرة/ ٢٢٤)، ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ (البقرة/ ٢٢٥)، ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾(المائدة/ ٨٩)، ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ﴾ (المائدة/ ٨٩).

الثَّالِثُ: بِمَعْنَى الْعَهْدِ: قَالَ اللهُ تَعَالَى:﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا﴾ (القلم/ ٣٩). أَيْ عُهُودٌ .

الرَّابِعُ: بِمَعْنَى الْجَارِحَةِ:﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ (طه/ ١٧) ، ﴿ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ (الحديد/ ١٢) ،﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ

---

(١) الصحاح (٦/ ٢٢١٩ ، ٢٢٢٠) .

(٢) المفردات للراغب (٥٥٣) .

(٣) لسان العرب (٤٩٦٩)ط . دار المعارف .

(٤) انظر لسان العرب (٤٩٦٧، ٤٩٧١).

بِيَمِينِهِ﴾ (الحاقة/ ١٩، الانشقاق/ ٧).

الْخَامِسُ: بِمَعْنَى نَاحِيَةِ الشَّيْءِ قَالَ تَعَالَى: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾(الْمعارج/ ٣٧). ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ﴾(مريم/ ٥٢)[١].

التيمن اصطلاحًا :

قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ : التَيَمُّنُ : الابْتِدَاءُ فِي الأَفْعَالِ بِاليَدِ اليُمْنَى وَالرِّجْلِ اليُمْنَى وَالجَانِبِ الأَيْمَنِ[٢]، وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ:قَالَ النَّوَوِيُّ: قَاعِدَةُ الشَّرْعِ الْمُسْتَمِرَّةُ اسْتِحْبَابُ البَدَاءَةِ بِاليَمِينِ فِي كُلِّ مَا كَانَ مِنْ بَابِ التَّكْرِيمِ وَالتَّزْيِينِ وَمَا كَانَ بِضِدِّهِمَا اسْتُحِبَّ فِيهِ التَّيَاسُرُ[٣].

[للاستزادة: انظر صفات: الأسوة الحسنة ـ الأدب ـ حسن الخلق.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التشامل ـ القدوة السيئة ـ سوء الخلق].

---

(١) بصائر ذوي التمييز (٥/ ٤٠٦ - ٤١٠) بتصرف. وانظر نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي (٦٤١ - ٦٤٣).

(٢) النهاية في غريب الحديث (٥/ ٣٠٢).

(٣) الفتح (١/ ٣٢٥).

الآيات الواردة في « التيمن »

١ – ۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ
وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ
عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴿٧٠﴾
يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ فَمَنۡ أُوتِيَ
كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقۡرَءُونَ
كِتَٰبَهُمۡ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلٗا ﴿٧١﴾
وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ
وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴿٧٢﴾ (١)

٢ – وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا
وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥١﴾
وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ﴿٥٢﴾
وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا ﴿٥٣﴾ (٢)

٣ – وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾
إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا
لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ
عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ﴿١٠﴾
فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾
إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ
طُوٗى ﴿١٢﴾
وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾
إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠
فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾
إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا
لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾
فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا
وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ﴿١٦﴾
وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾
قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا
وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴿١٨﴾ (٣)

٤ – قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ
وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ ﴿٦٥﴾
قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ
يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ﴿٦٦﴾
فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾
قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٦٨﴾
وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ
كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ (٤)

---

(١) الإسراء : ٧٠ – ٧٢ مكية
(٢) مريم : ٥١ – ٥٣ مكية
(٣) طـه : ٩ – ١٨ مكية
(٤) طـه : ٦٥ – ٦٩ مكية

٥- يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ
ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴿٨٠﴾
كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ
عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي
فَقَدۡ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ (١)

٦- ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي
هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا
بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ
وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾
وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ
ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ
مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ
إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾
وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ
بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٤٨﴾
بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ
ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ
إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ (٢)

٧- ۞ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ﴿٢٢﴾
مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٢٣﴾
وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾
مَا لَكُمۡ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾
بَلۡ هُمُ ٱلۡيَوۡمَ مُسۡتَسۡلِمُونَ ﴿٢٦﴾
وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾
قَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَأۡتُونَنَا عَنِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٨﴾
قَالُواْ بَل لَّمۡ تَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٢٩﴾
وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭۖ
بَلۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ (٣)

٨- ۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾
إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾
إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَاذَا تَعۡبُدُونَ ﴿٨٥﴾
أَئِفۡكًا ءَالِهَةٗ دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾
فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾
فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾
فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٞ ﴿٨٩﴾
فَتَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ مُدۡبِرِينَ ﴿٩٠﴾
فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ فَقَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٩١﴾
مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾
فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ ﴿٩٣﴾ (٤)

٩- وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا
قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ
بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٧﴾ (٥)

١٠- إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴿١﴾
لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾
خَافِضَةٞ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾

---

(١) طـــه : ٨٠ – ٨١ مكية
(٢) العنكبوت : ٤٦ – ٤٩ مكية
(٣) الصافات : ٢٢ – ٣٠ مكية
(٤) الصافات : ٨٣ – ٩٣ مكية
(٥) الزمر : ٦٧ مكية

إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾

وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾

فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾

وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾

فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾

وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾

وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾

أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾

فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾

ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾

وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٤﴾

عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾

مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾

بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾

لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾

وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾

وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾

وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾

كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾

جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾

لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾

إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾

وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾

فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾

وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾

وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾

وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾

وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾

لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾

وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾

إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾

فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾

عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾

لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾

ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾

وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٤٠﴾ (١)

١١ - فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾

وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾

وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾

فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾

تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾

فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾

فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾

وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾

فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ (٢)

١٢ - يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾

فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ

هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾

---

(١) الواقعة : ١ - ٤٠ مكية

(٢) الواقعة : ٨٣ - ٩١ مكية

إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾
فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾
فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾
قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾
كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾[1]

١٣- كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾
إِلَّآ أَصْحَٰبَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾
فِي جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾
عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾
مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾
قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾
وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾
وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾
وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾
حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾
فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ الشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾[2]

١٤- يَٰٓأَيُّهَا الْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾
فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾
فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾
وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾
وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾
فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾
وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾[3]

١٥- لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾
وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾
وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾
أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾
يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾
أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾
أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾
وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾
وَهَدَيْنَٰهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾
فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾
وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾
فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾
أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾
يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾
أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾
ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾
أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾[4]

---

(١) الحاقة : ١٨ - ٢٤ مكية
(٢) المدثر : ٣٨ - ٤٨ مكية
(٣) الانشقاق : ٦ - ١٢ مكية
(٤) البلد : ١ - ١٨ مكية

الآيات الواردة في « التيمن » لفظًا ولها معنًى آخر

١٦ – أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾
أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾
أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤٧﴾
أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾
وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾
يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾

١٧ – ۞ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ۗ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴿١٧﴾
وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ۚ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ (٢)

١٨ – ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾
فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾

١٩ – لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ (٤)

٢٠ – وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾
إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾
مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ (٥)

٢١ – إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾
وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾
وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾
تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾
وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾
لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾
ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾
فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾
وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ (٦)

٢٢ – فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾
عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾
أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ (٧)

---

(١) النحل : ٤٥ – ٥٠ مكية
(٢) الكهف : ١٧ – ١٨ مكية
(٣) القصص : ٢٩ – ٣٠ مكية
(٤) سبأ : ١٥ مكية
(٥) ق : ١٦ – ١٨ مكية
(٦) الحاقة : ٤٠ – ٤٨ مكية
(٧) المعارج : ٣٦ – ٣٨ مكية

الأحاديث الواردة في « التيمن »

١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا بِلَحْمٍ . فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ . فَنَهَسَ[1] مِنْهَا نَهْسَةً فَقَالَ : « أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَهَلْ تَدْرُونَ بِمَ ذَاكَ ؟ يَجْمَعُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ[2] . فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ[3] . وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَالاَ يُطِيقُونَ . وَمَالاَ يَحْتَمِلُونَ . فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَلاَ تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ ؟ أَلاَ تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ؟ أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: ائْتُوا آدَمَ . فَيَأْتُونَ آدَمَ. فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ . خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ. اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ. وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ. وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ. نَفْسِي. نَفْسِي. اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي. اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ . فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الأَرْضِ . وَسَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا. اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ. أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلاَ تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي . نَفْسِي . نَفْسِي . اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ ﷺ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ. اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمُ ابْرَاهِيمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَذَكَرَ كَذَبَاتِهِ . نَفْسِي. نَفْسِي. اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى. فَيَأْتُونَ مُوسَى ﷺ، فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ. فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَالاَتِهِ وَبِتَكْلِيمِهِ عَلَى النَّاسِ. اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟. أَلاَ تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ مُوسَى ﷺ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا. نَفْسِي. نَفْسِي. اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ﷺ، فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ: يَاعِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ . وَكَلِمَةٌ مِنْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ. فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ. أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلاَ تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ عِيسَى ﷺ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ. وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا. نَفْسِي. نَفْسِي. اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي . اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، فَيَأْتُونِّي فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللهِ وَخَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ . وَغَفَرَ اللهُ لَكَ

---

(١) فنهس: أي أخذ بأطراف أسنانه .

(٢) في صعيد واحد: الصعيد هو الأرض الواسعة المستوية.

(٣) وينفذهم البصر: أي ينفذهم بصر الرحمن تبارك وتعالى حتى يأتي عليهم كلهم .

مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ. اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي . ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لأَحَدٍ قَبْلِي. ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ . وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ . فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: يَارَبِّ أُمَّتِي. أُمَّتِي. فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ ، مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ ، مِنَ الْبَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ. وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ[(١)] فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ[(٢)] لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرٍ[(٣)] أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى[(٤)] »)*[(٥)].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمِينِ ، وَإِذَا انْتَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمَالِ لِتَكُنِ الْيُمْنَى أَوَّلَهُمَا تُنْعَلُ وَآخِرَهُمَا تُنْزَعُ »)*[(٦)].

٣ - *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ ، وقُلِ اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ . آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ فَإِنْ مُتَّ مُتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ» فَقُلْتُ أَسْتَذْكِرُهُنَّ: وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . قَالَ:«لَا وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ »)*[(٧)].

٤ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ ».

وَفِي رِوَايَةٍ:« لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِشِمَالِهِ وَلَا يَشْرَبَنَّ بِهَا وَلَا يَأْخُذْ بِهَا وَلَا يُعْطِ بِهَا؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِهَا »)*[(٨)].

٥ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: لِلسُّدِّيِّ لَمَّا سَأَلَهُ كَيْفَ أَنْصَرِفُ إِذَا صَلَّيْتُ ؟ عَنْ يَمِينِي؟ أَوْ عَنْ يَسَارِي؟ قَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَكْثَرُ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: يَنْصَرِفُ عَنْ يَمِينِهِ»)*[(٩)].

٦ - *(عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ:إِنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِشِمَالِهِ. فَقَالَ:« كُلْ بِيَمِينِكَ » قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ . قَالَ:«لَا اسْتَطَعْتَ» مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ. قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ)*[(١٠)].

---

(١) شركاء الناس: يعني أنهم لا يمنعون من سائر الأبواب .

(٢) إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة: المصراعان جانبا الباب .

(٣) هجر: هجر مدينة عظيمة هي قاعدة بلاد البحرين .

(٤) وبصرى: بصرى مدينة معروفة بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل .

(٥) البخاري ـ الفتح ٨(٤٧١٢). ومسلم (١٩٤) واللفظ له.

(٦) البخاري ـ الفتح ١٠(٥٨٥٦). ومسلم (٢٠٩٧).

(٧) البخاري- الفتح١١(٦٣١١) واللفظ له.ومسلم(٢٧١٠).

(٨) مسلم (٢٠٢٠).

(٩) مسلم (٧٠٨).

(١٠) مسلم (٢٠٢١).

٧-*(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلامٌ وَعَنْ يَسَارِهِ أَشْيَاخٌ. فَقَالَ لِلْغُلامِ: «أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلاءِ» فَقَالَ الْغُلامُ: لَا وَاللهِ لَا أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا. فَتَلَّهُ[1] رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي يَدِهِ)*[2].

٨ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُمَا قَالَا: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « إِنِّي لأَعْرِفُ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ بَيْنِ الأُمَمِ» قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ وَكَيْفَ تَعْرِفُ أُمَّتَكَ؟. قَالَ: « أَعْرِفُهُمْ يُؤْتَوْنَ كُتُبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ وَأَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ وَأَعْرِفُهُمْ بِنُورِهِمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ »)*[3].

٩ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ أَتَى الْحَجَرَ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ مَشَى عَلَى يَمِينِهِ فَرَمَلَ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا)*[4].

١٠ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى مَيَامِنِ الصُّفُوفِ »)*[5].

١١ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ . عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ -عَزَّ وَجَلَّ - وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا»)*[6].

١٢ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَبْصَرَ نُخَامَةً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ فَحَكَّهَا بِحَصَاةٍ ثُمَّ نَهَى أَنْ يَبْزُقَ الرَّجُلُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَوْ عَنْ يَمِينِهِ ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ الْيُسْرَى)*[7].

١٣ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّهُ بَاتَ لَيْلَةً عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَهِيَ خَالَتُهُ . فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا فَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي. فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ. فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي وَأَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى يَفْتِلُهَا ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ

---

(١) تله: ألقاه في يده.

(٢) البخاري ـ الفتح ٥(٢٤٥١).ومسلم (٢٠٣٠)واللفظ له.

(٣) أحمد (٥/ ١٩٩) رقم (٢١٧٨٩). وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة وفيه ضعف وقد وثق (١٠/ ٣٤٤). وذكره الحافظ ابن كثير في التفسير وعزاه لابن أبي حاتم وساق سنده وليس فيه ابن لهيعة(٤/ ٣٣٠). وقال مقبل بن هادي: إسناده حسن لشواهده في كتاب الشفاعة.

(٤) مسلم (١٢١٨).

(٥) أبوداود(٦٧٦)وهذا لفظه. وابن ماجة (١٠٠٥). وقال الحافظ: إسناده حسن (الفتح ٢/ ٢١٣).

(٦) مسلم (١٨٢٧).

(٧) البخاري الفتح ١(٤١٤). ومسلم (٥٤٨).

رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ أَوْتَرَ ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى أَتَاهُ الْمُؤَذِّنُ فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ ﴾[١].

١٤ - ﴿ عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ رَفَعَ يَدَيْهِ حِينَ دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ. كَبَّرَ وَصَفَ هَمَّامٌ (حِيَالَ أُذُنَيْهِ) ثُمَّ الْتَحَفَ بِثَوْبِهِ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى. فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ أَخْرَجَ يَدَيْهِ مِنَ الثَّوْبِ. ثُمَّ رَفَعَهُمَا. ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ. فَلَمَّا قَالَ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، رَفَعَ يَدَيْهِ، فَلَمَّا سَجَدَ سَجَدَ بَيْنَ كَفَّيْهِ ﴾[٢].

١٥ - ﴿ عَنْ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لَنَا الْمُشْرِكُونَ: إِنِّي أَرَى صَاحِبَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ. حَتَّى الْخِرَاءَةَ[٣]. فَقَالَ: أَجَلْ. إِنَّهُ نَهَانَا أَنْ يَسْتَنْجِيَ أَحَدُنَا بِيَمِينِهِ أَوْ يَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ، وَنَهَى عَنِ الرَّوْثِ وَالْعِظَامِ، وَقَالَ: «لَا يَسْتَنْجِي أَحَدُكُمْ بِدُونِ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ» ﴾[٤].

١٦ - ﴿ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ يَمِينَ اللهِ مَلْأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ[٥] اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَبِيَدِهِ الأُخْرَى الْفَيْضُ أَوِ الْقَبْضُ يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ ﴾[٦].

١٧ - ﴿ عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِفِنَاءِ بَيْتِهِ بِمَكَّةَ جَالِسٌ إِذْ مَرَّ بِهِ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ فَتَكَشَّرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا تَجْلِسُ» قَالَ: بَلَى فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُسْتَقْبِلَهُ فَبَيْنَمَا هُوَ يُحَدِّثُهُ إِذْ شَخَصَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَنَظَرَ سَاعَةً إِلَى السَّمَاءِ فَأَخَذَ يَضَعُ بَصَرَهُ حَتَّى وَضَعَهُ عَلَى يَمِينِهِ فِي الأَرْضِ فَتَحَرَّفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ جَلِيسِهِ عُثْمَانَ حَيْثُ وَضَعَ بَصَرَهُ وَأَخَذَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ كَأَنَّهُ يَسْتَفْقِهُ مَا يُقَالُ لَهُ وَابْنُ مَظْعُونٍ يَنْظُرُ فَلَمَّا قَضَى حَاجَتَهُ وَاسْتَفْقَهَ مَا يُقَالُ لَهُ شَخَصَ بَصَرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ كَمَا شَخَصَ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَأَتْبَعَهُ بَصَرَهُ حَتَّى تَوَارَى فِي السَّمَاءِ فَأَقْبَلَ إِلَى عُثْمَانَ بِجِلْسَتِهِ الأُولَى قَالَ: يَامُحَمَّدُ فِيمَ كُنْتُ أُجَالِسُكَ وَآتِيكَ؟ مَا رَأَيْتُكَ تَفْعَلُ كَفِعْلِكَ الْغَدَاةَ قَالَ: «وَمَا رَأَيْتَنِي فَعَلْتُ؟» قَالَ: رَأَيْتُكَ تَشْخَصُ بِبَصَرِكَ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ وَضَعْتَهُ حَيْثُ وَضَعْتَهُ عَلَى يَمِينِكَ فَتَحَرَّفْتَ إِلَيْهِ وَتَرَكْتَنِي فَأَخَذْتَ تَنْفُضُ رَأْسَكَ كَأَنَّكَ تَسْتَفْقِهُ شَيْئًا يُقَالُ لَكَ. قَالَ: «وَفَطِنْتَ لِذَاكَ؟». قَالَ عُثْمَانُ: نَعَمْ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ آنِفًا وَأَنْتَ جَالِسٌ». قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: فَمَا قَالَ لَكَ؟ قَالَ: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى

---

(١) البخاري - الفتح ١(١٨٣)واللفظه له.ومسلم (٧٦٣).

(٢) مسلم (٤٠١).

(٣) الخراءة: اسم لهيئة الحدث، وأما نفس الحدث نفسه فبحذف التاء بالمد مع فتح الخاء وكسرها.

(٤) مسلم (٢٦٢)

(٥) سحاء يعني تصب صبًّا، وقوله لا يغيضها لا ينقصها.

(٦) البخاري - الفتح ١٣(٧٤١٩).

عَـــنِ الْفَحْشَـــاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَـذَكَّـرُونَ﴾ (النحل/ ٩٠) قَـالَ عُثْمَانُ: فَـذَلِـكَ حِينَ اسْتَقَـرَّ الإِيمَانُ فِي قَلْبِي وَأَحْبَبْتُ مُحَمَّدًا. وَفِي الْحَدِيـثِ كَشَّرَ أَيْ ضَحِكَ حَتَّى ظَهَرَتْ أَسْنَانُهُ)*[١].

١٨ – *(عَـنْ عَبْدِاللهِ بْـنِ مَسْعُودٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: جَـاءَ حَبْرٌ مِـنَ الأَحْبَارِ إِلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ فَقَـالَ: يَا مُحَمَّـدُ إِنَّـا نَجِدُ أَنَّ اللهَ يَجْعَـلُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَـعٍ والأَرْضِينَ عَلَى إِصْبَـعٍ ، وَالشَّجَـرَ عَلَى إِصْبَـعٍ وَالْمَـاءَ وَالثَّـرَى عَلَى إِصْبَعٍ وَسَـائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُـولُ: أَنَـا الْمَلِـكُ، فَضَحِكَ النَّبِـيُّ ﷺ حَتَّـى بَـدَتْ نَـوَاجِذُهُ تَصْـدِيقًـا لِقَـوْلِ الْحَبْرِ ثُمَّ قَـرَأَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ ﴿وَمَـا قَدَرُوا اللهَ حَـقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًـا قَبْضَتُهُ يَـوْمَ القِيَامَـةِ وَالسَّمَـٰوَاتُ مَطْـوِيَّاتٌ بِيَمِينِـهِ سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (الزمر/ ٦٧)*[٢].

١٩ – *(عَنْ أُمِّ عَطِيَّـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ـ أَنَّهَا قَالَـتْ: دَخَلَ عَلَيْنَـا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْـنُ نَغْسِلُ ابْنَتَـهُ فَقَالَ:« اغْسِلْنَهَـا ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًـا أَوْ أَكْثَرَ مِـنْ ذَلِكَ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ وَابْدَأْنَ بِمَيَامِنِهَا وَمَوَاضِـعِ الْوُضُوءِ مِنْهَا وَاجْعَلْنَ فِي الآخِرَةِ كَافُورًا . فَإِذَا فَرَغْتُـنَّ فَآذِنَّنِي . فَلَمَّا فَرَغْنَا آذَنَّاهُ فَأَلْقَى إِلَيْنَا حِقْوَهُ فَقَـالَ:«أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ» [الْحِقْوُ: الإِزَارُ ، أَشْعِرْنَهَا: اجْعَلْنَـهُ مِمَّا يَلِي بَدَنَهَا])*[٣].

٢٠ – *(عَـنْ أَبِي هُـرَيْـرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« سَبْعَـةٌ يُظِلُّهُمْ اللهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَـوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّـهُ: إِمَامٌ عَـادِلٌ وَشَابٌّ نَشَـأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ، وَرَجُـلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّـقٌ فِي الْمَسَاجِـدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَـا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَـا عَلَيْهِ ، وَرَجُـلٌ دَعَتْهُ امْـرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِـبٍ وَجَمَالٍ فَقَـالَ: إِنِّـي أَخَـافُ اللهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَـدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّـى لَا تَعْلَمُ شِمَالُهُ مَـا تُنْفِـقُ يَمِينُـهُ ، وَرَجُـلٌ ذَكَرَ اللهَ خَـالِيًـا فَفَـاضَـتْ عَيْنَاهُ»)*[٤].

٢١ – *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ. فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ﷺ . فَفَرَجَ صَدْرِي . ثُـمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْـزَمَ . ثُـمَّ جَـاءَ بِطَسْــتٍ مِـنْ ذَهَـبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَـةً وَإِيمَانًـا فَأَفْـرَغَهَا فِي صَـدْرِي . ثُمَّ أَطْبَقَـهُ . ثُمَّ أَخَـذَ بِيَـدِي فَعَـرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ . فَلَمَّا جِئْنَا السَّمَاءَ الـدُّنْيَـا قَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا: افْتَحْ. قَالَ: مَنْ هَـذَا؟ قَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ . قَـالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ . مَعِي مُحَمَّدٌ ﷺ . قَالَ: فَأُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ: نَعَـمْ . فَفَتَحَ. قَالَ: فَلَمَّا عَلَـوْنَا السَّمَاءَ الـدُّنْيَا فَإِذَا رَجُلٌ عَـنْ يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ[٥]، وَعَنْ يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ . قَالَ:فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ.وَاذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ

---

(١) أحمد (١/ ٣١٨) رقـم (٢٩٢٢) واللفـظ لـه ، وقـال أحمد شاكر: إسناده صحيح٤(٣٣١). وقال ابن كثير في التفسير: حـديـث حسـن (٢/ ٥٨٣). والحديـث ذكـره الهيثمـي في المجمـع وقال: رواه أحمد والطبراني وفيـه شهر بـه حوشـب وثقه أحمد وجماعـة وفيه ضعف لا يضر وبقيـة رجالـه ثقات وعن عمرو بن العاص نحـوه وقال: إسناده حسن(٧/ ٤٨، ٤٩).

(٢) البخاري ـ الفتح ٨(٤٨١١).

(٣) البخاري ـ الفتح ٣(١٢٥٤)واللفظ له .ومسلم (٩٣٩).

(٤) البخاري ـ الفتح٣(١٤٢٣)واللفظ له.ومسلم (١٠٣١).

(٥) أسودة: جمع سواد. كقذال وأقذلـة ، وسنام وأسنمة ، وزمان وأزمنـة . وتجمـع الأسـودة على أساود . وقـال أهـل اللغـة: السواد الشخص . وقيل: السواد الجماعات .

بَكَى. قَالَ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالابْنِ الصَّالِحِ. قَالَ قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ ﷺ. وَهَذِهِ الأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ[1]. فَأَهْلُ الْيَمِينِ أَهْلُ الْجَنَّةِ . وَالأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ . فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ . وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى قَالَ ثُمَّ عَرَجَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ . فَقَالَ لِخَازِنِهَا: افْتَحْ. قَالَ فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ خَازِنُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا . فَفَتَحَ .

فَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَاوَاتِ آدَمَ وَإِدْرِيسَ وَعِيسَى وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ . وَلَمْ يُثْبِتْ كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ . غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ وَجَدَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ. قَالَ فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بِإِدْرِيسَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ . قَالَ ثُمَّ مَرَّ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ . قَالَ ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ . فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ . قَالَ قُلْتُ: مَنْ هَذَا ؟ قَالَ: هَذَا مُوسَى . قَالَ ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى . فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ . قُلْتُ: مَنْ هَذَا ؟ قَالَ: هَذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ . قَالَ: ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ. فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالابْنِ الصَّالِحِ .

قَالَ قُلْتُ: مَنْ هَذَا ؟ قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ .

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حَبَّةَ الأَنْصَارِيَّ كَانَا يَقُولانِ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوًى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلامِ »*[2].

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « فَفَرَضَ اللهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلاةً . قَالَ فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمُرَّ بِمُوسَى » فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ: مَاذَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ قَالَ قُلْتُ: «فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلاةً». قَالَ لِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ: فَرَاجِعْ رَبَّكَ . فَإِنَّ أُمَّتَكَ لا تُطِيقُ ذَلِكَ . قَالَ: «فَرَاجَعْتُ رَبِّي فَوَضَعَ شَطْرَهَا». قَالَ : «فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ فَأَخْبَرْتُهُ». قَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ؛ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لا تُطِيقُ ذَلِكَ. قَالَ: «فَرَاجَعْتُ رَبِّي». فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ . لا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ . قَالَ: «فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى». فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ. فَقُلْتُ: «قَدِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي». قَالَ:« ثُمَّ انْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى نَأْتِيَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى . فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لا أَدْرِي مَا هِيَ». قَالَ:« ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ[3] اللُّؤْلُؤِ ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ »*[4].

٢٢ - *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ

---

(١) نسم بنيه: الواحدة نسمة. قال الخطابي وغيره: هي نفس الإنسان . والمراد أرواح بني آدم.

(٢) صريف الأقلام: تصويتها حال الكتابة. قال الخطابي: هو صوت ما تكتبه الملائكة من أقضية الله تعالى ووحيه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ .

(٣) جنابذ: هي القباب. واحدتها جنبذة .

(٤) البخاري ـ الفتح ١ (٣٤٩). ومسلم (١٦٣) واللفظ له.

أَحْبَبْنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ يُقْبِلُ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ (أَوْ تَجْمَعُ) عِبَادَكَ »)*[١].

٢٣ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ قَالَ: كُنْتُ فِي حِجْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِي:« يَا غُلَامُ سَمِّ اللهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ »)*[٢].

٢٤ - *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَا يُمْسِكَنَّ أَحَدُكُمْ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ وَهُوَ يَبُولُ ، وَلَا يَتَمَسَّحْ مِنَ الْخَلَاءِ بِيَمِينِهِ. وَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الإِنَاءِ »)*[٣].

٢٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَوْلِ اللهِ:﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾[٤] قَالَ:« يُدْعَى أَحَدُهُمْ فَيُعْطَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ وَيُمَدُّ لَهُ فِي جِسْمِهِ سِتُّونَ ذِرَاعًا . وَيُبَيَّضُ وَجْهُهُ وَيُجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ يَتَلَأْلَأُ. فَيَنْطَلِقُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَيَرَوْنَهُ مِنْ بَعِيدٍ فَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ائْتِنَا بِهَذَا وَبَارِكْ لَنَا فِي هَذَا . حَتَّى يَأْتِيَهُمْ فَيَقُولُ: أَبْشِرُوا لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلُ هَذَا. قَالَ: وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُسَوَّدُ وَجْهُهُ وَيُمَدُّ لَهُ فِي جِسْمِهِ سِتُّونَ ذِرَاعًا عَلَى صُورَةِ آدَمَ فَيُلْبَسُ تَاجًا فَيَرَاهُ أَصْحَابُهُ فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ هَذَا ، اللَّهُمَّ لَا تَأْتِنَا بِهَذَا قَالَ: فَيَأْتِيهِمْ فَيَقُولُونَ:اللَّهُمَّ أَخِّرْهُ فَيَقُولُ: أَبْعَدَكُمُ اللهُ؛ فَإِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلَ هَذَا»)*[٥].

٢٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« يَقْبِضُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ ،أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ»)*[٦].

---

(١) مسلم (٧٠٩).
(٢) مسلم (٢٠٢٢).
(٣) البخاري ـ الفتح ١(١٥٣). و مسلم (٢٦٧)واللفظ له.
(٤) سورة الإسراء ـ الآية:٧١.
(٥) الترمذي(٣١٣٦)وهذا لفظه ، وقال: هذا حديث حسن غريب. والحاكم (٢/ ٢٤٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .
(٦) البخاري ـ الفتح ٨(٤٨١٢). و مسلم (٢٧٨٧)واللفظ له.

المثل التطبيقي من حياة رسول الله ﷺ في « التيمن »

٢٧ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرٍ. وَمَاتَ وَأَنَا ابْنُ عِشْرِينَ وَكُنَّ أُمَّهَاتِي يَحْثُثْنَنِي عَلَى خِدْمَتِهِ. فَدَخَلَ عَلَيْنَا دَارَنَا فَحَلَبْنَا لَهُ مِنْ شَاةٍ دَاجِنٍ وَشِيبَ لَهُ مِنْ بِئْرٍ فِي الدَّارِ . فَشَرِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ شِمَالِهِ: يَا رَسُولَ اللهِ أَعْطِ أَبَابَكْرٍ أَعْطِ أَبَا بَكْرٍ فَأَعْطَاهُ أَعْرَابِيًّا عَنْ يَمِينِهِ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ:«الأَيْمَنُ فَالأَيْمَنَ »)*[١].

٢٨ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اشْتَكَى مِنَّا إِنْسَانٌ مَسَحَهُ بِيَمِينِهِ ثُمَّ قَالَ:« أَذْهِبِ الْبَأْسَ رَبَّ النَّاسِ . وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ . شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا». فَلَمَّا مَرِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَخَذْتُ بِيَدِهِ لأَصْنَعَ بِهِ نَحْوَ مَا كَانَ يَصْنَعُ . فَانْتَزَعَ يَدَهُ مِنْ يَدِي . ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَاجْعَلْنِي مَعَ الرَّفِيقِ الأَعْلَى». قَالَتْ: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ قَدْ قَضَى)*[٢].

٢٩ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ:«كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اغْتَسَلَ بَدَأَ بِيَمِينِهِ فَصَبَّ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ فَغَسَلَهَا . ثُمَّ صَبَّ الْمَاءَ عَلَى الأَذَى الَّذِي بِهِ بِيَمِينِهِ وَغَسَلَ عَنْهُ بِشِمَالِهِ . حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ ذَلِكَ صَبَّ عَلَى رَأْسِهِ »)*[٣].

٣٠ - *(عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَخَتَّمُ فِي يَمِينِهِ)*[٤].

٣١ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ:« إِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيُحِبُّ التَّيَمُّنَ فِي طُهُورِهِ إِذَا تَطَهَّرَ وَفِي تَرَجُّلِهِ[٥] إِذَا تَرَجَّلَ ، وَفِي انْتِعَالِهِ إِذَا انْتَعَلَ »)*[٦].

وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ:« كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ فِي تَنَعُّلِهِ وَتَرَجُّلِهِ وَطُهُورِهِ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ»[٧].

٣٢ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ التَّيَمُّنَ مَا اسْتَطَاعَ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ فِي طُهُورِهِ وَتَرَجُّلِهِ وَتَنَعُّلِهِ)*[٨].

---

(١) البخاري ـ الفتح ٥(٢٥٧١). ومسلم (٢٠٢٩)واللفظ له.

(٢) البخاري ـ الفتح ١٠(٥٧٤٣). ومسلم (٢١٩١)واللفظ له.

(٣) البخاري ـ الفتح ١(٢٥٨). ومسلم (٣٢١).

(٤) النسائي (٨/ ١٧٥) وقال الألباني: صحيح(٣/ ١٠٥٩) رقم(٤٨٠٣). وأبوداود(٤٢٢٦) وهذا لفظه ،وقال المنذري: رواه النسائي والترمذي وخرجه ابن ماجة من حديث عبدالله بن جعفر(٣٦٤٧). والترمذي(١٧٤٤) وقال: قال محمد بن إسماعيل: هذا أصح شيء روي في هذا الباب.

(٥) الترجل: المراد به تمشيط شعر الرأس .

(٦) البخاري ـ الفتح ٩(٥٣٨٠). ومسلم (٢٦٨)واللفظ له.

(٧) قال الحافظ بن حجر « في شأنه كله » كذا للأكثر من الرواة بغير واوٍ وفي رواية أبي الوقت بإثبات الواو . انظر الفتح(١/ ٣٢٤) .

(٨) الفتح (١/ ٤٢٦)

من الآثار الواردة في « التيمن »

١ - ❊(قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «مِنَ السُّنَّةِ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ أَنْ تَبْدَأَ بِرِجْلِكَ الْيُمْنَى وَإِذَا خَرَجْتَ أَنْ تَبْدَأَ بِرِجْلِكَ الْيُسْرَى»)❊[1] .

٢ - ❊(كَانَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - يَبْدَأُ بِرِجْلِهِ الْيُمْنَى ، فَإِذَا خَرَجَ بَدَأَ بِرِجْلِهِ الْيُسْرَى[2] (أَيْ فِي دُخُولِ الْمَسْجِدِ وَغَيْرِهِ)❊.

٣ - ❊(أَخْبَرَ حُمْرَانُ مَوْلَى عُثْمَانَ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - دَعَا بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ فَغَسَلَ كَفَّيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ مَضْمَضَ وَاسْتَنْثَرَ ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْمِرْفَقِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْكَعْبَيْنِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا ...إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ)❊[3] .

من فوائد « التيمن »

(١) مِنْ أَدِلَّةِ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَحُسْنِ الْإِذْعَانِ .

(٢) فِيهِ الْقُوَّةُ وَالْبَرَكَةُ .

(٣) مِنْ حُسْنِ الِاتِّبَاعِ .

(٤) التَّيَمُّنُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ الْمُعَظَّمَةِ مِنْ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ .

(٥) مُخَالَفَةُ أَهْلِ الشِّرْكِ، إِذْ إِنَّ شِعَارَهُمُ اسْتِعْمَالُ الشِّمَالِ. وَكَذَا مُخَالَفَةُ الشَّيْطَانِ.

(٦) فِيهِ مَرْضَاةُ الرَّبِّ وَمَحَبَّةُ النَّبِيِّ ﷺ .

(٧) مِنَ السُّنَّةِ عِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ الْبَدْءُ بِالرِّجْلِ الْيُمْنَى وَعِنْدَ الْخُرُوجِ أَنْ يَبْدَأَ بِالرِّجْلِ الْيُسْرَى .

(٨) التَّيَمُّنُ مِنْ لَوَازِمِ كَمَالِ الْوُضُوءِ سَوَاءٌ فِي غَسْلِ الْيَدَيْنِ أَوِ الرِّجْلَيْنِ .

(٩) يُسْتَحَبُّ الْبَدْءُ بِالرِّجْلِ الْيُمْنَى فِي التَّنَعُّلِ وَالْبَدْءُ فِي الْغُسْلِ بِالشِّقِّ الْأَيْمَنِ .

(١٠) اسْتِحْبَابُ الصَّلَاةِ عَنْ يَمِينِ الْإِمَامِ وَفِي مَيْمَنَةِ الْمَسْجِدِ .

(١١) فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ يَنْبَغِي تَنَاوُلُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ بِالْيَدِ الْيُمْنَى .

(١٢) إِذَا وُزِّعَ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ فَمِنَ السُّنَّةِ أَنْ يُعْطِيَ الْإِنْسَانُ مَنْ يَجْلِسُ عَنْ يَمِينِهِ حَتَّى وَلَوْ كَانَ الْجَالِسُ عَلَى يَسَارِهِ أَعْلَى مَنْزِلَةً (انظر الحديث٢٧) .

---

(١) فتح الباري(١/ ٦٢٣) وعزاه للحاكم .

(٢) فتح البارى (١/ ٦٢٣) .

(٣) مسلم بشرح النووي (٣/ ١٠٥ وما بعدها).

الثبات

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٣	٢٥	٤

الثبات لغةً :

مَصْدَرُ ثَبَتَ ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ث ب ت) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى دَوَامِ الشَّيْءِ يُقَالُ ثَبَتَ ثَبَاتًا وَثُبُوتًا (أَيْ دَامَ وَاسْتَقَرَّ) فَهُوَ ثَابِتٌ وَيُقَالُ رَجُلٌ ثَبْتٌ وَثَبِيتٌ أَيْ مُتَثَبِّتٌ فِي الأُمُورِ، وَقَالَ الرَّاغِبُ: الثَّبَاتُ ضِدُّ الزَّوَالِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا﴾ (الأنفال/ ٤٥) وَيُقَالُ ذَلِكَ لِلْمَوْجُودِ (الثَّابِتِ) بِالْبَصَرِ أَوِ الْبَصِيرَةِ فَيُقَالُ: فُلَانٌ ثَابِتٌ عِنْدِي، وَنُبُوَّةُ الْمُصْطَفَى ﷺ ثَابِتَةٌ ، وَالإِثْبَاتُ وَالتَّثْبِيتُ يُقَالَانِ تَارَةً بِالفِعْلِ لِمَا يَخْرُجُ مِنَ العَدَمِ إِلَى الوُجُودِ نَحْوَ أَثْبَتَ اللهُ كَذَا ، وَتَارَةً لِمَا يَثْبُتُ بِالحُكْمِ نَحْوَ أَثْبَتَ الحَاكِمُ عَلَى فُلَانٍ كَذَا. وَثَبَّتَهُ وَتَارَةً لِمَا يَكُونُ بِالقَوْلِ مِثْلَ أَثْبَتَ التَّوْحِيدَ وَصِدْقَ النُّبُوَّةِ ، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ أَيْ لِيُثَبِّطُوكَ وَيُحَيِّرُوكَ ، وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ مَعْنَاهُ لِيَجْرَحُوكَ جِرَاحَةً لَا تَقُومُ مَعَهَا ، وَيُقَالُ تَثَبَّتَ الرَّجُلُ فِي الأَمْرِ، وَاسْتَثْبَتَ بِمَعْنًى (واحد) هُوَ التَّأَنِّي وَعَدَمُ العَجَلَةِ.

وَرَجُلٌ ثَبْتٌ أَيْ ثَابِتُ القَلْبِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

ثَبْتٌ إِذَا مَا صِيحَ بِالقَوْمِ وَقَرْ

وَيُقَالُ أَيْضًا فُلَانٌ ثَبْتُ الْغَدَرِ إِذَا كَانَ لَا يَزِلُّ لِسَانُهُ عِنْدَ الخُصُومَاتِ، أَمَّا قَوْلُهُمْ رَجُلٌ ثَبَتٌ فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ مُتَثَبِّتٌ فِي الأُمُورِ ، وَيُقَالُ رَجُلٌ ثَبْتُ الْجَنَانِ أَيْ ثَابِتُ القَلْبِ، وَرَجُلٌ لَهُ ثَبَتٌ عِنْدَ الحَمْلَةِ أَيْ ثَبَاتٌ ، وَتَقُولُ أَيْضًا لَا أَحْكُمُ بِكَذَا إِلَّا بِثَبَتٍ أَيْ بِحُجَّةٍ ، وَيُطْلَقُ الثَّبَتُ كَذَلِكَ عَلَى الرَّجُلِ إِذَا كَانَ عَدْلًا ضَابِطًا وَالْجَمْعُ مِنْهُ أَثْبَاتٌ،وَالثَّبْتُ: الثَّابِتُ الْعَقْلِ، تَقُولُ مِنْهُ: ثَبُتَ (بِالضَّمّ) أَيْ صَارَ ثَبِيتًا[١].

الثبات اصطلاحًا:

الثَّبَاتُ هُوَ عَدَمُ احْتِمَالِ الزَّوَالِ بِتَشْكِيكِ الْمُشَكِّكِ، وَالثَّابِتُ هُوَ الْمَوْجُودُ الَّذِي لَا يَزُولُ بِتَشْكِيكِ الْمُشَكِّكِ، وَالإِثْبَاتُ عِنْدَ الْقُرَّاءِ ضِدُّ الْحَذْفِ[٢].

[للاستزادة: انظرصفات: جهاد الأعداء ـ الرجولة ـ الصدق ـ العزم والعزيمة ـ علو الهمة ـ النظام ـ قوة الإرادة ـ القوة ـ اليقين ـ الصبر.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : التولي ـ التخلف عن الجهاد ـ الضعف ـ صغر الهمة ـ الوهن].

---

(١) انظر مقاييس اللغة(١/ ٣٩٩)، والمفردات للراغب (٧٨) بإيجاز وتصرف يسير، والصحاح(١/ ٢٤٥)، ولسان العرب (٤٦٧) وما بعدها.

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي(١/ ٢٦٤).

الآيات الواردة في « الثبات »

١ – وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ [1]

٢ – وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ [2]

٣ – وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ [3]

٤ – فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾

---

(١) البقرة : ٢٤٨ – ٢٥١ مدنية　(٢) البقرة : ٢٦٥ مدنية　(٣) آل عمران : ١٤٦ – ١٤٨ مدنية

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ
أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ
وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ
وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾
وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾
وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ (١)

٥- إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي
مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾
وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ
وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾
إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم
مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ
رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ
وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾
إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا
الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا
الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ
كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾
ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ
عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ (٢)

٦- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا
وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا
وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ
مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾
وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا
وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ
وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ (٣)

٧- وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ
فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ
وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ (٤)

٨- أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا
فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾
تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ
اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾
وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ
مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾
يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ
الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ (٥)

---

(١) النساء : ٦٥ – ٦٨ مدنية
(٢) الأنفال : ٩ – ١٤ مدنية
(٣) الأنفال : ٤٥ – ٤٧ مدنية
(٤) هود : ١٢٠ مكية
(٥) إبراهيم : ٢٤ – ٢٧ مكية

٩- وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾
قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾
وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ (١)

١٠- وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾
وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾
إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ (٢)

١١- وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾
وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ (٣)

١٢- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ (٤)

الآيات الواردة في « الثبات » معنًى

١٣- ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ (٥)

(١) النحل : ١٠١ - ١٠٣ مكية
(٢) الإسراء : ٧٣ - ٧٥ مكية
(٣) الفرقان : ٣٢ - ٣٣ مكية
(٤) محمد : ٧ مدنية
(٥) آل عمران: ١٧٣ مدنية

الأحاديث الواردة في «الثبات»

١ - *(عَنْ هَانِي مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لأَخِيكُمْ وَسَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ فَإِنَّهُ الآنَ يُسْأَلُ »)*[١].

٢ - *(عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا وَلِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ»)*[٢].

٣ - *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ، فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ تَبْعَثُنِي إِلَى قَوْمٍ هُمْ أَسَنُّ مِنِّي لأَقْضِيَ بَيْنَهُمْ. قَالَ: «اذْهَبْ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى سَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ وَيَهْدِي قَلْبَكَ»)*[٣].

٤ - *(عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ» - وَكَانَ بَيْتًا فِي خَثْعَمَ يُسَمَّى كَعْبَةَ الْيَمَانِيَةِ - قَالَ فَانْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ، قَالَ: وَكُنْتُ لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا» فَانْطَلَقَ إِلَيْهَا فَكَسَّرَهَا وَحَرَّقَهَا، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يُخْبِرُهُ، فَقَالَ رَسُولُ جَرِيرٍ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا جِئْتُكَ حَتَّى تَرَكْتُهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْوَفُ أَوْ أَجْرَبُ قَالَ: «فَبَارَكَ فِي أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ»)*[٤].

٥ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُو: « رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ هُدَايَ إِلَيَّ، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا، لَكَ رَاهِبًا، لَكَ مِطْوَاعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا، أَوْ مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَاغْسِلْ حَوْبَتِي. وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي»)*[٥].

٦ - *(عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلَابِيِّ - رَضِيَ

---

(١) أبو داود (٣٢٢١) وهذا لفظه. وقال الألباني (٢/ ٦٢٠): صحيح.

(٢) النسائي (٣/ ٥٤) وهذا لفظه. والترمذي (٣٤٠٧). وأحمد - المسند ٤/ ١٢٥، وللحديث طريق أخرى رواها الطبراني (٧١٣٥) رجالها ثقات سوى محمد بن يزيد الذي وثقه ابن حبان، وذكره الهيثمي عن البراء بن عازب، مجمع الزوائد ١٠/ ١٧٣، والحديث بذلك له طُرق عديدة يتقوّى بها.

(٣) أبو داود (٣٥٨٢). أحمد (١/ ٨٨) واللفظ له. وقال شاكر (٢/ ٧٣): إسناده صحيح برقم (٦٦٦)..

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٢٠) واللفظ له. ومسلم (٢٤٧٦).

(٥) أبو داود (١٥١٠) وهذا لفظه. والترمذي (٣٥٥١) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (٣٨٣٠). وأحمد (١/ ٢٢٧)، وقال شاكر: إسناده صحيح، ونقل عن شارح الترمذي عزوه إلى النسائي وابن حبان والحاكم وابن أبي شيبة وعزاه إلى البخاري في الأدب المفرد كذلك. انظر نسخة شاكر (٣/ ٣١٠) حديث (١٩٩٧).

اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ . إِنْ شَاءَ أَقَامَهُ وَإِنْ شَاءَ أَزَاغَهُ». وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَا مُثَبِّتَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ» قَالَ: «وَالْمِيزَانُ بِيَدِ الرَّحْمَنِ يَرْفَعُ أَقْوَامًا وَيَخْفِضُ آخَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»)*[١].

٧ - *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ الأَحْزَابِ يَنْقُلُ التُّرَابَ ، وَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ وَهُوَ يَقُولُ : «لَوْلا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ، وَلا تَصَدَّقْنَا وَلا صَلَّيْنَا. فَأَنْزِلِ السَّكِينَةَ عَلَيْنَا ، وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاقَيْنَا . إِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا ، إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا»)*[٢].

٨ - *(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّهُ قَالَ: أَوْصَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ.قَالَ: «لَا تُشْرِكْ بِاللهِ شَيْئًا، وَإِنْ قُتِلْتَ وَحُرِّقْتَ. وَلا تَعُقَّنَّ وَالِدَيْكَ وَإِنْ أَمَرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ. وَلَا تَتْرُكَنَّ صَلاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا؛ فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ صَلاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللهِ. وَلا تَشْرَبَنَّ خَمْرًا فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ فَاحِشَةٍ. وَإِيَّاكَ وَالْمَعْصِيَةَ؛ فَإِنَّ بِالْمَعْصِيَةِ حَلَّ سَخَطُ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَإِيَّاكَ وَالْفِرَارَ مِنَ الزَّحْفِ وَإِنْ هَلَكَ النَّاسُ وَإِذَا أَصَابَ النَّاسَ مُوتَانٌ[٣] وَأَنْتَ فِيهِمْ فَاثْبُتْ.وَأَنْفِقْ عَلَى عِيَالِكَ مِنْ طَوْلِكَ وَلا تَرْفَعْ عَنْهُمْ عَصَاكَ أَدَبًا وَأَخِفْهُمْ فِي اللهِ»)*[٤]

٩ -*(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾» قَالَ: «نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ يُقَالُ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ وَدِينِي دِينُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَذَلِكَ قَوْلُه ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾[٥]»)*[٦].

١٠ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ يَنْتَظِرُ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ لا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَاسْأَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلالِ السُّيُوفِ». ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ : «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِيَ السَّحَابِ وَهَازِمَ الأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ»)*[٧].

وَلَفْظُهُ عِنْدَ الدَّارِمِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو : «لا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَاسْأَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاثْبُتُوا وَأَكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ فَإِنْ أَجْلَبُوا وَضَجُّوا فَعَلَيْكُمْ بِالصَّمْتِ»)*[٨].

---

(١) ابن ماجه(١٩٩) وقال في الزوائد: إسناده صحيح.

(٢) البخاري ــ الفتح ٦(٢٨٣٧)وهذا لفظه. ومسلم (١٨٠٣).

(٣) الموت ،والْمَوَتَان ـ محركة ـ ضد الحياة.

(٤) أحمد (٥/ ٢٣٨)وابن ماجه ٤٠٣٤، قال البوصيري: إسناده حسن، والبخاري في الأدب المفرد ١٨ عن أبي الدرداء، انظر: فضل الصمد ١/ ٧٧ ، ومن ثمَّ يكون الحديث حسناً بطرقه وشواهده.

(٥) إبراهيم : ٢٧.

(٦) النسائي (٣/ ١٠١-١٠٢) وقال الألباني : صحيح (٢/ ٤٤٢). وابن ماجه (٤٢٦٩)وهذا لفظه.

(٧) البخاري ـ الفتح ٦(٢٨١٨). ومسلم (١٧٤٢)واللفظ له.

(٨) الدارمي (٢/ ٢٨٥). وأصل الحديث عند البخاري رقم (١٣٦٩) ومسلم رقم (٢٨٧١). وانظر جامع الأصول (٢/ ٢٠٣-٢٠٤).

من الأحاديث الواردة في « الثبات » معنًى

١١ - ❊(عَـنْ عَبْدِاللهِ بْـنِ مَسْعُـودٍ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ :« إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ[١] وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا». قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ! كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ؟ قَالَ :«تُـؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ. وَتَسْأَلُونَ اللهَ الَّذِي لَكُمْ)»❊[٢].

١٢ -❊(عَـنْ أَبِي سَعِيـدٍ الْخُـدْرِيِّ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ :« إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ كَلِمَةَ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ»)❊[٣].

١٣ - ❊(عَنْ عَبْدِالرَّحْمَـنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ. قَـالَ : دَخَلْـتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْـدُ اللهِ بْـنُ عَمْـرِو بْـنِ الْعَـاصِ جَالِـسٌ فِي ظِـلِّ الْكَعْبَـةِ. وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُـونَ عَلَيْهِ. فَأَتَيْتُهُمْ. فَجَلَسْتُ إِلَيْـهِ. فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَنَـزَلْنَا مَنْزِلًا. فَمِنَّا مَنْ يُصْلِـحُ خِبَاءَهُ. وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِـلُ[٤]، وَمِنَّـا مَنْ هُـوَ فِي جَشَـرِهِ[٥]. إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُـولِ اللهِ ﷺ : الصَّلاةَ جَـامِعَةً[٦]. فَاجْتَمَعْنَـا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَقَـالَ : «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِـيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّـا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَـى خَيْرِ مَا يَعْلَمُـهُ لَهُـمْ ، وَيُنْذِرَهُـمْ شَرَّ مَـا يَعْلَمُهُ لَهُـمْ. وَإِنَّ أُمَّـتَكُمْ هَـذِهِ جُعِلَ عَـافِيَتُهَـا فِـي أَوَّلِهَـا. وَسَيُصِيـبُ آخِـرَهَـا بَـلَاءٌ وَأُمُـورٌ تُنْكِرُونَهَـا. وَتَجِيءُ فِتَنٌ فَيُـرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًـا. وَتَجِيءُ الْفِتْنَـةُ فَيَقُولُ الْمُـؤْمِـنُ: هَـذِهِ مُهْلِكَتِي. ثُـمَّ تَنْكَشِـفُ. وَتَجِيءُ الْفِتْنَـةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِـنُ: هَذِهِ هَذِهِ. فَمَـنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْـزَحَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَـلَ الْجَنَّةَ ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُـهُ وَهُوَ يُـؤْمِنُ بِـاللهِ وَالْيَـوْمِ الآخِرِ. وَلْيَـأْتِ إِلَـى النَّاسِ الَّـذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ. وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا، فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِـهِ فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَـاعَ. فَإِنْ جَـاءَ آخَرُ يُنَـازِعُهُ فَاضْرِبُـوا عُنُقَ الآخَرِ» . فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْـتُ لَهُ : أَنْشُدُكَ اللهَ! آنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ؟ فَأَهْوَى إِلَى أُذُنَيْهِ وَقَلْبِـهِ بِيَدَيْـهِ. وَقَالَ: سَمِعَتْـهُ أُذُنَايَ وَوَعَـاهُ قَلْبِي. فَقُلْـتُ لَهُ : هَـذَا ابْنُ عَمِّـكَ مُعَاوِيَـةُ يَـأْمُرُنَـا أَنْ نَأْكُـلَ أَمْوَالَنَـا بَيْنَنَا بِالْبَاطِـلِ. وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا. وَاللهُ يَقُـولُ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيـنَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْـوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَـاطِلِ إِلَّا أَنْ تَـكُونَ تِجَـارَةً عَـنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُـمْ رَحِيمًا﴾(النساء/ ٢٩). قَـالَ فَسَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : أَطِعْهُ فِـي طَاعَةِ اللهِ. وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ)❊[٧].

---

(١) المراد بالأثرة : استئثار الأمراء بأموال بيت المال.

(٢) مسلم (١٨٤٣).

(٣) الترمذي (٢١٧٤)وهـذا لفظه ،وقال : هذا حـديث حسن غريب. وأبوداود (٤٣٤٤). وذكـره المنذري في المختصر وأشـار إلـى تحسيـن الترمـذي(٦/ ١٩١) . وابـن مـاجـه (٤٠١١). وذكـره الألبـانـي فـي الصحيحـة(١/ ٨٠٦) حديث (٤٩١).

(٤) ينتضل : يرامي بالنشاب.

(٥) الجشـر : قوم يخـرجـون بدوابهـم إلـى المـرعى ويبيتـون مكانهم (النهاية ١/ ٢٧٣).

(٦) الصـلاة جـامعـة : نصب الصـلاة علـى الإغـراء ونصـب جامعة على الحال.

(٧) مسلم (١٨٤٤).

١٤ -*(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي عُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَمَنْشَطِنَا وَمَكَارِهِنَا وَعَلَى أَنْ لا نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْعَدْلِ أَيْنَ كُنَّا لا نَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ)*[1].

١٥ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: ﴿حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ ﷺ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا : ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾(آل عمران/ ١٧٣))*[2].

١٦ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ : شَهِدْتُ مِنَ الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ مَشْهَدًا لأَنْ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ : لا نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا ﴾ وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفَكَ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَقَ وَجْهُهُ وَسَرَّهُ ؛ يَعْنِي قَوْلَهُ)*[3].

١٧ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : إِنَّ أُنَاسًا مِنَ الأَنْصَارِ قَالُوا يَوْمَ حُنَيْنٍ ، حِينَ أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ . فَطَفِقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعْطِي رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ الْمِائَةَ مِنَ الإِبِلِ. فَقَالُوا يَغْفِرُ اللهُ لِرَسُولِ اللهِ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ. قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : فَحُدِّثَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، مِنْ قَوْلِهِمْ فَأَرْسَلَ إِلَى الأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ. فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ . فَقَالَ: «مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ». فَقَالَ لَهُ فُقَهَاءُ الأَنْصَارِ: أَمَّا ذَوُو رَأْيِنَا يَارَسُولَ اللهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا ، وَأَمَّا أُنَاسٌ مِنَّا حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُمْ. قَالُوا : يَغْفِرُ اللهُ لِرَسُولِهِ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « فَإِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ أَتَأَلَّفُهُمْ. أَفَلا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالأَمْوَالِ وَتَرْجِعُونَ إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللهِ؟ فَوَاللهِ لَمَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ». فَقَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ رَضِينَا. قَالَ : «فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ أَثَرَةً شَدِيدَةً [4] ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوُا اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنِّي عَلَى الْحَوْضِ» قَالُوا : سَنَصْبِرُ)*[5].

١٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :« يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ يَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، فَيَقُولُ : أَلا يَتْبَعُ كُلُّ إِنْسَانٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَهُ ، فَيُمَثَّلُ لِصَاحِبِ الصَّلِيبِ صَلِيبُهُ ، وَلِصَاحِبِ التَّصَاوِيرِ تَصَاوِيرُهُ،

---

(١) البخاري ـ الفتح (٧١٩٩) و (٧٢٠٠) ومسلم (٧٠٩) والنسائي (٧/ ١٣٧و١٣٨و١٣٩) واللفظ له .

(٢) البخاري ـ الفتح ٨(٤٥٦٣).

(٣) البخاري ـ الفتح ٧(٣٩٥٢).

(٤) أثرة شديدة : فيها لغتان ضم الهمزة وإسكان الثاء وأصحهما وأشهرهما بفتحهما جميعًا والأثرة الاستئثار بالمشترك ، أي يستأثر عليكم ويفضل عليكم غيركم بغير حق.

(٥) البخاري ـ الفتح ٦(٣١٤٧).ومسلم (١٠٥٩).واللفظ له.

وَلِصَاحِبِ النَّارِ نَارُهُ ، فَيَتْبَعُونَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ، وَيَبْقَى الْمُسْلِمُونَ فَيطَّلِعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالمِينَ، فَيَقُولُ : أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ ، اللهُ رَبُّنَا. هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا، وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ وَيُثَبِّتُهُمْ ، ثُمَّ يَتَوَارَى ثُمَّ يَطَّلِعُ فَيَقُولُ : أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، اللهُ رَبُّنَا ، وَهَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا ،وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ وَيُثَبِّتُهُمْ »، قَالُوا : وَهَلْ نَرَاهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ : «وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟ »قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : «فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ تِلْكَ السَّاعَةَ. ثُمَّ يَتَوَارَى ثُمَّ يَطَّلِعُ فَيُعَرِّفُهُمْ نَفْسَهُ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّبِعُونِي، فَيَقُومُ الْمُسْلِمُونَ وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ ، فَيَمُرُّونَ عَلَيْهِ مِثْلَ جِيَادِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ، وَقَوْلُهُمْ عَلَيْهِ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَيَبْقَى أَهْلُ النَّارِ فَيُطْرَحُ مِنْهُمْ فِيهَا فَوْجٌ، ثُمَّ يُقَالُ هَلِ امْتَلَأْتِ؟ فَتَقُولُ :﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ ثُمَّ يُطْرَحُ فِيهَا فَوْجٌ،فَيُقَالُ:هَلِ امْتَلَأْتِ؟فَتَقُولُ:﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾، حَتَّى إِذَا أُوعِبُوا فِيهَا [١] وَضَعَ الرَّحْمَنُ قَدَمَهُ فِيهَا وَأَزْوَى بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ ، ثُمَّ قَالَ : قَطْ، قَالَتْ : قَطْ قَطْ، فَإِذَا أَدْخَلَ اللهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ. قَالَ : أُتِيَ بِالْمَوْتِ مُلَبَّبًا [٢]، فَيُوقَفُ عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ ، فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ يَرْجُونَ الشَّفَاعَةَ، فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ (هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ): قَدْ عَرَفْنَاهُ ، هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي وُكِّلَ بِنَا فَيُضْجَعُ فَيُذْبَحُ ذَبْحًا عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ»)* [٣].

١٩ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَرَفَيِ النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً. فَلَمَّا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا قِبَلَ الْحَبَشَةِ ،حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرْكَ الْغِمَادِ لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ ، وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَةِ، فَقَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَابَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي ، فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الْأَرْضِ وَأَعْبُدَ رَبِّي. قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ : إِنَّ مِثْلَكَ لَا يَخْرُجُ وَلَا يُخْرَجُ، فَإِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ ، وَأَنَا لَكَ جَارٌ. فَارْجِعْ فَاعْبُدْ رَبَّكَ بِبِلَادِكَ. فَارْتَحَلَ ابْنُ الدَّغِنَةِ فَرَجَعَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ فَطَافَ فِي أَشْرَافِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَا يَخْرُجُ مِثْلُهُ وَلَا يُخْرَجُ، أَتُخْرِجُونَ رَجُلًا يَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ ، وَيَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ ،وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ؟ فَأَنْفَذَتْ قُرَيْشٌ جِوَارَ ابْنِ الدَّغِنَةِ، وَآمَنُوا أَبَا بَكْرٍ ، وَقَالُوا لابْنِ الدَّغِنَةِ : مُرْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَلْيُصَلِّ وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ وَلَا يُؤْذِينَا بِذَلِكَ،وَلَا يَسْتَعْلِنْ بِهِ ، فَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا. قَالَ ذَلِكَ ابْنُ الدَّغِنَةِ لِأَبِي بَكْرٍ، فَطَفِقَ أَبُو بَكْرٍ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ وَلَا يَسْتَعْلِنُ

---

(١) أوعبوا فيها : أي لم يدعوا منهم أحدًا ، وأوعب الشيء في الشيء : أدخله فيه. والمعنى : حتى إذا دخلوها ولم يتخلف منهم أحد.

(٢) ملبيا : أي على هيئة حيوان أُخذ بتلابيبه.

(٣) البخاري ـ الفتح (٣٣٤٠) و(٣٣٦١) و(٤٧١٢) ومسلم (١٩٤) والترمذي (٢٥٥٧) واللفظ له، وقال : هذا حديث حسن صحيح. وأحمد (٢٦٨٢-٣٦٩).

بِالصَّلَاةِ وَلَا الْقِرَاءَةِ فِي غَيْرِ دَارِهِ. ثُمَّ بَدَا لأَبِي بَكْرٍ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ ، وَبرَزَ ، فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيَتَقَصَّفُ عَلَيْهِ نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ يَعْجَبُونَ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، وَكَانَ أَبُوبَكْرٍ رَجُلًا بَكَّاءً لَا يَمْلِكُ دَمْعَهُ حِينَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَأَفْزَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدَّغِنَةِ فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ ،فَقَالُوا لَهُ : إِنَّا كُنَّا أَجَرْنَا أَبَابَكْرٍ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ ، وَإِنَّهُ جَاوَزَ ذَلِكَ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، وَأَعْلَنَ الصَّلَاةَ وَالْقِرَاءَةَ، وَقَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا، فَأْتِهِ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلَ ، وَإِنْ أَبَى إِلَّا أَنْ يُعْلِنَ ذَلِكَ فَسَلْهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكَ ذِمَّتَكَ ، فَإِنَّا كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ، وَلَسْنَا مُقِرِّينَ الاسْتِعْلَانَ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَتَى ابْنُ الدَّغِنَةِ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي عَقَدْتُ لَكَ عَلَيْهِ، فَإِمَّا تَقْتَصِرُ عَلَى ذَلِكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَرُدَّ إِلَيَّ ذِمَّتِي ، فَإِنِّي لَا أُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ العَرَبُ أَنِّي أُخْفِرْتُ فِي رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ. قَالَ أَبُوبَكْرٍ: فَإِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ جِوَارَكَ وَأَرْضَى بِجِوَارِ اللهِ - وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ - فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: قَدْ أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ ، رَأَيْتُ سَبْخَةً ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لابَتَيْنِ ، وَهُمَا الْحَرَّتَانِ. فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قِبَلَ الْمَدِينَةِ حِينَ ذَكَرَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْضُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ. وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«عَلَى رِسْلِكَ ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي». قَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَلْ تَرْجُو ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ؟ قَالَ :«نَعَمْ ». فَحَبَسَ أَبُوبَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لِيَصْحَبَهُ وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ)*[١].

٢٠- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: إِنَّ فَاطِمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مِمَّ أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ تَطْلُبُ صَدَقَةَ النَّبِيِّ ﷺ الَّتِي بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكَ ، وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمْسِ خَيْبَرَ. فَقَالَ أَبُوبَكْرٍ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا نُورَثُ ،مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ. إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ - يَعْنِي مَالَ اللهِ - لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَزِيدُوا عَلَى الْمَأْكَلِ. وَإِنِّي وَاللهِ لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَاتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَلأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ ، ثُمَّ قَالَ : «إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا يَا أَبَابَكْرٍ فَضِيلَتَكَ»، وَذَكَرَ قَرَابَتَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَحَقَّهُمْ فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي»)*[٢].

٢١- *(قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «عَمِّي الَّذِي سُمِّيتُ بِهِ لَمْ يَشْهَدْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَدْرًا. قَالَ : فَشَقَّ عَلَيْهِ. قَالَ : أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللهِ غُيِّبْتُ عَنْهُ . وَإِنْ أَرَانِيَ اللهُ مَشْهَدًا ، فِيمَا بَعْدُ ، مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيَرَانِي اللهُ مَا أَصْنَعُ. قَالَ: فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا. قَالَ : فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ. قَالَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ. فَقَالَ لَهُ أَنَسٌ : يَا أَبَاعَمْرٍو! أَيْنَ ؟ فَقَالَ : وَاهًا[٣] لِرِيحِ الْجَنَّةِ. أَجِدُهُ دُونَ أُحُدٍ. قَالَ : فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ. قَالَ : فَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ

---

(١) البخاري - الفتح ٤((٢٢٩٧).

(٢) البخاري - الفتح ٧(٣٧١١-٣٧١٢).

(٣) وَاهًا : كلمة تحنن وتلهف.

بِضْعٌ وَثَمَانُونَ. مِنْ بَيْنِ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ. قَالَ فَقَالَتْ أُخْتُهُ، عَمَّتِي الرُّبَيِّعُ بِنْتُ النَّضْرِ: فَمَا عَرَفْتُ أَخِي إِلَّا بِبَنَانِهِ. وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب/ ٢٣) قَالَ: فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ)*[١].

٢٢- *(عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ: «يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ. الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى». قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرْزَأُ[٢] أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا. فَكَانَ أَبُوبَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يَدْعُو حَكِيمًا إِلَى الْعَطَاءِ فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ. ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا. فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي أُشْهِدُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حَكِيمٍ، أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ مِنْ هَذَا الْفَيْءِ فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ، فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى تُوُفِّيَ)*[٣].

٢٣- *(عَنْ جُنْدُبِ بْنِ مَكِيثٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَالِبَ بْنَ عَبْدِاللهِ الْكَلْبِيَّ (كَلْبُ لَيْثٍ)، إِلَى بَنِي مُلَوَّحٍ بِالْكَدِيدِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُغِيرَ عَلَيْهِمْ، فَخَرَجَ فَكُنْتُ فِي سَرِيَّتِهِ فَمَضَيْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِقُدَيْدٍ لَقِينَا بِهِ الْحَارِثَ بْنَ مَالِكٍ، وَهُوَ ابْنُ الْبَرْصَاءِ اللَّيْثِيُّ، فَأَخَذْنَاهُ فَقَالَ إِنَّمَا جِئْتُ لِأُسْلِمَ، فَقَالَ غَالِبُ ابْنُ عَبْدِاللهِ: إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا جِئْتَ مُسْلِمًا فَلَنْ يَضُرَّكَ رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ اسْتَوْثَقْنَا مِنْكَ، قَالَ: فَأَوْثَقَهُ رِبَاطًا ثُمَّ خَلَّفَ عَلَيْهِ رَجُلًا أَسْوَدَ كَانَ مَعَنَا، فَقَالَ: امْكُثْ مَعَهُ حَتَّى نَمُرَّ عَلَيْكَ، فَإِنْ نَازَعَكَ فَاجْتَزَّ رَأْسَهُ، قَالَ: ثُمَّ مَضَيْنَا حَتَّى أَتَيْنَا بَطْنَ الْكَدِيدِ فَنَزَلْنَا عُشَيْشِيَةً بَعْدَ الْعَصْرِ، فَبَعَثَنِي أَصْحَابِي فِي رَبِيئَةٍ، فَعَمَدْتُ إِلَى تَلٍّ يُطْلِعُنِي عَلَى الْحَاضِرِ، فَانْبَطَحْتُ عَلَيْهِ وَذَلِكَ الْمَغْرِبَ فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَنَظَرَ فَرَآنِي مُنْبَطِحًا عَلَى التَّلِّ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: وَاللهِ إِنِّي لَأَرَى عَلَى هَذَا التَّلِّ سَوَادًا مَا رَأَيْتُهُ أَوَّلَ النَّهَارِ، فَانْظُرِي لَا تَكُونُ الْكِلَابُ اجْتَرَّتْ بَعْضَ أَوْعِيَتِكَ، قَالَ: فَنَظَرَتْ، فَقَالَتْ: لَا وَاللهِ مَا أَفْقِدُ شَيْئًا قَالَ: فَنَاوِلِينِي قَوْسِي وَسَهْمَيْنِ مِنْ كِنَانَتِي، قَالَ: فَنَاوَلَتْهُ فَرَمَانِي بِسَهْمٍ فَوَضَعَهُ فِي جَنْبِي، قَالَ: فَنَزَعْتُهُ فَوَضَعْتُهُ وَلَمْ أَتَحَرَّكْ، ثُمَّ رَمَانِي بِآخَرَ فَوَضَعَهُ فِي رَأْسِ مَنْكِبِي فَنَزَعْتُهُ فَوَضَعْتُهُ وَلَمْ أَتَحَرَّكْ. فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: وَاللهِ لَقَدْ خَالَطَهُ سَهْمَايَ، وَلَوْ كَانَ دَابَّةً لَتَحَرَّكَ، فَإِذَا أَصْبَحْتِ فَابْتَغِي سَهْمَيَّ فَخُذِيهِمَا لَا تَمْضُغُهُمَا عَلَيَّ الْكِلَابُ، قَالَ: وَأَمْهَلْنَاهُمْ حَتَّى رَاحَتْ رَائِحَتُهُمْ، حَتَّى إِذَا احْتَلَبُوا وَعَطَّنُوا، أَوْ سَكَنُوا وَذَهَبَتْ عَتَمَةٌ مِنَ اللَّيْلِ، شَنَنَّا عَلَيْهِمُ الْغَارَةَ فَقَتَلْنَا مَنْ قَتَلْنَا مِنْهُمْ وَاسْتَقْنَا النَّعَمَ، فَتَوَجَّهْنَا قَافِلِينَ وَخَرَجَ صَرِيخُ

---

(١) البخاري - الفتح ٦(٢٨٠٥). ومسلم (١٩٠٣) واللفظ له.

(٢) لا أرزأ - بفتح الهمزة وفتح الزاي - أي لا أنقص ماله بالطلب منه.

(٣) البخاري - الفتح ٣(١٤٧٢).

الْقَـوْمِ إِلَى قَوْمِهِـمْ مُغْـوِثًا، وَخَـرَجْنَـا سِرَاعًـا حَتَّى نَمُرَّ بِالْحَارِثِ بْـنِ الْبَرْصَاءِ وَصَاحِبِهِ،فَـانْطَلَقْنَا بِهِ مَعَنَا وَأَتَـانَا صَرِيخُ النَّاسِ ،فَجَاءَنَا مَا لَا قِبَـلَ لَنَا بِهِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَـا وَبَيْنَهُمْ إِلَّا بَطْـنُ الْوَادِي، أَقْبَـلَ سَيْـلٌ حَالَ بَيْنَنَـا وَبَيْنَهُمْ، بَعَثَهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ حَيْثُ شَاءَ،مَا رَأَيْنَا قَبْلَ ذَلِكَ مَطَـرًا وَلَا حَـالًا، فَجَـاءَ بِمَا لَا يَقْـدِرُ أَحَـدٌ أَنْ يَقُـومَ عَلَيْهِ،فَلَقَـدْ رَأَيْنَاهُـمْ وُقُوفًـا يَنْظُرُونَ إِلَيْنَـا مَا يَقْـدِرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَتَقَـدَّمَ،وَنَحْنُ نَحُوزُهَا سِرَاعًـا،حَتَّى أَسْنَدْنَـاهَا فِي الْمُشَلَّـلِ ثُمَّ حَـدَرْنَـاهَا عَنَّـا، فَـأَعْجَـزْنَا الْقَـوْمَ بِمَا فِي أَيْدِينَا»)*[1].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الثبات »

٢٤- *(عَـنْ عَـائِشَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ـ أَنَّهَا قَالَـتْ : كَانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ إِذَا عَمِـلَ عَمَلًا أَثْبَتَـهُ[2] . وَكَانَ إِذَا نَـامَ مِنَ اللَّيْلِ أَوْ مَـرِضَ صَلَّى مِنَ النَّهَـارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً. قَالَتْ : وَمَـا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ لَيْلَةً حَتَّى الصَّبَاحِ وَمَا صَامَ شَهْرًا مُتَتَابِعًـا إِلَّا رَمَضَانَ)*[3] .

٢٥ - *(عَنْ أَبِي إِسْحَـاقَ أَنَّهُ قَـالَ: قَالَ رَجُـلٌ لِلْبَرَاءِ، يَا أَبَا عِمَارَةَ أَفَرَرْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قَـالَ: لَا وَاللهِ، مَا وَلَّى رَسُـولُ اللهِ ﷺ وَلَكِنَّـهُ خَـرَجَ شُبَّـانُ أَصْحَـابِـهِ وَأَخِفَّاؤُهُـمْ حُسَّرًا لَيْسَ عَلَيْهِمْ سِـلَاحٌ، أَوْ كَبِيرُ سِلَاحٍ، فَلَقَوْا قَـوْمًا رُمَـاةً لَايَكَادُ يَسْقُـطُ لَهُمْ سَهْمٌ، جَمْعَ هَـوَازِنَ وَبَنِـي نَصْرٍ ، فَـرَشَقُـوهُمْ رَشْقًـا مَـا يَكَـادُونَ يُخْطِئُـونَ، فَـأَقْبَلُـوا هُنَـاكَ إِلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ وَرَسُـولُ اللهِ ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَـاءِ. وَأَبُـوسُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْـدِ الْمُطَّلِبِ يَقُودُ بِهِ فَنَزَلَ فَاسْتَنْصَرَ وَقَالَ:

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ

ثُمَّ صَفَّهُمْ)*[4].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الثبات »

١ - *(عَنْ خَبَّابِ بْـنِ الأَرَتِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : كَانَ لِي عَلَى الْعَـاصِ بْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ فَأَتَيْتُـهُ أَتَقَاضَاهُ فَقَالَ لِي : لَنْ أُقْضِيَكَ حَتَّى تَكْفُـرَ بِمُحَمَّدٍ قَالَ : فَقُلْتُ لَـهُ :« إِنِّي لَـنْ أَكْفُرَ بِمُحَمَّـدٍ حَتَّـى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَـثَ ». قَالَ: وَإِنِّـي لَمَبْعُوثٌ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ فَسَـوْفَ أَقْضِيكَ إِذَا رَجَعْـتُ إِلَى مَالٍ وَوَلَـدٍ. فَنَزَلَـتْ هَذِهِ الآيَـةُ: ﴿أَفَرَأَيْـتَ الَّـذِي كَفَـرَ بِـآيَـاتِنَـا وَقَـالَ لَأُوتَيَنَّ مَـالًا وَوَلَـدًا﴾ (مريم/ ٧٧))*[5].

٢ - *(قَالَ أَنَـسُ بْنُ مَـالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «لَـوْ أَنَّ رَجُلًا أَدْرَكَ السَّلَـفَ الأَوَّلَ ثُـمَّ بُـعِثَ الْيَوْمَ مَا عَرَفَ مِنَ الإِسْـلَامِ شَيْئًا» ، قَالَ : وَوَضَعَ يَـدَهُ عَلَى خَدِّهِ ثُـمَّ قَالَ :« إِلَّا هَـذِهِ الصَّلَاةَ »ثُـمَّ قَالَ :« أَمَـا وَاللهِ عَلَى

---

(١) أحمد (٣/ ٤٦٧-٤٦٨) وهـو في الطبراني الكبير (٢/ ١٧٨) / ١٧٢٦، وطـرفـه عنـد أبي داود (٣/ ٥٦)/ (٢٦٧٨)، وقـال في المجمع : رواه أحمد والطبراني ورجـالـه ثقات (٦/ ٢٢).

(٢) أثبته : أي جعله ثابتًا غير متروك.

(٣) مسلم (٧٤٦).

(٤) البخاري ـ الفتح ٨(٤٣١٥)، ومسلم (١٧٧٦)واللفظ له.

(٥) مسلم (٢٧٩٥).وأحمد (٥/ ١١١)، الترمذي(٣١٦٢).

ذَلِكَ لِمَنْ عَاشَ فِي النُّكْرِ وَلَمْ يُدْرِكْ ذَلِكَ السَّلَفَ الصَّالِحَ فَرَأَى مُبْتَدِعًا يَدْعُو إِلَى بِدْعَتِهِ، وَرَأَى صَاحِبَ دُنْيَا يَدْعُو إِلَى دُنْيَاهُ، فَعَصَمَهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ، وَجَعَلَ قَلْبَهُ يَحِنُّ إِلَى ذَلِكَ السَّلَفِ الصَّالِحِ، يَسْأَلُ عَنْ سُبُلِهِمْ، ويَقْتَصُّ آثَارَهُمْ، وَيَتَّبِعُ سَبِيلَهُمْ، لِيُعَوَّضَ أَجْرًا عَظِيمًا، وَكَذَلِكَ فَكُونُوا إِنْ شَاءَ اللهُ»)*[1].

٣-*(قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: السُّنَّةُ - وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ - بَيْنَ الْغَالِي وَالْجَافِي. فَاصْبِرُوا عَلَيْهَا رَحِمَكُمُ اللهُ، فَإِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ كَانُوا أَقَلَّ النَّاسِ فِيمَا مَضَى، وَهُمْ أَقَلُّ النَّاسِ فِيمَا بَقِيَ: الَّذِينَ لَمْ يَذْهَبُوا مَعَ أَهْلِ الإِتْرَافِ فِي إِتْرَافِهِمْ، وَلَا مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ فِي بِدَعِهِمْ، وَصَبَرُوا عَلَى سُنَّتِهِمْ حَتَّى لَقُوا رَبَّهُمْ فَكَذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ فَكُونُوا)*[2].

٤-*(قَالَ الْقُرْطُبِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي تَفْسِيرِهِ: «وَقِيلَ مَعْنَى ﴿يُثَبِّتُ اللهُ﴾ يُدِيمُهُمُ اللهُ عَلَى الْقَوْلِ الثَّابِتِ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ:

يُثَبِّتُ اللهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ
تَثْبِيتَ مُوسَى وَنَصْرًا كَالَّذِي نُصِرَا

وَقِيلَ: يُثَبِّتُهُمْ فِي الدَّارَيْنِ جَزَاءً لَهُمْ عَلَى الْقَوْلِ الثَّابِتِ»)*[3].

من فوائد «الثبات»

(١) دَلِيلُ كَمَالِ الإِيمَانِ وَحُسْنِ التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -.

(٢) دَلِيلُ قُوَّةِ النَّفْسِ وَرَبَاطَةِ الْجَأْشِ.

(٣) لَا يَنْتَشِرُ الْحَقُّ إِلَّا بِهِ وَلَا يَزْهَقُ الْبَاطِلُ إِلَّا بِالثَّبَاتِ عَلَى الْحَقِّ.

(٤) دَلِيلٌ عَلَى تَمَكُّنِ حُبِّ الْعَقِيدَةِ وَالصَّبْرِ عَلَيْهَا وَعَلَى تَكَالِيفِهَا حَتَّى الْمَمَاتِ.

(٥) يُكْسِبُ الْمُسْلِمَ قُوَّةً فِي الْجِهَادِ.

(٦) الثَّبَاتُ مِنَ السُّبُلِ الْهَادِيَةِ إِلَى الْجَنَّةِ.

(٧) فِي الثَّبَاتِ تَأَسٍّ بِالرَّسُولِ ﷺ.

---

(١) الاعتصام (١/ ٢٦) من مقدمة الشيخ محمد رشيد رضا.

(٢) إغاثة اللهفان (١/ ٧٠).

(٣) تفسير القرطبي (٩/ ٢٣٨).

الثـنـاء

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٢٩	٣٢	٥

الثناء لغةً :

هُوَ الاسْـــمُ مِـنْ قَـوْلِهِمْ : أَثْنَـى عَلَى فُـلَانٍ ، وَالْمَصْـدَرُ إِثْنَـاءٌ ، يُقَـالُ أَثْنَـى عَلَى فُـلَانٍ خَيْرًا،قَـالَ الرَّاغِـبُ: وَالثَّنَاءُ مَا يُذْكَـرُ فِي مَحَامِدِ النَّاسِ فَيُثْنَـى حَالًا فَحَالًا ذِكْـرُهُ ، وَقَالَ ابْـنُ مَنْظُورٍ: الثَّنَـاءُ: تَعَمُّدُكَ لِتُثْنِـيَ عَلَى إِنْسَـانٍ بِحَسَنٍ أَوْ قَبِيـحٍ ، وَقَدْ طَـارَ ثَنَاءُ فُـلَانٍ أَيْ ذَهَبَ فِي النَّـاسِ ، وَالفِعْلُ أَثْنَى، يُقَالُ : أَثْنَـى فُلَانٌ عَلَى اللهِ ثُمَّ عَلَى الْمَخْلُوقِينَ يُثْنِـي إِثْنَاءً أَوْ ثَنَاءً، يُسْتَعْمَـــلُ فِي القَبِيحِ مِـنَ الذِّكْرِ وَضِـدِّهِ (أَيْ وَالحَسَنِ مِنْـهُ) ، قَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ : يُقَـالُ : أَثْنَى إِذَا قَــالَ خَيْرًا أَوْ شَـرًّا. وَسُمِّيَـتْ سُـوَرُ الْقُـرْآنِ مَثَـانِيَ؛ لأَنَّهَا تُثْنَـى عَلَى مُـرُورِ الأَوْقَاتِ وَتُكَـرَّرُ فَلَا تَـدْرُسُ[1] وَلَا تَنْقَطِعُ دُرُوسَ سَـائِرِ الأَشْيَاءِ الَّتِي تَضْمَحِلُّ وَتَبْطُلُ عَلَى مُرُورِ الأَيَّامِ. وَيَصِحُّ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنَ الثَّنَاءِ تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّـهُ أَبَدًا يَظْهَرُ مِنْهُ مَا يَدْعُـو إِلَى الثَّنَاءِ عَلَى اللهِ وَعَلَى مَنْ يَتْلُوهُ وَيُعَلِّمُـهُ وَيَعْمَلُ بِـهِ ، وَقَالَ ابْـنُ مَنْظُـورٍ فِي قَوْلِـهِ تَعَـالَى ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـاكَ سَبْعًـا مِـنَ الْمَثَـانِي﴾ (الحجـر/ ٨٧) : يَجُوزُ أَنْ يَكُـونَ ـ وَاللهُ أَعْلَمُ ــ مِنَ الْـمَـثَانِي أَيْ مِمَّا أُثْنَـى بِهِ عَلَى اللهِ تَبَـارَكَ وَتَقَدَّسَ؛ لأَنَّ فِيهَـا (أَيْ فِي آيِ سُورَةِ الفَـاتِحَةِ) حَمْدَ اللهِ وَتَوْحِيدَهُ، وَذِكْـرَ مُلْكِهِ يَوْمَ الدِّينِ، وَالْمَعْنَـى وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْـعَ آيَاتٍ مِـنْ جُمْلَـةِ الآيَـاتِ الَّتِي يُثْنَـى بِهَا عَلَى اللهِ، وَآتَيْنَاكَ القُرْآنَ العَظِيمَ[2] .

واصطلاحًا :

قَـالَ الجُرْجَـانِيُّ : الثَّنَاءُ لِلشَّيْءِ: فِعْـلُ مَـا يُشْعِـرُ بِتَعْظِيمِهِ[3] .

وَقَالَ الكَفَـوِيُّ: هُوَ الكَلَامُ الجَمِيلُ . وَقِيـلَ: هُوَ الذِّكْـرُ بِالخَيْرِ، وَقِيـلَ : هُوَ الإِتْيَـانُ بِمَا يُشْعِرُ بِـالتَّعْظِيمِ مُطْلَقًـا، سَوَاءٌ كَـانَ بِاللِّسَـانِ أَوْ بِالْجَنَـانِ أَوْ بِالأَرْكَـانِ، وَسَوَاءٌ كَانَ فِي مُقَابَلَةِ شَيْءٍ أَوْ لَا[4] .

الفرق بين الثناء والحمد والشكر:

الْحَمْـدُ هُـوَ الثَّنَـاءُ بِـاللِّسَـانِ عَلَى الْجَمِيـلِ الاخْتِيَارِيِّ، نِعْمَـةً كَانَ أَوْ غَيْرَهَـا يُقَالُ: حَمِدْتُ الـرَّجُلَ عَلَى إِنْعَـامِهِ وَحَمِدْتُـهُ عَلَى شَجَاعَتِـهِ، وَأَمَّا الشُّكْـرُ، فَعَلَى النِّعْمَـةِ خَاصَّـةً، وَيَكُونُ بِـالْقَلْبِ وَاللِّسَـانِ وَالْجَوَارِحِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَفَادَتْكُمُ النَّعْمَاءُ مِنِّي ثَلَاثَةً
يَدِي وَلِسَانِي وَالضَّمِيرَ الْمُحَجَّبَا

وَعَلَى هَذَا فَبَيْنَ الحَمْدِ وَالشُّكْـرِ عُمُومٌ وَخُصُوصٌ

---

(١) تدرس : أي تبلى وتفنى .

(٢) الصحـاح(٦/ ٢٢٩٦).لسان العـرب(١/ ٥١٧). ومفـردات الراغب (ص ٨٢). والمصباح المنير (٨٥-٨٦).

(٣) التعريفات للجرجاني (٧٢) .

(٤) الكليات للكفوي (٢/ ١٢٤).

مِنْ وَجْهٍ، يَجْتَمِعَانِ فِي الثَّنَاءِ بِاللِّسَانِ عَلَى النِّعْمَةِ، وَيَنْفَرِدُ الْحَمْدُ فِي الثَّنَاءِ بِاللِّسَانِ عَلَى النِّعْمَةِ، وَعَلَى مَا لَيْسَ بِنِعْمَةٍ مِنَ الْجَمِيلِ الْإِخْتِيَارِيِّ، وَيَنْفَرِدُ الشُّكْرُ بِالثَّنَاءِ بِالْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ عَلَى خُصُوصِ النِّعْمَةِ فَالْحَمْدُ أَعَمُّ مُتَعَلَّقًا وَأَخَصُّ آلَةً، وَالشُّكْرُ بِالْعَكْسِ(١).

الفرق بين الحمد والمدح:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ -رَحِمَهُ اللهُ- إِنَّ الْحَمْدَ إِخْبَارٌ عَنْ مَحَاسِنِ الْمَحْمُودِ مَعَ حُبِّهِ وَتَعْظِيمِهِ، فَلَا بُدَّ فِيهِ مِنَ اقْتِرَانِ الْإِرَادَةِ بِالْخَبَرِ، بِخِلَافِ الْمَدْحِ فَإِنَّهُ إِخْبَارٌ مُجَرَّدٌ(٢).

بَيْدَ أَنَّ الثَّنَاءَ لَا يَكُونُ إِلَّا قَوْلِيًّا بِخِلَافِ نَظِيرَيْهِ فَإِنَّهُمَا يَكُونَانِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَقِيلَ: الحَمْدُ للهِ ثَنَاءٌ عَلَى اللهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ الحُسْنَى، وَالشُّكْرُ للهِ ثَنَاءٌ عَلَيْهِ بِنِعَمِهِ وَأَيَادِيهِ(٣). وَقِيلَ: الْحَمْدُ فِي كَلَامِ العَرَبِ هُوَ الثَّنَاءُ الكَامِلُ، وَهُوَ نَقِيضُ الذَّمِّ، وَهُوَ أَعَمُّ مِنَ الشُّكْرِ(٤). قُلْتُ: وَالثَّنَاءُ أَعَمُّ مِنْهُمَا إِذَا كَانَا بِاللِّسَانِ، وَكُلُّ حَامِدٍ لِرَبِّهِ بِلِسَانِهِ أَوْ شَاكِرٌ لَهُ فَهُوَ مُثْنٍ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَقَدْ سَوَّى بَعْضُ العُلَمَاءِ بَيْنَ الثَّنَاءِ وَالحَمْدِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِكَوْنِهِمَا مِنْ فِعْلِ اللِّسَانِ، بِخِلَافِ الشُّكْرِ الَّذِي قَدْ يَكُونُ بِاللِّسَانِ وَبِالجَوَارِحِ وَبِالْقَلْبِ(٥) قَالَ القُرْطُبِيُّ: الصَّحِيحُ أَنَّ الحَمْدَ ثَنَاءٌ عَلَى المَمْدُوحِ(٦) بِصِفَاتِهِ مِنْ غَيْرِ سَبْقِ إِحْسَانٍ، وَالشُّكْرُ ثَنَاءٌ عَلَى المَشْكُورِ بِمَا أَوْلَاهُ مِنْ إِحْسَانٍ، وَقَدْ أَثْنَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالحَمْدِ عَلَى نَفْسِهِ، وافْتَتَحَ بِهِ كِتَابَهُ(٧).

الثَّنَاءُ عَلَى اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

لَقَدْ تَضَمَّنَ الْقُرْآنُ الكَرِيمُ آيَاتٍ عَدِيدَةً تَتَضَمَّنُ ثَنَاءً عَلَى المَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ، وَإِذَا كَانَ مِنَ الثَّنَاءِ مَا يُشْعِرُ بِتَعْظِيمِ مَنْ يُثْنَى عَلَيْهِ فَإِنَّ حَمْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَسْبِيحَهُ وَتَكْبِيرَهُ تَدْخُلُ كُلُّهَا فِي بَابِ الثَّنَاءِ وَسَوْفَ نَكْتَفِي هُنَا بِمَا وَرَدَ فِيهِ ثَنَاءٌ مُبَاشِرٌ عَلَى المَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ أَوْ ثَنَاءٌ مِنْهُ سُبْحَانَهُ عَلَى مَنْ رَضِيَ مِنْ خَلْقِهِ أَمَّا الآيَاتُ الخَاصَّةُ بِالحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَنَحْوِهَا مِمَّا يَتَضَمَّنُ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ فَقَدْ ذُكِرَتْ فِي الصِّفَاتِ المَعْقُودَةِ لَهَا مِمَّا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهَا هُنَا(٨).

[للاستزادة: انظر صفات: الحمد ـ الذكر ـ الشكر ـ الكلم الطيب ـ الاعتراف بالفضل.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الهجاء ـ نكران الجميل ـ الإعراض ـ التفريط والإفراط ـ الكبر والعجب].

---

(١) مقدمة الواسطية للشيخ خليل هراس (٥٠-٥١).

(٢) بدائع الفوائد (٢/ ٩٣)

(٣) تفسير الطبري ١/ ٤٦.

(٤) تفسير القرطبي ١/ ١٣٢.

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) بين المدح والحمد فرق يتمثل في أن المدح يكون قبل الإحسان وبعده، أما الحمد فلا يكون إلا بعد الإحسان، ومن ناحية أخرى فإن المدح قد ينهى عنه، قال تعالى: ﴿فلا تزكوا أنفسكم﴾ (النجم/ ٣٢)، أما الحمد فمأمور به، انظر جـ ٤ من «الحمد في القرآن الكريم» للشيخ محمد خليفة.

(٧) مقصود القرطبي بذلك افتتاح سورة الفاتحة بالآية الكريمة «الحمد لله رب العالمين».

(٨) انظر الآيات الكريمة الواردة في صفات: الحمد، الشكر، التسبيح، التهليل.

الآيات الواردة في «الثناء» معنًى*

أولًا: الثناء على الله ـ عز وجل ـ:

١ - صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (١٣٨) (١)

٢ - وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) (٢)

٣ - قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢٧) (٣)

٤ - وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٥٤) (٤)

٥ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (١٤٩) بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ (١٥٠) (٥)

٦ - وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا (٦) (٦)

٧ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا (٤٥) (٧)

٨ - وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (٦٩) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا (٧٠) (٨)

٩ - أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ

---

* لم نستقص آيات الثناء وإنما أوردنا مختارات منها.

(١) البقرة: ١٣٨ مدنية

(٢) البقرة: ١٦٥ مدنية

(٣) آل عمران: ٢٦ - ٢٧ مدنية

(٤) آل عمران: ٥٤ مدنية

(٥) آل عمران: ١٤٩ - ١٥٠ مدنية

(٦) النساء: ٦ مدنية

(٧) النساء: ٤٥ مدنية

(٨) النساء: ٦٩ - ٧٠ مدنية

قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ
يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا ﴿٧٨﴾
مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ
فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ
شَهِيدٗا ﴿٧٩﴾
مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ
فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴿٨٠﴾
وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ
طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ
مَا يُبَيِّتُونَۖ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ
بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ (١)

١٠- وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ
لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴿٨٧﴾ (٢)

١١- وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا
ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ
وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴿١٢٢﴾ (٣)

١٢- وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ
وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ
وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ
مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا
حَمِيدٗا ﴿١٣١﴾
وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ
وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ (٤)

١٣- ۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ
وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ
وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ
وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ
وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾
وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا
لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ
تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾
رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ
عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا
حَكِيمٗا ﴿١٦٥﴾
لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ
بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ
بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ (٥)

١٤- يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ
وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ
عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ
أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ
وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا
لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن

(١) النساء : ٧٨ – ٨١ مدنية
(٢) النساء : ٨٦ – ٨٧ مدنية
(٣) النساء : ١٢٢ مدنية
(٤) النساء : ١٣١ – ١٣٢ مدنية
(٥) النساء : ١٦٣ – ١٦٦ مدنية

يكون له ولد له ما في السموات
وما في الأرض وكفى بالله وكيلا ﴿١٧١﴾ (١)

١٥- وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم
واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله
إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض
ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون ﴿٤٩﴾
أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله
حكما لقوم يوقنون ﴿٥٠﴾ (٢)

١٦- قل إني على بينة من ربي وكذبتم به
ما عندي ما تستعجلون به إن الحكم
إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين ﴿٥٧﴾
قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي
الأمر بيني وبينكم والله أعلم
بالظالمين ﴿٥٨﴾
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو
ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة
إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض
ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ﴿٥٩﴾
وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم
بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى
ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم
بما كنتم تعملون ﴿٦٠﴾
وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة
حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم
لا يفرطون ﴿٦١﴾
ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم
وهو أسرع الحاسبين ﴿٦٢﴾
قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه
تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه
لنكونن من الشاكرين ﴿٦٣﴾
قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم
تشركون ﴿٦٤﴾
قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم
أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم
بأس بعض انظر كيف نصرف
الآيات لعلهم يفقهون ﴿٦٥﴾ (٣)

١٧- إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض
في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي
الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر
والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق
والأمر تبارك الله رب العالمين ﴿٥٤﴾ (٤)

١٨- وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك
أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله
والله خير الماكرين ﴿٣٠﴾ (٥)

---

(١) النساء : ١٧١ مدنية
(٢) المائدة : ٤٩ – ٥٠ مدنية
(٣) الأنعام : ٥٧ – ٦٥ مكية
(٤) الأعراف : ٥٤ مكية
(٥) الأنفال : ٣٠ مدنية

١٩- وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ (١)

٢٠- وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ (٢)

٢١- وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾ (٣)

٢٢- فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ (٤)

٢٣- أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ (٥)

٢٤- وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ (٦)

٢٥- إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ (٧)

٢٦- قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ (٨)

٢٧- وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾

---

(١) الأنفال : ٣٩ – ٤٠ مدنية
(٢) يونس : ٢١ مكية
(٣) يونس : ١٠٧ – ١٠٩ مكية
(٤) هود : ١٠٦ – ١٠٧ مكية
(٥) الرعد : ٤١ – ٤٣ مدنية
(٦) الإسراء : ١٧ مكية
(٧) الإسراء : ٦٥ مكية
(٨) الإسراء : ٩٦ مكية

قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ
مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ
فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾
وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ
لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ (١)

٢٨- وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا
وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ
وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾
رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ
وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ (٢)

٢٩- لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ
فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾
لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ (٣)

٣٠- وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ
نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ
مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ (٤)

٣١- وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟
أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ
وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾
لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ
لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ (٥)

٣٢- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟
وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾
وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ
وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ
إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ
وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ
وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ
فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ (٦)

٣٣- وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾
ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾
ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً
فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ
لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ
أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ (٧)

٣٤- فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ
ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾

---

(١) الكهف : ٢٣ - ٢٧ مكية
(٢) مريم : ٦٤ - ٦٥ مكية
(٣) الأنبياء : ٢٢ - ٢٣ مكية
(٤) الأنبياء : ٤٧ مكية
(٥) الحج : ٥٨ - ٥٩ مدنية
(٦) الحج : ٧٧ - ٧٨ مدنية
(٧) المؤمنون : ١٢ - ١٤ مكية

وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ (١)

٣٥- أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ (٢)

٣٦- وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾ (٣)

٣٧- ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ (٤)

٣٨- تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ (٥)

٣٩- تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾ (٦)

٤٠- وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ (٧)

٤١- قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ (٨)

٤٢- قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ (٩)

٤٣- مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ

---

(١) المؤمنون : ٢٨ – ٢٩ مكية
(٢) المؤمنون : ٧٢ مكية
(٣) المؤمنون : ١١٨ مكية
(٤) النور : ٣٥ مدنية
(٥) الفرقان : ١ – ٢ مكية
(٦) الفرقان : ١٠ مكية
(٧) الفرقان : ٥٨ – ٦٢ مكية
(٨) العنكبوت : ٥٢ مكية
(٩) سبأ : ٣٩ مكية

وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ (١)

٤٤- ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا
فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾
أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ
عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾
إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن
فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾
فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ
وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ (٢)

٤٥- وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾
وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾
وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾
سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ (٣)

٤٦- وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ
إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾
سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ (٤)

٤٧- هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ
لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ
وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾
فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ
وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾
رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ
مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ
عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾
يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ
لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ (٥)

٤٨- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾
وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾
وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ (٦)

٤٩- مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ
ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ
وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾
ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ
وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ (٧)

٥٠- أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ
ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾
وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ
ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

---

(١) فاطر : ١٠ مكية
(٢) يسٓ : ٨٠ – ٨٣ مكية
(٣) الصافات : ٧٥ – ٨٠ مكية
(٤) الصافات : ١٥٨ – ١٥٩ مكية
(٥) غافر : ١٣ – ١٦ مكية
(٦) الأحزاب : ١ – ٣ مدنية
(٧) الأحزاب : ٣٨ – ٣٩ مدنية

فَاطِرُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ اَنْفُسِكُمْ
اَزْوَاجًا وَّمِنَ الْاَنْعَامِ اَزْوَاجًا ۚ يَذْرَؤُكُمْ فِيْهِ ۚ لَيْسَ
كَمِثْلِهٖ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ ﴿۱۱﴾
لَهٗ مَقَالِيْدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۚ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
لِمَنْ يَّشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ اِنَّهٗ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ﴿۱۲﴾ (۱)

۵۱- وَهُوَ الَّذِيْ فِي السَّمَآءِ اِلٰهٌ وَّفِي الْاَرْضِ
اِلٰهٌ ۚ وَهُوَ الْحَكِيْمُ الْعَلِيْمُ ﴿۸۴﴾
وَتَبٰرَكَ الَّذِيْ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
وَعِنْدَهٗ عِلْمُ السَّاعَةِ ۚ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ﴿۸۵﴾
وَلَا يَمْلِكُ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهِ الشَّفَاعَةَ
اِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ ﴿۸۶﴾ (۲)

۵۲- اَمْ يَقُوْلُوْنَ افْتَرٰىهُ ۭ قُلْ اِنِ افْتَرَيْتُهٗ فَلَا تَمْلِكُوْنَ
لِيْ مِنَ اللّٰهِ شَيْـًٔا ۭ هُوَ اَعْلَمُ بِمَا تُفِيْضُوْنَ فِيْهِ ۭ كَفٰى بِهٖ
شَهِيْدًا بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ ۭ وَهُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ ﴿۸﴾ (۳)

۵۳- لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُوْلَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ ۚ لَتَدْخُلُنَّ
الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ اِنْ شَآءَ اللّٰهُ اٰمِنِيْنَ ۙ مُحَلِّقِيْنَ
رُءُوْسَكُمْ وَمُقَصِّرِيْنَ ۙ لَا تَخَافُوْنَ ۭ
فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوْا فَجَعَلَ مِنْ دُوْنِ
ذٰلِكَ فَتْحًا قَرِيْبًا ﴿۲۷﴾
هُوَ الَّذِيْٓ اَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ بِالْهُدٰى
وَدِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهٗ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهٖ ۭ
وَكَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًا ﴿۲۸﴾ (۴)

۵۴- وَالسَّمَآءَ بَنَيْنٰهَا بِاَيْىدٍ وَّاِنَّا لَمُوْسِعُوْنَ ﴿۴۷﴾
وَالْاَرْضَ فَرَشْنٰهَا فَنِعْمَ الْمٰهِدُوْنَ ﴿۴۸﴾
وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ ﴿۴۹﴾
فَفِرُّوْٓا اِلَى اللّٰهِ ۭ اِنِّيْ لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ﴿۵۰﴾
وَلَا تَجْعَلُوْا مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ ۭ اِنِّيْ لَكُمْ مِّنْهُ
نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ﴿۵۱﴾ (۵)

۵۵- كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا كُلِّهَا فَاَخَذْنٰهُمْ اَخْذَ عَزِيْزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿۴۲﴾ (۶)

۵۶- كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿۲۶﴾
وَّيَبْقٰى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلٰلِ وَالْاِكْرَامِ ﴿۲۷﴾ (۷)

۵۷- تَبٰرَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلٰلِ وَالْاِكْرَامِ ﴿۷۸﴾ (۸)

۵۸- هُوَ اللّٰهُ الَّذِيْ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۚ عٰلِمُ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ ۚ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ ﴿۲۲﴾
هُوَ اللّٰهُ الَّذِيْ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۚ اَلْمَلِكُ الْقُدُّوْسُ
السَّلٰمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيْزُ الْجَبَّارُ
الْمُتَكَبِّرُ ۭ سُبْحٰنَ اللّٰهِ
عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴿۲۳﴾
هُوَ اللّٰهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْاَسْمَآءُ
الْحُسْنٰى ۭ يُسَبِّحُ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۚ
وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ﴿۲۴﴾ (۹)

---

(۱) الشورى : ۹ - ۱۲ مكية
(۲) الزخرف : ۸۴ - ۸۶ مكية
(۳) الأحقاف : ۸ مكية
(۴) الفتح : ۲۷ - ۲۸ مدنية
(۵) الذاريات : ۴۷ - ۵۱ مكية
(۶) القمر : ۴۲ مكية
(۷) الرحمن : ۲۶ - ۲۷ مدنية
(۸) الرحمن : ۷۸ مدنية
(۹) الحشر : ۲۲ - ۲۴ مدنية

٥٩- وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ
قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ
وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾ (١)

٦٠- تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾
الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾
الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ
الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ
مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ (٢)

٦١- قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾
قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾
قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ
مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾
إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ۚ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ (٣)

٦٢- أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾
فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾
إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾
فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٢٣﴾ (٤)

٦٣- إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾
إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾
وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾
ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾
فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ (٥)

٦٤- سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾
الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾
وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾
وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾
فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ (٦)

٦٥- لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾
ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ
غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾
فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾
أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾ (٧)

٦٦- اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾
خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾
اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾
الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾
عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ (٨)

---

(١) الجمعة : ١١ مدنية
(٢) الملك : ١ – ٣ مكية
(٣) الجن : ٢٠ – ٢٣ مكية
(٤) المرسلات : ٢٠ – ٢٣ مكية
(٥) البروج : ١٢ – ١٦ مكية
(٦) الأعلى : ١ – ٥ مكية
(٧) التين : ٤ –٨ مكية
(٨) العلق : ١ – ٥ مكية

ثانيًا : ثناء الملائكة على الله ـ عز وجل ـ :

٦٧ـ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ (١)

٦٨ـ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾ (٢)

٦٩ـ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ (٣)

ثالثًا : ثناء الأنبياء على الله ـ عز وجل ـ :

٧٠ـ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ (٤)

٧١ـ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾

(١) البقرة : ٣٠ - ٣٣ مدنية
(٢) الزمر : ٧٥ مكية
(٣) غافر : ٧ مكية
(٤) البقرة : ١٢٧ - ١٢٩ مدنية

وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ
لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ
قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى
بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى
وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾
مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى
وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ
فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ
وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾
إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ
أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ [1]

٧٢- وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ
أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ
يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَـٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾
۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ
يَـٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ
فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَـٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾
قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم
بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ
إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ
عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا
بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَـٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ [2]

٧٣- وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ
أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَـٰكِنِ ٱنظُرْ
إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ
فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ
مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ
تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ [3]

٧٤- وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَـٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا
خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى
ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ
إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى
فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ
ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾
قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا
فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ [4]

٧٥- وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَـٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ
أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم
مِّن قَبْلُ وَإِيَّـٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ
إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ
أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ [5]

٧٦- وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى
وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَـٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ [6]

---

(١) المائدة : ١١٤ – ١١٨ مدنية
(٢) الأعراف : ٨٧ – ٨٩ مكية
(٣) الأعراف : ١٤٣ مكية
(٤) الأعراف : ١٥٠ – ١٥١ مكية
(٥) الأعراف : ١٥٥ مكية
(٦) هود : ٤٥ مكية

٧٧- فَلَمَّا رَجَعُوٓا إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾
قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ (١)

٧٨- قَالُوٓا أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾
قَالُوا تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾
قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ (٢)

٧٩- فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾
وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُۥ سُجَّدًا وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾
۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ (٣)

٨٠- وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾
رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾
رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾
رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ (٤)

٨١- ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ (٥)

٨٢- وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ (٦)

٨٣- وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ (٧)

---

(١) يوسف : ٦٣ – ٦٤ مكية
(٢) يوسف : ٩٠ – ٩٢ مكية
(٣) يوسف : ٩٩ – ١٠١ مكية
(٤) إبراهيم : ٣٥ – ٣٩ مكية
(٥) الأنبياء : ٨٣ مكية
(٦) الأنبياء : ٨٧ مكية
(٧) الأنبياء : ٨٩ مكية

٨٤- وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ (١)

رابعًا: ثناء المؤمنين على الله ـ عز وجل ـ:

٨٥- إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ (٢)

٨٦- وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ (٣)

٨٧- إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ (٤)

---

(١) الصافات: ١٢٣ - ١٢٦ مكية
(٢) آل عمران: ٣٥ - ٣٧ مدنية
(٣) آل عمران: ١٦٩ - ١٧٤ مدنية
(٤) آل عمران: ١٩٠ - ١٩٤ مدنية

٨٨- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ (١)

٨٩- فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾ (٢)

٩٠- إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١١﴾ (٣)

٩١- ۞ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ (٤)

خامسًا : ثناء الله ـ عز وجل ـ:

١ ـ على محمد ﷺ

٩٢- لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٤﴾ (٥)

٩٣- ۞ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ (٦)

---

(١) يونس : ٩ - ١٠ مكية
(٢) يوسف : ٨٠ مكية
(٣) المؤمنون : ١٠٩ - ١١١ مكية
(٤) غافر : ٤١ - ٤٤ مكية
(٥) آل عمران : ١٦٤ مدنية
(٦) الأعراف : ١٥٦ - ١٥٧ مكية

٩٤- لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٢٨) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١٢٩) (١)

٩٥- لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١) (٢)

٩٦- مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا (٣٨) الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا (٣٩) مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَٰكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠) (٣)

٩٧- يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (٤٦) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا (٤٧) (٤)

٩٨- وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ (٧) (٥)

٩٩- ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣) وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) (٦)

١٠٠- أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤) (٧)

٢- ثناء الله على سائر الأنبياء ـ صلوات الله عليهم أجمعين:

١٠١- وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ (٤٨) الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ (٤٩) وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ (٥٠) (٨)

---

(١) التوبة: ١٢٨ – ١٢٩ مدنية
(٢) الأحزاب: ٢١ مدنية
(٣) الأحزاب: ٣٨ – ٤٠ مدنية
(٤) الأحزاب: ٤٥ – ٤٧ مدنية
(٥) النجم: ١ – ٧ مكية
(٦) القلم: ١ – ٤ مكية
(٧) الشرح: ١ – ٤ مكية
(٨) الأنبياء: ٤٨ – ٥٠ مكية

١٠٢- قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾
أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾
قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ
فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾
قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾
وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾
وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ
ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾
وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ
وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾
وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ
إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ
وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾
وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا
وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ
ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ (١)

١٠٣- وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ
مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾
وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم
مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾
وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ
عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ
سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾
فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ
وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾

وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا
وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾
فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ
وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟
يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا
رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾
وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا
مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ
ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ (٢)

١٠٤- ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ
وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ (٣)

١٠٥- وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾
وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾
وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾
سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾
إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾
ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٨٢﴾
۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾
إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾
أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾
فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾
فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾
فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾

---

(١) الأنبياء : ٦٦ – ٧٤ مكية
(٢) الأنبياء : ٨٥ – ٩١ مكية
(٣) الأحزاب : ٣٩ مدنية

فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾
فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾
مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾
فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾
فَأَقْبَلُوٓا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾
قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾
وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾
قَالُوا ٱبْنُوا لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾
فَأَرَادُوا بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾
وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾
رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾
فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾
فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ
أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ
مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾
فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾
وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾
قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾
إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾
وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾
سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾
كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾
إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾
وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾

وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا
مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾
وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾
وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾
وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾
وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾
وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾
سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾
إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾
وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾
إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾
أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾
ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾
فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾
إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾
سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ (١)

١٠٦ - وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ
إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾
وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ
أُولِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾
إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾
وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾

---

(١) الصافات : ٧٥ - ١٣١ مكية

وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٨﴾ (١)

٣- ثناء الله على الملائكة :

١٠٧- إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَۤ ۩ ﴿٢٠٦﴾ (٢)

١٠٨- وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾ (٣)

١٠٩- وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ (٤)

١١٠- ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٧﴾ (٥)

١١١- فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ۩ ﴿٣٨﴾ (٦)

١١٢- تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ (٧)

١١٣- كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ﴿١٣﴾ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ﴿١٤﴾ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ﴿١٥﴾ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ﴿١٦﴾ (٨)

١١٤- كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿١٢﴾ (٩)

٤- ثناء الله على المؤمنين :

١١٥- ۞ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾

---

(١) ص : ٤٤ - ٤٨ مكية
(٢) الأعراف : ٢٠٦ مكية
(٣) الأنبياء : ١٩ - ٢٠ مكية
(٤) الأنبياء : ٢٦ - ٢٧ مكية
(٥) غافر : ٧ مكية
(٦) فصلت : ٣٨ مكية
(٧) الشورى : ٥ مكية
(٨) عبس : ١١ - ١٦ مكية
(٩) الانفطار : ٩ - ١٢ مكية

فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ
وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) (١)

١١٦ - وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ
اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ
وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا (٦٩) (٢)

١١٧ - لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ
وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ
اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ
دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ
الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥)
دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَّحِيمًا (٩٦) (٣)

١١٨ - لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ۖ
وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٨)
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٨٩) (٤)

١١٩ - وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ
ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠) (٥)

١٢٠ - ۞ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ
وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ
حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ
وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا
بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ (١١١)
التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ
السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ
الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ
عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢) (٦)

١٢١ - إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٥٧)
وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨)
وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥٩)
وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ
أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠)
أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (٦١) (٧)

١٢٢ - مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ
فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ
وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)

---

(١) آل عمران : ١٧١ – ١٧٤ مدنية
(٢) النساء : ٦٩ مدنية
(٣) النساء : ٩٥ – ٩٦ مدنية
(٤) التوبة : ٨٨ – ٨٩ مدنية
(٥) التوبة : ١٠٠ مدنية
(٦) التوبة : ١١١ – ١١٢ مدنية
(٧) المؤمنون : ٥٧ – ٦١ مكية

لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ (١)

١٢٣ - وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ (٢)

١٢٤ - أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ (٣)

١٢٥ - ۞ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ (٤)

١٢٦ - هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ (٥)

١٢٧ - إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ۖ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ (٦)

١٢٨ - لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ (٧)

١٢٩ - إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ (٨)

---

(١) الأحزاب : ٢٣ - ٢٤ مدنية
(٢) فصلت : ٣٣ مكية
(٣) الأحقاف : ١٦ مكية
(٤) الفتح : ١٨ مدنية
(٥) الفتح : ٢٨ - ٢٩ مدنية
(٦) الحديد : ١٨ - ١٩ مدنية
(٧) الحشر : ٨ - ١٠ مدنية
(٨) البينة : ٧ مدنية

الأحاديث الواردة في «الثناء»

١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: أَوَّلَ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ الْمِنْطَقَ[1] مِنْ قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ ...الحديث . وفيه «فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ مَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا ، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ ، فَقَالَتْ: نَحْنُ بِشَرٍّ ، نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ، فَشَكَتْ إِلَيْهِ . قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ . فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا فَقَالَ: هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ: نَعَمْ ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا ، فَسَأَلَنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ ، وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ . قَالَ : فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ: نَعَمْ ، أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ: غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ . قَالَ: ذَاكَ أَبِي ، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ، الْحَقِي بِأَهْلِكِ. فَطَلَّقَهَا ، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى . فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا . قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ. فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ ، وَأَثْنَتْ عَلَى اللهِ . فَقَالَ: مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتِ: اللَّحْمُ . قَالَ: فَمَا شَرَابُكُمْ ؟ قَالَتِ: الْمَاءُ . قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ » قَالَ: فَهُمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ . قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ ، وَمُرِيهِ يُثْبِتْ عَتَبَةَ بَابِهِ . فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ :هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ . قَالَ: فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ: نَعَمْ ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثْبِتَ عَتَبَةَ بَابِكَ . قَالَ: ذَاكِ أَبِي ، وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ . ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ ، فَلَمَّا رَآهُ قَامَ إِلَيْهِ ، فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ ... الحديث)*[2].

٢ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ أَتَاهُ الْمُهَاجِرُونَ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ، مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَبْذَلَ مِنْ كَثِيرٍ وَلَا أَحْسَنَ مُوَاسَاةً مِنْ قَلِيلٍ مِنْ قَوْمٍ نَزَلْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ لَقَدْ كَفَوْنَا الْمُؤْنَةَ وَأَشْرَكُونَا فِي الْمَهْنَإِ[3] حَتَّى خِفْنَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالأَجْرِ كُلِّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا، مَا دَعَوْتُمُ اللهَ لَهُمْ وَأَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ»)*[4].

٣ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ أَثْنَى عَلَيْهَا فَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ .قَالَتْ: فَغِرْتُ يَوْمًا فَقُلْتُ : مَا أَكْثَرَ مَا تَذْكُرُهَا

---

(١) المنطق : بكسر الميم وسكون النون وفتح الطاء ما يشد به الوسط.

(٢) البخاري - الفتح ٦(٣٣٦٤).

(٣) المهنأ - بفتح الميم وسكون الهاء - : ما أتاك بلا مشقة.

(٤) الترمذي (٢٤٨٧) واللفظ له. وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢٢٧). وقال : رواه أحمد على شرط الشيخين. أحمد(٣/ ٢٠٠، ٢٠٤).

حَمْرَاءُ الشِّدْقِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ بِهَا خَيْرًا مِنْهَا . قَالَ : «مَا أَبْدَلَنِي اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ خَيْرًا مِنْهَا ، قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِيَ النَّاسُ ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ ، وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ ، وَرَزَقَنِي اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ»)*(١) .

٤ ـ *(عَنِ السَّائِبِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: جِيءَ بِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، جَاءَ بِي عُثْمَانُ ابْنُ عَفَّانَ وَزُهَيْرٌ فَجَعَلُوا يُثْنُونَ عَلَيَّ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَا تُعْلِمُونِي بِهِ قَدْ كَانَ صَاحِبِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ» قَالَ: قَالَ: نَعَمْ ، يَارَسُولَ اللهِ ، فَنِعْمَ الصَّاحِبُ كُنْتَ. قَالَ:فَقَالَ:«يَاسَائِبُ انْظُرْ أَخْلَاقَكَ الَّتِي كُنْتَ تَصْنَعُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَاجْعَلْهَا فِي الإِسْلَامِ. اقْرِ الضَّيْفَ وَأَكْرِمِ الْيَتِيمَ وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ»)*(٢) .

٥ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ(٣)(ثَلَاثًا) غَيْرُ تَمَامٍ . فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الإِمَامِ . فَقَالَ: اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ. فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ . فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي . وَإِذَا قَالَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ . قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي (وَقَالَ مَرَّةً) :فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي . فَإِذَا قَالَ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ . فَإِذَا قَالَ: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ. قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»)*(٤) .

الأحاديث الواردة في « الثناء » معنًى

٦ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُنَا إِذَا أَخَذْنَا مَضْجَعَنَا أَنْ نَقُولَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ. فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى ، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ . أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ . وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ . وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ . وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ

---

(١) أحمد (٦/ ١١٧-١١٨) واللفظ له. وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ١٢٦) وقال : إسناده لا بأس به. وذكره الحافظ في الإصابة (٤/ ٢٨٦-٢٨٧) وعزاه لعبدالله بن الإمام أحمد وهو في الاستيعاب (٤/ ٢٨٦-٢٨٧) في حاشية الإصابة.

(٢) أحمد (٣/ ٤٢٥) وذكره الحافظ في الإصابة (٢/ ١٠) في ترجمته وقال لعله هو السائب بن أبي السائب وكان شريك النبي ﷺ، روى هذا أبو داود والنسائي وابن أبي شيبة. وقال الهيثمي في المجمع : رواه ابو داود باختصار، ورواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (٨/ ١٩٠) واللفظ في مجمع الزوائد.

(٣) الخداج : النقصان.

(٤) مسلم (٣٩٥).

شَيْءٌ. اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ»)*[١].

٧- *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ وَقُلْ:اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِيَ إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مُتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ، فَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ» . فَقُلْتُ أَسْتَذْكِرُهُنَّ : وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . قَالَ:« لَا، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ»)*[٢].

٨- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ:« إِذَا أَخَذَ أَحَدُكُمْ مَضْجَعَهُ فَلْيَقُلْ:اللَّهُمَّ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا ، إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ»)*[٣].

٩-*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْحَلْقَةِ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي فَلَمَّا رَكَعَ وَسَجَدَ جَلَسَ وَتَشَهَّدَ دَعَا فَقَالَ فِي دُعَائِهِ:اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَاذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ. إِنِّي أَسْأَلُكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « أَتَدْرُونَ بِمَ دَعَا» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى»)*[٤].

١٠- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ للهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ ، تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ ، قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ -عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالَ: تَقُولُ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ :فَيَقُولُونَ : لَا وَاللهِ مَا رَأَوْكَ . قَالَ فَيَقُولُ : كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا. قَالَ: يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ. قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا. قَالَ: فَيَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً. قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ. قَالَ: يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا .قَالَ:يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً ، قَالَ: فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ. قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ»)*[٥].

١١ - *(عَنِ الْمُغِيرَةِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ

---

(١) مسلم (٢٧١٣).

(٢) البخاري ـ الفتح ١١(٦٣١١).

(٣) مسلم (٢٧١٢).

(٤) النسائي(٣/ ٥٢) وقال الألباني: صحيح(١/ ٢٧٩ رقم(١٢٣٣).

(٥) البخاري - الفتح١١(٦٤٠٨)واللفظ له.ومسلم (٢٦٨٩).

سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ،لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَمُصْفَحٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ:«أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، وَاللهِ لأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ،وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ اللهُ الْمُبَشِّرِينَ وَالْمُنْذِرِينَ، وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ[١] مِنَ اللهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللهُ الْجَنَّةَ»)*[٢].

١٢ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَتْ يَارَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي كَلِمَاتٍ أَدْعُو بِهِنَّ فِي صَلَاتِي ، قَالَ:« سَبِّحِي اللهَ عَشْرًا، وَاحْمَدِيهِ عَشْرًا ، وَكَبِّرِيهِ عَشْرًا ، ثُمَّ سَلِيهِ حَاجَتَكِ يَقُلْ: نَعَمْ نَعَمْ»)*[٣].

١٣ - *(عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ قَالَ:« سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ». قَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ. فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ:« مَنِ الْمُتَكَلِّمُ ؟» قَالَ: أَنَا . قَالَ: « رَأَيْتُ بِضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلَ»)*[٤].

١٤ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ سَمِعَ فَضَالَةَ ابْنَ عُبَيْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللهَ تَعَالَى وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَجِّلَ هَذَا» ، ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ رَبِّهِ ـ جَلَّ وَعَزَّ ـ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ»)*[٥].

١٥ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَّمَهُ دُعَاءً وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَعَاهَدَ بِهِ أَهْلَهُ كُلَّ يَوْمٍ قَالَ: « قُلْ كُلَّ يَوْمٍ حِينَ تُصْبِحُ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ،وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ وَمِنْكَ وَبِكَ وَإِلَيْكَ، اللَّهُمَّ مَا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ، أَوْ نَذَرْتُ مِنْ نَذْرٍ،أَوْ حَلَفْتُ مِنْ حَلِفٍ ،فَمَشِيئَتُكَ بَيْنَ يَدَيْهِ، مَاشِئْتَ كَانَ وَمَا لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ وَمَا صَلَّيْتُ مِنْ صَلَاةٍ فَعَلَى مَنْ صَلَّيْتَ، وَمَا لَعَنْتُ مِنْ لَعْنَةٍ فَعَلَى مَنْ لَعَنْتَ ،إِنَّكَ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ، أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَمَاتِ ، وَلَذَّةَ نَظَرٍ إِلَى وَجْهِكَ ،وَشَوْقًا إِلَى لِقَائِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، أَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَعْتَدِي أَوْ يُعْتَدَى عَلَيَّ، أَوْ أَكْتَسِبَ خَطِيئَةً مُحْبِطَةً أَوْ

---

(١) المدحة: المَدْحُ، وإذا ثبتت الهاء كُسِرت الميم، وإذا حذفت فُتِحَتْ.

(٢) البخاري - الفتح ١٣(٧٤١٦)واللفظ له. ومسلم (١٤٩٩).

(٣) النسائي (٣/ ٥١) واللفظ له، وقال الألباني: حسن الإسناد (١/ ٢٧٩) حديث (١٢٣٢). والترمذي (٤٨١) وقال : حسن غريب. والحاكم (١/ ٣١٧، ٣١٨) وقال: صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي، وأحمد(٣/ ١٢٠) ، وابن خزيمة(٨٥٠).

(٤) البخاري - الفتح ٢(٧٩٩).

(٥) أبو داود (١٤٨١)،والترمذي(٣٤٧٧) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

ذَنْبًا لَا يُغْفَرُ ، اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ، فَإِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَأُشْهِدُكَ وَكَفَى بِكَ شَهِيدًا أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، لَكَ الْمُلْكُ وَلَكَ الْحَمْدُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ، وَلِقَاءَكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةَ حَقٌّ ،وَالسَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنْتَ تَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ،وَأَشْهَدُ أَنَّكَ إِنْ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي تَكِلْنِي إِلَى ضَيْعَةٍ وَعَوْرَةٍ وَذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ، وَإِنِّي لَا أَثِقُ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ فَاغْفِرْلِي ذَنْبِي كُلَّهُ إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ،وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»)*[1].

١٦ -*عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ ، قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَى اللهِ مِنْ عِبَادِهِ، السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ.فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:« لَا تَقُولُوا السَّلَامُ عَلَى اللهِ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ ، وَلَكِنْ قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ . فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمْ ذَلِكَ أَصَابَ كُلَّ عَبْدٍ فِي السَّمَاءِ أَوْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الدُّعَاءِ أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ فَيَدْعُو»)*[2].

المثل التطبيقي من حياة النبيﷺ في « الثناء »

١٧ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ ، فَالْتَمَسْتُهُ ، فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ،وَهُوَ يَقُولُ: « اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»)*[3].

١٨ - *(عَنْ ثَوْبَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ ، اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا، وَقَالَ:«اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ يَاذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ»)*[4].

١٩ - *(عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ صَلَّى صَلَاةً فَأَوْجَزَ فِيهَا ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ: لَقَدْ خَفَّفْتَ أَوْ أَوْجَزْتَ الصَّلَاةَ، فَقَالَ: أَمَّا عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدَعَوَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَلَمَّا قَامَ تَبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَسَأَلَهُ عَنِ الدُّعَاءِ، ثُمَّ جَاءَ فَأَخْبَرَ بِهِ الْقَوْمَ:« اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى

(١)أحمد (٥/ ١٩١)،والطبراني في الكبير(٥/ ١١٩) / ٤٨٠٣، وأعاده من طريق أخرى في (٥/ ١٥٧) برقم (٤٩٣٢)، وهو في مسند الشاميين للطبراني برقم (١٤٨١، ٢٠١٣). وذكره الهيثمي في المجمع وقال : رواه أحمد والطبراني وأحد إسنادي الطبراني رجاله وثقوا، وفي بقية الأسانيد أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف.

(٢) البخاري – الفتح ٢(٨٣٥)واللفظ له. ومسلم (٤٠٢).

(٣) مسلم (٤٨٦).

(٤) مسلم (٥٩١).

الْخَلْقِ أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ،وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ،وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ،اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ»)*[١].

٢٠- *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: كَانَ ﷺ، إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ:«اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»)*[٢].

٢١- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ: « اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، أَنْتَ الْحَقُّ ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ ، وَالنَّارُ حَقٌّ ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»)*[٣].

٢٢ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: « اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، مِلْءُ السَّمَاءِ وَمِلْءُ الأَرْضِ وَمِلْءُ[٤] مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ ، اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي بِالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَالْمَاءِ البَارِدِ. اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الْوَسَخِ»)*[٥].

٢٣- *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالنَّاسِ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ، ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ـ وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ ـ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ ـ ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ، ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الأُولَى ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ انْجَلَتِ الشَّمْسُ ، فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ، لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللهَ وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا». ثُمَّ قَالَ:«يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ، وَاللهِ

---

(١) النسائي (٣/ ٥٤ ، ٥٥) وهذا لفظه .وذكره الألباني في صحيحه (١/ ٢٨٠، ٢٨١) حديث (١٢٣٧) وعزاه في صحيح الكلم الطيب (٦٦) إلى الحاكم وقال : صحيح ووافقه الذهبي.

(٢) مسلم (٧٧٠).

(٣) البخاري ــ الفتح ١٣(٧٤٩٩). ومسلم (٧٦٩) وهذا لفظه.

(٤) يروى برفع «ملء» ونصبه.

(٥) مسلم (٤٧٦) واللفظ لـه،وأحمد(٤/ ٣٥٤)، والنسائي (١/ ١٩٨،١٩٩).

مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ أَنْ يَـزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ. يَا أُمَّـةَ مُحَمَّـدٍ ، لَـوْ تَعْلَمُـونَ مَـا أَعْلَـمُ لَضَحِكْتُـمْ قَلِيـلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»)*[1].

٢٤ – *(عَـنْ أَبِي شُرَيْحٍ أَنَّـهُ قَـالَ لِعَمْرِو بْـنِ سَعِيـدٍ ـ وَهُـوَ يَبْعَثُ الْبُعُـوثَ إِلَى مَكَّةَ ــ: ائْذَنْ لِي أَيُّهَا الأَمِيرُ أُحَـدِّثْكَ قَـوْلًا قَامَ بِـهِ النَّبِيُّ ﷺ الْغَـدَ مِنْ يَـوْمِ الْفَتْحِ. سَمِعَتْهُ أُذُنَـايَ وَوَعَاهُ قَلْبِـي ، وَأَبْصَرَتْهُ عَيْنَـايَ حِينَ تَكَلَّـمَ بِـهِ: حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْـهِ ثُمَّ قَـالَ:« إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَـا اللهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ ، فَـلَا يَحِلُّ لامْرِئٍ يُـؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا ، وَلَا يَعْضِدَ[2] بِهَا شَجَرَةً . فَإِنْ أَحَـدٌ تَرَخَّـصَ لِقِتَالِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ فِيهَا فَقُولُوا: إِنَّ اللهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَـا سَـاعَـةً مِـنْ نَهَارٍ ، ثُمَّ عَـادَتْ حُـرْمَتُهَـا الْيَـوْمَ كَحُرْمَتِهَـا بِالأَمْسِ ، وَلْيُبَلِّـغِ الشَّاهِـدُ الغَائِبَ ». فَقِيلَ لأَبِي شُرَيْحٍ: مَا قَالَ عَمْرٌو ؟ قَالَ: أَنَـا أَعْلَمُ مِنْكَ يَا أَبَا شُرَيْـحٍ ،إِنَّ مَكَّةَ لَا تُعِيـذُ[3] عَاصِيًـا وَلَا فَارًّا بِـدَمٍ، وَلَا فَارًّا بِخَرْبَةٍ[4])*[5].

٢٥ – *(عَنْ عَائِشَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَـالَتْ: إِنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُـمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الَّتِي سَرَقَتْ فِي عَهْـدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ . فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّـمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَـامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، حِبُّ رَسُـولِ اللهِ ﷺ. فَـأُتِيَ بِهَا رَسُـولُ اللهِ ﷺ فَكَلَّمَـهُ فِيهَـا أُسَـامَـةُ بْـنُ زَيْدٍ، فَتَلَـوَّنَ وَجْـهُ رَسُـولِ اللهِ ﷺ،فَقَـالَ «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ؟ فَقَـالَ أُسَامَةُ : اسْتَغْفِرْ لِي يَـا رَسُـولَ اللهِ؛ فَلَمَّا كَـانَ الْعَشِيُّ قَـامَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ فَاخْتَطَـبَ. فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُـوَ أَهْلُهُ. ثُمَّ قَـالَ: « أَمَّا بَعْـدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَـكَ الَّذِيـنَ مِنْ قَبْلِكُـمْ، أَنَّهُمْ كَانُـوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُـوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ،وَإِنِّي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَـدَهَا »، ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ فَقُطِعَتْ يَدُهَا)*[6].

٢٦ – *(عَـنِ ابْنِ عَبَّـاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّـهُ قَـالَ : صَعِـدَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِنْبَرَ وَكَـانَ آخِـرَ مَجْلِسِـهِ مُتَعَطِّفًا مِلْحَفَـةً عَلَى مَنْكِبَيْهِ قَدْ عَصَـبَ رَأْسَهُ بِعِصَـابَةٍ دَسِمَةٍ ، فَحَمِـدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْـهِ ثُمَّ قَـالَ :« أَيُّهَا النَّاسُ إِلَيَّ» فَثَابُوا إِلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ :« أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الأَنْصَارِ يَقِلُّونَ وَيَكْـثُرُ النَّـاسُ. فَمَنْ وَلِيَ شَـيْئًا مِنْ أُمَّـةِ مُـحَمَّدٍ ﷺ فَاسْـتَطَاعَ أَنْ يَضُـرَّ فِيـهِ أَحَـدًا أَوْ يَنْفَـعَ فِيهِ أَحَـدًا فَلْيَقْبَلْ مِـنْ مُحْسِنِهِـمْ وَيَتَجَاوَزْ عَـنْ مُسِيئِهِمْ»)*[7].

٢٧ –*(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَـاهِلِيِّ ـ رَضِيَ اللهُعَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ، إِذَا رَفَعَ مَـائِدَتَهُ قَالَ:« الحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًـا فِيهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ[8]وَلَا مُوَدَّعٍ[9] ، وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا »)*[10].

(١) البخاري ـ الفتح٢(١٠٤٤) واللفظ له، ومسلم(٩٠١).
(٢) يعضد : يقطع.
(٣) لا تعيـذ : لا تـجير.ولفظ«مكة» مـن الفتـح، بتحقيـق الشيخ عبدالعزيز بن باز(١/ ٢٦٧)، وفي مسلم : الْحَرَم.
(٤) بخربـة : وأصلها سرقة الإبل وتطلق على كل خيانـة. قال الخليـل : هي الفسـاد في الديـن مـن الخارب وهو اللـص المفسد في الأرض.
(٥) البخاري – الفتح ١(١٠٤)واللفظ له. ومسلم (١٣٥٤).
(٦) البخاري ـ الفتح ٧(٣٧٣٣).ومسلم (١٦٨٨) واللفظ له.
(٧) البخاري – الفتح ٢(٩٢٧).
(٨) غير مكفي : يعني أنني غير مكتفٍ بنفسي عن كفايته ، أو غير مكافئ نعمة ربي.
(٩) غير مودع : أي غير متروك.
(١٠) البخاري – الفتح ٩ (٥٤٥٨).

٢٨- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ، إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَأَسْحَرَ[١] يَقُولُ: «سَمَّعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللهِ وَحُسْنِ بَلَائِهِ عَلَيْنَا. رَبَّنَا صَاحِبْنَا[٢] وَأَفْضِلْ عَلَيْنَا. عَائِذًا بِاللهِ مِنَ النَّارِ»)*[٣].

٢٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: «لَوْ سَلَكَتِ الْأَنْصَارُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ أَوْ وَادِيَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ» فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمَا ظَلَمَ بِأَبِي وَأُمِّي ﷺ لَآوَوْهُ وَنَصَرُوهُ، قَالَ: وَأَحْسَبُهُ قَالَ: وَوَاسَوْهُ)*[٤].

٣٠ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا آكُلُ اللَّحْمَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ. فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ وَلَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ. وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ. فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»)*[٥].

٣١ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا تَرَخَّصَ فِيهِ وَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ؟ فَوَاللهِ إِنِّي أَعْلَمُهُمْ بِاللهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً»)*[٦].

٣٢-*(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ: «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ. ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا. إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ. لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ. وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ. لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ. وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ. أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ. تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ. أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ» وَإِذَا رَكَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ. وَبِكَ آمَنْتُ. وَلَكَ أَسْلَمْتُ. خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي. وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي» وَإِذَا رَفَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءَ الْأَرْضِ وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ». وَإِذَا

---

(١) أسحر: بلغ وقت السحر وهو آخر الليل ومعناه: ليسمع السامع وليشهد الشاهد على حمدنا لله تعالى على نعمه وحسن بلائه.

(٢) ربنا صاحبْنَا: احفظنا وحطنا بعنايتك.

(٣) مسلم (٢٧١٨).

(٤) أحمد(٢/ ٤١٤، ٤٦٩) وقال مخرجه: إسناده صحيح وأصله في الصحيحين من حديث عدد من الصحابة انظر مثلاً: البخاري - الفتح ١٣(٧٢٤٤). ومسلم (١٠٥٩). المسند، ط. شاكر(١٨/ ٨٧) حديث (٩٣٥٣) واللفظ من هذا الموضع.

(٥) البخاري - الفتح ٩(٥٠٦٣). ومسلم (١٤٠١) وهذا لفظه.

(٦) البخاري - الفتح ١٣(٧٣٠١). ومسلم (٢٣٥٦).

سَجَدَ قَالَ «اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ. وَلَكَ أَسْلَمْتُ. سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ. تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ. وَمَا أَسْرَفْتُ. وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»)*[١].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في « الثناء »

١ - *(قَالَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «إِنَّ رَجُلًا بُسِطَ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا فَانْتُزِعَ مَا فِي يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَحْمَدُ اللهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ حَتَّى لَمْ يَكُنْ إِلَّا فِرَاشٌ، فَجَعَلَ يَحْمَدُ اللهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ، وَبُسِطَ لِآخَرَ مِنَ الدُّنْيَا فَقَالَ لِصَاحِبِ الْفِرَاشِ: أَرَأَيْتَكَ أَنْتَ عَلَامَ تَحْمَدُ اللهَ؟ قَالَ: أَحْمَدُهُ عَلَى مَا لَوْ أُعْطِيتُ بِهِ مَا أُعْطِيَ الْخَلْقُ لَمْ أُعْطِهِمْ إِيَّاهُ. قَالَ: وَمَا ذَلِكَ؟ قَالَ: أَرَأَيْتَكَ بَصَرَكَ، أَرَأَيْتَكَ لِسَانَكَ، أَرَأَيْتَكَ يَدَيْكَ، أَرَأَيْتَكَ رِجْلَيْكَ»)*[٢].

٢ - *(قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «أُحِبُّ أَنْ يُقَدِّمَ الْمَرْءُ حَمْدَ اللهِ تَعَالَى وَالثَّنَاءَ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالصَّلَاةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ»)*[٣].

٣ - *(قَالَ ابْنُ الْعَطَّارِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «لَوْ حَلَفَ إِنْسَانٌ لَيُثْنِيَنَّ عَلَى اللهِ تَعَالَى أَحْسَنَ الثَّنَاءِ فَطَرِيقُ الْبِرِّ أَنْ يَقُولَ: لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ. وَزَادَ بَعْضُهُمْ فَلَكَ الْحَمْدُ حَتَّى تَرْضَى»)*[٤].

٤ - *(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «يَخْرُجُ الْعَارِفُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَقْضِ وَطَرَهُ مِنْ شَيْئَيْنِ: بُكَاؤُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَثَنَاؤُهُ عَلَى رَبِّهِ»)*[٥].

٥ - *(قَالَ الزَّجَّاجُ: «سُمِّيَتِ الْفَاتِحَةُ بِالْمَثَانِي لِاشْتِمَالِهَا عَلَى الثَّنَاءِ عَلَى اللهِ تَعَالَى وَهُوَ حَمْدُ اللهِ وَتَوْحِيدُهُ وَمُلْكُهُ»)*[٦].

من فوائد « الثناء »

١ - يَجْلِبُ الْمَحَبَّةَ وَيُوَسِّعُ الرِّزْقَ.

٢ - مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ الالْتِزَامِ بِالسُّنَّةِ.

٣ - عِظَمُ الثَّوَابِ مِنْ ثَمَرَاتِهِ وَرِضَا رَبِّ الْأَرْبَابِ مِنْ أَعْظَمِ ثَوَابِهِ.

٤ - دَلِيلُ الرِّضَا وَسَمْتُ العِرْفَانِ بِالجَمِيلِ.

٥ - الثَّنَاءُ عَلَى اللهِ يَجْتَلِبُ إِحَاطَةَ الْمَلَائِكَةِ.

٦ - الثَّنَاءُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَفْتَحُ بَابَ قَبُولِ الدُّعَاءِ.

٧ - الافْتِتَاحُ بِالثَّنَاءِ يَفْتَحُ بَابَ التَّوْفِيقِ.

---

(١) مسلم (٧٧١).

(٢) عدة الصابرين (١٣٢).

(٣) مقدمة فتاوى النووي المسماة بالمسائل المنثورة(٨).

(٤) المرجع السابق(٩)

(٥) الفوائد (٣٣).

(٦) التفسير الكبير للرازي(١٩/ ٢٠٧).

جهاد الأعداء

الآثار	الأحاديث	الآيات
١٠	٦٩	٥٢

الجهاد لغةً:

الجِهَادُ مِثْلُ الْمُجَاهَدَةِ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ جَاهَدَ يُجَاهِدُ ، وَذَلِكَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ج هـ د) الَّتِي تَدُلُّ فِي الأَصْلِ عَلَى الْمَشَقَّةِ ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَى هَذَا الأَصْلِ مَا يُقَارِبُهُ ، وَمَصْدَرُ الثُّلَاثِيّ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: جَهْدٌ (بِالْفَتْحِ) ، وَجُهْدٌ (بِالضَّمّ) وَكِلَاهُمَا يَعْنِي إِمَّا : الوُسْعَ وَالطَّاقَةَ أَوِ التَّعَبَ وَالْمَشَقَّةَ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ الاخْتِلَافُ بَيْنَ الفَتْحِ وَالضَّمّ رَاجِعًا إِلَى اخْتِلَافِ اللَّهَجَاتِ، فَهُوَ بِالضَّمّ لُغَةُ أَهْلِ الحِجَازِ، وَبِالْفَتْحِ فِي لُغَةِ غَيْرِهِمْ ، وَقَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيّينَ : إِنَّ الجَهْدَ بِالفَتْحِ الْمَشَقَّةُ ، وَبِالضَّمّ الوُسْعُ وَالطَّاقَةُ ،وَمِنَ الجَهْدِ بِمَعْنَى الْمَشَقَّةِ قَوْلُهُمْ جَهَدَ دَابَّتَهُ وَأَجْهَدَهَا إِذَا حَمَلَ عَلَيْهَا فِي السَّيْرِ فَوْقَ طَاقَتِهَا، وَمِنَ الْمَشَقَّةِ أَيْضًا : جُهِدَ الرَّجُلُ فَهُوَ مَجْهُودٌ ، يُقَالُ أَصَابَهُمْ قُحُوطٌ مِنَ الْمَطَرِ فَجُهِدُوا جَهْدًا شَدِيدًا ، وَجَهِدَ عَيْشُهُمْ بِالْكَسْرِ أَيْ نَكِدَ وَاشْتَدَّ.

وَمِنَ الجُهْدِ بِمَعْنَى الطَّاقَةِ قَوْلُهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ (التوبة/ ٧٩). أَيْ طَاقَتَهُمْ ، قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: قَالَ الفَرَّاءُ :الجُهْدُ فِي هَذِهِ الآيَةِ الطَّاقَةُ، تَقُولُ هَذَا جُهْدِي أَيْ طَاقَتِي، وَقُرِئَ جَهْدَهُمْ بِالفَتْحِ مِنْ قَوْلِكَ اجْهَدْ جَهْدَكَ فِي هَذَا الأَمْرِ أَيِ ابْلُغْ غَايَتَكَ ، وَلَا يُقَالُ اجْهَدْ جُهْدَكَ ، وَقِيلَ : إِذَا كَانَ الْمَعْنَى هُوَ الْمَشَقَّةَ أَوِ الغَايَةَ فَالْفَتْحُ لَا غَيْرُ، وَإِذَا كَانَ الوُسْعَ وَالطَّاقَةَ فَيَجُوزُ الفَتْحُ وَالضَّمُّ ،وَيُرَادُ بِالجَهْدِ فِي حَدِيثِ أُمّ مَعْبَدٍ « شَاةٌ خَلَّفَهَا الجَهْدُ عَنِ الْغَنَمِ» الهُزَالُ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : جَهُدَ الرَّجُلُ إِذَا هَزُلَ ، قَالَ الجَوْهَرِيُّ : يُقَالُ جُهِدَ الرَّجُلُ فَهُوَ مَجْهُودٌ (مِنَ الْمَشَقَّةِ)، يُقَالُ : أَصَابَهُمْ قُحُوطٌ مِنَ الْمَطَرِ فَجُهِدُوا جَهْدًا شَدِيدًا ، وَجَهِدَ عَيْشُهُمْ (بالكسر) أَيْ نَكِدَ وَاشْتَدَّ .

وَمِنَ الجُهْدِ (بالضم) مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الصَّدَقَةِ: أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟قَالَ : جُهْدُ الْمُقِلّ أَيْ قَدْرُ مَا يَحْتَمِلُهُ حَالُ القَلِيلِ الْمَالِ .

وَالاجْتِهَادُ : أَخْذُ النَّفْسِ بِبَذْلِ الطَّاقَةِ وَتَحَمُّلِ الْمَشَقَّةِ ، يُقَالُ جَهَدْتُ رَأْيِي وَأَجْهَدْتُهُ: أَتْعَبْتُهُ بِالفِكْرِ، وَجَاهَدَ الْعَدُوَّ مُجَاهَدَةً وَجِهَادًا : قَاتَلَهُ ، وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ »، الجِهَادُ مُحَارَبَةُ الأَعْدَاءِ ، وَهُوَ الْمُبَالَغَةُ وَاسْتِفْرَاغُ مَا فِي الْوُسْعِ وَالطَّاقَةِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ ، وَالْمُرَادُ بِالنِّيَّةِ : إِخْلَاصُ الْعَمَلِ للهِ ، أَيْ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ هِجْرَةٌ ؛لأَنَّهَا قَدْ صَارَتْ دَارَ إِسْلَامٍ ،وَإِنَّمَا هُوَ الإِخْلَاصُ فِي الجِهَادِ وَقِتَالِ الْكُفَّارِ ، وَالْجِهَادُ (أَيْضًا) الْمُبَالَغَةُ وَاسْتِفْرَاغُ الْوُسْعِ فِي الحَرْبِ أَوِ اللِّسَانِ أَوْ مَا أَطَاقَ مِنْ شَيْءٍ ، قَالَ الرَّاغِبُ : وَالجِهَادُ ثَلَاثَةُ أَضْرُبٍ: مُجَاهَدَةُ العَدُوّ الظَّاهِرِ ، وَمُجَاهَدَةُ الشَّيْطَانِ ، وَمُجَاهَدَةُ النَّفْسِ؛ وَتَدْخُلُ ثَلَاثَتُهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ (الحج/ ٧٨)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: جَاهِدُوا أَهْوَاءَكُمْ كَمَا تُجَاهِدُونَ أَعْدَاءَكُمْ، وَالْمُجَاهَدَةُ تَكُونُ بِاليَدِ وَاللِّسَانِ، قَالَ ﷺ «جَاهِدُوا الكُفَّارَ بِأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ»[(١)].

اصطلاحًا:

قَالَ الرَّاغِبُ: الجِهَادُ وَالْمُجَاهَدَةُ اسْتِفْرَاغُ الْوُسْعِ فِي مُدَافَعَةِ الْعَدُوِّ، وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: هُوَ الدُّعَاءُ إِلَى الدِّينِ الحَقِّ، وَقَدْ جَمَعَ ابْنُ حَجَرٍ بَيْنَ هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ مِنَ الجِهَادِ وَأَضَافَ غَيْرَهُمَا فَقَالَ: الجِهَادُ بَذْلُ الجُهْدِ فِي قِتَالِ الكُفَّارِ. وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى مُجَاهَدَةِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ وَالفُسَّاقِ وَالكُفَّارِ. فَأَمَّا مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ، فَعَلَى تَعَلُّمِ أُمُورِ الدِّينِ ثُمَّ عَلَى العَمَلِ بِهَا ثُمَّ عَلَى تَعْلِيمِهَا.

وَأَمَّا مُجَاهَدَةُ الشَّيْطَانِ، فَعَلَى دَفْعِ مَا يَأْتِي بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ وَمَا يُزَيِّنُهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ.

وَأَمَّا مُجَاهَدَةُ الكُفَّارِ، فَتَقَعُ بِاليَدِ وَالْمَالِ وَاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ.

وَأَمَّا مُجَاهَدَةُ الفُسَّاقِ، فَبِاليَدِ ثُمَّ اللِّسَانِ، ثُمَّ القَلْبِ[(٢)].

مراتب الجهاد:

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ: لَمَّا كَانَ جِهَادُ أَعْدَاءِ اللهِ فِي الخَارِجِ فَرْعًا عَلَى جِهَادِ العَبْدِ نَفْسَهُ فِي ذَاتِ اللهِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ»، كَانَ جِهَادُ النَّفْسِ مُقَدَّمًا عَلَى جِهَادِ العَدُوِّ فِي الخَارِجِ، وَأَصْلًا لَهُ، فَإِنَّهُ مَا لَمْ يُجَاهِدْ نَفْسَهُ أَوَّلًا لِتَفْعَلَ مَا أُمِرَتْ بِهِ، وَتَتْرُكَ مَا نُهِيَتْ عَنْهُ، وَيُحَارِبْهَا فِي اللهِ، لَمْ يُمْكِنْهُ جِهَادُ عَدُوِّهِ فِي الخَارِجِ. فَهَذَانِ العَدُوَّانِ: عَدُوُّ الخَارِجِ وَعَدُوُّ النَّفْسِ وَبَيْنَهُمَا عَدُوٌّ ثَالِثٌ لَا يُمْكِنُهُ جِهَادُهُمَا إِلَّا بِجِهَادِهِ وَهُوَ وَاقِفٌ بَيْنَهُمَا يُثَبِّطُ الْعَبْدَ عَنْ جِهَادِهِمَا، فَكَانَ جِهَادُهُ هُوَ الأَصْلَ لِجِهَادِهِمَا وَهُوَ الشَّيْطَانُ، فَهَذِهِ الأَعْدَاءُ الثَّلَاثَةُ أُمِرَ العَبْدُ بِمُحَارَبَتِهَا وَجِهَادِهَا، وَقَدْ بُلِيَ بِمُحَارَبَتِهَا فِي هَذِهِ الدَّارِ، وَسُلِّطَتْ عَلَيهِ امْتِحَانًا مِنَ اللهِ لَهُ وَابْتِلَاءً، فَأَعْطَى اللهُ العَبْدَ مَدَداً وَعُدَّةً وَأَعْوَانًا وَسِلَاحًا لِهَذَا الجِهَادِ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ مَعَ الْمُتَّقِينَ وَمَعَ الْمُحْسِنِينَ، وَمَعَ الصَّابِرِينَ وَمَعَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَّهُ يُدَافِعُ عَنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ مَالَا يُدَافِعُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ؛ بَلْ بِدِفَاعِهِ عَنْهُمْ انْتَصَرُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ. وَهَذِهِ الْمُدَافَعَةُ عَنْهُمْ بِحَسَبِ إِيمَانِهِمْ، وَعَلَى قَدْرِهِ، فَإِنْ قَوِيَ الإِيمَانُ، قَوِيَتِ الْمُدَافَعَةُ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ. وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُجَاهِدُوا فِيهِ حَقَّ جِهَادِهِ.

وَاخْتَلَفَتْ عِبَارَاتُ السَّلَفِ فِي حَقِّ الجِهَادِ:

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ اسْتِفْرَاغُ الطَّاقَةِ فِيهِ، وَأَلَّا يَخَافَ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ. وَقَالَ مُقَاتِلٌ: اعْمَلُوا للهِ حَقَّ عَمَلِهِ وَاعْبُدُوهُ حَقَّ عِبَادَتِهِ.

أقسام الجهاد:

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: أَقْسَامُ الْجِهَادِ أَرْبَعَةٌ: جِهَادُ النَّفْسِ، وَجِهَادُ الشَّيْطَانِ، وَجِهَادُ الْكُفَّارِ،

---

(١) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس(١/ ٤٨٦)، المفردات للراغب (ص١٠١)، الصحاح (٢/ ٤٦٠)، ولسان العرب (مادة جهد) (ص٧١٠) (ط دار المعارف) والمصباح المنير (ص ١٢٢).

(٢) ابن حجر، فتح الباري(٦/ ٥) ومفردات الراغب (ص١١٠) وكتاب التعريفات للجرجاني (ص ٨٤).

وَجِهَادُ الْمُنَافِقِينَ. أَمَّا جِهَادُ النَّفْسِ فَقَدْ أَفْرَدْنَا لَهُ صِفَةً خَاصَّةً بِاعْتِبَارِهِ الْجِهَادَ الأَكْبَرَ[١].

جهاد الشيطان :

لَمَّا كَانَ الشَّيْطَانُ عَدُوًّا مُبِينًا لِلإِنْسَانِ مُنْذُ خَلَقَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ هَذَا الإِنْسَانَ، فَقَدْ أَمَرَنَا اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَنْ نَتَّخِذَهُ عَدُوًّا، يَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ (فاطر/ ٦)، وَمِنْ ثَمَّ وَجَبَتْ مُجَاهَدَتُهُ، لأَنَّ ذَلِكَ يُمَهِّدُ السَّبِيلَ أَمَامَ الإِنْسَانِ لِكَيْ يُجَاهِدَ نَفْسَهُ وَهِيَ عَدُوُّ الدَّاخِلِ، وَيُجَاهِدَ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَهَذِهِ عَدَاوَةُ الْخَارِجِ، وَلَا يُمْكِنُ جِهَادُهُمَا إِلَّا بِمُجَاهَدَتِهِ وَالتَّصَدِّي لَهُ، وَتَعْنِي هَذِهِ الْمُجَاهَدَةُ ـ كَمَا ذَكَرْنَا قَبْلًا ـ دَفْعَ مَا يَأْتِي بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ وَمَا يُزَيِّنُهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ[٢].

وَلِجِهَادِ الشَّيْطَانِ ـ كَمَا يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ مَرْتَبَتَيْنِ:

الأُولَى : جِهَادُهُ عَلَى دَفْعِ مَا يُلْقَى إِلَى الْعَبْدِ مِنَ الشُّبُهَاتِ وَالشُّكُوكِ.

الثَّانِيَة: جِهَادُهُ عَلَى مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنَ الإِرَادَاتِ الْفَاسِدَةِ وَالشَّهَوَاتِ، فَالْمَرْتَبَةُ الأُولَى يَكُونُ بَعْدَهَا الْيَقِينُ وَالثَّانِيَةُ يَكُونُ بَعْدَهَا الصَّبْرُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة/ ٢٤)، فَأَخْبَرَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَنَّ إِمَامَةَ الدِّينِ إِنَّمَا تُنَالُ بِالصَّبْرِ وَالْيَقِينِ، فَالصَّبْرُ يَدْفَعُ الشَّهَوَاتِ وَالإِرَادَاتِ الْفَاسِدَةِ، وَالْيَقِينُ يَدْفَعُ الشُّكُوكَ وَالشُّبُهَاتِ[٣].

جهاد الكفار والمنافقين وَمَنْ في حكمهم :

وَأَمَّا جِهَادُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ فَمَرَاتِبُهُ أَرْبَعَةٌ: بِالْقَلْبِ، وَاللِّسَانِ، وَالْمَالِ، وَالنَّفْسِ. وَجِهَادُ الْكُفَّارِ أَخَصُّ بِالْيَدِ، وَجِهَادُ الْمُنَافِقِينَ أَخَصُّ بِاللِّسَانِ. وَأَمَّا جِهَادُ أَرْبَابِ الظُّلْمِ وَالْبِدَعِ وَالْمُنْكَرَاتِ فَعَلَى ثَلَاثِ مَرَاتِبَ: بِالْيَدِ إِذَا قَدَرَ، فَإِنْ عَجَزَ انْتَقَلَ إِلَى اللِّسَانِ، فَإِنْ عَجَزَ جَاهَدَ بِقَلْبِهِ[٤].

حكم الجهاد :

جِهَادُ النَّفْسِ فِي ذَاتِ اللهِ تَعَالَى وَجِهَادُ الشَّيْطَانِ فَرْضُ عَيْنٍ لَا يَنُوبُ فِيهِ أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ.

أَمَّا جِهَادُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَمَنْ فِي حُكْمِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، فَهُوَ فَرْضُ كِفَايَةٍ قَدْ يُكْتَفَى فِيهِ بِبَعْضِ الأُمَّةِ إِذَا حَصَلَ مِنْهُمْ مَقْصُودُ الْجِهَادِ[٥]. وَأَكْمَلُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مَنْ كَمَّلَ مَرَاتِبَ الْجِهَادِ كُلَّهَا، وَهُمْ مُتَفَاوِتُونَ فِي مَنَازِلِهِمْ عِنْدَ اللهِ تَفَاوُتَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَرَاتِبِ[٦].

[للاستزادة: انظر صفات: الثبات ـ الرجولة ـ الشجاعة ـ الشرف ـ العزة ـ القوة ـ قوة الإرادة ـ علو الهمة ـ العزم والعزيمة.

وفي ضد ذلك : انظر صفات: التخلف عن الجهاد ـ التولي ـ التخاذل ـ الجبن ـ الكسل ـ الضعف ـ صغر الهمة ـ الوهن].

---

(١) انظر في ذلك : صفة «مجاهدة النفس» في مجلد (٨) ص(٣٣٠٣ـ٣٣١٦) من هذه الموسوعة.

(٢) انظر : صفة« الْغَيِّ وَ الإغواء» في مجلد (١١) ص(٥١٤٤)من هذه الموسوعة، وخاصة ما ذكرنا عن تدرج الشيطان في هذا الإغواء وكيفية مقاومته في كل العقبات التي يضعها أمام الإنسان.

(٣) زاد المعاد (٣/ ١٠).

(٤) المرجع السابق (٣/ ١١).

(٥) المراجع السابق (١١/ ١٢)

(٦) المرجع السابق (١٢).

الآيات الواردة في « جهاد الأعداء »

ثواب المجاهدين :

١ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ (١)

٢ - وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ (٢)

٣ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ (٣)

٤ - فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ (٤)

٥ - ۞ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ

---

(١) البقرة : ١٥٣ – ١٥٤ مدنية
(٢) آل عمران : ١٣٩ – ١٤٣ مدنية
(٣) آل عمران : ١٥٦ – ١٥٨ مدنية
(٤) آل عمران : ١٩٥ مدنية

مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ (١)

٦- إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ (٢)

٧- وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُواْ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ (٣)

٨- إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ (٤)

٩- مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ (٥)

١٠- ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ (٦)

١١- وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ (٧)

١٢- فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾

---

(١) النساء : ٧٤ - ٧٧ مدنية
(٢) التوبة : ٦٠ مدنية
(٣) التوبة : ٨٦ - ٨٩ مدنية
(٤) التوبة : ١١١ مدنية
(٥) التوبة : ١٢٠ مدنية
(٦) النحل : ١١٠ مكية
(٧) الحج : ٥٨ - ٥٩ مدنية

سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾
وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ (١)

١٣ - إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ
صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ (٢)

١٤ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم
مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ
وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾
يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ
ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾
وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ (٣)

١٥ - يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ
وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ
وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ (٤)

الحث على جهاد الأعداء :

١٦ - وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا
وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا
وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾
وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا
وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾
فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ (٥)

١٧ - ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾
الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ (٦)

١٨ - قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ
وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا
وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا
أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ
فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ (٧)

١٩ - ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا
مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ
النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ
اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ
وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ (٨)

---

(١) محمد : ٤ – ٦ مدنية
(٢) الصف : ٤ مدنية
(٣) الصف : ١٠ – ١٣ مدنية
(٤) التحريم : ٩ مدنية
(٥) آل عمران : ١٤٦ – ١٤٨ مدنية
(٦) التوبة : ١٩ – ٢٠ مدنية
(٧) التوبة : ٢٤ مدنية
(٨) التوبة : ٣٤ مدنية

٢٠ - انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴿٤١﴾ (١)

٢١ - يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ۩ ﴿٧٧﴾ وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير ﴿٧٨﴾ (٢)

٢٢ - وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ﴿١٩٠﴾ واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين ﴿١٩١﴾ فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم ﴿١٩٢﴾ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين ﴿١٩٣﴾ (٣)

٢٣ - فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا ﴿٨٤﴾ (٤)

٢٤ - يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيرا ﴿٩٤﴾ (٥)

٢٥ - لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما ﴿٩٥﴾ درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما ﴿٩٦﴾ (٦)

٢٦ - إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم ﴿٤٢﴾

---

(١) التوبة : ٤١ مدنية
(٢) الحج : ٧٧ - ٧٨ مدنية
(٣) البقرة : ١٩٠ - ١٩٣ مدنية
(٤) النساء : ٨٤ مدنية
(٥) النساء : ٩٤ مدنية
(٦) النساء : ٩٥ - ٩٦ مدنية

إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾

وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ (١)

٢٧- قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ (٢)

٢٨- إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ (٣)

٢٩- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ (٤)

٣٠- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ (٥)

٣١- فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ (٦)

٣٢- وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ (٧)

٣٣- قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ (٨)

٣٤- وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ (٩)

جهاد الأعداء سبب البقاء :

٣٥- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ (١٠)

---

(١) الأنفال : ٤٢ - ٤٥ مدنية
(٢) التوبة : ٢٩ مدنية
(٣) التوبة : ٣٦ مدنية
(٤) التوبة : ٧٣ مدنية
(٥) التوبة : ١٢٣ مدنية
(٦) الفرقان : ٥٢ مكية
(٧) محمد : ٣١ مدنية
(٨) الفتح : ١٦ مدنية
(٩) الحديد : ١٠ مدنية
(١٠) المائدة : ٥٤ مدنية

٣٦- وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ (١)

٣٧- يَٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوٓا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ الْـَٔانَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ (٢)

٣٨- يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِالْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا مِنَ الْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا فِى الْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِىَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِىَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾

لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾

عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾

لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْـَٔاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌۢ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾

إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْـَٔاخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾

۞ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾

---

(١) الأنفال : ٣٩ مدنية

(٢) الأنفال : ٦٥ – ٦٦ مدنية

لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا
وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ
الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ (١)

٣٩- وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ
لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ (٢)

جهاد الأعداء لإعلاء كلمة الله ـ عز وجل ـ:

٤٠- وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ (٣)

٤١- قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم
مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ
مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي
الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ (٤)

٤٢- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا
أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا
وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ
حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ۚ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ
فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم
مِّيثَاقٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾
وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ
تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾
وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ
فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ
فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾ (٥)

٤٣- لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾
فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ
فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾
وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا
فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ
لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾
أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ
وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم
بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ
فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾
قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ
وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ
قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾
وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ اللَّهُ
عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾

---

(١) التوبة : ٣٨ – ٤٧ مدنية
(٢) العنكبوت : ٦ مكية
(٣) البقرة : ٢٤٤ مدنية
(٤) آل عمران : ١٣ مدنية
(٥) الأنفال : ٧٢ – ٧٥ مدنية

أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ (١)

٤٤- وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ (٢)

٤٥- ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾ (٣)

جهاد الأعداء دليل صدق الإيمان :

٤٦- كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ (٤)

٤٧- أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ (٥)

٤٨- وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾

---

(١) التوبة : ١٠ - ١٦ مدنية
(٢) العنكبوت : ٦٩ مكية
(٣) المزمل : ٢٠ مدنية
(٤) البقرة : ٢١٦ - ٢١٨ مدنية .
(٥) البقرة : ٢٤٦ مدنية

الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ۗ قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾

فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾

۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ (١)

٤٩ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ (٢)

٥٠ - وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ (٣)

٥١ - إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ (٤)

٥٢ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ (٥)

---

(١) آل عمران : ١٦٧ - ١٧١ مدنية
(٢) المائدة : ٣٥ مدنية
(٣) محمد : ٢٠ - ٢١ مدنية
(٤) الحجرات : ١٥ مدنية
(٥) الممتحنة : ١ مدنية

الأحاديث الواردة في « جهاد الأعداء»

١ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « أَفْضَلُ الْعَمَلِ: الإِيمَانُ بِاللهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ »)* [١].

وَجَاءَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَيْضًا.

٢ -*(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ »)* [٢].

٣ -*(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِي - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمْلَى عَلَيَّ: ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ [٣](النساء/ ٩٥). قَالَ فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يُمِلُّهَا عَلَيَّ . فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ - وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى - فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ ﷺ فَخِذُهُ عَلَى فَخِذِي. فَثَقُلَتْ عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ أَنْ تُرَضَّ فَخِذِي . ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾)* [٤].

٤ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ»)* [٥].

٥ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «إِيمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ». قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا ؟. قَالَ : «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ ». قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ: « حَجٌّ مَبْرُورٌ »)* [٦].

٦ -*(عَنْ مُجَاشِعِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: انْطَلَقْتُ بِأَبِي مَعْبَدٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِيُبَايِعَهُ عَلَى الْهِجْرَةِ .قَالَ: « مَضَتِ الْهِجْرَةُ لأَهْلِهَا ، أُبَايِعُهُ عَلَى الإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ ». فَلَقِيتُ أَبَا مَعْبَدٍ ، فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: صَدَقَ مُجَاشِعٌ)* [٧].

٧ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « تَكَفَّلَ اللهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادٌ فِي سَبِيلِي ، وَإِيمَانٌ بِي ، وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ ، أَوْ غَنِيمَةٍ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، مَا مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ كُلِمَ. لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ ،

---

(١) البخاري - الفتح ٥(٢٥١٨)واللفظ له. ومسلم (٨٤).

(٢) الترمذي (٢٦١٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) النساء: من الآية ٩٥.

(٤) البخاري - الفتح ٦(٢٨٣٢).

(٥) البخاري - الفتح ٦(٢٧٩٠).

(٦) البخاري - الفتح ١(٢٦) واللفظ له. ومسلم (٨٣)من حديث أبي هريرة و(٨٤) من حديث أبي ذر ،و(٨٥)من حديث ابن مسعود.

(٧) البخاري - الفتح ٧(٤٣٠٧)واللفظ له. ومسلم (١٨٦٣).

وَرِيحُهُ رِيحُ مِسْكٍ . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ أَبَدًا . وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً ، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنْ أَغْزُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَأُقْتَلَ، ثُمَّ أَغْزُوَ فَأُقْتَلَ ، ثُمَّ أَغْزُوَ فَأُقْتَلَ »)*[١] .

٨ -*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ . فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ ؟ . قَالَ:« رَجُلٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، وَرَجُلٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ»)*[٢] .

٩ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ الْجِهَادَ . قَالَ:« لَا أَجِدُهُ ». قَالَ: «هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلَا تَفْتُرَ ، وَتَصُومَ وَلَا تُفْطِرَ ؟» قَالَ: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ ؟. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:إِنَّ فَرَسَ الْمُجَاهِدِلَيَسْتَنُّ[٣] فِي طِوَلِهِ[٤] فَيُكْتَبُ لَهُ حَسَنَاتٍ)*[٥] .

١٠ -*(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ ، فَقَالَ:« أَحَيٌّ وَالِدَاكَ ؟». قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ »)*[٦] .

١١ -*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ الْخَنْدَقَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ وَيَنْقُلُونَ التُّرَابَ عَلَى مُتُونِهِمْ وَيَقُولُونَ:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا

عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا

وَالنَّبِيُّ ﷺ يُجِيبُهُمْ وَيَقُولُ:

اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الآخِرَهْ

فَبَارِكْ فِي الأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ»)*[٧] .

١٢ -*(عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ . وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ فَيَخُونُهُ فِيهِمْ ، إِلَّا وُقِفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَأْخُذُ مِنْ عَمَلِهِ مَا شَاءَ ، فَمَا ظَنُّكُمْ ؟»)*[٨] .

١٣ـ*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُعَنْهُ - قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزَّ

---

(١) البخاري ـ الفتح ٦(٣١٢٣) إلى قوله(أو غنيمة) ومسلم ٣(١٨٧٦).

(٢) البخاري الفتح ١١(٦٤٩٤) واللفظ له . وله لفظ آخر٦(٢٧٨٦): أي الناس أفضل ؟ فقال:» مؤمن يجاهد....».

(٣) استن الفرس يستن استنانًا: أي عدا لمرحه ونشاطه شوطًا أو شوطين ولا راكب على ظهره .

(٤) الطول والطيل بالكسر: الحبل الطويل يشد أحد طرفيه في وتد أو غيره والآخر في يد الفرس ليدور فيه ويرعى .

(٥) البخاري ـ الفتح ٦(٢٧٨٥).

(٦) البخاري ـ الفتح ٦(٣٠٠٤) واللفظ له. ومسلم (٢٥٤٩)

(٧) البخاري ـ الفتح ٦(٢٨٣٤-٢٨٣٥)واللفظ له. ومسلم (١٨٠٥).

(٨) مسلم (١٨٩٧). والمعنى: أن هذا في شيئين: أحدهما =

وَجَلَّ ؟ . قَـالَ:« الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا» ، قَـالَ : ثُمَّ أَيٌّ؟ . قَالَ:« بِرُّ الْوَالِدَيْـنِ » . قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ . قَالَ: « الْجِهَادُ فِي سَبِيـلِ اللهِ ». قَـالَ: حَـدَّثَنِـي بِهِنَّ وَلَـوِ اسْتَـزَدْتُـهُ لَزَادَنِي)*[١] .

١٤ -*(عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فِي غَـزْوَةِ خَيْبَرَ ...الْحَدِيـثَ وفيـه:قَـالَ: فَلَمَّا تَصَـافَّ الْقَـوْمُ، كَانَ سَيْـفُ عَامِـرٍ يَعْنِي ابْـنَ الأَكْوَعِ فِيـهِ قِصَرٌ فَتَنَـاوَلَ بِهِ يَهُودِيًّـا لِيَضْرِبَـهُ وَيَـرْجِعُ ذُبَـابُ سَيْفِـهِ[٢] ، فَأَصَابَ رُكْبَـةَ عَامِرٍ فَمَاتَ . فَلَمَّا قَفَلُوا قَـالَ سَلَمَةُ: رَآنِي رَسُـولُ اللهِ ﷺ شَاحِبًـا . فَقَالَ لِي:« مَـالَكَ ؟» فَقُلْـتُ: فِـدًى لَـكَ أَبِي وَأُمِّـي زَعَمُوا أَنَّ عَـامِـرًا أُحْبِـطَ عَمَلُـهُ. قَالَ:«مَنْ قَالَهُ ؟». قَـالَ: فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ وَأُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ الأَنْصَارِيُّ. فَقَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«كَذَبَ مَنْ قَـالَهُ[٣] ». إِنَّ لَـهُ لأَجْرَيْـنِ » ــ وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْـهِ ـ « إِنَّـهُ لَجَاهِـدٌ مُجَاهِدٌ ، قَلَّ عَرَبِيٌّ نَشَأَ بِهَا مِثْلَهُ[٤] »)*[٥] .

١٥ -*(عَنْ بُرَيْدَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّـرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّـةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِـهِ بِتَقْوَى اللهِ وَمَنْ مَعَهُ مِـنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ:« اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ فَـاقْتُلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ اغْزُوا وَلاَ تَغُلُّـوا وَلاَ تَغْدِرُوا وَلاَ تَمْثُلُوا وَلاَ تَقْتُلُـوا وَلِيدًا . وَإِذَا لَقِيـتَ عَـدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَـادْعُهُـمْ إِلَى ثَـلاَثِ خِصَالٍ (أَوْ خِـلاَلٍ) ، فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَـابُوكَ فَاقْبَـلْ مِنْهُمْ وَكُـفَّ عَنْهُمْ ، ثُـمَّ ادْعُهُـمْ إِلَى الإِسْـلاَمِ فَإِنْ أَجَـابُـوكَ فَاقْبَـلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُـمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَـوُّلِ مِنْ دَارِهِـمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِـرِيـنَ ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُـوا ذَلِكَ فَلَهُـمْ مَا لِلْمُهَاجِرِيـنَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ. فَـإِنْ أَبَـوْا أَنْ يَتَحَـوَّلُـوا مِنْهَا فَـأَخْبِرْهُـمْ أَنَّهُمْ يَكُـونُـونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلاَ يَكُـونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَـةِ وَالْفَـيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِـدُوا مَـعَ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنْ هُـمْ أَبَـوْا فَسَلْهُـمُ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَـاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ، فَإِنْ هُمْ أَبَـوْا فَاسْتَعِـنْ بِاللهِ وَقَـاتِلْهُمْ . وَإِذَا حَـاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ، فَـأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّـهِ ، فَلاَ تَجْعَـلْ لَهُمْ ذِمَّـةَ اللهِ وَلاَ ذِمَّـةَ نَبِيِّـهِ، وَلَكِـنِ اجْعَـلْ لَهُمْ ذِمَّتَـكَ وَذِمَّةَ أَصْحَـابِكَ ، فَـإِنَّكُمْ إِنْ تُخْفِـرُوا[٦] ذِمَمَكُمْ وَذِمَمَ أَصْحَـابِكُمْ، أَهْوَنُ مِـنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّـةَ اللهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ . وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْـلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ ، فَلاَ تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْـمِ اللهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ ، فَإِنَّكَ لاَ تَـدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللهِ فِيهِمْ أَمْ لاَ)*[٧] .

= تحريم التعرض لهن بريبة من نظر محرم وخلوة وحديث محرم وغير ذلك ، والثاني في بِرِّهِنَّ والإحسان إليهن وقضاء حوائجهن التي لا يترتب عليها مفسدة ولا يتوصل إليها ريبة ونحوها.

(١) البخاري ـ الفتح ٦(٢٧٨٢) و ١٠(٥٩٧٠).

(٢) ذباب السيف: طرفه الذي يضرب به .

(٣) كذب من قاله: أي أخطأ .

(٤) قوله (قل عربي نشأ بها مثله): الضمير للأرض أو المدينة أو الحرب أو الخصلة. وقد فسرها قتيبة بقوله: نشأ.

(٥) البخاري ــ الفتح ١٠(٦١٤٨)واللفظ له من حديث في غزوة خيبر،و٧(٤١٩٦)من حديث غزوة خيبر. ومسلم (١٨٠٢).

(٦) تخفروا ذممكم : أي تنقضوا عهودكم.

(٧) مسلم (١٧٣١) .

١٦ -*(عَنِ ابْـنِ عَبَّاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُـمَا ـ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لاَ هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْـحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا»)*[1] .

١٧ ـ*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« مَـا مِنْ نَبِـيٍّ بَعَثَـهُ اللهُ فِي أُمَّـةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَـوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِـهِ وَيَقْتَدُونَ بِـأَمْـرِهِ ثُمَّ إِنَّهَـا تَخْلُـفُ مِـنْ بَعْدِهِـمْ خُلُـوفٌ يَقُولُـونَ مَالاَ يَفْعَلُـونَ وَيَفْعَلُونَ مَـالاَ يُؤْمَـرُونَ . فَمَنْ جَاهَدَهُـمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُـمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِـنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُـمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِـنٌ ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ»)*[2] .

١٨ - *(عَنْ أَبِـي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَقُول: «مَثَلُ الْمُجَـاهِدِ فِـي سَبِيلِ اللهِ ـ وَاللهُ أَعْلَـمُ بِمَنْ يُجَـاهِدُ فِي سَبِيلِـهِ ـ كَمَثَـلِ الصَّائِمِ الْقَـائِمِ ، وَتَوَكَّـلَ اللهُ لِلْمُجَاهِـدِ فِـي سَبِيلِهِ بِـأَنْ يَتَوَفَّـاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يُرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ»)*[3] .

١٩ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ النَّبِـيُّ ﷺ:« مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَبِـرَسُولِهِ وَأَقَـامَ الصَّلاَةَ وَصَـامَ رَمَضَانَ كَـانَ حَقًّا عَلَـى اللهِ أَنْ يُـدْخِلَهُ الْجَنَّـةَ . جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ جَلَسَ فِـي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا ». فَقَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ أَفَـلاَ نُبَشِّرُ النَّاسَ ؟ قَالَ:« إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ. مَـا بَيْنَ الـدَّرَجَتَيْـنِ كَمَـا بَيْنَ السَّمَـاءِ وَالأَرْضِ . فَـإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِـرْدَوْسَ ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ» ـ أُرَاهُ قَـالَ: «وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ ــ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ»)*[4] .

٢٠ -*(عَنْ أَبِـي هُرَيْـرَةَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« مَـنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْـنِ فِي سَبِيـلِ اللهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَاللهِ هَذَا خَيْرٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ بَـابِ الصَّلاَةِ ، وَمَن كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَـامِ دُعِيَ مِـنْ بَابِ الـرَّيَّـانِ ، وَمَنْ كَـانَ مِنْ أَهْـلِ الصَّـدَقَةِ دُعِـيَ مِنْ بَـابِ الصَّـدَقَةِ ». فَقَـالَ أَبُو بَكْـرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : بِأَبِي أَنْـتَ وَأُمِّي يَارَسُولَ اللهِ: مَا عَلَى مَنْ دُعِـيَ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِـنْ ضَرُورَةٍ ، فَهَلْ يُـدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْـكَ الأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قَالَ :« نَعَـمْ ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ »)*[5] .

٢١ -*(عَـنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُـدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« يَا أَبَا سَعِيـدٍ مَنْ رَضِيَ بِـاللهِ رَبًّا وَبِـالإِسْـلاَمِ دِينًا وَبِمُحَمَّـدٍ نَبِيًّا ، وَجَبَتْ لَـهُ الْجَنَّةُ». فَعَجِبَ لَهَـا أَبُو سَعِيدٍ . فَقَالَ: أَعِدْهَـا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ . فَفَعَـلَ . ثُمَّ قَـالَ:« وَأُخْرَى يُـرْفَعُ بِهَـا الْعَبْدُ

---

(١) البخاري ـ الفتح ٦(٢٧٨٣) واللفظ له. ومسلم (١٨٦٤) بلفظ آخر عن ابـن عباس،وبلفـظ البخاري نفسـه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها (١٨٦٤).

(٢) مسلم (٥٠).

(٣) البخـاري ــ الفتـح ٦(٢٧٨٧) واللفـظ لـه. ومسلـم (١٨٧٦).

(٤) البخاري ـ الفتح ٦(٢٧٩٠).

(٥) البخـاري ــ الفتـح ٤(١٨٩٧) واللفـظ لـه. ومسلـم (١٠٢٧).

مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ . مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ». قَالَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ . الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ»)*[١].

٢٢ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: يَارَسُولَ اللهِ نَرَى الْجِهَادَ أَفْضَلَ الْعَمَلِ أَفَلَا نُجَاهِدُ ؟ قَالَ: « لَكُنَّ أَفْضَلُ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ»)*[٢].

٢٣ - *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ . فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أُقَاتِلُ أَوْ أُسْلِمُ ؟ قَالَ: « أَسْلِمْ ثُمَّ قَاتِلْ ». فَأَسْلَمَ ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ .فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « عَمِلَ قَلِيلًا وَأُجِرَ كَثِيرًا»)*[٣].

الأحاديث الواردة في «جهاد الأعداء» معنًى

٢٤ - *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ»)*[٤].

٢٥ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَ هُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ تَعَالَى»)*[٥].

٢٦ - *(عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي حَدِيثِ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ ... الحديث ، وفِيهِ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « إِنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ، وَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ نَهِكَتْهُمُ الْحَرْبُ وَأَضَرَّتْ بِهِمْ ، فَإِنْ شَاءُوا مَادَدْتُهُمْ مُدَّةً وَيُخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ ، فَإِنْ أَظْهَرْ فَإِنْ شَاءُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا ، وَإِلَّا فَقَدْ جَمُّوا[٦]. وَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي ، وَلَيُنْفِذَنَّ اللهُ أَمْرَهُ »)*[٧].

٢٧ - *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ » فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ . قَالَ: « فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ». فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ .حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ . فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ. فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا

(١) مسلم (١٨٨٤).
(٢) البخاري ـ الفتح ٦(٢٧٨٤).
(٣) البخاري ـ الفتح ٦(٢٨٠٨).
(٤) مسلم (١٩١٧) .
(٥) البخاري ـ الفتح ١(٢٥). ومسلم (٢٢).
(٦) جَمُّوا: أي استراحوا وكثروا .
(٧) البخاري ـ الفتح ٥(٢٧٣١ - ٢٧٣٢).

مِثْلَنَا. فَقَالَ:« انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ . ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، وَاخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهِ . فَوَ اللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ»)*[١].

٢٨ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «: تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَالقَطِيفَةِ والخَمِيصَةِ ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ ، مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ ، إِنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ »)*[٢].

٢٩ -*(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:الرَّجُلُ يُقَاتِلُ حَمِيَّةً ، وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً ، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللهِ ؟». قَالَ: « مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ »)*[٣].

٣٠ -*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ :«أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُاللهِ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ عَنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ فَفُتِحَ لَهُ ». وَقَالَ:« مَا يَسُرُّنَا أَنَّهُمْ عِنْدَنَا». قَالَ أَيُّوبُ: أَوْ قَالَ:« مَا يَسُرُّهُمْ أَنَّهُمْ عِنْدَنَا وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ»)*[٤].

٣١ -*(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوِ الْغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا»)*[٥].

٣٢ -*(عَنْ عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، الأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ »)*[٦].

٣٣-*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَأَطْعَمَتْهُ وَجَعَلَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ ، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ[٧] هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الأَسِرَّةِ، أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ ــ شَكَّ إِسْحَاقُ ــ قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَدَعَا لَهَا، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ. فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَا قَالَ فِي الأُولَى. قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ : أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ

---

(١) البخاري ـ الفتح ٧(٣٧٠١). ومسلم (٢٤٠٦)واللفظ له.

(٢) البخاري ـ الفتح ٦(٢٨٨٧).

(٣) البخاري - الفتح ١٣(٧٤٥٨) واللفظ له.ومسلم (١٩٠٤).

(٤) البخاري - الفتح ٦(٢٧٩٨).

(٥) البخاري ـ الفتح ٦(٢٨٩٢).

(٦) البخاري - الفتح ٦(٢٨٥٢) بهذا اللفظ. ومسلم (١٨٧٣).

(٧) ثبج هذا البحر: أي وسطه ومعظمه.

. فَرَكِبَتِ الْبَحْرَ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ فَهَلَكَتْ))*[(١)].

٣٤ -*(عَنْ سَمُرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَصَعِدَا بِيَ الشَّجَرَةَ وَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ ، لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا،قَالَ:أَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ»)*[(٢)].

٣٥ -*(عَنْ سَلْمَانَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَأَمِنَ الْفِتَنَ »)*[(٣)].

٣٦ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونُ، وَالْمَبْطُونُ، وَالْغَرِقُ ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللهِ »)*[(٤)].

٣٧ -*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ أَنَا ؟ فَأَيْنَ أَنَا ؟ قَالَ:« فِي الْجَنَّةِ » . فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ)*[(٥)].

٣٨ -*(عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:« كُلُّ الْمَيِّتِ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيُؤَمَّنُ مِنْ فَتَّانِ الْقَبْرِ »)*[(٦)].

٣٩ -*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:« لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا ، فَيَقُولُ: لَا ، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ ، تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الأُمَّةَ»)*[(٧)].

٤٠ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ التُّرْكَ ، قَوْمًا وُجُوهُهُمْ كَالْمَجَانِّ[(٨)] الْمُطْرَقَةِ يَلْبَسُونَ الشَّعَرَ وَيَمْشُونَ فِي الشَّعَرِ»)*[(٩)].

٤١ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ

---

(١) البخاري ـ الفتح ٦(٢٨٧٧-٢٨٧٨) . ومسلم (١٩١٢) واللفظ له.

(٢) البخاري ـ الفتح ٦(٢٧٩١).

(٣) الترمذي (١١٦٥) وقال: حديث حسن صحيح. وعند البخاري من حديث سهل بن سعد ، وعند مسلم (١٨٨١) نحوه.

(٦) البخاري ـ الفتح ٦(٢٧٩٣). ومسلم (١٨٨٣) نحوه من حديث أبي أيوب.

(٤) البخاري ـ الفتح ٧(٤٠٤٦)

(٥) أبوداود(٢٥٠٠)واللفظ له. والترمذي(١٦٢١) وقال: حديث حسن صحيح .والحاكم في المستدرك (٢/ ١٤٤) وقال: صحيح على شرط الشيخين.

(٦) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٣١١) مختصرًا. ومسلم (١٥٦) واللفظ له.

(٧) مسلم (١٥٦) ، ومسند الإمام أحمد(٣/ ٣٤٥) ونصه «ليكرم الله هذه الأمة».

(٨) المَجَانّ: جمع مجنّ وهو ما يتقى به المحارب كالترس.ومعناه تشبيه وجوه الترك في عرضها وتلون وجناتها بالترسة المطرقة.

(٩) البخاري ــ الفتح ٦(٢٩٢٩). ومسلم (٢٩١٢) واللفظ له. ويمشون في الشعر معناه : ينتعلون الشعر.

الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَاللهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ[(١)] فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ»)*[(٢)].

٤٢ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « لا يُكْلَمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ[(٣)] فِي سَبِيلِهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَثْعَبُ[(٤)]، اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ وَالرِّيحُ رِيحُ مِسْكٍ»)*[(٥)].

٤٣ -*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا »)*[(٦)].

٤٤ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « لَقَابُ قَوْسٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَغْرُبُ ». وَقَالَ: « لَغَدْوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَغْرُبُ»)*[(٧)].

٤٥ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ عَلَى عَبْدٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ»)*[(٨)].

٤٦ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»)*[(٩)].

٤٧ -*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ، لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ »)*[(١٠)].

٤٨ - *(عَنْ أَبِي عَبْسٍ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ جَبْرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « مَا اغْبَرَّتَا قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ»)*[(١١)].

٤٩ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ. وَمَنْ يُطِعِ الأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ يَعْصِ الأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي. وَإِنَّمَا الإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللهِ وَعَدَلَ فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا. وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ»)*[(١٢)].

٥٠ -*(عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ

---

(١) الغَرْقَد: نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس. قال الدينوري: إذا عظمت العوسجة صارت غرقدة.

(٢) البخاري ــ الفتح ٦(٢٩٢٥، ٢٩٢٦). ومسلم (٢٩٢٢) واللفظ له.

(٣) يُكْلَمُ بضم أوله: أي يُجْرَح.

(٤) يَثْعَبُ: أي يجري.

(٥) البخاري ـ الفتح ٦(٢٨٠٣). ومسلم (١٨٧٦) واللفظ لمسلم.

(٦) البخاري - الفتح٦(٢٧٩٢) مختصرًا ومطولًا برقم (٢٧٩٦). ومسلم (١٨٨٠).

(٧) البخاري ـ الفتح ٦(٢٧٩٣).

(٨) الترمذي (١٦٣٣) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي ٦/ ١٢.

(٩) مسلم (١٩٢٢).

(١٠) البخاري ـ الفتح٦(٢٨١٧)واللفظ له. وأحمد (٣/ ١٠٣).

(١١) البخاري ـ الفتح ٦(٢٨١١).

(١٢) البخاري ــ الفتح ٦(٢٩٥٧) واللفظ له. ومسلم (١٨٤١).

اللهِ فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا»)*[١].

٥١ -*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا أُعْطِيهَا وَإِنْ لَمْ تُصِبْهُ»)*[٢].

٥٢ -*(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ[٣] وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ سَأَلَ اللهَ الْقَتْلَ فِي سَبِيلِ اللهِ صَادِقًا مِنْ نَفْسِهِ ثُمَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ فَإِنَّ لَهُ أَجْرَ شَهِيدٍ ، وَمَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ نُكِبَ نَكْبَةً ، فَإِنَّهَا تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغْزَرِ مَا كَانَتْ، لَوْنُهَا لَوْنُ الزَّعْفَرَانِ ، وَرِيحُهَا رِيحُ الْمِسْكِ ، وَمَنْ خَرَجَ بِهِ خُرَاجٌ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَإِنَّ عَلَيْهِ طَابَعَ الشُّهَدَاءِ»)*[٤].

٥٣-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ...الحديث»)*[٥].

٥٤ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ: رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَزْعَةً طَارَ عَلَيْهِ ، يَبْتَغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مَظَانَّهُ[٦] ، أَوْ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ فِي رَأْسِ شَعَفَةٍ[٧] مِنْ هَذِهِ الشَّعَفِ ، أَوْ بَطْنِ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ، يُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ»)*[٨].

٥٥ -*(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَنْ عَلِمَ الرَّمْيَ ، ثُمَّ تَرَكَهُ، فَلَيْسَ مِنَّا ، أَوْ قَدْ عَصَى»)*[٩].

٥٦ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ ، وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِالْغَزْوِ ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ»)*[١٠].

٥٧ -*(عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَبْتَغِي وَجْهَ اللهِ فَوَجَبَ أَجْرُنَا عَلَى اللهِ وَمِنَّا مَنْ مَضَى أَوْ ذَهَبَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا، كَانَ مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ لَمْ يَتْرُكْ إِلَّا نَمِرَةً[١١] كُنَّا إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ ، وَإِذَا غُطِّيَ بِهَا رِجْلَاهُ خَرَجَ رَأْسُهُ . فَقَالَ لَنَا

---

(١) مسلم (١٨٩٥).

(٢) مسلم (١٩٠٨) وفي الرواية الأخرى:« من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه ».
انظر: جامع الأصول (٢/ ٥٨٤).

(٣) فواق ناقة: أي قدر مدة حلب الناقة .

(٤) أبوداود(٢٥٤١)واللفظ له. والترمذي(١٦٥٧) والحاكم في المستدرك (٢/ ٧٧) وقال:هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وله إسناد صحيح على شرط الشيخين مختصرًا.

(٥) مسلم (٢٦٦٤).

(٦) والموت مظانه : يعني يطلبه من مواطنه التي يرجى فيها لشدة رغبته في الشهادة.

(٧) شَعَفَة : أعلى الجبل.

(٨) مسلم (١٨٨٩).

(٩) مسلم (١٩١٩).

(١٠) مسلم (١٩١٠). قال عبد الله بن المبارك:فنرى ـ أي نظن ـ أن ذلك كان على عهد رسول الله ﷺ ، وقيل : إنه عام.

(١١) النمرة: كل شملة مخططة من مآزر الأعراب وجمعها نمار.

النَّبِيُّ ﷺ: « غَطُّوا بِهَا رَأْسَهُ وَاجْعَلُوا عَلَى رِجْلِهِ الإِذْخِرَ، أَوْ قَالَ: أَلْقُوا عَلَى رِجْلِهِ مِنَ الإِذْخِرِ. وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِبُهَا[١] »)※[٢].

٥٨ ــ ※(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فِي هَذِهِ الآيَةِ ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (آل عمران/ ١٦٩) قَالَ: أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ »)※[٣].

٥٩ -※(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ »)※[٤].

٦٠ -※(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدَّيْنَ »)※[٥].

٦١ -※(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: « شَهِدْتُ مِنَ الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ مَشْهَدًا لأَنْ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ». أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: «لَا نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا ﴾ وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفَكَ ». فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَقَ وَجْهُهُ وَسَرَّهُ، يَعْنِي قَوْلَهُ)※[٦].

٦٢ -※(عَنْ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ ــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ فِي حَدِيثِ غَزْوِ فَارِسَ فِي زَمَنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: « قَالَ الْمُغِيرَةُ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ مُجِيبًا عَامِلَ كِسْرَى: فَأَمَرَنَا نَبِيُّنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نُقَاتِلَكُمْ حَتَّى تَعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ، أَوْ تُؤَدُّوا الْجِزْيَةَ، وَأَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا ﷺ عَنْ رِسَالَةِ رَبِّنَا أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنَّا صَارَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي نَعِيمٍ لَمْ يَرَ مِثْلَهَا قَطُّ، وَمَنْ بَقِيَ مِنَّا مَلَكَ رِقَابَكُمْ»)※[٧].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «جهاد الأعداء»

٦٣ -※(عَنْ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ فِي بَعْضِ الْمَشَاهِدِ قَدْ دَمِيَتْ إِصْبَعُهُ فَقَالَ:

« هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيتِ
وَفِي سَبِيلِ اللهِ مَا لَقِيتِ »)※[٨].

٦٤ -※(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ جُرْحِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: أَمَا وَاللهِ إِنِّي لأَعْرِفُ مَنْ كَانَ يَغْسِلُ جُرْحَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَنْ كَانَ يَسْكُبُ الْمَاءَ وَبِمَا دُووِيَ، قَالَ: كَانَتْ فَاطِمَةُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَغْسِلُهُ وَعَلِيٌّ يَسْكُبُ

(١) يهدبها: أي يجنيها. من قولهم هَدَبَ الثمرة جناها.
(٢) البخاري ـ الفتح ٧(٤٠٤٧).
(٣) مسلم (١٨٨٧).
(٤) البخاري ــ الفتح ٦(٢٨١٨). ومسلم (١٩٠٢) من حديث أبي موسى نحوه.
(٥) مسلم (١٨٨٦).
(٦) البخاري ـ الفتح ٧(٣٩٥٢).
(٧) البخاري ـ الفتح ٦(٣١٥٩).
(٨) البخاري ـ الفتح ٦(٢٨٠٢).

الْمَاءَ بِالْمِجَنِّ[١]. فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ أَنَّ الْمَاءَ لَا يَزِيدُ الدَّمَ إِلَّا كَثْرَةً أَخَذَتْ قِطْعَةً مِنْ حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهَا وَأَلْصَقَتْهَا فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ. وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ يَوْمَئِذٍ، وَجُرِحَ وَجْهُهُ، وَكُسِرَتِ الْبَيْضَةُ[٢] عَلَى رَأْسِهِ»)*[٣].

٦٥ ـ *(عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ. فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَلَمْ نُفَارِقْهُ. وَرَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءَ أَهْدَاهَا لَهُ فَرْوَةُ بْنُ نُفَاثَةَ الْجُذَامِيُّ. فَلَمَّا الْتَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكُفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ الْكُفَّارِ. قَالَ عَبَّاسٌ: وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَكُفُّهَا إِرَادَةَ أَنْ لَا يُسْرِعَ وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيْ عَبَّاسُ نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ»[٤]. فَقَالَ عَبَّاسٌ: (وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا) فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ؟ قَالَ: فَوَاللهِ لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقَرِ عَلَى أَوْلَادِهَا. فَقَالُوا: يَا لَبَّيْكَ يَا لَبَّيْكَ. قَالَ: فَاقْتَتَلُوا وَالْكُفَّارَ. وَالدَّعْوَةُ فِي الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ. قَالَ: ثُمَّ قُصِرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، فَقَالُوا: يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ. يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ. فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ كَالْمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ[٥]» قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَصَيَاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكُفَّارِ. ثُمَّ قَالَ: «انْهَزَمُوا، وَرَبِّ مُحَمَّدٍ». قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى. قَالَ: فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصَيَاتِهِ. فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا)*[٦].

٦٦ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «جُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي»)*[٧].

٦٧ - *(عَنْ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: غَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً قَاتَلَ فِي ثَمَانٍ مِنْهُنَّ)*[٨].

٦٨ - *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ فَقَالَ: أَكُنْتُمْ وَلَّيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ يَا أَبَا عُمَارَةَ فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ مَا وَلَّى. وَلَكِنَّهُ انْطَلَقَ أَخِفَّاءُ مِنَ النَّاسِ وَحُسَّرٌ إِلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ هَوَازِنَ. وَهُمْ قَوْمٌ رُمَاةٌ. فَرَمَوْهُمْ بِرِشْقٍ مِنْ نَبْلٍ. كَأَنَّهَا

---

(١) المجن: الترس الذي يواري حامله أثناء القتال.

(٢) البيضة: الخوذة من المعدن يلبسها المقاتل.

(٣) البخاري ـ الفتح ٧(٤٠٧٥) واللفظ له. ومسلم (١٧٩٠).

(٤) أصحاب السمرة: هي الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان. ومعناه نادهم.

(٥) هذا حين حمى الوطيس: قيل الوطيس هو التنور المسجور. وهذه اللفظة من فصيح الكلام وبديعه الذي لم يسمع من أحد قبل النبي ﷺ.

(٦) مسلم (١٧٧٥).

(٧) البخاري ـ الفتح ٦(تعليقا ٨٨) باب ما قيل في الرماح (ص١١٥). ورواه أحمد بأطول من هذا، انظر تعليق الحافظ ابن حجر في الفتح (٦/ ١١٥ - ١١٦).

(٨) مسلم (١٨١٤).

رَجُلٌ مِنْ جَرَادٍ فَانْكَشَفُوا . فَأَقْبَلَ الْقَومُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ يَقُودُ بِهِ بَغْلَتَهُ . فَنَزَلَ وَدَعَا وَاسْتَنْصَرَ وَهُوَ يَقُولُ:«أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ ، أَنَا ابْنُ عَبْدِالْمُطَّلِبْ ، اللَّهُمَّ نَزِّلْ نَصْرَكَ». قَالَ الْبَرَاءُ: كُنَّا وَاللهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِهِ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لَلَّذِي يُحَاذِي بِهِ يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ)*[1].

٦٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:« وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْلَا أَنَّ رِجَالًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ ، مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ تَغْدُو فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ »)*[2].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «جهاد الأعداء»

١ -*(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ: أَنَّ سَعْدًا قَالَ: « اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ مِنْ قَوْمٍ كَذَّبُوا رَسُولَكَ ﷺ وَأَخْرَجُوهُ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ»)*[3].

٢ -*(قَالَ مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ اللهُ: قُلْتُ لابْنِ عُمَرَ: «الْغَزْوَ»، قَالَ:« إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أُعِينَكَ بِطَائِفَةٍ مِنْ مَالِي»، قُلْتُ:« أَوْسَعَ اللهُ عَلَيْكَ »، قَالَ:« إِنَّ غِنَاكَ لَكَ، وَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مِنْ مَالِي فِي هَذَا الْوَجْهِ»، وَقَالَ عُمَرُ: «إِنَّ نَاسًا يَأْخُذُونَ مِنْ هَذَا الْمَالِ لِيُجَاهِدُوا، ثُمَّ لَا يُجَاهِدُونَ فَمَنْ فَعَلَهُ فَنَحْنُ أَحَقُّ بِمَالِهِ حَتَّى نَأْخُذَ مِنْهُ مَا أَخَذَ »)*[4].

٣ -*(قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ:« الْجِهَادُ أَفْضَلُ الأَعْمَالِ مُطْلَقًا؛ لأَنَّهُ وَسِيلَةٌ إِلَى إِعْلَانِ الدِّينِ وَنَشْرِهِ، وَإِخْمَادِ الْكُفْرِ وَدَحْضِهِ؛ فَفَضِيلَتُهُ بِحَسَبِ فَضِيلَةِ ذَلِكَ، وَاللهُ أَعْلَمُ »)*[5].

٤ -*(قَالَ الْعِزُّ بْنُ عَبْدِالسَّلَامِ:« إِذَا كَانَتْ مَشَقَّةُ الْغُبَارِ عَاصِمَةً مِنْ عَذَابِ النَّارِ فَمَا الظَّنُّ بِمَنْ بَذَلَ مَالَهُ وَغَرَّرَ بِنَفْسِهِ فِي قِتَالِ الْكُفَّارِ»)*[6].

٥ -*(وَقَالَ نَقْلًا عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ:« إِنَّ أَتَمَّ الشَّرَائِعِ وَأَكْمَلَ النَّوَامِيسِ هُوَ الشَّرْعُ الَّذِي يُؤْمَرُ فِيهِ بِالْجِهَادِ»)*[7].

٦ -*(وَقَالَ أَيْضًا:«إِنَّمَا شَرُفَتِ النَّفَقَةُ فِي سَبِيلِ اللهِ؛ لأَنَّهَا وَسِيلَةٌ إِلَى أَفْضَلِ الأَعْمَالِ بَعْدَ

---

(١) مسلم (١٧٧٦).ورجل من جراد: كأنها قطعة من جراد، وانكشفوا:انهزموا.

(٢) البخاري ـ الفتح ٦(٢٧٩٧).

(٣) البخاري ـ الفتح ٧(٣٩٠١).

(٤) البخاري ـ الفتح (٦/ ١٤٤) باب الجعائل والحملان في السبيل برقم (١١٩).

(٥) الفتح (٦/ ٨).

(٦) أحكام الجهاد وفضله (٦٨).

(٧) المرجع السابق(٣٧).

الإِيمَانِ، وَإِذَا كَانَتْ حَسَنَةُ الْوَسِيلَةِ بِسَبْعِ مِائَةٍ فَمَا الظَّنُّ بِحَسَنَةِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ »)*[١].

٧ -*(وَقَالَ أَيْضًا: «إِنَّمَا ضَمِنَ اللهُ الرَّجْعَةَ وَالرِّضْوَانَ وَالْغُفْرَانَ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ وَنُصْرَةِ دِينِهِ ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الأَعْمَالِ إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ»)*[٢].

٨- *(وَقَالَ: « لَمَّا بَذَلَ الشُّهَدَاءُ أَنْفُسَهُمْ مِنْ أَجْلِ اللهِ ، أَبْدَلَهُمُ اللهُ حَيَاةً خَيْرًا مِنْ حَيَاتِهِمُ الَّتِي بَذَلُوهَا وَجَعَلَهُمْ جِيرَانَهُ ، يَبِيتُونَ تَحْتَ عَرْشِهِ وَيَسْرَحُونَ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءُوا ، لَمَّا انْقَطَعَتْ آثَارُهُمْ مِنَ السُّرُوحِ فِي الدُّنْيَا »)*[٣].

٩- *(وَقَالَ:« مَنْ سَهِرَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَقَدْ تَرَكَ غَرَضَهُ مِنَ النَّوْمِ؛ طَاعَةً للهِ بِمَا يَتَجَشَّمُهُ مِنْ خَوْفِ الْعَدُوِّ؛ وَلِذَلِكَ حُرِّمَتْ عَيْنُهُ عَلَى النَّارِ»)*[٤].

١٠- *(وَقَالَ:« يَشْرُفُ الْبَذْلُ بِشَرَفِ الْمَبْذُولِ، وَأَفْضَلُ مَا بَذَلَهُ الإِنْسَانُ نَفْسُهُ وَمَالُهُ ، وَلَمَّا كَانَتِ الأَنْفُسُ وَالأَمْوَالُ مَبْذُولَةً فِي الْجِهَادِ ، جَعَلَ اللهُ مَنْ بَذَلَ نَفْسَهُ فِي أَعْلَى رُتَبِ الطَّائِعِينَ وَأَشْرَفِهَا لِشَرَفِ مَا بَذَلَهُ ، مَعَ مَحْوِ الْكُفْرِ وَمَحْقِ أَهْلِهِ وَإِعْزَازِ الدِّينِ وَصَوْنِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ»)*[٥].

من فوائد «جهاد الأعداء»

(١) الجِهَادُ مِنْ كَمَالِ الإِيمَانِ وَحُسْنِ الإِسْلَامِ .

(٢) هُوَ دَلِيلٌ عَلَى حُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ وَقُوَّةِ اليَقِينِ.

(٣) الجِهَادُ لإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللهِ فِيهِ عِزُّ الإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ وَقَمْعُ الشِّرْكِ وَأَعْوَانِهِ .

(٤) لَوْلَا الجِهَادُ لَاسْتَفْحَلَ الشَّرُّ وَلَفَسَدَتِ الأَرْضُ .

(٥) فِيهِ تَمْحِيصٌ لِلْقُلُوبِ وَاخْتِبَارٌ لِلنُّفُوسِ .

(٦) الشُّهَدَاءُ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ .

(٧) مِنْ أَسْبَابِ التَّمْكِينِ فِي الأَرْضِ .

(٨) الجِهَادُ فِيهِ إِرْضَاءٌ للهِ وَإِذْلَالٌ وَدَحْرٌ لِلشَّيْطَانِ وَأَعْوَانِهِ .

(٩) مِنْ أَفْضَلِ كَسْبِ الْمُؤْمِنِ غَنَائِمُ الجِهَادِ .

(١٠) جِهَادُ الأَعْدَاءِ وَالانْتِصَارُ عَلَيْهِمْ فِيهِ شِفَاءٌ لِصُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ ،وَإِذْهَابٌ لِغَيْظِ قُلُوبِهِمْ .

(١١) بِهِ يَنَالُ العَبْدُ أَعْلَى الجِنَانِ وَيُقَرَّبُ مِنْ عَرْشِ الرَّبِّ الرَّحْمَنِ .

(١٢) مِنْ أَسْمَى مَعَانِي الجِهَادِ إِعْلَانُ العُبُودِيَّةِ للهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَدَحْضُ مَا سِوَاهَا.

(١٣)لَيْسَ ثَمَّةَ عَمَلٌ يَعْدِلُ الجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ.

(١٤) مِنَ الضَّرُورَةِ بِمَكَانٍ أَنْ يَسْأَلَ العَبْدُ رَبَّهُ الشَّهَادَةَ فِي سَبِيلِ اللهِ دَائِمًا .

---

(١)أحكام الجهاد وفضله (٦١).

(٢) المرجع السابق (٦٠).

(٣) المرجع السابق (٨٤).

(٤) المرجع السابق (٧٣).

(٥) المرجع السابق (٥٤).

الجـود

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	١٤	١٦

الجود لغةً:

مَصْدَرُ قَـوْلِهِمْ: جَادَ الـرَّجُلُ بِمَالِـهِ يَجُودُ جُودًا ، وَهُوَ مَأْخُـوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ج و د) الَّتِي تَـدُلُّ عَلَى التَّسَمُّحِ بِالشَّيْءِ وَكَثْـرَةِ العَطَاءِ، يُقَـالُ: رَجُلٌ جَـوَادٌ بَيِّنُ الجُودِ، وَقَوْمٌ أَجْوَادٌ ، وَالجَوْدُ (بفتح الجيم) الْمَطَرُ الغَزِيرُ، وَفَرَسٌ جَوَادٌ: يَجُودُ بِمُدَّخَـرِ عَدْوِهِ ،وَقِيلَ: هُوَ الفَـرَسُ الذَّرِيعُ وَالسَّرِيعُ، وَالجَمْـعُ جِيَادٌ ،قَـالَ تَعَالَى:﴿إِذْ عُـرِضَ عَلَيْهِ بِـالعَشِيِّ الصَّـافِنَاتُ الجِيَـادُ﴾ (ص/ ٣١) وَيُقَـالُ : فِي الفَـرَسِ جُــودَةٌ ، وَفِي الْمَالِ جُـودٌ، وَفِي الْمَطَــرِ جَـوْدٌ، وَيُقَـالُ: شَيْءٌ جَيِّـدٌ عَلَى (وَزْنِ) فَيْعِـلٍ وَالجَمْـعُ جِيَـادٌ ،وَجَيَـائِدُ بِالْهَمْـزِ عَلَى غَيْرِ قِيَـاسٍ، أَمَّـا فِي الْمَطَرِ فَيُقَـالُ :مَطَرٌ جَـائِدٌ، وَالجَمْعُ جَـوْدٌ مِثْـلُ صَاحِـبٍ وَصَحْبٍ ، وَفِي وَصْـفِ الرَّجُـلِ يُقَـالُ: رَجُـلٌ جَـوَادٌ أَيْ سَخِـيٌّ، وَقَوْمٌ جُـودٌ وَأَصْلُهَا جُـوُدٌ (وَسُكِّـنَتِ الـوَاوُ لأَنَّهَا حَرْفُ عِلَّـةٍ) وَأَجْوَادٌ وَأَجَـاوِدُ، وَجُـوَدَاءُ وَكَـذَلِكَ امْـرَأَةٌ جَـوَادٌ وَنِسْـوَةٌ جُــودٌ ، مِثْـلُ نَـوارٍ وَنُـورٍ، قَــالَ أَبُو شِــهَابٍ الْـهُذَلِيُّ:

صَنَاعٌ بِإِشْفَاهَا حَصَانٌ بِشَكْرِهَا
جَوَادٌ بِقُوتِ البَطْنِ وَالعِرْقُ ذَاخِرٌ

وَالفِعْـلُ مِـنْ ذَلِكَ: جَـادَ ، يُقَـالُ: جَـادَ الشَّيْءُ جَـوْدَةً وَجُـودَةً أَيْ صَـارَ جَيِّـدًا ، وَالجَيِّـدُ (هُنَـا) ضِـدُّ الرَّدِيءِ، وَجَـادَ الفَرَسُ أَيْ صَارَ رَائِعًـا ، وَجَادَ الـرَّجُلُ بِمَالِـهِ يَجُودُ جُودًا ، وَجَـادَ عَلَيْهِ بِمَالِـهِ: تَكَـرَّمَ، بِهِ وَأَجَـادَ الـرَّجُـلُ إِذَا كَـانَ مَعَـهُ فَـرَسٌ جَـوَادٌ ، وَأَجَـدْتُ الشَّيْءَ فَجَادَ،وَجَـوَّدَ :مِثْلُهُ، وَرُبَّمَا قَالُوا :أَجْـوَدْتُ الشَّيْءَ بِدُونِ إِعْـلَالٍ ، كَمَا قَـالُـوا أَطَالَ (بِـالإِعْـلَالِ) وَأَطْـوَلَ (بِـالتَّصْحِيـحِ)،وَيُقَالُ :شَـاعِـرٌ مِجْوَادٌ أَيْ يُجِيـدُ كَثِيرًا، وَاسْتَجَـدْتُ الشَّيْءَ: عَدَدْتُـهُ جَيِّـدًا، وَاسْتَجَادَهُ طَلَـبَ جُـودَهُ، وَجَاوَدْتُ الـرَّجُـلَ فَجُـدْتُهُ أَيْ غَلَبْتُـهُ بِـالجُودِ، وَيُقَالُ جِيـدَتِ الأَرْضُ: سَقَاهَا الجَوْدُ، وَمِنْـهُ الحَدِيثُ: «تَرَكْـتُ أَهْلَ مَكَّةَ وَقَـدْ جِيدُوا» أَيْ مُطِرُوا مَطَـرًا جَوْدًا، وَأَجَـادَهُ: قَتَلَـهُ ، وَجَادَ بِنَفْسِـهِ عِنْـدَ الْمَوْتِ يَجُودُ جَـوْدًا وَجُـؤُودًا ، قَـارَبَ أَنْ يَقْضِيَ ، وَالعَرَبُ تَقُـولُ: هُـوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ مَعْنَـاهُ يَسُوقُ بِنَفْسِهِ مِـنْ قَوْلِهِمْ: إِنَّ فُلَانًـا لَيُجَادُ إِلَى فُلَانٍ أَيْ يُسَاقُ إِلَيْهِ، وَفِي الحَدِيثِ فَـإِذَا ابْنُهُ إِبْرَاهِيمُ ـ عَلَيْـهِ السَّلَامُ ـ يَجُودُ بِنَفْسِهِ أَيْ يُخْرِجُهَـا وَيَدْفَعُهَـا كَمَا يَدْفَـعُ الإِنْسَانُ مَـالَهُ يَجُودُ بِهِ، قَـالَ: وَالجُودُ الكَرَمُ يُـرِيدُ أَنَّهُ كَـانَ فِي النَّزْعِ، وَسِيَاقِ الْمَوْتِ ، وَالجُودِيُّ مَـوْضِع،

وَقِيلَ: جَبَلٌ بِالْجَزِيرَةِ اسْتَوَتْ عَلَيْهِ سَفِينَةُ نُوحٍ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ [١].

واصطلاحًا:

قَالَ التَّهَانَوِيُّ: إِفَادَةُ مَا يَنْبَغِي لَا لِعَوَضٍ وَلَا لِغَرَضٍ.

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْجُودُ صِفَةٌ هِيَ مَبْدَأُ إِفَادَةِ مَا يَنْبَغِي لَا لِعَوَضٍ، فَلَوْ وَهَبَ وَاحِدٌ كِتَابَهُ (لِمَنْ هُوَ) مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ أَوْ مِنْ أَهْلِهِ لِغَرَضٍ دُنْيَوِيٍّ أَوْ أُخْرَوِيٍّ لَا يَكُونُ جُودًا [٢].

وَقَالَ الزَّبِيدِيُّ: الْجَوَادُ، هُوَ الَّذِي يُعْطِي بِلَا مَسْأَلَةٍ صِيَانَةً لِلْآخِذِ مِنْ ذُلِّ السُّؤَالِ. وَقَالَ:

وَمَا الْجُودُ مَنْ يُعْطِي إِذَا مَا سَأَلْتَهُ
وَلَكِنَّ مَنْ يُعْطِي بِغَيْرِ سُؤَالِ [٣]

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْجُودُ هُوَ صِفَةٌ ذَاتِيَّةٌ لِلْجَوَادِ وَلَا يُسْتَحَقُّ بِالاسْتِحْقَاقِ وَلَا بِالسُّؤَالِ [٤].

[للاستزادة: انظر صفات: الإحسان - الإغاثة - الإنفاق - التعاون على البر والتقوى - السخاء - السماحة - الكرم - تفريج الكربات - الإيثار - المروءة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: البخل - الشح - الكنز - الإسراف - الأثرة].

الآيات الواردة في «الجـــود»

(انظر صفة «الكرم»)

(١) مقاييس اللغة (١/ ٤٩٣)، مفردات الراغب (ص١٠٢، ١٠٣)، و الصحاح (٢/ ٤٦٠)، ولسان العرب مادة «جود» (ص٧٢٢، ط. دار المعارف).

(٢) المفردات للراغب (ص ١٠٢) وكشاف اصطلاحات الفنون (١/ ٢٧٩) والتعريفات للجرجاني (ص ٨٤) بتصرف يسير.

(٣) تاج العروس، للزبيدي (٤/ ٤٠٣).

(٤) الكليات للكفوي (ص ٣٥٢).

الأحاديث الواردة في «الجـــود»

١ - *(عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: دَارَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ دَوْرَةً، قَالَ: «أَعِنْدَكِ شَيْءٌ؟» قَالَتْ: لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ. قَالَ: «فَأَنَا صَائِمٌ». قَالَتْ: ثُمَّ دَارَ عَلَيَّ الثَّانِيَةَ وَقَدْ أُهْدِيَ لَنَا حَيْسٌ[١] فَجِئْتُ بِهِ فَأَكَلَ فَعَجِبْتُ مِنْهُ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ دَخَلْتَ عَلَيَّ وَأَنْتَ صَائِمٌ ثُمَّ أَكَلْتَ حَيْسًا. قَالَ: «نَعَمْ يَا عَائِشَةُ إِنَّمَا مَنْزِلَةُ مَنْ صَامَ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ أَوْ غَيْرِ قَضَاءِ رَمَضَانَ أَوْ فِي التَّطَوُّعِ بِمَنْزِلَةِ رَجُلٍ أَخْرَجَ صَدَقَةَ مَالِهِ فَجَادَ مِنْهَا بِمَا شَاءَ فَأَمْضَاهُ وَبَخِلَ مِنْهَا بِمَا بَقِيَ فَأَمْسَكَهُ»)*[٢].

٢ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ. فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَاجِعًا، وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ، فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا[٣]»)*[٤].

٣ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ. فَلَرَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ)*[٥].

٤ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ. فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ. مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ. مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ. ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا. فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ)*[٦].

وَفِيهِ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ وَغَيْرِهِ: «ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌ مَاجِدٌ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُ، عَطَائِي كَلَامٌ، وَعَذَابِي كَلَامٌ، إِذَا أَرَدْتُ شَيْئًا فَإِنَّمَا أَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»)*[٧].

٥ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: «مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ: لَا»)*[٨].

---

(١) الحيْس: تمر وأقط وسمن تخلط وتعجن وتسوى كالثريد.

(٢) مسلم (١١٥٤). والنسائي (٤/ ١٩٤) واللفظ له.

(٣) لم تراعوا: أي روعًا مستقرًّا أو روعًا يضركم.

(٤) البخاري - الفتح٦ (٢٨٢٠). ومسلم (٢٣٠٧) واللفظ له.

(٥) البخاري - الفتح ١ (٥) واللفظ له. ومسلم (٢٣٠٨).

(٦) مسلم (٢٥٧٧).

(٧) الترمذي (٢٤٩٥) وقال: هذا حديث حسن. وابن ماجة (٤٢٥٧) وهذا لفظه. وأحمد (٥/ ١٤٥).

(٨) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٣٤). ومسلم (٢٣١١) واللفظ له. أحمد (٣/ ٣٠٧).

الأحاديث الواردة في « الجــود » معنًى

٦- *(عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ. فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ. فَأَتَى قَوْمَهُ. فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ. أَسْلِمُوا، فَوَ اللهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءً مَا يَخَافُ الْفَقْرَ)*[١].

٧-*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَوْ قَدْ جَاءَنَا مَالُ الْبَحْرَيْنِ لَقَدْ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا». وَقَالَ بِيَدَيْهِ جَمِيعًا. فَقُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ. فَقَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَعْدَهُ. فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى: مَنْ كَانَتْ لَهُ عَلَى النَّبِيِّ عِدَةٌ أَوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتِ. فَقُمْتُ فَقُلْتُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « لَوْ قَدْ جَاءَنَا مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا». فَحَثَى أَبُو بَكْرٍ مَرَّةً. ثُمَّ قَالَ لِي: عُدَّهَا. فَعَدَدْتُهَا فَإِذَا هِيَ خَمْسُمِائَةٍ. فَقَالَ: خُذْ مِثْلَيْهَا)*[٢].

٨- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الأَرْضِ فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ[٣] فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ[٤] قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ فَتَتَبَّعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ[٥] فَقَالَ لَهُ: يَاعَبْدَاللهِ، مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ: فُلَانٌ لِلاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَاللهِ، لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ لاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا ؟ قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ»)*[٦].

٩ - *(عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ أَطْعَمَ الْيَوْمَ مِسْكِينًا ؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا أَنَا بِسَائِلٍ يَسْأَلُ، فَوَجَدْتُ كِسْرَةَ خُبْزٍ فِي يَدِ عَبْدِالرَّحْمَنِ فَأَخَذْتُهَا مِنْهُ فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ)*[٧].

١٠ -* عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالًا عِنْدِي، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ، إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ؟» قُلْتُ: مِثْلَهُ، قَالَ: وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ؟»، قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: لَا أُسَابِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا)*[٨].

---

(١) مسلم (٢٣١٢).
(٢) مسلم (٢٣١٤).
(٣) الحرة: أرض بها حجارة سود كثيرة.
(٤) الشراج: مسايل الماء.
(٥) المسحاة: آلة يحرف بها الطين.
(٦) مسلم (٢٩٨٤).
(٧) أبو داود (١٦٧٠) وهذا لفظه. وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٢٠٦): حديث حسن بشواهده.
(٨) أبو داود (١٦٧٨) وقال الألباني: حسن (١/ ٣١٥).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الجـــود »

١١ -※(عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ النَّاسُ مَقْفَلَهُ[١] مِنْ حُنَيْنٍ فَعَلِقَتِ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ[٢] فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَعْطُونِي رِدَائِي لَوْ كَانَ عَدَدُ هَذِهِ العِضَاهِ[٣] نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا وَلَا كَذُوبًا وَلَا جَبَانًا»)※[٤].

١٢ - ※(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ[٥] فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ ، فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ. ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ. حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ: لَا. وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ. فَقَالَ: «مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ، رَحِمَهُ اللهُ »، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ الأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا. يَا رَسُولَ اللهِ فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ فَقَالَ لامْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لَا. إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي. قَالَ: فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ. فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ. فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ. قَالَ: فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: « قَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ »)※[٦].

١٣ - ※(عَنِ الْمِقْدَادِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ[٧] فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا. فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ. فَإِذَا ثَلَاثَةُ أَعْنُزٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا » قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ. وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيبَهُ قَالَ: فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ. قَالَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ. فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي. فَقَالَ: مُحَمَّدٌ يَأْتِي الأَنْصَارَ فَيُتْحِفُونَهُ وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ. مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ[٨]. فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا. فَلَمَّا أَنْ وَغَلَتْ فِي بَطْنِي[٩] وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ. قَالَ نَدَّمَنِي الشَّيْطَانُ فَقَالَ: وَيْحَكَ مَا صَنَعْتَ ؟ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ ؟ فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ. فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ. وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمَيَّ خَرَجَ رَأْسِي ، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ. وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي النَّوْمُ ، وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ. قَالَ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ

---

(١) مقفله : جأي حين قفل عائدًا إلى مكة.
(٢) سمرة : أي ألجأوه إلى شجرة من شجر البادية ذات شوك.
(٣) العضاه: هو شجر ذو شوك.
(٤) البخاري - الفتح ٦(٢٨٢١).
(٥) إني مجهود: أي أصابني الجهد وهو المشقة والحاجة وسوء العيش والجوع .
(٦) البخاري - الفتح ٧(٣٧٩٨). ومسلم (٢٠٥٤) واللفظ له .
(٧) الجهد: بفتح الجيم هو الجوع والمشقة.
(٨) الجرعة : هي بضم الجيم وفتحها.
(٩) وغلت في بطني : أي دخلت وتمكنت منه.

فَصَلَّى ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا. فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقُلْتُ: الآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ. فَقَالَ «اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي» قَالَ فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ فَانْطَلَقْتُ إِلَى الأَعْنُزِ أَيُّهَا أَسْمَنُ فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ[١] وَإِذَا هُنَّ حُفَّلٌ كُلُّهُنَّ. فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ. قَالَ: فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رَغْوَةٌ. فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَشَرِبْتُمْ شَرَابَكُمُ اللَّيْلَةَ ؟» قَالَ: قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ اشْرَبْ. فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي. فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ اشْرَبْ. فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي. فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَوِيَ وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقِيتُ إِلَى الأَرْضِ قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِحْدَى سَوْآتِكَ يَامِقْدَادُ»[٢] فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا وَفَعَلْتُ كَذَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ[٣]. أَفَلَا كُنْتَ آذَنْتَنِي فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا». قَالَ: فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُبَالِي إِذَا أَصَبْتَهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ)*[٤].

١٤ - *(عَنِ ابْنِ شِهَابٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: غَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ غَزْوَةَ الْفَتْحِ، فَتْحِ مَكَّةَ. ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. فَاقْتَتَلُوا بِحُنَيْنٍ. فَنَصَرَ اللهُ دِينَهُ وَالْمُسْلِمِينَ. وَأَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ مِائَةً مِنَ النَّعَمِ. ثُمَّ مِائَةً. ثُمَّ مِائَةً.

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ: أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ: وَ اللهِ! لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا أَعْطَانِي، وَإِنَّهُ لأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ. فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ)*[٥].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في « الجود »

١ -*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: « لَمَّا مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ جَاءَ أَبَا بَكْرٍ مَالٌ مِنْ قِبَلِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ دَيْنٌ، أَوْ كَانَتْ لَهُ قِبَلَهُ عِدَةٌ، فَلْيَأْتِنَا»)*[٦].

٢ - *(قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «مَا احْتَذَى النِّعَالَ وَلَا انْتَعَلَ وَلَا رَكِبَ الْمَطَايَا وَلَا لَبِسَ الْكُورَ مِنْ رَجُلٍ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَفْضَلُ مِنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي الْجُودِ وَالْكَرَمِ»)*[٧].

٣ - *(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ جَعْفَرٍ لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ: تُمَاكِسُ فِي دِرْهَمٍ وَأَنْتَ تَجُودُ مِنَ الْمَالِ بِكَذَا وَكَذَا؟ فَقَالَ: «ذَاكَ مَالِي جُدْتُ بِهِ، وَهَذَا عَقْلِي بَخِلْتُ بِهِ»)*[٨].

٤- *(قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «بَذْلُ الْمَجْهُودِ فِي بَذْلِ الْمَوْجُودِ مُنْتَهَى الْجُودِ»)*[٩].

---

(١) حافلة: أي ممتلىء ضرعها باللبن.

(٢) إحدى سوءاتك: أي أنك فعلت سوأة من الفعلات فما هي؟.

(٣) ما هذه إلا رحمة من الله: يشير ﷺ إلى إحداث اللبن في غير حينه.

(٤) مسلم (٢٠٥٥).

(٥) مسلم (٢٣١٣).

(٦) أحمد (٢/ ٤١٣ - ٤١٤).

(٧) المقاصد الحسنة للسخاوي (٢٩٢).

(٨) الإحياء (٣/ ٢٤٧).

(٩) الإحياء (٣/ ٢٤٧).

٥ـ*(عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ مَالِكُ ابْنُ دِينَارٍ ـ رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى ـ: «الْمُؤْمِنُ كَرِيمٌ فِي كُلِّ حَالَةٍ لَا يُحِبُّ أَنْ يُؤْذِيَ جَارَهُ، وَلَا يَفْتَقِرَ أَحَدٌ مِنْ أَقْرِبَائِهِ ، قَالَ: ثُمَّ يَبْكِي مَالِكٌ وَهُوَ يَقُولُ: وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ غَنِيُّ الْقَلْبِ لَا يَمْلِكُ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا، إِنْ أَزَلْتَهُ عَنْ دِينِهِ لَمْ يَزَلَّ، وَإِنْ خَدَعْتَهُ عَنْ مَالِهِ انْخَدَعَ ،لَا يَرَى الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ عِوَضًا ،وَلَا يَرَى الْبُخْلَ مِنَ الْجُودِ حَظًّا ،مُنْكَسِرُ الْقَلْبِ ذُو هُمُومٍ قَدْ تَفَرَّدَ بِهَا، مُكْتَئِبٌ حَزِينٌ لَيْسَ لَهُ فِي فَرَحِ الدُّنْيَا نَصِيبٌ، إِنْ أَتَاهُ مِنْهَا شَيْءٌ فَرَّقَهُ وَإِنْ زُوِيَ عَنْهُ كُلُّ شَيْءٍ فِيهَا لَمْ يَطْلُبْهُ وَيَبْكِي وَيَقُولُ: هَذَا وَاللهِ الْكَرَمُ ، هَذَا وَاللهِ الْكَرَمُ»)*[1].

٦ـ*(قَالَ جَعْفَرٌ الصَّادِقُ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ:«لَا مَالَ أَعْوَنُ مِنَ الْعَقْلِ ، وَلَا مُصِيبَةَ أَعْظَمُ مِنَ الْجَهْلِ، وَلَا مُظَاهَرَةَ كَالْمُشَاوَرَةِ، أَلَا وَإِنَّ اللهَ ــ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَقُولُ: إِنِّي جَوَادٌ كَرِيمٌ لَا يُجَاوِرُنِي لَئِيمٌ. وَاللُّؤْمُ مِنَ الْكُفْرِ وَأَهْلُ الْكُفْرِ فِي النَّارِ، وَالْجُودُ وَالْكَرَمُ مِنَ الإِيمَانِ وَأَهْلُ الإِيمَانِ فِي الْجَنَّةِ»)*[2].

٧ - *(قَالَ الشَّافِعِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ:

يَا لَهْفَ قَلْبِي عَلَى مَالٍ أَجُودُ بِهِ
عَلَى الْمُقِلِّينَ مِنْ أَهْلِ الْمُرُوءَاتِ
إِنَّ اعْتِذَارِي إِلَى مَنْ جَاءَ يَسْأَلُنِي
مَا لَيْسَ عِنْدِي لَمِنْ إِحْدَى الْمُصِيبَاتِ)*[3].

٨-*(قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ:

وَآمِرَةٍ بِالْبُخْلِ قُلْتُ لَهَا اقْصِرِي
فَلَيْسَ إِلَى مَا تَأْمُرِينَ سَبِيلُ
أَرَى النَّاسَ خِلَّانَ الْجَوَادِ وَلَا أَرَى
بَخِيلًا لَهُ فِي الْعَالَمِينَ خَلِيلُ
وَإِنِّي رَأَيْتُ الْبُخْلَ يُزْرِي بِأَهْلِهِ
فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بَخِيلُ
وَمِنْ خَيْرِ حَالَاتِ الْفَتَى لَوْ عَلِمْتِهِ
إِذَا نَالَ شَيْئًا أَنْ يَكُونَ نَبِيلُ
عَطَائِي عَطَاءُ الْمُكْثِرِينَ تَكَرُّمًا
وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ قَلِيلُ
وَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ أَوْ أُحْرَمُ الْغِنَى
وَرَأْيُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ جَلِيلُ)*[4].

٩ - *(قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ ــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ــ: «الْجَوَادُ مَنْ قَامَ بِوَاجِبِ الشَّرْعِ (الزَّكَاةُ وَالنَّفَقَةُ عَلَى الْعِيَالِ) وَلازِمِ الْمُرُوءَةِ (تَرْكُ الْمُضَايَقَةِ ، وَالاسْتِقْصَاءُ عَنِ الْمُحَقَّرَاتِ) وَيَبْذُلُ زِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ»)*[5].

١٠ - *(قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ: «أَجْوَادُ الْعَرَبِ مَذْكُورُونَ ، فَأَجْوَادُ أَهْلِ الْكُوفَةِ هُمْ: عِكْرِمَةُ بْنُ رِبْعِيٍّ وَأَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ وَعَتَّابُ بْنُ وَرْقَاءَ الرِّيَاحِيُّ. وَأَجْوَادُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ: عُبَيْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ وَيُكَنَّى أَبَا حَاتِمٍ وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَعْمَرٍ التَّيْمِيُّ وَطَلْحَةُ بْنُ عَبْدِاللهِ بْنِ خَلَفٍ الْخُزَاعِيُّ وَهَؤُلَاءِ أَجْوَدُ مِنْ

---

(١) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٥٤ (ت.محمد عبدالقادر عطا. (ط. أولى)

(٢) الإحياء (٣/ ٢٤٦).

(٣) المرجع السابق (٣/ ٢٥١).

(٤) وفيات الأعيان (١/ ٢٠٤). والبيتان الأخيران ذكرهما الذهبي في ترجمته في سير أعلام النبلاء (١١/ ١٢١).. وذكر أنه لمّا أنشدهما الرشيد أمر له بمائة ألف درهم .

(٥) مختصر منهاج القاصدين (٢٠٧) بتصرف.

أَجْوَادِ الْكُوفَةِ. وَأَجْوَادُ أَهْلِ الحِجَازِ: عَبْدُاللهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعُبَيْدُ اللهِ بْنُ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ، وَهُمَا أَجْوَدُ مِنْ أَجْوَادِ أَهْلِ البَصْرَةِ، فَهَؤُلَاءِ الأَجْوَادُ الْمَشْهُورُونَ ،وَأَجْوَادُ النَّاسِ بَعْدَ ذَلِكَ كَثِيرٌ)*[1].

١١-*(قَالَ الشَّاطِبِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ:

«الْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الجُودِ»)*[2].

١٢- *(قَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

لَا تَجُدْ بِالْعَطَاءِ فِي غَيْرِ حَقٍّ
لَيْسَ فِي مَنْعِ غَيْرِ ذِي الْحَقِّ بُخْلُ
إِنَّمَا الجُودُ أَنْ تَجُودَ عَلَى مَنْ
هُوَ لِلْجُودِ وَالنَّدَى مِنْكَ أَهْلُ)*[3].

١٣ - *(وَقَالَ بَعْضُهُمْ: جُودُ الرَّجُلِ يُحَبِّبُهُ إِلَى أَضْدَادِهِ، وَبُخْلُهُ يُبَغِّضُهُ إِلَى أَوْلَادِهِ)*[4].

١٤ - *(وَقَالَ شَاعِرٌ:

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ وَالحَقُّ قَوْلُهُ
لِمَنْ قَالَ مِنَّا مَنْ تُسَمُّونَ سَيِّدَا
فَقَالُوا الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ عَلَى تِلْكَ الَّتِي
نُبَخِّلُهُ فِيهَا وَإِنْ كَانَ أَسْوَدَا
فَتًى مَا تَخَطَّى خُطْوَةً لِدَنِيَّةٍ
ولَا مَدَّ فِي يَوْمٍ إِلَى سَوْأَةٍ يَدَا
فَسُوِّدَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ بِجُودِهِ
وَحُقَّ لِعَمْرٍو بِالنَّدَى أَنْ يُسَوَّدَا)*[5].

١٥ - *(قَالَ عَنْتَرَةُ الْعَبْسِيُّ:

وَلَقَدْ أَبِيتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظَلُّهُ
حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ[6]

١٦ -*(وَقَالَ حَاتِمُ الطَّائِيُّ ـ يُخَاطِبُ امْرَأَتَهُ (نُوَار)ـ:

مَهْلًا نُوَارُ أَقِلِّي اللَّوْمَ وَالْعَذَلَا
وَلَا تَقُولِي لِشَيْءٍ فَاتَ مَا فَعَلَا
وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مُهْلِكَهُ
مهْلًا سَأُعْطِي الأَنَامَ الأُنْسَ وَالْخَبَلَا
يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً
إِنَّ الجوادَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلًا)*[7].

من فوائد « الجود »

(١) دَلِيلُ كَمَالِ الإِيمَانِ وَحُسْنِ الإِسْلَامِ.

(٢) دَلِيلُ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ تَعَالَى.

(٣) حُبُّ النَّاسِ لَهُ وَقُرْبُهُمْ مِنْهُ.

(٤) رِفْعَةُ مَكَانَتِهِ فِي الآخِرَةِ وَحُبُّ الْمَوْلَى لَهُ.

(٥) قَلِيلٌ أَعْدَاؤُهُ وَحُسَّادُهُ.

(٦) حُسْنُ ثَنَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِ.

---

(١) لسان العرب (٣/ ١٣٦).

(٢) الموافقات (٢/ ٢٤٨).

(٣) أدب الدنيا والدين (٢٤٢).

(٤) المرجع السابق (٢٢٦).

(٥) المنتقى من مكارم الأخلاق ومعاليها، للخرائطي (١٣٨).

(٦) المرجع السابق (١٤٣). وفيه: قال حاتم الطائي، والصواب ما أثبتناه.

(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

الحجاب

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦	١٣	١٣

الحجاب لغةً:

لَفْظُ الحِجَابِ يُسْتَعْمَلُ فِي اللُّغَةِ مُرَادًا بِهِ أَحَدُ أَمْرَيْنِ: الأَوَّلُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا، وَمَعْنَاهُ حِينَئِذٍ الْمَنْعُ وَيُرَادِفُهُ الحَجْبُ، يُقَالُ: حَجَبَ الشَّيْءَ يَحْجُبُهُ حَجْبًا وَحِجَابًا مَنَعَهُ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الحَاءُ وَالجِيمُ وَالبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ وَهُوَ الْمَنْعُ، يُقَالُ حَجَبْتُهُ عَنْ كَذَا أَيْ مَنَعْتُهُ. وَقَالَ الرَّاغِبُ: الحَجْبُ وَالحِجَابُ: الْمَنْعُ مِنَ الوُصُولِ.

الآخَرُ أَنْ يَكُونَ اسْمًا، وَيُرَادُ بِهِ: السِّتْرُ أَوِ السَّاتِرُ، قَالَ فِي الصِّحَاحِ: الحِجَابُ: السِّتْرُ وَحِجَابُ الجَوْفِ: مَا يُحْتَجَبُ بَيْنَ الفُؤَادِ وَسَائِرِهِ[1] (أَيِ الجَوْفِ) وَالحَاجِبَانِ: العَظْمَانِ فَوْقَ العَيْنَيْنِ بِالشَّعْرِ وَاللَّحْمِ، وَهَذَا عَلَى التَّشْبِيهِ كَأَنَّهُمَا تَحْجُبَانِ شَيْئًا يَصِلُ إِلَى العَيْنَيْنِ، وَالحَاجِبُ: الْمَانِعُ عَنِ السُّلْطَانِ، قَالَ الجَوْهَرِيُّ: حَاجِبُ العَيْنِ جَمْعُهُ حَوَاجِبُ وَحَاجِبُ الأَمِيرِ (أَوِ السُّلْطَانِ) جَمْعُهُ: حُجَّابٌ، وَحَوَاجِبُ الشَّمْسِ نَوَاحِيهَا وَذَلِكَ عَلَى التَّشْبِيهِ بِحَوَاجِبِ الإِنْسَانِ، وَالحَجَبَةُ رَأْسُ الوَرِكِ، وَهَذَا عَلَى التَّشْبِيهِ أَيْضًا لإِشْرَافِهَا عَلَيْهِ.

وَيُقَالُ: احْتَجَبَ الْمَلِكُ عَنِ النَّاسِ (فِي مَعْنَى امْتَنَعَ)، وَاسْتَحْجَبَهُ وَلَّاهُ الحِجَابَةَ (أَيْ جَعَلَهُ حَاجِبًا لَهُ)، وَيُقَالُ: قَدِ احْتَجَبَ وَتَحَجَّبَ إِذَا اكْتَنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ.

وَامْرَأَةٌ مَحْجُوبَةٌ: قَدْ سُتِرَتْ بِسِتْرٍ. والحِجَابُ: اسْمُ مَا احْتُجِبَ بِهِ، وَكُلُّ مَا حَالَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ: حِجَابٌ، وَالجَمْعُ حُجُبٌ لَا غَيْرُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ مَعْنَاهُ: وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حَاجِزٌ فِي النِّحْلَةِ والدِّينِ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَقَعِ الحِجَابُ» قِيلَ: يَارَسُولَ اللهِ، وَمَا الحِجَابُ؟ قَالَ: «أَنْ تَمُوتَ النَّفْسُ، وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، كَأَنَّهَا حُجِبَتْ بِالْمَوْتِ عَنِ الإِيمَانِ».

وَقَالَ ابْنُ شُمَيْلٍ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: مَنِ اطَّلَعَ الحِجَابَ وَاقَعَ مَا وَرَاءَهُ، أَيْ إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ وَاقَعَ مَا وَرَاءَ الحِجَابَيْنِ: حِجَابِ الجَنَّةِ وَحِجَابِ النَّارِ لأَنَّهُمَا قَدْ خَفِيَا.

وَقِيلَ اطِّلَاعُ الحِجَابِ: مَدُّ الرَّأْسِ لأَنَّ الْمُطَالِعَ يَمُدُّ رَأْسَهُ يَنْظُرُ مِنْ وَرَاءِ الحِجَابِ وَهُوَ السِّتْرُ[2].

---

(١) هذه عبارة الصحاح (١/ ١٠٧) وأوضح منها عبارة ابن فارس في المقاييس (٢/ ١٤٣) «وحجاب الجوف: مايحجب بين الفؤاد وسائر الجوف».

(٢) لسان العرب (١/ ٢٩٨ - ٣٠٠). مختصرًا ومختار الصحاح (١/ ١١٢).

واصطلاحًا:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الحِجَابُ: كُلُّ مَا يَسْتُرُ الْمَطْلُوبَ، وَيَمْنَعُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ فَهُوَ حِجَابٌ، كَالسِّتْرِ وَالْبَوَّابِ وَالْجِسْمِ وَالْعَجْزِ وَالْمَعْصِيَةِ[١].

وَالحِجَابُ الْمَقْصُودُ مِن أَمْرِ اللهِ وَرَسُولِهِ سَتْرُ الوَجْهِ وَسَائِرِ البَدَنِ سَتْرًا كَامِلًا بِحَيْثُ لَا يَبِينُ مِنْهُ شَيْءٌ[٢].

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُالرَّحْمَنِ نَاصِرُ بْنِ السَّعْدِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور/ ٣١). وَهَذَا لِكَمَالِ الاسْتِتَارِ، وَيَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الزِّينَةَ الَّتِي يَحْرُمُ إِبْدَاؤُهَا يَدْخُلُ فِيهَا جَمِيعُ البَدَنِ. وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ كَالثِّيَابِ الجَمِيلَةِ، وَجَمِيعِ البَدَنِ كُلِّهِ مِنَ الزِّينَةِ[٣].

من معاني كلمة الحجاب في القرآن الكريم:

ذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الحِجَابَ فِي القُرْآنِ عَلَى أَوْجُهٍ، مِنْهَا:

أَحَدُهَا: السُّورُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الأَعْرَافِ: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ (آية/ ٤٦).

الثَّانِي: السَّتْرُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي «مَرْيَمَ»: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ (آية / ١٧). وَفِي الأَحْزَابِ: ﴿فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ (آية/ ٥٣)، وَهُوَ السَّتْرُ الشَّرْعِيُّ.

الثَّالِثُ: الْجَبَلُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ ذَكَرَهُ ابْنُ الأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ[٤].

الرَّابِعُ: الْمَنْعُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْمُطَفِّفِينَ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ (آية/ ١٥)[٥].

زينة المرأة وحجابها:

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ الزِّينَةُ زِينَتَانِ: زِينَةٌ ظَاهِرَةٌ، وَزِينَةٌ بَاطِنَةٌ لَا يَرَاهَا إِلَّا الزَّوْجُ. فَأَمَّا الزِّينَةُ الظَّاهِرَةُ: فَالثِّيَابُ، وَأَمَّا الزِّينَةُ البَاطِنَةُ: فَالكُحْلُ وَالسِّوَارُ وَالخَاتَمُ[٦].

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الأَمِينُ الشِّنْقِيطِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: أَظْهَرُ القَوْلَيْنِ عِنْدِي قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: إِنَّ الزِّينَةَ الظَّاهِرَةَ: هِيَ مَالَا يَسْتَلْزِمُ النَّظَرُ إِلَيْهَا رُؤْيَةَ شَيْءٍ مِنْ بَدَنِ الْمَرْأَةِ الأَجْنَبِيَّةِ، وَإِنَّمَا قُلْنَا هَذَا القَوْلُ هُوَ الأَظْهَرُ؛ لأَنَّهُ هُوَ الأَحْوَطُ، وَأَبْعَدُهَا عَنْ أَسْبَابِ الفِتْنَةِ وَأَطْهَرُهَا لِقُلُوبِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَلَا يَخْفَى أَنَّ وَجْهَ الْمَرْأَةِ هُوَ أَصْلُ جَمَالِهَا، وَرُؤْيَتُهُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الافْتِتَانِ بِهَا ـ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ ـ. وَالجَارِي عَلَى قَوَاعِدِ الشَّرْعِ الكَرِيمِ هُوَ تَمَامُ الْمُحَافَظَةِ وَالابْتِعَادُ عَنِ الوُقُوعِ فِيمَا لَا يَنْبَغِي.

وَقَالَ أَيْضًا: فَقَدْ أَوْضَحْنَا أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا (آيَةُ الحِجَابِ) يَدْخُلُ فِيهِ سَتْرُ الوَجْهِ وَتَغْطِيَتُهُ عَنِ الرِّجَالِ،

---

(١) الكليات، للكفوي (٣٦٠).

(٢) الحجاب والسفور (١٤٦).

(٣) تفسير الكريم المنان (٥/ ٢٠١، ٢٠٢).

(٤) النهاية، لابن الأثير(١/ ٣٤٠).

(٥) نزهة الأعين النواظر(٢٤٦) .و انظر بصائر ذوي التمييز: (٢/ ٤٣٣).

(٦) أضواء البيان(٦/ ١٩٥).

الحِجَابِ) يَدْخُلُ فِيهِ سَتْرُ الوَجْهِ وَتَغْطِيَتُهُ عَنِ الرِّجَالِ، وَأَنَّ سَتْرَ الْمَرْأَةِ وَجْهَهَا عَمَلٌ بِالقُرْآنِ كَمَا قَالَتْهُ عَائِشَةُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ[١].

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَةَ: وَقَوْلُهُ:﴿ أَوْ نِسَائِهِنَّ ﴾ قَالُوا: احْتِرَازٌ عَنِ النِّسَاءِ الْمُشْرِكَاتِ ، فَلَا تَكُونُ الْمُشْرِكَةُ قَابِلَةً لِلْمُسْلِمَةِ وَلَا تَدْخُلُ الْمُشْرِكَةُ مَعَهُنَّ الحَمَّامَ . وَلَيْسَ لِلذِّمِّيَّاتِ أَنْ يَطَّلِعْنَ عَلَى الزِّينَةِ البَاطِنَةِ ، وَيَكُونُ الظُّهُورُ وَالبُطُونُ بِحَسَبِ مَا يَجُوزُ لَهَا إِظْهَارُهُ. وَلِهَذَا كَانَ أَقَارِبُهَا تُبْدِي لَهُنَّ البَاطِنَةَ ، وَلِلزَّوْجِ خَاصَّةً مَا لَيْسَ لِلأَقَارِبِ[٢].

وَقَدْ نَصَّ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ عَلَى وُجُوبِ احْتِجَابِ الْمَرْأَةِ عَنِ الرِّجَالِ الأَجَانِبِ فَقَالَ فِي الفَتَاوَى الْمَطْبُوعَةِ أَخِيرًا (ص ١١٠ جـ ٢ من الفقه و٢٢ مِنَ الْمَجْمُوعِ) : «وَحَقِيقَةُ الأَمْرِ أَنَّ اللهَ جَعَلَ الزِّينَةَ زِينَتَيْنِ : زِينَةً ظَاهِرَةً ، وَزِينَةً غَيْرَ ظَاهِرَةٍ، وَيَجُوزُ لَهَا إِبْدَاءُ زِينَتِهَا الظَّاهِرَةِ لِغَيْرِ الزَّوْجِ وَذَوِي الْمَحَارِمِ وَكَانُوا قَبْلَ أَنْ تُنَزَّلَ آيَةُ الحِجَابِ كَانَ النِّسَاءُ يَخْرُجْنَ بِلَا جِلْبَابٍ يَرَى الرَّجُلُ وَجْهَهَا وَيَدَيْهَا ، وَكَانَتْ إِذْ ذَاكَ يَجُوزُ لَهَا أَنْ تُظْهِرَ الوَجْهَ وَالكَفَّيْنِ وَكَانَ حِينَئِذٍ يَجُوزُ النَّظَرُ إِلَيْهَا ؛ لأَنَّهُ يَجُوزُ لَهَا إِظْهَارُهُ ثُمَّ لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ آيَةَ الحِجَابِ بِقَوْلِهِ: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ (الأحزاب / ٥٩) حُجِبَ النِّسَاءُ عَنِ الرِّجَالِ ثُمَّ قَالَ : وَالجِلْبَابُ هُوَ الْمُلَاءَةُ وَهُوَ الَّذِي يُسَمِّيهِ ابْنُ مَسْعُودٍ وَغَيْرُهُ الرِّدَاءَ وَتُسَمِّيهِ العَامَّةُ الإِزَارَ ، وَهُوَ الإِزَارُ الكَبِيرُ الَّذِي يُغَطِّي رَأْسَهَا وَسَائِرَ بَدَنِهَا ثُمَّ قَالَ فَإِذَا كُنَّ مَأْمُورَاتٍ بِالْجِلْبَابِ؛ لِئَلَّا يُعْرَفْنَ وَهُوَ سَتْرُ الوَجْهِ أَوْ سَتْرُ الوَجْهِ بِالنِّقَابِ كَانَ الوَجْهُ وَاليَدَانِ مِنَ الزِّينَةِ الَّتِي أُمِرَتْ أَنْ لَا تُظْهِرَهَا لِلأَجَانِبِ، فَمَا بَقِيَ يَحِلُّ لِلأَجَانِبِ النَّظَرُ أَيْ إِلَى الثِّيَابِ الظَّاهِرَةِ[٣].

أدلة وجوب الحجاب:

وَقَدْ سَاقَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ الأَمِينُ الشَّنْقِيطِيُّ أَدِلَّةَ وُجُوبِ الحِجَابِ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

١ – قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾: أَنَّهُنَّ يَسْتُرْنَ بِهَا جَمِيعَ وُجُوهِهِنَّ ، وَلَا يَظْهَرُ مِنْهُنَّ شَيْءٌ إِلَّا عَيْنٌ وَاحِدَةٌ تُبْصِرُ بِهَا ، وَمِمَّنْ قَالَ بِهِ ابْنُ مَسْعُودٍ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَعَبِيدَةُ السَّلْمَانِيُّ وَغَيْرُهُمْ .

٢ – قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ ، مِنْ أَنَّ اسْتِقْرَاءَ القُرْآنِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَعْنَى ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ الْمُلَاءَةُ فَوْقَ الثِّيَابِ ، وَأَنَّهُ لَا يَصِحُّ تَفْسِيرُ ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ بِالوَجْهِ وَالكَفَّيْنِ.

وَأَنَّ عَامَّةَ الْمُفَسِّرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ فَمَنْ بَعْدَهُمْ فَسَّرُوا الآيَةَ مَعَ بَيَانِهِمْ سَبَبَ نُزُولِهَا ، بِأَنَّ نِسَاءَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ كُنَّ يَخْرُجْنَ بِاللَّيْلِ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِنَّ خَارِجَ البُيُوتِ، وَكَانَ بِالْمَدِينَةِ بَعْضُ الفُسَّاقِ يَتَعَرَّضُونَ

---

(١) أضواء البيان(٦/ ٢٠٠).

(٢) مجموعة رسائل في الحجاب والسفور(١١٩).

(٣) مجموعة رسائل في الحجاب والسفور(٩٨ –٩٩).

لِـلإِمَاءِ، وَلَا يَتَعَـرَّضُـونَ لِلْحَـرَائِرِ ، وَكَانَ بَعْـضُ نِسَـاءِ الْمُؤْمِنِينَ يَخْرُجْنَ فِـي زِيٍّ لَيْسَ مُتَمَيِّزًا عَنْ زِيِّ الإِمَاءِ، فَيَتَعَرَّضُ لَهُـنَّ أُولَئِكَ الفُسَّاقُ بِـالأَذَى ظَنًّا مِنْهُـمْ أَنَّهُنَّ إِمَاءٌ. فَـأَمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَـأْمُرَ أَزْوَاجَهُ وَبَنَاتِـهُ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِيـنَ أَنْ يَتَمَيَّزْنَ فِي زِيِّهِـنَّ عَنْ زِيِّ الإِمَـاءِ وَذَلِكَ بِأَنْ يُـدْنِينَ عَلَيْهِـنَّ مِنْ جَـلَابِيبِهِنَّ ، فَـإِذَا فَعَلْنَ ذَلِـكَ وَرَآهُنَّ الْفُسَّاقُ ، عَلِمُوا أَنَّهُنَّ حَـرَائِرُ ، وَمَعْرِفَتُهُمْ بِأَنَّهُنَّ حَرَائِرُ لَا إِمَـاءٌ هُوَ مَعْنَى قَـوْلِهِ ــ عَزَّ وَجَلَّ ــ: ﴿ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْـرَفْنَ ﴾ فَهِيَ مَعْرِفَـةٌ بِالصِّفَةِ لَا بِـالشَّخْصِ. وَهَذَا التَّفْسِيرُ مُنْسَجِمٌ مَعَ ظَاهِرِ القُرْآنِ ـ كَمَا تَرَى ـ.

وَفِـي الجُمْلَـةِ: فَـلَا إِشْكَالَ فِـي أَمْـرِ الحَـرَائِرِ بِمُخَـالَفَةِ زِيِّ الإِمَـاءِ لِيَهَابَهُـنَّ الْفُسَّـاقُ ، وَدَفْعُ ضَـرَرِ الفُسَّاقِ عَـنِ الإِمَاءِ لَازِمٌ ، وَلَهُ أَسْبَـابٌ أُخَرُ لَيْـسَ مِنْهَا إِدْنَاءُ الجَلَابِيبِ [١].

وَقَالَ أَيْضًا: وَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّ حُكْمَ آيَةِ الحِجَابِ عَامٌّ ، وَأَنَّ مَـا ذَكَرْنَا مَعَهَا مِـنَ الآيَاتِ فِيهِ الدِّلَالَـةُ عَلَى احْتِجَابِ جَمِيعِ بَدَنِ الْمَـرْأَةِ عَنِ الـرِّجَالِ الأَجَـانِبِ ، عَلِمْتَ أَنَّ القُـرْآنَ دَلَّ عَلَى الحِجَـابِ ، وَلَوْ فَـرَضْنَا أَنَّ آيَةَ الحِجَـابِ خَاصَّـةٌ بِأَزْوَاجِـهِ ﷺ فَلَا شَـكَّ أَنَّهُنَّ خَيْـرُ أُسْوَةٍ لِنِسَـاءِ الْـمُسْلِمِينَ فِـي الآدَابِ الكَرِيمَـةِ الْـمُقْتَضِيَةِ لِلطَّهَارَةِ التَّـامَّةِ وَعَـدَمِ التَّدَنُّـسِ بِأَنْجَـاسِ الرِّيبَـةِ ، فَمَنْ يُحَاوِلُ مَنْعَ نِسَـاءِ الْمُسْلِمِينَ ـ كَالـدُّعَاةِ لِلسُّفُورِ وَالتَّبَـرُّجِ وَالاخْتِلَاطِ اليَوْمَ ــ مِنَ الاقْتِـدَاءِ بِهِنَّ فِي هَـذَا الأَدَبِ السَّمَاوِيِّ الكَـرِيمِ الْمُتَضَمِّـنِ سَلَامَـةَ العِرْضِ وَالطَّهَـارَةَ مِنْ دَنَسِ الـرِّيبَةِ غَاشٌّ لأُمَّـةِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَرِيـضُ القَلْبِ ـ كَمَـا تَرَى ــ وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَـعَ دِلَالَةِ القُـرْآنِ عَلَى وُجُـوبِ احْتِجَـابِ الْمَـرْأَةِ عَنِ الـرِّجَـالِ الأَجَانِبِ ، قَدْ دَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا أَحَادِيثُ نَبَوِيَّةٌ .

٣ - فَمِـنْ ذَلِـكَ مَـا أَخْـرَجَـهُ الشَّيْخَـانِ فِـي صَحِيحَيْهِمَـا وَغَيْرِهِمَـا مِنْ حَـدِيـثِ عُقْبَةَ بْـنِ عَامِـرٍ الجُهَنِيِّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَـالَ: « إِيَّاكُمْ وَالدُّخُـولَ عَلَى النِّسَـاءِ» . فَقَـالَ رَجُـلٌ مِنَ الأَنْصَـارِ: يَارَسُولَ اللهِ، أَفَرَأَيْتَ الحَمْوَ ؟ قَـالَ: « الْحَمْوُ الْمَوْتُ» أَخْرَجَ البُخَـارِيُّ هَذَا الحَـدِيثَ فِـي كِتَابِ النِّكَـاحِ فِي بَـابِ: لَا يَخْلُوَنَّ رَجُـلٌ بِامْـرَأَةٍ إِلَّا ذُو مَحْرَمٍ ... إلـخ . وَمُسْلِمٌ فِـي كِتَابِ السَّـلَامِ فِي بَـابِ: تَحْرِيـمِ الخَلْوَةِ بِالأَجْنَبِيَّـةِ وَالدُّخُولِ عَلَيْهَـا ، فَهَذَا الحَدِيـثُ الصَّحِيحُ صَرَّحَ فِيـهِ النَّبِيُّ ﷺ بِالتَّحْـذِيرِ الشَّدِيـدِ مِنَ الـدُّخُولِ عَلَـى النِّسَاءِ ، فَهُـوَ دَلِيلٌ وَاضِـحٌ عَلَى مَنْعِ الدُّخُـولِ عَلَيْهِنَّ ، وَسُؤَالِهِنَّ مَتَاعًـا إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ؛ لأَنَّ مَنْ سَأَلَهَا مَتَـاعًا لَا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، فَقَـدْ دَخَلَ عَلَيْهَا ، وَالنَّبِـيُّ ﷺ حَـذَّرَهُ مِنَ الـدُّخُـولِ عَلَيْهَـا، وَلَمَّا سَـأَلَـهُ الأَنْصَارِيُّ عَـنِ الحَمْوِ الَّذِي هُـوَ قَرِيبُ الـزَّوْجِ الَّذِي لَيْسَ مَحْرَمًا لِزَوْجَتِهِ كَأَخِيـهِ وَابْنِ أَخِيهِ وَعَمِّهِ وَابْنِ عَمِّهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ . قَالَ لَـهُ ﷺ : الْحَمْوُ الْمَوْتُ، فَسَمَّى ﷺ دُخُولَ قَرِيبِ الـرَّجُلِ عَلَى امْرَأَتِهِ وَهُوَ غَيْـرُ مَحْرَمٍ لَهَا بِـاسْمِ الْمَـوْتِ ، وَلَاشَـكَّ أَنَّ تِلْـكَ العِبَارَةَ هِـيَ أَبْلَغُ عِبَارَاتِ التَّحْذِيـرِ ؛ لأَنَّ الْمَوْتَ هُوَ أَفْظَعُ حَـادِثٍ يَأْتِي

---

(١) أضواء البيان(٦/ ٥٨٦ - ٥٨٨) .

عَلَى الإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا .

فَتَحْذِيرُهُ ﷺ هَذَا التَّحْذِيرَ البَالِغَ مِنْ دُخُولِ الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ ، وَتَعْبِيرُهُ عَنْ دُخُولِ الْقَرِيبِ عَلَى زَوْجَةِ قَرِيبِهِ بِاسْمِ الْمَوْتِ ، دَلِيلٌ صَحِيحٌ نَبَوِيٌّ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ عَامٌّ فِي جَمِيعِ النِّسَاءِ ـ كَمَا تَرَى ـ . إِذْ لَوْ كَانَ حُكْمُهُ خَاصًّا بِأَزْوَاجِهِ ﷺ ، لَمَا حَذَّرَ الرِّجَالَ هَذَا التَّحْذِيرَ البَالِغَ العَامَّ مِنَ الدُّخُولِ عَلَى النِّسَاءِ ، وَظَاهِرُ الحَدِيثِ التَّحْذِيرُ مِنَ الدُّخُولِ عَلَيْهِنَّ وَلَوْ لَمْ تَحْصُلِ الخَلْوَةُ بَيْنَهُمَا، وَهُوَ كَذَلِكَ ، فَالدُّخُولُ عَلَيْهِنَّ، وَالخَلْوَةُ بِهِنَّ كِلَاهُمَا مُحَرَّمٌ تَحْرِيمًا شَدِيدًا بِانْفِرَادِهِ ، كَمَا قَدَّمْنَا أَنَّ مُسْلِمًا (رَحِمَهُ اللهُ) أَخْرَجَ هَذَا الحَدِيثَ فِي بَابِ تَحْرِيمِ الخَلْوَةِ بِالأَجْنَبِيَّةِ وَالدُّخُولِ عَلَيْهَا فَدَلَّ عَلَى أَنَّ كِلَيْهِمَا حَرَامٌ . وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي فَتْحِ البَارِي فِي شَرْحِ الحَدِيثِ الْمَذْكُورِ: إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ ، بِالنَّصْبِ عَلَى التَّحْذِيرِ، وَهُوَ تَنْبِيهُ الْمُخَاطَبِ عَلَى مَحْذُورٍ لِيَتَحَرَّزَ عَنْهُ ـ كَمَا قِيلَ: إِيَّاكَ وَالأَسَدَ .

وَتَقْدِيرُ الكَلَامِ اتَّقُوا أَنْفُسَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا عَلَى النِّسَاءِ ، وَتَضَمَّنَ مَنْعُ الدُّخُولِ مَنْعَ الخَلْوَةِ بِهَا بِطَرِيقِ الأَوْلَى .

٤ - * ﴿وَعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: (يَرْحَمُ اللهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الأُوَلَ ، لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ شَقَقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِهَا)[1] . وَعَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ: (أَنَّ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ كَانَتْ تَقُولُ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ أَخَذْنَ أُزُرَهُنَّ فَشَقَقْنَهَا مِنْ قِبَلِ الحَوَاشِي ، فَاخْتَمَرْنَ بِهَا . انْتَهَى مِنْ صَحِيحِ البُخَارِيِّ[2] . قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الفَتْحِ فِي شَرْحِ هَذَا الحَدِيثِ: قَوْلُهُ: فَاخْتَمَرْنَ: أَيْ غَطَّيْنَ وُجُوهَهُنَّ ، وَصِفَةُ ذَلِكَ أَنْ تَضَعَ الخِمَارَ عَلَى رَأْسِهَا وَتَرْمِيهِ مِنَ الجَانِبِ الأَيْمَنِ عَلَى العَاتِقِ الأَيْسَرِ ، وَهُوَ التَّقَنُّعُ . قَالَ الفَرَّاءُ: كَانُوا فِي الجَاهِلِيَّةِ تُسْدِلُ الْمَرْأَةُ خِمَارَهَا مِنْ وَرَائِهَا وَتَكْشِفُ مَا قُدَّامَهَا فَأُمِرْنَ بِالاسْتِتَارِ[3] . انْتَهَى مَحَلُّ الغَرَضِ مِنْ فَتْحِ البَارِي .

وَهَذَا الحَدِيثُ الصَّحِيحُ صَرِيحٌ فِي أَنَّ النِّسَاءَ الصَّحَابِيَّاتِ الْمَذْكُورَاتِ فِيهِ فَهِمْنَ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ يَقْتَضِي سَتْرَ وُجُوهِهِنَّ ، وَأَنَّهُنَّ شَقَقْنَ أُزُرَهُنَّ ، فَاخْتَمَرْنَ أَيْ سَتَرْنَ وُجُوهَهُنَّ بِهَا امْتِثَالًا لأَمْرِ اللهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ الْمُقْتَضِي سَتْرَ وُجُوهِهِنَّ، وَبِهَذَا يَتَحَقَّقُ الْمُنْصِفُ: أَنَّ احْتِجَابَ الْمَرْأَةِ عَنِ الرِّجَالِ وَسَتْرَهَا وَجْهَهَا عَنْهُمْ ثَابِتٌ فِي السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ الْمُفَسِّرَةِ لِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى، وَقَدْ أَثْنَتْ عَائِشَةُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ عَلَى تِلْكَ النِّسَاءِ بِمُسَارَعَتِهِنَّ لامْتِثَالِ أَوَامِرِ اللهِ فِي كِتَابِهِ . وَمَعْلُومٌ أَنَّهُنَّ مَا فَهِمْنَ سَتْرَ الوُجُوهِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ

---

(١) البخاري - الفتح ٨(٤٧٥٨ - ٤٧٥٩). والمروط: جمع مرط، وهو الإزار .

(٢) البخاري ـ الفتح ٨(٤٧٥٩).

(٣) معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٤٩) باختلاف في لفظه، وينظر فتح الباري (٨/ ٣٤٧).

عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ إِلَّا مِنَ النَّبِيّ؛ لأَنَّهُ مَوْجُودٌ وَهُنَّ يَسْأَلْنَهُ عَنْ كُلِّ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِنَّ فِي دِينِهِنَّ، وَاللهُ ـ جَلَّ وَعَلَا ـ يَقُولُ: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (النحل/ ٤٤). فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُفَسِّرْنَهَا مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِهِنَّ. وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي فَتْحِ البَارِي: وَلابْنِ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِاللهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ عَنْ صَفِيَّةَ مَا يُوَضِّحُ ذَلِكَ، وَلَفْظُهُ: ذَكَرْنَا عِنْدَ عَائِشَةَ نِسَاءَ قُرَيْشٍ وَفَضْلَهُنَّ فَقَالَتْ: إِنَّ لِنِسَاءِ قُرَيْشٍ فَضْلًا، وَلَكِنْ وَاللهِ مَا رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنْ نِسَاءِ الأَنْصَارِ أَشَدَّ تَصْدِيقًا بِكِتَابِ اللهِ، وَلَا إِيمَانًا بِالتَّنْزِيلِ، لَقَدْ أُنْزِلَتْ سُورَةُ النُّورِ ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ فَانْقَلَبَ رِجَالُهُنَّ إِلَيْهِنَّ يَتْلُونَ عَلَيْهِنَّ مَا أُنْزِلَ فِيهَا، مَا مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا قَامَتْ إِلَى مِرْطِهَا فَأَصْبَحْنَ يُصَلِّينَ الصُّبْحَ مُعْتَجِرَاتٍ كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِهِنَّ الغِرْبَانَ. انْتَهَى مَحَلُّ الْغَرَضِ مِنْ فَتْحِ البَارِي، وَمَعْنَى مُعْتَجِرَاتٍ: مُخْتَمِرَاتٍ كَمَا جَاءَ مُوَضَّحًا فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ الْمَذْكُورَةِ آنِفًا. فَتَرَى عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ مَعَ عِلْمِهَا، وَفَهْمِهَا وَتُقَاهَا أَثْنَتْ عَلَيْهِنَّ هَذَا الثَّنَاءَ العَظِيمَ، وَصَرَّحَتْ بِأَنَّهَا مَا رَأَتْ أَشَدَّ مِنْهُنَّ تَصْدِيقًا بِكِتَابِ اللهِ، وَلَا إِيمَانًا بِالتَّنْزِيلِ. وَهُوَ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّ فَهْمَهُنَّ لُزُومَ سَتْرِ الوُجُوهِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ مِنْ تَصْدِيقِهِنَّ بِكِتَابِ اللهِ وَإِيمَانِهِنَّ بِتَنْزِيلِهِ، وَهُوَ صَرِيحٌ فِي أَنَّ احْتِجَابَ النِّسَاءِ عَنِ الرِّجَالِ وَسَتْرَهُنَّ وُجُوهَهُنَّ تَصْدِيقٌ بِكِتَابِ اللهِ وإِيمَانٌ بِتَنْزِيلِهِ كَمَا تَرَى، فَالعَجَبُ كُلُّ العَجَبِ مِمَّنْ يَدَّعِي مِنَ الْمُنْتَسِبِينَ لِلْعِلْمِ أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ فِي الكِتَابِ وَلَا فِي السُّنَّةِ، مَا يَدُلُّ عَلَى سَتْرِ الْمَرْأَةِ وَجْهَهَا عَنِ الأَجَانِبِ، مَعَ أَنَّ الصَّحَابِيَّاتِ فَعَلْنَ ذَلِكَ مُمْتَثِلَاتٍ أَمْرَ اللهِ فِي كِتَابِهِ إِيمَانًا بِتَنْزِيلِهِ، وَمَعْنَى هَذَا ثَابِتٌ فِي الصَّحِيحِ كَمَا تَقَدَّمَ عَنِ البُخَارِيِّ، وَهَذَا أَعْظَمُ الأَدِلَّةِ وَأَصْرَحُهَا فِي لُزُومِ الحِجَابِ لِجَمِيعِ نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ كَمَا تَرَى[1].

[للاستزادة: انظر صفات: الاتباع ـ غض البصر ـ الحياء ـ العفة ـ حسن السمت ـ حفظ الفرج ـ الستر ـ الغيرة ـ المروءة ـ التقوى.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التبرج ـ إطلاق البصر ـ اتباع الهوى ـ الزنا ـ الفتنة ـ انتهاك الحرمات ـ التفريط والإفراط ـ العصيان].

---

(١) أضواء البيان(٦/ ٥٩٢ - ٥٩٥).

الآيات الواردة في « الحجاب »

١ - وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ
مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾
فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا
إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾
قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾
قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا
زَكِيًّا ﴿١٩﴾
قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ
وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾
قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ
وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً
مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴿٢١﴾ (١)

٢ - قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ
وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ
خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾
وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ
فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ
مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ
أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ
أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ
أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي
الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا
عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ
مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا
أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ (٢)

٣ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ
إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ
وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا
وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي
النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي
مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ
مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ
وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ
اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا
إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ (٣)

٤ - يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ
يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ
فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾ (٤)

---

(١) مريم : ١٦ - ٢١ مكية
(٢) النور : ٣٠ - ٣١ مدنية
(٣) الأحزاب : ٥٣ مدنية
(٤) الأحزاب : ٥٩ مدنية

الآيات الواردة في «الحجاب لفظًا» ولها معنًى آخر

٥- ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ [1]

٦- ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [2]

---

(١) الشورى : ٥١ مكية (٢) المطففين : ١٠ – ١٥ مكية

الأحاديث الواردة في « الحجــاب »

١ -*(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الْحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَدَخَلَ عُمَرُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ يَارَسُولَ اللهِ، قَالَ: «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّائِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ». قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ يَهَبْنَ. ثُمَّ قَالَ: أَيْ عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ، أَتَهَبْنَنِي وَلَا تَهَبْنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ قُلْنَ: نَعَمْ، أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ»)*[1].

٢ -*(عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَخْبَرَتْهُ، أَنَّهُ جَاءَ أَفْلَحُ أَخُو أَبِي الْقُعَيْسِ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا. بَعْدَ مَا نَزَلَ الحِجَابُ. وَكَانَ أَبُو الْقُعَيْسِ أَبَا عَائِشَةَ مِنَ الرَّضَاعَةِ. قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ: وَاللهِ لَا آذَنُ لأَفْلَحَ، حَتَّى أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَإِنَّ أَبَا الْقُعَيْسِ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي. وَلَكِنْ أَرْضَعَتْنِي امْرَأَتُهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَفْلَحَ أَخَا أَبِي الْقُعَيْسِ جَاءَنِي يَسْتَأْذِنُ عَلَيَّ. فَكَرِهْتُ أَنْ آذَنَ لَهُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَكَ. قَالَتْ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «ائْذَنِي لَهُ» قَالَ عُرْوَةُ: فَبِذَلِكَ كَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: حَرِّمُوا مِنَ الرَّضَاعَةِ مَاتُحَرِّمُونَ مِنَ النَّسَبِ)*[2].

٣ -*(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ عَهِدَ إِلَى أَخِيهِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنْ يَقْبِضَ إِلَيْهِ ابْنَ وَلِيدَةِ زَمْعَةَ. قَالَ عُتْبَةُ: إِنَّهُ ابْنِي. فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَمَنَ الْفَتْحِ أَخَذَ سَعْدٌ ابْنَ وَلِيدَةِ زَمْعَةَ فَأَقْبَلَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَقْبَلَ مَعَهُ بِعَبْدِ بْنِ زَمْعَةَ. فَقَالَ سَعْدٌ: يَارَسُولَ اللهِ هَذَا ابْنُ أَخِي، عَهِدَ إِلَيَّ أَنَّهُ ابْنُهُ. فَقَالَ عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ: يَارَسُولَ اللهِ هَذَا أَخِي، ابْنُ وَلِيدَةِ زَمْعَةَ، وُلِدَ عَلَى فِرَاشِهِ. فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى ابْنِ وَلِيدَةِ زَمْعَةَ فَإِذَا هُوَ أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « هُوَ لَكَ يَا عَبْدُ بْنَ زَمْعَةَ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ وُلِدَ عَلَى فِرَاشِ أَبِيهِ». قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «احْتَجِبِي مِنْهُ يَا سَوْدَةُ بِنْتَ زَمْعَةَ». مِمَّا رَأَى مِنْ شَبَهِهِ بِعُتْبَةَ. وَكَانَتْ سَوْدَةُ زَوجَ النَّبِيِّ ﷺ)*[3].

٤ -*(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ أَبِي طَلْحَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ. وَقَدَمِي تَمَسُّ قَدَمَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: فَأَتَيْنَاهُمْ حِينَ بَزَغَتِ الشَّمْسُ[4]. وَقَدْ أَخْرَجُوا مَوَاشِيَهُمْ وَخَرَجُوا بِفُؤُوسِهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ وَمُرُورِهِمْ[5]. فَقَالُوا: مُحَمَّدٌ، وَالخَمِيسُ. قَالَ: وَقَالَ

---

(١) البخاري ــ الفتح ٧(٣٢٩٤) واللفظ له. ومسلم (٢٣٩٦).

(٢) مسلم (١٤٤٥).

(٣) البخاري ـ الفتح ٥(٢٥٣٣).

(٤) حين بزغت الشمس: معناه عند ابتداء طلوعها.

(٥) وخرجوا بفؤوسهم ومكاتلهم ومرورهم: أما الفؤوس فجمع فأس، وهو الذي يشق به الحطب. والمكاتل جمع مكتل وهو القفة والزنبيل. والمرور جمع مر، بفتح الميم، وهو = =

رَسُولُ اللهِ ﷺ : « خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ» قَالَ: وَهَزَمَهُمُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ . وَوَقَعَتْ فِي سَهْمِ دِحْيَةَ جَارِيَةٌ جَمِيلَةٌ. فَاشْتَرَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِسَبْعَةِ أَرْؤُسٍ . ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ تُصَنِّعُهَا[١] لَهُ وَتُهَيِّئُهَا. قَالَ: ـ وَأَحْسِبُهُ قَالَ ـ: وَتَعْتَدُّ فِي بَيْتِهَا[٢] وَهِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ ، قَالَ: وَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلِيمَتَهَا التَّمْرَ وَالأَقِطَ وَالسَّمْنَ، فُحِصَتِ الأَرْضُ أَفَاحِيصَ[٣]، وَجِيءَ بِالأَنْطَاعِ، فَوُضِعَتْ فِيهَا. وَجِيءَ بِالأَقِطِ وَالسَّمْنِ فَشَبِعَ النَّاسُ ، قَالَ: وَقَالَ النَّاسُ: لَا نَدْرِي أَتَزَوَّجَهَا أَمِ اتَّخَذَهَا أُمَّ وَلَدٍ . قَالُوا: إِنْ حَجَبَهَا فَهِيَ امْرَأَتُهُ، وَإِنْ لَمْ يَحْجُبْهَا فَهِيَ أُمُّ وَلَدٍ . فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْكَبَ حَجَبَهَا ، فَقَعَدَتْ عَلَى عَجُزِ الْبَعِيرِ[٤] فَعَرَفُوا أَنَّهُ قَدْ تَزَوَّجَهَا . فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ دَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. وَدَفَعْنَا، قَالَ: فَعَثَرَتِ النَّاقَةُ الْعَضْبَاءُ[٥] وَنَدَرَ[٦] رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَدَرَتْ فَقَامَ فَسَتَرَهَا . وَقَدْ أَشْرَفَتِ النِّسَاءُ. فَقُلْنَ: أَبْعَدَ اللهُ الْيَهُودِيَّةَ. قَالَ قُلْتُ: يَا أَبَا حَمْزَةَ أَوَقَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: إِي، وَاللهِ لَقَدْ وَقَعَ)*[٧].

٥ -*(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ كُنَّ يَخْرُجْنَ بِاللَّيْلِ إِذَا تَبَرَّزْنَ إِلَى الْمَنَاصِعِ ـ وَهُوَ صَعِيدٌ أَفْيَحُ ـ فَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: احْجُبْ نِسَاءَكَ . فَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَفْعَلُ. فَخَرَجَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي عِشَاءً، وَكَانَتِ امْرَأَةً طَوِيلَةً ، فَنَادَاهَا عُمَرُ: أَلَا قَدْ عَرَفْنَاكِ يَا سَوْدَةُ . حِرْصًا عَلَى أَنْ يُنْزَلَ الْحِجَابُ . فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ الْحِجَابِ)*[٨].

٦ -*(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ[٩] قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِزَيْدٍ[١٠]: «فَاذْكُرْهَا عَلَيَّ[١١]» قَالَ: فَانْطَلَقَ زَيْدٌ حَتَّى أَتَاهَا

= معروف نحو المجرفة . وأكبر منها . يقال لها: المساحي . هذا هو الصحيح في معناه . وحكى القاضي قولين: أحدهما هذا . والثاني أن المراد بالمرور هنا ، الحبال . كانوا يصعدون بها إلى النخيل . قال: واحده مر ، بفتح الميم وكسرها ، لأنه يمر حين يفتل.

(١) تصنعها: أي لتحسن القيام بها وتزينها له عليه الصلاة والسلام .

(٢) تعتد في بيتها: أي تستبرئ؛ فإنها كانت مسبية يجب استبراؤها . وجعلها في مدة الاستبراء في بيت أم سليم. فلما انقضى الاستبراء جهزتها أم سليم وهيأتها . أي زينتها وجملتها على عادة العروس .

(٣) فحصت الأرض أفاحيص: أي كشف التراب من أعلاها وحفرت شيئًا يسيرًا لتجعل الأنطاع في المحفور ويصب فيها السمن ، فيثبت ولا يخرج من جوانبها . وأصل الفحص الكشف .والأفاحيص: جمع أفحوص.

(٤) عجز البعير: عجز كل شيء مؤخره .

(٥) فعثرت الناقة العضباء: أي كبت وتعست . والعضباء هو لقب ناقة النبي ﷺ.

(٦) وندر ... وندرت: أي سقط . وأصل الندور الخروج والانفراد . ومنه كلمة نادرة ، أي فريدة النظائر .

(٧) البخاري ـ الفتح٩(٥١٥٩). ومسلم (١٣٦٥) كتاب النكاح (ص ١٠٤٥)واللفظ له.

(٨) البخاري ـ الفتح ١(١٤٦) واللفظ له. ومسلم (٢١٧٠). ومناصع: جمع منصع، وهي أماكن معروفه من ناحية البقيع، والأفيح: المتسع.

(٩) لما انقضت عدة زينب: هي زينب بنت جحش التي زوجها الله سبحانه بنبيه لمصلحة تشريع .

(١٠) لزيد: هو زيد بن حارثة الذي سماه الله سبحانه في تلك السورة من كتابه .

(١١) فاذكرها علي: أي فاخطبها لي من نفسها .

وَهِيَ تُخَمِّرُ عَجِينَهَا[١] قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُهَا عَظُمَتْ فِي صَدْرِي[٢] حَتَّى مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَهَا، فَوَلَّيْتُهَا ظَهْرِي وَنَكَصْتُ عَلَى عَقِبِي، فَقُلْتُ: يَازَيْنَبُ أَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَذْكُرُكِ. قَالَتْ: مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئًا حَتَّى أُوَامِرَ رَبِّي. فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا[٣] وَنَزَلَ الْقُرْآنُ[٤]. وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ. قَالَ فَقَالَ: وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا[٥] أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺأَطْعَمَنَا الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ حِينَ امْتَدَّ النَّهَارُ[٦]. فَخَرَجَ النَّاسُ وَبَقِيَ رِجَالٌ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ بَعْدَ الطَّعَامِ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَاتَّبَعْتُهُ. فَجَعَلَ يَتَتَبَّعُ حُجَرَ نِسَائِهِ يُسَلِّمُ عَلَيْهِنَّ. وَيَقُلْنَ: يَارَسُولَ اللهِ كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ؟ قَالَ: فَمَا أَدْرِي أَنَا أَخْبَرْتُهُ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ خَرَجُوا أَوْ أَخْبَرَنِي. قَالَ: فَانْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ. فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ مَعَهُ فَأَلْقَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ. وَنَزَلَ الْحِجَابُ. قَالَ: وَوُعِظَ الْقَوْمُ بِمَا وُعِظُوا بِهِ.

زَادَ ابْنُ رَافِعٍ فِي حَدِيثِهِ: لَاتَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ[٧] ؛إِلَى قَوْلِهِ: وَاللهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ»)*[٨].

٧ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ عُمَرُ: وَافَقْتُ اللهَ فِي ثَلَاثٍ أَوْ وَافَقَنِي رَبِّي فِي ثَلَاثٍ قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، لَوِ اتَّخَذْتَ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى. وَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ، فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ الْحِجَابِ. قَالَ: وَبَلَغَنِي مُعَاتَبَةُ النَّبِيِّ ﷺ بَعْضَ نِسَائِهِ. فَدَخَلْتُ عَلَيْهِنَّ قُلْتُ: إِنِ انْتَهَيْتُنَّ أَوْ لَيُبَدِّلَنَّ اللهُ رَسُولَهُ خَيْرًا مِنْكُنَّ، حَتَّى أَتَيْتُ إِحْدَى نِسَائِهِ قَالَتْ: يَاعُمَرُ، أَمَا فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا يَعِظُ نِسَاءَهُ حَتَّى تَعِظَهُنَّ أَنْتَ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ﴾...الآيَةُ)*[٩].

---

(١) تخمر عجينها: أي تجعل في عجينها الخمير. قال المجد: وتخمير العجين تركه ليجود.

(٢) فلما رأيتها عظمت في صدري...: معناه أنه هابها واستجلها من أجل إرادة النبي ﷺ تَزَوُّجَهَا. فعاملها معاملة من تزوجها ﷺ، في الإعظام والإجلال والمهابة. وقوله: أن رسول الله ﷺ.. هو بفتح الهمزة من أن: أي من أجل ذلك. وقوله: نكصت: أي رجعت. وكان جاء إليها ليخطبها وهو ينظر إليها، على ما كان من عادتهم. وهذا قبل نزول الحجاب. فلما غلب عليه الإجلال تأخر. وخطبها وظهره إليها، لئلا يسبقه النظر إليها.

(٣) إلى مسجدها: أي موضع صلاتها من بيتها.

(٤) ونزل القرآن: يعني نزل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ (الأحزاب/ ٣٦) فدخل عليها بغير إذن، لأن الله تعالى زوجها إياه بهذه الآية.

(٥) ولقد رأيتنا أي رأيت أنفسنا.

(٦) حين امتد النهار: أي ارتفع. هكذا هو في النسخ: حين، بالنون.

(٧) غير ناظرين إناهُ: أي غير منتظرين لإدراكه. والإنى كإلى، مصدر أنى يأني، إذا أدرك ونضج، ويقال: بلغ هذا إناه أي غايته. ومنه: حميم آن وعين آنية. وبابه رمى. ويقال: أنى يأنى أيضًا: اذا دنا وقرب. ومنه: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ﴾ (الحديد/ ١٦) وقد يستعمل على القلب فيقال: آن يئين أينًا فهو آين.

(٨) البخاري الفتح٨(٤٧٩٣). ومسلم (١٤٢٨)واللفظ له.

(٩) البخاري ـ الفتح ٨(٤٤٨٣) وهذا لفظه. ومسلم (٢٣٩٩) مختصرًا.

الأحاديث الواردة في « الحجـاب » معنًى

٨ -※(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «صَلاَةُ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلاَتِهَا فِي حُجْرَتِهَا، وَصَلاَتُهَا فِي مَخْدَعِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلاَتِهَا فِي بَيْتِهَا»)※[١].

٩ -※(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ الرُّكْبَانُ يَمُرُّونَ بِنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُحْرِمَاتٌ، فَإِذَا حَاذَوْا بِنَا سَدَلَتْ إِحْدَانَا جِلْبَابَهَا مِنْ رَأْسِهَا عَلَى وَجْهِهَا فَإِذَا جَاوَزُونَا كَشَفْنَاهُ»)※[٢].

١٠ -※(عَنْ حَفْصَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كُنَّا نَمْنَعُ عَوَاتِقَنَا[٣] أَنْ يَخْرُجْنَ فِي الْعِيدَيْنِ، فَقَدِمَتْ امْرَأَةٌ فَنَزَلَتْ قَصْرَ بَنِي خَلَفٍ فَحَدَّثَتْ عَنْ أُخْتِهَا وَكَانَ زَوْجُ أُخْتِهَا غَزَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثِنْتَيْ عَشَرَةَ، وَكَانَتْ أُخْتِي مَعَهُ فِي سِتٍّ، قَالَتْ: كُنَّا نُدَاوِي الْكَلْمَى[٤] ، وَنَقُومُ عَلَى الْمَرْضَى ، فَسَأَلَتْ أُخْتِي النَّبِيَّ ﷺ : أَعَلَى إِحْدَانَا بَأْسٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا جِلْبَابٌ أَنْ لَا تَخْرُجَ ؟ قَالَ: «لِتُلْبِسْهَا صَاحِبَتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا[٥]، وَلْتَشْهَدِ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ ». فَلَمَّا قَدِمَتْ أُمُّ عَطِيَّةَ سَأَلْتُهَا: أَسَمِعْتِ النَّبِيَّ ﷺ؟ قَالَتْ: بِأَبِي نَعَمْ . وَكَانَتْ لَا تَذْكُرُهُ إِلَّا قَالَتْ : بِأَبِي سَمِعْتُهُ يَقُولُ :«تَخْرُجُ الْعَوَاتِقُ وَذَوَاتُ الْخُدُورِ - أَو الْعَوَاتِقُ ذَوَاتُ الْخُدُورِ - وَالْحُيَّضُ ، وَلْيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَيَعْتَزِلُ الْحُيَّضُ الْمُصَلَّى». قَالَتْ حَفْصَةُ:« فَقُلْتُ : الْحُيَّضُ؟» فَقَالَتْ : أَلَيْسَ تَشْهَدُ عَرَفَةَ وَكَذَا وَكَذَا)※[٦].

١١ -※(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ ، فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ »)※[٧].

١٢ -※(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - كَانَتْ تَقُولُ: « لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ (النور/ ٣١) أَخَذْنَ أُزُرَهُنَّ فَشَقَقْنَهَا مِنْ قِبَلِ الْحَوَاشِي فَاخْتَمَرْنَ بِهَا »)※[٨].

---

(١) أبو داود (٥٧٠) وقال الألباني في صحيح أبي داود (١/ ١١٤): صحيح. وقال محقق «جامع الأصول» (١٠/ ٢٠٠): إسناده حسن.

(٢) أبوداود (١٨٣٣) وقال محقق جامع الأصول:(٣/ ٣١) في سنده يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي الكوفي وهو ضعيف ولكن يشهد له حديث أسماء وهو ما روته فاطمة بنت المنذر قالت : كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات مع أسماء بنت أبي بكر. وقال عنه: إسناده صحيح.

(٣) العواتق:جمع عاتق: من بلغت الحلم ، أو قاربت، أو استحقت التزويج.

(٤) الكلمى: جمع كليم وهو الجريح .

(٥) قوله: من جلبابها: قيل المراد به الجنس ، أي تعيرها من ثيابها ما لا تحتاج إليه. وقيل: المراد تشركها معها في لبس الثوب الذي عليها ، وهذا ينبني على تفسير الجلباب وهو بكسر الجيم وسكون اللام وبموحدتين بينهما ألف قيل هو المقنعة أو الخمار أو أعرض منه، وقيل الثوب الواسع يكون دون الرداء ، وقيل الازار ، وقيل الملحفة ، وقيل الملاءة ، وقيل القميص . أ.هـ الفتح (١/ ٥٠٥،٥٠٦).

(٦) البخاري - الفتح ١(٣٢٤) واللفظ له. ومسلم ٢(٨٩٠).

(٧) الترمذي (١١٧٣) وقال: حسن غريب. وقال محقق جامع الأصول (٦/ ٦٦٥): إسناده حسن.
ومعنى استشرفها: تَطَلَّعَ إليها وَتَعَرَّضَ لَهَا.

(٨) البخاري - الفتح ٨(٤٧٥٩) .

وَفِي لَفْظٍ آخَرَ: عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: « يَرْحَمُ اللهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الأُوَلَ، لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ شَقَقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِهَا »)*[١].

١٣ -*(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَكَيْفَ يَصْنَعُ النِّسَاءُ بِذُيُولِهِنَّ ؟ قَالَ: « يُرْخِينَ شِبْرًا »، فَقَالَتْ: إِذًا تَنْكَشِفُ أَقْدَامُهُنَّ ، قَالَ: « فَيُرْخِينَهُ ذِرَاعًا لَا يَزِدْنَ عَلَيْهِ »)*[٢].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الحجاب »

١ -*(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «« إِنَّمَا النِّسَاءُ عَوْرَةٌ وَإِنَّ الْمَرْأَةَ لَتَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهَا وَمَا بِهَا مِنْ بَأْسٍ فَيَسْتَشْرِفُهَا الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ: إِنَّكِ لَا تَمُرِّينَ بِأَحَدٍ إِلَّا أَعْجَبْتِهِ . وَإِنَّ الْمَرْأَةَ لَتَلْبَسُ ثِيَابَهَا فَيُقَالُ: أَيْنَ تُرِيدِينَ؟ فَتَقُولُ: أَعُودُ مَرِيضًا أَوْ أَشْهَدُ جِنَازَةً أَوْ أُصَلِّي فِي مَسْجِدٍ ، وَمَا عَبَدَتِ امْرَأَةٌ رَبَّهَا ، مِثْلَ أَنْ تَعْبُدَهُ فِي بَيْتِهَا »)*[٣].

٢ -*(عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: « كُنَّا نُغَطِّي وُجُوهَنَا مِنَ الرِّجَالِ وَكُنَّا نَمْتَشِطُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي الإِحْرَامِ »)*[٤].

٣ -*(حَدَّثَتْنَا صَفِيَّةُ بِنْتُ شَيْبَةَ قَالَتْ: قَالَتْ عَائِشَةُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ: « يَارَسُولَ اللهِ أَيَرْجِعُ النَّاسُ بِأَجْرَيْنِ وَأَرْجِعُ بِأَجْرٍ ؟ فَأَمَرَ عَبْدَالرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ أَنْ يَنْطَلِقَ بِهَا إِلَى التَّنْعِيمِ[٥] قَالَتْ: فَأَرْدَفَنِي خَلْفَهُ عَلَى جَمَلٍ لَهُ . قَالَتْ: فَجَعَلْتُ أَرْفَعُ خِمَارِي[٦] أَحْسُرُهُ[٧] عَنْ عُنُقِي، فَيَضْرِبُ رِجْلِي بِعِلَّةِ الرَّاحِلَةِ[٨]. قُلْتُ لَهُ: وَهَلْ تَرَى مِنْ أَحَدٍ[٩]؟ قَالَتْ: فَأَهْلَلْتُ بِعُمْرَةٍ . ثُمَّ أَقْبَلْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ بِالْحَصْبَةِ[١٠] »)*[١١].

٤ -*(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ:

---

(١) البخاري ـ الفتح ٨(٤٧٥٨).

(٢) الترمذي (١١٧٣) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن صحيح. والنسائي (٨/ ٢٠٩). وأبو داود(٤١١٩) وقال الألباني (٢/ ٧٧٦): صحيح . وهو عند ابن ماجة (٣٥٨١).

(٣) رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد(٢/ ٣٥).

(٤) أخرجه في الموطأ (١/ ٣٢٨). ورواه الحاكم (١/ ٤٥٤) وصححه ووافقه الذهبي . واللفظ له.

(٥) التنعيم: موضع على ثلاثة أميال أو أربعة من مكة . أقرب أطراف الحل إلى البيت سمي بالتنعيم؛ لأن على يمينه جبل نعيم وعلى يساره جبل ناعم .

(٦) خماري: الخمار ثوب تغطي به المرأة رأسها.

(٧) أحسره: بكسر السين وضمها . لغتان: أي أكشفه وأزيله.

(٨) فيضرب رجلي بعلة الراحلة: المعنى أنه يضرب رِجْلَ أخته بعود بيده ، عامدًا لها ، في صورة من يضرب الراحلة حين تكشف خمارها ، غيرة عليها .

(٩) وهل ترى من أحد: أي نحن في خلاء ، ليس هنا أجنبي أستتر منه .

(١٠) بالحصبة: أي بالمحصب . وهو موضع رمي الجمار بمنى.

(١١) مسلم (١٢١١).

«لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾ خَرَجَ نِسَاءُ الأَنْصَارِ كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِهِنَّ الْغِرْبَانَ مِنَ السَّكِينَةِ وَعَلَيْهِنَّ أَكْسِيَةٌ سُودٌ يَلْبَسْنَهَا»)❊[١] .

٥ - ❊(عَنْ عَطَاءٍ: إِذْ مَنَعَ ابْنُ هِشَامٍ النِّسَاءَ الطَّوَافَ مَعَ الرِّجَالِ . قَالَ: «كَيْفَ تَمْنَعُهُنَّ وَقَدْ طَافَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ الرِّجَالِ ؟ قُلْتُ: أَبَعْدَ الْحِجَابِ أَوْ قَبْلُ ؟ قَالَ: إِي لَعَمْرِي لَقَدْ أَدْرَكْتُهُ بَعْدَ الْحِجَابِ . قُلْتُ: كَيْفَ يُخَالِطْنَ الرِّجَالَ ؟ قَالَ : لَمْ يَكُنَّ يُخَالِطْنَ، كَانَتْ عَائِشَةُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ تَطُوفُ حَجْرَةً[٢] مِنَ الرِّجَالِ لَا تُخَالِطُهُمْ ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: انْطَلِقِي نَسْتَلِمْ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَتْ: انْطَلِقِي عَنْكِ[٣]، وَأَبَتْ . فَكُنَّ يَخْرُجْنَ مُتَنَكِّرَاتٍ بِاللَّيْلِ فَيَطُفْنَ مَعَ الرِّجَالِ ، وَلَكِنَّهُنَّ كُنَّ إِذَا دَخَلْنَ الْبَيْتَ قُمْنَ حَتَّى يَدْخُلْنَ وَأُخْرِجَ الرِّجَالُ، وَكُنْتُ آتِي عَائِشَةَ أَنَا وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ وَهِيَ مُجَاوِرَةٌ فِي جَوْفِ ثَبِيرٍ[٤]، قُلْتُ: وَمَا حِجَابُهَا ؟ قَالَ: هِيَ فِي قُبَّةٍ تُرْكِيَّةٍ لَهَا غِشَاءٌ ، وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا غَيْرُ ذَلِكَ ، وَرَأَيْتُ عَلَيْهَا دِرْعًا مُوَرَّدًا)❊[٥] .

٦ -❊(قَالَ عَلِيُّ بْنُ طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ : « أَمَرَ اللهُ نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا خَرَجْنَ مِنْ بُيُوتِهِنَّ فِي حَاجَةٍ أَنْ يُغَطِّينَ وُجُوهَهُنَّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِنَّ بِالْجَلَابِيبِ وَيُبْدِينَ عَيْنًا وَاحِدَةً»)❊[٦] .

٧ -❊(قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ:«سَأَلْتُ عُبَيْدَةَ السَّلْمَانِيَّ عَنْ قَوْلِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ:﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ﴾ فَغَطَّى وَجْهَهُ وَرَأْسَهُ وَأَبْرَزَ عَيْنَهُ الْيُسْرَى»)❊[٧] .

٨ -❊(قَالَ ابْنُ تَيْمِيَةَ: الْحِجَابُ مُخْتَصٌّ بِالْحَرَائِرِ دُونَ الإِمَاءِ ، كَمَا كَانَتْ سُنَّةُ الْمُؤْمِنِينَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَخُلَفَائِهِ . إِنَّ الْحُرَّةَ تَحْتَجِبُ وَالأَمَةُ تَبْرُزُ . وَكَانَ عُمَرُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ إِذَا رَأَى أَمَةً مُخَمَّرَةً ضَرَبَهَا وَقَالَ: «أَتَتَشَبَّهِينَ بِالْحَرَائِرِ، أَيْ لَكَاعِ، فَيَظْهَرُ مِنَ الأَمَةِ رَأْسُهَا وَيَدَاهَا وَوَجْهُهَا»)❊[٨]

٩ -❊(وَقَالَ:« الْجَيْبُ هُوَ شَقٌّ فِي طُولِ الْقَمِيصِ ، فَإِذَا ضَرَبَتِ الْمَرْأَةُ بِالْخِمَارِ عَلَى الْجَيْبِ سَتَرَتْ عُنُقَهَا . وَأُمِرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ تُرْخِيَ مِنْ جِلْبَابِهَا، وَالإِرْخَاءُ إِنَّمَا يَكُونُ إِذَا خَرَجَتْ مِنَ الْبَيْتِ، فَأَمَّا إِذَا كَانَتْ فِي الْبَيْتِ فَلَا تُؤْمَرُ بِذَلِكَ»)❊[٩] .

١٠ - ❊(وَمِنْ كَلَامِهِ:« الْمَرْأَةُ يَجِبُ أَنْ تُصَانَ وَتُحْفَظَ بِمَا لَا يَجِبُ مِثْلُهُ فِي الرَّجُلِ وَلِهَذَا خُصَّتْ بِالاحْتِجَابِ ، وَتَرْكِ إِبْدَاءِ الزِّينَةِ وَتَرْكِ التَّبَرُّجِ. فَيَجِبُ فِي حَقِّهَا الاسْتِتَارُ بِاللِّبَاسِ وَالْبُيُوتِ مَا لَا يَجِبُ فِي حَقِّ الرَّجُلِ ، لأَنَّ ظُهُورَ النِّسَاءِ سَبَبُ الْفِتْنَةِ ، وَالرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَيْهِنَّ»)❊[١٠] .

---

(١) تفسير ابن كثير: ٣/ ٥٢٦ (٦/ ٤٧١ - محقق).

(٢) حَجْرَة: أي معتزلة عنهم لا تخالطهم وفي رواية حجزة أي محجوزًا بينها وبين الرجال .

(٣) انطلقي عنك: أي عن جهة نفسك.

(٤) ثبير: جبل صغير في مكة. قرب منى

(٥) البخاري ـ الفتح ٣(١٦١٨).

(٦) الحجاب والسفور (٥٢).

(٧) مجموعة رسائل في الحجاب والسفور(٢٦).

(٨) المرجع السابق (٢٦).

(٩) المرجع السابق (٢٦ - ٢٧).

(١٠) المرجع السابق (٢٣).

١١ –*(وَقَالَ: «لَمَّا أَنْـزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ آيَةَ الْحِجَابِ: ﴿ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُـلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ﴾ حَجَبَ النِّسَاءَ عَنِ الرِّجَالِ»)*[1].

١٢ –*(يَقُولُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيـزِ بْنُ بَازٍ ـ حَفِظَهُ اللهُ ـ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ تَأَدَّبُوا بِتَأْدِيبِ اللهِ وَامْتَثِلُوا أَمْرَ اللهِ وَأَلْـزِمُوا نِسَـاءَ كُمْ بِـالْحِجَابِ الَّـذِي هُوَ سَبَبُ الطَّهَارَةِ وَوَسِيلَةُ النَّجَاةِ وَالسَّلَامَةِ»)*[2].

١٣ –*(قَالَ الشَّيْخُ صَالِـحُ بْنُ عُثَيْمِين:« اعْلَمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ أَنَّ احْتِجَابَ الْمَرْأَةِ عَـنِ الرِّجَالِ الأَجَانِبِ وَتَغْطِيَـةَ وَجْهِهَا أَمْـرٌ وَاجِبٌ دَلَّ عَلَـى وُجُـوبِهِ كِتَـابُ رَبِّـكَ تَعَالَـى وَسُنَّـةُ نَبِيِّـكَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَ هُـوَ الاعْتِبَـارُ الصَّحِيحُ وَالْقِيَاسُ الْمُطَّرِدُ»)*[3].

من فوائد « الحجاب »

(١) فِي الْحِجَابِ طَهَارَةٌ لِقَلْبِ الْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ.

(٢) فِي الْحِجَابِ مَـا يَمْنَعُ إِيذَاءَ الْمُؤْمِنَـاتِ بِقَصْدٍ أَوْ بِغَيْرِ قَصْدٍ.

(٣) الحِجَابُ أَمَامَ الرَّجُلِ دَلِيلٌ عَلَى الْهَيْبَةِ وَالتَّوْقِيرِ.

(٤) الْحِجَابُ يَمْنَـعُ الشَّيْطَانَ مِـنْ أَنْ يَسْتَشْرِفَ الْمَـرأَةَ أَيْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا وَيَتَعَرَّضَ لَهَا.

(٥) فِي الْتِـزَامِ الْحِجَابِ تَنْفِيذٌ لِأَمْـرِ اللهِ ـ عَـزَّ وَجَلَّ ـ وَاتِّبَاعٌ لِأَوَامِرِهِ.

(٦) فِي الْحِجَابِ سَكِينَةٌ وَوَقَارٌ لِمَنْ يَرْتَدِيهِ.

(٧) الْحِجَابُ سِمَـةٌ لِلْحَرَائِرِ ، أَمَّـا التَّبَرُّجُ وَالْبُـرُوزُ فَهُوَ سِمَةٌ لِلْإِمَاءِ.

(٨) الْحِجَابُ وَسِيلَةٌ مِنْ وَسَائِلِ الْحَيْطَـةِ الَّتِي شَرَعَهَا اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لِحِفْظِ أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ.

(٩) فِي الْحِجَابِ مَا يُرْضِي اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَيُسْخِطُ الشَّيْطَانَ وَيَسُدُّ عَلَيْهِ بَعْضَ مَنَافِذِ سِهَامِهِ الْقَاتِلَةِ، وَهُوَ بِـذَلِكَ يَحْمِي النِّسَـاءَ مِنَ التَّعَرُّضِ لِـلْإِيذَاءِ مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ.

(١٠) الْتِـزَامُ الْحِجَـابِ فِيـهِ عَمَلٌ بِسِيـرَةِ الصَّحَـابَـةِ وَالسَّلَفِ الصَّالِحِ الَّذِينَ كَـانُوا أَطْهَرَ قُلُوبًا وَأَنْقَى سَرِيرَةً.

(١١) فِي الْحِجَابِ نَشْرٌ لِلْفَضِيلَةِ وَهَدْمٌ لِلرَّذِيلَةِ.

(١٢) الْحِجَـابُ مَظْهَـرٌ مِـنْ مَظَـاهِـرِ تَمَيُّـزِ الْأُمَّـةِ الْإِسْـلَامِيَّـةِ، وَفِيـهِ مُخَالَفَـةٌ لِلْيَهُـودِ والنَّصَـارَى وَغَيْرِهِمْ.

(١٣) الْمُحَافَظَـةُ عَلَى الْحِجَـابِ وَالدَّعْـوَةُ إِلَيْهِ دَلِيـلٌ عَلَـى عِفَّةِ النَّفْـسِ، وَمَظْهَرٌ مِـنْ مَظَـاهِـرِ التَّقْـوَى وَتَعْظِيمِ حُرُمَاتِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ.

---

(١) مجموعة رسائل في الحجاب والسفور(٧).

(٢) الحجاب والسفور(٥١).

(٣) مجموعة رسائل في الحجاب والسفور(٨١).

الحج والعمرة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦	٩٠	١٢

الحج لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ حَجَّ يَحُجُّ هُوَ وَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ح ج ج) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَرْبَعَةِ مَعَانٍ:

الأول : القَصْدُ ، وَكُلُّ قَصْدٍ حَجٌّ ، وَالثَّانِي : الحِجَّةُ وَهِيَ السَّنَةُ ، وَالثَّالِثُ : الحِجَاجُ -(بِفَتْحِ الحَاءِ وَكَسْرِهَا)- وَهُوَ العَظْمُ الْمُسْتَدِيرُ حَوْلَ العَيْنِ ، وَالرَّابِعُ الحَجْحَجَةُ بِمَعْنَى النُّكُوصِ[١] وَالحَجُّ الْمَذْكُورُ هُنَا إِنَّمَا يَرْجِعُ إِلَى الْمَعْنَى الأَوَّلِ وَهُوَ القَصْدُ أَوِ القَصْدُ لِلزِّيَارَةِ، يُقَالُ: وَرَجُلٌ مَحْجُوجٌ أَيْ مَقْصُودٌ ، وَحَجَّهُ يَحُجُّهُ حَجًّا: قَصَدَهُ . وَقَدْ حَجَّ بَنُو فُلَانٍ فُلَانًا إِذَا أَطَالُوا الاخْتِلَافَ إِلَيْهِ . قَالَ الْمُخَبَّلُ السَّعْدِيُّ:

وَأَشْهَدُ مِنْ عَوْفٍ حُلُولاً كَثِيرَةً
يَحُجُّونَ سِبَّ[٢] الزِّبْرِقَانِ الْمُزَعْفَرَا

قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: يُكْثِرُونَ الاخْتِلَافَ إِلَيْهِ. هَذَا الأَصْلُ ، ثُمَّ تُعُورِفَ اسْتِعْمَالُهُ فِي القَصْدِ إِلَى مَكَّةَ لِلنُّسُكِ والحَجِّ إِلَى البَيْتِ خَاصَّةً . تَقُولُ: حَجَجْتُ البَيْتَ أَحُجُّهُ حَجًّا. إِذَا قَصَدْتَهُ . وَرَجُلٌ حَاجٌّ: وَقَوْمٌ حُجَّاجٌ، وحَجِيجٌ ،والحَجِيجُ جَمَاعَةُ الحَاجِّ، والحِجُّ بِالكَسْرِ: الاسْمُ ، والحِجَّةُ: الْمَرَّةُ الوَاحِدَةُ ، وَهُوَ مِنَ الشَّوَاذِّ ؛لأَنَّ القِيَاسَ بِالفَتْحِ وَالحِجَّةُ السَّنَةُ ، وَالجَمْعُ الحِجَجُ.

وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ الكَثِيرِ الحَجِّ: إِنَّهُ لَحَجَّاجٌ .

قَالَ سِيبَوَيْهِ: وَقَالُوا حَجَّةٌ وَاحِدَةٌ ، يُرِيدُونَ عَمِلَ سَنَةً وَاحِدَةً . قَالَ الأَزْهَرِيُّ: الحَجُّ قَضَاءُ نُسُكِ سَنَةٍ وَاحِدَةٍ. وَبَعْضٌ يَكْسِرُ الحَاءَ ،فَيَقُولُ: الحِجُّ وَالحِجَّةُ ، وَقُرِئَ:﴿ وَ للهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ (آل عمران/ ٩٧) وَالفَتْحُ أَكْثَرُ .

وَذُو الحِجَّةِ: شَهْرُ الحَجِّ ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِلْحَجِّ فِيهِ، وَامْرَأَةٌ حَاجَّةٌ وَنِسْوَةٌ حَوَاجُّ بَيْتِ اللهِ بِالإِضَافَةِ إِذَا كُنَّ قَدْ حَجَجْنَ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنَّ قَدْ حَجَجْنَ ، قُلْتَ: حَوَاجٌّ بَيْتَ اللهِ . وَأَحْجَجْتُ فُلَانًا : إِذَا بَعَثْتَهُ لِيَحُجَّ ، وَيَوْمُ الحَجِّ الأَكْبَرِ هُوَ يَوْمُ النَّحْرِ[٣] .

واصطلاحًا :

قَصْدُ بَيْتِ اللهِ إِقَامَةً لِلنُّسُكِ ، وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: قَصْدٌ لِبَيْتِ اللهِ تَعَالَى بِصِفَةٍ مَخْصُوصَةٍ فِي وَقْتٍ مَخْصُوصٍ بِشَرَائِطَ مَخْصُوصَةٍ . وَقَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ: الحَجُّ فِي الشَّرْعِ : القَصْدُ إِلَى البَيْتِ الحَرَامِ بِأَعْمَالٍ مَخْصُوصَةٍ . وَقَالَ العَيْنِيُّ: الحَجُّ قَصْدٌ إِلَى زِيَارَةِ البَيْتِ الحَرَامِ عَلَى وَجْهِ التَّعْظِيمِ بِأَفْعَالٍ مَخْصُوصَةٍ[٤] .

العمرة لغة:

العُمْرَةُ وَالاعْتِمَارُ : الزِّيَارَةُ الَّتِي فِيهَا عِمَارَةُ البَيْتِ[٥] ،

(١) انظر أمثلة هذه المعاني وشواهدها في مقاييس اللغة (٢/ ٣٠٠).

(٢) السِّب ـ بكسر السين : العمامة والمراد شخص الزبرقان.

(٣) انظر: الصحاح للجوهري (١/ ٣٠٤) ، والنهاية لابن الأثير(١/ ٣٤٠، ٣٤١) ، ولسان العرب لابن منظور (٢/ ٢٢٦، ٢٢٩) ، ومفردات الراغب(١٧٠)، ومقاييس اللغة(٢/ ٣٠).والقاموس المحيط (حجج) (ص٢٣٤) ط.بيروت.

(٤) انظر: التعريفات للجرجاني (٨٢) ، وفتح الباري (٣/ ٣٧٨) ، وعمدة القاري للعيني (٩/ ١٢١) ، ودليل الفالحين لابن علان (٤/ ٧٣).

(٥) في الأصل عمارة الود ولا معنى له هنا ولعله تصحيف.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ (التوبة/ ١٨) إِمَّا مِنَ العِمَارَةِ الَّتِي هِيَ حِفْظُ البِنَاءِ أَوْ مِنَ العُمْرَةِ الَّتِي هِيَ الزِّيَارَةُ، أَوْ مِنْ قَوْلِهِمْ عَمَرْتُ بِمَكَانِ كَذَا أَيْ أَقَمْتُ بِهِ، وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ: إِنَّ العُمْرَةَ بِمَعْنَى الزِّيَارَةِ إِنَّمَا هِيَ مَأْخُوذَةٌ مِنْ مَادَّةِ (ع م ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الصِّيَاحِ وَالجَلَبَةِ، يُقَالُ اعْتَمَرَ الرَّجُلُ إِذَا أَهَلَّ بِعُمْرَتِهِ، وَذَلِكَ رَفْعُهُ صَوْتَهُ لِلتَّلْبِيَةِ لِلْعُمْرَةِ، وَقَوْلُ ابْنِ أَحْمَرَ:

يُهِلُّ بِالفَرْقَدِ رُكْبَانُهَا ... كَمَا يُهِلُّ الرَّاكِبُ الْمُعْتَمِرْ

فَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ عِنْدَ التَّلْبِيَةِ بِالعُمْرَةِ، وَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ الْمُعْتَمِرُ وَأَيُّ ذَلِكَ كَانَ فَهُوَ مِنَ العُلُوِّ وَالارْتِفَاعِ.

وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: وَالعُمْرَةُ فِي الحَجِّ وَأَصْلُهَا مِنَ الزِّيَارَةِ، وَالجَمْعُ: العُمَرُ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ للهِ﴾ (البقرة/ ١٩٦)، قَالَ الزَّجَّاجُ: مَعْنَى العُمْرَةِ فِي العَمَلِ: الطَّوَافُ بِالبَيْتِ وَالسَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَقَطْ. وَالفَرْقُ بَيْنَ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ: أَنَّ العُمْرَةَ تَكُونُ لِلإِنْسَانِ فِي السَّنَةِ كُلِّهَا، وَالحَجُّ وَقْتٌ وَاحِدٌ فِي السَّنَةِ. وَتَمَامُ العُمْرَةِ أَنْ يَطُوفَ بِالبَيْتِ وَيَسْعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَالحَجُّ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ الوُقُوفِ بِعَرَفَةَ يَوْمَ عَرَفَةَ[١].

وَالعُمْرَةُ مَأْخُوذَةٌ مِنَ الاعْتِمَارِ، وَهُوَ الزِّيَارَةُ، وَمَعْنَى اعْتَمَرَ فِي «قَصْدِ البَيْتِ» أَنَّهُ إِنَّمَا خُصَّ بِهَذَا لِأَنَّهُ قَصَدَ بِعَمَلٍ فِي مَوْضِعٍ عَامِرٍ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلْمُحْرِمِ بِالعُمْرَةِ مُعْتَمِرٌ، وَقَالَ كُرَاعٌ: الاعْتِمَارُ: العُمْرَةُ، سَمَّاهَا بِالْمَصْدَرِ وَهُوَ الزِّيَارَةُ وَالقَصْدُ، وَفِي حَدِيثِ الأَسْوَدِ قَالَ: خَرَجْنَا عُمَّارًا فَلَمَّا انْصَرَفْنَا مَرَرْنَا بِأَبِي ذَرٍّ فَقَالَ: أَحَلَقْتُمُ الشَّعْرَ وَقَضَيْتُمُ التَّفَثَ عُمَّارًا؟ أَيْ مُعْتَمِرِينَ[٢].

واصطلاحًا:

زِيَارَةُ البَيْتِ الحَرَامِ عَلَى وَجْهٍ مَخْصُوصٍ وَبِشُرُوطٍ مَخْصُوصَةٍ.

الحج عبادة العمر:

قَالَ الغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي الإِحْيَاءِ: إِنَّ الحَجَّ مِنْ بَيْنِ أَرْكَانِ الإِسْلَامِ وَمَبَانِيهِ عِبَادَةُ العُمْرِ وَخِتَامُ الأَمْرِ وَتَمَامُ الإِسْلَامِ وَكَمَالُ الدِّينِ. فَعَلَى كُلِّ حَاجٍّ وَمُعْتَمِرٍ أَنْ يَبْدَأَ بِالتَّوْبَةِ، وَرَدِّ الْمَظَالِمِ، وَقَضَاءِ الدُّيُونِ، وَإِعْدَادِ النَّفَقَةِ لِكُلِّ مَنْ تَلْزَمُهُ نَفَقَتُهُ إِلَى وَقْتِ الرُّجُوعِ، وَيَرُدُّ مَا عِنْدَهُ مِنَ الوَدَائِعِ، وَيَسْتَصْحِبُ مِنَ الْمَالِ الحَلَالِ الطَّيِّبِ مَا يَكْفِيهِ لِذَهَابِهِ وَإِيَابِهِ، كَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَلْتَمِسَ رَفِيقًا صَالِحًا مُحِبًّا لِلْخَيْرِ مُعِينًا عَلَيْهِ، إِنْ ذَكَرَ اللهَ أَعَانَهُ، وَإِنْ جَبُنَ شَجَّعَهُ، وَإِنْ عَجَزَ قَوَّاهُ، وَإِنْ ضَاقَ صَدْرُهُ صَبَّرَهُ[٣].

[للاستزادة: انظر صفات: الإسلام - الإيمان - الزكاة - الصلاة - تعظيم الحرمات - العبادة - التكبير - التهليل.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: العصيان - اتباع الهوى - الإعراض - الغفلة - الفسوق - التهاون].

---

(١) المفردات (٣٤٧)، ومقاييس اللغة (٤/ ١٤١)، والصحاح (٢/ ٧٥٧)، ولسان العرب (٣١٠٢) ط. دار المعارف.

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور (٣١٠٢) ط. دار المعارف.

(٣) انظر: إحياء علوم الدين للغزالي (١/ ٢٣٩-٢٤٧).

الآيات الواردة في « الحج والعمرة »

١ – ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ (١)

٢ – ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ (٢)

٣ – وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾

ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾

فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾

وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾

أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾

۞ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ (٣)

٤ – إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾

(١) البقرة : ١٥٨ مدنية

(٢) البقرة : ١٨٩ مدنية

(٣) البقرة : ١٩٦ – ٢٠٣ مدنية

فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ (١)

٥- وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ (٢)

٦- وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴿٢٧﴾ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتۡ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾

حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكٗا لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۗ فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٧﴾ (٣)

---

(١) آل عمران : ٩٦ - ٩٧ مدنية (٢) التوبة : ٣ مدنية (٣) الحج : ٢٧ - ٣٧ مدنية

الأحاديث الواردة في « الحج والعمرة »

١ -*(عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْمُرَ الدِّيلِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَهُوَ بِعَرَفَة فَجَاءَ نَاسٌ أَوْ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ فَأَمَرُوا رَجُلًا فَنَادَى رَسُولَ اللهِ ﷺ: كَيْفَ الْحَجُّ؟ . فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا فَنَادَى: «الْحَجُّ الْحَجُّ يَوْمُ عَرَفَةَ، مَنْ جَاءَ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ لَيْلَةِ جَمْعٍ فَتَمَّ حَجُّهُ . أَيَامُ مِنًى ثَلَاثَةٌ، فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ، وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ»)*.

وَفِي لَفْظٍ آخَرَ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ « الْحَجُّ عَرَفَاتٌ، الْحَجُّ عَرَفَاتٌ ، الْحَجُّ عَرَفَاتٌ، أَيَّامُ مِنًى ثَلَاثٌ ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾، وَمَنْ أَدْرَكَ عَرَفَةَ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ فَقَدْ أَدْرَكَ الْحَجَّ »[1].

٢ - *(عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: حَدَّثَنِي النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ: « أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي وَهُوَ بِالْعَقِيقِ، أَنْ صَلِّ فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارَكِ، وَقُلْ: عُمْرَةٌ وَحَجَّةٌ »)*[2].

٣ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَلَيْسَ حَسْبُكُمْ سُنَّةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِنْ حُبِسَ أَحَدُكُمْ عَنِ الْحَجِّ طَافَ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، ثُمَّ حَلَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى يَحُجَّ عَامًا قَابِلًا، فَيُهْدِي أَوْ يَصُومَ إِنْ لَمْ يَجِدْ هَدْيًا)*[3].

٤ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - : أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ، جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ: إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ فَلَمْ تَحُجَّ حَتَّى مَاتَتْ. أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟. قَالَ: « نَعَمْ، حُجِّي عَنْهَا، أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قَاضِيَتَهُ؟ اقْضُوا اللهَ، فَاللهُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ»)*[4].

٥ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ حَفْصَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا شَأْنُ النَّاسِ حَلُّوا بِعُمْرَةٍ وَلَمْ تَحْلِلْ أَنْتَ مِنْ عُمْرَتِكَ؟» . قَالَ: « إِنِّي لَبَّدْتُ رَأْسِي وَقَلَّدْتُ هَدْيِي[5] فَلَا أَحِلُّ حَتَّى أَنْحَرَ »)*[6].

٦ -*(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، خَرَجَ حَاجًّا فَخَرَجُوا مَعَهُ، فَصَرَفَ طَائِفَةً مِنْهُمْ فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ، فَقَالَ: «خُذُوا سَاحِلَ الْبَحْرِ حَتَّى نَلْتَقِيَ» ، فَأَخَذُوا سَاحِلَ الْبَحْرِ ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا أَحْرَمُوا كُلُّهُمْ إِلَّا أَبُو قَتَادَةَ [7] لَمْ يُحْرِمْ، فَبَيْنَمَا

---

(١) أبوداود (١٩٤٩)واللفظ له. والترمذي(٨٨٩)، (٢٩٧٥)، وشرح السنة (٧/ ٢٠٠١) وقال محققه: إسناده صحيح.

(٢) البخاري - الفتح ١٣(٧٣٤٣).

(٣) البخاري - الفتح ٤(١٨١٠).

(٤) البخاري - الفتح٤(١٨٥٢)واللفظ له. ومسلم (١١٤٨)

(٥) قلدت هديي: التقليد: هو تعليق شيء في عنق الهدي ليعلم أنه هدي .

(٦) البخاري - الفتح ٣(١٥٦٦)واللفظ له. ومسلم (١٢٢٩).

(٧) وللكشميهني « إلا أبا قتادة» وكذا وقع بالنصب عند مسلم وغيره من هذا الوجه، وعلى الرفع «أبو قتادة» تكون «إلا» بمعنى «لكن» و«أبو قتادة» مبتدأ و «لم يحرم» خبره.

هُمْ يَسِيرُونَ إِذْ رَأَوْا حُمُرَ وَحْشٍ ، فَحَمَلَ أَبُو قَتَادَةَ عَلَى الْحُمُرِ فَعَقَرَ مِنْهَا أَتَانًا ، فَنَزَلُوا فَأَكَلُوا مِنْ لَحْمِهَا ، وَقَالُوا: أَنَأْكُلُ لَحْمَ صَيْدٍ وَنَحْنُ مُحْرِمُونَ ؟ فَحَمَلْنَا مَا بَقِيَ مِنْ لَحْمِ الأَتَانِ ، فَلَمَّا أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّا كُنَّا أَحْرَمْنَا، وَقَدْ كَانَ أَبُو قَتَادَةَ لَمْ يُحْرِمْ فَرَأَيْنَا حُمُرَ وَحْشٍ فَحَمَلَ عَلَيْهَا أَبُو قَتَادَةَ فَعَقَرَ مِنْهَا أَتَانًا، فَنَزَلْنَا فَأَكَلْنَا مِنْ لَحْمِهَا ثُمَّ قُلْنَا أَنَأْكُلُ لَحْمَ صَيْدٍ وَنَحْنُ مُحْرِمُونَ؟ فَحَمَلْنَا مَا بَقِيَ مِنْ لَحْمِهَا.قَالَ: «أَمِنْكُمْ أَحَدٌ أَمَرَهُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا أَوْ أَشَارَ إِلَيْهَا؟». قَالُوا: لَا. قَالَ: «فَكُلُوا مَا بَقِيَ مِنْ لَحْمِهَا»)*[١].

٧ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، كَانَ إِذَا قَفَلَ[٢] مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ[٣]، مِنَ الأَرْضِ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ، ثُمَّ يَقُولُ:« لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيِبُونَ[٤] تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ ، صَدَقَ اللهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ»)*[٥].

٨ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ . ثُمَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَاجٌّ . فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَشَرٌ كَثِيرٌ كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتَمَّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَيَعْمَلَ مِثْلَ عَمَلِهِ. فَخَرَجْنَا مَعَهُ ، حَتَّى أَتَيْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ ، فَوَلَدَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: كَيْفَ أَصْنَعُ ؟ قَالَ: «اغْتَسِلِي، وَاسْتَثْفِرِي[٦] بِثَوْبٍ وَأَحْرِمِي». فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ[٧]، حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ ، نَظَرْتُ إِلَى مَدِّ بَصَرِي بَيْنَ يَدَيْهِ ، مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ ، وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا وَعَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ ، وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ ، وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَا بِهِ ، فَأَهَلَّ بِالتَّوْحِيدِ[٨]: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ. وَأَهَلَّ النَّاسُ بِهَذَا الَّذِي يُهِلُّونَ بِهِ ، فَلَمْ يَرُدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْهُ ، وَلَزِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَلْبِيَتَهُ،قَالَ جَابِرٌ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: لَسْنَا نَنْوِي إِلَّا الْحَجَّ ، لَسْنَا نَعْرِفُ الْعُمْرَةَ ، حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ ، اسْتَلَمَ الرُّكْنَ فَرَمَلَ ثَلَاثًا[٩] وَمَشَى أَرْبَعًا ، ثُمَّ نَفَذَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَرَأَ:﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة/ ١٢٥) ، فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ

---

(١) البخاري ــ الفتح ٤(١٨٢٤)واللفظ له. ومسلم (٦/ ١١٩٦)

(٢) قفل: رجع.

(٣)شرف: مكان عال.

(٤) آيبون: نحن راجعون.

(٥)البخاري ـ الفتح ١١(٦٣٨٥)واللفظ له. ومسلم (١٣٤٤)

(٦) واستثفري: الاستثفار: هو أن تشد في وسطها شيئاً ، وتأخذ خرقة عريضة تجعلها على محل الدم وتشد طرفيها ، من قدامها ومن ورائها ، في ذلك المشدود في وسطها ، وهو شبيه بثفر الدابة الذي يجعل تحت ذنبها.

(٧) القصواء: هي ناقته ﷺ ، قال أبو عبيد: القصواء: المقطوعة الأذن عرضًا .

(٨) فأهل بالتوحيد: يعني قوله: لبيك لا شريك لك .

(٩) رمل ثلاثاً : الرَّمَل هو إسراع المشي مع تقارب الخطا.

الْبَيْتِ، فَكَانَ أَبِي يَقُولُ (وَلَا أَعْلَمُهُ ذَكَرَهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ): كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ وَ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ [١] إِلَى الصَّفَا ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ ﴾ (البقرة/ ١٥٨) ، أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللهُ بِهِ ، فَبَدَأَ بِالصَّفَا ، فَرَقِيَ عَلَيْهِ، حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَوَحَّدَ اللهَ وَكَبَّرَهُ ، وَقَالَ:«لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ . ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ ، قَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ، حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ [٢] فِي بَطْنِ الْوَادِي سَعَى ، حَتَّى إِذَا صَعِدَتَا [٣] مَشَى ، حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا ، حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ طَوَافِهِ عَلَى الْمَرْوَةِ ، فَقَالَ:« لَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسُقِ الْهَدْيَ ، وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَحِلَّ، وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً ». فَقَامَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ، فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ أَلِعَامِنَا هَذَا أَمْ لِأَبَدٍ؟، فَشَبَّكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَصَابِعَهُ وَاحِدَةً فِي الْأُخْرَى وَقَالَ: «دَخَلَتِ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ (مَرَّتَيْنِ) لَا بَلْ لِأَبَدِ أَبَدٍ »، وَقَدِمَ عَلِيٌّ مِنَ الْيَمَنِ بِبُدْنِ [٤] النَّبِيِّ ﷺ فَوَجَدَ فَاطِمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ مِمَّنْ حَلَّ، وَلَبِسَتْ ثِيَابًا صَبِيغًا ، وَاكْتَحَلَتْ ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: إِنَّ أَبِي أَمَرَنِي بِهَذَا . قَالَ: فَكَانَ عَلِيٌّ يَقُولُ بِالْعِرَاقِ فَذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ مُحَرِّشًا [٥] عَلَى فَاطِمَةَ لِلَّذِي صَنَعَتْ مُسْتَفْتِيًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، فِيمَا ذَكَرَتْ عَنْهُ فَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي أَنْكَرْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا. فَقَالَ : «صَدَقَتْ ، صَدَقَتْ. مَاذَا قُلْتَ حِينَ فَرَضْتَ الْحَجَّ؟» . قَالَ: قُلْتُ:اللَّهُمَّ إِنِّي أُهِلُّ بِمَا أَهَلَّ بِهِ رَسُولُكَ . قَالَ: «فَإِنَّ مَعِي الْهَدْيَ فَلَا تَحِلُّ». قَالَ: فَكَانَ جَمَاعَةُ الْهَدْيِ الَّذِي قَدِمَ بِهِ عَلِيٌّ مِنَ الْيَمَنِ وَالَّذِي أَتَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِائَةً. قَالَ: فَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَقَصَّرُوا ، إِلَّا النَّبِيَّ ﷺ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ تَوَجَّهُوا إِلَى مِنًى ، فَأَهَلُّوا بِالْحَجِّ، وَرَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَصَلَّى بِهَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ، ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلًا حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، وَأَمَرَ بِقُبَّةٍ مِنْ شَعَرٍ تُضْرَبُ لَهُ بِنَمِرَةَ [٦] فَسَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَلَا تَشُكُّ قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّهُ وَاقِفٌ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ [٧] كَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصْنَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَجَازَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى

---

(١) ثم خرج من الباب: أي من باب بني مخزوم ، وهو الذي يسمى باب الصفا ؛ لأنه أقرب الأبواب إلى الصفا.

(٢) حتى إذا انصبت قدماه: أي انحدرت ، فهو مجاز من انصباب الماء .

(٣) حتى إذا صعدتا: أي ارتفعت قدماه عن بطن الوادي .

(٤) ببدن: هو جمع بدنة ، وأصله الضم ، كخشب في جمع خشبة .

(٥) محرشًا: التحريش الإغراء ،والمراد هنا: أن يذكر له ما يقتضي عتابها.

(٦) بنمرة: بفتح النون وكسر الميم ، هذا أصلها . وهي موضع بجنب عرفات ، وليست من عرفات .

(٧) ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام: معنى هذا أن قريشًا كانت في الجاهلية ، تقف بالمشعر الحرام، وهو جبل في المزدلفة يقال له (قُزَحُ) . وقيل: إن المشعر =

أَتَى عَرَفَةَ ، فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمِرَة، فَنَزَلَ بِهَا ، حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ ، فَرُحِلَتْ لَهُ، فَأَتَى بَطْنَ الْوَادِي[١] فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ: « إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ ابْنِ الْحَارِثِ ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ، وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ، وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا ، رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ ، فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ[٢] ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ ، إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابَ اللهِ ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟» قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ ، فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ. ثَلَاثَ مَرَّاتٍ». ثُمَّ أَذَّنَ ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ ، وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا ، ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ ، فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ إِلَى الصَّخَرَاتِ[٣] وَجَعَلَ حَبْلَ الْمُشَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ[٤] ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، وَذَهَبَتِ الصُّفْرَةُ قَلِيلًا حَتَّى غَابَ الْقُرْصُ ، وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ خَلْفَهُ ، وَدَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ شَنَقَ[٥] لِلْقَصْوَاءِ الزِّمَامَ حَتَّى إِنَّ رَأْسَهَا لَيُصِيبُ مَوْرِكَ رَحْلِهِ وَيَقُولُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى : « أَيُّهَا النَّاسُ السَّكِينَةَ السَّكِينَةَ» كُلَّمَا أَتَى حَبْلًا مِنَ الْحِبَالِ[٦] أَرْخَى لَهَا قَلِيلًا،حَتَّى تَصْعَدَ. حَتَّى أَتَى الْمُزْدَلِفَةَ[٧] فَصَلَّى بِهَا الْمَغْرِبَ

= الحرام كل المزدلفة ، وكان سائر العرب يتجاوزون المزدلفة ويقفون بعرفات ، فظنت قريش أن النبي ﷺ يقف في المشعر الحرام على عادتهم ولا يتجاوزه . فتجاوزه النبي ﷺ إلى عرفات ؛ لأن الله تعالى أمره بذلك في قوله تعالى :﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ ، أي سائر العرب غير قريش ، وإنما كانت قريش تقف بالمزدلفة لأنها من الحرم ، وكانوا يقولون: نحن أهل حرم الله فلا نخرج منه.(أ.هـ.نووي).

(١) بَطن الوادي: هو وادي عُرَنَةَ ، وليست عُرَنَةُ من أرض عرفات إلا عند مالك فقال : إنها من عرفات.(نووي).

(٢) ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه: قال الإمام النووي: المختار أن معناه: أن لا يأذنَّ لأحد تكرهونه في دخول بيوتكم والجلوس في منازلكم ، سواء كان المأذون له رجلاً أجنبيًّا أو امرأة أو أحدًا من محارم الزوجة .

(٣) الصخرات: هي صخرات مفترشات في أسفل جبل الرحمة، وهو الجبل الذي بوسط أرض عرفات ، فهذا هو الموقف المستحب .

(٤) وجعل حبل المشاة بين يديه: روي حبل وروي جبل ، قال القاضي عياض- رحمه الله-: الأول أشبه بالحديث ، وحبل المشاة أي مجتمعهم ، وأما بالجيم فمعناه طريقهم.

(٥) شنق : ضَمَّ ، وَضَيَّقَ.

(٦) كلما أتى حبلاً من الحبال: الحبال جمع حبل ، وهو التل اللطيف من الرمل الضخم.

(٧) المزدلفة: معروفة ، سميت بذلك من التزلف والازدلاف، وهو التقرب؛ لأن الحجاج إذا أفاضوا من عرفات ازدلفوا إليها أي مضوا إليها وتقربوا منها ، وقيل: سميت بذلك لمجيء الناس إليها في زلف من الليل ، أي ساعات .

وَالْعِشَاءَ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْنِ وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا. ثُمَّ اضْطَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، وَصَلَّى الْفَجْرَ، حِينَ تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ، ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَدَعَاهُ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى أَسْفَرَ جِدًّا فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَأَرْدَفَ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ وَكَانَ رَجُلًا حَسَنَ الشَّعْرِ أَبْيَضَ وَسِيمًا، فَلَمَّا دَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَرَّتْ بِهِ ظُعُنٌ يَجْرِينَ [١] فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ. فَحَوَّلَ الْفَضْلُ وَجْهَهُ إِلَى الشِّقِّ الآخَرِ يَنْظُرُ. فَحَوَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ مِنَ الشِّقِ الآخَرِ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ، يَصْرِفُ وَجْهَهُ مِنَ الشِّقِ الآخَرِ يَنْظُرُ. حَتَّى أَتَى بَطْنَ مُحَسِّرٍ [٢] فَحَرَّكَ قَلِيلًا ثُمَّ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوُسْطَى الَّتِي تَخْرُجُ عَلَى الْجَمْرَةِ الْكُبْرَى، حَتَّى أَتَى الْجَمْرَةَ الَّتِي عِنْدَ الشَّجَرَةِ، فَرَمَاهَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ مِنْهَا حَصَى الْخَذْفِ [٣]، رَمَى مِنْ بَطْنِ الْوَادِي، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمَنْحَرِ فَنَحَرَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ بِيَدِهِ، ثُمَّ أَعْطَى عَلِيًّا فَنَحَرَ مَا غَبَرَ [٤]. وَأَشْرَكَهُ فِي هَدْيِهِ. ثُمَّ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِبُضْعَةٍ فَجُعِلَتْ فِي قِدْرٍ، فَطُبِخَتْ فَأَكَلَا مِنْ لَحْمِهَا وَشَرِبَا مِنْ مَرَقِهَا، ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَفَاضَ إِلَى الْبَيْتِ [٥]، فَصَلَّى بِمَكَّةَ الظُّهْرَ فَأَتَى بَنِي عَبْدِالْمُطَّلِبِ يَسْقُونَ عَلَى زَمْزَمَ، فَقَالَ: «انْزِعُوا [٦] بَنِي عَبْدِالْمُطَّلِبِ فَلَوْلَا أَنْ يَغْلِبَكُمُ النَّاسُ [٧] عَلَى سِقَايَتِكُمْ لَنَزَعْتُ مَعَكُمْ »، فَنَاوَلُوهُ دَلْوًا فَشَرِبَ مِنْهُ)* [٨].

٩ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَقَفَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِمِنًى لِلنَّاسِ يَسْأَلُونَهُ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: لَمْ أَشْعُرْ فَحَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَ، فَقَالَ: « اذْبَحْ وَلَا حَرَجَ». فَجَاءَ آخَرُ، فَقَالَ: لَمْ أَشْعُرْ فَنَحَرْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ. قَالَ: « ارْمِ وَلَا حَرَجَ ». فَمَا سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ قُدِّمَ وَلَا أُخِّرَ إِلَّا قَالَ: « افْعَلْ وَلَا حَرَجَ»)* [٩].

١٠ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -

---

(١) مرت به ظُعُنٌ يجرين: الظعن: بضم الظاء والعين، ويجوز إسكان العين: جمع ظعينة، كسفينة وسُفُن، وأصل الظعينة البعير الذي عليه امرأة، ثم تسمى به المرأة مجازًا لملابستها البعير.

(٢) حتى أتى بطن مُحَسِّرٍ: سمي بذلك لأن فيل أصحاب الفيل حسر فيه، أي أعيا وكَلَّ، ومنه قوله تعالى: ﴿يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾.

(٣) حصى الخذف: أي حصى صغار بحيث يمكن أن يرمي بأصبعين، والخذف: في الأصل مصدر سمي به، يقال: خذفت الحصاة ونحوها خذفًا من باب ضرب، أي رميتها بطرفي الإبهام والسبابة.

(٤) ما غبر: أي ما بقي.

(٥) فأفاض إلى البيت: فيه محذوف تقديره (فأفاض فطاف بالبيت طواف الإفاضة ثم صلى الظهر) فحذف ذكر الطواف لدلالة الكلام عليه.

(٦) انزعوا: معناه استقوا بالدلاء وانزعوها بالرشاء.

(٧) لولا أن يغلبكم الناس، أي لولا خوفي أن يعتقد الناس ذلك من مناسك الحج، ويزدحمون عليه، بحيث يغلبونكم ويدفعونكم عن الاستقاء لاستقيت معكم، لكثرة فضيلة هذا الاستقاء.

(٨) مسلم (١٢١٨).

(٩) البخاري - الفتح ١ (٨٣) واللفظ له. ومسلم (١٣٠٦).

وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ[(١)] ــ أَنَّهُ بَكَى طَوِيلًا وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: يَا أَبَتَاهُ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَذَا ؟ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَذَا؟ قَالَ: فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ :إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، إِنِّي كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلَاثٍ[(٢)] لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنِّي وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدِ اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ فَقَتَلْتُهُ . فَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَلَمَّا جَعَلَ اللهُ الإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلْأُبَايِعْكَ ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي ، قَالَ: «مَالَكَ يَا عَمْرُو؟ » قَالَ: قُلْتُ : أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ ، قَالَ: «تَشْتَرِطُ بِمَاذَا ؟» قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي ، قَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ؟ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا ؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟» وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ . وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ ، لأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ . وَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءَ مَا أَدْرِي مَا حَالِي فِيهَا . فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تَصْحَبْنِي نَائِحَةٌ وَلَا نَارٌ . فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشُنُّوا عَلَيَّ التُّرَابَ شَنًّا[(٣)] ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزُورٌ وَيُقْسَمُ لَحْمُهَا . حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ ، وَأَنْظُرَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي)*[(٤)].

١١ - *(عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ ؛ أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ عَنِ الْعُمْرَةِ قَبْلَ الْحَجِّ ؟ فَقَالَ: لَا بَأْسَ . قَالَ عِكْرِمَةُ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ:« اعْتَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَحُجَّ »)*[(٥)].

١٢ - *(عَنْ مَاعِزٍ التَّمِيمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « أَنَّهُ سُئِلَ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟. قَالَ: « إِيمَانٌ بِاللهِ وَحْدَهُ ، ثُمَّ حَجَّةٌ بَرَّةٌ تَفْضُلُ سَائِرَ الأَعْمَالِ، كَمَا بَيْنَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى مَغْرِبِهَا»)*[(٦)].

١٣ -*(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: كَانَ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ رَدِيفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ تَسْتَفْتِيهِ ، فَجَعَلَ الفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصْرِفُ وَجْهَ الْفَضْلِ إِلَى الشِّقِّ الآخَرِ ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ فَرِيضَةَ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ، أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَثْبُتَ عَلَى الرَّاحِلَةِ ، أَفَأَحُجُّ عَنْهُ ؟ قَالَ: «نَعَمْ » . وَذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ)*[(٧)].

١٤ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ:

---

(١) سِياقة الموت: أي حال حضور الموت.

(٢) كنت على أطباق ثلاث: أي على أحوال ثلاث .

(٣) شُنوا عليَّ التُّرَابَ : قيل : الشن بالمعجمة والسن ــ بالسين المهملة ـ الصب ، وقيل : بالمهملة : الصب وبالمعجمة : التفريق.

(٤) مسلم (١٢١).

(٥) البخاري ـ الفتح ٣(١٧٧٤).

(٦) أحمد (٤/ ٣٤٢) وقال الحافظ الدمياطي في المتجر الرابح (ص ٢١٨) إسناده جيد.

(٧) البخاري ـ الفتح٣(١٥١٣). ومسلم (١٣٣٤) واللفظ له.

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَهَلَّ بِهِمَا جَمِيعًا : « لَبَّيْكَ عُمْرَةً وَحَجًّا[١] ، لَبَّيْكَ عُمْرَةً وَحَجًّا »)*[٢] .

١٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: « مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ[٣] ؟ » فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ . وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ . حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ ، فَقَالَ : « مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟» قَالَ : مَا قُلْتُ لَكَ . فَقَالَ: « أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ». فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . يَا مُحَمَّدُ وَاللهِ مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ . وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ عَلَى الأَرْضِ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ . وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ . وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى ؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ . فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ . قَالَ لَهُ قَائِلٌ: أَصَبَوْتَ ؟. قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ . وَلَا وَاللهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ)*[٤] .

١٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فِي الْحَجَّةِ الَّتِي أَمَّرَهُ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، فِي رَهْطٍ يُؤَذِّنُونَ فِي النَّاسِ يَوْمَ النَّحْرِ : « لَا يَحُجُّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ[٥] »)*[٦] .

١٧ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»)*[٧] .

١٨ -*(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« تَابِعُوا بَيْنَ الحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّ الْمُتَابَعَةَ بَيْنَهُمَا تَنْفِي الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ »)*[٨] .

١٩ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رَحْلٍ رَثٍّ ، وَقَطِيفَةٍ تُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ أَوْ لَا تُسَاوِي ، ثُمَّ قَالَ: « اللَّهُمَّ حِجَّةٌ لَا رِيَاءَ فِيهَا وَلَا سُمْعَةَ »)*[٩] .

٢٠ - *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « الحَجُّ الْمَبْرُور لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ»

(١) عمرة وحجًّا: النصب بفعل محذوف تقديره أريد أو نويت .

(٢) مسلم (١٢٥١).

(٣) ماعندك يا ثمامة :أي ما تظن أني فاعل بك.

(٤) مسلم (١٧٦٤).

(٥) ولا يطوف بالبيت عريان: هذا إبطال لِمَا كانت الجاهلية عليه من الطواف بالبيت عراة.

(٦) البخاري - الفتح ٣(١٦٢٢). ومسلم(١٣٤٧)واللفظ له.

(٧) البخاري - الفتح ١(٨) واللفظ له. ومسلم (١٦).

(٨) ابن ماجة (٢٨٨٧) وصححه الألباني: صحيح ابن ماجة (١٣٣٤). والبيهقي في شعب الإيمان (٨/ ٤١) وقال محققه: حديث صحيح بشواهده.

(٩) أخرجه ابن ماجة في سننه (٢٨٩٠). صححه الألباني ، صحيح ابن ماجة (٢٢٣٧).

قِيلَ: وَمَا بِرُّهُ؟ قَالَ: « إِطْعَامُ الطَّعَامِ وَطَيِّبُ الكَلَامِ »)*[(١)].

٢١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا». فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ؟ يَا رَسُولَ اللهِ! فَسَكَتَ، حَتَّى قَالَهَا (ثَلَاثًا). فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَوْ قُلْتُ نَعَمْ، لَوَجَبَتْ، وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ »، ثُمَّ قَالَ: « ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ»)*[(٢)].

٢٢ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ لَهَا: « لَعَلَّكِ أَرَدْتِ الْحَجَّ ». قَالَتْ: وَاللهِ لَا أَجِدُنِي إِلَّا وَجِعَةً[(٣)]، فَقَالَ لَهَا: « حُجِّي وَاشْتَرِطِي، قُولِي اللَّهُمَّ مَحِلِّي[(٤)] حَيْثُ حَبَسْتَنِي[(٥)]». وَكَانَتْ تَحْتَ المِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ)*[(٦)].

٢٣ - *(عَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ: « لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ[(٧)]، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ »)*[(٨)].

٢٤ - *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ، فَقَالَ: « اتَّقُوا اللهَ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ »)*[(٩)].

٢٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: « الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا[(١٠)]، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ[(١١)] لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةَ»)*[(١٢)].

٢٦ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لامْرَأَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ: « مَا مَنَعَكِ أَنْ تَحُجِّي مَعَنَا؟». قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ لَنَا إِلَّا نَاضِحَانِ[(١٣)]، فَحَجَّ أَبُو وَلَدِهَا وَابْنُهَا عَلَى نَاضِحٍ، وَتَرَكَ لَنَا نَاضِحًا نَنْضِحُ عَلَيْهِ، قَالَ: « فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَاعْتَمِرِي فَإِنَّ عُمْرَةً فِيهِ تَعْدِلُ حَجَّةً»)*[(١٤)].

---

(١) أحمد (٣/ ٣٢٥، ٣٣٤) وفيه: « إفشاء السلام» بدلا من «طيب الكلام» وقال الحافظ الدمياطي: صحيح الإسناد. انظر: المتجر الرابح (ص ٢١٨ - ٢١٩).

(٢) البخاري ـ الفتح ١٣ (٧٢٨٨). ومسلم (١٣٣٧) واللفظ له.

(٣) وجعة: ذات مرض.

(٤) محلي: أي مكان تحللي من الإحرام.

(٥) حيث حبستني: أي عن النسك بعلة المرض.

(٦) البخاري ـ الفتح ٩ (٥٠٨٩) واللفظ له. ومسلم (١٢٠٧).

(٧) لتأخذوا مناسككم: اللام لام الأمر، والمعنى: خذوا مناسككم.

(٨) مسلم (١٢٩٧).

(٩) الترمذي (٦١٦) وقال: حديث حسن صحيح.

(١٠) كفارة لما بينهما: أي من الذنوب غير الكبائر.

(١١) والحج المبرور: الذي لا يخالطه إثم، أو المتقبل الذي لا رياء فيه ولا سمعة ولا رفث ولا فسوق.

(١٢) البخاري ـ الفتح ٣ (١٧٧٣). ومسلم (١٣٤٩) واللفظ لهما.

(١٣) ناضحان: أي بعيران نستقي بهما.

(١٤) البخاري ـ الفتح ٣ (١٧٨٢). ومسلم (١٢٥٦) واللفظ له.

٢٧ - ※(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ ، قَالَ:« لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ». ثُمَّ قَالَ:« أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ». قَالَ: ثُمَّ تَلَا ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ (السجدة/ ١٦ـ١٧). ثُمَّ قَالَ:«أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ ؟» قُلْتُ: بَلَى ، يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ:«رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ » . ثُمَّ قَالَ:«أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ». قُلْتُ : بَلَى ، يَا رَسُولَ اللهِ . فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ. قَالَ:«كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا ». فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ . قَالَ:« ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ــ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ ــ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»)※[١] .

٢٨ - ※(عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ــ قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ ، أَلَا نَغْزُو وَنُجَاهِدُ مَعَكُمْ ؟ قَالَ:« لَكِنَّ أَحْسَنُ الْجِهَادِ وَأَجْمَلُهُ الْحَجُّ ، حَجٌّ مَبْرُورٌ » . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَلَا أَدَعُ الْحَجَّ بَعْدَ إِذْ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)※[٢] .

٢٩ - ※(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ يَقُولُ: « لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ ، وَلَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ ». فَقَامَ رَجُلٌ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَّةً ، وَإِنِّي اكْتُتِبْتُ فِي غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ:« انْطَلِقْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ»)※[٣] .

٣٠ - ※(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: لَقِيَ رَكْبًا[٤] بِالرَّوْحَاءِ[٥] ، فَقَالَ:«مَنِ الْقَوْمُ ؟» قَالُوا: الْمُسْلِمُونَ ، فَقَالُوا: مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ: «رَسُولُ اللهِ » ، فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ صَبِيًّا. فَقَالَتْ:أَلِهَذَا حَجٌّ ؟ قَالَ:« نَعَمْ ، وَلَكِ أَجْرٌ»)※[٦] .

٣١ - ※(عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ أَنَّهُ قَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ : لَيْتَنِي أَرَى نَبِيَّ اللهِ ﷺ حِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ . فَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْجِعْرَانَةِ وَعَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثَوْبٌ قَدْ أُظِلَّ بِهِ عَلَيْهِ . مَعَهُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ عُمَرُ . إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ عَلَيْهِ جُبَّةُ صُوفٍ مُتَضَمِّخٌ بِطِيبٍ . فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحْرَمَ بِعُمْرَةٍ فِي جُبَّةٍ بَعْدَمَا تَضَمَّخَ بِطِيبٍ؟ فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ سَاعَةً ثُمَّ سَكَتَ. فَجَاءَهُ الْوَحْيُ . فَأَشَارَ عُمَرُ بِيَدِهِ إِلَى يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ: تَعَالَ ، فَجَاءَ يَعْلَى.

---

(١) الترمذي (٢٦١٦) وقال: حسن صحيح واللفظ له. وابن ماجة (٣٩٧٣)، وأحمد (٥/ ٢٣١) وقال الألباني في صحيح الجامع (٣/ ٢٩، ٣٠): صحيح الإسناد .

(٢) البخاري ـ الفتح ٤(١٨٦١).

(٣) مسلم (١٣٤١).

(٤) الركب: أصحاب الإبل خاصة ، وأصله أن يستعمل في عشرة فما دونها .

(٥) بالروحاء: مكان على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة .

(٦) البخاري ـ الفتح٦(٣٠٠٦)، ومسلم (١٣٣٦).

فَأَدْخَلَ رَأْسَهُ فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْمَرُّ الْوَجْهِ يَغِطُّ سَاعَةً ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ . فَقَالَ:«أَيْنَ الَّذِي سَأَلَنِي عَنِ الْعُمْرَةِ آنِفًا ؟» ، فَالْتُمِسَ الرَّجُلُ فَجِيءَ بِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا الطِّيبُ الَّذِي بِكَ فَاغْسِلْهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . وَأَمَّا الْجُبَّةُ فَانْزِعْهَا ثُمَّ اصْنَعْ فِي عُمْرَتِكَ مَا تَصْنَعُ فِي حَجِّكَ»)*[1].

٣٢ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ قَالَ: « لَيُحَجَّنَّ الْبَيْتُ وَلَيُعْتَمَرَنَّ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ »)*[2].

٣٣-*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَا أَمْعَرَ حَاجٌّ قَطُّ». قِيلَ لِجَابِرٍ: مَا الإِمْعَارُ ؟ قَالَ : « مَا افْتَقَرَ»)*[3].

٣٤ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا ، أَوْ حَاجًّا ، أَوْ خَلَفَهُ فِي أَهْلٍ أَوْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أُجُورِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْقَصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ»)*[4].

٣٥-*(عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ خَرَجَ حَتَّى يَأْتِيَ هَذَا الْمَسْجِدَ . مَسْجِدَ قُبَاءَ فَصَلَّى فِيهِ كَانَ لَهُ عَدْلُ عُمْرَةٍ»)*[5].

٣٦ - *(عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « النَّفَقَةُ فِي الحَجِّ كَالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ»)*[6].

٣٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُهِلَّنَّ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرَّوْحَاءِ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا أَوْ لَيَثْنِيَنَّهُمَا »)*[7].

٣٨ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ:« وَقَّتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ : ذَا الْحُلَيْفَةِ، وَلأَهْلِ الشَّامِ: الْجُحْفَةَ ، وَلأَهْلِ نَجْدٍ: قَرْنَ الْمَنَازِلِ ، وَلأَهْلِ الْيَمَنِ: يَلَمْلَمَ ، فَهُنَّ لَهُنَّ وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِنَّ لِمَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ ، فَمَنْ كَانَ دُونَهُنَّ فَمُهَلُّهُ[8] مِنْ أَهْلِهِ ، وَكَذَاكَ ،حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ يُهِلُّونَ مِنْهَا»)*[9].

---

(١) البخاري - الفتح٣(١٥٣٦). ومسلم(١١٨٠)واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ٣(١٥٩٣).

(٣) قال الحافظ الدمياطي: رواه الطبراني والبزار بإسناد جيد. وانظر: المتجر الرابح (ص ٢٢٥).وقال المنذري: رواه الطبراني في الأوسط والبزار، ورجاله رجال الصحيح (٢/ ١٨٠).

(٤) ابن خزيمة في صحيحه (٣/ ٢٠٦٤) وقال محققه: إسناده صحيح. والبيهقي في شعب الإيمان (٨/ ٦٢) وقال محققه: رجاله موثقون.

(٥) النسائي (٢/ ٣٧) وهذا لفظه. وابن ماجة (١٤١٢) وصححه الألباني، صحيح سنن ابن ماجة(١١٦٠).

(٦) قال الحافظ الدمياطي: رواه أحمد بإسناد حسن والطبراني والبيهقي . انظر: المتجر الرابح (ص ٢٢٥).

(٧) مسلم (١٢٥٢).

(٨) مهلّه: أي مكان إحرامه.

(٩) البخاري - الفتح٣(١٥٢٦)واللفظ له. ومسلم (١١٨١).

الأحاديث الواردة في « الحج والعمرة » معنًى

٣٩ – *(عَنْ عَبْدِالْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ؛ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قُلْتُ : أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ عَقَلْتَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَيْنَ صَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ[١] ؟ قَالَ: بِمِنًى . قُلْتُ: فَأَيْنَ صَلَّى الْعَصْرَ يَوْمَ النَّفْرِ[٢] ؟.قَالَ:بِالأَبْطَحِ[٣]، ثُمَّ قَالَ: افْعَلْ كَمَا يَفْعَلُ أُمَرَاؤُكَ)*[٤] .

٤٠ – *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ كَانَ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ عَرَفَةَ إِلَى الْمُزْدَلِفَةِ ، ثُمَّ أَرْدَفَ الْفَضلَ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ إِلَى مِنًى ، قَالَ: فَكِلَاهُمَا قَالَ: لَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُلَبِّي حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ)*[٥] .

٤١ – *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ أَنَّ تَلْبِيَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ : « لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ. لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ . إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ . لَا شَرِيكَ لَكَ».

وَكَانَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ يَزِيدُ فِيهَا: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ ، لَبَّيْكَ وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ وَالْعَمَلُ)*[٦] .

٤٢ – *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ مِنَ الثِّيَابِ؟. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَا تَلْبَسُوا الْقُمُصَ، وَلَا الْعَمَائِمَ وَلَا السَّرَاوِيلَاتِ وَلَا الْبَرَانِسَ وَلَا الْخِفَافَ إِلَّا أَحَدًا لَا يَجِدُ النَّعْلَيْنِ فَيَلْبَسُ الْخُفَّيْنِ وَلْيَقْطَعْهُمَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ وَلَا تَلْبَسُوا مِنَ الثِّيَابِ شَيْئًا مَسَّهُ الزَّعْفَرَانُ وَلَا الْوَرْسُ »)*[٧] .

٤٣ – *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ رَمْيِ الْجِمَارِ: مَا لَنَا فِيهِ ؟ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:« تَجِدُ ذَلِكَ عِنْدَ رَبِّكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ »)*[٨] .

٤٤ – *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ : أَتَى مِنًى فَأَتَى الْجَمْرَةَ فَرَمَاهَا، ثُمَّ أَتَى مَنْزِلَهُ بِمِنًى وَنَحَرَ ، ثُمَّ قَالَ لِلْحَلَّاقِ:« خُذْ » وَأَشَارَ إِلَى جَانِبَيْهِ الأَيْمَنِ ثُمَّ الأَيْسَرِ . ثُمَّ جَعَلَ يُعْطِيهِ النَّاسَ)*[٩] .

٤٥ –*(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَهُ أَنْ يَقُومَ عَلَى بُدْنِهِ ،

---

(١) يوم التروية : ثامن ذي الحجة، وسمي بذلك لأن الماء كان قليلاً بمنى فكانوا يرتوون من الماءوينهضون إلى منًى، أي يتزودون ريهم من الماء.(لسان العرب).

(٢) يوم النفر: الرجوع من منى .

(٣) بالأبطح: هو المحصب.

(٤) البخاري ـ الفتح ٣(١٦٥٣). ومسلم (١٣٠٩)واللفظ له.

(٥) البخاري ــ الفتح ٣(١٦٨٦–١٦٨٧) واللفظ له. ومسلم (١٢٨٠–١٢٨١).

(٦) البخاري ـ الفتح ٣(١٥٤٩).ومسلم (١١٨٤)واللفظ له.

(٧) البخاري ـ الفتح ٣(١٥٤٢). ومسلم (١١٧٧)واللفظ له.

(٨) قال الحافظ الدمياطي: رواه الطبراني مختصرًا هكذا باسناد حسن. انظر: المتجر الرابح (ص ٢٣٨).

(٩) البخاري ـ الفتح١(١٧١). ومسلم (١٣٠٥) واللفظ له.

وَأَمَرَهُ أَنْ يُقَسِّمَ بُدْنَهُ كُلَّهَا لُحُومَهَا وَجُلُودَهَا وَجِلاَلَهَا، فِي الْمَسَاكِينِ وَلاَ يُعْطِي فِي جُزَارَتِهَا[١] مِنْهَا شَيْئًا »)*[٢].

٤٦ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟». قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ . قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟». قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ. قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا ؟». قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ . قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا». فَأَعَادَهَا مِرَارًا . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ؟ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟ ». قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ ، لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)*[٣].

٤٧ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، كَانَ إِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ الطَّوَافَ الأَوَّلَ خَبَّ ثَلاَثًا[٤] وَمَشَى أَرْبَعًا ،وَكَانَ يَسْعَى بِبَطْنِ الْمَسِيلِ[٥] إِذَا طَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ »)*[٦]. وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُ ذَلِكَ .

٤٨ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، مَرَّ بِوَادِي الْأَزْرَقِ ، فَقَالَ: « أَيُّ وَادٍ هَذَا؟». فَقَالُوا: هَذَا وَادِي الْأَزْرَقِ. قَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ هَابِطًا مِنَ الثَّنِيَّةِ وَلَهُ جُؤَارٌ[٧] إِلَى اللهِ بِالتَّلْبِيَةِ »، ثُمَّ أَتَى عَلَى ثَنِيَّةِ هَرْشَى[٨]، فَقَالَ:« أَيُّ ثَنِيَّةٍ هَذِهِ ؟». قَالُوا: ثَنِيَّةُ هَرْشَى ، قَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى عَلَيْهِ السَّلاَمُ عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ جَعْدَةٍ[٩] عَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ .خِطَامُ نَاقَتِهِ خُلْبَةٌ وَهُوَ يُلَبِّي »)*[١٠].

٤٩ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِالْمُطَّلِبِ اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، أَنْ يَبِيتَ بِمَكَّةَ لَيَالِيَ مِنًى مِنْ أَجْلِ سِقَايَتِهِ ، فَأَذِنَ لَهُ)*[١١].

٥٠ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْن حُنَيْنٍ عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْعَبَّاسِ وَالْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ اخْتَلَفَا بِالْأَبْوَاءِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْعَبَّاسِ : يَغْسِلُ الْمُحْرِمُ رَأْسَهُ ، وَقَالَ الْمِسْوَرُ: لَا يَغْسِلُ الْمُحْرِمُ رَأْسَهُ، فَأَرْسَلَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ الْعَبَّاسِ إِلَى أَبِي أَيُّوبَ

---

(١) جزارتها: الجزارة ، بالضم ، ما يأخذه الجزار من الذبيحة عن أجرته كالعمالة للعامل . وأصل الجزارة أطراف البعير: اليدان والرجلان والرأس ، سميت بذلك لأن الجزار كان يأخذه عن أجرته .انظر :اللسان(جزر)

(٢) البخاري ـ الفتح ٣(١٧١٧)واللفظ له. ومسلم (١٣١٧).

(٣) البخاري ـ الفتح ٣(١٧٣٩).

(٤) خب ثلاثًا: الخب هو الرمل ، وهو إسراع المشي مع تقارب الخطا ، ولا يثب وثبًا .

(٥) يسعى ببطن المسيل: أي يسرع شديدًا ببطن الوادي الذي بين الصفا والمروة .

(٦) البخاري ـ الفتح ٣(١٦١٧). ومسلم (١٢٦١) واللفظ له

(٧) جؤار : الجؤار رفع الصوت.

(٨) هرشى : جبل قرب الجحفة.

(٩) جعدة : مكتنزة اللحم.

(١٠) مسلم (١٦٦).والخطام:الحبل الذي يقاد به البعير.وَخُلْبَةٌ : الليف.

(١١) البخاري ـــ الفتح ٣(١٦٣٤) واللفظ له. ومسلم (١٣١٥).

الأَنْصَارِيّ . فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ بَيْنَ الْقَرْنَيْنِ[(١)] ، وَهُوَ يُسْتَرُ بِثَوْبٍ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا ؟ فَقُلْتُ: أَنَا عَبْدُاللهِ بْنُ حُنَيْنٍ ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْعَبَّاسِ أَسْأَلُكَ كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَهُوَ مُحْرِمٌ ؟ فَوَضَعَ أَبُو أَيُّوبَ يَدَهُ عَلَى الثَّوْبِ فَطَأْطَأَهُ حَتَّى بَدَا لِي رَأْسُهُ ، ثُمَّ قَالَ لإِنْسَانٍ يَصُبُّ عَلَيْهِ: اصْبُبْ ، فَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ ، ثُمَّ حَرَّكَ رَأْسَهُ بِيَدَيْهِ ، فَأَقْبَلَ بِهَا وَأَدْبَرَ ، وَقَالَ: هَكَذَا رَأَيْتُهُ ﷺ يَفْعَلُ)*[(٢)] .

٥١ -*(عَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ اللَّيْثِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، حِمَارًا وَحْشِيًّا وَهُوَ بِالأَبْوَاءِ ، أَوْ بِوَدَّانَ فَرَدَّهُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِهِ ، قَالَ: « إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَّا حُرُمٌ»)*[(٣)] .

٥٢ -*(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ ، فَقَالَ: إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ)*[(٤)] .

٥٣ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ دَفَعَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ ، فَسَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ وَرَاءَهُ زَجْرًا شَدِيدًا وَضَرْبًا وَصَوْتًا لِلإِبِلِ ، فَأَشَارَ بِسَوْطِهِ إِلَيْهِمْ ، وَقَالَ: « أَيُّهَا النَّاسُ ، عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ ، فَإِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بِالإِيضَاعِ[(٥)] »)*[(٦)] .

٥٤ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - «أَنَّهُ كَانَ يَرْمِي الْجَمْرَةَ الدُّنْيَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ يُكَبِّرُ عَلَى إِثْرِ كُلِّ حَصَاةٍ ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ حَتَّى يُسْهِلَ[(٧)] فَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ، فَيَقُومُ طَوِيلًا ، وَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ ثُمَّ يَرْمِي الْوُسْطَى ، ثُمَّ يَأْخُذُ ذَاتَ الشِّمَالِ[(٨)] فَيُسْهِلُ وَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ، فَيَقُومُ طَوِيلًا وَيَدْعُو ، وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ وَيَقُومُ طَوِيلًا ، ثُمَّ يَرْمِي جَمْرَةَ ذَاتِ الْعَقَبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ . فَيَقُولُ: هَكَذَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَفْعَلُهُ)*[(٩)] .

٥٥ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ كَانَ يُقَدِّمُ ضَعَفَةَ أَهْلِهِ فَيَقِفُونَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ بِالْمُزْدَلِفَةِ بِاللَّيْلِ ، فَيَذْكُرُونَ اللهَ مَا بَدَا لَهُمْ ، ثُمَّ يَدْفَعُونَ قَبْلَ أَنْ يَقِفَ الإِمَامُ ، وَقَبْلَ أَنْ يَدْفَعَ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقْدَمُ مِنًى لِصَلَاةِ الْفَجْرِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقْدَمُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَإِذَا قَدِمُوا رَمَوُا الْجَمْرَةَ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: أَرْخَصَ فِي أُولَئِكَ رَسُولُ ﷺ)*[(١٠)] .

---

(١) بين القرنين: أي بين قرني البئر، وهما جانبا البناء الذي على رأس البئر.

(٢) البخاري ــ الفتح ٤(١٨٤٠) واللفظ له. ومسلم (١٢٠٥).

(٣) البخاري ـ الفتح ٣(١٨٢٥)واللفظ له. ومسلم (١١٩٣)

(٤) البخاري ـ الفتح ٣(١٥٩٧). ومسلم (١٢٧٠).

(٥) الإيضاع: الإسراع .

(٦) البخاري ـ الفتح ٣(١٦٧١) . والزجر : الصياح لحث الإبل.

(٧) يُسْهِلُ: أي يقصد السهل من الأرض وهو المكان الذي لا ارتفاع فيه .

(٨) يأخذ ذات الشمال: أي يقف داعيًا في مكان لا يصيبه الرمي إلى جهة شماله.

(٩) البخاري ـ الفتح ٣(١٧٥١).

(١٠) البخاري ـ الفتح٣(١٦٧٦). ومسلم(١٢٩٥)واللفظ له.

٥٦ - ﴿ عَنِ ابْـنِ عَبَّاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُـمَا ـ قَالَ: أُمِرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِمْ بِالْبَيْتِ ، إِلَّا أَنَّهُ خُفِّفَ عَنِ الْمَرْأَةِ الْحَائِضِ)﴾[١] .

٥٧ - ﴿ عَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « إِذَا كَانَ يَـوْمُ عَـرَفَةَ ، إِنَّ اللهَ يَنْـزِلُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَيُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَـوْنِي شُعْثًـا غُبْرًا، ضَـاحِينَ مِـنْ كُـلِّ فَـجٍّ عَمِيـقٍ ، أُشْهِدُكُمْ أَنِّـي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، فَتَقُولُ لَـهُ الْمَلَائِكَةُ: أَيْ رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ يَزْهُو وَفُـلَانٌ وَفُلَانٌ ، قَالَ يَقُولُ اللهُ: قَدْ غَفَـرْتُ لَهُمْ ، قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « فَمَا مِـنْ يَوْمٍ أَكْثَـرُ عِتْقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ »)﴾[٢] .

٥٨ - ﴿ عَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ الاسْتِجْمَارُ تَـوٌّ[٣] . وَرَمْـيُ الْجِمَارِ تَـوٌّ . وَالسَّعْـيُ بَيْنَ الصَّفَـا وَالْمَرْوَةِ تَـوٌّ . وَالطَّـوَافُ تَـوٌّ. وَإِذَا اسْتَجْمَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَجْمِرْ بِتَوٍّ»)﴾[٤] .

٥٩ -﴿(عَنْ عَبْدِاللهِ بْـنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُعَنْهُمَا ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُـولُ: « إِنَّ الرُّكْنَ وَالْمَقَامَ يَاقُوتَتَانِ مِنْ يَاقُـوتِ الْـجَنَّـةِ ، طَمَسَ اللهُ نُورَهُمَا وَلَوْ لَمْ يَطْمِـسْ نُورَهُـمَـا لأَضَـاءَتَـا مَـا بَيْنَ الْـمَشْرِقِ وَالْـمَغْرِبِ»)﴾[٥] .

٦٠ - ﴿(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُعَنْهُمَاـ قَالَ: سَمِعْـتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَقُـولُ: « إِنَّ مَسْحَهُمَا[٦] يَحُطُّ الْخَطَايَا»)﴾[٧] .

٦١ - ﴿(عَنِ ابْـنِ عَبَّاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُـمَا ـ قَـالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ وَاقِـفٌ بِعَـرَفَـةَ ، إِذْ وَقَعَ عَـنْ رَاحِلَتِـهِ فَـوَقَصَتْـهُ[٨]، أَوْ قَـالَ: فَـأَوْقَصَتْـهُ ، قَـالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «اغْسِلُـوهُ بِمَاءٍ وَسِـدْرٍ ، وَكَفِّنُوهُ فِي ثَـوْبَيْنِ وَلَا تُحَنِّطُـوهُ، وَلَا تُخَمِّـرُوا[٩] رَأْسَـهُ ، فَـإِنَّـهُ يُبْعَـثُ يَـوْمَ الْقِيَـامَـةِ مُلَبِّيًا[١٠]»)﴾[١١] .

٦٢- ﴿(عَنْ نُبَيهِ بْنِ وَهْبٍ ؛ قَـالَ: خَرَجْنَا مَعَ أَبَانَ بْـنِ عُثْمَانَ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِمَلَـلٍ ، اشْتَكَى عُمَـرُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ عَيْنَيْهِ ، فَلَمَّا كُنَّـا بِالرَّوْحَاءِ اشْتَدَّ وَجَعُـهُ فَأَرْسَلَ إِلَى أَبَـانَ بْنِ عُثْمَانَ يَسْـأَلُهُ ، فَـأَرْسَلَ إِلَيْـهِ أَنْ ضَمِّدْهَـا بِالصَّبِـرِ[١٢]، فَإِنَّ عُثْمَانَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ حَـدَّثَ عَنْ

---

(١) البخـاري ـ الفتـح ٣(١٧٥٥). ومسلم (١٣٢٨)واللفـظ له.

(٢) ابن خزيمة في صحيحـه (٤/ ٢٨٤٠) وقال محققه: إسناده ضعيف .والبيهقـي في شعب الإيمان (٨/ ٩) وقـال محققه: إسنـــاده لا بـــأس بـــه .والبغـــوي في شرح السنـــة (٧/ ١٥٩)بـرقم(١٩٣١). وقـال: أخـرجـه ابن خـزيمـة ورجاله ثقات .

(٣) الاستجمار توٌّ: التـوُّ هو الـوتر . والاستجمار هـو الاستنجاء بالحجارة، والمراد بالتـو في الجمار سبع ، وفي الطواف سبع ، وفي السعـي سبع ، وفي الاستنجـاء ثـلاث ، فإن لم يحصـل الإنقاء بثلاث وجبت الزيادة حتى ينقى .

(٤) مسلم (١٣٠٠).

(٥) الترمذي(٨٧٨). وابـن خزيمة (٤/ ٢٧٣١) وقـال محققه: إسناده حسن. وهو في صحيح الجامع للألباني (١٦٢٩).

(٦) مسحهما: أي مسح الركن اليماني والحجر الأسود .

(٧) ابن خزيمة في صحيحـه (٤/ ٢٧٢٩) وقال محققه: إسناده حسـن. والبيهقي في شعـب الايمان (٧/ ٥٩١). والبغـوي في شرح السنة (٧/ ١٩١٦) وقال: حديث حسن .

(٨) فوقصته: أي كسرت عنقه .

(٩) ولا تخمروا رأسه: أي لا تغطوا رأسه .

(١٠) ملبيًا: أي بصفة الملبين بنسكه الذي مات فيه من حج أو عمرة.

(١١) البخاري ـ الفتح ٤(١٨٥٠).

(١٢) الصبر: بكسر الباء ويجوز إسكانها: دواء مُرّ .

رَسُولِ اللهِ ﷺ: « أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا اشْتَكَى عَيْنَيْهِ وَهُوَ مُحْرِمٌ ، ضَمَّدَهُمَا بِالصَّبِرِ»)*[١].

٦٣- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَفَاتٍ ، فَقَالَ: « مَنْ لَمْ يَجِدِ الإِزَارَ فَلْيَلْبَسِ السَّرَاوِيلَ ، وَمَنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الْخُفَّيْنِ »)*[٢].

٦٤ -*(عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَيَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِحْجَنٍ مَعَهُ وَيُقَبِّلُ الْمِحْجَنَ ».

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: « طَافَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ عَلَى بَعِيرٍ يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِحْجَنٍ»)*[٣].

٦٥ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، رَمَى الْجَمْرَةَ بِمِثْلِ حَصَى الْخَذْفِ . وَفِي لَفْظٍ : رَمَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْجَمْرَةَ يَوْمَ النَّحْرِ ضُحًى وَأَمَّا بَعْدُ ، فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ)*[٤].

٦٦-*(عَنْ عَدِيِّ بْنِ الْحَمْرَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ واقِفًا عَلَى الْحَزْوَرَةِ، فَقَالَ: «وَاللهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللهِ إِلَى اللهِ ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ »)*[٥].

٦٧- *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ السَّائِبِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ: « رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ »)*[٦].

٦٨ - *(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنِّي أَشْتَكِي . فَقَالَ:« طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ»، فَطُفْتُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَئِذٍ يُصَلِّي إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾»)*[٧].

٦٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ»)*[٨].

٧٠ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: طَافَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْبَيْتِ عَلَى بَعِيرٍ كُلَّمَا أَتَى الرُّكْنَ أَشَارَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ كَانَ عِنْدَهُ وَكَبَّرَ)*[٩].

٧١ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: غَدَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ مِنًى إِلَى

---

(١) مسلم (١٢٠٤).

(٢) البخاري ـ الفتح ٤(١٨٤٣)واللفظ له. ومسلم (١١٧٨).

(٣) البخاري ـ الفتح ٣(١٦٠٧). ومسلم (١٢٧٥).

(٤) مسلم (١٢٩٩).

(٥) الترمذي (٣٩٢٥) وقال: حديث حسن غريب صحيح،وهذا لفظه، وابن ماجة (٣١٠٨). وصححه الألباني ، صحيح ابن ماجة (٢٥٣٣).والْحَزْوَرَةُ : موضع بمكة.

(٦) أبو داود (٢/ ١٨٩٢)وهذا لفظه. وابن خزيمة في صحيحه. (٤/ ٢٧٢١). والبغوي في شرح السنة (٧/ ١٩١٥). والحاكم في المستدرك (١/ ٤٥٥) ، ووافقه الذهبي . والبيهقي في الشعب (٧/ ٣٧٥٤) وقال محققه: رجاله موثقون .

(٧) البخاري -الفتح ٣(١٦١٩) واللفظ له. ومسلم (١٢٧٦). و أشتكي : أي إنها ضعيفة.

(٨) البخاري ـ الفتح ٣(١١٩٠). ومسلم (١٣٩٤)واللفظ له.

(٩) البخاري ـ الفتح ٣(١٦١٣).

عَرَفَاتٍ ، مِنَّا الْمُلَبِّي ، وَمِنَّا الْمُكَبِّرُ)*[١].

٧٢ – *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ افْتَتَحَ مَكَّةَ: « لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا؛ فَإِنَّ هَذَا بَلَدٌ حَرَّمَ اللهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، وَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ الْقِتَالُ فِيهِ لأَحَدٍ قَبْلِي ، وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، لَا يُعْضَدُ شَوْكُهُ وَلَا يُنَفَّرُ صَيْدُهُ ، وَلَا يَلْتَقِطُ لُقَطَتَهُ إِلَّا مَنْ عَرَّفَهَا ، وَلَا يُخْتَلَى خَلَاهَا» ، قَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِلَّا الإِذْخِرَ فَإِنَّهُ لِقَيْنِهِمْ وَلِبُيُوتِهِمْ،قَالَ:«إِلَّا الإِذْخِرَ»)*[٢].

٧٣ – *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ وَقَدْ وَهَنَتْهُمْ[٣] حُمَّى يَثْرِبَ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَرْمُلُوا[٤] الأَشْوَاطَ الثَّلَاثَةَ وَأَنْ يَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ ، وَلَمْ يَمْنَعْهُ أَنْ يَأْمُرَهُمْ أَنْ يَرْمُلُوا الأَشْوَاطَ كُلَّهَا إِلَّا الإِبْقَاءُ عَلَيْهِمْ)*[٥].

٧٤ – *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كَانَ فُلَانٌ رِدْفَ[٦] رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ ، فَجَعَلَ الْفَتَى يُلَاحِظُ النِّسَاءَ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « ابْنَ أَخِي إِنَّ هَذَا يَوْمٌ مَنْ مَلَكَ فِيهِ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَلِسَانَهُ غُفِرَ لَهُ »)*[٧].

٧٥ – *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كُنْتُ أُطَيِّبُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، لإِحْرَامِهِ حِينَ يُحْرِمُ، وَلِحِلِّهِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ)*[٨].

٧٦ – *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ قَالَ: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ وَمَسْجِدِ الأَقْصَى»)*[٩].

٧٧–*(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ[١٠] : «اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُحَلِّقِينَ[١١]». قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ:«اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُحَلِّقِينَ » . قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ:« وَالْمُقَصِّرِينَ»)*[١٢].

٧٨–*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ

---

(١) مسلم (١٢٨٤).

(٢) البخاري – الفتح ٤(١٨٣٤)واللفظ له.مسلم (١٣٥٣). والخلا : مقصورًا : الرطبُ من النبات ، واختلاؤه: قطعه.

(٣) وهنتهم: أي أضعفتهم .

(٤) الرمل: إسراع المشي مع تقارب الخطى .

(٥) البخاري – الفتح ٤(١٦٠٢)واللفظ له. ومسلم (١٢٦٦).

(٦) ردف: يعني يركب خلفه على دابته .

(٧) قال الحافظ الدمياطي: رواه أحمد بإسناد صحيح . انظر: المتجر الرابح (ص ٢٣٧).وراجع أحمد (١/ ٣٢٩).

(٨) البخاري –الفتح ٣(١٥٣٩)واللفظ له. ومسلم (١١٨٩).

(٩) البخاري – الفتح٣(١١٨٩) واللفظ له . ومسلم (١٣٩٧).

(١٠) قال: في حجة الوداع ، أو في الحديبية ، أو في الموضعين جمعًا بين الأحاديث .

(١١) اللَّهُمَّ ارحم المحلقين: في تفضيل الحلق للرجال على التقصير ، الذي هو أخذ أطراف الشعر ، لقوله تعالى ﴿مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ (الفتح ـ ٢٧) إذ العرب تبدأ بالأهم والأفضل .

(١٢) البخاري – الفتح ٣(١٧٢٧). ومسلم (١٣٠٢ ، ١٣٠٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أَنَّـهُ قَـالَ: لَمْ أَرَ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَمْسَـحُ مِـنَ الْبَيْـتِ إِلَّا الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيَّيْنِ[١].

وَعِنْدَ الْبُخَـارِي: عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: مَا تَـرَكْتُ اسْتِلَامَ هَذَيْنِ الـرُّكْنَيْنِ فِي شِدَّةٍ وَلَا رَخَاءٍ مُنْذُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَسْتَلِمُهُمَا)*[٢].

٧٩ - *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِـيِّ ﷺ قَالَ: «مَـا أَهَـلَّ مُهِلٌّ قَـطُّ إِلَّا بُشِّرَ». قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ بِالْجَنَّةِ. قَالَ: « نَعَمْ»)*[٣].

٨٠ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ الْمَازِنِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَـالَ: « مَا بَيْنَ بَيْتِـي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ[٤]»)*[٥].

٨١ - *(عَـنِ ابْنِ عَبَّـاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُـمَا ـ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَا مِـنْ أَيَّامٍ أَعْظَـمُ عِنْدَ اللهِ وَلَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ الْعَمَـلُ فِيهِنَّ مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ ، فَـأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ»)*[٦].

٨٢ - *(عَـنِ ابْنِ عَبَّـاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُـمَا ـ قَـالَ : قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « مَـا مِـنْ أَيَّـامٍ الْعَمَـلُ الصَّالِـحُ فِيهَا أَحَـبَّ إِلَى اللهِ ـ عَـزَّ وَجَـلَّ ـ مِـنْ هَـذِهِ الْأَيَّامِ» ـ يَعْنِـي أَيَّامَ الْعَشْرِ[٧] ـ قَالَ : قَالُـوا : يَا رَسُولَ اللهِ، وَلَا الْجِهَـادُ فِي سَبِيـلِ اللهِ ؟ قَـالَ :« وَلَا الْجِهَـادُ فِي سَبِيـلِ اللهِ ، إِلَّا رَجُلًا خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»)*[٨].

٨٣ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ـ قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ[٩] اللهُ فِيهِ عَبْـدًا مِنَ النَّـارِ مِنْ يَـوْمِ عَرَفَـةَ،وَإِنَّهُ لَيَـدْنُو ثُـمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟»)*[١٠].

٨٤ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:«مَـنْ أَتَـى هَذَا الْبَيْـتَ فَلَـمْ يَـرْفُـثْ وَلَمْ يَفْسُقْ[١١] ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»)*[١٢].

٨٥ -*(عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَـدِرِ عَنْ أَبِيهِ ـ رَضِيَ

---

(١) الركنـان اليمانيان: هما الركـن الأسود والـركن اليماني . وإنما قيـل لهما اليمانيـان للتغليـب . كما قيـل في الأب والأم: الأبـوان. وفي الشمـس والقمـر: القمـران . واليمانيـان: بتخفيف الياء: هي اللغة المشهورة .

(٢) البخاري ـ الفتح٣(١٦٠٦). ومسلم (١٢٦٧، ١٢٦٨).

(٣) قال الحافظ الدميـاطي: رواه الطبراني بـإسناد جيـد. انظر المتجر الرابح (ص ٢٩٨).

(٤) روضة من ريـاض الجنة: ذكروا في معناه قـولين: أحدهما أن ذلك الموضع بعينـه ينقل إلى الجنة . والثاني: أن العبـادة فيه تؤدي إلى الجنة.

(٥) البخاري ـ الفتح ٣(١١٩٥). ومسلم (١٣٩٠).

(٦) قال الحافظ الدمياطـي: رواه الطبراني بإسناد جيـد . انظر المتجر الرابح (ص ٢٣٢).

(٧) أيام العشر: أي أيام العشر من ذي الحجة .

(٨) أحمد (١/ ٢٢٤) واللفـظ لـه، والبخـاري ـ الفتح ٢(٩٦٩)، وأبو داود (٣٤٣٨) ، وابن ماجة (١٧٢٧).

(٩) ما من يـوم أكثر من أن يعتق ...إلخ: المعنى ليـس يوم أكثر إعتاقا فيه من يوم عرفة .

(١٠) مسلم (١٣٤٨).

(١١) فلـم يـرفـث ولم يفسـق: قال القـاضي: هـذا مـن قـولـه تعالى:﴿فَـلَارَفَثَ ولَاَ فُسُـوقَ ﴾ (البقرة : ١٩٧) والـرفث: اسم للفحش من القول ، وقيـل: هو الجماع ، وأما الفسوق: فا لمعصية، وفسر بالخروج عن الاستقامة.

(١٢) البخـاري ـ الفتـح ٤(١٨١٩).ومسـلـم (١٣٥٠) واللفـظ لـه.

اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ أُسْبُوعًا[١] لَا يَلْغُو فِيهِ كَانَ كَعَدْلِ رَقَبَةٍ يَعْتِقُهَا»)*[٢].

٨٦ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَزَلَ الْحَجَرُ الأَسْوَدُ مِنَ الْجَنَّةِ وَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ فَسَوَّدَتْهُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ»)*[٣].

٨٧ - *(عَنْ عَائِشَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: نَزَلْتُ الْمُزْدَلِفَةَ، فَاسْتَأْذَنَتِ النَّبِيَّ ﷺ سَوْدَةُ أَنْ تَدْفَعَ قَبْلَ حَطْمَةِ[٤] النَّاسِ، وَكَانَتِ امْرَأَةً بَطِيئَةً، فَأَذِنَ لَهَا، فَدَفَعَتْ قَبْلَ حَطْمَةِ النَّاسِ، وَأَقَمْنَا حَتَّى أَصْبَحْنَا نَحْنُ، ثُمَّ دَفَعْنَا بِدَفْعِهِ، فَلأَنْ أَكُونَ اسْتَأْذَنْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَمَا اسْتَأْذَنَتْ سَوْدَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَفْرُوحٍ[٥] بِهِ»)*[٦].

٨٨ - *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: نَذَرَتْ أُخْتِي أَنْ تَمْشِيَ إِلَى بَيْتِ اللهِ، وَأَمَرَتْنِي أَنْ أَسْتَفْتِيَ لَهَا النَّبِيَّ ﷺ فَاسْتَفْتَيْتُهُ، فَقَالَ ﷺ: «لِتَمْشِ وَلْتَرْكَبْ»)*[٧].

٨٩ - *(عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: وَقَفَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْحُدَيْبِيَةِ وَرَأْسِي يَتَهَافَتُ قَمْلًا، فَقَالَ: «يُؤْذِيكَ هَوَامُّكَ؟». قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «فَاحْلِقْ رَأْسَكَ» أَوْ قَالَ: «احْلِقْ» قَالَ: فِيَّ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾ إِلَى آخِرِهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ تَصَدَّقْ بِفَرَقٍ[٨] بَيْنَ سِتَّةٍ، أَوِ انْسُكْ بِمَا تَيَسَّرَ»)*[٩].

٩٠ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: وَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَفَاتٍ وَقَدْ كَانَتِ الشَّمْسُ تَغْرُبُ، فَقَالَ: «يَا بِلَالُ أَنْصِتْ لِيَ النَّاسَ». فَقَامَ بِلَالٌ، فَقَالَ: أَنْصِتُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَصَمَتَ النَّاسُ. فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النَّاسِ أَتَانِي جِبْرِيلُ آنِفًا فَأَقْرَأَنِي مِنْ رَبِّي السَّلَامَ لأَهْلِ عَرَفَاتٍ وَأَهْلِ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَضَمِنَ عَنْهُمُ التَّبِعَاتِ[١٠]». قَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا لَنَا خَاصَّةً؟. قَالَ: «هَذَا لَكُمْ وَلِمَنْ أَتَى بَعْدَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: كَثُرَ خَيْرُ اللهِ وَطَابَ)*[١١].

---

(١) الأسبوع: سبعة أشواط.

(٢) قال الحافظ الدمياطي: رواه الطبراني بإسناد جيد. انظر المتجر الرابح (٣٠١).

(٣) الترمذي (٨٧٨) وقال: حديث حسن صحيح.

(٤) الحطمة: الزحمة.

(٥) مفروح به: ما يُفْرَح به من كل شيء.

(٦) البخاري- الفتح ٣(١٦٨١) واللفظ له. ومسلم (١٢٩٠).

(٧) البخاري ـ الفتح ٤(١٨٦٦). ومسلم (١٦٤٤).

(٨) الفَرَقُ: مكيالٌ معروف بالمدينة، وهو ستة عشر رطلاً.

(٩) البخاري ـ الفتح ٤(١٨١٥) واللفظ له. ومسلم (١٢٠١).

(١٠) وضمن عنهم التبعات: أي حمل عنهم المظالم التي بينهم.

(١١) قال الحافظ الدمياطي: رواه ابن المبارك بإسناد جيد، ورواته ثقات أثبات. انظر المتجر الرابح (٢٣٦).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الحج والعمرة »

١ - *(عَنْ عُمَرَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «يَا أَهْلَ مَكَّةَ اتَّقُوا اللهَ فِي حَرَمِكُمْ هَذَا. أَتَدْرُونَ مَنْ كَانَ سَاكِنَ حَرَمِكُمْ هَذَا مِنْ قَبْلِكُمْ ؟ كَانَ فِيهِ بَنُو فُلَانٍ، فَأَحَلُّوا حُرْمَتَهُ فَهَلَكُوا وَبَنُو فُلَانٍ فَأَحَلُّوا حُرْمَتَهُ فَهَلَكُوا، حَتَّى عَدَّ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ لأَنْ أَعْمَلَ عَشْرَ خَطَايَا بِغَيْرِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْمَلَ وَاحِدَةً بِمَكَّةَ»)*[١].

٢ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ:« مَا آسَى عَلَى شَيْءٍ فَاتَنِي مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا أَنِّي لَمْ أَحُجَّ مَاشِيًا حَتَّى أَدْرَكَنِي الْكِبَرُ . اسْمَعْ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ (الحج/ ٢٧)»)*[٢].

٣ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُقِيمُونَ مَا لِلْحُجَّاجِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَقِّ لأَتَوْهُمْ حِينَ يَقْدَمُونَ حَتَّى يُقَبِّلُوا رَوَاحِلَهُمْ ، لأَنَّهُمْ وَفْدُ اللهِ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ »)*[٣].

٤ -*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُعَنْهُمَا ـ: «وَفْدُ اللهِ ثَلَاثَةٌ: الْحَاجُّ ، وَالْمُعْتَمِرُ ، وَالْغَازِي. أُولَئِكَ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ اللهَ فَيُعْطِيهِمْ سُؤَالَهُمْ »)*[٤].

٥ -*(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُعَنْهُمَا ـ: « إِنَّ عُرَى الدِّينِ وَقِوَامَهُ الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ ، لَا يُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا، وحَجُّ الْبَيْتِ ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ . وَإِنَّ مِنْ أَصْلَحِ الأَعْمَالِ الصَّدَقَةَ وَالْجِهَادَ»)*[٥].

٦ - *(عَنْ عَطَاءٍ قَالَ:« النَّظَرُ إِلَى الْبَيْتِ عِبَادَةٌ»)*[٦].

٧ - *(عَنْ مُجَاهِدٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ (الحج/ ٢٧) قَالَ: لَمَّا فَرَغَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ فَقِيلَ لَهُ: نَادِ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ . قَالَ:كَيْفَ أَقُولُ يَا رَبِّ ؟ قَالَ: قُلْ:يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ فَقَالَهَا فَوَقَرَتْ فِي قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ)*[٧].

٨ - *(عَنْ مُجَاهِدٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَثَابَةً لِلنَّاسِ﴾ (البقرة/ ١٢٥) يَقُولُ: لَا يَقْضُونَ مِنْهُ وَطَرًا أَبَدًا وَأَمْنًا يَقُولُ : لَا يَخَافُهُ مَنْ دَخَلَهُ)*[٨].

٩ - *(عَنْ خَيْثَمَةَ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَالَ: «إِذَا قَضَيْتَ حَجَّكَ فَسَلِ اللهَ الجَنَّةَ»)*[٩].

١٠ - *(قَالَ الأَصْمَعِيُّ: «دَعَا أَعْرَابِيٌّ بِمَكَّةَ، فَقَالَ: « اللَّهُمَّ لَا تَمْنَعْنِي خَيْرَ مَا عِنْدَكَ بِسُوءِ مَا عِنْدِي، وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَقْبَلْ تَعَبِي وَنَصَبِي فَلَا تَحْرِمْنِي

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي (٧/ ٥٦٧).

(٢) المرجع السابق (٧/ ٥٣٧) ورجاله ثقات.

(٣) المرجع السابق (٨/ ٥٣). والدر المنثور للسيوطي (١/ ٥٠٧).

(٤) الدر المنثور للسيوطي (١/ ٧٠٥)،وشعب الإيمان (٣/ ٤٧٦) ط.زغلول.

(٥) المصنف لابن أبي شيبة (١١/ ٤٦).

(٦) البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٦٠٠) ورجاله ثقات.

(٧) المرجع السابق (٧/ ٥٦٦) ورجاله ثقات.

(٨) المرجع السابق (٧/ ٥٥٤) ورجاله ثقات.

(٩) المرجع السابق (٨/ ٧٥).

أَجْرَ الْمُصَابِ عَلَى مُصِيبَتِهِ »)*[١].

١١ -*(سُئِلَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ اللهُ:

مَاذَا تَقُولُونَ أَهْلَ الْعِلْمِ فِي رَجُلٍ ... آتَاهُ ذُو الْعَرْشِ مَالًا حَجَّ وَاعْتَمَرَا

فَهَزَّهُ الشَّوْقُ نَحْوَ الْمُصْطَفَى طَرَبًا ... الْحَجُّ أَفْضَلُ أَمْ إِيثَارُهُ الْفُقَرَا

أَمْ حَجُّهُ عَنْ أَبِيهِ ذَاكَ أَفْضَلُ أَمْ ... مَاذَا الَّذِي يَا سَادَتِي ظَهَرَا

فَافْتُوا مُحِبًّا لَكُمْ إِنِّي فَدَيْتُكُمُو ... وَذِكْرُكُمْ دَأْبُهُ إِنْ غَابَ أَوْ حَضَرَا

فَأَجَابَ رَحِمَهُ اللهُ:

نَقُولُ فِيهِ بِأَنَّ الْحَجَّ أَفْضَلُ مِنْ ... فِعْلِ التَّصَدُّقِ وَالإِعْطَاءِ لِلْفُقَرَا

وَالْحَجُّ عَنْ وَالِدَيْهِ فِيهِ بِرُّهُمَا ... وَالأُمُّ أَسْبَقُ فِي الْبِرِّ الَّذِي ذَكَرَا

لَكِنْ إِذَا الْفَرْضُ خَصَّ الأَبَ كَانَ إِذًا ... هُوَ الْمُقَدَّمَ فِيمَا يَمْنَعُ الضَّرَرَا

كَمَا إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا إِلَى صِلَةٍ ... وَأُمُّهُ قَدْ كَفَاهَا مَنْ يَرَى الْبَشَرَا

هَذَا جَوَابُكَ يَا هَذَا مُوَازَنَةً ... وَلَيْسَ مُفْتِيكَ مَعْدُودًا مِنَ الشُّعَرَا)*[٢].

١٢ - *(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ:

أَمَا وَالَّذِي حَجَّ الْمُحِبُّونَ بَيْتَهُ ... فَلَبَّوْا لَهُ عِنْدَ الْمُهَلِّ وَأَحْرَمُوا

وَقَدْ كَشَفُوا تِلْكَ الرُّؤُوسَ تَوَاضُعًا ... لِعِزَّةِ مَنْ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتُسْلِمُ

يُهِلُّونَ بِالْبَيْدَاءِ لَبَّيْكَ رَبَّنَا ... لَكَ الْمُلْكُ وَالْحَمْدُ الَّذِي أَنْتَ تَعْلَمُ

دَعَاهُمْ فَلَبَّوْهُ رِضًا وَمَحَبَّةً ... فَلَمَّا دَعَوْهُ كَانَ أَقْرَبَ مِنْهُمُ

تَرَاهُمْ عَلَى الأَنْضَاءِ شُعْثًا رُؤُوسُهُمْ ... وَغُبْرًا وَهُمْ فِيهَا أَسَرُّ وَأَنْعَمُ)*[٣]

من فوائد «الحج والعمرة»

(١) الفَوْزُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ.

(٢) طَهَارَةُ النَّفْسِ وَالْبَدَنِ مِنْ أَوْزَارِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي.

(٣) إِعْلَانُ الْعُبُودِيَّةِ للهِ وَحْدَهُ وَخَلْعُ مَا سِوَاهُ.

(٤) التَّجَرُّدُ وَالتَّحَرُّرُ مِنْ شَهَوَاتِ النَّفْسِ وَمَلَذَّاتِهَا.

(٥) يُنَمِّي رُوحَ الْمَحَبَّةِ وَالتَّعَاوُنِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

(٦) يَدْعُو إِلَى الوَحْدَةِ الشَّامِلَةِ الكَامِلَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

(٧) إِذْلَالٌ لِلشَّيْطَانِ وَمَرْضَاةٌ لِلرَّحْمَنِ.

(٨) يُشْعِرُ بِالْمُسَاوَاةِ بَيْنَ النَّاسِ وَأَنَّهُ لَا فَضْلَ لأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِالتَّقْوَى.

(٩) تَعْلِيمُ الْمُؤْمِنِينَ الْبَذْلَ وَالْفِدَاءَ.

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي (٨/ ١٢٣) ورجاله ثقات.

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية(٢٦/ ١٠ ـ ١١)

(٣) ميمية ابن القيم (٢٠).

الحـذر

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٦	٣٥	٣

الحذر لغةً:

تَدُورُ مَادَّةُ (ح ذ ر) حَوْلَ مَعْنَى التَّحَرُّزِ وَالتَّيَقُّظِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ «الحَاءُ وَالذَّالُ وَالرَّاءُ» أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ التَّحَرُّزُ وَالتَّيَقُّظُ. يُقَالُ: حَذِرَ يَحْذَرُ حَذَرًا. وَرَجُلٌ حَذِرٌ وَحَذُورٌ، وَحِذْرِيَانٌ: مُتَيَقِّظٌ مُتَحَرِّزٌ. وَحَذَارِ بِمَعْنَى احْذَرْ[1].

وَيَرَى الرَّاغِبُ أَنَّ الاحْتِرَازَ مُقَيَّدٌ بِكَوْنِهِ عَنْ مُخِيفٍ فَيَقُولُ: الحَذَرُ: احْتِرَازٌ عَنْ مُخِيفٍ، يُقَالُ: حَذِرَ حَذَرًا وَحَذِرْتُهُ[2].

وَقَدْ دَارَتْ كُلُّ تَفْرِيعَاتِ المَادَّةِ حَوْلَ المَعْنَيَيْنِ السَّابِقَيْنِ، يَقُولُ الجَوْهَرِيُّ: «الحَذَرُ وَالحِذْرُ: التَّحَرُّزُ، وَقَدْ حَذِرْتُ الشَّيْءَ أَحْذَرُهُ حَذَرًا. وَرَجُلٌ حَذِرٌ وَحَذُرٌ أَيْ مُتَيَقِّظٌ مُتَحَرِّزٌ، وَالجَمْعُ حَذِرُونَ وَحَذَارَى وَحَذُرُونَ[3].

وَيَقُولُ صَاحِبُ اللِّسَانِ: الحِذْرُ وَالحَذَرُ: الخِيفَةُ. حَذِرَهُ يَحْذَرُهُ حَذَرًا وَاحْتَذَرَهُ (الأَخِيرَةُ عَنِ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ).. وَرَجُلٌ حَذِرٌ وَحَذُرٌ، وَحَاذُورَةٌ وَحِذْرِيَانٌ: مُتَيَقِّظٌ شَدِيدُ الحَذَرِ وَالفَزَعِ، مُتَحَرِّزٌ.

وَالتَّحْذِيرُ: التَّخْوِيفُ، وَالحِذَارُ: المُحَاذَرَةُ. وَالمَحْذُورَةُ: الفَزَعُ بِعَيْنِهِ[4]، وَجَعَلَ الفَيُّومِيُّ الحَذَرَ بِمَعْنَى الاسْتِعْدَادِ وَالتَّأَهُّبِ فَقَالَ: حَذِرَ حَذَرًا مِن بَابِ تَعِبَ وَاحْتَذَرَ وَاحْتَرَزَ كُلُّهَا بِمَعْنَى اسْتَعَدَّ وَتَأَهَّبَ فَهُوَ حَاذِرٌ ... وَحَذِرَ الشَّيْءَ إِذَا خَافَهُ، فَالشَّيْءُ مَحْذُورٌ أَيْ مَخُوفٌ[5].

وَمَنْ قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ (الشعراء/ ٥٦) أَيْ مُسْتَعِدُّونَ، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿حَذِرُونَ﴾ فَمَعْنَاهُ: إِنَّا نَخَافُ شَرَّهُمْ، وَقَالَ الفَرَّاءُ فِي قَوْلِهِ: ﴿حَاذِرُونَ.﴾ : رُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: مُؤْدُونَ، أَيْ ذَوُو أَدَاةٍ مِنَ السِّلَاحِ.

وَقَالَ الزَّجَّاجُ: الحَاذِرُ: المُسْتَعِدُّ وَالحَذِرُ: المُتَيَقِّظُ. وَقَدْ حَذَّرَهُ الأَمْرَ، وَأَنَا حَذِيرُكَ مِنْهُ أَيْ مُحَذِّرُكَ مِنْهُ[6].

وَقَالَ الفَيْرُوزَابَادِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ (النساء/ ٧١) أَيْ مَا فِيهِ الحَذَرُ مِنَ السِّلَاحِ وَغَيْرِهِ[7].

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي مَعْنَى الآيَةِ الكَرِيمَةِ: يَأْمُرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادَهُ المُؤْمِنِينَ بِأَخْذِ الحَذَرِ مِنْ عَدُوِّهِمْ وَهَذَا

---

(١) المقاييس (٢/ ٣٧).

(٢) المفردات (١٠٩).

(٣) الصحاح (٢/ ٦٢٦).

(٤) اللسان: مادة (حذر) (٥/ ١٧٥)، وانظر القاموس (٢/ ٦).

(٥) المصباح المنير (٤/ ١٧٦).

(٦) اللسان: مادة (حذر) (٥/ ١٧٥).

(٧) بصائر ذوي التمييز (٢/ ٤٤١).

يَسْتَلْزِمُ التَّأَهُّبَ لَهُمْ بِإِعْدَادِ الأَسْلِحَةِ وَالعُدَدِ، وَتَكْثِيرِ العَدَدِ بالنَّفِيرِ فِي سَبِيلِ اللهِ»[١].

واصطلاحًا :

قَالَ الرَّاغِبُ: هُوَ احْتِرَازٌ عَنْ مُخِيفٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ﴾[٢].

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْحَذَرُ هُوَ اجْتِنَابُ الشَّيْءِ خَوْفًا مِنْهُ[٣].

الْفَرْقُ بَيْنَ الْحَذَرِ وَالرَّهْبَةِ:

الحَذَرُ فِيهِ خَوْفٌ شَدِيدٌ وَالرَّهْبَةُ فِيهَا خَوْفٌ مَعَ تَحَيُّرٍ[٤].

من معاني كلمة الحذر في القرآن الكريم:

وَقَدْ وَرَدَ الحَذَرُ فِي القُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ، مِنْهَا:

الأَوَّلُ: بِمَعْنَى الخَوْفِ وَالخَطَرِ: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ ﴾ (آل عمران / ٢٨). أَيْ يُخَوِّفُكُمْ .

الثَّانِي: بِمَعْنَى الإِبَاءِ وَالامْتِنَاعِ: ﴿ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ (المائدة / من الآية ٤١). أَيِ امْتَنِعُوا .

الثَّالِثُ: بِمَعْنَى كِتْمَانِ السِّرِّ:﴿ إِنَّ اللهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ﴾ (التوبة / من الآية ٦٤). أَيْ مُظْهِرٌ مَا تَكْتُمُونَ[٥].

وَيُمْكِنُ أَنْ يُضَافَ إِلَى ذَلِكَ مَعْنَى الاسْتِعْدَادِ وَالتَّأَهُّبِ ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ (النساء/ ٧١).

وَقَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: ثُمَّ يَخْتَلِفُ الْحَذَرُ : تَارَةً مِنْ فِتْنَةِ الأَوْلَادِ : ﴿عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ (التغابن/ ١٤)، وَتَارَةً حَذَّرَ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ مَكْرِ الْمُنَافِقِينَ :﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾ (المنافقين/ ٤)، وَتَارةً حَذَّرَهُ ﷺ مِنْ فِتْنَةِ الْيَهُودِ: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ﴾ (المائدة/ ٤٩)، وَتَارَةً حَذِرَ الْمُنَافِقُونَ مِنْ فَضِيحَتِهِمْ بِنُزُولِ الْقُرآنِ :﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ﴾ (التوبة / ٦٤)، وَحَذِرَ فِرْعَوْنُ وَهَامَانُ مِنْ عَسْكَرِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ :﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ (الشعراء/ ٥٦)، وَحَذَّرَ الْمُسْلِمَ مِمَّنْ يُخَالِفُ الرَّحْمَنَ : ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ (النور/ ٦٣)[٦].

[للاستزادة : انظر صفات : الحيطة ـ الوقاية ـ الخوف ـ الخشية ـ التقوى ـ الفطنة ـ البصيرة ـ النظر والتبصر ـ اليقظة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الأمن من المكر ـ

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ١٣٧).

(٢) الكليات للكفوي (٢/ ٢٦٩).

(٣) المفردات (١٠٩)، والكليات للكفوي (٢/ ٢٦٩) .

(٤) الكليات للكفوي (٢/ ٣٠٣).

(٥) بصائر ذوي التمييز (٢/ ٤٤١).

(٦) المعنى يختلف الحذر بحسب ما يُحَذَّرُ أَوْ يُحْذَرُ منه.

الآيات الواردة في « الحذر »

الحذر بمعنى الخوف والخشية مما يخاف منه:

١- وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ (١)

٢- ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ (٢)

٣- لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ (٣)

٤- وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ (٤)

٥- وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ (٥)

٦- ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ (٦)

٧- قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾

---

(١) البقرة : ٢٣٥ مدنية.
(٢) البقرة : ٢٤٣ مدنية.
(٣) آل عمران : ٢٨ - ٣٠ مدنية.
(٤) المائدة : ٤٩ - ٥٠ مدنية.
(٥) المائدة : ٩٢ مدنية
(٦) التوبة : ١٢٢ مدنية

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ (١)

٨- لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ (٢)

٩- ۞ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ (٣)

١٠- إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ (٤)

١١- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ (٥)

الحذر بمعنى الاستعداد والتأهب:

١٢- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ (٦)

١٣- وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾

---

(١) الإسراء : ٥٦ – ٧٥ مكية.
(٢) النور : ٦٣ مدنية.
(٣) الزمر : ٨ – ٩ مكية.
(٤) المنافقون ١ – ٤ مدنية
(٥) التغابن : ١٤ – ١٥ مدنية
(٦) النساء : ٧١ – ٧٢ مدنية

وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ

فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ (١)

١٤- ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ (١) فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ (٢)

الحذر بمعنى الامتناع:

١٥- ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ (٣)

الحذر بمعنى كتمان السر:

١٦- يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ (٤)

---

(١) النساء : ١٠١ - ١٠٣ مدنية
(٢) الشعراء : ٥٢ - ٥٩ مكية.
(٣) المائدة : ٤١ مدنية
(٤) التوبة : ٦٤ مدنية.

الأحاديث الواردة في « الحذر »

١ -※(عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الشَّيْطَـانَ حَسَّاسٌ لَحَّاسٌ[1] ، فَاحْذَرُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، مَنْ بَاتَ وَفِي يَدِهِ رِيحُ غَمَرٍ[2] فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»)※[3].

٢ -※(عَنْ أَبِي أُمَـامَةَ الْبَاهِـلِيِّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: خَطَبَنَـا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَكَـانَ أَكْثَرُ خُطْبَتِـهِ حَدِيثًـا حَدَّثَنَـاهُ عَنِ الدَّجَّـالِ . وَحَذَّرَنَـاهُ . فَكَانَ مِنْ قَـوْلِهِ أَنْ قَالَ: « إِنَّـهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَـةٌ فِي الأَرْضِ ، مُنْذُ ذَرَأَ اللهُ ذُرِّيَّـةَ آدَمَ ، أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَـةِ الدَّجَّالِ . وَإِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَـذَّرَ أُمَّتَهُ الـدَّجَّـالَ . وَأَنَا آخِـرُ الأَنْبِيَـاءِ . وَأَنْتُمْ آخِـرُ الأُمَمِ . وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ ، لَا مَحَالَةَ . وَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُـمْ ، فَأَنَـا حَجِيجٌ لِكُـلِّ مُسْلِمٍ. وَإِنْ يَخْرُجْ مِـنْ بَعْدِي ، فَكُـلُّ امْرِئٍ حَجِيـجُ نَفْسِهِ . وَاللهُ خَلِيفَتِـي عَلَى كُـلِّ مُسْلِمٍ . وَإِنَّـهُ يَخْرُجُ مِـنْ خَلَّـةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِـرَاقِ فَيَعِيثُ يَمِينًـا وَيَعِيثُ شِمَالًا .يَا عِبَـادَ اللهِ فَاثْبُتُوا . فَـإِنِّي سَأَصِفُـهُ لَكُمْ صِفَـةً لَمْ يَصِفْهَا إِيَّـاهُ نَبِيٌّ قَبْلِي . إِنَّـهُ يَبْدَأُ فَيَقُـولُ : أَنَا نَبِـيٌّ وَلَا نَبِيَّ بَعْـدِي . ثُمَّ يُثَنِّـي فَيَقُولُ: أَنَـا رَبُّكُمْ . وَلَا تَـرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا . وَإِنَّـهُ أَعْوَرُ . وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ . وَإِنَّهُ مَكْتُـوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ، كَاتِبٍ أَوْ غَيْرِ كَاتِبٍ . وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنَّ مَعَهُ جَنَّـةً وَنَارًا . فَنَـارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُـهُ نَـارٌ . فَمَنِ ابْتُلِيَ بِنَـارِهِ ، فَلْيَسْتَغِثْ بِـاللهِ وَلْيَقْرَأْ فَوَاتِـحَ «الْكَهْفِ ». فَتَكُـونَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَـلَامًا . كَمَا كَـانَتِ النَّـارُ عَلَى إِبْرَاهِيـمَ . وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِـهِ أَنْ يَقُـولَ لِأَعْـرَابِيٍّ: أَرَأَيْـتَ إِنْ بَعَثْـتُ لَـكَ أَبَـاكَ وَأُمَّـكَ، أَتَشْهَدُ أَنِّـي رَبُّكَ ؟ فَيَقُـولُ: نَعَـمْ. فَيَتَمَثَّلُ لَـهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّـهِ . فَيَقُولَانِ: يَا بُنَيَّ اتَّبِعْهُ . فَإِنَّهُ رَبُّكَ. وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِـهِ أَنْ يُسَلَّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، فَيَقْتُلَهَـا ، وَيَنْشُرَهَا بِـالْمِنْشَارِ ، حَتَّـى يُلْقَى شِقَّتَيْنِ . ثُـمَّ يَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا . فَإِنِّـي أَبْعَثُهُ الآنَ ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّ لَـهُ رَبًّا غَيْرِي . فَيَبْعَثُـهُ اللهُ . وَيَقُولُ لَـهُ الْخَبِيثُ: مَـنْ رَبُّـكَ ؟ فَيَقُـولُ: رَبِّـيَ اللهُ، وَأَنْـتَ عَـدُوُّ اللهِ. أَنْـتَ الـدَّجَّالُ. وَاللهِ مَـا كُنْتُ بَعْـدُ ، أَشَـدَّ بَصِيرَةً بِكَ مِنِّـي الْيَوْمَ».

قَالَ أَبُـو الْحَسَنِ الطَّنَافِسِـيُّ: فَحَدَّثَنَـا الْمُحَارِبِيُّ. حَدَّثَنَا عُبَيْـدُ اللهِ بْنُ الْوَلِيدِ الوَصَافِيّ عَـنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ؛ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ذَلِـكَ الرَّجُـلُ أَرْفَعُ أُمَّتِي دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ». قَالَ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَاللهِ مَا كُنَّا نُرَى ذَلِـكَ الرَّجُـلَ إِلَّا عُمَرَ بْـنَ الْخَطَّابِ . حَتَّـى مَضَى لِسَبِيلِهِ)※[4].

٣ -※(عَنْ عَائِشَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَـالَتْ: قَرَأَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ ﴿ هُـوَ الَّذِي أَنْـزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَـابَ مِنْهُ آيَـاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾ إِلَى ﴿ أُولُوا الأَلْبَـابِ ﴾

---

(١) حساس لحاس: شديد الحس والإدراك وكثير اللمس لما يصل إليه.

(٢) غمر: ريح اللحم وزهومته.

(٣) الترمذي (١٨٥٩) واللفظ له. وأبوداود(٣٨٥٢) وقال محقق «جامع الأصول» (٧/ ٤٠٣): حديث حسن بشواهده.

(٤) أخرجه البخاري مقطعًا رقم (٧١٢٢ / ٧١٢٣) ومن (٧١٣٢/ ٧١٣٤). ومسلم (٢٩٤٢).وابن ماجه (٤٠٧٧) وهذا لفظه .

(آل عمـران/ ٧). قـالَتْ: قـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « فـإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُـونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ »)*[1].

٤ -*(عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، مَعَ غُلَامِي نَافِعٍ: أَنْ أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِـنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ ، قَـالَ فَكَتَبَ إِلَيَّ: سَمِعْـتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَـوْمَ جُمُعَـةٍ ، عَشِيَّةَ رُجِـمَ الأَسْلَمِيُّ، يَقُولُ:« لَا يَـزَالُ الدِّيـنُ قَـائِمًا حَتَّـى تَقُـومَ السَّاعَةُ . أَوْ يَكُـونَ عَلَيْكُمُ اثْنَـا عَشَرَ خَلِيفَةً . كُلُّهُمْ مِنْ قُـرَيْـشٍ » وَسَمِعْتُـهُ يَقُـولُ:«عُصَيْبَةٌ[2] مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَفْتَتِحُونَ الْبَيْتَ الأَبْيَضَ . بَيْتَ كِسْرَى. أَوْ آلِ كِسْرَى». وَسَمِعْتُـهُ يَقُـولُ: « إِنَّ بَيْنَ يَـدَيِ السَّـاعَـةِ كَـذَّابِينَ فَاحْذَرُوهُـمْ ». وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:« إِذَا أَعْطَى اللهُ أَحَـدَكُمْ خَيْرًا فَلْيَبْـدَأْ بِنَفْسِهِ وَأَهْـلِ بَيْتِـهِ». وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:«أَنَـا الْفَرَطُ عَلَى الْحَوْضِ[3]»)*[4].

٥ -*(عَـنْ عَطِيَّةَ السَّعْـدِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ وَكَـانَ مِنْ أَصْحَـابِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَـالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:«لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِـنَ الْمُتَّقِينَ ، حَتَّى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ ، حَذَرًا لِمَا بِهِ الْبَأْسُ »)*[5].

٦ -*(عَنِ ابْنِ عَبَّـاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:« النَّـادِمُ يَنْتَظِـرُ مِـنَ اللهِ الـرَّحْمَةَ، وَالْمُعْجَبُ يَنْتَظِرُ الْمَقْتَ ، وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّ كُلَّ عَامِلٍ سَيَقْـدُمُ عَلَى عَمَلِهِ ، وَلَا يَخْرُجُ مِـنَ الدُّنْيَـا حَتَّـى يَـرَى حُسْنَ عَمَلِهِ ، وَسُوءَ عَمَلِـهِ ، وَإِنَّمَا الأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا ، وَاللَّيْـلُ وَالنَّهَـارُ مَطِيَّتَـانِ ، فَـأَحْسِنُـوا السَّيْرَ عَلَيْهِمَا إِلَى الآخِرَةِ ، وَاحْـذَرُوا التَّسْوِيـفَ ، فَإِنَّ الْمَوْتَ يَـأْتِي بَغْتَةً ، وَلَا يَغْتَرَّنَّ أَحَـدُكُمْ بِحِلْـمِ اللهِ ـ عَـزَّ وَجَلَّ ـ فَإِنَّ الْجَنَّـةَ وَالنَّارَ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِـنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَـرَهُ* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾»)*[6].

الأحاديث الواردة في « الحذر » معنًى

٧ - *(عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ أَخْـوَفَ مَـا أَخَـافُ عَلَيْكَـمْ بَعْـدِي كُـلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ[7]»)*[8].

٨ -*(عَـنْ عَبْـدِالرَّحْمَنِ بْـنِ عَمْـرٍو السُّلَمِـيِّ، وَحُجْرِ بْنِ حُجْرٍ، قَالَا : أَتَيْنَا الْعِـرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ ، وَهُوَ مِمَّـنْ نَزَلَ فِيـهِ ﴿وَلَا عَلَى الَّذِيـنَ إِذَا مَـا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُـمْ

(١) البخاري ـ الفتح ٨(٤٥٤٧)واللفظ له. ومسلم (٢٦٦٥).
(٢) عصيبة: تصغير عصبة وهي الجماعة القليلة .
(٣) أنا الفرط على الحوض: السابق المنتظر لسقيكم منه.
(٤) مسلم (١٨٢٢)
(٥) ابـن مـاجـه (٤٢١٥) واللفـظ لـه. وقـال محقـق جـامـع الأصول(٤/ ٦٨٢): حديث حسن.
(٦) المنـذري في الترغيـب والترهيـب (٤/ ٩٥، ٩٦) وقـال: رواه الأصبهاني من رواية ثابت بن محمد الكوفي العابد، وهو ثقة.
(٧) عليم اللسان : كثير العلم الظاهر بعيد عن الإيمان.
(٨) الهيثمـي في المجمـع(١/ ١٨٧) وقـال : رواه البـزار وأحمد وأبويعلى ورجالـه موثقون. وقال الشيخ أحمد شـاكر: إسناده صحيح(١/ ٢١٨) عـن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ بنـص : «إِنَّ أَخْوَفَ مَـا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِـي كُلُّ مُنَـافِقٍ عَلِيـمِ اللِّسانِ»..

قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْـهِ ﴾ (التوبة/ ٩٢) فَسَلَّمْنَا، وَقُلْنَـا: أَتَيْنَاكَ زَائِرِيْـنِ، وَعَـائِدِيْنِ، وَمُقْتَبِسِيْنِ. فَقَـالَ الْعِرْبَـاضُ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُـمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَـا، فَوَعَظَنَـا مَوْعِظَـةً بَلِيغَةً، ذَرَفَـتْ مِنْهَا الْعُيُـونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُـوبُ. فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُـولَ اللهِ كَأَنَّ هَـذِهِ مَـوْعِظَـةُ مُـوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَـدُ إِلَيْنَـا؟ فَقَـالَ: «أُوصِيكُـمْ بِتَقْـوَى اللهِ وَالسَّمْـعِ وَالطَّـاعَـةِ وَإِنْ عَبْـدًا حَبَشِيًّا، فَـإِنَّهُ مَـنْ يَعِشْ مِنْكُـمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِـلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْـدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّـوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»)*[1].

٩ -*(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ عَنِ النَّبِـيِّ ﷺ قَـالَ: «إِذَا قَـاتَـلَ أَحَـدُكُـمْ أَخَـاهُ، فَلْيَتَّـقِ الْوَجْهَ»)*[2].

١٠ -*(عَـنْ عَائِشَـةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ــ أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا رَآهُ قَـالَ: «بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ وَبِئْسَ ابْـنُ الْعَشِيرَةِ». فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّـقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ. فَلَمَّا انْطَلَقَ الـرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَـةُ: يَا رَسُـولَ اللهِ حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُـلَ قُلْتَ لَـهُ كَذَا وَكَـذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْـتَ فِي وَجْهِـهِ وَانْبَسَطْـتَ إِلَيْهِ. فَقَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَـا عَائِشَـةُ مَتَى عَهِـدْتِنِي فَـاحِشًا؟ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْـدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ مَنْ تَرَكَـهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ»)*[3].

١١ -*(عَنْ حُـذَيْفَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُـولُ: «إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ، فَلَمَّا يَئِسَ مِنَ الْحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَـهُ: إِذَا أَنَا مِتُّ فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًـا كَثِيرًا وَأَوْقِدُوا فِيـهِ نَارًا، حَتَّـى إِذَا أَكَلَتْ لَحْمِـي وَخَلَصَتْ إِلَى عَظْمِي فَامْتَحَشْتُ، فَخُـذُوهَا فَاطْحَنُوهَا ثُمَّ انْظُرُوا يَوْمًا رَاحًا[4] فَاذْرُوهُ فِي الْيَمِّ. فَفَعَلُوا. فَجَمَعَهُ اللهُ فَقَالَ لَهُ: لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ قَـالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ. فَغَفَرَ اللهُ لَهُ». قَـالَ عُقْبَةُ بْنُ عَمْـرٍو: وَأَنَا سَمِعْتُـهُ يَقُولُ ذَاكَ، وَكَانَ نَبَّاشًا)*[5].

١٢ -*(عَـنِ ابْنِ عَبَّـاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَـالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْـنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَـهُ إِلَى الْيَمَـنِ: إِنَّكَ سَتَـأْتِي قَـوْمًا أَهْـلَ كِتَـابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُـمْ فَـادْعُهُـمْ إِلَى أَنْ يَشْهَـدُوا أَن لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّـدًا رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَـكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُـمْ أَنَّ اللهَ قَـدْ فَرَضَ عَلَيْهِـمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُـلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَـةٍ، فَإِنْ هُـمْ أَطَاعُوا لَـكَ بِذَلِـكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَـدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَـدَقَةً تُـؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَـائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَـرَائِهِمْ. فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ. وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ»)*[6].

١٣ -*(عَنْ أَبِي مُوسَى ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَـالَ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِـهِ كَمَثَلِ

---

(١) أبـوداود(٤٦٠٧) وهذا لفظـه. والترمذي (٢٦٧٦) وقـال: حديث حسن صحيح. وقال الألباني(٣/ ٨٧١): صحيح.

(٢) البخاري - الفتح ٥(٢٥٥٩). ومسلم (٢٦١٢)واللفظ له.

(٣) البخاري - الفتح١٠(٦٠٣٢)واللفظ له.ومسلم (٢٥٩١).

(٤) راحًا: شديد هبوب الريح.

(٥) البخاري- الفتح ٦(٣٤٥٢) واللفظ له. ومسلم (٢٧٥٦).

(٦) البخاري ـ الفتح ٣(١٤٩٦) واللفظ له. ومسلم (١٩).

رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالنَّجَاءَ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْلَجُوا فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ. فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ»)*[١].

١٤ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا ظُهُورَ دَوَابِّكُمْ مَنَابِرَ؛ فَإِنَّ اللهَ إِنَّمَا سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُبَلِّغَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ[٢]، وَجَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَعَلَيْهَا فَاقْضُوا حَاجَتَكُمْ»)*[٣].

١٥ -*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَالَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدٌّ، نَتَحَدَّثُ فِيهَا. فَقَالَ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ». قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»)*[٤].

١٦ - *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ؟ قَالَ: «الْحَمْوُ الْمَوْتُ»)*[٥].

١٧ -*(عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ قَالَا: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةً، فَخُذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ». فَوَاللهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا هُمْ بِقَتَرَةِ[٦] الْجَيْشِ، فَانْطَلَقَ يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ، وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ الَّتِي يُهْبَطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: حَلْ حَلْ[٧]. فَأَلَحَّتْ. فَقَالُوا: خَلَأَتِ[٨] الْقَصْوَاءُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا خَلَأَتِ الْقَصْوَاءُ وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ. وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ»... الْحَدِيثُ، وَفِيهِ: فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ جَاءَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خُزَاعَةَ ـ وَكَانُوا عَيْبَةَ نُصْحِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةَ ـ فَقَالَ: إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ نَزَلُوا أَعْدَادَ مِيَاهِ الْحُدَيْبِيَةِ، وَمَعَهُمُ الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ[٩]، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُّوكَ عَنِ الْبَيْتِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّا لَمْ نَجِئْ

---

(١) البخاري - الفتح ١٣(٧٢٨٣) واللفظ له. ومسلم (٢٢٨٣).

(٢) بشق الأنفس: شق الأنفس جهدها وما تعانيه عند طلب الأمر الشاق، والحال الصعبة من الشدة.

(٣) أبوداود (٢٥٦٧) واللفظ له، وقال الألباني (٢/ ٤٨٨) صحيح وقال محقق جامع الأصول (٤/ ٥٢٨): إسناده حسن.

(٤) البخاري ـ الفتح ١١(٦٢٢٩) واللفظ له. ومسلم (٢١٢١)

(٥) البخاري ـ الفتح ٩(٥٢٣٢) واللفظ له. ومسلم (٢١٧٢).

(٦) قَتَرَة: غُبار.

(٧) حَلْ حَلْ: كلمة تقال للناقة إذا تركت السير.

(٨) خَلأَت: أي حرنت.

(٩) العوذ المطافيل: حديثات النِّتاج، وقال في القاموس: العوذ جمع عائذ وهي حديثات النتاج من الظباء وكل أنثى، والمطافيل: جمع مطْفِل أي ذات طفل.

لِقِتَـالِ أَحَد ، وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِـرِينَ ، وَإِنَّ قُـرَيْشًا قَـدْ نَهِكَتْهُمُ الْحَرْبُ وَأَضَرَّتْ بِهِمْ ، فَـإِنْ شَاءُوا مَـادَدْتُهُمْ مُدَّةً وَيُخَلُّـوا بَيْنِـي وَبَيْنَ النَّـاسِ ، فَإِنْ أَظْهَـرْ فَـإِنْ شَـاءُوا أَنْ يَدْخُلُـوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُـوا ، وَإِلَّا فَقَدْ جَمُّوا[1] . وَإِنْ هُمْ أَبَـوْا فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَـدِهِ لأُقَاتِلَنَّهُـمْ عَلَى أَمْرِي هَـذَا حَتَّى تَنْفَـرِدَ سَـالِفَتِي ، وَلَيُنْفِـذَنَّ اللهُ أَمْرَهُ » . فَقَـالَ بُدَيْلٌ : سَأُبَلِّغُهُمْ مَا تَقُولُ...الْـحَدِيثُ)*[2] .

١٨ -*(عَنْ عَبْـدِالرَّحْمَنِ بْـنِ عَبْدِرَبِّ الْكَعْبَـةِ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ جَـالِـسٌ فِي ظِـلِّ الْكَعْبَـةِ . وَالنَّـاسُ مُجْتَمِعُـونَ عَلَيْـهِ . فَأَتَيْتُهُمْ . فَجَلَسْـتُ إِلَيْهِ . فَقَالَ: كُنَّا مَـعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ . فَنَزَلْنَـا مَنْزِلًا، فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَـاءَهُ،وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ[3] ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ[4] . إِذْ نَادَى مُنَـادِي رَسُـولِ اللهِ ﷺ: الصَّلَاةَ جَـامِعَةً. فَـاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: « إِنَّـهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّـا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَـهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُـهُ لَهُمْ ، وَيُنْذِرَهُـمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ . وَإِنَّ أُمَّتَكُـمْ هَذِهِ جُعِـلَ عَافِيَتُهَـا فِي أَوَّلِهَا . وَسَيُصِيـبُ آخِرَهَـا بَـلَاءٌ وَأُمُـورٌ تُنْكِرُونَهَا . وَتَجِيءُ فِتْنَـةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَـا بَعْضًا[5] . وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُـولُ الْمُؤْمِـنُ: هَـذِهِ مُهْلِكَتِـي . ثُـمَّ تَنْكَشِـفُ . وَتَجِيءُ الْفِتْنَـةُ فَيَقُـولُ الْمُؤْمِـنُ: هَذِهِ هَـذِهِ . فَمَنْ أَحَـبَّ أَنْ يُزَحْـزَحَ عَنِ النَّـارِ وَيُدْخَـلَ الْجَنَّةَ ، فَلْتَـأْتِهِ مَنِيَّتُـهُ وَهُوَ يُـؤْمِنُ بِـاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِـرِ . وَلْيَأْتِ إِلَى النَّـاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُـؤْتَى إِلَيْـهِ. وَمَـنْ بَايَـعَ إِمَـامًا ، فَـأَعْطَاهُ صَفْقَـةَ يَـدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِـهِ ، فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ . فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَـرِ». فَـدَنَـوْتُ مِنْـهُ فَقُلْـتُ لَـهُ: أَنْشُـدُكَ اللهَ آنْـتَ سَمِعْـتَ هَـذَا مِـنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ فَـأَهْـوَى إِلَى أُذُنَيْـهِ وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ . وَقَالَ: سَمِعَتْـهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي . فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ يَأْمُـرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَـاطِلِ . وَنَقْتُـلَ أَنْفُسَنَا . وَاللهُ يَقُـولُ:﴿يَا أَيُّهَا الَّـذِينَ ءَامَنُوا لَا تَـأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُـمْ بِالْبَاطِـلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَـرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُـمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (٤/ النسـاء/ ٢٩). قَالَ: فَسَكَـتَ سَاعَـةً ثُـمَّ قَـالَ: أَطِعْـهُ فِي طَـاعَـةِ اللهِ وَاعْصِـهِ فِي مَعْصِيَـةِ اللهِ)*[6] .

١٩ -*(عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَـالَ : سَمِعْـتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُـولُ : « الْحَلَالُ بَيِّـنٌ ، وَالْحَرَامُ بَيِّـنٌ ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَـاتٌ لَا يَعْلَمُهَـا كَثِيرٌ مِـنَ النَّاسِ . فَمَـنِ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِـدِينِهِ وَعِـرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَـى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ . أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ، أَلَا إِنَّ حِمَى اللهِ فِي أَرْضِـهِ مَحَارِمُهُ . أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَـدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَـتْ

---

(١) جَمُّوا : أي استراحوا.

(٢) البخـاري ــ الفتـح ٥(٢٧٣١ ، ٢٧٣٢) وهـذا لفظـه. ومسلم (١٧٨٣ ، ١٧٨٤ ، ١٧٨٥) مقطعًا.

(٣) ومنا من ينتضل : هو من المناضلة ، وهي المراماة بالنشاب.

(٤) في جَشَرِهِ : هي الدواب التي ترعى وتبيت مكانها.

(٥) فيرقـق بعضها بعضًـا : أي يصير بعضهـا رقيقًا أي خفيفًـا لعظم ما بعده ، وقيل معناه يشبه بعضه بعضًا.

صَلَحَ الْجَسَـدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَـدُ كُلُّهُ ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ »)*[١].

٢٠ -*(عَـنِ ابْنِ عُمَـرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّـاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُـهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّـالَ فَقَالَ: « إِنِّي لأُنْذِرُكُمُوهُ ، وَمَـا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ ، لَقَدْ أَنْذَرَ نُوحٌ قَـوْمَهُ ، وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَـوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِـيٌّ لِقَوْمِـهِ: تَعْلَمُـونَ أَنَّهُ أَعْـوَرُ ، وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ »)*[٢].

٢١ -*(عَنْ جَابِرِ بْـنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ ، وَعَلَا صَوْتُهُ ، وَاشْتَـدَّ غَضَبُهُ . حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْـذِرُ جَيْشٍ، يَقُولُ: صَبَّحَكُمْ وَمَسَّـاكُمْ . وَيَقُـولُ:« بُعِثْتُ أَنَـا وَالسَّاعَـةَ[٣] كَهَـاتَيْنِ » وَيَقْـرِنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْـهِ السَّبَّـابَـةِ وَالْـوُسْطَـى. وَيَقُولُ:« أَمَّـا بَعْدُ . فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيـثِ كِتَابُ اللهِ . وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَـدْيُ مُحَمَّدٍ. وَشَرَّ الأُمُـورِ مُحْدَثَاتُهَا .وَكُـلُّ بِدْعَـةٍ ضَلَالَةٌ». ثُمَّ يَقُولُ: « أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ . مَنْ تَـرَكَ مَـالًا فَـلأَهْلِـهِ . وَمَنْ تَـرَكَ دَيْنًـا أَوْ ضَيَـاعًـا فَـإِلَيَّ وَعَلَيَّ »)*[٤].

٢٢ -*(عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَـاتِمٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَـالَ: « كُنْـتُ عِنْـدَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ فَجَـاءَهُ رَجُـلَانِ: أَحَـدُهُمَا يَشْكُو الْعَيْلَـةَ ، وَالآخَرُ يَشْكُـو قَطْعَ السَّبِيـلِ. فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « أَمَّا قَطْـعُ السَّبِيلِ؛ فَـإِنَّهُ لَا يَـأْتِي عَلَيْـكَ إِلَّا قَلِيلٌ حَتَّـى تَخْرُجَ الْعِيرُ إِلَى مَكَّـةَ بِغَيْرِ خَفِيرٍ. وَأَمَّا الْعَيْلَـةُ؛ فَإِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُـومُ حَتَّى يَطُوفَ أَحَـدُكُمْ بِصَدَقَتِهِ لَا يَجِدُ مَـنْ يَقْبَلُهَا مِنْهُ . ثُمَّ لَيَقِفَـنَّ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَـابٌ وَلَا تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ ، ثُـمَّ لَيَقُـولَنَّ لَـهُ: أَلَمْ أُوتِـكَ مَـالًا ؟ فَلَيَقُـولَـنَّ: بَلَى . ثُـمَّ لَيَقُـولَـنَّ: أَلَمْ أُرْسِلْ إِلَيْكَ رَسُـولًا؟ فَلَيَقُـولَـنَّ: بَلَى . فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِـهِ فَلَا يَـرَى إِلَّا النَّارَ ، ثُمَّ يَنْظُـرُ عَنْ شِمَالِـهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّـارَ . فَلْيَتَّقِيَـنَّ أَحَدُكُـمُ النَّارَ وَلَـوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»)*[٥].

٢٣ -*(عَنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ - رَضِـيَ اللهُ عَنْهُـمَا- قَـالَ: لَمَّا نَزَلَـتْ﴿ وَأَنْـذِرْ عَشِيرَتَـكَ الأَقْرَبِينَ ﴾ صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي: يَا بَنِي فِهْرٍ ، يَا بَنِي عَدِيٍّ - لِبُطُونِ قُرَيْـشٍ - حَتَّـى اجْتَمَعُوا ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُـرَ مَا هُوَ ، فَجَاءَ أَبُـو لَهَبٍ وَقُرَيْـشٌ ، فَقَـالَ:« أَرَأَيْتَكُـمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُـمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ ؟ ». قَالُـوا: نَعَمْ ، مَا جَـرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِـدْقًا. قَالَ:«فَـإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَـدِيدٍ». فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَـبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَـوْمِ ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا ؟ فَنَزَلَتْ ﴿تَبَّـتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ* مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾)*[٦].

٢٤ -*(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ- قَالَ: قَالَ النَّبِـيُّ ﷺ : « مَـا بُعِـثَ نَبِـيٌّ إِلَّا أَنْـذَرَ أُمَّتَـهُ الأَعْـوَرَ الْكَـذَّابَ، أَلَا إِنَّهُ أَعْـوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْـوَرَ ، وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ: كَـافِرٌ ». فِيهِ أَبُو هُرَيْـرَةَ وَابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ)*[٧].

(٦) مسلم (١٨٤٤)

(١) البخاري - الفتح ١(٥٢) واللفظ له. ومسلم (١٥٩٩).

(٢) البخاري - الفتح ٦(٣٣٣٧) واللفظ له. ومسلم (١٦٩).

(٣) يروى بنصب الساعة ورفعها والنصب أشهر على أنها مفعول معه.

(٤) مسلم (٨٦٧).

(٥) البخاري - الفتح ٣(١٤١٣). ومسلم (١٠١٦) نحوه.

(٦) البخاري - الفتح ٨(٤٧٧٠).

(٧) البخاري - الفتح١٣(٧١٣١)واللفظ له. ومسلم(٢٩٣٣).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الحذر »

٢٥-*(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: اشْتَرَى أَبُوبَكْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- مِنْ عَازِبٍ رَحْلًا بِثَلَاثَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا، فَقَالَ أَبُوبَكْرٍ لِعَازِب: مُرِ الْبَرَاءَ فَلْيَحْمِلْ إِلَيَّ رَحْلِي. فَقَالَ عَازِبٌ: لَا حَتَّى تُحَدِّثَنَا كَيْفَ صَنَعْتَ أَنْتَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ خَرَجْتُمَا مِنْ مَكَّةَ وَالْمُشْرِكُونَ يَطْلُبُونَكُمْ قَالَ: ارْتَحَلْنَا مِنْ مَكَّةَ فَأَحْيَيْنَا -أَوْ سَرَيْنَا لَيْلَتَنَا- وَيَوْمَنَا حَتَّى أَظْهَرْنَا وَقَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ، فَرَمَيْتُ بِبَصَرِي هَلْ أَرَى مِنْ ظِلٍّ فَآوِي إِلَيْهِ، فَإِذَا صَخْرَةٌ أَتَيْتُهَا، فَنَظَرْتُ بَقِيَّةَ ظِلٍّ لَهَا فَسَوَّيْتُهُ، ثُمَّ فَرَشْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِيهِ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: اضْطَجِعْ يَا نَبِيَّ اللهِ، فَاضْطَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمْ انْطَلَقْتُ أَنْظُرُ مَا حَوْلِي، هَلْ أَرَى مِنَ الطَّلَبِ أَحَدًا؟ فَإِذَا أَنَا بِرَاعِي غَنَمٍ يَسُوقُ غَنَمَهُ إِلَى الصَّخْرَةِ، يُرِيدُ مِنْهَا الَّذِي أَرَدْنَا فَسَأَلْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ: لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ؟ فَقَالَ: لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ سَمَّاهُ فَعَرَفْتُهُ، فَقُلْتُ: هَلْ فِي غَنَمِكَ مِنْ لَبَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَهَلْ أَنْتَ حَالِبٌ لَنَا؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأَمَرْتُهُ فَاعْتَقَلَ شَاةً مِنْ غَنَمِهِ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ أَنْ يَنْفُضَ ضَرْعَهَا مِنَ الْغُبَارِ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ أَنْ يَنْفُضَ كَفَّيْهِ، فَقَالَ: هَكَذَا -ضَرَبَ إِحْدَى كَفَّيْهِ بِالْأُخْرَى- فَحَلَبَ لِي كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ، وَقَدْ جَعَلْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِدَاوَةً عَلَى فَمِهَا خِرْقَةٌ، فَصَبَبْتُ عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ، فَانْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَوَافَقْتُهُ قَدِ اسْتَيْقَظَ، فَقُلْتُ: اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللهِ، فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ، ثُمَّ قُلْتُ: قَدْ آنَ الرَّحِيلُ يَا رَسُولَ اللهِ. فَقَالَ: «بَلَى». فَارْتَحَلْنَا وَالْقَوْمُ يَطْلُبُونَنَا، فَلَمْ يُدْرِكْنَا أَحَدٌ مِنْهُمْ غَيْرُ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ فَقُلْتُ: هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا يَا رَسُولَ اللهِ. فَقَالَ: « لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا »)*[1].

٢٦-*(عَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: أَنَّهُمْ سَارُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَأَطْنَبُوا السَّيْرَ حَتَّى كَانَتْ عَشِيَّةً، فَحَضَرْتُ الصَّلَاةَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجَاءَ فَارِسٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي انْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّى طَلَعْتُ جَبَلَ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ عَلَى بَكْرَةِ آبَائِهِمْ بِظُعُنِهِمْ وَنَعَمِهِمْ وَشَائِهِمُ اجْتَمَعُوا إِلَى حُنَيْنٍ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: « تِلْكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ »، ثُمَّ قَالَ: « مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ؟ ». قَالَ أَنَسُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيّ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: « فَارْكَبْ » فَرَكِبَ فَرَسًا لَهُ، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « اسْتَقْبِلْ هَذَا الشِّعْبَ حَتَّى تَكُونَ فِي أَعْلَاهُ، وَلَا نُغَرَّنَّ مِنْ قِبَلِكَ اللَّيْلَةَ » . فَلَمَّا أَصْبَحْنَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى مُصَلَّاهُ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ أَحْسَسْتُمْ فَارِسَكُمْ؟». قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ مَا أَحْسَسْنَاهُ فَثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي، وَهُوَ يَلْتَفِتُ إِلَى الشِّعْبِ، حَتَّى إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ وَسَلَّمَ قَالَ: « أَبْشِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ فَارِسُكُمْ».

---

(١) البخاري - الفتح ٧(٣٦٥٢) واللفظ له. ومسلم(٢٠١٩).

فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ إِلَى خِلَالِ الشَّجَرِ فِي الشِّعْبِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ جَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي انْطَلَقْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَى هَذَا الشِّعْبِ حَيْثُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ اطَّلَعْتُ الشِّعْبَيْنِ كِلَيْهِمَا فَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَ أَحَدًا ،فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ نَزَلْتَ اللَّيْلَةَ؟» قَالَ: لَا إِلَّا مُصَلِّيًا أَوْ قَاضِيًا حَاجَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَدْ أَوْجَبْتَ[١] فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْمَلَ بَعْدَهَا»)*[٢].

٢٧ -*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بُسَيْسَةَ[٣]، عَيْنًا[٤] يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَانَ[٥]، فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ (قَالَ: لَا أَدْرِي مَا اسْتَثْنَى بَعْضَ نِسَائِهِ) قَالَ: فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ...)*[٦].

٢٨ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَشَرَةَ رَهْطٍ سَرِيَّةً عَيْنًا ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ - جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - فَانْطَلَقُوا ...الحديث)*[٧].

٢٩ -*(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يَقُولُ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ ، فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَبِيدٌ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ لَهُمْ ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ النَّصَبِ وَالْجُوعِ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الآخِرَةِ، فَاغْفِرْ لِلأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ» فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا

عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا)*[٨].

٣٠ -*(عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ - يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ. قَالَا : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَمَانَ الْحُدَيْبِيَةِ فِي بِضْعَ عَشْرَةَ مِائَةً مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِذِي الْحُلَيْفَةِ قَلَّدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْهَدْيَ وَأَشْعَرَهُ وَأَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ، وَبَعَثَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَيْنًا لَهُ مِنْ خُزَاعَةَ يُخْبِرُهُ عَنْ قُرَيْشٍ، وَسَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ بِغَدِيرِ الْأَشْطَاطِ قَرِيبٌ مِنْ عُسْفَانَ أَتَاهُ عَيْنُهُ الْخُزَاعِيُّ، فَقَالَ : إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ كَعْبَ ابْنَ لُؤَيٍّ وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ قَدْ جَمَعُوا لَكَ الْأَحَابِشَ وَجَمَعُوا لَكَ جُمُوعًا وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُّوكَ عَنِ الْبَيْتِ ... الحديث)*[٩].

---

(١) أوجبت: أي أتيت بفعل أوجب لك الجنة.

(٢) رواه النسائي ، وأبو داود واللفظ له (٢٥٠١) وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/ ٤٧٥): صحيح. والمنذري في الترغيب (٢/ ٢٥١ -٢٥٢).

(٣) بسيسة : قال القاضي : هكذا هو في جميع النسخ. قال: والمعروف في كتب السيرة : بَسْبَس ، وهو ابن عمرو ، ويقال: ابن بشر من الأنصار، من الخزرج. ويقال حليف لهم. قلت (أي الإمام النوويّ) : يجوز أن يكون أحد اللفظين اسماً له ، والآخر لقبًا.

(٤) عينًا : أي متجسسًا ورقيبًا.

(٥) عير أبي سفيان : هي الدواب التي تحمل الطعام وغيره. قال في المشارق : العير هي الإبل والدواب تحمل الطعام وغيره من التجارات. قال : ولا تسمى عيرًا إلا إذا كانت كذلك . وقال الجوهريّ في الصحاح : العير الإبل تحمل الميرة. جمعها عِيَرَات.

(٦) مسلم (١٩٠١).

(٧) البخاري ـ الفتح ٦(٣٠٤٥).

(٨) البخاري ـ الفتح ٧(٤٠٩٩).

(٩) أحمد (٤/ ٣٢٨) وهذا لفظه. وهو عند البخاري ومسلم.

٣١ -*(عَـنْ جَـابِرِ بْنِ عَبْـدِاللهِ الأَنْصَـارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُـمَا ـ قَالَ: شَهِدْتُ مَـعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الْخَوْفِ ، فَصَفَّنَا صَفَّيْنِ ،صَـفٌّ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالْعَـدُوُّ بَيْنَنَـا وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ ، فَكَبَّرَ النَّبِـيُّ ﷺ وَكَبَّرْنَـا جَمِيعًا ثُـمَّ رَكَعَ وَرَكَعْنَا جَمِيعًا ، ثُـمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الـرُّكُوعِ وَرَفَعْنَا جَمِيعًا ، ثُمَّ انْحَدَرَ بِالسُّجُودِ وَالصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ ، وَقَـامَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّـرُ فِي نَحْرِ الْعَـدُوِّ ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِـيُّ ﷺ السُّجُودَ وَقَـامَ الصَّفُّ الَّـذِي يَلِيهِ، انْحَـدَرَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّـرُ بِالسُّجُـودِ وَقَـامُوا ، ثُـمَّ تَقَـدَّمَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّـرُ وَتَأَخَّرَ الصَّفُّ الْمُقَدَّمُ ، ثُمَّ رَكَعَ النَّبِيُّ ﷺ وَرَكَعْنَا جَمِيعًا، ثُـمَّ رَفَعَ رَأْسَـهُ مِنَ الـرُّكُـوعِ وَرَفَعْنَا جَمِيعًـا ، ثُمَّ انْحَـدَرَ بِـالسُّجُودِ وَالصَّـفُّ الَّذِي يَلِيـهِ، الَّذِي كَـانَ مُؤَخَّـرًا فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى، وَقَامَ الصَّـفُّ الْمُؤَخَّرُ فِي نُحُورِ الْعَدُوِّ فَلَمَّا قَضَى النَّبِـيُّ ﷺ السُّجُودَ وَالصَّـفُّ الَّذِي يَلِيـهِ. انْحَدَرَ الصَّفُ الْمُؤَخَّرُ بِالسُّجُودِ فَسَجَـدُوا ، ثُمَّ سَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ وَسَلَّمْنَا جَمِيعًا)*[١].

قَالَ جَابِرٌ:كَمَا يَصْـنَعُ حَرَسُكُمْ هَؤُلَاءِ بِأُمَرَائِهِمْ.

٣٢-*(عَنْ أَنَـسٍ عَنْ أَبِي بَكْـرٍ ـ رَضِيَ اللهُعَنْهُمَا ـ قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِـيِّ ﷺ وَأَنَا فِي الْغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَـدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا، فَقَالَ:« مَا ظَنُّـكَ يَا أَبَا بَـكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا»)*[٢].

٣٣ -*(عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: كَـانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ قَلَّمَا يُـرِيدُ غَـزْوَةً يَغْـزُوهَـا إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا، حَتَّى كَانَتْ غَـزْوَةُ تَبُوكَ فَغَزَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيـدٍ ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَـازًا وَاسْتَقْبَلَ غَزْوَ عَـدُوٍّ كَثِيرٍ ،فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْـرَهُـمْ لِيَتَـأَهَّبُـوا أُهْبَـةَ عَدُوِّهِمْ ،وَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ)*[٣].

٣٤ -*(عَنِ الْبَرَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَقِينَا الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ ، وَأَجْلَسَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشًـا مِنَ الرُّمَاةِ ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِـمْ عَبْدَاللهِ، وَقَـالَ:« لَا تَبْرَحُوا ، إِنْ رَأَيْتُمُـونَا ظَهَرْنَا عَلَيْهِـمْ فَلَا تَبْرَحُوا ، وَإِنْ رَأَيْتُمُوهُـمْ ظَهَرُوا عَلَيْنَا فَـلَا تُعِينُونَـا». فَلَمَّا لَقِينَـا هَرَبُـوا ، حَتَّـى رَأَيْتُ النِّسَـاءَ يَشْتَـدِدْنَ فِي الْجَبَـلِ ، رَفَعْـنَ عَـنْ سُـوقِهِـنَّ قَـدْ بَـدَتْ خَلَاخِلُهُـنَّ ،فَأَخَـذُوا يَقُولُـونَ: الْغَنِيمَةَ الْغَنِيمَـةَ. فَقَالَ عَبْـدُاللهِ : عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِـيُّ ﷺ أَنْ لَا تَبْرَحُـوا فَأَبَـوْا ، فَلَمَّا أَبَوْا صُرِفَ وُجُـوهُهُمْ ، فَأُصِيبَ سَبْعُـونَ قَتِيلًا ، وَأَشْرَفَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ ؟ فَقَالَ : «لَا تُجِيبُوهُ»، فَقَالَ: أَفِي الْقَـوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَـافَةَ ؟ فَقَـالَ: «لَا تُجِيبُوهُ». فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ ؟ فَقَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ قُتِلُوا ، فَلَوْ كَانُوا أَحْيَاءً لأَجَابُوا . فَلَمْ يَمْلِكْ عُمَرُ نَفْسَهُ، فَقَالَ: كَـذَبْتَ يَـا عَدُوَّ اللهِ أَبْقَـى اللهُ عَلَيْكَ مَـا يُحْزِنُكَ . قَـالَ أَبُوسُفْيَانَ: أُعْلُ هُبَلُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَجِيبُوهُ».قَالُوا : مَـا نَقُولُ ؟ قَـالَ :«قُولُـوا: اللهُ أَعْلَى وَأَجَـلُّ ». قَالَ أَبُـو سُفْيَـانَ: لَنَا الْعُـزَّى وَلَا عُـزَّى لَكُـمْ. فَقَالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «أَجِيبُوهُ ». قَالُوا: مَا نَقُولُ؟ قَـالَ: «قُولُوا: اللهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُـمْ ». قَالَ أَبُـو سُفْيَانَ: يَـوْمٌ بِيَوْمِ بَـدْرٍ، وَالْحَرْبُ سِجَالٌ ، وَتَجِدُونَ مُثْلَةً لَمْ آمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُؤْنِي)*[٤].

٣٥ -*(عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَـمٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ

(١) البخاري ـ الفتح ٧(٤١٢٥ ، ٤١٢٦ ، ٤١٢٧ ، ٤١٣٦) مجزئا. وذكره مسلم بتمامه (٨٤٠) واللفظ لمسلم.
(٢) البخاري ـ الفتح ٧(٣٦٥٣).
(٣) البخاري- الفتح ٦(٢٩٤٨)واللفظ له. ومسلم (٢٧٦٩).
(٤) البخاري ـ الفتح ٧(٤٠٤٣).

أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ فِي سَفرِلَهُ: « مَـنْ يَكْلَؤُنَا اللَّيْلَةَ، لَا نَـرْقُـدَ، عَـنْ صَـلَاةِ الصُّبْـحِ ؟» قَـالَ بِـلَالٌ: أَنَـا، فَـاسْتَقْبَلَ مَطْلَـعَ الشَّمْسِ، فَضُرِبَ عَلَى آذَانِهِمْ، حَتَّـى أَيْقَظَهُمْ حَـرُّ الشَّمْسِ، فَقَامُـوا، فَقَالَ: «تَوَضَّـؤُوا»، ثُمَّ أَذَّنَ بِـلَالٌ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَصَلَّـوْا رَكْعَتَيِ الْفَجْـرِ، ثُـمَّ صَلُّوا الْفَجْرَ)*[1].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الحذر »

١ -*(عَـنْ عُبَيْـدِ اللهِ بْنِ عَبْـدِاللهِ بْـنِ عُتْبَـةَ أَنَّ عَائِشَةَ وَعَبْـدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُـمْ - قَـالَا: لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَـارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَـائِهِمْ مَسَاجِدَ، يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا)*[2].

٢ -*(قَالَ مُعَاذٌ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عِنْدَ مَـوْتِهِ يُـوصِي الْحَارِثَ بْنَ عُمَيْرَةَ: اسْمَـعْ مِنِّي فَـإِنِّي أُوصِيـكَ بِوَصِيَّـةٍ، إِنَّ الَّذِي تَبْكِي عَلَيَّ مِـنْ غُدُوِّكَ وَرَوَاحِـكَ فَإِنَّ العِلْمَ الْمُصْحَـفُ[3] فَـإِنْ أَعْيَـا عَلَيْكَ تَفْسِيرُهُ فَـاطْلُبْـهُ بَعْدِي عِنْـدَ ثَلَاثَةٍ: عُـوَيْمِرٍ أَبِي الـدَّرْدَاءِ، أَوْ عِنْدَ سَلْمَانَ الْفَـارِسِيِّ، أَوْ عِنْـدَ ابْـنِ أُمِّ عَبْـدٍ. وَاحْـذَرْ زَلَّـةَ الْعَـالِمِ وَجِدَالَ الْمُنَافِـقِ»، ثُمَّ إِنَّ مُعَاذًا اشْتَدَّ بِـهِ نَزْعُ الْمَوْتِ فَنَزَعَ نَـزْعًا لَمْ يَنْـزَعْـهُ أَحَدٌ، فَكَـانَ كُلَّمَا أَفَـاقَ مِـنْ غَمْرَةٍ فَتَحَ طَرْفَهُ(اختفني حقتك[4]) فَوَعِزَّتِكَ لَتَعْلَـمُ أَنِّي أُحِبُّكَ. فَلَمَّا قَضَـى نَحْبَهُ انْطَلَـقَ الْحَارِثُ حَتَّى أَتَـى أَبَا الـدَّرْدَاءِ بِحِمْصَ فَمَكَـثَ عِنْدَهُ مَا شَـاءَ اللهُ أَنْ يَمْكُثَ، ثُـمَّ قَالَ الْحَارِثُ: أَخِي مُعَاذٌ أَوْصَانِي بِـكَ وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ وَابْنِ أُمِّ عَبْدٍ، وَلَا أَرَانِي إِلَّا مُنْطَلِقًـا إِلَى الْعِرَاقِ، فَقَدِمَ الْكُـوفَةَ فَجَعَلَ يَحْضُرُ مَجْلِسَ ابْـنِ أُمِّ عَبْدٍ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، فَبَيْنَـا هُوَ كَذَلِكَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي الْمَجْلِسِ قَالَ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ: مَنْ أَنْتَ. قَالَ: امْرُؤٌ مِـنَ الشَّامِ. قَالَ ابْنُ أُمِّ عَبْـدٍ: نِعْمَ الْحَيُّ أَهْلُ الشَّامِ لَوْلَا وَاحِـدَةٌ. قَالَ الْحَارِثُ: وَمَا تِلْكَ الْـوَاحِدَةُ. قَـالَ: لَـوْلَا أَنَّهُمْ يَشْهَدُونَ عَلَى أَنْفُسِهِـمْ أَنَّهُمْ مِـنْ أَهْـلِ الْجَنَّةِ. قَـالَ: فَاسْتَرْجَعَ الْحَارِثُ مَـرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًـا. قَالَ: صَدَقَ مُعَاذٌ فِيمَا قَالَ لِي. فَقَالَ ابْنُ أُمِّ عَبْـدٍ: مَا قَالَ لَكَ يَا ابْنَ أَخِـي؟ قَالَ: حَذَّرَنِي زَلَّةَ الْعَـالِمِ وَاللهِ مَا أَنْتَ يَـا ابْنَ مَسْعُـودٍ إِلَّا أَحَـدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّـا رَجُـلٌ أَصْبَـحَ عَلَى يَقِينٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ، فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَوْ رَجُلٌ مُرْتَـابٌ لَا تَدْرِي أَيْنَ مَنْزِلُـكَ. قَالَ ابْنُ مَسْعُـودٍ: صَدَقَ أَخِي، إِنَّهَا زَلَّةٌ فَـلَا تُؤَاخِذْنِي بِهَا. فَأَخَذَ ابْـنُ مَسْعُودٍ بِيَدِ الْحَارِثِ فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ فَمَكَـثَ عِنْدَهُ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ قَـالَ الْحَارِثُ: لَا بُدَّ لِي أَنْ أُطَـالِعَ أَبَـا عَبْدِاللهِ سَلْمَانَ الْفَـارِسِيَّ بِـالْمَدَائِنِ، فَـانْطَلَـقَ الْحَارِثُ حَتَّـى قَـدِمَ عَلَى

---

(١) أخرجه النسـائي (١/ ٢٩٨) وهذا لفظه وقال محقق جامع الأصـول (٥/ ١٩٧): إسنـاده صحيـح. ونحــوه عنـد أبي داود(٤٤٧) مـن حـديـث عبـدالله وقـال محقـق «جـامـع الأصول» (٥/ ١٩٥): صحيح.

(٢) البخاري ـ الفتح ١(٣٥، ٤٣٦) واللفظ له، ومسلم (٥٣١).

(٣) هكذا في الأصل بياض.

(٤) هكذا وردت في الأصل ـ ولعل كلامًا ساقطًا هنا.

سَلْمَانَ الْفَارِسِيّ بِـالْمَدَائِنِ فَلَمَّا سَلَّمَ عَلَيْـهِ قَالَ: مَكَـانَكَ حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْكَ.قَالَ الحَارِثُ:وَاللهِ مَـا أَرَاكَ تَعْرِفُنِي يَا أَبَـا عَبْدِاللهِ.قَـالَ بَلَى ،عَـرَفَـتْ رُوحِي رُوحَـكَ قَبْـلَ أَنْ أَعْرِفَـكَ، إِنَّ الأَرْوَاحَ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَـا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا فِي غَيْرِ اللهِ اخْتَلَـفَ، فَمَكَثَ عِنْدَهُ مَاشَاءَ اللهُ أَنْ يَمْكُـثَ ثُـمَّ رَجَـعَ إِلَى الشَّامِ. فَـأُولَئِـكَ الَّـذِيـنَ يَتَعَارَفُونَ فِي اللهِ وَيَتَزَاوَرُونَ فِي اللهِ»)*[١].

٣-*(قَـالَ ابْـنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَـوْلِـهِ تَعَـالَى : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ ﴾(آل عمـران/ ٣٠): أَيْ يُخَوِّفُكُمْ عِقَابَهُ)*[٢].

من فوائد « الحذر »

(١) الْحَذَرُ يُـوصِلُ إِلَى السَّـلَامَـةِ وَتَحْقِيقِ الْمَطْلُـوبِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

(٢) الحَذَرُ صِفَةٌ إِيمَانِيَّةٌ تَقِي الْمُؤْمِنَ شَرَّ الْمَعَاصِي . وَمِنَ الشَّرِّ وَأَهْلِـهِ وَالشَّيْطَـانِ وَشِرْكِـهِ، وَمِـنَ النَّفْـسِ وَهَوَاهَا .

(٣) النَّبِيُّ ﷺ ضَرَبَ الْمَثَـلَ الأَعْلَى فِي تَحْذِيرِ أُمَّتِهِ فَمَـا مِنْ شَيْءٍ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا وَحَـذَّرَهُمْ مِنْهُ .

(٤) عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَحْذَرُوا وَيَنْصَـحَ بَعْضُهُـمْ بَعْضًـا حَتَّى يَكُونُوا مُجْتَمَعًا سَلِيمًا مُعَافًى .

(٥) دَلِيلُ اليَقَظَةِ وَالإِدْرَاكِ عِنْدَ الْمُسْلِمِ .

(٦) أَخْذُ الأُهْبَةِ وَالاسْتِعْدَادِ لِمُوَاجَهَةِ الأَعْدَاءِ .

(٧) الْحَذَرُ مِـنْ أَهْلِ النِّفَـاقِ وَالَّـذِيـنَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْـغٌ وَاجِبٌ إِيمَانِيٌّ.

(٨) التَّسْوِيفُ وَتَأْخِيرُ الوَاجِبَاتِ مِمَّـا حَذَّرَنَا مِنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

---

(١) الهيثمي في مجمع الـزوائد(٢/ ٣١٣) وقال: رواه البزار وروى أحمد بعضه.وفي إسنـاد البزار شهر بـن حوشب وفيـه كلام. وقد وثقه غير واحد وروى الطبراني في الكبير طرفًا منه.وورد طرف منه في الحلية(١/ ١٩٨).

(٢) تفسير ابن كثير (١ / ٣٦٦).